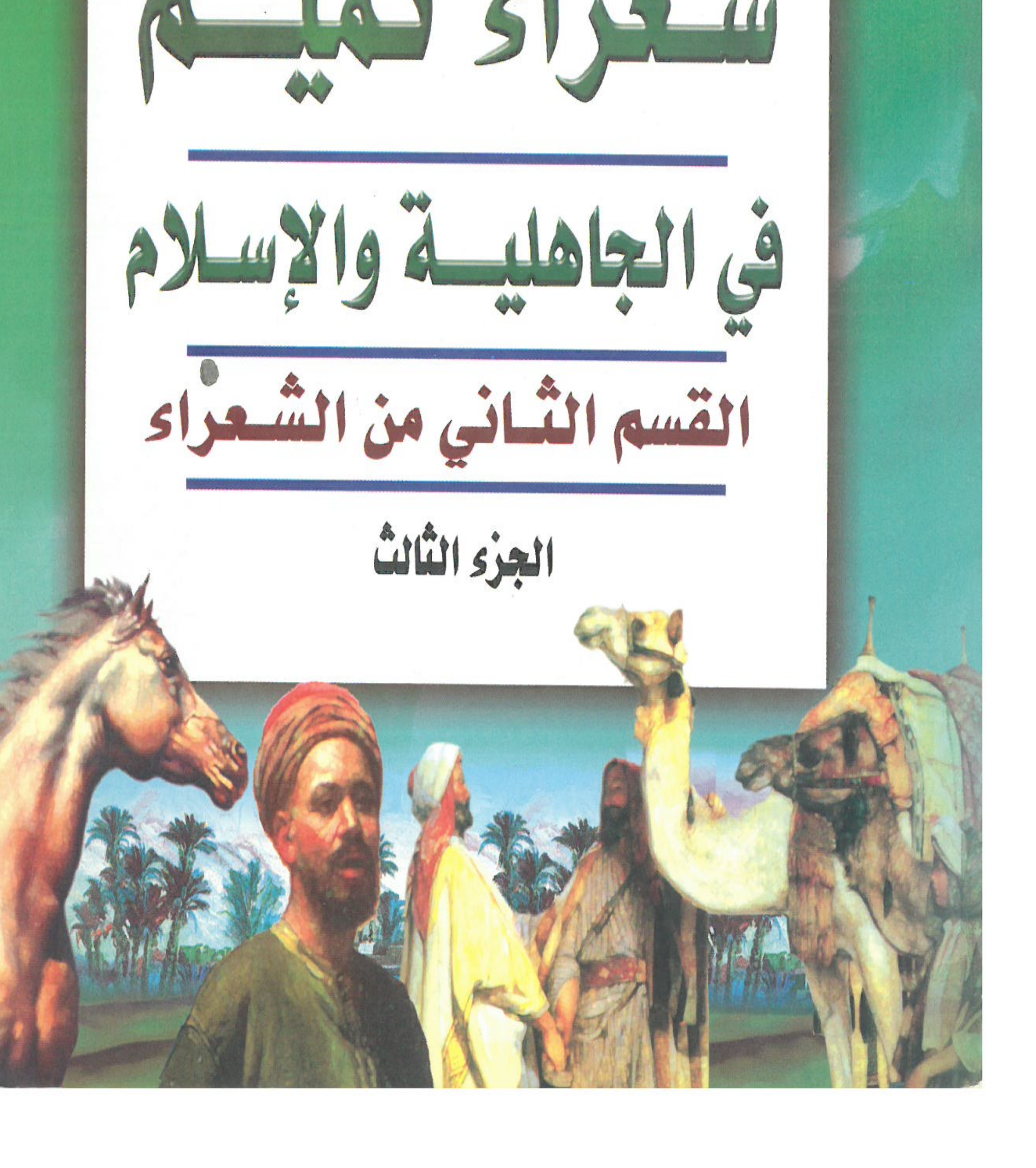


شعراء تميم
في الجاهلية والإسلام
القسم الثاني من الشعراء
الجزء الثالث

شُعَرَاءُ تَمِيْم
في
الـجـاهـلية والإسـلام

الجزء الثاني

القسم الثاني من الشعراء

تأليـف

عبدالقادر فياض حرفوش

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : قبيلة تميم

تأليف : عبد القادر فياض حرفوش

عدد الأجزاء : ٣

القسم الثاني من الجزء الثاني : الشعراء

مجموع عدد صفحات قسميه : ١١١٨ صفحة

عدد صفحات القسم الثاني : ٦٢٢ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي

الطباعة : دار الشام للطباعة





للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

عاصمُ بن خِرْوعة النَّهْشَليّ (*)

وبني نَهْشَل بن دَارِم بن مَالكٍ بن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قال عاصم بن خِرْوَعة يَذُمُّ امرأته :

إلـى الله أَشْكُـو أَنَّهـا قـد تنكَّـرَتْ ... وأَبْـدَتْ لـي البغضـاءَ أُمُّ مُحَمَّـدَ

تُـوقِّـدُنِـي منهـا بقـولٍ كـأَنَّـهُ ... على القَلبِ سَفْعُ النَّار أو حزّ مِبْرَدِ[2]

فَقَـدْ تَـرَكَتْنِـي عنـدهـا كَمُـدَلَّـهِ ... يُحاذِرُ وَقعاً من لسانٍ ومِنْ يَدِ[3]

كَأَنَّ عذابَ القبر تحت خِبائِها[4] ... إذا لَصِقـتْ تحـت الخِبـاءِ المُمَـدَّدِ

فيـا ربّ فَـرِّج كُـرْبتي قبـل مِيتَتِـي ... بِـوَاضحـةِ الخَـدَّيـن رَيّـا المُقَلَّـدِ

وإِنِّـي متـى عـاتبتُهـا كـان عُـذْرُهـا ... واعتابُها : إِنْ كُنْتَ غَضبانَ فَازْدَدِ

هي الغولُ والشَّيطانُ لا غولَ غيرُها ... ومَنْ يَصحَبِ الشَّيطانَ والغُولَ يَكْمَدِ[5]

تعـوَّذ منهـا الجِـنُّ حيـن يَـرَونهـا ... ويُطـرِقُ منهـا كـلُّ أَفعَـى وأَسْـوَدِ

فـإِنِّـي لشـاكيهـا إلـى كـلّ مُسلـمٍ ... وداعٍ عليهـا اللهَ فـي كـلِّ مَسْجِـدِ[6]

وما تشكَّى منه عاصم بن خروعة النَّهشلي من امرأته تشكَّى منه شعراء عدة غيره فهذا أوسُ بن ثعلبة التَّيميّ يقول :

(*) الحماسة البصرية ٢/ ٣١٠ ، الأشباه والنظائر ٢/ ٢٨٨ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٦ .

(٢) سفعته النار أو الشمس : لفحته . والسَّوافع : لوافحُ السَّمُوم . مفردها سافعة . (لسان ـ سفع) . والمِبْرَد : أداة معروفة تستعمل لتسوية الأشياء ، مثل الحديد .

(٣) دَلِهَ ـ دَلَهاً : جُنَّ عِشْقاً أو غَمّاً . وَدَلَّهَهُ العِشْقُ : حَيَّرَهُ وأَهَبَ عقله . فهو مُدَلَّهٌ . (لسان أ دله) .

(٤) في الحماسة البصرية « ثيابها » .

(٥) الكُمْدَةُ ، والكَمْدُ : تَغَيُّرُ اللَّون والحزن الشديد . لسان ـ كمدَ .

(٦) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٨٨ .

ـ وردت الأبيات في الحماسة البصرية ما عدا البيت الثاني ـ القافية (مبرد) ـ وجاء في حاشية الحماسة البصرية وتنسب الأبيات إلى حميد بن ثور .

صبَرتُ علَى ليلَى ثلاثين حجَّةً تُعذِّبُني ليلَى مِراراً وتَصخَبُ
إذا قلتُ : هذا يوم تَرضَى ، تَنمَّرتْ وقالتْ فَقيرٌ سيءُ الخُلْق أشيَبُ
فقلتُ لها : قد يَفقُرُ المرءُ حِقبةً ويَصبرُ والأيَّام فيها التَّقلُّبُ
فلمَّا رأيتُ أنَّها ليَ شانيءٌ تنكَّبْتُها والحُرُّ يَحْمَى وَيغْضَبُ
وطلَّقْتُها إنِّي رأيتُ طلاقَها أعفَّ وفي الأرض العَريضة مَذهبُ

وقريبٌ منه قول جِران العَود :

مَنْ كان أَصبحَ مسروراً بزوجته من الأَنام فإنِّي غيرُ مَسرورِ
كأنَّ في البيت بعد الهَدْءِ راصدةً غُولاً تصوَّرُ لي في كلِّ تَصويرِ
شوهاءُ زَرقاءُ مسنونٌ أظافرُها لم تُلفَ إلاّ بشَعرٍ غير مَضفورِ
مَشُومَة الوَجْه نحسٌ ما تفارقُهُ كأنَّها دِبْقةٌ في رِيش عُصفورِ
كأنني حين أَلقَى وَجهَها بُكَراً هوى إلى اللّيل يَومي ذَاكَ بِيرِ[1]

* * *

(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٩٠ ، ٢٩١ .

عاصِمُ بن زَيْد التَّميميّ (*)

هو أبو المخشيّ عَاصِمُ بن زَيْدَ بن يحيى بن حَنْظَلة بن علقمة بن عدي بن زَيْد التميمي ثم العبادي[1] .

وجاء أيضاً : ومن الكتاب والشعراء عاصِمُ بن زَيْد بن يحيى بن حَنْظَلَة بن عَلْقَمة بن عديّ بن محمّد التميمي ثم العبادي الجاهلي ، يكنى أبا المخشيّ من أهل إلبيرة[2] .

كان شاعراً مُجيداً ، شهير المكان ، بعيد الصِّيت ، على عهده . كان من أعلام الجند ومقدميهم .

قال الرَّازي : دخل والده زَيْد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس ، واختطّ بكورة جُنْد دمشق ، وشُهر ابنه عاصم هذا بالشِّعر ، إذ كان غزير القول ، حسن المعاني ، كثير النادر ، سَبْط اللفظ ، فاغتدى شاعر الأَندلس ، ومادح بني أمية ، المخلِّف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بَذَاءةَ زايدة ، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس ، فيقْذع هجوهم ، ويقذف نساءهم ، ويَهْتِكُ حُرَمهم . وكان أَفَّاكاً نهاباً ، لا يعدم متظلِّماً منه ، وداعياً عليه ، وذاكراً له بالسوءِ ، وهو مستهزِىءٌ بذلك جادٍ على غَلْوَائِه .

محنته : وكان مع ذلك منقطعاً إلى سليمان بن الأَمير عبد الرحمن بن معاوية ، كثير المدح له . على أنه ماأَخْلَى الأمير هشاماً من مدحه ، وهو مع ذلك لا يَسْلُ سخيمته وحقده عليه ، لانحطاطه في شُعَب سليمان أخيه ، وبينهما من التنافس والمشاحنة ، ما لا شيء فوقه .

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٣١/٤ ، جذوة المُقتبس ٣٧٧ ، المُغرب في حلى المغرب ١٢٣/٢ ـ ١٢٤ .

(١) المُغرب ١٢٣/٢ .

(٢) الإحاطة ٢٣١/٤ . ويوجد زيادة ونقصان في تسلسل نسبه بين المصدرين .

ورُوي أن الذي هاج غضب هشام عليه ، أَن قال له الساعي عليه ، قد عرَّض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعرٍ له فيه منه :

وَليسوا مثل من بان سيل عُرْفا يُقَلِّبُ مُقْلَةً فيها أَعونه[1]

وكان هشام أحول ، فاغتاظ لذلك . وركب فيه من المثْلة وركبه ، وحقد عليه ، إلى أن استدعاه إلى مدينة مادرة ، وهشام يومئذٍ واليها في حياة الأمير أبيه ، فخرج إليه أبو المخشيّ من قرطبة ، طامعاً في نايله ، غير مرتاب بباطنه ، فلما دخل عليه قال له يا أبا المخشيّ ، إن المرأَةَ الصالحة التي هَجَوْتَ ابنها فقذفتها ، فأفحشتَ سبَّها ، قد أَخلصت دعاها الله في أن ينتقم لها منك ، فاستجاب لها ؛ وسلَّطني وتأذَّنَ بالاقتصاص لها على يدي منك ، ثم أَمر به فَقُطِعَ لسانه ، وسُمِلتْ عيناه ، وعولج من جراحه ، فاستقل منها ، وعاش زمناً مُمَثَّلاً به . فأما لسانه فانجبر بعد وقت إلاَّ قليلاً ، واقتدر على الكلام إلاَّ تَلَعثماً كان يعترضه ، واستمرَّ العَمَى ، فَعظُم عليه مصابه ، فكثرت في شكواه أشعاره .

قال : ويذكر أن قصة أبي المخشيّ في نبات لسانه ، لما بلغت مالك بن أنس ، أشار إليها في فتواه في التأَنّي بِديَّة اللسان طمعاً في نبتها ، وقال يُتَأَنّى بالحكم عاماً ، فإِنْ نَبَتَ أو شيء منه ، عُمل في ديته بحسب ذلك .

قالوا : وبلغ الأمير عبد الرحمن بن معاوية صَنيع ابنه هشام بمادحهم أبي المخشي ، فساءه وكتب إليه يعنفه ، وأَوصل أبا المخشيّ إليه عند استيلائه بعد حين ، فاعتذر إليه ورقَّ له ، وأنشده بعض ماأَحدثه بعد ، فكان لا يبين الإسناد ، فينشد له صبي كان قد علَّمه ودرَّبه ، فأَنشده قصيدته التي وصف فيها عَمَاه أولها :

خَضَعَتْ أُم بناتي للعدا إِذْ قَضَى الله بأَمرٍ فَمضى
ورأَتْ أَعمىً ضريراً إِنَّما مَشْيُهُ في الأرضِ لَمْسٌ بالعَصَا

---

(١) في المغرب في حلي المغرب ٢/ ١٢٤ ورد البيت كالآتي :

وليس كمثل من إن سيم عُرْفاً يقلب مُقْلةً فيها اعوِرَارُ

أَبصرتْ مُستبدلاً من طرفِه ... فأَنذا يسعى به حيث سَعى
بالعَصَا إن لم يَقُدْه فإِنَّهُ ... وسؤال الناس يَمشي إن مَشى
وإذا نالَ العَمى ذا بَصَرٍ ... كان حيّاً مثل مَيْتٍ قد نعى

ومن شعره في الوقيعة بأبي الأسود الفهري[1] ، وكانت عظيمة من أعظم فتوحات الأمير عبد الرحمن :

ماذا تُسائل عن مواقع مَعْشَرٍ ... أودى بهم طَلب الذي لم يَقدر
رَشِدَ الخليفةُ إِذْ غَوُوا فرماهمُ ... بالموبذى بالحزم والمتأَزِّر
فغدا سُليمانُ السَّماح عليهم ... كاللَّيثِ لا يلوي على مُتَعَذِّر
أما سليمان السَّماح فإِنَّهُ ، جَلى ... الدُّجا وأَقامَ سيلَ الأَصْعَر
فالليل فيها للذباب عرايسٌ ... ونهارُها وقفٌ لنهش الأَنْسُر
وهو الذي وَرَّث النَّدى أهل النَّدى ... وَمَحا دُجْنَةَ يوم وادي الأَحْمَرِ
أَفنَاهمُ سيفٌ مُبيرٌ صَارمٌ ... في قَسْطلونهْ وبل بوادي الأَحمر
هات عنك ما هربتَ مخافةً منه ... فقَعْ يا ابن اللَّقيطة أو طِرِ[2]

وكان الشعراءُ يطعنون في نسبه بالنصرانية ، ولما قال فيه ابن هبيرة :

أَقُلْفَتُكَ التي قَطِعَتْ بشوْسٍ ... دَعَتْكَ إلى هجائي وانتضالي

أجابه بقوله :

سألتَ وعند أُمِّكَ من خِتانِي ... بيانٌ كان يَشْفِي من سؤالي

فغلب عليه .

وأنشد له الحميدي :

وهمٍّ ضافني في جَوْفِ يَمٍّ ... كِلا مَوْجيهما عندي كبيرُ

---

(١) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري آخر ولاة الأندلس . وكان عبد الرحمن الأموي (الداخل) قد حارب يوسف وانتهى الأمر بهزيمته ومقتله (١٤٢ هـ) . حاشية الإحاطة ٤/ ٢٣٤ .

(٢) الإحاطة ٤/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

فبتنـــا والقلـــوبُ مُعَلَّقـــتٌ وأَجنحـــةُ الـــريـــاحِ بنـــا تطيـــرُ[1]

وجاء أيضاً :

أبو المخشيّ شاعر أعرابيٌّ مشهور قديم أنشد له أبو محمد علي بن أحمد :

هما مهَّدا لي العيش حتَّى كأَنَّني خَفِيَّـــة زِفٍ بيـــن قـــادَ متَـــى نَسْـــر

قال : ويقال إن هذا البيت رَدَّ ابن هَرْمة عن الأندلس ، وقد وصل إلى تيهرت حين أنشده في جملة ما أنشده من شعره .

وأما أبو المخشيّ فإنه قديم الحَوْك والصنعة عربي الدار والنشأة ، وإنما تردَّد بالأندلس غريباً طارئاً ، وهو من فحول الشعراء المتقدمين[2] .

وفاته :

قال ابن حيان ، قرأت بخطِّ عبادة الشاعر ، قال : عَمَّرَ أبو المخشيّ بعد محنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن ، فوالى بين مديح أربعة أُمراء ، ما بينه وبين جدِّه عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل . وتوفي بعد ذلك قريباً من تاريخ الثمانين والماية[3] وبُعد عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ[4] .

وذكر ابن حيان : أنه مات في دولة الحكم بن هشام[5] .

* * *

---

(١) المُغرب في حلى المغرب ٢/ ١٢٤ .

(٢) جذوة المقتبس ٣٧٧ .

(٣) ورد في حاشية الإحاطة ٤/ ٢٣٥ : في هذه العبارة الأخيرة بعض الغموض فيما يتعلق بالتواريخ . ذلك أنه إذا كان عاصم بن زياد المترجم له قد توفي في حدود سنة (١٨٠ هـ) وذلك حسبما يقول لنا ابن حيان ، فإنه بذلك لم يلحق سوى دولتي عبد الرحمن بن معاوية الداخل المتوفي سنة « ١٧٢ هـ » . ودولة ولده هشام الذي حكم من سنة « ١٨٠ إلى سنة ٢٠٦ هـ » ودولة ولده عبد الرحمن كانت من سنة « ٢٠٦ إلى ٢٣٨ هـ » .

(٤) الإحاطة ٤/ ٢٣٥ .

(٥) المغرب في حلى المغرب ٢/ ١٢٤ .

عاصِمُ بن وَهب البُرجمي (*)

هو أبو الشبل عاصم بن وَهب من البراجم ، مولده بالكوفة ، ونشأ وتأدب بالبصرة[1] .

وجاء : هو أبو شبل عُصْم بن وَهب بن أبي إبراهيم - واسم أبي إبراهيم عِصْمة التَّميمي ثم البُرجمي .

بصري ، كان في أيام المأمون ، وبقي بعده وعُمِّر عمراً طويلاً حتى هُتِم وامتنع عليه الشعر[2] .

وقَدِم إلى سُرَّ من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طباً نادراً ، كثير الغزل ماجناً ، فَنَفق[3] عند المتوكل بإيثاره العَبث ، وخدمه ، وخُصَّ به ، فأثرى وأفاد لما مدحه بقوله :

أَقبلـــي فـــالخيـــر مُقْبـــلْ   واتـــركـــي قـــولَ المُعَلِّـــلْ
وثِقـــي بـــالنُّجـــعِ إذ أَبـ   ـصـــرت وجـــه المُتَـــوكـــل
ملـــكٌ يُنصـــفُ يـــا ظَـــا   لمتـــي فيـــكِ ويَعْـــدل
فهـــو الغـــايـــة والمـــأ   مـــول يـــرجـــوه المـــؤمّـــل

أمر له بألف درهم لكل بيت ، وكانت ثلاثين بيتاً ، فانصرف بثلاثين ألف درهم .

(*) حماسة ابن الشجري ٢/ ٨٢٤ ، الأغاني ١٤/ ١٨٤ ثقافة ، معجم الشعراء ١٢٣ ، معجم الأدباء ٢/ ٦٢٦ .

(١) أغاني ١٤/ ١٨٤ .

(٢) معجم الشعراء - ١٢٣ .

(٣) نفق : راج . والمتوكل على الله جعفر أبو الفضل المعتصم بن الرشيد ، قتل سنة (٢٤٧ هـ) قتله الأتراك بالاتفاق مع ابنه المستنصر . تاريخ الخلفاء / ٤١٢ .

عاصم ومالك بن طَوْق[١] :

مدح أبو الشبل مالك بن طَوق بمدح عجيب ، وقدَّر منه ألف درهم ، فبعث إليه صُرَّةً مختومة فيها مائة دينار فظنَّها دراهم ، فردَّها وكتب معها :

فليت الذي جادت به كفُّ مالكٍ	ومالكَ مدسوسان في استِ أمّ مالكِ
فكان إلى يوم القيامة في استها	فأيسرُ مفقودٍ وأيسرُ هالكِ

وكان مالك يومئذٍ أميراً هلى الأهواز ، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره ، فأُحضر ، فقال له : يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا ، فقال : قد قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني بمائة درهم ، فقال : افتحها ، ففتحها فإذا فيها مائة دينار ، فقال : أَقِلني أيها الأمير .

قال : قد أقلتك ، ولك عندي كل ما تحبّ أبداً ما بقيت وقصدتني[٢] .

شعره في الشيب :

قال أبو الشبل :

عَذيري مِنْ جَواري الحيِّ	إذْ يَرْغَبْنَ عن وَصْلي[٣]
رَأَيْنَ الشَّيبَ قَدْ أَلْبـ	ـسني أُبَّهة الكَهْلِ[٤]
فأَعْرضنَ وقَدْ كُنَّ	إذَا قِيلَ أَبو شِبْلِ
تَساعَيْنَ فَرَقّعْنَ الـ	ـكُوَى بالأعين النُّجْلِ[٥]

وله في السودان وكان مُستهتراً بهن :

---

(١) مالك بن طوق التغلبي : أجد أجواد العرب ومُمدَّحيهم ولي إمرة دمشق والأدرن في ولاية الواثق ثم في ولاية المتوكل . انظر ترجمته في كتاب قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام « ٦٩٠ » لمؤلف هذا الكتاب .

(٢) أغاني ١٤/ ١٨٤ ـ ١٨٦ .

(٣) رَغِبَ عنه : لم يُرِدْهُ وزهد فيه . والوَصل : ضِدّ الهجران . (لسان ـ رغب ـ وصل) .

(٤) الكَهْلُ ما جاوز الثلاثين إلى نحو الخمسين ، أو من كانت سنه بين الثلاثين والسِّتين (ج) كُهُولٌ .

(٥) الأعين النُّجل : الواسعة ، ونَجِلتْ عَيْنه ـ نجلاً ؛ اتَّسَعَتْ وَحَسُنَتْ . (لسان ـ نجل) .

مُشبهاتِ الشَّباب والمسكِ تفديـ ـكُنَّ نَفْسِي ما نَائِباتِ الخُطُوبِ
كيفَ يَهوى الفَتى الأَديبِ وِصَال الْـ ـبيض والْبِيض مُشبهات المَشيبِ

وله في أيام العجوز :

كُسع الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ أَيام شَهلتنا من الشَّهْرِ
فإذا مضت أَيامُ شَهْلتنا صِنٌّ وَصِنَّر مع الوَبْرِ[1]
وبآمرٍ وأَخيه مُؤتمرٍ ومُعَلّل وبمطفىء الجمرِ
ذَهبَ الشتاءُ مُولِّياً هرباً وأَتتكَ مَوْقدةٌ من النَّجْرِ[2]

مدحه عُبيد الله بن خاقان :

قال أبو الشبل البرجمي : حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان[3] ، وكان إليَّ محسناً ، وعليَّ مُفضلاً ، فجرى ذكر البرامكة ، فوصفهم الناس بالجود ، وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا ، فقمت في وسط المجلس ، فقلت لعبيد الله :

أيها الوزير إني قد حكمتُ في هذا الخطب حكماً نظمته في بيتي شعرٍ لا يقدر أَحدٌ أن يردّه عليَّ ، وإنما جعلته شعراً ليدور ويبقى ، فيأذن الوزير في إنشادهما .

قال : قل ، فَرُبَّ صوابٍ قد قلته .

فقلت :

رأيتُ عبد الله أَفضل سؤدداً وأَكرم من فَضلٍ ويحيى بن خالدِ
أولئك جادوا والزمانُ مُساعدٌ وقد جادَ ذا والدهر غير مُساعدِ

فتهلل وجه عُبيد الله وظهر السرور فيه ، وقال : أَفرطتَ أبا الشبل ، ولا كل هذا .

---

(١) صَنَّ ، صَنّاً : نتَنَ ريحهُ . والصُّنانُ : النَّتَنُ . والرِّيحُ الكَريهةُ . (لسان ـ صن) .

(٢) المَوْقد : موضع النار . النَّجْرُ : الخشب المقطع : (لسان ـ وقد ـ نجر) . معجم الشعراء ١٢٣ .

(٣) عُبيدالله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل . الكامل في التاريخ ٧/ ٨٨ .

فقلت : والله ما حابيتك أيها الوزير ، ولا قلت إلاَّ حقّاً ، واتبعني القوم في وصفه وتقريظه ، فما خرجت من مجلسه إلاَّ وعليَّ الخلَع ، وتحتي دابة[١] بسرجه ولجامه ، وبين يَديَّ خمسة آلاف درهم .

رأى أبو الشبل إبراهيم بن العباس يكتب ، فأنشأ يقول :

ينظِّـم اللـؤلـؤَ المنثـورَ مَنطقـة ... وينظم الدرَّ بالأقلامِ في الكتبِ[٢]

شعره في جارية سوداء يحبّها :

كان لأبي الشبل البرجمي جارية سوداء ، وكان يحبّها حبّاً شديداً ، فعوتب فيها ، فقال :

غَـدتْ بطـولِ المـلام عـاذلـةٌ ... تَلـومني فـي السـوادِ والـدَّعـجِ[٣]

ويحـكِ كيـف السلـوّ عـن غُـرَيـرٍ ... مفتـرقـات الأرجـاء كـالسَّـجِ[٤]

يحملـن بيـن الأفخـاذ أسنمـةً ... تحـرق أوبـارهـا مـن الـوَهـجِ[٥]

لا عـذَّبَ الله مسلمـاً بهـمُ ... غيـري ولا حـان منهـم فـرَجـي

فـإنَّنـي بـالسـوادِ مبتهـجٌ ... وكنـتُ بـالبيـضِ غيـر مُبْتهـجِ[٦]

شعره في ذمّ المطر :

قال أبو الشبل : وعدته امرأة أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائباً فيه ، فلما حضر ذلك جاء مطرٌ منعها من الوفاء بالموعد ، قال : فقلت أذمُّ المطر :

دَع المـواعيـد لا تعـرض لـوجهتهـا ... إنَّ المـواعيـدَ مقـرونٌ بهـا المطـرُ

إنَّ المـواعيـدَ والأعيـادَ قـد مُنيـتْ ... منـه بـأنكـد مـا يُمنـى بـه بَشَـرُ[٧]

---

(١) الدَّابَّةُ : كُلَّ ما يَدِبُّ على الأرض من حيوان (للمذكر والمؤنث) . القاموس ـ دبب .

(٢) أغاني ١٤/١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) الدعج : سواد العين مع سعتها .

(٤) الأرجاء : النواحي . مفترقات الأرجاء : أي لكل منهن ناحية من الحسن خاصة . السج : خرز أسود : معرب .

(٥) الوهج : تقاد النار .

(٦) المصدر السابق نفسه ١٤/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٧) منيت : ابتليت .

أَمَّا الثياب فلا يغررك إن غسلتْ ... صَحوٌ شَديدٌ ولا شَمسٌ ولا قَمرُ
وفي الشخوص له نوءٌ وبارقةٌ ... وإن تبيَّت فذاك الفالج الذكرُ[1]
وإِن هممتَ بأن تدعو مُغنيةً ... فالغيث لا شكَّ مقرونٌ بن السَّحرُ[2]

شعره في كبش كسر قنديله :

كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشاً للأضحى فجعل يعلفه ويسمِّنه ، فأفلت يوماً على قنديلٍ له كان يُسرجه بين يديه ، وسراجٍ وقارورة للزيت فنطحه فكسره ، وانصبَّ الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه ، فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الأضحى ، وقال يرثي سراجه :

القصيدة تنوف على خمسين بيتاً ولقد اخترت بعضاً منها :

يا عين بكّي لفَقدِ مَسرجةٍ ... كانت عمود الضياء والنورِ
كانت إذا ما الظلام ألبسني ... من حِندس اللَّيلِ ثوب ديجور[3]
شَقَّتْ بنيرانها غياظله ... شقّاً دعا الليل بالدَّياجير[4]
مسرجتي كم كشفتِ من ظُلمٍ ... جلَّيت ظلماءَها بتنوير

بعد هذا البكاء والألم على تحطيم الكبش لمسرجته ، فيعود ليصف الكبش كيف حطمها :

فَمَدَّ قرنيه نحو مسرجةٍ ... تُعَدُّ في صَونِ كلِّ مذخورِ
سدَّ عليها بقرنِ ذي حنقٍ ... معوَّدٍ للنِّطاحِ مشهور
فكيف تقوى عليه مسرجةٌ ... أرقُّ من جَوهر القوارير
تكسّرتْ كسرةً لها ألمٌ ... وما صحيح الهوى كمكسور

شخص شخوصاً : خرج من موضع إلى غيره . تبيته عن حاجته : حبسه عنها . والفالج : الشلل . والذكر : يعني القوي الشديد ، من قولهم : مطر ذكر أي شديد وابل ، وقول ذكر أي صلب متين .

(٢) المصدر نفسه ١٤/ ١٩٤ .

(٣) الحندس والديجوس : الظلمة .

(٤) غبطلة الليل : التجاج سواده والتباس ظلامه وتراكمه .

ثم يأتي غضب أبو الشبل لينصبّ على الكبش فيذبحه انتقاماً وليس كأضحية فيقول :

يـا كبشُ ذق إذْ كَسَرتَ مسـرجتي لمـديـةِ المـوت كـأس تنحيـر[1]
بغيـتَ ظُلمـاً والبغـيُ مصـرعُ مَـنْ بغـى علـى أهلـهِ بتغييـر
أُضحيَّـة مـا أظـنّ صـاحبهـا فـي قَسمـة لحمهـا بمـأجـور
وصـار حـظَّ الكـلاب أَعظمُـهُ تهشـمَ أَنحـاءهـا بتكسيـر[2]

هجاؤه لنسيم غلام عبيد الله بن يحيى :

كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم ، فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إيّاها ، فأخّرها نسيم ، فشكاه إلى عُبيد الله فأمر عبيد الله غلاماً له آخر فقضاها بين يديه ، فقال أبو الشبل يهجو نسيماً :

قُـلْ لنسيـمٍ أَنـتَ فـي صُـورَهْ خُلِقـتَ مـن كلـبٍ وخِنـزيـرهْ
رَعيـت دهـراً بعـد أَعفـاجهـا فـي سَلْـحِ مخمـورٍ ومَخْمُـورَهْ[3]
حتّـى بـدا رأسـك مِـن صَـدعهـا زانيـة بـالفسـق مَشْهُـورَهْ[4]
لا تقـرب المـاءَ إذا أجنبـتْ ولا تـرى ؟ أن تقـرب النُّـورَهْ[5]
تـرى نبـات الشَّعـر حـول استهـا درابـزينـا حـول مَقْصُـورَهْ[6]

هجاوه محمد بن حماد :

كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقيش ، ثم تهاجرا بشيءٍ أنكره

---

(١) نحره نحراً : ذبحه ، وقد ضعفه الشاعر فقال : « تنحير » للشعر .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٤/ ١٩٥ ـ ١٩٩ .

(٣) الأعفاج : الأمعاء .

(٤) الصدع : الشق ، أراد به فرجها .

(٥) أجنبت : من الجنابة أي كانت جنباً . والنورة حجر يحرق ويسوى منه الكلس ويضاف إليه أخلاط ويحلق به شعر العانة .

(٦) الدرابزين : قوائم مصقولة تعمل من خشب أو حديد تحاط بها السلالم وغيرها . فارسية وهي الجلفق .

عليه فقال أبو الشبل فيه :

لابـــن حَمَّـــادٍ أَيـــادٍ　　عنـــدنـــا ليســـتْ بـــدونِ
عنـــده جـــاريـــة تشـ　　ـفـــي مـــن الـــداءِ الـــدفيـــنِ
ولهـــا فـــي رأس مَـــوْلا　　هـــا أكـــاليـــل قـــرونِ
ذاتَ صَـــدعٍ حـــاتمـــي الفعـــل　　فـــي كِـــنٍّ مَكيـــنِ[1]
لا يـــرى مَنـــع الـــذي يحـــو　　ي ولـــو أمّ البنيـــن[2]

وله أَهاجِي مؤذية وفاحشة لم أتطرق لذكرها .

توفي سنة ٢٢٠ هـ = ٦٣٥ م[3] .

* * *

---

(١) أراد به الفرج .

(٢) المصدر نفسه ١٤/ ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) الأعلام ٤/ ٢٣٤ .

عبْدَةُ(*) بن الطَّبِيْبِ التَّميميّ

هو : عَبْدَةُ بن الطَّبِيب ، واسمُ الطَّبيبِ ، يَزيدُ بن عَمْرو بن وَعْلَة بن أَنَسِ بن عَبْدِ اللهِ بن نُهْم بن جُشَمَ بن عَبْشَمْس(١) .

وجاء نسبه في الأغاني : عَبْدَة بن الطيِّب ، والطيِّب اسمه يزيد بن عمرو بن وَعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم بن جُشَم بن عبد شمس ـ ويقال عبشمس بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم(٢) .

وقال ابن قتيبة ؛ عَبْدَةُ بن الطَّبيب ، هو من بني عَبْشَمس بن كَعب بن سَعْد بن زَيدِ مَنَاة بن تميم ويقال لعَبْشَمْس قُرَيشُ سَعْدٍ لجمالهم(٣) .

وهو القائل في الصَّعْلَكَة :

ثُمَّتَ قُمْنـا إلـى جُـرْدٍ مسَـوَّمَـةٍ ... أعـرافُهُـنَّ لأيْـدِينـا مَنـادِيـلُ
وَرْداً وأَشْقَـرَ لـم يُنْهِئْـهُ طـابِخَـهُ ... مـا غَيَّـرَ الغَلْـيُ مِنـهُ فَهْـوَ مَـأْكُـولُ
لَمَّـا وَرَدْنـا رَفَعْنـا ظِـلَّ أَرْدِيَـةٍ ... وفـارَ بـاللَّحْـمِ للقـومِ المَـراجِيـلُ(٤)

ولهذه الأبيات قصة هي :

أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : أي المناديل أشرف ؟ فقال

(*) حماسة البحتري ٢٤٠ ، ٣١٣ ، حماسة أبي تمام ٥٦٧/١ جمهرة النسب ٢٤٧ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، الاشتقاق ٢٦٢ ، طبري ٥٣٣/٣ ، الأغاني ٢٨/٢١ ، ٢٩ ، الاختيارين ٧٩ ، ٥٦٧ ، المفضليات ١٣٤ ـ ١٤٩ ، البصرية ٢٠٧/١ ، ٢٨٢ ، ٨٠/٢ ، ١٥٨ ، ٣٢٣ ، التذكرة الحمدنية ٢٣٢/١ ، ٤٠٨/٢ ، الشعر والشعراء ٤٨٦ .

(١) جمهرة النسب ٢٤٧ ، وفي المصادر المذكورة كافة ورد عَبْدَة بن الطبيب ، وفي الأغاني عَبدة بن الطيِّب .

(٢) الأغاني ٢٨/٢١ . وفي الاختيارين ٧٩ هو عَبْدَة بن الطَّبيب واسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عَبْدِنَهْم بن جُشم بن عبد شمس بن سَعد بن زيد مَناة بن تميم .

(٣) الشعر والشعراء ٤٨٦ .

(٤) المفضليات ١٣٤ .

قائل منهم : مناديل مصر كأنها عِرْقي البَيْض ، وقال آخر : مناديل اليمن ، كأنها نَوْرُ الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخي بني سعد عَبْدَة بن الطَّيب[١] حيث قال : الأبيات المذكورة .

وكان عَبْدَةُ من اللصوص ، واشتهرت بعض الأماكن بجعلها مراكز انطلاق اللصوص ، أو ملاجىء لهم يأوون إليها أو مواقع كثيرة اللّصوص ، ومنها موقع الرّواطي[٢] ذكره عَبدة بن الطَّبيْبِ فقال :

تَــذكَّــر ســاداتِنــا أهلهــم وخـافـوا عُمـان وخـافـوا قَطَـرْ[٣]
وخـافـوا الـرّواطـي إذ عَـرَضَـتْ مَـلاحِـسُ أولادهـنَّ البقَـرْ[٤]

وعَبْدَة شاعر مُجيد ، ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإِسلام فأسلم وكان وكان في جيش النُّعمان بن المُقرّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر في قصيدته التي أولها :

هَلْ حبلُ خَوْلَةَ بعد الهَجْرِ مَوصولُ أَم أنـتَ عَنهـا بعيـدُ الـدَّار مَشغـولُ
حَلَّـتْ خُـوَيْلَـةُ فـي دَارٍ مُجَـاوِرَةً أهلَ المدينة ، فيها الدِّيكُ والفيلُ
يُقَـارِعُـونَ رُؤُوسَ العُجْـمِ ضَـاحيـةً منهـم فَـوارِسُ لا عُـزْلٌ ولا ميـلُ[٥]

سَعْدُ بن أبي وقاص وأهل الرأي :

في سنة ١٤ هـ جاء في الطبري : وأرسل سعدٌ الذين انتهى إليهم رأي

---

(١) الأغاني ٢١/٢٩ ـ والطَّبيْب ، هو : الأصح .

(٢) الرواطي : موضع من شق بني سَعْد قبل البحرين . هامش « معجم ما استعجم » .
وفي معجم البلدان ٤/ ٤٢٤ الرَّواطي : ناس من عبد القيس لصوص .

(٣) وقال أبو منصور : في أعراض البحرين على سِيف الخط بين عُمان والعُقَير قرية يقال لها قَطَرُ . (معجم البلدان ٤/ ٤٢٣/ .

(٤) وعرضت : أظهرت ، وملاحس البقر أولادها أي المواضع التي تلحس فيها البقر أولادها ، وهي المفاوز المقفرة ، لأن البقر الوحشي لا تلد إلا بالمفاوز . أشعار اللصوص وأخبارهم ٣/ ٧٣٠ .

(٥) أغاني ٢١/٢٨ . الميل : جمع الأميل . وهو الجبان أو من لا ترس معه ، ولا سيف ولا رمح . وفي الاختيارين . والميل جمع أميل وهو السيىء الركوب .

الناس ، والذين انتهت إليهم نجدتُهم وأصناف الفَضْل منهم إلى الناس ، فكان منهم من ذوي الرأي النَّفرُ الذين أتوارستم . المغيرةُ ، وحذيفة وعاصم ، وأصحابهم ؛ ومن أهل النجدة ، طُلَيْحَة ، وقيس الأسدي ، وغالب ، وعمرو ابن مَعْد يكرب وأمثالهم ، ومن الشعراء الشَّمَّاخ والحُطَيْئَةُ ، وأوس بن مَغْرَاء ، وعَبْدَةُ بن الطَّبيب ؛ ومن سائر الأصناف أمثالهم . وقال قبل أن يُرسلهم :

انطلقوا فقومُوا في النَّاسِ بما يحقّ عليهم عند مواطن البأس ؛ فإنَّكم من العرب بالمكان الذي أنتم به ، وأنتم شُعراء العرب وخُطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم ، فسيروا في الناس ، فذكِّروهم وحرضوهم على القتال ، فساروا فيهم[١] .

الهجاء :

قال رجل لخالد بن صفوان : كان عبد بن الطيب[٢] لا يحسن أن يهجو ، فقال : لا تقل ذاك ، فوالله ما أبى من عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفاً ، وأنشد :

وأَجـرأُ مـن رأيـتُ بظهـرِ غَيـبٍ على عَيبِ الرجال أخو العيوب[٣]

وقال ابن حبيب خاصة : وقد أخبرني أبو عبيدة قال :

تميم كلّها كانت في الجاهلية يقال لها عبد تيم ، وتيم صنم كان لهم يعبدونه[٤] .

لم أعثر على صنم يدعى باسم عبد تيم كان لتميم . وجاء في كتاب الأصنام : وقد كانت العرب تُسمِّي بأسماء يُعَتِّدُونَها[٥] . لا أدري أَعَبَّدُوها للأصنام أم لا ؟ منها :

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٥٣٣ .

(٢) تصحيف : أغاني ٢١/ ٢٩ والصواب عَبْدَة بن الطَّبيب .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢١/ ٢٩ .

(٤) الأغاني ٢١/ ٣٨ .

(٥) أي يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : عبد الدار ـ عبد القيس ـ عبد الأشهل ـ عبد عمرو .

عبدُ يا ليل ، وعبد غَنْم ، وعبد كُلَال ، وعبد رُضىً .

وذكر بعض الرواة أن رُضىً كان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سَعد بن زيد مَنَاة .

فهدمه المستَوْغِرُ[1] . في الإسلام وقال :

ولـد شَـدَدْتُ علـى رُضَـاء شَـدَّةً … فتَـرَكْتُهـا تَـلًّا تُنـازع أسحمـا

ودَعَـوْتُ عبـد الله فـي مَكْـرُوهِهَـا … ولِمِثْلِ عبد الله يَغْشَى المَحْرَما[2] !

وكان بِمُزينةَ صنمٌ يقال له نُهْمٌ ، وبه كانت تُسَمِّي عَبْدَ نُهْمٍ[3] .

وقال القلقشندي : (بنو تيم اللات) ومعناه عبد اللات[4] . ولأن التيم هو العبد .

وكان عَبْدَة أسود وهو من لصوص الرباب وشعراء تميم[5] .

شعره :

وقال عَبْدَة بنُ الطَّبيبِ بعد القادسيّة حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة (١٣ هـ) فهزموهم وتتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن . وقال في تلك الموقعة :

هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ … أم أَنتَ عنها بعيدُ الدَّارِ مشغولُ[6]

حَلَّـتْ خُـوَيْلَـةُ فـي دَارٍ مُجَـاوِرَةً … أهل المَدَائِنِ[7] فيها الدِّيكُ والفِيلُ

---

(١) هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم . وإنما سمي المستوغر لأنه قال :

يَنِـشُّ المـاء فـي الـرَّبَـلاتِ مِنهـا … نشيش الـرضـف في اللَّبَـنِ الـوغيـر

قال : الوغير المحار .

(٢) كتاب الأصنام ٣٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣٩ .

(٤) نهاية الأرب في معرفه أنساب العرب ١٩١ .

(٥) المفضليات ١٣٤ ـ ترجمته .

(٦) الحبل : صلة المودة .

(٧) في الأغاني ٢٨/٢١ « المدينة » .

يُقـارِعُـونَ رُؤُوْسَ العُجْـمِ ضَـاحيـةً   منهـم فَـوارِسُ لا عُـزْلٌ ولا مِيـلُ[1]

فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجِيعِ ذِكْرَتها   رَسٌّ لطيفٌ وَرَهْنٌ منكَ مَكْبُولُ[2]

رَسٌّ كَرَسِّ أخي الحُمَّى إذَا غَبَرَتْ   يـومـاً تـأَوَّبَـهُ منهـا عَقَـابِيـلُ[3]

ولـلأَحِبَّـةِ أَيَّـامٌ تَـذَكَّـرُهـا   وللنَّـوَى قبـلَ يـوم البَيْـنِ تـأْوِيـلُ[4]

إنَّ الَّتـي ضَـرَبَـتْ بَيْتـاً مُهـاجـرةً   بكُوفةِ الجُنْدِ غالت وُدَّها غُولُ[5]

فَعَدِّ عنهـا ولا تَشْغَلْكَ عـن عَمـلٍ   إنَّ الصَّبـابَـةَ بَعْـدَ الشَّيْـبِ تَضْلِيـلُ

رَبٌّ حَبَـانـا بـأَمْـوالٍ مُخَـوَّلَـةٍ   وكـلُّ شَـيءٍ حَبَـاهُ اللهُ تَخـويـلُ[6]

والمـرءُ سـاعٍ لأمـرٍ ليس يُـدْرِكُـهُ   والعَيْـشُ شُـحٌّ وإشْفَـاقٌ وتـأْمِيـلُ[7]

وصيته لبنيه :

لما أسن عَبْدَة ورابه بصره جمع بنيه يوصيهم فقال لهم قصيدة ذكر فيها ما خلف من مآثر باقية ، ثم نصحهم بتقوى الله وبر الوالد ، والاتحاد وترك التنابذ ، والحذر من النمام والمنافق . ثم بحسن رأيه في المعضلات وغلبته في المفاخر ، ثم صور يومه الأخير ، وذكر البكاء والقبر ، وقدم لبنيه عزاء بأن الموت غاية كلّ حيٍّ .

---

(١) يقارعون : يضاربون . العجم : أهل فارس ، أراد الوقعة التي كانت في عقب القادسية وكانت العجم جاءت بالفيول فيها ؛ وكانت في سنة ١٣ . العزل : جمع أعزل ، وهو الذي لا سلاح معه . الميل : جمع أميل ، وهو السيىء الركوب .

(٢) خامر : خالط . رس لطيف : شيء خفي في نفسه . المكبول : المقيد . رهن منك مكبول : أراد أن قلبه مرتهن عندها مقيد ، لا فكاك له .

(٣) يقال : أجدرساً من حب ، وأجدرساً من حمى ، للشيء الداخل في القلب . غبرت : غابت . العقابيل : البقايا ، لا واحد لها .

(٤) تذكرها : تتذكرها أنت . تأويل : علامات تبين لك أن البين سيقع .

(٥) يقال : ضرب بيته بموضع كذا وكذا ، إذا ابتنى فيه بيتاً . غالت ودها غول : ذهبت به . والغول : اسم ما اغتال .

(٦) تخويل : تمليك ، والمخولة : المملكة .

(٧) المفضليات ١٣٤ . وجاء في كتاب الحيوان ٣/٤٦ وكان عمر بن الخطّاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ يردِّد هذا النصف الآخر ، ويَعجَبُ مِنْ جَودة ما قَسم .

وقال في ذلك قصيدة :

أَبنـيَّ إِنِّـي قـد كَبِـرْتُ وَرَابَنِـي ... بَصَري ، وفيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ[١]

فَلَئِنْ هَلَكْتُ لقد بَنَيْتُ مَسَاعياً ... تَبْقَـى لكـم منهـا مَـآثِـرُ أَرْبَـعُ[٢]

ذِكْـرٌ إذا ذُكِـرَ الكـرامُ يَـزِينُكـمْ ... وَوِراثَـةُ الحَسـبِ المُقَـدَّمِ تَنْفَـعُ[٣]

وَمَقَـامُ أَيَّـامٍ لَهُـنَّ فَضِيلَـةٌ ... عند الحفيظَةِ والمَجامِعُ تَجْمَعُ[٤]

ولُهىً مـن الكَسْـبِ الَّـذي يُغْنِيكُـمُ ... يوماً إذا احْتَضَرَ النُّفُوسَ المَطْمَعُ[٥]

ونَصيحةٌ في الصَّدْرِ صَادِرةٌ لكم ... ما دُمْتُ أُبْصِرُ في الرِّجالِ وأَسْمَعُ

أُوصِيكُـمُ بِتُقَـى الإِلَـهِ فـإِنَّـهُ ... يُعطِي الرَّغائِبَ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ[٦]

وبِبِـرِّ والـدِكُـمْ وطـاعَـةِ أَمـرِهِ ... إِنَّ الأَبَـرَّ مِـنَ البَنِيـنَ الأَطْـوَعُ

ودَعَوُا الضَّغينَةَ لا تكن من شَأْنِكُمْ ... إِنَّ الضَّغـائِـنَ للقَـرابَـةِ تُـوضِـعُ[٧]

ولقـد عَلمـتُ بِـأَنَّ قَصـرِيَ حُفْـرَةٌ ... غَبْـرَاءُ يَحْمِلني إليهـا شـرجـع[٨]

فَبكـى بَنَـاتـي شَجْـوَهُـنَّ وزَوجتي ... والأَقْـرَبُـونَ إليَّ ، ثُـمَّ تَصدَّعُـوا[٩]

إِنَّ الحـوادثَ يَخْتَـرِمْـنَ ، وإِنَّمـا ... عُمْـرُ الفَتـى في أهلـه مُسْتَـوْدَعُ[١٠]

قال عَبْدَةُ بن الطَّبيبِ يَرثي قَيْسَ بن عاصمٍ المِنْقَرِيّ ، وهما من تَميم :

عَلَيْكَ سَـلامُ اللهِ قَيْسَ بْـنَ عَـاصـمٍ ... ورَحْمَتُـهُ مـا شَـاءَ أَنْ يَتَـرَحَّمَـا

---

(١) يقال رابني الشيء : إذا تيقنت منه الريبة ، وأرابني : إذا شككت فيه . لمصلح : لمن استصلحني فاستمتع بعقلي ورأيي .

(٢) المساعي : المكارم .

(٣) الذكر : الشرف والصيت .

(٤) المَقام ، بفتح الميم : مقام ساعة في خطبة أو خصومة أو نحو ذلك . الحفيظة : الغضب .

(٥) اللُّهى ، بضم اللام : العطايا ، واحدتها لهوة ، وأصلها الحفنة من الطعام تطرح في الرحى .

(٦) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي الشيء الواسع الكثير ، والشيء النفيس .

(٧) توضع : من قولهم أوضعت البعير : إذا حملته على العدو . أراد أن الضغائن في القرابة سريعة التفشي .

(٨) قصري : آخر أمري ، الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى .

(٩) الشجو : الحزن . تصدعوا : تفرقوا .

(١٠) يخترمن : يقتطعن ويستأصلن . المفضليات ١٤٨ .

تَحَيَّةَ مَنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى[١] إذا زَارَ عَـنْ شَحْـطٍ بَـلادَكَ سُلَّمـا
فَمَا كـانَ قَيْسٌ هُلْكُـهُ هُلْكُ واحِدٍ ولكِنَّـهُ بُنْيَـانُ قَـوْمٍ تَهَـدَّمـا[٢]

قَيْسُ بن عاصم المِنْقَري سيدُ أهل الوبر ، وكان عَبْدَة بن الطَّبيب يعول عليه فرثاه[٣] .

توفي عَبْدَة بن الطَّبيب نحو ٢٥ هـ ٦٤٥[٤] .

ولد ديوان شعر مطبوع[٥] .

* * *

(١) جاء الشطر الأول في العمدة ٢/ ٨١٦ « تحيته من ألبسته منك نعمة . . . . » .
(٢) وهذا بيت من أرثى ما قالته العرب .
(٣) حماسة أبي تمام ١/ ٥٦٧ ، ٥٦٨ .
(٤) حاشية العمدة ١/ ٣٣٩
(٥) ديوان عبدة بن الطَّبيب التميمي ـ تحقيق د . يحيى الجبوري ـ بغداد ١٩٧١ .

عبد العزيز[*] بن الحسين الأغلبي

هو الجليس ابن الجبّاب[١] عبد العزيز بن الحسين بن الجبَّاب الأغلَبي السعدي التَّميمي الصقلي ، هو المعروف بالقاضي الجليس أبو المعالي .

قال ابن نُقْطَة : كان عبد الله ، جدُّ أبي المعالي ، يُعرف بالجبَّاب لجلوسه في سوقهم . وسُمِّي هو الجليس لأنه كان يُعَلِّم الظافر وأخويه ، أولاد الحافظ ، القرآن الكريم والأدب ، وكانت عادتهم يسمون مؤدبهم الجليس .

ذكر عمارة في كتاب « تاريخ اليمن[٢] » : أن ابن الجبَّاب تولَّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفَّق بن الخَلَّال[٣] .

وجاء أيضاً : القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبي السعدي التميمي جليس صاحب مصر ، فضله مشهور ، وشعره مأثور ، وقد كان أوحد عصره في مصره نظماً ونثراً ، وترسُّلاً وشعراً[٤] .

ومن شعره :

لا تَعجبي من صَدِّهِ ونفارِهِ ... لولا المشيبُ لكنتُ من زُوَّارِهِ
لَمْ تَترك السنون إذ نزلتْ به ... من عَهْدِ صَبوته سِوى تذكارِهِ

وله :

(*) النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٣ ، خريدة القصر وجريدة العصر قسم مصر ١/ ١٨٩ ، ٢٠٠ ، فوات الوفيات ٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٥ ، وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣ .

(١) ورد في النجوم الزاهرة والخريدة « الحباب » بالحاء . وفي المصادر الأخرى بالجيم .

(٢) لم يرد هذا الخبر في تاريخ اليمن لعمارة . ولكنه ورد في كتابه النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤ ـ ٣٥ / حاشية الوافي ١٨/ ٤٧٣ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٣ .

(٤) الخريدة قسم مصر ١/ ١٨٩ .

حَيّـَـا بتفــاحـــةٍ مخضَّبــةٍ مــن شَفَّنــي حُبُّــهُ تيَّمَنِــي
فقلــتُ مــا إن رأيــتُ مشبههــا فــاحمــرَّ مــن خَجْلَــةٍ فكــذَّبنــي

ومن شعره :

وسمــا يكــفُّ الحــافــظُ المنصــورُ عنــا المَحْــلَ كَفَّــا
آواهــمُ كــرمــاً وصَــا نَ حــريمهــمْ فعفــا وعَفَّــا

وأنشد له الشريف إدريس الإدريسي قصيدة سيّرها إلى الصالح بن رُزِّيك قبل وزارته يحرّضه على إدراك ثأر الظافر ، وكان عباس وزيرهم قتله وقتل أخويه يوسف وجبريل ، يقول فيها :

فـأَيْـنَ بَنُـو رُزَيـك عنهـا ونَصـرُهـم ومـا لَهُـم مـن مَتْعَـةٍ وذيـاذ[1]
فلو عاينتْ عيناك بالقَصْرِ يومَهمْ ومَصْـرَعَهـمْ لـم تَكْتَحِـلْ بِـرُقَـادِ
تَـدَارَكْ مـن الإيمـان قبـلَ دُثُـورِهِ حُشَـاشَـةَ نَفْـسٍ آذنـتْ بنَفَـادِ
فمـزِّقْ جمـوعَ المـارقيـن فَـإِنَّهَـا بَقَـايـا زُرُوعٍ آذنـتْ بحصَـادِ[3]

وتتمة القصيدة من النجوم الزاهرة :

دمعيَ عن نظمِ القَريضِ غوادي[4] وشـفَّ فـؤادي شجـوُه المتمـادِي
وأَرّقَ عَينـي والعيـونُ هـواجـعٌ هُمُـومٌ أَقَضَّـتْ مَضْجَعِـي وَوِسَـادِي
بمَصْـرَعِ أبنـاءِ الـوَصِـيِّ وعِتـرة النَّـ ـبـيّ وآل الـذاريـات وَصَـادِ
أولئك أَنصـارُ الهـدى وبنـو الرّدى وسـمّ العِـدا مـن حـاضـريـن وبـادِ
لقـد هُـدَّ ركـن الـدِّيـن ليلـةَ قتلـه بخيـر دليـلٍ للنجـاةِ وهـادِ
وقـد كـادَ أن يُطْفـي تَـأَلُّـق نـورِهِ على الحـقِّ عـادٍ مـن بقيَّـةِ عـادِ[4]

وقال فيه أيضاً :

---

(١) في النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٢ « ذياد » وهو الأصح .
(٢) الخريدة ١/ ١٩٠ ـ شعراء مصر .
(٣) في حاشية النجوم الزاهرة : هو غير مستقيم . ولعل صوابه : « ودهتني عن نظم القريض عوادي » .
(٤) النجوم الزاهرة ٥/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

ولما ترامَى البَرْبَرِيُّ بجهلهِ ... إلى فتكةٍ ما رامَها قَطُّ رائمُ
ركبْتَ إليه مَتْنَ عزمتك التي ... بأمثالها تلقى الخطوبُ العظائمُ
وَقُدْتَ له الجُرْدَ الخِفَافَ كأنما ... قوائمُها عند الطِّرادِ قوادِمُ
وتنصُلُ منها والعَجاجُ خضابُها ... هواد لأركان البلادِ هَوَادِمُ
تَجافَتْ عن الماءِ القَرَاحِ فَرِيُّها ... دماءُ العِدَا فهي الصوادي الصوادمُ
وقمتَ بحقِّ الطالبيِّين طالباً ... وغيرُكَ يُغْضِي دونَهُ ويُسَالِمُ
أَعدتْ إليهمْ مُلْكَهُم بعدما لوى ... به غاصبٌ حقَّ الأمانةِ ظالِمُ
فما غالبٌ إلاَّ بنصرِكَ غالبٌ ... وما هاشمٌ إلا بسيفكَ هاشمُ
فأَدْرِكْ بثأْرِ الدِّينِ منه ولم تزلْ ... عن الحقِّ بالبيضِ الرِّقاقِ تُخَاصِمُ

وأنشد الأميرُ العضدُ مرهفٌ[(١)] للجليس يخاطب الرشيد بن الزبير في معنى نكبة[(٢)] خالهِ الموفّق :

تسمَّعْ مقاليَ يا ابن الرشيدِ ... فأنت حقيقٌ بأن تَسْمَعَه
بُلينا بذي نَشَبٍ سائلٍ ... قليلِ الجَدَا في أَوانِ الدعَةْ
إذاً نالَهُ الخيرُ لم نَرْجُه ... وإنْ صَفعوه صُفِعْنا معهْ[(٣)]

وأنشد له بعض فُضلاء مصر :

سيوفُكَ لا يُفَلُّ لها غِرارُ[(٤)] ... فنومُ المارقين بها غِرارُ[(٥)]
يُجَرِّدُها إذا أُحْرِجْتَ سُخْطٌ ... علي قومٍ ويُغْمِدُها اغتفارُ
طَريدُكَ لا يفوتُكَ منه ثارٌ ... وخصمك لا يُقالُ له عِثارُ
وفيما نلته من كلِّ باغٍ ... لمن نَاواكَ ـ لو عَقَلَ ـ اعتبارُ

---

(١) الأمير مرهف : هو مرهف بن أسامة بن منقذ . وهما من أعيان شيزر .

(٢) يقول ابن خلكان : كان الموفق يوسف بن الخلال على ديوان الإنشاء في أواخر العصر الفاطمي ، وكان يعاونه القاضي الجليس والرشيد بن الزبير وهو ابن أخته . ويستطرد ابن خلكان فيقول : إن ابن الحباب كان حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع فنظم هذه الأبيات .

(٣) خريدة العصر ١/ ١٩٠ ، ١٩١ شعراء مصر .

(٤) الغرار : حد السيف .

(٥) الغرار : النوم القليل .

فَمرْ يا صالحَ الأملاكِ[1] فينا ... بما تختارُهُ ، فلَكَ الخيارُ
فقد شَفَعَتْ إلى ما تَبْتَغِيه ... لك الأقدارُ والفَلَكُ المُدَارُ
ولو نوتِ النجومُ له خلافاً ... هَوَتْ في الجو يذروها انتثارُ
عدلتَ وقد قَسَمْتَ وكم ملوكٍ ... أرادوا العدلَ في قَسْمٍ فجاروا
ففي يدِ جاحدِ الإحسانِ غُلٌّ ... وفي يد حامدِ النُّعْمَى سِوَارُ
لقد طَمَحَتْ بطرخانٍ[2] أمانٍ ... له ولمثلِهِ فيها بَوَارُ
وحاولَ خطةً فيها شماسٌ ... على أمثالِهِ وبها نِفارُ
هل الحسبُ الفتيُّ بمستقلٍّ ... إذا ما عزَّهُ الحسبُ النضارُ
أَتتك بحائنٍ قدماهُ سعياً ... كما يَسْعَى إلى الأَسدِ الحمارُ
وشانَ قرينَهُ لما أتاه ... كما قد شانَ أَسرته قُدارُ[3]

وأنشد له بمصر ولده القاضي الأشرفُ أبو البركات عبد القوى لوالده الجليس من قطعةٍ كتبها إلى ابن رزيك في مرضه يشكو طبيباً يقال له ابن السديد على سبيل المداعبة :

وأَصْلُ بَلِيَّتي مَنْ قد غزاني ... من السقم المُلِحِّ بِعَسْكَرَيْنِ
طَبيبٌ طِبُّهُ كغرابِ بينٍ ... يفرِّقُ بينَ عافيتي وبيني
أَتى الحُمَّى وقد شاخَتْ وباخَتْ ... فردَّ لها[4] الشباب بنسختين
ودَبَّرَها بتدبيرٍ لطيفٍ ... حكاهُ عن سنانٍ[5] أو حُنينٍ[6]
وكانت نوبةً في كلِّ يومٍ ... فصيَّرها بحِذْقٍ نوبتين[7]

---

(١) يريد طلائع بن رزيك وكان يلقب بالملك الصالح فهذه الأبيات في مديحه . المصدر السابق نفسه ١/ ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) هو طرخان بن سليط والي الإسكندرية ثار على طلائع فجرد له جشاً بقيادة الأمير أبي المهند حسام بن مبارك العقيلي ، فقضى عليه إذ انتهت ثورته بصلبه « انظر النكت العصرية ١١١ ـ ١١٣ ـ ٣٣١ » .

(٣) قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح . الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٤) في المغرب : فألبسها ، وفي الفوات : فعادلها .

(٥) هو سنان بن ثابت بن قرة .

(٦) هو حنين بن إسحاق .

(٧) المصدر السابق نفسه .

وأنشد أيضاً لوالده في مدح طبيب :

يـا وارثـاً عـن أبٍ وجَـدٍّ فضيلـةَ الطّـبِّ والسَّـدادِ
وكـامـلاً[1] ردَّ كـلَّ نَفْـسٍ هَمَّـتْ عـن الجسـمِ بـالبعـادِ
أُقْسِـمُ أن لـو[2] طَبَبْـتَ دهـراً لعـادَ كـونـاً بـلا فَسَـادِ[3]

قال صاحب الخريدة :

ورأيتُ من كلامه في خطبة ديوان الصالح بن رزيك : هو الوزير الكافي والوزيرُ الكافل ، والملكُ الذي تُلْقَى بذكره الكتائب ، وتهزم باسمه الجحافل ، ومن جَدَّدَ رسومَ المملكة ، وقد كاد يخفيها دثورُها ، وعاد به إليها ضياؤُها ونورُها :

وقـد خَفِيَـتْ مـن قبلـهِ معجـزاتُها فـأظهـرهـا حتّـى أَقـرَّ كَفُـورُهَـا[4]
أَعَـدْتَ إلـى جسـمِ الـوزارة روحَـهُ ومـا كـان يُـرْجـى بعثُها ونُشُـورُهـا
أقـامـتْ زمـانـاً عنـد غيـرك طـامثـاً وهـذا أوانُ قُـرْئهـا وطَهُـورِهـا
مـن العـدلِ أن يحيـا بهـا مُسْتَحِقُّهـا ويخلعهـا مـردودةً مُسْتَعيـرهـا
إذا خطبَ الحسناءَ من ليس أَهْلَهَا أشـار عليـه بـالطَّـلاقِ مشيـرُهـا

فقد نشرت أيَّامه مطويَّ الهمم ، وأنشرت رفات الجودِ والكرم ، ونفقتْ بدولتِهِ سوقُ الآداب بعدما كسدت ، وهبَّتْ ريحُ الفضل بعدما ركدت .

إذا لَهَى الملوكُ بالقيان والمعازف ، كان لَهْوُهُ بالعلوم والمعارف ، وإنْ عَمَرُوا أوقاتهم بالخَمْرِ والقَمْرِ[5] ، كانت أوقاته معمورةً بالنَّهْي والأَمْرِ :

مليـكٌ إذا أَلْهَـى الملـوكَ عـن اللُّهَـا خُمَارٌ ، وخَمْرٌ ، هاجَرَ الدَّلَّ والدَّنّا

---

(١) في فوات الوفيات « وحاملاً » .

(٢) في الوافي بالوفيات « لوقد » .

(٣) الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٣ ـ وردت الأبيات الثلاثة في الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٤ ، وفي فوات الوفيات ٢/ ٣٣٣ .

(٤) في الروضتين ١/ ١٤٢ أن هذه الأبيات تمثل بها الجليس وهو لصردر في ديوانه من قصيدة يمدح بها وزير الخليفة ببغداد فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير ويهنئه بعودته إلى الوزارة .

(٥) القمر : القمار .

ولـم تُنسـه الأوتـادَ أوتـار قينـةٍ   إذا ما دعاهُ السيفُ لم يَثْنِهِ المَثْنَى
ولـو جـادَ بـالـدنيا وعـادَ بصفعهـا   لظـنَّ مـن استصغـاره أنّـه ضَنّـا
ولا عيـبَ فـي إنعـامـه غيـرَ أنَّـه   إذا مَـنَّ لـم يُتْبِـعْ مـواهِبَـهُ مَنّـا
ولا طعـنَ فـي إقـدامـهِ غيـرَ أنـه   لَبُوسٌ إلى حاجاته الضربَ والطَّعْنَا

لا شَكَّ أَنَّ هذه الأبيات لغيره[1] .

ومن أبياته في الغزل :

ربَّ بيـضٍ سَلَلْـنَ بـاللحـظِ بيضـاً   مُـرْهَفَـاتٍ جُفُـونُهُـنَّ الجفـونُ[2]
وخـدودٍ للـدَّمـعِ فيهـا خُـدودٌ[3]   وعيـونٍ قـد فـاضَ منهـا[4] عيـونُ

وله :

تُرَى أَخْلَسَتْ فِيهِ الفَلا بعضَ رَيَّاهَا   ففاتَ فتيتَ المسكِ نشْرُ خُزَامَاها
أَلَمَّتْ بنـا واللَّيْـلُ يُـزْهَـى بلمَّـةٍ   دَجُوجيَّةٍ لم يكتحلْ[5] بعدُ فَوْداها
فأشرقَ ضوءُ الصبحِ وهو جَبينُها   وفاحتْ أزاهيرُ الرُّبا وهي رَيَّاها
إذا ما اجتنَتْ من وجهها العينُ روضةً   سَفَحتْ[6] خلالَ الروضِ بالدمع أمواها
وإنِّـي لأستسقـي السحـابَ لـربعهـا   وإن لـم تكـن إلاَّ ضلـوعـيَ مَأْوَاهـا
إذا استَعْرَّتْ نارُ الأسى بين أَضلعي   نَضَحتُ على حرِّ الحَشَا بردَ ذكراها
ومـا بـي أن يَصْلَـى الفـؤادُ بحـرِّهـا   ويُضْرَمَ لولا أَنَّ في القَلْبِ مَأْوَاها[7]

وله في غلام تركي :

ظبـيٌ مـن الأَتـراكِ أجفـانُـهُ   تسطـو علـى الـرامـحِ والنـابـلِ
سيـان منـه إنْ رَمَـى أو رَنَـا   ليـسَ مـن السهميـن مـن وائـلِ[8]

---

(١) الخريدة شعراء مصر ١/١٩٣ ـ ١٩٤ .
(٢) في فوات الوفيات ، والوافي بالوفيات « جفون » .
(٣) الخدود : الشقوق .
(٤) في فوات الوفيات ٢/ ٣٣٤ « فيها » .
(٥) في المصدر السابق نفسه « يكتهل » وفي الخريدة أصوب كما ورد .
(٦) في المصدر السابق نفسه « أسالت » .
(٧) في المصدر السابق نفسه « سكناها » . الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٤ .
(٨) وائل : مخلص وعاصم .

يفـرُّ منـه القِـرْنُ خـوفـاً كمـا ... يفـرُّ ظبـيُ القـاعِ مـن حـابـل
يـا ويـحَ أعـدائِـكَ مـا هـالَهُمْ ... مـن غُصُـنٍ فـوقَ نقـاً هـائـل
لا تَفْـرَقُـوا صَـوْلَـةَ نُشَّـابِـهِ ... فـربَّ سَهْـمٍ ليـس بـالقـاتـل
وحـاذروا أَسْهُـمَ أجفـانـه ... فسحـرُ ذا النـابـلِ مـن بـابـلِ[1]

وله في النرجس :

وَفَدَ الربيعُ على العيونِ بنرجسٍ ... يحكـي العيـونَ فقـد حَبَـاهـا نَفْسهـا
علقَـتْ علـى استحسـانِـه أبصـارُنـا ... شَغفـاً إِذِ الأشيـاءُ تعشـقُ جنسهـا
يُلهـي ويُـؤْنِـسُ مَـنْ جفـاهُ خليلُـه ... كـم مِنَّـةٍ فـي أُنْسِـهِ لـم أَنْسَهَـا
فـارضَ الـريـاض بـزورةٍ تلهـو بهـا ... واحتْتْ على حَدَقِ الحدائِقِ عَكْسَها[2]

وله :

زارَ وجُنـح اللَّيـل مُحْلَـوْلِـكٌ ... داجٍ فحيَّـا مُحَيَّـاهُ[3]
مُلْتَثِمـاً يُبْـدِيـهِ لألآؤُهُ ... والبَـدرُ لا يكتـمُ مَسْـرَاهُ
نَـمَّ عليـهِ طِيـبُ أَنْفَـاسِـهِ ... كمـا وَشَـى بـالمِسْـكِ رَيَّـاهُ

وله :

طُـرِّزَتْ وَجَنَـاتُـهُ بعـذارِهِ ... فكساه[4] روضُ الحَزْنِ من أَزْهَارِهِ
وَتَـأَلَّفَـتْ أضـداده فـالمـاءُ فـي ... خَـدَّيْـهِ لا يُطْفِـي تَلَهُّـبَ نَـارِهِ
وحكيتُـهُ فمـدامعي تَهْمى[5] على ... نَـارِ الحَشَـا وتـزيـد فـي استعـارِهِ
وإذا بـدا فـالقلـبُ مشغـولٌ بـهِ ... وإذا انثنـى فـالطـرفُ فـي آثـارِهِ
فمتـى أُعـانُ علـى هـواه بنَصْـرَةٍ ... وجـوانحي للحَيْـنِ مـن أَنْصَـارِهِ[6]

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ١٩٥ .

(٢) عكس الحدق : القدح .

(٣) جُنْحُ الليل : طائفة منه . القاموس : جنح .

(٤) يشير شعراء العرب دائماً إلى جمال روض الحزن وتفوقه على روض السهل ، ولهذا اختار هنا روض الحزن ـ حاشية الخريدة .

(٥) هَمَا الدَّمْعُ يَهْمُو : سال . وهمت العين : صبت دمعها . القاموس : همو ـ همى .

(٦) الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .

وله أيضاً في الغزل :

أُشَجِّـعُ النفـسَ علـى حـربكـم ... تقـاضيـاً والسلـمُ يَـزْوِيهَـا[1]

أسـومُهـا الصبـرَ وألحـاظكـم ... قـد جَعَلَتْهـا مـن مـراميهـا

وكيـفَ بـالصبـرِ علـى أَسْهُـمٍ ... نَصَّلَهـا بـالجَمْـرِ راميهـا[2]

وله من قصيدة :

وكـم طـامـح الآمـال هـم فَقَصَّـرَتْ ... خُطَاهُ به إن العلا صَعْبَةُ المَرْقَى[3]

وظـنَّ بـأنَّ البُخْـلَ أبقـى لـوَفْـرِهِ ... ولـو أنَّـه يـدري لكـانَ النَّـدَى أَبْقَـى

ظهرتَ فكنتَ الشمسَ جلَّى ضياؤُها ... حنادسَ شِرْكٍ كان قد طَبَّقَ الأُفْقَا[4]

علوتَ كما تعلو ، وأشرقتَ مثلما ... تضيءُ ، ونرجو أَنْ سَتبقى كما تَبْقَى

وهُنِّئَـتِ الأَعيـادُ منـكَ بمـاجـدٍ ... تباهتْ به العَلْيا ، وهامتْ به عِشْقَا

مـواسـمُ قـد جَـاءَتْ تباعـاً كـأَنَّمَـا ... ترى الفجرَ في لُقْيَاكَ يا خيرَ من يُلْقَى

تـوالـتْ بـدارٍ تعتفيـكَ كَـأَنَّمَـا ... تروِمُ لفرطِ الشَّوقِ أَنْ تُحْرِزَ السبقَا

وكـان لهـا الأَضحى إمامـاً أَمَامَهَـا ... فـأَرْهَقَـهُ النـوروزُ يَمْنَعُـهُ الـرفْقَـا[5]

وكـم هـمَّ أَنْ يعـدو مـراراً فَـرُعْتَـهُ ... فأَبقَى ، ولولا فَرْقُ بأْسِكَ ما أَبْقَى

أَبـى اللهُ فـي عصـرٍ تكـونُ عميـدَهُ ... وسـائسَـهُ أن يَسبـقَ البـاطـلُ الحقَّـا

فجـاءَكَ هـذا سـابـقٌ جـال بَعْـدَهُ ... مُصَـلٍّ وكـانـا للـذي تَبْتَغِـي وفْقَـا

وأَعقبـهُ عيـدُ الغَـديـرِ[6] فلـم نَخَـلْ ... لِقُـرْبِ التَّـداني أَنَّ بينهُمـا فَـرْقَـا[7]

وقوله :

---

(١) زَوَاهُ - زَيّاً وَزوِيّاً نحّاه فانزوى . القاموس زوى .

(٢) الخريدة ١/ ٢٠٠ .

(٣) رَقَى إليه رقياً وَرُقيّاً : صَعِدَ . والمِرْقَاةُ : الدَّرجَةُ . القاموس : رَقي .

(٤) الحِنْدِس بالكسر : الليل المُظلم . والظُّلْمَةُ ج حَنادِسُ . المصدر نفسه : حندس .

(٥) النوروز : أول يوم في السنة القبطية وكانت تتعطل فيه الأسواق وتفرق فيه الكسوة لرجال الدولة والرسوم من المال وحوائج النوروز (خطط المقريزي ط بولاق ١/ ٤٩٣) .

(٦) كان فيه تزويج الأيامى وفيه الكسوة وتفريق الهبات وعتق الرقاب وغير ذلك ، وهو من أعياد القبط المهمة ، وكان الفاطميون يحتفلون به احتفالاً مشهوداً (خطط ١/ ٤٩٢) .

(٧) الخريدة ١/ ١٩٦ شعراء مصر .

خُذْهَا إليك بماءِ لطبعٍ قد شَرِقَتْ … لو مازجَ البحرَ منها لفظة عَذُبَا

جوالةٌ بنواحي الأرضِ مُمْعِنَةٌ … في السَّيرِ لا تَشْتَكِي أَيْناً ولا نَصَبَا[١]

أَلفاظُها الدُّرّ تحقيقاً ومن عَجَبٍ … تُمْلِي على البحرِ درَّ البحر مُجْتَلَبَا

وقوله من قصيدة أوّلها :

دَع البَيْنَ تَحدونا حثاثُ ركابه … فَغيريَ من يشجوه صوتُ غُرابِهِ

سأركبُ ظهرَ العزْمِ أو أَرْجِعَ المنى … برجعةِ موفورِ الرجاءِ مُثَابِهِ

فإمَّا حَيَاةٌ يسحبُ المرءُ فوقَها … ذيولَ الغنى والعزِّ بين صحابِهِ

وإما مماتٌ في العُلا يتركُ الفتى … يقالُ ألا للهِ دَرُّ مُصابِهِ

وأَرْوَعَ يشكو الجودُ طولَ ثَوائِهِ … لديه ، وَيَشْكُو المالُ طول اغترابِهِ

تَصُدُّ الملوكُ الصيدُ عن قصدِ أَرْضِهِ … فَيَرْجِعُهَا محروبةً بحرابِهِ[٢]

ويَعْطِفُهَا ميلَ الرِّقَابِ مَهَابَةً … ولم تَكْتَحِلْ أجفانُهُ بترابِهِ

وأَغْزُو بأبكارِ القصائدِ وَفْرَهُ … فأرجعُ قد فازتْ يَدي بنهَابِهِ

وقوله :

أما وجيادِك الجُرْدِ العَوَادِي … لقد شَقِيَتْ بِعَزْمَتِكَ الأعادي

رأوا أن الصعيدَ لهم ملاذٌ … فلم يُحْمَ الصعيدُ من الصِّعَادِ[٣]

وراموا من يَدَيْكَ قِرىً عتيداً … فأَهْدَيْتَ الحُتوفَ[٤] على الهوادِي[٥]

وقوله : وقد جمع ثمان تشبيهات في بيت واحد :

بدا وأرانا منظراً جامعاً لِمَا … تفرّقَ من حُسْنٍ على الخلقِ مُونِقَا[٦]

أَقاحاً وراحاً تحت وردٍ ونرجسٍ … وليلاً وصُبْحاً فوقَ غُصْنٍ على نَقَا[٧]

---

(١) النَّصَبُ : التَّعَبُ . القاموس : نصب .

(٢) محروبة : مسلوبة .

(٣) الصعاد : ج صعدة ، وهي القناة المستوية .

(٤) الحتْفُ ج حُتُوف : المَوْتُ . القاموس : حتف .

(٥) الهادِيَةُ : مُقَدَّمُ كُلِّ شيءٍ (ج) هَوادٍ . والعُنُق : يقال : ضَرَبَ هاديَتَهُ ؛ أي عُنُقَهُ : لسان : هدي ـ المصدر السابق نفسه ١٩٧/١ .

(٦) الأَنَقُ : الفرح والسرور ، وشيء أَنِيقٌ حسن مُعْجب . القاموس : أنق .

(٧) أقاحي : الأُقْحُوانُ ، والقُحْوَانُ : البابُونَجُ ج أقاحيُّ وأَقَاحٍ ؛ وأقاحيُّ الأمر : تباشيره . =

وقوله يصف الخمر :

مُعَتقةٌ قد طالَ في الدّنِّ حَبْسُهَا ... ولم يَدْعُهَا شُرَّابُهَا بنتَ عامها[٣]

وقد أَشبهتْ نارَ الخليلِ لأَنَّها ... حكتها لنا في بَرْدِهَا وسَلاَمِها

وذكر ابنُ الزُّبير في كتابه أَنّه كتَبَ إليه مع طيب أهداه :

بعثتُ عِشاءً إلى سيدي ... بما هو مِن خُلقِه مُقتبس

هديةَ كلِّ صحيح الإخاءِ ... جرى منه وُدُّكَ مجرى النَّفَس

فَجُدْ بالقَبُولِ وأَيْقِنْ بأَنَّ ... لفَرْطِ الحياءِ أَتَتْ في الغَلَس[٢]

وله يصف خيلًا :

جنائبُ : إنْ قِيدَتْ فأُسْدٌ ، وإنْ عَدَتْ ... بأبطالها فَهْيَ الصَّبَا والجَنَائِبُ[٣]

أثارتْ بأكنافِ المُصَلَّى عجاجةً ... دَجَتْ وبَدَتْ للبيضِ منها كواكبُ

وله يهجو :

وكم في زَبيدٍ من فَقيهٍ مُصَدَّرٍ ... وفي صَدْرِهِ بحرٌ من الجهلِ مُزْبِدُ[٤]

إذا ذَابَ جسمي من حَرُورِ بلادكم ... عَلِقْتُ على أَشعارِكم أَتبَرَّدُ

وله يصف معركة :

تكادُ من النقعِ المثارِ كُمَاتُها ... تَنَاكَرُ أحياناً وإن قَرُبَ النَّحْرُ

عجاجٌ يظلُّ الملتقى منه في دُجىً ... وإن لَمَعَتْ أسيافُه طَلَعَ الفَجْرُ

وخيلٌ يلفّ النشْرَ بالتربِ عَدْوُهَا ... وَقَتْلَى يعافُ الأكلَ من هامِها النَّسْرُ[٥]

ومن شعره يرثي بعض أهله :

ما كان مِثْلَكَ من تغتالُهُ الغِيَرُ ... لو كان يَنْفَعُ من ضَرْبِ الرَّدَى الحَذَرُ[٦]

= المصدر نفسه : أقح .

(١) الدَّن : الجرَّة الضَّخْمَةُ للخمر والزيت والخلّ وغيرها (ج) دِنانٌ . لسان دنن .

(٢) الغَلسُ : ظُلْمَةُ آخر الليل . المصدر نفسه : غلس .

(٣) الجنائب : الخيل ، وأيضاً : الرياح الجنوبية .

(٤) زبيد : مدينة باليمن أحدثت في أيام المأمون . معجم البلدان ١٤٨/٣ .

(٥) الخريدة شعراء مصر ١٩٨/١ ، ١٩٩ .

(٦) الرَّدَى : الهَلاكُ . وأَرْداهُ : أَهْلَكَهُ، لسان ـ ردي .

قد أَعلنَ الدَّهرُ ، لكن غَالَنا صَمَمٌ ... عنه ، وأَنذرنا ، لو أَغْنَتِ النُّذُرُ[1]

يَغُـرُّنـا أَمَـلُ الـدُّنيـا ويَخْـدَعُنـا ... إنَّ الغُـرُورَ بـأَطماعِ المُنَـى غَـرَرُ[2]

قـد كـان أَنفسَ مـا ضَنَّـت يـداهُ بـه ... لـو كـان يعلـمُ مـا يـأْتي ومـا يَـذَرُ

أُغـالِـبُ القـولَ مجهـوداً وأيسـرُ مـا ... لَقِيتُـهُ مِـنْ أَذاهُ العِـيُّ والحَصَـرُ

وقال يرثي أباه ، ومات غريقاً في البحر لريح عصفَتْ :

وكنتُ أُهدي مع الريحِ السلامَ له ... ما هبَّتْ الريحُ في صُبْحٍ وإمساءِ

إحدى ثقاتي عليه كنتُ أَحسبُها ... ولم أَخَلْ أنَّها من بعضِ أعدائي

ومن شعره في العتاب والاستبطاء والشكوى قوله :

كم من غريبةِ حكمةٍ زارَتْكَ مِن ... فكـري فمـا أَحْسَنْتَ قَـطُّ ثَـوَابَهـا

جـاءَتْـكَ مـا طَـرَقَـتْ وفـودُ جَمَـا ... لِهـا الأسمـاءَ إلاَّ فُتِّحَـتْ أَبـوابُهـا

فَتَنَتْـكَ إعجـابـاً فحيـن هَمَمْـتَ أَنْ ... تَحْبُـو سـويـداء الفـؤادِ صَـوابَهـا

وافَتْـكَ مـن حَسـدٍ وسـاوسُ حكمـةٍ ... جعلـتْ لعينـك كـالمشيـبِ شبـابَهـا

فَثَنَيْـتُ طَـرْفَـكَ خـاشِيـاً لا زاهِـداً ... ورددتهـا تشكـو إلـيَّ مـآبهـا

وأَراكَ كـالعِنِّيـنِ[3] هـمَّ بكـاعـبٍ[4] ... بِكْـرٍ وأَعجـزهُ النّكـاحُ فعـابهـا[5]

وأنشد له الأمير نجم الدين بن مصال من قصيدة يقول فيها :

ومـن عجـبٍ أن السيـوفَ لـديهـمُ ... تحيـضُ دمـاءً والسيـوفُ ذكـورُ[6]

وأَعجـبُ مـن ذا أنَّهـا فـي أكفهـمْ ... تـأَجَّـجُ نـاراً والأكـفُّ بُحـورُ[7]

---

(١) النَّذْرُ : ما يُوجِبُهُ الإنسان على نفسه من صدقة أو عبادة أو نحوهما . والإِنْذارُ : الإبلاغُ ولا يكون إلا في التَّخويف : المصدر نفسه . نذر .

(٢) غَرَرُ : غَرَّ فلانُ فلاناً ـ غَرّاً ، وغُرُوراً ، وغِرَّةً : خَدعه وأطمعه بالباطل . المصدر نفسه ـ غرر .

(٣) العِنِّينُ : من لا يأتي النساء عجزاً ، أو لا يُريدُهُنَّ . المصدر نفسه ـ عنن .

(٤) الكاعب : كَعَبَتِ الفَتاةُ ـ كُعُوباً : نَهَدَ ثَدْيُها . فهي كاعِبٌ ج كواعب ـ المصدر نفسه ـ كعب .

(٥) الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٦) ورد البيت في فوات الوفيات ٢/ ٣٣٣ كالآتي :

ومـن عجبـي أن الصـوارمَ والقنـا ... تحيـضُ بـأيـدي القـوم وهـي ذكـور

(٧) الخريدة شعراء مصر ١/ ١٩٠ .

وله أيضاً :

حبَّذَا مَيْعَةُ[1] الشباب التي يُعْـ ـذَرُ حبها الخَليع العِذَارِ
إِذْ بِذَاتِ الخِمَارِ أُمَتِّع ليلي وَبِذَاتِ الخُمَار أَلهو نَهاري
والغَواني لا عنْ وِصَالي غَوانٍ والجَواري إلى جِواري جَوَاري[2]

ومن شعره :

قَدْ أُهْملتْ كلُّ الأُمور فما يُعنى بمصلحةٍ ولا يُغنى
بسدادِ مُختلفَينِ ما لَهما إلاَّ فَسادُ أُمورِنا مَعنى
نَأْتِي[3] فنكتبُ ذا ونَكْشِطُ[4] ذا فنعودُ بعدهما كما كُنَّا[5]

وكان القاضي الجليسُ ابن الجبَّاب كبير الأنف ، وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البَدْر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه ، وذكر أنفه في أكثر من ألفِ مقطوعة ، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس الشاعر فقال :

يا مَن يعيبُ أُنوفَنا الـ ـشمَّ التي ليستْ تُعَابُ
الأنفُ خلقَةُ ربنا وقرونُكَ الشُّمُّ اكْتِسَابُ[6]

وله أيضاً :

وغزالٍ نارُ وجَنته أَذكتِ النيران في كبدي
وله طَرْفٌ لواحظه نَصَرَتْ شوقي على جَلَدِي
قَذفتْ عيني سَوالفه فتَوارَتْ منه بالزردِ[7]

* * *

---

(١) في فوات الوفيات ٢/ ٣٣٤ « متعة » .
(٢) الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٧٥ .
(٣) في فوات الوفيات « يأتي » .
(٤) في المصدر نفسه « ويكشط » .
(٥) الوافي بالوفيات ١٨ ، ٤٧٥ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) وفيات الأعيان ٧/ ٢٢٣ .

الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك

هو الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك من بني تميم .

ولد بمحلة الرفعة من مدينة الهفوف « الأحساء » سنة ١٢٧٩ هـ .

وقد بدأ حياته العلمية بالقرآن الكريم فحفظه في سن مبكرة ، ثم توجه مع والده الشيخ حَمد بن عبد اللطيف ـ الورع الزاهد ، التقي ـ إلى مكة المكرمة فأقام بها سنوات تلقى خلالها قسطاً طيباً من مبادىء العلوم الشرعية والتاريخية واللغوية على بعض مشائخ مكة ، كالشيخ الزواوي ، وأمثاله ، ثم عاد إلى بلده بعد ذلك وعكف على الدرس والتحصيل وسنه لم تتجاوز الخامس عشرة ، وأكمل دراسته على مشايخ أسرته وبخاصَّة عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف ووالده الشيخ حمد ، وتلقى أيضاً قسطاً من علومه على الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا .

وفي سنة « ١٣٠٨ هـ » توجه بصحبة عمه الشيخ راشد وبعض أفراد الأسرة إلى مكة للحج وكان قفولهم عن طريق « حائل » مقر ولاية الأمير محمد العبد الله الرشيد ، وقد نزلوا ضيوفاً عنده ، ونالوا من إكرام الأمير وملاطفته وحسن مجالسته ما جعل الشيخ عبد العزيز بن حمد ينشد فيه :

تحيرت الأفكار في كنهِ مجلسٍ يضمك منه جانب ولها العذر
فذا هالة أم غابة أم سحابة بها قد أقام الغيث والليث والبدر

وقد ظهر نبوغ الشاعر في مجالس الأمير وتجلى ما تنطوي عليه نفسه من قوة العارضة ، وورود الحجة وحسن الرأي ، فألزم الأمير الركب بالبقاء في ضيافته أياماً ، وفي خلال إقامتهم توالت عليهم الدعوات من وجهاء بلاد القصيم وأعيانها ، فوجه إليهم الدعوة الوجيه حسن بن مهنا في بريدة ، ومحمد

(*) شعراء هَجر ٢٩٣ .

آل بسّام في عنيزة ، وكانوا في هذه الدعوات قبلة الأنظار ومهوى الأفئدة .

وكانت رحلة الشاعر الثالثة إلى الخليج العربي وإماراته حيث صحب عمه الشيخ راشد إلى البحرين سنة « ١٣١٦ هـ » ، ونزلوا على حاكمها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ، وقد قاموا بالدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وتدريس العلوم الشرعية ، وحرب البدع والخرافات والأوهام التي تفد على بلاد الإسلام في غفلة الرقيب ، وكان توفيقهم في هذا النهج حديث الناس ؛ ما حمل الشيخ زايد آل بوفلاح حاكم أبي ظبي على طلبهم فتوجهوا إليه وقاموا بالتدريس والإرشاد ، ثم تجولوا في عموم مدن الساحل للوعظ والتوجيه والإرشاد ، وقد وصلوا في تجوالهم هذا إلى دُبَيّ بدعوة من حاكمها الشيخ مكتوم بن راشد ، ومن دبي توجهوا إلى العراق عن طريق الزبير ونزلوا لدى فالح باشا بن ناصر السعدون وأخيه مزعل رؤساء قبيلة آل منتفق المعروفة بمكانتها في عموم الجزيرة .

ويحدث الرواة فيقولون : إن الجهالة كانت قد عمت في العراق وخاصة في البصرة وكثرت البدع وانتشرت الأوهام ، وكان الناس بحاجة إلى من يرشدهم إلى الطريق المستقيم ، ويأخذ بيدهم إلى المحجة البيضاء ، وقد قام بهذا العمل خير قيام الشيخ عبد العزيز بن حمد فكان مناراً يهتدي به الضالّ ويسترشد به التائه ، وقد بلغت مكانته بين أهل العراق حد التعظيم والإكرام والفخار به ، وانطلقت قيثارة أحد شعراء العراق بهذه القصيدة الرائعة ، والتي ابتدأها بقوله :

وَافـى وقـد عبـثَ الصبـا بقـوامـهِ ... فـأعـاد عيـد البـدر فـي إلمـامـهِ

فـدهشـتُ مـن فـرحـي بـه فلثمتـه ... فـي وجنتيـهِ ومـن وراء لثـامـهِ

رشـأ قلـوب العـاشقيـن تقطعـتْ ... مـا بيـن نَصْلَـيْ نحـره وقـوامِـهِ

وفيها يقول مادحاً الشيخ عبد العزيز :

حَبـرٌ متـى صعـدَ المنابـر أطـرقـتْ ... عظمـاء أهـل الأرض مـن إعظـامـه

تـأبـى العقـول بـأن زاخـر علمـه ... مـن كسبـه وتقـول مـن إلهـامـه

شَهِـدَ العفـاةُ وليلـه ونهـاره ... بصِـلاتـه وصَـلاتـه وصيـامـه

وقد رغب أهل البصرة ـ وعلى رأسهم فالح باشا وإخوته ـ في إقامته

بينهم ، ولكنه اعتذر عن الإقامة في العراق لما يعتقده من ان عليه واجباً يقتضيه إرشاد أكبر عدد من الناس والتنقل بين البلاد لأداء الدعوة ، وتم الاتفاق على أن يقيم نصف العام في العراق وأن يتنقل بين إمارات الخليج في النصف الآخر .

وقد توجه الشيخ عبد العزيز إلى الكويت بدعوة من الشيخ مبارك الصباح ، وبعض أعيانها ، وأقام فيها مدة ثم توجّه منها إلى الأحساء .

ثم جعل الشيخ يتردد على العراق وفاء بعهده ، وفيها تزوج من بني خالد وأنجب ، وبعد وفاة فالح السعدون أحس الشيخ عبد العزيز بتغير في الأحوال ولمس انصراف بعض النفوس عن كثير من عاداتها ، ورأى بعينيه ما حمله معهم المستعمرون من مفاسد ، وأفزعه استجابة الناس لدواعي الانحلال وتخليهم عن مقومات العزة والكرامة ، فترك العراق على مضض ، وفي قلبه حسرة وبين جوانحه أسى ، وفي قصيدته التي يبدؤها بقوله :

أجلْ إنها الأيام ترضى وتغضب   وآونة تقصى وحيناً تقرب

بيان لموقفه وتوضيح لشعوره وإحساسه .

ثم استأنف الشيخ عبد العزيز رحلاته مرة أخرى ، فذهب إلى الكويت بدعوة من الشيخ مبارك الصباح بعد بنائه المدرسة المباركية ، وقام الشيخ عبد العزيز بالتدريس في هذه المدرسة ، وتخرج على يديه فيها علماء أفاضل ، من أمثال الشيخ عبد العزيز حمادة ، والشيخ عطية ، واستطاع الشيخ في خلال إقامته بالكويت أن يفيد ويستفيد من هؤلاء الأعلام :

- الشيخ أحمد الفارسي .
- الشيخ عبد الله بن خلف ، قاضي الكويت آنذاك .
- الشيخ يوسف القناعي .

وكانت آخر سفرة له إلى الكويت في عام « ١٣٥٣ هـ » بدعوة من الشيخ أحمد الجابر الصباح ، قام فيها بالتدريس والخطابة مدة غير قصيرة .

ولم تدع له الأيام فرصة للراحة والاستقرار ؛ ذلك أن الشيخ أحمد بن

دلموك أكبر رجال دبي وأعيانها وعلمائها في ذلك الوقت ، كان قد بنى مدرسة في دبي ، ودعاه للإشراف عليها وتولى زمام التدريس فيها ، وقد أجاب إلى هذا الطلب ، ومكث بدبي مدة كبيرة من الزمن يدرس ويعظ ويخطب .

وقد تخرج على يديه من هذه المدرسة علماء أفاضل نذكر منهم :

- الشيخ محمد بن عبد السلام المغربي .
- الشيخ خميس بن راشد .
- الشيخ أحمد بن حسن ، قاضي دبي - حينذاك .
- الشيخ مبارك بن علي الشاسي ، قاضي البريمي من قبل الحكومة السعودية .
- الشيخ محمد نور ، المدرس بالحرم المكي ومدرسة الفلاح - حينذاك .

ويذكر الرواة أيضاً : أنه سافر إلى الهند مرتين وكانت سفرته الأولى لنشر الدعوة وإرشاد الناس ، ثم سافر إليها مرة ثانية للاستشفاء .

وخلال المدة التي أقامها في الأحساء قُبيل وفاته كانت تأتيه الفتاوى من الأمراء والعامة فيجيب عليها ، وأكثر هذه الفتاوى في الأمور التي وفدت بها مَدَنية الغرب الحديثة وقد وفَد الشيخ عبد العزيز على جلالة الملك الراحل الإمام عبد العزيز آل سعود ، واستوفده جلالة الملك كذلك .

ويتحدث علماء الأحساء عن الشيخ عبد العزيز فيقولون إنه كان مثالاً في سماحة الخلق ، وكرم النفس ، وبسطة العلم ، وكان يصحب معه في حله وترحاله عدداً غفيراً من الناس للتعليم وينفق عليهم من ماله .

وكان من تلامذته :

- الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك .
- الشيخ أحمد بن سوقات .
- الشيخ محمد بن علي آل عبد القادر .
- الشيخ محمد بن عبد اللطيف الملا .

ـ الشيخ عبد العزيز بن عكاس .

ـ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن سعد ، قاضي البحرين .

ـ الشيخ عبد الله الصحاف ، من علماء البحرين .

ـ الشيخ ثاني بن منصور آل بو عينين ، من أهل الجبيل والخطيب بجامع مطار الرياض .

وقد عثرنا عل كمية كبيرة من شعر الشيخ زادت أبياتها عن الألف بيت وهي في جملتها تشف عن شاعرية فياضة ، وبصر كبير بلغة العرب وآدابها .

والرسائل والمدائح تحتل الجزء الأكبر من هذا التراث ، وتمثل وجهات نظره في كثير من الأمور ، وتبين بوضوح ما كان لرحلاته من عظيم الأثر في إقامة رابطة قوية بينه وبين من نزل عليهم رابطة تعتمد على أساس متين من روح الإسلام السامية ، وشيم العرب المجيدة .

ولا يطاول الرسائل والمدائح في الكثرة إلا قصائده في الغزل ، وللشاعر تفنن ورقة ، وفي عرض أشواقه ونوازع وجدانه رشاقة ولطف ، وإنك لتعجب لرجل تقوم حياته كلها على النضال والسفر ، داعياً وموجهاً ومرشداً ، ثم يجد من الإحساس بالجمال والإعجاب بالحسن والشعور بهمسات الحب ما يدفعه إلى التعبير عن ذلك كله في روعة وإحكام .

ويبلغ شاعرنا في دقة الوصف وحسن التشبيه مبلغاً كبيراً ويعبر عن ذلك في سلاسة ورقة تدلّ على عين فاحصة وقلب يقظ وحس جميل .

والشاعر في مواعظه وزهدياته وفي رثائه حزين النبرة بالغ التأثر .

وقد ألف رحمه الله مختصراً في فقه مالك سماه « تدريب السالك » ابتدأه بالعقيدة وختمه بخاتمة في الآداب ، وقد طبع في « بومباي » وله رسائل وفتاوى كثيرة لم تطبع .

وقد مرض رحمة الله في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة .

ويذكر علماء الأحساء أنه عندما أحس بدنوّ أجله قال : ما أسفت على شيء أسفي على علم بين جنبيّ لم أستطع أن أورثه غيري .

وتوفي رحمه الله في اليوم التاسع من ذي الحجة عام (١٣٥٩ هـ) بالأحساء .

وقد ازدحم الناس في جنازته ؟ وأتوا من كل الجهات لتشييعه إلى مقره الأخير ، ورثاه جملة من العلماء[١] .

أرسل الشيخ عبد العزيز بن حمد بهذه القصيدة إلى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة ـ من حكام البحرين :

أَحْبابَنا إِنَّ رَوْحَ الوجْدِ أَلْجَأَنِي ... لِلْعُتْبِ والحقُّ أَنَّ الصَّبْرَ أَلْيقُ بي

أهكذا تَنْقَضي الأَيَّامُ عاطِلَةً ... مِنْ حَلْيِ وَصْلِكُمْ يا مُنْتَهَى الأَرَب

إِنِّي وَفارس ما بيني وبينكُم ... وفي مَغاني بلادِ الهِنْدِ مُضْطَرَبي[٢]

أَوَدُّ لو كانتِ الأَرْوَاحُ تَحْمِلُني ... إلى « أوال » وأنتُمْ دُونَها أَرَبي[٣]

لا بَلْ إذا جزعتْ نفسي لغُرْبَتِها ... واستَوْحَشَتْ لِتَقَصِّي شيعةِ الأدبِ

رفَّهتُ عنها بذِكْرَاكُمْ وأَنَّكُمُ ... في العَصْرِ والقُطْرِ فارْتاحتْ مِنَ الطَّرَبِ

واليوم نحنُ حلولٌ بيْنَ أَظْهُرِكُمْ ... والحالُ مِنْ بُعْدٍ لا كالحالِ مِنْ كَثَبِ[٤]

لا اللَّيْلُ وهو رواقُ الوصْلِ يَجْمَعُنا ... ولا النَّهارُ به وَصْلٌ بِمُقْتَربي

إذا انْقَضَى يَوْمُنا قُلْنا اللِّقَاءُ غداً ... والدَّهْرُ يمضي وذا مِن أَعْجَبِ العَجَبِ

كأَنَّما الدَّهْرُ أَعْطاكُمْ مَواثِقَهُ ... على النُّكُولِ عن التَّفْرِيقِ للصحبِ

هَيْهاتَ لم يَخْفَكُمْ أَنَّا على سَفَرٍ ... أَجازَنا حبُّكُمْ يا أَكْرَمَ العَرَبِ

ولا مُقَامَ لنا مِنْ دُونِ إِخْوَتِنا ... وقلَّما طالَ مِنْ لبْثٍ لمُغْتَرِب

فكَيْفَ طابَ لكم هذا التشاغُلُ عنْ ... مَنْ قَدْ شنوا في ولاَكُمْ كُلَّ مُنتسبِ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٩٣ ـ ٢٩٩ .

(٢) مغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل .

(٣) أوال : عاصمة البحرين ، أربي : حاجتي .

(٤) من كثب : من قرب .

حاشا عُلاكُمْ وصانَ اللهُ مَجْدَكُمْ — عـن الجفَـا لمَـواليكُـمْ بـلا سَبَـبِ
وقد كتبتُ ورجلي في الرِّكاب عَسى — يُشْفَى الغليلُ عَنِ اللُّقْياءِ بالكُتُبِ
ودُمْ جمـالاً لهـذا العَصْـرِ مُنْتَجعـاً — لأهلـه راقيـاً فـي أرفـع الـرُّتَـبِ
واسلـمْ عليـكَ سـلامُ الله مُتَّصِـلاً — مِنْ شاكرٍ لك شُكْرَ الرَّوْضِ لَلسُّحُبِ[1]

وأرسل الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة إلى الشيخ عبد العزيز بن حمد بهذه القصيدة :

خليلَـيَّ إنِّـي فـي الغـرامِ أَسِيـرُ — فَهـلْ مِنْكُمَـا لـي مُسْعِـدٌ ومُجِيـرُ[2]
دَعَـوْتُكُمـا والمـرءُ يـدْعُـو خَليلَـهُ — إذا نـابَـهُ خَطْـبٌ وَقَـلَّ نَصِيـرُ[3]
فـإنَّكُمـا أَوْفَـى البـريَّـةِ ذِمَّـةً — وإِنِّـي بِنَصْـرٍ مِنْكُمَـا لَجَـدِيـرُ
وهـا أَنـا أُمْلـي مُصَـابـي علَيْكُمَـا — وهَيْهَـاتَ شَـرْحُ النَّـائِبَـاتِ عَسِيـرُ
رُميـتُ بِسَهْـمِ قـاتـلٍ وأَنـا امْـرُؤٌ — كمـا تَعْلَمَـانِـي بـالغَـرام غَـرِيـرُ
فلَـمْ أَنْتَبِـهْ إلاَّ وقلبـي مُتيَّـمٌ — يطـوفُ بـه داعـي الهَـوى ويَـدُورُ
وَجِسْمِي كما شاءَ الجَوَى مُتَمَزِّقٌ — وعَيْنِـي كمـا شـاءَ الغَـرَامُ تَفُـورُ
على أَنَّ خصْمِي شاهدي لي بِعَمْدِهِ — أَلا فـاسْـأَلاَهُ إنَّـهُ لخبيـرُ
رآنـي غـريبـاً مُفْـرداً بَيْـنَ أُسْـرتـي — فـأَيْقَـنَ أَنِّـي بـالخمـولِ شَهِيـرُ
فجارَ كما قد شاءَ في عَسْفِ ظُلْمِهِ — عَلـيَّ وبَعْـضُ القـادِريـنَ يَجُـورُ[4]
وهـذا جَـرَى والحمـدُ للهِ أَنْتُمَـا — وَلِيَّـانِ ثـاري والـوليُّ جَسُـورُ[5]
على أَنَّني لا أَشْتَكِي الحُبَّ جَازِعاً — فكيْـفَ وأَدْواءُ الغـرامِ سُـرُورُ
ولكنَّهـا الأَشْـوَاقُ لا شَـكَّ تَقْتَضِـي — رسائِـلَ شَكْـوَى للـرِّفَـاقِ تَزُورُ[6]

فأجابه الشيخ عبد العزيز بقوله :

---

(١) المصدر السابق نفسه ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .
(٢) المسعد : من يعين صاحبه في عشق أو حزن .
(٣) نابه : نزل به .
(٤) العسف : شدة الظلم .
(٥) اضطر الشاعر إلى إثبات النون في المضاف المثنى .
(٦) المصدر السابق نفسه ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

صريخَ الهَوى لبَّيْكَ فيمَ تُشِيرُ ... كِلاَنَا خَبيرٌ بالغرامِ يَصِيرُ
دعَوتُ سميعاً واسْتَعَنْتَ بناصِرٍ ... فلبَّاكَ مِنَّا مُنْجِدٌ ونَصِيرُ
هَتفْتَ بِنَا حَتَّى هَمَمْنَا تسرُّعاً ... إليكَ على حُكْمِ الولاءِ نَطِيرُ
هَتَفْتَ بنا عَمْداً وحولَكَ أُسْرَةٌ ... ليوثٌ لها عنْدَ الهياجِ زَئيرُ
فإنْ كُنْتَ قد أَصْبَحْتَ مُسْتَنْصِراً بنا ... فقصدُكَ بادٍ عِنْدَنا وشَهيرُ
تفرَّسْتَ فيما ما اقْتَضَتْهُ سِماتُنا ... وقد عزَّ قبْلَ اليومِ مِنْهُ ظهُورُ
وأَنْتَ كما شاءَ الصِّبا مُتَهَتِّكٌ ... لديْكَ زجَاجَاتُ الوِصَالِ تدورُ
فشِئْتَ بنا خلْعَ الأَعِنَّةِ في الهوى ... وكمْ تمَّ في خلعِ العنَانِ سرُورُ
لِكَيْمَا نُرى فيهِ سواءً وإِنَّ ذا ... لنصْرٌ لذي اللُّبِّ العقولِ كبيرُ
فخُذْ في التَّصابي كيف ما شِئْتَهُ بِنَا ... فكلُّ عسيرٍ في رِضَاكَ يَسِيرُ
ويا طالما أَعْرَضْتَ عن هاتف الصِّبا ... وفيكَ لعزِّ المُلكِ عنهُ نفورُ
فللَّه ظَبْيٌ أَنْتَ مِنْ بَعْضِ صَيْدِهِ ... ولله سِرْبٌ أَنْتَ فيهِ أسيرُ
فإِنْ كان للصِّيدِ الملوكِ مَصائِدٌ ... فما هيَ إلاَّ أَعْيُنٌ ونُحُورُ[1]
وَبِيضٌ وجوهٍ مشرقاتٍ كأَنَّها ... وجالَ بها ماءُ الجمالُ يدُورُ
يعمُّ الضِّياءُ الأُفْقَ واللَّيْلُ عاكِرٌ ... إذا حانَ من تِلكَ الوُجُوهِ سُفُورُ
وَصُبْحُ أَدِيمٍ تحْتَ لَيْلِ ذَوائِبٍ ... أَلا إِنَّ لَيْلَ الغَانِيَاتِ شُعُورُ
وهيفُ قدُودٍ كالغُصُونِ نَواعِمِ ... يُرَنِّحُها سُكْرُ الهَوى فتَجُورُ
وإنْ أَنْسَ لا أَنسَ الفريقَ وأَهْلَهُ ... وَرَبْعاً به رَوْضُ الهناءِ نَضِيرُ[2]
وعَيْشاً سرَقْنَاهُ على غَفْلَةِ النَّوَى ... وقد بَسَمتْ لي بالسُّرُورِ ثُغُورُ
بميَّاسَةِ الأَعْطافِ خمْصَانَةِ الحَشَا ... لها الصَّوْنُ مِنْ دُونِ السُّتُورِ سُتُورُ[3]
مِنَ الخفِرَاتِ الخُرَّدِ العينِ حُسْنُها ... على حُسْنِ رَبَّاتِ الجَمالِ أَميرُ[4]

---

(١) الصيد : جمع أصيد ، والأصيد هو الأسد .
(٢) الفريق : مكان .
(٣) مياسة الأعطاف : التي تمشي متمايلة متبخترة ، خمصانة الحشا : دقيقة الخصر .
(٤) الخفرات : ج خفرة وهي الشديدة الحياء ، الخرد : خ خريدة ، وهي البكر التي لم تمس قط .

مُنَعَّمَــةٌ ريّــاءُ أَمَّــا سِــوَارُهــا فَمُثْــرٍ ولكــنَّ الــوشــاحَ فقيــرُ

إذا سَحَبَتْ في الأرضِ فاضِلَ مِرْطِهَا تــأَرَّجَ مِنها حَجَّتَيْــنِ عَبِيــرُ(١)

تُــدِيــرُ بلَحْظَيْهــا كُــؤُوسَ مــدامَــةٍ فتلْعَــبُ بــالألبــابِ حيــنَ تُــدِيــرُ

وفي مَوقفِ التَّوديعِ بَيْنِي وبَيْنَها سَــرائــرُ لا يُفْضَــى بهــا وأُمُــورُ

رَعَــى الله هــاتيــكَ الشَّمــائــلَ إنَّهــا لعينــي وقلبــي بَهْجَــةٌ وحبــورُ(٢)

ويــا أَيُّهــذا المــاجــدُ السَّيِّــدُ الــذي تَفَــرَّدَ بــالآدابِ وهــو جــديــرُ

لكَ الخَيْرُ ماذا هِجْتَ حتَّى بعثْتَ لي غَــرِيــضَ قَــرِيــضٍ للغــرامِ يُثِيــرُ(٣)

بعثْــتَ بــه لمَّــا بَعَثْــتَ بــه جَــوىً يشــبُّ لــه بيــنَ الضُّلُــوعِ سَعيــرُ

وَدُونَــكَ أبيــاتــاً لهــا دونَ غــايــةٍ سبقْــتَ إليهــا سقْطَــةٌ وَعثُــورُ

فخُــذْهــا ولا تَعْتِــبْ علــيَّ لعَيْبِهــا فــأَنْــتَ بعجْــزِي عن مَــدَاكَ خبيــرُ(٤)

وقال الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وقد أرسلها إلى المشايخ من آل مبارك :

هكــذا المجــدُ طــارفٌ وتليــدُ مَحْتِــدٌ طــاهِــرٌ وفَــرْعٌ حميــدُ(٥)

هكــذا الإرْثُ فليكُــنْ فــي المعــالــي يبْتَنِــي النَّجْــلُ مــا بنتْــهُ الجــدود

آل عبــد اللَّطيــفِ سُــدْتُــمْ ومَــنْ كــا نَ أَبُــوهُ عبــدَ اللَّطيــفِ يســودُ

قــد نمــاهُ مبــاركٌ ذُو المعــالــي حبَّــذَا والــدٌ وجــدٌّ مجيــدُ

أَنتُــمُ نــور مقلــهِ الــدَّهْــرِ لا بــلْ أَنتُــمُ الــدَّهْــرُ كلُّــهُ والــوجــودُ

أَنتُــمْ مــركــزُ المعــارفِ لا بَــلْ أَنتُــمُ لِلْكَمَــالِ أَصْــلٌ أَكيــدُ

لستُ أسطيعُ وَصْفَ فَضْلِكُمُ الجــ ــمَّ وعقلــي كمــا تــروْنَ بليــدُ

يــا أَخِــلَّائــي راشــداً ذا المعــالــي وابْــنَ وُدِّي عبــد العزيــزِ الــودودُ(٦)

---

(١) حجتين : أي زمان حجتين .

(٢) الحبور : الفرح .

(٣) الغريض : الحسن النغم أو الصوت الرخيم .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣٠٧ ـ ٣٠٩ .

(٥) الطارف ؛ المستحدث ، التليد ؛ القديم ، المحتد : الأصل .

(٦) اضطر الشاعر إلى ضم الدال في الودود .

وحبيبي عبد اللَّطيف الذي نُو ... رُ فُؤَادِي بوُدِّهِ لي شهيدُ
ليتَ شِعْرِي وقد تَغَنَّيْتُ جهْلاً ... بمقامي والجهلُ داءٌ شديدُ
هَلْ لعُذْرِي لديْكُمُ مِنْ قَبُولٍ ... يا أَخِلاَّيَ والخليلُ يجودُ
كيفَ جاريْتكُمْ وإنَّ جوادَ الـ ... ـفِكْرِ منِّي عن القَريضِ شَرُودُ
أَنتمُ مَنْ علمتُمُ وعلمْنا ... مَنْ لبيدٌ لديْكُمُ وعَبيدُ
يا لها خَجْلَةً عليَّ لِما قَدْ ... جاءَكُم عاطِلاً وفيه صدُودُ
بيْد أنِّي بذَلْتُ جهْدَ مُقِلٍّ ... وجُهَيْدُ المُقِلِّ عُذْرٌ وجُودُ
فخذوها عقيلةً مِنْ فُؤَادٍ ... دينُهُ وأَنتُمْ سهودُ[1]
مَهْرُها منكُمُ قبول وحبي ... وسلمتُمْ قبولكم فهو عيدُ[2]

فأجابه الشيخ عبد العزيز بن حمد :

هَلْ سوى زَوْرَةِ الحبيبةِ عيدُ ... أَمْ فُؤَادِي بغيْرِهَا مَعْمُودُ[3]
عزَّةٌ ذاتُ عِزَّةٍ جدُّهَا الـ ... ـمَنْصُورُ بالحُسْنِ ضلَّ فيه الرَّشيدُ
طِفْلَةٌ بضَّةٌ رداحٌ شمرْغٌ ... مُطْرِبٌ دَلُّهَا نَوارٌ نَجُودُ[4]
كاعِبٌ هوْنةُ القيام قَطُوفُ الشَّمْـ ... ـسِ هَيْفَاءُ غَادَةٌ أُمْلُودُ[5]
حُلْوَةُ الابْتِسام ذَلْفَاءُ شَنْبَا ... ءُ الثَّنايَا العِذَابِ لَمْيَاءُ رُودُ[6]
يسْتَمِيلُ القلُوبَ مِنْها مُحَيَّا ... مِنْ ضياهُ شمْسُ الضُّحَى تسْتفيدُ
وقِسيٌّ مِنَ الحواجِبِ ترْمي ... بِنبَالٍ أَغْراضُهُنَّ الكبودُ
وجفُونٌ لها اللِّحاظُ نصُولٌ ... وعيونٌ دُعْجُ المحاجِرِ سُودُ[7]

---

(١) العقيلة من كل شيء : أكرمه .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٣) المعمود : الذي أضناه الأمر .

(٤) بضة : لينة ، رداح : عظيمة الإلية ، الدل : الدلال ، نوار : شديدة النور ، النجود من الإبل : الطويلة العنق ، ومن النساء العاقلة النبيلة .

(٥) الأملود : الناعمة اللينة .

(٦) ذلفاء : صغيرة الأنف مع استواء أرنبته ، شنباء : باردة الأسنان ، لمياء : باردة الريق ، رود : تمشي مشية المتمهل .

(٧) العيون الدعج : الشديدة السواد مع سعتها .

فـاتِـراتُ وطَـفٍ بِهِـنَّ انْكِسَـارُ ... وعجيـبُ ممَّـا يصِـدْنَ الأُسُـودُ[١]

وخـدودٌ تَضَـرَّجَـتْ بـدمِ العُشَّـا ... قِ كَـمْ ظَـلَّ بينهُـنَّ شَهيـدُ

ورُضَـابٌ لـه الثَّنـايـا حبـابٌ ... آهِ هَـلْ لـي يكـونُ مِنْـهُ وُرُودُ

ودُجـيً مِـنْ ذوائِـبٍ وارِدَاتٍ ... لأسَـارَى الغَـرَامِ هُـنَّ القُيُـودُ[٢]

حَـالِكيَّـاتٍ فكـأَنَّهُـنَّ العَنَـاقيـدُ ... جـلاهَـا مُـزْنٌ حَـدَتْـهُ الرُّعُـودُ[٣]

إِنَّ حُبِّـي لهـا لَحُـبٌّ عجيـبٌ ... وغَـرَامِـي بهـا غَـرَامٌ شَـدِيـدُ

عَلِـقَ القلـبُ فـي هـواهـا قـديمـاً ... وإلـى اليـومِ والغَـرَامُ يـزيـد

إن تَكُـنْ عـذَّبَـتْ فُـؤادِي بنـارٍ ... مِـنْ لَظـى الهجرِ شبَّ منها وَقـودُ

فلقـدْ أَعْتَبَـتْ بِـرَغْـمِ اللَّـواحِـي ... وَثَنَـاهَـا للـوصْـلِ وُدٌّ أكيـدُ[٤]

وَأَتَـتْ حسْـبَ مـا أُرِيـدُ جِهَـاراً ... فتبيّنـتُ أنَّ جَـدِّي سعيـدُ[٥]

مِثْلَمَـا لاَحَ سعْـدُ جَـدِّي بنظْـمٍ ... مِـنْ غَمَـامٍ غـدا لمجـدي يشيـدُ

بقَـوَافٍ لهـا المَعَـالـي قـوافٍ ... سـائـراتٍ تَنَـاقَلَتْهَـا الـوفـودُ

وهُـوَ المَـاجـدُ الـذَّكِـيُّ المحـ ... ـضُ آضَ فهـو غَـضٌّ جـديـدُ[٦]

أَرْوَعُ مِـنْ بَنِـي المُلُـوكِ سـرِيٌّ ... أَرْيحيـيٌّ حُـلاحِـلٌ مجـدُودُ[٧]

حُـوَّلٌ قُلَّـبٌ نبيـهٌ نبيـلٌ ... لَـوْذَعِـيٌّ مُهـذَّبٌ صِنْـدِيـدُ[٨]

واسـعُ النَّيْـلِ طَـاهـرُ الـذَّيْـلِ عَـفٌّ ... كُلُّـهُ مَفْخَـرٌ وَفَضْـلٌ وجُـودُ[٩]

---

(١) الوطف : بفتح الطاء : كثرة شعر الحاجبين والعينين .

(٢) الشعر الوارد : المسترسل .

(٣) حالكيات : شديدة السواد ، المزن السحاب أو ذو الماء منه .

(٤) أعتبه : أزال عتبه وترك ما كان يغضب عليه لأجله وأرضاه .

(٥) جدي بفتح الجيم : حظي .

(٦) المحض : الخالص ، آض : عاد .

(٧) الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته ، السري : السيد الشريف السخي ، الريحي الواسع الخلق ، بضم الخاء ، الحلاحل : السيد في عشيرته ، المجدود : صاحب الحظ .

(٨) الحول : البصير بتحويل الأمور ، أو شديد الاحتيال ، اللوذي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد .

(٩) النيل : العطاء .

ناظِمٌ ناثِرٌ فأقْلامُهُ الهيـ ـفُ بمَا شاءَ ركَّعٌ وسُجُودُ
مِقْولُ القَوْمِ لا أخُصُّ ذويهِ وَفَتَاهُمْ وكالْقَرِيبِ الْبَعِيدُ
غُرَّةٌ في أوالَ لاحَتْ فَلِلّـ ـهِ جَمَالٌ لَهَا وَفَخْرٌ مَدِيدُ
أُنْسُ نفْسي أخِي خَلِيلي إبْرا هِيمُ مَنْ لم تُضَعْ لدَيْهِ العهُودُ
أخَذَ المجْدَ عَنْ محمَّدٍ الْـ ـمَلِكِ أبِيهِ وذاكَ مَجْدٌ تَليدُ
مَلِكٌ ليسَ كالمُلُوكِ ولكِنْ مَلِكٌ عِنْدَهُ المُلُوكُ عَبيدُ
يَهَبُ الخَيْلَ تعلكُ اللُّجْمَ عفْواً وَيَرَى أنَّها الْحَقِيرُ الزَّهِيدُ
شِيَمٌ مِنْ بَني خليفةَ كالزُّهْرِ توالى بها اسْتَنَارَ الوُجُودُ(١)
قد بَدا في أسِرَّةِ المُلكِ مِنْهُمْ قمرٌ باهرُ السَّنا مَحْشُودُ
مَلْجَأُ المُعْتَفِينَ بَرُّ الأفْـ ـضَالِ مَنْ ظِلِّ عَدْلِهِ ممْدُودُ
مَلِكٌ شادَ من بِنَا المجْدِ ما قد أسَّسَتْهُ آباؤُهُ والجُدُودُ
يا بْنَ وُدِّي مالي وَعدٌّ مَزَا يا لَكُمْ لا يَفي بها التَّعْدِيدُ
غَيْرَ أنِّي يَطِيبُ لي نشْرُ نَشْرِي لِثَنَاكُمْ ويَعْذُبُ التَّرْدِيدُ
فَخُذَا الآن يا نَديميَّ فيما رُمْتُهُ وَاجْرِيا بحيثُ أُريدُ
مِنْ تَعاطِي كَوْكَبٍ آدبٍ نَدْبٍ أنا منها ولا خَفاءَ عَميدُ(٢)
حرسَ اللهُ ذاتَهُ وعُلاَهُ مِنْ فتىً عَنْ ولائِهِ لا أحِيدُ
يا حبيبي نهضْتَ بي لمقامٍ أنا عنْهُ بلْ أهْلُ عصْري رقُودُ
غَيْرَ أنِّي لكَ السَّلامَةُ عانٍ فمتى يا تُرى تُحَلُّ القيودُ(٣)
واعترافي بأنَّ أمْداحَكَ الزُّ هْرَ لمجْدِي قَلائِدٌ وعُقُودُ
كلِّ سَطرٍ منها فريدُ جُمانٍ كلُّ شطرٍ يلُوحُ منها قصِيدُ(٤)
وَخِتَامُ النِّظَامِ زاهي سَلامٍ كلَّ حينٍ لَه إليكَ وُرُودُ(٥)

---

١) الشيم : الطبائع والأخلاق ، الزهر : النجوم .
(٢) الندب : السريع إلى الفضائل .
(٣) العاني : الأسير .
(٤) الجمان : اللؤلؤ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٣١٠ ـ ٣١٤ .

من شعره في الغزل :

قال الشيخ عبد العزيز بن حمد يشكو مقابلة الرقيب :

أَمــا لِسقــامِ العــاشِقيــنَ طَبِيــبُ ... يُعــالــجُ قَلْبــاً كــادَ فيــكَ يــذُوبُ

وهــلْ مــن كــريــمٍ ذي إِخــاءٍ أَبُثُّــهُ ... أَحــاديــثَ أَشْــواقٍ لَهُــنَّ ضــرُوبُ

فَيُسْعِــدُ أَو يَــرْثِــي لِنِضْــوِ صَبــابــةٍ ... لــهُ زَفَــراتٌ فــي الهــوى ونَحيبُ[1]

ويــا ظَبْيــةً فيهــا المَحــاسِــنُ جُمِّعتْ ... وفــي مِثْلِهَــا خَلْــعُ العِــذَارِ يَطيــبُ

امــا ورَحيــقٍ مــن رُضــابــكِ مُسْكِــرِ ... وَثَغْرٍ شَتيتِ النَّبْتِ وهو شَنِيبُ[2]

وقــدٍّ كَخُــوطِ الخَيْــزَرانِ مُهَفْهَــفٍ ... ومَهْضُــوم خصْــرٍ قــد تــلاهُ كثِيــبُ[3]

ومَنْثُــورِ دُرٍّ مِــنْ حــديثِــكِ زَانَــهُ ... علــى حُسْنِــهِ دَلٌّ هُنــاكَ عَجِيــبُ[4]

وكيــف بِكتْمَــانِ الغَــرام وقــد بَــدا ... بجسمي نُحُولٌ في الهوى وشُحُوبُ

وأَنْتُــمْ لَعمْــري مَنْهَــلٌ طَــابَ وِرْدُهُ ... وتكنُّــهُ بــالكــاشِحِيــنَ مَشُــوبُ[5]

فمــا جئْتُكُــمْ إِلاّ رَجَعْــتُ وحــاجَتــي ... كما هي في صدري غَدَاةَ أَءُوبُ[6]

وإِنْ كُنْــتِ بيــنَ الغَــانِيــاتِ غَــريبــةً ... فَعِشْقِي لكُمْ بينَ الرِّجَالِ غَرِيبُ

سَلامي عليكُمْ ما شَرِقْتُ بذِكْرِكُمْ ... ومــا هــامَ بــالعيــدِ الخَــرَادِ لبيب[7]

شعره :

في الموعظة والزهد والحض على قيام الليل :

أَيُّهــا الــرَّاقِــدُ ذا اللَّيْــلِ التَّمــامْ ... قُــمْ بِجِــدٍّ فــاللَّيــالــي فــي انْصِــرَامْ

وتَقَــرَّبْ بِصَــلاةٍ وَصِيَــامْ ... وابْتَهِــلْ للهِ فــي جُنْــحِ الظَّــلامْ

فَعَسَــى تَلْحَــقُ بــالقَــوْمِ الكِــرَامْ

---

(١) نضو صبابة : ملازمها .

(٢) شنيب : بارد الريق .

(٣) الخوط : الغض الناعم .

(٤) الدل : الدلال .

(٥) الكاشحون : ج كاشح ، وهو العدو الباطن العداوة .

(٦) أءوب : أرجع .

(٧) الخراد : ج خريدة : وهي البكر التي لم تمس قط . المصدر السابق نفسه ٣٧٣ ـ ٣٧٥ .

أَيُّهَا الـرَّاقِـدُ ذا اللَّيْـلَ الطَّـويـلْ   لَيْسَ فـي الـدُّنيا مَقـامٌ يـا نَبيـلْ
ضُـرِبَـتْ واللهِ أَبْـواقُ الـرَّحِيـل   وسَـرَى الـرَّكْـبُ بِـوَخْـدٍ وذَميـلْ[1]
يَتَبَـارُونَ إلـى دَارِ السَّـلَامْ
أَيُّهَـا الـرَّاقِـدُ كـم هـذا الهُجُـودْ   مـا تَـرى القَـوْمَ اسْتَعَـدُّوا لِلْـوُفُـودْ
بِقيَـامٍ وَرُكُـوعٍ وَسُجُـودْ   وَخُشُـوعٍ وَخُضُـوعٍ لِلْـوَدُودْ
وَدُمُـوعٍ تَتَجَـارَى كـالغَمَـامْ
مِنْهُـمُ مَـنْ مَلَّـكَ الشَّـوقَ الـزِّمَـامَـا   وفَنَـى فـي اللهِ حُبَّـاً وغَـرَامَـا
وَبِشَرْطِ الوَصْلِ يستحلي الحِمَامَا   كُلَّمـا ذاقَ مـن التَّقْـرِيـبِ جَـامَـا[2]
زادَ شَـوقاً ولفَـرْطِ السُّكْـرِ هَـامْ
أيُّهـا الـرَّاقِـدُ كَـمْ هـذا الكَـرَى   إنَّ أَهْـلَ اللهِ جَـدُّوا فـي السُّـرى[3]
طَلَّقُـوا الـدُّنْيـا ومَـرُّوا زُمَـرا   أَفَتَـرْضَـى أَنْـتَ أن تبقـى وَرَى[4]
فاسْتَعِنْ باللهِ وانْهَضْ باهْتِمَامْ
أَيُّهـا الـرَّاقِـدُ كَـمْ هـذا الـرُّقَـادْ   قُـمْ بـإِخْـلَاصٍ وَجِـدٍّ واجْتِهَـادْ
وتَـزَوَّدْ فـالتُّقَـى أَفْضَـلُ زَادْ   إنَّ أَهْـلَ الجِـدِّ فـازُوا بـالمُـرَادْ
مـن يُطِـعْ مَـوْلَاهُ يَظْفَـرْ بـالمَرامْ
كَيْـفَ يَهْنَـى بِمَنَـامٍ وَسُبَـاتْ   عـالِـمٌ أَنْ سُـوْفَ يَلْقَـى السَّكَـرَاتْ
ويَـذُوقُ المُـرَّ مـن مـأسِ المَمَـاتْ   رَبِّ وَفِّقْنَـا وأَيِّـدْ بـالثَّبَـاتْ
عنـدما نَجْـرَعُ كـاساتِ الحِمَـامْ
إِنَّمـا الـدُّنْيـا مَتَـاعٌ وغُـرُورْ   كُلُّنـا فيهـا علـى وَشْـكِ القُبُـورْ
لا تَغُـرَّنَّـكَ هـاتِيـكَ القُصُـورْ   كـلُّ مَـنْ فيهـا سَيَمْضِـي لِلْقُبُـورْ
مُلْصِقاً بالرَّغْمِ خَدّاً لِلرَّغَامْ[5]

---

(١) الوخد : أن يسرع البعير ويرمى بقوائمه في العدو كالنعام ، الذميل : السير اللين .

(٢) الحمام : الموت ، الجام : الكأس .

(٣) السرى : السير ليلاً .

(٤) زمراً : جماعات ، ورى : يقصد وراء .

(٥) الرغام : التراب .

آهِ مِنْ ذِكْرِ البِلَى ما أَوْجَعَهْ   آهِ مِنْ دَاعِ النَّوَى ما أَسْمَعَهْ
آهِ مِنْ هَوْلِ اللِّقا ما أَفْظَعَهْ   آهِ مِنْ كَاسِ الرَّدَى ما أَبْشَعَهْ
رَبِّ ثَبِّتْنَا لدى ذاكَ المقامْ[1]

في الرثاء :

هذا الشيخ عبد العزيز بن حمد يرثي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل مبارك ، قال :

أَلْسَنُ الدَّهْرِ بالفَنَا ناطِقَاتٌ   وقضاياهُ في الوَرَى شاهِدَاتُ
وَرَحَى البَيْنِ بالرَّدَى طَحَنَتْنَا   واللَّيالي في حَطْمِنَا مُسْرِعاتُ
عَرَّفَتْنَا بِنَفْسِها أُمُّ ذَفْرٍ   وَدَعَتْنَا لِزُهْدِهَا الغادِياتُ[2]
وَعَظَتْنَا فِعالُها لو عَقَلْنَا   فظُبَاهَا فينا لَها وَقَعَاتُ[3]
ذاتُ غَدْرٍ فإن أَرَتْكَ سُكُوناً   بعْضَ يَوْمٍ فَغِبُّهُ وثباتُ[4]
فأبى الدَّهْرُ أَنْ يُتِمَّ سُرُوراً   وله في شُؤُونِهِ حالاتُ
واسْتَرَدَّ الهِبَاتِ مِنَّا بِعُنْفٍ   فكأَنَّا له علينا تِرَاتُ[5]
وقد وُتِرْنا بأَرْيَحيٍّ شَرِيفٍ   كملَتْ فيه لِلْفَخَارِ صِفَاتُ[6]
قَبَضَتْهُ مِنَّا أَكُفُّ المَنَايَا   والمنَايَا أُكُفُّهَا قابِضَاتُ
غالني الدَّهْرُ في ابْنِ عَمٍّ كريمٍ   قد عَلَتْ مِنهُ مُذْ نَشا هِمَّاتُ
إِنَّ نارَ الهوى بِقَلْبِيَ شبَّتْ   فَتَرَامَتْ مِنْ أَدْمُعِي الجَمَراتُ
بَزَّني الدَّهْرُ صاحبي بل شقيقي   وقَريني فأين منِّي الثباتُ[7]
لَهْفَ نَفْسِي على أديبٍ لبيبٍ   ذي صَلاحٍ فَدَأْبُهُ الطَّاعاتُ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٤١٣ ـ ٤١٤ .
(٢) أم ذفر : الدنيا ، والذفر بفتح الفاء : النتن .
(٣) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف .
(٤) غب الشي : عقبه .
(٥) ترات : جمع ترة ، والترة : الإصابة بظلم أو مكروه .
(٦) الأريحي : الواسع الخلق .
(٧) بزني الدهر صاحبي : سلبه مني .

أَدْرَكَ العلــمَ يــافعــاً وتَــرقَّــى ‏ ‏ لِمقَــام تَنْحَــطُّ عَنْــهُ اللَّــذَاتُ
كــان أُنسي في خلـوتي وَنَـديمي ‏ ‏ وَجَمــالـي إنْ كــانــت الجَلَـوَاتُ
وتــأَمَّــل بعَيْــنِ عَقْلِـكَ هـلِ نــا ‏ ‏ لَ خُلُــودُ فيهــا فتــىً أو فَتَــاةُ
لا وربِّــي لــو جــاز فيهــا خُلُــودٌ ‏ ‏ لــم يَرُعْنـا في الأنبياءِ الممـاتُ[1]

* * *

(١) لم يرعنا : لم يفزعنا . شعراء هجر ٤١٧ ـ ٤٢١ .

الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك(*)

هو الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف[1] بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك من تميم .

ولد في مدينة الأحساء سنة (١٣١٠ هـ) ، ونشأ بين أسرته وإخواته مولعاً بالعلم والأدب ، ومكارم الأخلاق . قرأ القرآن عن أحد المعلمين ، ثم قرأ الفقه والحديث والتفسير على جده الشيخ إبراهيم ، وأخذ النحو وعلوم العربية على شيخه الشيخ عبد العزيز العلجي .

كان ذكياً فطناً سريع الحفظ ، سريع البديهة .

له مدائح ومراسلات وغزل وسياسة ورثاء وأمور أخرى .

رحل إلى البحرين وأقام فيها مدة من الزمن ، والتقى بعلمائها وأدبائها ، وأخذ عنهم ، وأخذوا عنه ورحل إلى الهند أيضاً للعلاج ، ومر بعُمان .

وقد تتلمذ عليه في علوم العربية والدين عدد من أبناء عمه وغيرهم :

ـ أخوه الشيخ مبارك . وابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الله آل مبارك إمام جامع فيصل بالأحساء . وابن عمه الشيخ محمد بن أحمد .

وفاته :

توفي رحمه الله سنة (١٣٤٣ هـ) عن ثلاث وثلاثين سنة[2] .

شعره :

وقال مهنئاً ومادحاً خاله العلامة الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمد آل مبارك

(*) شعراء هَجَر ١٤٥ .

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) شعراء هَجَر ١٤٥ ـ ١٤٨ .

حين تزوج بنت السعدون :

قُمْ فاسْقِني البُنَّ صِرْفاً وامْلَ لي القَدَحَا ... فإنَّ زَنْدَ الهنا والسَّعْدِ قد قَدَحَا

وعاطِنيها سُلافاً سَلْسَلاً عطراً ... كخَدِّ ظَبْي بمسِكيِّ النَّدَى رشَما[1]

لو ذاقها « مادرٌ » سحَّتْ أناملُهُ ... أو شَمَّ عَرْفَ شَذاها «باقل» فصحا[2]

ماذا عليَّ إذا ظفرتُ بِمَنْ ... أَهْوَى إذا باتَ من لا أَرتضي تَرِحَا[3]

أَلَمَّ وَهْناً فقالَ النَّاسُ واعجباً ... الشَّمْسُ قد طَلَعتْ والصُّبْحُ ما وَضَحا[4]

يمشي ويعثَرُ سُكراً في ذَوَائِبه ... لأنهُ من حُمَيَّا ريقِه اصْطَبَحَا[5]

إذا تَثَنَّى تُغنِّي حَلْيُهُ طَرَباً ... كأنَّما الوُرقُ في أغصانه صدحا[6]

يَخْتَالُ في حُلَلٍ من سُنْدُسٍ صُبِغَتْ ... بكلِّ لونٍ أَما أَبْصرتُمُ قَزَحا[7]

لاقيْتُه فتَعانَقْنَا مُعانَقَةً ... قد بددت بيْننا الأقراطَ والوشحا

وبِتُّ من ثَغْرِهِ الدُّرِّيِّ مُغْتبقاً ... راحاً ومن خَدِّهِ الوَرْدِيِّ مُصْطَبِحَا[8]

وقد جعلتُ لهُ يُسْرايَ منطقةً ... كما جعلتُ له يُمْنَايَ مُتَّشَحَا[9]

يا سيِّداً قد عَلَتْ أخلاقُه وَذَكَتْ ... أعرافُهُ وزكَتْ أعراقُه السُّمَحَا

إِنِّي أُهنِّي بِكَ الشَّمسَ التي بلغتْ ... مِنْكَ المُنى وهْيَ بالمأوى فيا فَرحا

---

(١) السلاف : ما سال وتحلب قبل العصر ، وهو أفضل أنواع الخمر .

(٢) مادر : يضرب المثل في البخل ، سحت : سالت بالجود ، باقل : يضرب به المثل بالعي والفكاهة .

(٣) الترح : الكثير الغم .

(٤) ألم وهنا : زار في منتصف الليل أو بعده .

(٥) اصطبحا : شرب الصبوح .

(٦) صدح : غنى .

(٧) السندس : ضرب من نسيج الديباج أو الحرير ، قوس قزح : حادث جوى يظهر بشكل قوس في السحاب يتكون من الألوان الآتية على الترتيب : بنفسجي ، نيلي ، أزرق ، أخضر ، أصفر ، برتقالي ، أحمر .

(٨) المغتبق : شارب الخمر في العشي ، والمصطبح : شاربها في الصباح .

(٩) المنطقة : النطاق وهي شقة تلبسها المرأة وتشدو وسطها ، المتشح : الوشاح ، وهو شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . =

حَبْـرٌ بعيـدُ مـدى الإدراكِ وَاسِعُـهُ ... ما فيه قَدْحٌ سوى زَنْدٍ له قَدَحَا[1]

غزل :

وقال في الغزل :

هَلْ في الهَوى العُذْريِّ لي من عاذرٍ ... إنْ بُحْتُ بالشَّكْوَى وَهَلْ من نَاصِرِ

يـا لـلـرِّجـالِ غَـدا بِعَقْلـيْ شـادِنٌ ... وسَبَى سُوَيْدائي وهَلْ من ثائرِ[2]

يا طالبينَ دَمي المُراقِ على الصَّفَا ... مـا بـي سِـوَى ذاكَ الغَـزَالِ النَّـافـرِ

عُلِّقْتُـه طفـلاً فلـم يَـزَلِ الهَـوَى ... يَنْمُـو إلـى أن شَـبَّ بيـنَ ضمـائـري

ظَبْـيٌ كحيـلُ الطَّـرْفِ لـولا ثَغْـرُهُ ... لم يَشْجُ قلبي لَمْعُ بَرْقٍ ساهرِ[3]

عجباً لنـا نَغْشَـى السُّيُـوفَ فَـواتِكـاً ... ونُـراعُ مـن جَفْـنٍ كحيـلٍ فـاتِـرِ[4]

وأَشَـدُّ مـا يَلْقَـى المُحِـبُّ إذا دَنَـتْ ... دارُ الحبيـبِ ولـم يكـنْ بـالـزَّائـرِ

وارَحْمَتـاهُ لِحَـالِ صَـبٍّ قـد بُلـي ... بِتَصَبُّـرٍ عـافٍ وشَـوْقٍ عـامـري

أَلهتْـهُ غِـزْلانُ الحسـاءِ فلـم يَقُـلْ ... كم بين أكناف العُذَيْبِ وحاجرِ[5]

إنِّـي أُصـرِّحُ بـالعَقِيـقِ والنَّقـا ... واللهُ يعلـمُ مـا تُكِـنُّ سَـرائِـري

وَلَئِنْ مُلي منِّي الحشا شجناً فقد ... مُلِئَـتْ طِبـاعـي عِفَّـةً وضمـائِـري

اعْتَـدْتُ غَـضَّ الطَّـرْفِ حتَّـى أَنَّنـي ... لـو رُمْـتُ أفتحـهُ عصـانـي نـاظِـري

وشَكَـوْتُ مـن أَرقـي لهـا وَصَبَـابَتـي ... قالت : وهل من شاهدٍ لك حاضرِ

قلتُ: الدُّجى، قالت: جميعُ قضاتِنا ... لا يقبلـونَ شهـادةً مـن كـافـرِ

قالت : وَمالكَ دمْعُ عينِكَ جامِدٌ ... قُـلْ لـي ومـا للجسـمِ ليس بِضَـامرِ

إنِّـي كتمـتُ هـواكِ حتَّـى مـا دَرى ... سَمْعِي ولا بَصَرِي بما في خاطرِ

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) سويداء القلب : حبته .

(٣) شجاه البرق : أحزنه .

(٤) نراع : نخاف .

(٥) حاجر : هو موضع في ديار بني تميم . معجم ما استعجم ٤١٦ ـ والعُذيب : قيل هو وادٍ لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، معجم البلدان ٤/ ١٠٣ .

قالت : وقد عَجِبَتْ لحسن مقالتي ⠀⠀ لله دَرُّكَ مــن فقيــهٍ شــاعِــر[1]

شعره السياسي :

قال الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل مبارك هذه القصيدة بمناسبة تغير الأوضاع في البحرين حيث أسند حكم البحرين للشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة بعد عزل والده الشيخ عيسى آل خليفة :

هَلْ مَنْ يُجيبُ إذا دعوتُ الدَّاعي ⠀⠀ وَيَعِي الخطابَ وأينَ منِّي الوَاعِي ؟
ذَهَـبَ الـرِّجَـالُ وَخَلَّفُـوا أَشبـالَهُـمْ ⠀⠀ والمـــاءُ يَخْلُفُــهُ سَــرابُ القـــاعِ
كـم ذا أُنـادي غَيْـرَ مَسْمُـوعِ النِّـدا ⠀⠀ وأَحُـثُّ لـلإصـلاحِ غَيْـرَ مُطـاعِ
ضَيَّعْتُــمُ الإسْـلامَ شَــرَّ إضـاعَــةٍ ⠀⠀ عُلِمَـتْ فَضِعْتُـمْ بَعْـدُ شَـرَّ ضَيـاعِ
يـا أُمَّـةً ذَهَـبَ الخُمـولُ بِمَجْـدِهـا ⠀⠀ هَـلْ بعـدَ ذا الإِخْفـاقِ ذِكْـرٌ سَـاعِ
وإلـى مَتـى نُمْسِـي لأغـراض العِـدَا ⠀⠀ غرضاً ونُصْبِحُ عُرْضَةَ الأَطماعِ ؟
فكــأننــا ســرحُ بِقَفْــرٍ ســائــبٍ ⠀⠀ مـا فيـه مـن جَنْبٍ ولا مـن رَاعِ[2]
القَـومُ همُّهُـمُ الـرُّقـيُّ وهمُّنـا ⠀⠀ فــي فُــرْقَــةٍ وقَطيعــةٍ ونِــزاعِ
فَبِكُـــلِّ دارٍ مِنْبَـــرٌ وخليفـــةٌ ⠀⠀ يَــدْعُــو لِبَيْعَتِــهِ علــى أوضــاعِ
لله دَرُّ عصـــابـــةٍ قـــد أَحْــرَزُوا ⠀⠀ قصـبَ السِّبـاقِ بحلبـةِ الإِبْـداعِ
ملكوا جميع المَشْرِقَيْن وأَخْضَعُوا ⠀⠀ البــاغِيــنَ فيهــا أَيَّمــا إخْضَــاعِ
هــاتِيـكَ فُـرسـانُ الحـروب وإِنَّمـا ⠀⠀ نَحْــنُ فــوارِسُ أَلْسُــنٍ وقِصَــاعِ
قوموا اقْرَعُوا بالجِدِّ أَبوابَ العُلا ⠀⠀ لا تقصــر عـــن هِمَّـــةِ القُــرَّاعِ
وتَعَلَّمُــوا فــالعلــمُ معــراجُ العُــلا ⠀⠀ ومفــاتــحُ الإِخْصـابِ والإِمْـرَاعُ[3]
فَخُـذُوا مـن الغَرْبيِّ خَيْرَ عُلومِـهِ ⠀⠀ وَذَرُوا قبيــحَ خَــلائِــقٍ وَطِبــاعِ
وابْنُوا على التَّقْوَى قواعِدَكُمْ فما ⠀⠀ يُبْنَــى علــى غَيْــرِ التُّقَـى مُتَـداعِ
واحْمُـوا حِمـاكُـمْ بـالأسِنَّـةِ والظُّبَـا ⠀⠀ مِــنْ كُــلِّ عــادٍ مُعْتَــدٍ طَمَّــاعِ

---

(١) شعراء هَجر ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٢) السرح : الماشية ، القفر : أرض لا زرع فيها ولا ماء .

(٣) الإمراع : خصوبة الأرض .

فـاخْـشَ العَـدوّ وإنْ أراكَ تَلَطُّفـاً ... فلـهُ بـذاكَ اللُّطْف نَهْشُ شُجـاعِ[1]
لا تَحْسَبَـنَّ وِفـاقَ شَعْـبٍ أَجْنَـبٍ ... شعبـاً ضعيفـاً غيْـرَ مَحْـضِ خِـدَاع
طمـعٌ طبيعـيٌّ أَمـاطَ مُجَـاهِـراً ... عـن وَجْهِـهِ المُـرْبَـدِّ كـل قِنـاعِ[2]
حَملـوا علينـا بـالـدَّراهـمِ حَمْلَـةً ... لـم نستطِـعْ فـي وَجْهِهـا لِـدَفَـاع
وتــلاعبـتْ فتيــان أُورُبَّــا بنــا ... كتـلاَعُـبِ الصِّبْيَـانِ بـالمِـرْصَـاع
فأتـوا بـلادَ العُـرْبِ كـي يستدركـوا ... مـا فـاتَهُـمْ بـالأصفَـرِ الخَـدَّاع
أَوَ كـلَّ يـوم للعَـدُوِّ إغـارَةٌ ... مَشْنُـونَـةٌ فـي هـذه الأَرْبَـاع
بـدأُوا بِسَلْـبِ حِمَـى « أَوَال » لأَنَّهـا ... مِفْتـاحُ سـائـرِ هـذِهِ الأَصْقَـاعِ[3]
قطعـتْ حماةُ الشَّرْقِ أبطال الوَغَى ... أمـالَهُـمْ بـالأَبْيَـضِ القَطَّـاعِ[4]

الرثاء :

وقال يرثي عمه الشيخ راشد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك المتوفي سنة ١٣٤٠ هـ في ليلة الأربعاء خامس رمضان :

عَـزاءٌ فمـا يُغْنـي الأَسـى والتَّفجُّـعُ ... وإنْ دَهـمَ الخَطْبُ الجليلُ المُزَعْزِعُ[5]
ولو كان سَكْبُ الدَّمْعِ يُغني أَخَا شجاً ... بَكَيْنَـا دمـاً لكنَّـهُ ليـسَ يَنْجَـعُ
فـلا تتـوجَّـعْ مـن مصـابٍ فـإنَّمـا ... يَسُـرُّ الأعـادي منك هـذا التَّـوجُّعُ
لنـا اللهُ مـن رُزْيٍ عظيـمٍ مُحَيِّـرٍ ... تكـادُ لـهُ صُـمُّ الجبـالِ تَصـدَّعُ
ووَاقعـةٍ عـمَّ الخـلائِـقَ وقْعُهـا ... ولـم يخْلُ منها في الجزيرةِ مَوقِعُ
وذُو العزمِ قد يَشْجَى ولكن بقدْرِ ما ... يُـرى ثُـمَّ ينهـاهُ نُهَـاهُ فيشْجَـعُ[6]
خليلـيَّ مـا لِـلأُفْـقِ أسـودَ والسَّمَـا ... تسُحُّ دماً والأرضُ حَرَّى تسفَّـعُ[7]

---

(١) الشجاع : ضرب من الحيات .
(٢) المربد : العبوس .
(٣) أوال : عاصمة البحرين حينذاك .
(٤) شعراء هَجر ١٧٧ ـ ١٨١ .
(٥) دهمه الأمر : غشيه .
(٦) نهاه : عقله .
(٧) تسح السماء : تصب مطرها متتابعاً غزيراً ، تسفع : تصيبها السموم .

مضَـى راشـدُ الأفعـالِ غَيْـرَ مُـودَّعٍ ... وبـالحَمْـدِ والـذِّكْـرِ الجميـلِ يُشَيَّـعُ

رحلـتَ لجنَّـاتِ النَّعيـمِ مـروحـاً ... وظِلْنَـا بنـارِ الكـرْبِ والبُـؤْسِ نُلْـذَعُ

أَظُـنُّ الـرَّدى يَخْتَـارُ فينـا سِهـامَـهُ ... وإلاَّ ففـي الأَحْيَـاءِ دُونَـكَ مَقْنَـعُ

سَيَبْكي عليه العلمُ والجودُ ذُو الحِجا ... وحُسْنُ النُّهى والعزم والحزْمُ أَجْمَعُ

فلـو شَفـعَ الـدَّهْـرُ الحيـاةَ لميِّـتٍ ... شَفعْنَـا لـهُ لكنَّـهُ لا يُشَفـعُ

ولكـنَّ حُكْـمَ اللهِ لا شـكَّ نـافِـذٌ ... وما لاِمْرِىءٍ عمَّا قَضَى اللهُ مَدْفَعُ

رأَيْـتُ المنـايـا خبـط عَشْـوَاءَ ربَّمـا ... نجا عاطلٌ منها وطاحَ المُدرَّعُ[1]

وقال يرثي والده الشيخ عبد اللطيف حينما بلغته وفاته سنة ١٣٤٢هـ :

دَهَـمَ الـورى نَبَـأٌ عظيـمٌ مُـؤْلِـمٌ ... أَضْحَـى لـهُ فـي كـلِّ نـادٍ مَـأتـمُ

حـالـتْ بـه الأَكْـوَانُ فَهْـيَ حـوالِـكٌ ... واللَّيْـلُ أَلْيَـلُ والنَّهـارُ مُسَهَّـمُ[2]

والأرضُ تَكْلَـى والسَّمـاءُ مـريضَـةٌ ... هـذي تَسـحُّ دَمـاً وهـذي تـرذِمُ[3]

واهـاً لَـهُ مـن حـادثٍ جَلَـلٍ دَهَـى ... خطْـبٌ تكـادُ لـه الجبـالُ تَحطَّـمُ

والـدَّمْـعُ فـي أجفـانـه مُتَحَيِّـرٌ ... والشَّـرْعُ يَقْضِـي بـالَّتـي هـي أَقْـوَمُ

سلِّـمْ أُمُـورَكَ لِلْمُهَيْمِـنِ كلِّهـا ... فـاللهُ يَفْعَـلُ مـا يشـاءُ ويَحْكُـمُ

عمَّـتْ فـواضلُـهُ وأَقْنَـعَ فَضلُـهُ ... فبكـى عليـه مُقَنَّـعٌ وَمُعَمَّـمُ[4]

قالُوا وقد سَالتْ على وَجَناتِهِمْ ... حُمُـرُ الـدُّمُـوعِ كـأَنَّهُـنَّ العَنْـدَمُ[5]

تبكـي عليـه مَـدارِسٌ وَمَسـاجِـدٌ ... وجـالِـسٌ بِمـدَامِـعٍ لا تُفْهَـمُ

أَنِسَـتْ بمقْـدَمِـهِ القُبُـورُ وأَوْحَشَـتْ ... مِنْـهُ القُصُـورُ بـل الصُّـدُورُ الهُيَّـمُ

لا عـادَ أن فَلَّـتْ شَبـاهُ يَـدُ الـرَّدَى ... فَـالـرُّمْـحُ يُكسَـرُ والمُهَنَّـدُ يُثْلَـمُ[6]

وإذا أتـى المـرءَ الحِمـامَ فمـا لَـهُ ... مُتَـأخِّـرٌ عنـه ولا مُتَقَـدِّمُ[7]

---

(١) شعراء هَجر ١٩٧ .

(٢) حالت : تغيرت ، حوالك : شديدة السواد .

(٣) ارزمت السماء : اشتد صوت الرعد فيها .

(٤) مقنع : لابس القناع ، يقصد النساء والرجال .

(٥) العندم : خشب نبات يصبغ به ، أحمر .

(٦) ثلم السيف : إذا تكسر حده .

(٧) الحمام : الموت .

والنَّـاسُ سِفْـرٌ والـزَّمـانُ مَطيَّـةٌ والعُمْـرُ بِيـدٌ والقبـور مُخَيِّـمُ[1]
أَطِـعِ الإلـهَ ولا تُضـعْ أحكـامَـهُ إنَّ المُطِيـعَ علـى المُضيـع مُقَـدَّمُ
أَبَتـي لِيَهْنِـكَ أنْ غَـدَوْتَ مجـاوراً رَبّـاً كـريمـاً جـارُهُ لا يُهْضَـمُ
نـاديْـتَ كـلُّ الأرض بَعـدكَ بَلْقَـعٌ والعيـش مُـرٌّ والبقـاءُ مُـذَمَّـمُ
فَسَقى ضَريحكَ وابلٌ من رَحْمَةٍ بـرضـاً وغفـرانٍ وعفْـوٍ يسجَـمُ[2]

* * *

---

(١) سفر : جماعة مسافرون .
(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠٢ .

عبد العزيز بن عُمر التَّميمي ـ ابن نُبَاتة (*)

هو : عَبْد العزيز بن عُمر بن محمد بن أَحمد بن نُباتة بن حُمَيد بن نُباتة بن الحَجاج بن مَطر بن خَالد بن عَمرو بن رِزَاح بن رِياح بن سَعْد بن ثُجير بن رَبيعة بن كعب بن سَعد بن زَيد مَناة بن تَميم بن مر ، التَّميمي السَّعْدي ، أبو نصر . وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة(١)

قال عنه الثعالبي : من فحول شعراء العصر وآحادهم ، وصدور مجيديهم ، وأفرادهم الذين أخذوا برقاب القوافي ، وملكوا رق المعاني ، وشعره مع قرب لفظه بعيد المرام ، مستمر النظام ، يشتمل على غرر من حر الكلام ، كقطع الروض غب القطر ، وفقر كالغنى بعد الفقر ، وبدائع أحسن من مطالع الأنوار ، وعهد الشباب ، وأرق من نسيم الأسحار ، وشكوى الأحباب ، وأول ما وقع شعره إلى خراسان إنما وقع على يد أبي نصر سهل بن المرزبان ، فإنه استصحبه من بغداد في جملة ما حصله بها ، من ظرائف الدفاتر ولطائفها ، وذخائرها وأخايرها ، وأتحفني به وهو بغبار السفر ، وجعلني فيه أبا عذرة النظر ، فحسبته والطرف معقود به ، شخص المحبوب بدا لعين محبه ، وباكورة الأشعار ؛ أرفع من باكورة الثمار ، فكم مرتع أنس فيه رعيت ، وكم خص مختص منه وعيت(٢) .

وقال عنه البغدادي : أحد الشعراء المحسنين المجودين . كان جزل الكلام ، فصيح القول ، وله ديوان ، روى لنا أكثره أبو الفتح بن شيطا المقرىء

(*) العبر ٣/ ٩١ ، شذرات الذهب ٥/ ٣١ ، ٣٢ ، يتيمة الدهر ٢/ ٤٤٧ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٩٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٤ ، المنتظم ١٥/ ١٠٨ ، ١٠٩ ، تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٣٢ .

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٩٠ ـ ولقد ورد نسبه في تاريخ بغداد « ١٠/ ٤٦٦ » وفيه اختلاف كبير في تسلسل مقارنة مع وفيات الأعيان .

(٢) يتيمة الدهر ٢/ ٤٤٧ .

عنه وما كان يعاب بشيء إلاّ يكبر فيه[1] .

وقال ابن خلكان : كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة ابن حَمْدان غُرّ القصائد ونخب المدائح ، وكان قد أعطاه فرساً أدهم أغر مُحجَّلاً فكتب إليه :

يـا أَيُّهـا الملـكُ الـذي أخـلاقُـه ... مِـنْ خَلْقِـهِ ورُواؤُهُ مـن رائِـهِ
قَدْ جاءَنا[2] الطِّرْفُ الذي أَهْدَيْتَهُ ... هـاديـهِ يَعقـدُ أرضـهُ بسمـائِـهِ
أوِلايـةً ولَّيتَنـا[3] فَبَعَثْتَـهُ ... رُمحاً سَبيبُ[4] العُرفِ عقدُ لوائِهِ
نحتَـلُّ مِنـهُ أغـرَّ مَحجَّـلٍ ... مـاءُ الـدَّيـاجـي[5] قَطـرَةٌ مِنْ مَـائِـهِ
فكـأنَّمـا[6] لطَـمَ الصَّبـاحُ جَبينَـهُ ... فـاقتـصَّ مِنهُ فَخـاضَ فـي أحشـائِـهِ
مُتَمَهِّـلاً والبَـرْقُ مِـنْ[7] أسمـائِـهِ ... مُتَبَـرقِعـاً والحُسْـنُ مِـنْ أكفـائِـهِ
مـا كـانَـتِ النيـرانُ يكمُـنُ حَـرُّهَـا ... لـو كـانَ للنيـرانِ بَعْـضُ ذَكـائِـهِ
لا تَعْلَـقُ الألحـاظُ فـي أعطـافِـهِ ... إلاّ إذا كَفْكَفَـتْ مِـنْ غُلَـوائِـهِ[8]
لا يُكمِـلُ الطِّـرْفُ المحـاسِـنَ كلَّهـا ... حتَّـى يكـونَ الطَّـرفُ مِـنْ أسـرائِـهِ

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الإبداع ، وما أظنُّه سُبق إليه[9] .

قال أبو نصر ابن نباتة : كنت يوماً قائلاً في دهليزي ، فَدُقَّ عليَّ الباب ،

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٦٦ .

(٢) في الشذرات : جاء بالطرف .

(٣) في المصدر السابق نفسه : أوليتها .

(٤) السبي من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

(٥) في المصدر السابق نفسه : الدُّجنة .

(٦) في المصدر السابق نفسه : وكأنما .

(٧) في المصدر السابق نفسه : في .

(٨) غلوائه : يقصد شدَّة سرعته .

(٩) وفيات الأعيان ٣/ ١٩٠ .

فقلت : مَنْ ؟ فقال : رجل من أهل المشرق ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال أنت القائل :

ومَنْ لم يَمُتْ بالسيفِ ماتَ بِغَيرِهِ تَخَالَفَت الأسبابُ والدَّاءُ واحدُ

فقلت : نعم ، قال أرويه عنك ، فقلت نعم ، فلما كان آخر النهار دُقَّ عليَّ الباب ، فقلت : من ؟ قال : رجل من أهل تاهَرت من المغرب ، فقلت : ما حاجتك ؟ قال : أنت القائل :

ومَنْ لم يَمُتْ بالسيف مات بغيره تَخَالفت[1] الأسباب والدَّاءُ واحدُ

فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، وعجبت كيف وصل قولي إلى المشرق والمغرب[2] .

وله في سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية ومن جملة أبياتها قوله :

قد جُدْتَ لي باللُّها حتّى ضَجِرْتُ بها وكِدْتُ مِنْ ضجَري أُثنى على البَخَلِ
إنْ كُنتَ تَرْغَبُ في أخذ النَّوالِ لنا فاخلُقْ لنا رَغْبَةً أو لا فلا تنُلِ
لم يُبقِ جُودُكَ لي شيئاً أؤمِّلهُ تركتني أصْحَبُ الدُّنْيا بلا أمَلِ[3]

وله أيضاً :

يا أيُّها الدَّهر إنَّ العيَّ كالخطلِ ما دَهرنا غَير سيف الدولة البطلِ
نَواله جَعلَ الأرزاقَ من قبلي وعزه صيِّرَ الأيامَ من خولي[4]
وما تمهَّل يوماً في ندىً وردىً إلا قَضيتَ لِلَمحِ البَرقِ بالكسلِ[5]

وله في الشكوى وذم الزمان :

في كلِّ يَومٍ لنا في الدَّهرِ معركةٌ هام الحوادث في أرجائها فَلَقُ[6]

---

(١) في المصدر السابق ٣/ ١٩٣ ، وفي الشذرات ٥/ ٣٣ « تنَوَّعت » .
(٢) الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٣٤ .
(٣) شذرات الذهب ٥/ ٣٢ ، الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٣٣ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٩١ .
(٤) الخول : العبيد .
(٥) يتيمة الدهر ٢/ ٤٥٧ .
(٦) الفلق : الشج .

حَظي من العيشِ أكلٌ كلّهُ غصصٌ مـر المـذاق وشـربٌ كلـهُ شَـرقُ[1]

وله :

ومـا الفَقْـرُ إلاَّ للمـذلَّـةِ صـاحـبٌ ومـا النَّـاسُ إلاَّ للغنـيِّ صَـديـقُ
وأَصغـر عَيـبٍ فـي زَمـانِـكَ أنَّـه بـهِ العلـمُ جَهـلٌ والعفـاف فسـوقُ
إذا لـمْ تكـنْ هـذي الحياة عَـزيـزةٌ فمـاذا إلـى طـولِ الحيـاةِ تَتـوقُ
ألا إنَّ خـوفَ المـوت مُـرٌّ كطعمِـه وخَوف الفَتى سَيفٌ عليه ذلوقُ[2]
وإِنَّكَ لو تَستشعرُ العَيشَ في الردى تحلّيتَ طعمَ الموت حينَ تذوق[3]

وقال في الدواء :

نعلَّـلَ بـالـدَّواءِ إذا مَـرضنَـا وهـل يشفـي مـن المـوتِ الـدَّواءُ ؟
ونَخْتـارُ الطبيـبَ وهـل طبيـبٌ يـؤخّـرُ مـا يُقـدمـهُ القَضـاءُ ؟
ومـا أَنْفـاسُنَـا إلاَّ حسـابٌ وَمَـا حَـركـاتُنَـا إلاَّ فَنَـاءُ[4]

وله في الغزل :

يَا مَنْ أضرَّ بحسنِ الشمسِ والقمرِ فلمْ يَدعْ فيهما للنَّاسِ من وَطرِ[5]
نَفسي فِداؤكَ مِنْ بدرٍ على غُصنٍ تكـادُ تـأكلـهُ عينـاي بـالنَّظـرِ
إذا تفكّـرتُ فيـه عنـد رؤيتـه صَدَّقنُ قَولَ الحلوليين في الصُّورِ[6]

وقال الذهبي : ابن نُباتة التَّميمي شاعر العراق له نظمٌ عذبٌ ، مدح الملوكَ والكُبراء ، وله ديوانٌ كبير[7] .

---

(١) الشرق : شرق بالماء : أي غصَّ به . المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٥٠ .
(٢) الذلوق : القاطع .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢/ ٤٥٢ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٢/٤٦٦ .
(٥) الوطر : الحاجة والمأرب .
(٦) الحلوليون : أي الذين يقولون بحلول الإله في الناس ، وهم من المتصوفة . « المصدر السابق نفسه ٢/٤٤٩ » .
(٧) وهو مطبوع . انظر الديوان ويبقى الأشمل .

مات في شوال سنة خمس وأربع مئة وهو في عشر الثمانين[1] .

وقال مِهْيار[2] الدَّيْلَمي يرثي ابن نُباتة في قصيدة طويلة أذكر منها :

يا نَاشدَ الكلم الغَرائب أَعْوَصَتْ ... شَبهـاً فليـسَ لآيهـا تَـأوِيـلُ
قُمْ نَادِ في النادي هل ابن نُباتةٍ ... أُذنٌ فتسمـع أو فـمٌ فَيقـولُ
فاسألْ غَطارفَ من تميمٍ أُمُّهم ... يوم انطوى عبد العزيز ثكُولُ
لو أُغمدتْ أسيافكم عن نَصرهِ ... ولسانُهُ من دونكم مسلولُ
أو مَا لبستم ما كَسَى أعراضُكم ... شَرفاً يعرِّض نسجها ويطولُ
ضَيَّعتمُ رحماً رعاها برهةً ... ويبيسُها بكلامهِ مبلولُ[3]

* * *

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٤ .

(٢) ديوان مهيار ٣/ ٥٤ ـ دار الكتب .

(٣) الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٣٦ .

عَبدُ قَيْس بن خُفَافٍ البُرْجُميّ - أبو جُبيل(*)

هو : عَبد قَيس بن خُفاف من بني عَمرو بن حَنْظَلة ، من البراجِم قوم من تميم[1] .

وجاء أيضاً : هو شاعر جاهلي منسوب إلى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة بن مالك وفي المثل : (إن الشقي وافد البراجم) لأن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم وكان قد حلف ليحرقن منهم مائة بأخيه فمر رجل فاشتم رائحة لحم فظن أنه شواء اتخذه الملك فعدل إليه ليأكل منه فقيل له : من أنت فقال : من البراجم فكمل به المائة فضرب به المثل[2] .

عبد قيس وحاتم الطائي :

كان عَبد قَيس بن خُفاف البُرجُمي أتى حاتم طيء في دماء حكمها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها ، فقال : والله لآتينّ من يحملها عني ، وكان شريفاً شاعراً شُجاعاً ، فقدِم على حاتم وقال له : إنه وقعت بيني وبين قومي دماءٌ فتواكلوها ، وإني حملتها في مالي وأَهلي ، فقدّمتُ مالي وأَخّرتُ أهلي ، وكنتَ أوثقَ الناس في نفسي ، فإن تحمَّلتها فكم من حَقٍّ قضيتَه وهَمٍّ كفيته ، وإن حال دون ذلك حائلٌ لم أذمُم يومَك ولم أنس غدك ؛ ثم أنشأ يقول :

حَمَلْـتُ دمـاءً للبـراجِـم جَمَّـةً فجئتُـكَ لمَّـا أَسْلَمَتْنـي البَـراجِـمُ

(*) الأصمعيات ٢٢٩ ، ٢٣١ ، الأغاني ٢٤٤/٨ ، ٢٤٥ ، أمالي القالي ٢١/٣ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/ ٧٣ حماسة البحتري ١٧٩ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣١١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢٦٩/١ ، الحماسة البصرية ٣٧/١ ، ١٦/٢ ، الحماسة الشجرية ٤٦٨/١ ، الحماسة المغربية ١/ ٧٧٢ ، الحيوان ٣٧٩/٤ ، مجموعة الألمعاني ٣٢٣ معجم الشعراء ٢٠١ ، المفضليات ١١٦ ، ١١٧ ، نشوة الطرب ٥٢٤ ، ٥٤٦ .

(١) الأصمعيات ٢٢٩ ، ٢٣١ ، تحقيق عبد السلام هارون .

(٢) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣١١ .

وقالوا سَفاهاً لِمْ حملت دماءَنا فقلتُ لهم يَكْفي الحَمالةَ حَاتمُ
مَتى آتهِ فيها يَقُلْ لي مَرْحَباً وأَهلاً وسهلاً أخطأتكَ الأشائِمُ
فَيحملُها عني وإن شئتُ زادني زيادةَ من حِيزتْ[1] إليه المكارمُ
يَعيشُ النَّدى ما عاشَ حاتمُ طيِّءٍ وإنْ[2] مات قامت للسَّخاءِ مآتمُ
يُنادينَ مات الجُودُ مَعْك فلا نَرى[3] مجيباً له ما حام في الجوّ ، حائِمُ
وقالَ رجالٌ أَنْهَبَ العامُ مالَه فقلتُ لهم إنِّي بذلك عالمُ
ولكنَّهُ يُعطي من أموالِ طيِّءٍ إذا حلَق[4] المالَ الحقُوقُ اللوازمُ
فيُعْطي التي فيها الغِنى وكأنَّهُ لتصغينْ تلك العطيَّةَ جارم
بذلك أوصاه عَديٌّ وحَشْرَجٌ وسَعدٌ وعبدُ الله تلكَ القَماقِمُ

فقال له حاتم : إني كنتُ لاحِبّ أَن يأتيني مثلُك من قومك ، وهذا مِرباعي[5] من الغارة على بني تميم فخذه وافراً ، فإن وَفى بالحمالة وإلاّ أكملتُها لك ، وهي مائتا بعير سوى نِيبها وفِصالها . مع أنّي لا أحبّ أن تُؤْبِس[6] قومك بأموالهم .

فضحك أبو جُبيل وقال : لكم ما أخذتم منّا ولنا ما أخذنا منكم ، وأي بعير دفعته إلي ولبس ذَنَبُهُ في يد صاحبه فأنت منه بريء ، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً إلى قومه فقال حاتم :

أَتاني البُرجُميُّ أبو جُبيلِ لِهمٍّ في حَمالتِه طَويلِ
فقلت له خُذِ المرباعَ منها[7] فإنِّي لستُ أرضى بالقليلِ
على حالٍ ولا عَوَّدْتُ نفسي على عِلاّتها عِلَلَ البخيلِ

---

(١) في أمالي القالي ٣/ ٢٢ (حَلَّت) .

(٢) في المصدر السابق نفسه (فإن) .

(٣) في المصدر السابق نفسه (ترى) بالتاء .

(٤) في المصدر السابق نفسه (جَلَّفَ) جلف المال : أذهبه وأفناه .

(٥) المرباع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة خاصة دون أصحابه وهو ربع الغنيمة .

(٦) تؤبس : توبخ تؤنب .

(٧) في المصدر السابق نفسه (رهواً) .

فخُـذهـا إنهـا مـائتـا بَعيـرٍ   سوى الناب الـرَّذيَّة والفَصيلِ[1]
ولا مَـنٌّ عليـك بهـا فـإنـيّ   رأيـتُ المنَّ يُزْرى بـالجميـلِ[2]
فـآبَ البُـرجُمـيُّ ومـا عليـه   مِـنَ أعبـاء الحَمـالـة مـن فَتيـلِ
يَجُـرُّ الـذَّيـل يَنْفُـضُ مِـذْرَوَيْـهِ   خفيفَ الظهـر مـن حمـلٍ ثَقيـلِ[3]

قال الجاحظ : وقد هجا عبدُ القيس بن خُفَافٍ البُرْجُميُّ . النُّعمانَ بن المنذر ، في الجاهليَّةِ ، وذكر ولادة الصَّائغ له فقال :

لَعَـنَ اللهُ ثـمَّ ثَنَّـى بلَعـنٍ   ابن ذَا الصَّائِغ ، الظلومَ الجَهُولا[4]
يَجْمـعُ الجيشَ ذَا الأُلـوفِ ويغـزُو   ثـمّ لا يَـرْزَأُ العَـدُوَّ فَتيـلا[5]

وجاء في ديوان الذبياني ، وقال النابغة يهجو النعمان بن المنذر ـ وقال ابن الأعرابيّ : هذه القصيدة لعبد القيس بن خُفاف البُرجمي :

حَـدِّثـونـي بنـي الشَّقيقَـةِ مـا يَمْـ   ـنَـعُ فَقعـاً بقَـرْقَـرٍ أَنْ يَـزُولا[6]
لا أرى الفَـارِسَ المُـدَجَّـجَ فيكُـمْ   آلَ نَصـرٍ ولا الفتَـى البُهْلُـولا[7]
جَمَعُـوا مـن نـوافـل النَّـاسِ سَيْبـاً   وحَمِيـراً مَـوْسـومـةً وخُيـولاً[8]

---

(١) الرذية : المهزولة .

(٢) في المصدر السابق نفسه (بالجزيل) .

(٣) الأغاني ٨/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٤) ورد عجز البيت في ديوان النابغة الذيباني ١٧٠ « رِبذَة الصائغ الجَبانَ الجَهُولا » والرِّبْذَة : الخرقة التي يمسحُ بها الصَّائغ ويَجْلُو بها الحُلّى . والرِّبذة التي يُطْلَى بها البعير وكل شيء يشبَّه بها ، يقال للرجل إذا لم يكن عنده خير ما أنت إلاَّ رِبْذَةٌ مِنَ الرِّبَذِ .

(٥) هذان البيتان من أصل تسعة أبيات في ديوان النابغة الذبياني سأذكرها . « الحيوان ٤/ ٣٧٩ » ويرزأ : يصبب ويقتل .

(٦) الشَّقيقة : بنت أبي ربيعة بن ذُهْل بن شيبان ، وهي جدة النعمان . الفَقْع : الكمأةُ البيضاء الرِّخوة التي تَنْبُتُ على وجهِ الأرض ، وهي تُوطأُ وتَقْطَعُها الغنم بأظلافِها ، يقال في مثلٍ يُضرب للذّل : « إنه لأذلّ من فَقْعٍ بقَرْقر » ، والقَرْقَرُ : المُسْتَوي من الأرض .

(٧) المدجَّجُ : الشّاكُ في السِّلاح . ونصر : جد النعمان الأكبر . والبُهلول : هو الظَّريف الشّمائل .

(٨) ويروى : « حمّعوا » . ونوافل الناس : عطاياهم وغنائمهم . قوله : موسومة : عليها سِمَات .

وبَــرَاذِيــنَ كـــابيـــاتٍ وأُتْنـــاً وخَنَـــاذِيـــدَ خِصْيـــةً وفُحُـــولاَ[1]
لا أَرى حـاجـزاً عـن الفُحْشِ فيهـم وحِمـــاراً عـــن أمِّـــه مَشْكُـــولا
قـــد رَأَيْنَـــا مكـــان أمّـــك إذْ تَمْـ ـنَـــع مـــن دَّرِةِ اللَّقـــوحِ الفَصِيـــلا
مَـــنْ يَضُـــرُّ الأدْنـــى ويَعْجـــزُ عـــن ضَرِّ الأقاصي وَمَنْ يَخون الخَليلا[2]

وقال ابن قتيبة : إن هذا الشعر لم يقله وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه منهم : عبد قَيْس بن خُفَاف التَّميميُّ ومنهم مُرَّة بن ربيعة بن قَرْثَع السعديُّ ويقال كان السبب في مفارقته إيَّاه ومصيره إلى غسَّان . وذكر هذا البيت مما نسبه إليهما في هجاء النعمان :

مَلِـــكٌ يُـــلاعـــب أمَّـــه وقطينَـــه رِخْـــوُ المفـــاصـــل أَيْـــرُهُ كـــالمِـــرْوَدِ

وابن ذا الصائغ ، أو وارث الصائغ هو النعمان بن المنذر وكان الصائغ جدَّ النعمان بن المنذر وأمه سلمى بنته واسمه عطية ومنزله فدك[3] .

وهذا عبدُ قَيْس بن خُفاف يوصي ابنه جُبيل : وإني هنا أُبقي على النص الذي جاء في حاشية المفضليات بعنوان جو القصيدة : هي من الأدب الرفيع والخلق السامي . فهي من أولها إلى غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه « جبيل » اقتبسها من خلق العربي ، ومن تجاربه هو وحنكته ، فهي بذلك سجل للمثل الأخلاقي العالي عند العرب ، ودليل على عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم ، وحرصهم على السمو بها .

وقال الشاعر :

أَجُبَيـــلُ إن أبـــاكَ كـــارِبُ يَـــوْمـــهِ فإذا دُعيتَ إلى العَظَائِم فاعْجَلِ[4]

---

(١) كابيات : تكْبُو وتعثر ، الواحد كابٍ ، والأنثى كابية . والخناذيذ : الكرائم من الخيل ؛ يقال : خِنذاذ وخَناذذ . وخِصْية : جمع خَصي .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ١٧٠ .

(٣) الشعر والشعراء ٨٨ .

(٤) حبيل : ابنه كارب : قرب ودنا . أو كارب يومه ، بوزن اسم الفاعل ، أي قريب .

أُوصيكَ إِيصاءَ امريءٍ لك نَاصحٍ ... طَبِنٍ بريبِ الدَّهْرِ غيرِ مُغَفَّلِ[1]

اللهَ فاتَّقِهِ وأَوْفِ بنذرِهِ ... وإذا حَلفتَ مُمارِياً فتحَلَّلِ[2]

والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإِنَّ مَبيتَهُ ... حَقٌّ ، ولا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ[3]

واعلَمْ بأَنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ ... بِمَبيتِ لَيلتِهِ وإنْ لم يُسْأَلِ

ودِعِ القَوَارِصَ للصَّدِيقِ وغيرِهِ ... كي لا يَروْكَ من اللِّئامِ العُزَّلِ[4]

وصِلِ المُوَاصِلَ ما صَفَا لكَ وُدُّهُ ... واحْذَرْ حِبالَ الخَائنِ المُتَبَدِّلِ

واتْرُكْ مَحَلَّ السَّوْءِ لا تَحْلُلْ بهِ ... وإذا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ[5]

دَارُ الهَوانِ لِمَنْ رَآها دَارَهُ ... أَفَراحِلٌ عنها كَمَنْ لم يَرْحَلِ[6]

وإذا هممتَ بأَمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ ... وإذا هممتَ بأَمرِ خيرٍ فافْعَلِ

وإذا أَتَتْكَ من العَدُوِّ قَوارِصٌ ... فاقْرُصْ كذاكَ ولا تَقُلْ لم أَفْعَلِ

وإذا افْتَقَرْتَ فلا تكُنْ مُتَخَشِّعاً ... تَرْجُو الفَواضِلَ عندَ غيرِ المُفْضِلِ

وإذا لَقِيتَ القومَ فاضرِبْ فيهمُ ... حتَّى يَرَوْكَ طِلاءَ أَجْرَبَ مُهْمَلِ[7]

واسْتَغْنِ ما أَغْناكَ رَبُّكَ بالغِنى ... وإذا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ فتجَمَّلِ[8]

واسْتَأْنِ حِلْمَكَ في أُمورِكَ كُلِّها ... وإذا عَزَمْتَ على الهوى فَتوَكَّلِ[9]

وإذا تَشَاجَرَ في فُؤَادِكَ مَرَّةً ... أَمْرَانِ فاعْمِدْ للأَعَفِّ الأَجْمَلِ

وإذا لَقِيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَى ... غُبْراً أَكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ[10]

---

(١) الطبن : الحاذق الفطن .

(٢) مماريا : مجادلاً .

(٣) لعنة بسكون العين : يلعنه الناس كثيراً .

(٤) القوارص : الكلام القبيح : العزل : جمع عازل قد اعتزل الناس .

(٥) نبابه منزلة : لم يوافقه .

(٦) يقول : من أقام في دار الهوان فهي داره ، وليس من لم يقم فيها وأنف كمن أحتمل الضيم وأقام به .

(٧) يريد : حتى يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه .

(٨) الخصاصة : الفقر والحاجة . التجمل : التجلد وتكلف الصبر .

(٩) استأن : من الأناة .

(١٠) الباهش : الفرح ، يريد الذين يأتونه جداه ونائله .

فـأَعِنْهُـمُ وأَيْسِـرْ بمـا يَسَـرُوا بـهِ   وإذا هُـمُ نَـزَلُـوا بِضَنْـكٍ فـانْـزِلِ[1]

وهذه القصيدة كسابقتها ، وفيها يظهر لنا هذا الرجل على ما صار إليه من خلق كريم ، فهو قد زايل الباطل ، وأضحى لا يخف إلى الخصومة ، ولا يقع في الصديق ، وهو حازم لا يترك الثأر ، ويعتز ببراءة عرضه ، ويراها هي وفصاحة اللسان عدة للنائبات ، عدة معنوية ، قَرنها بأخرى مادية ، هي السيف والرمح ، وقال عبد قيس أيضاً :

صَحُـوْتُ وزَايَلَنـي بـاطِلـي   لَعَمْـرُ أبيـكَ ، زِيـالاً طَـويـلاً[2]

وأَصْبَحْـتُ لا نَـزِقـاً بـالّلِحَـاءِ   ولا لِلُحُـوم صَـديـق أَكُـولا[3]

ولا سـابقـي كـاشِـحٌ نَـازِحٌ   بِـذَحْلٍ إذا مـا طَلَبْتُ الـذُّحُـولا[4]

فـأَصْبَحْـتُ أَعْـدَدْتُ لِلنّـائبـا   تِ عِرْضاً بَريئاً وعَضْباً صَقيلا[5]

ووَقْـعَ لِسـانٍ كَحَـدِّ السِّنَـانِ   ورُمْحـاً طَـويـلَ القَناةِ عَسُـولا[6]

وسـابِغَـةٍ مِـنْ جيـاد الـدُّرُو   ع تَسْمَـعُ للسَّيـفِ فيهـا صَليـلا

كَمـاءِ الغـديـرِ زَفَتْـهُ الـدَّبُـورُ   يَجُـرُّ المُـدَجَّـجُ منهـا فُضُـولا[7]

* * *

---

(١) وأيسر بما يسروا به : أسرع إلى إجابتهم . الضنك : الضيق ، أي أسهم في ضيقهم . « المفضليات ٣٨٣ » .

(٢) زايله : فارقه . باطله : لهوه ولعبه .

(٣) النزق : الخفيف الطائش . لاحاه لحاء وملاحاة : تخاصما واشتد ذلك منهما . أكول : يزيد أنه لا يغتاب صديقه .

(٤) الكاشح : المعرض عنك من العداوة ولا يستقبلك بوجهه إنما يوليك كشحه ، والكشح : الخاصرة وما حولها .
الذحل : الثأر .

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) الرمح العسول : المضطرب للينه .

(٧) أراد هذه الدرع في صفاتها مثل ماء الغدير الذي تصفقه الرياح . الدبور : ريح تهب من المغرب تقابل الصبا ، وخصها لأنها شديدة المر تكدر الماء . وزفيها الماء : أن تطرده وتدفعه . المدجج ، بفتح الجيم وكسرها : اللابس السلاح التام ، يريد أنها سابغة تفضل عن أطرافه . « المفضليات ٣٨٦ » أو المفضلية ١١٧» .

عبد الكريم بن إبراهيم النَهْشَلي (*)

بنو نَهْشل من تميم .

أي من بني نَهْشل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

ويكنى عبد الكريم النَهْشَلي بأبي محمد[2] .

وجاء : عبد الكريم بن إبراهيم النَهْشَلي ، شاعر كاتب ناقد عالم باللغة وأيام العرب ، من المهدية بإفريقية وهو من شيوخ ابن رشيق القيرواني ، الذي أكثر من ذكره والاستشهاد بأقواله في كتاب العمدة توفي نحو « ٤٠٥ هـ »[3] .

وجاء أيضاً : عبد الكريم النَهْشلي من شعراء الأنموذج وهو أستاذ ابن رشيق ، وصاحب كتاب الممتع في صنعة الشعر[4] .

وفي شدة الغرام والوجد قال عبد الكريم النَهْشلي المغربي :

أواجدةٌ وجدي حمائمُ أيكةٍ[5] ... تميلُ بها مَيْلَ النزيفِ غُصُونُها

نشاوَى وما مالتْ بخمرٍ رقابُها ... بواكٍ[6] وما فاضتْ بدمعٍ عيونُها

أعيدي حماماتِ اللِّوى إنّ عندنا ... لشجوِكِ أمثالاً يعودُ حَنينها

وكلُّ غريبِ الدارِ يَدْعُو همومَهُ ... غرائبَ محشودٌ عليها شجونُها[7]

(*) العمدة لابن رشيق ـ انظر الفهرس . التذكرة الحمدونية ٥/ ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ . الحماسة المغربية ٧٤٧ . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/ ٤٧٩ ، ٦/ ٨٥٣ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٦ .

(٢) العمدة ١/ ١٧٢ .

(٣) حاشية العمدة ١/ ٨٠ .

(٤) حاشية التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٦٩ .

(٥) الأَيْكُ : الشَّجرُ المُلْتَفُّ الكثير . القاموس ـ أيك .

(٦) بواك : أي باكية ، وبكى الحمام أي غَنَّى . المصدر نفسه ـ بكى .

(٧) التذكرة الحمدونية ٦/ ٦١ .

وقال في البأس والشجاعة :

ومَلمومةٍ قد لَثَّمَ النقعُ وَجْهَها ... وأَثقلها حملُ الوشيجِ المقوَّمِ
تثاقَلُ في طَوْدٍ من الخيلِ أَرْعَنٍ ... وتَسبحُ في بحرٍ من البيضِ مُفْعَم
رداحٌ كما مادتْ رداحٌ خَريدةٌ[1] ... عروسُ المنايا زَيْنُها نُقَطُ الدَّم[2]

قال عبد الكريم بن إبراهيم النَهْشَلي يصف الغيم والمطر والربيع :

بارقٌ في خلالِ غيمٍ دَلُوحٍ ... صَدَعَ الليلَ كالصباحِ الصَّديعِ[3]
باتَ يُزجي سَوَامَهُ من قطيعٍ ... مكفهِّرٍ مثل السَّوامِ القَطيعِ[4]
فهو فيها كطرةِ المطرف المذْ ... هبِ أو سَلَّةِ الحسامِ الصَّنيعِ
قائماً ينثرُ الحبابَ على ور ... دِ خدودِ الربيعِ نثر الدُّموعِ[5]
في فضاءٍ مُضْمخٍ من عبيرٍ ... وهواءٍ مُخَلَّقٍ من ردوعِ
يعتلي الفجرُ فيهما ذا حياءٍ ... وتَمرُ الرياحُ ذات خُضوعِ
في رياحينَ تأخذُ الريح عنهـ ... ـنْ معاني جَيْبِ العروسِ الشُّموعِ
شجرٌ ذاتَ فَوقهُ القطر فاختا ... لَ من الحُسْنِ في رداءٍ وَشيعِ
وفياءُ الرياضِ في توشيعٍ ... ووشاحُ السماءِ في تَجزيعِ
وأصيلٌ مُعَصفرُ الجيبِ يجري ... ماؤه جَرْيَ أَدمعِ التَوديعِ
خفقتْ فوقهُ الصَّبا[6] وأدارتْ ... لحظها الشمسُ فيه تحت خُشوعِ[7]

وقال عبد الكريم النَهْشَلي يصف حمار الوحش :

وأَخْرَجَ صَلصالٍ لأخدرَ ينتمي ... أمين الفصوص لم يُدَمَّثْ له ظَهْرُ[8]

---

(١) الخِريدة : البكر لم تُمس (ج) خرائد ـ القاموس ـ خرد .
(٢) التذكرة ٢/ ٤٦٩ .
(٣) دَلُوحٌ : سحابة دَلُوحٌ ودالحة : مثقلة بالماء كثيرة الماء . (ج) دُلُحٌ . الصُّبْحُ الصادع : المشرق ـ صدع .
(٤) زَجَاهُ ، وزَجَّاهُ ، وأزجاهُ : ساقه ودَفَعهُ . المصدر نفسه ـ زجا .
(٥) الحَبابُ : الماء والطَّلُ يصبح على النبات . المصدر نفسه حبب .
(٦) الصِّبا : ريحٌ مَهَبُّها من مُشْرِق الشمس ويقابلها الدَّبُورُ . المصدر نفسه ـ صَبا .
(٧) التذكرة الحمدونية ٥/ ٣٦٢ .
(٨) صَلْصَلَ صَلْصَلةً : صوّت . القاموس ـ صلصل .

كأنَّ العيونُ النُّجْلَ صيغت بجلدِهِ رأَتْ رُقَبَاءَ فهي مشطورةٌ خُزْرُ[1]
تـولَّـعَ منهـا الجلـدُ حتـى كـأنَّمـا صبـاحٌ وليـلٌ فيـه حظّهمـا قَـدْرُ
تعاطى لباسَ الخيل فاختال راكضاً لهُ حُلَّةٌ لا تدَّعي لبْسَها الحُمْرُ[2]
كـأنَّ الحجـارَ الصُّلبِيَّـة قُـدِّرَتْ فجاءَتْ لهـا وفقـاً حـوافرُهُ الحُفْـرُ
إذا اختـال واستـولـى بـه رَدَيـانُـهُ تـوالـى صفيرٌ منه تـرجيعُـهُ نَبْـرُ[3]

وقال عبد الكريم النَهْشلي في الخيل :

بيـوم تسـامَـى فيـه وَرْدٌ مُسَـوَّمٌ وأشقـرُ يعبـوبٌ وسـابِحَـةٌ حِجْـرُ[4]
ودهـمٌ كـأنَّ الليـلَ ألقـى رداءَهُ عليها فمرفوعُ النواحي ومنجرُّ[5]
وقَبَّلَهـا ضـوءُ الصبـاحِ كـرامـةً فهنَّ إلى التَّحْجيلِ مرثومةٌ غرُّ[6]
وبلـقٌ تقـاسَمْـنَ الـدجُنَّـةَ والضُّحـىٰ فمن هذه شطرٌ ومن هذه شَطْرُ[7]
ولاحقةُ الأَقراب لو جازتْ الصَّبا كَبَتْ خَلْفَها واعتاقَ ريحَ الصَّبا حَسْرُ
كـرائـمُ مكتـومُ أبـوهـا ومـذهـب يلـوحُ عليهـنَّ المُشـابِـهُ والنجـرُ
مُجـزَّعـةٌ غُـرٌّ كـأنَّ جلـودَهَـا تجزَّعَ فيها اللؤلؤ الرطَبُ والشذرُ
وصفـرٌ كـأنّ الـزعفـرانَ خضـابُهـا وإلاّ فمـن مـاء العقيـق لهـا قشـرُ
وشهبٌ من اللجِّ استعيرت مُتُونُها ومـن طُـرَرِ الأقمـارِ أوجههـا القُمْـرُ
إذا هزَّها مُشْيُ العِرِضْنَةِ عارَضَتْ قَدودَ العذارى هزَّ أعطافها السكرُ[8]

---

(١) نَجلَتْ عَيْنُه ـ نجلًا : اتَّسعت وحَسُنَتْ فهو أَنْجَلُ وهي نَجْلاءُ . (ج) نُجْلٌ . المصدر نفسه ـ نجل .
(٢) الحُلَّةُ : إزار ورداء . والثوب الجيد الجديد . (ج) حُلَلٌ .
(٣) التذكرة الحمدونية ٥/ ٢٥٤ .
(٤) الوَرْدُ من الخيل : بين الكُميت والأشقر (ج) وُرْدٌ ، وأوراد . القاموس ـ ورد .
(٥) الأَدْهَمُ : الأسودُ . وقد ادْهَمَّ الفرس الفَرَسُ ادْهِمَاماً : صارَ أدْهَمَ . المصدر نفسه ـ دهم .
(٦) التَّحْجيلُ : بياضٌ في قوائم الفرس كلِّها . ويكون في رِجْلَيْن ويدٍ ، وفي رجلين فقط . وفي رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة . والفرس مُحَجَّلٌ . المصدر نفسه حجل .
(٧) البَلَقُ : سوادٌ وبياضٌ ، فهو أبلق ، وهي بلقاء ، والفرس كان في لونه سواد وبياض ـ
(٨) العِرَضْنَةُ : الاعتراضُ في السير من النَّشاط . والفرس تعدو العِرَضْنى والعِرَضْنةَ والعِرَضْناة أي مُعْتَرَضةً مرة من وجه ومرَّة من آخر . وكذلك الناقة . لسان العرب ـ عرض .

سـوابـقُ بَشَّـرْنَ الـربيـعَ منـوّراً ... عليـك يبـاهيـه ربيعـكَ والنشـرُ[1]

وقال يصف الفيل :

لـه لـونُ مـا بيـن الصبـاح وليلـه ... إذا انطـقَ العصفـورُ أو غَـرَّدَ الصقـرُ
وأضخـمَ هنـديِّ النِّجـار تعـدّهُ ... ملوكُ بني ساسانَ إن رابَها دَهْرُ[2]
من الرُّوقِ لا من ضربة الورق يرتعي ... أَضاخَ ولا من وِرْدِهِ الخِمْسُ والعِشْرُ
يجـيءُ كَطَـوْدٍ جـائـلٍ فـوق أربـع ... مُضَبَّـرَةٍ لُمَّـتْ كمـا لُمَّـتِ الصَّخْـرُ
لــه فخــذان كــالكثيبيــن لبّــداً ... وصدرٌ كما أَوْفى من الهضبة الصدرُ[3]
ووجـهٌ بـه أنـفٌ كـراووقِ خَمْـرَةٍ ... ينـالُ بـه مـا تُـدْرِكُ الأنمـلُ العَشْـرُ
وجنبانِ لا يُروى القليبُ صداهما ... ولـو أنـه بـالقـاع مُنْهَـرِتٌ جَفْـرُ
وأُذْنٌ كَنصـفِ البُـرْدِ تسمعـه النِّـدا ... خفيّاً وطرفٌ يَنفضُ الغَيْبُ مُزْوَرُّ
ونـابـانِ شقَّـا لا يـريـدُ سـواهمـا ... قنـاتيـن سَمْـرَاويـن طَعْنُهُمـا نَتْـرُ[4]

ورد في الذخيرة في محاسن الجزيرة ذكر عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي التميمي قال : يرثي صاحب خراج المغرب ، وكان تناول دواءً فمات بسببه :

سَنايا سَددتَ الطُرْق عنها ولم تدعْ ... لهـا مـن ثنـايـا شـاهـقٍ مُتطلّعـا
فلمّـا رأتْ سـورَ المهـابـةِ دونهـا ... عليـك ولمّـا لـم تَجدْ لـك مَطْمَعَـا
تـرقّـتْ بـأسبـابٍ لطـافٍ ولـم تكَـدْ ... تُـواجِـهُ مـوفـورَ الجـلالـةِ أَرْوَعـا
فجـاءتْـكَ فـي سـرِّ الـدَّواءِ خَفيّـةً ... على حين لم تحذَرْ لداء تَوقُّعا[5]

* * *

(١) التذكرة الحمدونية ٥/ ٥٢٥ .

(٢) ملوك ساسان : ملوك الفرس .

(٣) الكثيبُ : التَّلُّ من الرمل . (ج) أَكْثِبَةٌ ، وكُثُبٌ ، وكُثْبانُ . القاموس ـ كثب .

(٤) التذكرة الحمدونية ٥/ ٢٦٦ .

(٥) الذخيرة في محاسن الجزيرة ١/ ٤٧٩ ، ٦/ ٨٥٣ .

عبد اللطيف بن إبراهيم التميمي (*)

هو الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك من بني تميم .

ولد في مدينة الأحساء سنة (١٢٨٨هـ) ونشأ بين أسرته فتعهدته بالتثقيف والتهذيب ، وسلكت به الطريق إلى الدراسة والتعليم ، فحفظ القرآن الكريم ، وتلقى علومه الأولية من قراءة وكتابة في المدارس الأهلية ثم ارتقى في دراسته ، فقرأ الفقه عل مذهب مالك ، والتفسير والحديث على والده الشيخ إبراهيم ابن عبد اللطيف آل مبارك .

وقرأ الفرائض على الشيخ عيسى بن جامع في البحرين .

ولما أتم دراسته في الإحساء رحل مع ابن عمه الشيخ عبد العزيز بن حمد إلى العراق ، ثم إلى عُمان . ولقد كانت هذه الرحلات دينية وعلمية في طابعها ، فهي دعوة إلى الله ، وأداء لرسالة الإسلام ، وتبادل وجهات نظر مع العلماء في هذه البقاع .

ثم طُلب في أبي ظبي من عُمان مدرساً ومرشداً عام (١٣٣٦ هـ) وهناك استطاعت حلقته أن تضم كثيراً من طلاب العلم والراغبين فيه ، فقرأ عليه كثير منهم في الفقه والنحو والعقيدة السلفية .

ويمتاز الشيخ بمقدرة كبيرة على امتلاك ناصية البيان واعتلاء منابر الخطابة ، وقد كان له من فصاحة لسانه وقوة عارضته مكن له في قلوب الناس ، وجعلهم يرغبون في سماع خطبه ويحرصون عليها .

إن الشيخ كان جيد التلاوة لكتاب الله عز وجل ، حسن الصوت به ، وكان معروفاً بالصدق والأمانة مكباً على العلم والتعليم ، باذلاً في ذلك قصارى جهده . وكان عابداً زاهداً ، له حظ من قيام الليل ، ومن صيام النوافل ، كما كان واصلاً لرحمه . باراً بأقاربه ، محبباً إلى قلوب الناس .

(*) شعراء هَجَر ٨٩ .

شعره :

ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : رسائل متبادلة بينه وبين أقاربه وعلماء وشعراء عصره ، وأكثر هذه الرسائل الشعرية موجهة إلى الشيخ عبد العزيز بن صالح العجلي ، وقد أجابه العجلي عليها ؛ وطابع هذه الرسائل يحمل الصبغة القديمة للشعر العربي ، فهو يبدأ قصائده بالغزل ، وهو في هذا السبيل يصف لنا الحبيبة وصفاً حسياً ، يصفها في تثنيها وإقبالها وإدبارها ؛ يصف لنا قوامها وجيدها وشعرها ومبسمها وثغرها ، ويحدثنا عن السهام التي ترسلها من لحاظها فتفتك بقلب الحبيب .

ثم يصف دلالها وتمنعها وهجرها ، ويسجل خطرات قلبه نحو هذه الأشياء جميعاً ، ثم يخلص من هذا كله إلى من أنشأ القصيدة من أجله ، فيصفه بالعلم والفضل والجود والشجاعة ، ويستفرغ كل الصفات الطيبة لممدوحه ، وقد يسأله الوصال ويلومه على الهجر ، ويذكره بما بينهما من روابط العلم وأواصر القربى .

أما القسم الثاني : فهو للغزل الخالص ، وهو في هذا النوع من الغزل يخلص للفكرة ، إخلاصاً ، فهو لا يترقب أن يفرغ منها إلى مدح أو إلى غيره ، ولذلك نلاحظ أن قصائده الغزلية تمتاز بالرقة ، وتصف في دقة لقاءه بالحبيبة ، وما يدور بينهما من حديث عذب ووصال هنيء .

والقسم الثالث : في الرثاء ، ولم نجد له إلا قصيدة واحدة رثى بها زميله في الدراسة وأخاه في حلقة العلم الشيخ محمد صالح العُماني ، ولقد كان الشاعر في رثائه واقعياً إلى حد كبير ، فقد صور كيف قُتل الشيخ العماني وذكر فضله وعلمه على ما يعرف لما كان بينهما من المودة والألفة . وعلى كلٍّ فإنتاج الشيخ عبد اللطيف الشعري جيدة ، وألفاظه في أكثر الأحيان منتقاة ، وتعابيره جميلة[١] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦١ .

أرسل الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك بهذه القصيدة إلى الشيخ عبد العزيز بن صالح العجلي : والقصيدة في الغزل يصف فيها غادة شبه الهلال فيقول :

يـــا نَـــدِيمـــي قَـــدْ سَبَتْنـــي	غَـــادَةٌ شِبْـــهُ الهِـــلالِ(*)
تَيَّمَتْنـــي حيـــن أَضْحَـــتْ	تَتَثَنَّـــى مِـــنْ دَلاَلِ(*)
يـــالَهـــا خَـــدٌّ أَسِيـــلٌ	مـــع رُدَيْفَـــاتٍ ثِقَـــالِ(*)
وَلَهـــا خَصْـــرُ لَطِيـــفٌ	مـــائِـــلٌ لِـــلاِنْتِحَـــالِ
وَلَهـــا كَشْـــحٌ هَضِيـــمٌ	وَجَبِيـــنٌ كـــالْهِـــلاَلِ(*)
يـــالَهـــا ظَبْيَـــةُ إِنْـــسٍ	قـــد حَـــوتْ تـــاجَ الجَمـــالِ
حُسْنُهـــا قَـــدْ فـــاق طُـــرّاً	حُسْـــنَ رَبَّـــاتِ الحِجَـــالِ
إنَّهـــا خُـــوْدٌ عَـــرُوبٌ	مِـــنْ عَـــدِيمـــات المِثَـــالِ(*)
لَيْتَهـــا تَـــرْثـــي لِمَـــنْ هُـــو	عـــن هَـــواهـــا غَيْـــرُ ســـالِ
وَعَســـى لِلصَّـــبِّ يـــومـــاً	تُسْعِفَنَّـــهُ بـــالـــوِصَـــالِ
وتُعـــاطيـــهِ كُـــؤُوســـاً	مِـــنْ ثَنَـــايـــا كـــالَّـــلآلِ
أَشْتَـــرِي منهـــا رِضَـــاهـــا	بحيـــاتـــي ثُـــمَّ مـــالـــي
لَـــمْ يَلَـــذَّ العَيْـــشُ صَفُـــواً	مُـــذْ تَصَـــدَّت لِقِتَـــالـــي
خَلَّفَتْنـــي إِلْـــفَ سُهْـــدٍ	طُـــولَ لَيْلـــي فـــي مَـــلاَلِ
أَوقـــدتْ فـــي القَلْـــب جَمْـــراً	مِـــنْ جَـــوَاهـــا بـــاشْتِغَـــالِ(*)
غـــادرَتْ دَمْـــعَ جُفُـــونـــي	فـــي انْسِجَـــامٍ وانْهِمَـــالِ
وَرَمَـــتْ قلبـــي بِسَهْـــمٍ	مِـــنْ لِحَـــاظٍ كـــالنِّبَـــالِ(*)

---

(١) النديم : المرافق على الشرب ، الغادة : المرأة اللينة البينة الغيد .

(٢) تيمه الحب : عبده وذلله .

(٣) الأسيل : الأملس .

(٤) الكشح : ما بين السرة ووسط الظهر ، والكشح الهضيم الدقيق الأخمص .

(٥) الخود : المرأة الشابة ، العروب من النساء : الضحاكة .

(٦) الجوى : شدة الوجد من عشق أو حزن .

(٧) اللحاظ : (ج) لحظ وهو باطن العين .

صَيّــرَتْنــي مُسْتَهــامــاً   فــي سِقَــام وانْتِحَــالِ
لــم أَجــد ضِــلّاً نَصيــراً   مُسْعِــداً لــي لا يُبَــالــي[1]
غَيْــرَ ذا المَفْخَــرِ مَــنْ هُــو   صــارَ فَخْــراً لِلــرِّجَــالِ
صــاحبــي عَبْــدَ العَــزيــزِ   مــاجــداً مَــرْجُــو النَّــوَالِ
مَــنْ أشــاءَ المجــدَ طفــلاً   وبنــى بَيْــتَ الكمــالِ
سَيِّــدٌ لا زَالَ يَسْمُــو   فــي ذُرَى أَعْلــى المَعَــالــي
يــا خَليلــي لــك أشكــو   مِــنْ جَفــا أُخْــتِ الغَــزالِ
فَعســى تُسْعِــفُ مَــنْ هُــو   فــي هَــوَاهُ فــي نَكــالِ
إِذْ تــرانــي لــو رأتنــي   عُــذّْ لــي رَقُّــو لحــالــي
ولــكَ الله مُــديمــاً   كــافيــاً صَــرْفَ اللَّيــالــي[2]
وصَــلاةُ الله تَغْشــى   أحمــداً زاكــي الخِصــالِ
وكــذا صَحْــبٌ كِــرامٌ   ثُــمَّ أَتْبــاعٌ وآلُ[3]

المدح :

وقال الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم هذه القصيدة يذكر قومه ويمدح عمه الشيخ راشد :

أَلا قد وَفَى بالوعْدِ مَنْ شأنُهُ الغَدْرُ   وزارَ مُحِبّاً بعدما ضامَهُ الهجْرُ[4]
وَوَفّى يَجُرُّ الذَّيْلَ وَهْناً فأسفرَتْ   لطلعتِـهِ الظَّلْمَـاءُ واحتجَبَ البَـدْرُ
يَميـلُ بقَـدٍّ يُشْبِـهُ الغُصْـنُ أَهْيـفٍ   ويَرْنو بطرْفٍ دونَهُ السيفُ والسِّحْرُ
ويسحَبُ ذيْلَ الفخْرِ بالحُسْنِ تائِهاً   ومَـنْ مثلُـهُ فيـه يَحِـقُّ لـه الفَخْـرُ
ويهتـزُّ مـن سُكْـرِ الشَّبيبـةِ إذ مشـى   عليه منَ الدِّيباجِ أَقْمِصَةٌ خُضْرُ[5]

---

(١) المسعد : المعين .

(٢) صرف الليالي : حوادثها .

(٣) المصدر السابق نفسه ٩٥ـ ٩٧ في البيت إقواء كما ترى .

(٤) ضامه الهجر : قهره .

(٥) الديباج : الثوب الذي سداه ولحمته حرير .

وَيفترُّ عن مثلِ الجُمانِ بثغرِهِ نضيداً فما زَهْرُ الأقاحِ وما الدُّرُّ[1]
مَليحٌ له خَدٌّ حكى الوردَ لونُهُ وردفٌ ثقيلٌ قد شكى ثِقلَهُ الخِصْرُ
وشَعْرٌ أثيثٌ وَاردٌ مُتَعَثْكِلٌ أَدِيمٌ متى يَنْشُرْهُ يَنْستِرُ الفجْرُ[2]
فبِتْنَا نُديرُ الأنْسَ في أَكؤُسِ الهوى يُرَنِّحُنا من خَمْرةٍ للهوى سُكْرُ[3]
وُنشربُ راحَ اللَّهْوِ من حانةِ الصِّبا كِلانا كما شِئْناهُ قد حفَّنا البِشْرُ
ونَقطفُ زهْرَ الوصلِ من رَوضةِ الهَنَا وربعُ الهنا ممّا نُحاذِرُهُ قَفْرُ[4]
فيا لائمي كُفَّ الملام فإِنَّهُ وحقِّ الهوى في شرعِ أربابِهِ نُكْرُ
فلم يُصْغِ للعذَّالِ في الحبِّ ذو هوىً ولم يعذِلِ المشتاقَ إلاَّ فتىً غُمْرُ[5]
فما العِشْقُ إلاّ خلَّةٌ أي خلَّةٍ بها تُدْرَكُ العليا ويُكْتَسَبُ الفَخْرُ
وليس التَّصابي غيرَ فضلٍ لمن غدا تقيّاً عفيفاً ليس من شأنهِ الغَدْرُ
وقد كنتُ مَنْ زان الهوى بعفافهِ وأضحى عليه من صِيانتِهِ سِتْرُ
وإنّي من قومٍ كرامٍ أَماجدٍ لهم بَيْتُ مجدٍ باذخٍ دونَهُ النّسْرُ[6]
هُمُ الشُّهْبُ قدراً والبحورُ سَماحةً وأخلاقُهُمْ كالرَّوضِ باكَرَهُ القطْرُ[7]
فمنهمْ فتى الفتيانِ عمِّي راشِدٌ كريمٌ له في كلِّ حالاتهِ الصدرُ
كريمٌ زكا فِعلاً وقَوْلاً ومَنْشأً وحازَ عُلاً ما حازه في الورى حُرُّ
كريمٌ متى اسْتَوْدَعْتَهُ السِّرّ صانَهُ وحاشَ عُلاه أن يُذاعَ له سِرُّ
مُنِيبٌ متى استنصرتَهُ لِمُلِمَّةٍ دهتْكَ أتاكَ الغَوْثُ يَقْدُمُهُ النَّصْرُ
إِمامٌ هُمامٌ زاهِدٌ مُتَورِّعٌ أَديبٌ مُنيبٌ ليسَ شيمتُهُ الخَتْرُ[8]

---

(١) الجمان : اللؤلؤ ، الأقاح : نبت أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان .
(٢) وأثيث : كثير ملتف ، الوارد : الطويل المسترسل من الشعر ، مُتعثكل : متداخل بعضه في بعض على هيئة العثكال ، وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكريم ، أديم : أسود .
(٣) يرنحنا : يميلنا .
(٤) قفر : خال .
(٥) الغمر : لم يجرب من الأمور .
(٦) النسر : كوكب .
(٧) باكره القطر : سبق إليه في أوله أحواله .
(٨) الختر : قبح الغدر .

هو العَلَمُ الهادي إلى سُبُلِ الهُدى ... تنــزَّهَ قــدراً أن يُقــالَ بــهِ كِبْـرُ
تــردَّى بــأثــوابِ المكــارم مُـذْ نَشَـا ... وسادَ بني الدُّنيا جميعاً ولا فخرُ
لــه هِمَّــةٌ تَعلــو علــى كــلِّ همــةٍ ... كذا شرفٌ ما إن يُطاوِلُهُ الغفرُ[1]
يجـودُ بمـا فـي كفِّـهِ وهـو بـاسـمٌ ... فبحرُ النَّدى من فيضهِ مالهُ جَزْرُ
أيا سيِّدي جارَ الزمانُ كما ترى ... علينـا ومـا ينفـكُّ شيمَتُـهُ المكْـرُ
وفَـرَّق منَّـا الشَّمـلَ بعد اجتمـاعـهِ ... وهيَّـجَ أشجـانـاً يضيـقُ بهـا الصَّـدْرُ
فأضحى لذيذُ العيْشِ بعد فراقِكمْ ... مَريراً وثوبُ الأُنْسِ ليس له نُشْرُ
فجُـدْ وتفضَّـلْ بـالـوصـالِ تعطُّفـاً ... علينـا فطعـمُ البيْـنِ يـا سيِّدي مُـرُّ
وعجِّـلْ بـه منـك امْتِنـانـاً فـإنني ... أرى أنَّ داراً لسْـتَ مـن أهلهـا قَفْـرُ
أبلـغْ سـلامـي سيِّـدي خيْـرَ سيِّـدٍ ... نمتْـهُ إلـى العليـا جَهـابِـذَةٌ زُهْـرُ[2]
فذاكَ سليمانُ الهِزَبْرُ لدى الوغى ... متى صالَ في الأبطالِ جلَّلها الذُّعْرُ[3]
فلا زلتَ يا بْنَ الأكرمينَ موفَّقاً ... وقدرُكَ بين الناسِ ما فوقَهُ قَدْرُ[4]

الغزل :

قال الشيخ عبد اللطيف يصف جفوة الحبيب ويتمنى الوصال :

لقـد طـالَ ليلـي والأنـامُ رُقُـودُ ... وظلَّـتْ عُيـونـي بـالـدُّمـوع تَجـودُ
وشبَّتْ لَظى النِّيران بينَ جَوانحي ... لهـا فـي حشـائـي والعِظـامَ وَقـودُ
ومـا ذاكَ إلاّ مـن رشـأ مُتجنِّـبٍ ... حَوى الحُسْنَ طُرّاً فهو فيه فريدُ
تعلَّقتُـه والقلـبُ خـالٍ مـن الهـوى ... ورُحـتُ وقلبـي مُتْـرَعٌ ويـزيـدُ[5]
تعلَّقتُــه طفــلاً وشبْــتُ بِحُبِّــه ... وحـرقـةُ قلبـي فيـه ليْـسَ تَبيـدُ
رشـاً يفضَـحُ البَـدْرَ المُنيـرَ إذا بَـدا ... ويُزْري قضيب البانِ حين يميدُ[6]

---

(١) الغفر : زئبر الثوب .
(٢) جهابذة : (ج) جهبذ ، وهو الناقد العارف بتمييز الجيد الرديء .
(٣) الهزبر : الأسد ، جللها ، غشيها .
(٤) المصدر نفسه ١١٦ـ١١٧ .
(٥) مترع : ممتلىء .
(٦) البان : شجر معتدل القوام .

مَليحٌ يُرَى بينَ المِلاحِ كأنَّه ... لهُنَّ مَليكٌ والمِلاحُ جُنودُ
متى ما خَلْونا ساعةً نَسْتلِذُّها ... تَواشَتْ بنا الأعْدا ونمَّ حسودُ[1]
كَيَوْمُ التَّنائي منُه يومٌ مُنغَّصٌ ... ويومُ التَّداني منه يومٌ سعيدُ
إذا ما ذكرتُ الوصلَ بيني وبينَهُ ... علتْ زَفراتٌ بي لهُنَّ صعودُ
فيا ليتَ هذا البُعْدَ ما كانَ بيننا ... ويا ليْتَ أُنْسي بالحبيبِ يعودُ
يقول ليَ الواشونَ هل لك سَلْوةٌ ... ومن أيْنَ أسلُو والحبيبُ بعيد
وهيْهاتَ أسلُو مائِسَ القَدِّ بعدما ... سباني منه ناظِرَانِ وجِيدُ[2]
فيا مالكي قد ضرَّ بي البُعْدُ والجفَا ... فليتكَ لي بالوصلِ مِنْكَ تجودُ
وتَرْثي لِمنْ قد أنحلَ البُعْدُ جسمَهُ ... وترحمُ قلباً في هواك عميدُ[3]

الرثاء :

خرج الشيخ محمد صالح العماني مع الزملاء للسباحة في « الخدود » العين القريبة من الهفوف ، وكانوا على خيل لأسرة آل مشرف ، وكان معه بندقية للصيد ، فقطع الأعراب عليهم الطريق ، وكان من عاداتهم إذا رأوا حامل البندقية ، أن يقتلوه ليأمنوا مقاومته ، فأسرعوا بقتله وأخذوا الجياد :

فقال زميله الشيخ عبد اللطيف يرثيه :

جَرى القضاءُ وما يُغنيكَ يا رجلُ ... عنْهُ احتيالُكَ لا واللهِ والعَملُ
جرى بفقْدِ إمامٍ عالمٍ فَطِنٍ ... مَنْ طابَ أصلاً وفرعاً فهو مكتملُ[4]
جرى القضاءُ علينا ثُمَّ فرَّقنا ... فشبَّ في القلبِ ناراً فيه تشتعِلُ
كنَّا خَرَجْنا مُشاةً نحو منتزهٍ ... منَ النخيلِ وحبلُ الوصْلِ مُتَّصلُ
نِلْنا سروراً عظيماً لا مزيدَ له ... في يومِ أُنسٍ على اللَّذَّاتِ مُشْتَمِلُ

---

(١) نَمَّ : سعى بالشر بين الناس .
(٢) المائس : المتمايل في مشيته .
(٣) العميد : الذي هده الشوق .
المصدر نفسه ١٢٩ـ ١٣٠ .
(٤) الفطن : صاحب الفطنة ، وهي إدراك الأمر وحذقه .

فيا لـهُ يـوم أُنسٍ غـابَ حـاسِدُهُ عنَّـا وعُـذَّالُـه عنـهُ لقـد غفلُـوا
فيه شَرِبْنا كـؤوس الأُنسِ مُتْرَعـةً فطابَ منها لنا ذا العَلُّ والنَّهَلُ[1]
لما قطفنـا ثمـارَ الـوصْـلِ يـانِعـةً بخيْرِ حالٍ وغصْنُ الوصْلِ مُعْتدلُ
عُـدنـا سـريعـاً نَـؤُمُّ الأهـل أجمعنـا نمشي وذا الأنس عنَّا ليس ينفصلُ[2]
فبينمـا نحـن نمشـي آمنيـن فـلا نَخْشى وليس بنا خوفٌ ولا وجل
أغـارَ مـن غـربنـا خيـلٌ مضمَّـرةٌ ضَفْرٌ عليها شياطينٌ فما عَدَلُوا[3]
رَمُـوْا خليلـي بسهـم فـاتـكٍ فغـدا مُضَـرَّجـاً بـدمـاهُ وهـو مُنجـدلُ
شيـخٌ كـريـم نمتُـه الأكـرمُـونَ إلـى أنْ شادَ للمجْدِ بيتاً دونَهُ زُحَلُ[4]
لِـرُزْئـه ذابـت الأكبـادُ وانْصَـدعـتْ وظلّ ذا الدّمعُ في الخدّين منهملُ[5]
وصـرتُ صبّـاً سقيمـاً بـاكيـاً دنفـاً والقلبُ مكتئِبٌ والجسمُ مُنتحلُ[6]
غـافـلاً والمنـايـا عنـه مـا غفلـتْ وجـاهـلاً مـا ثنـاهُ اللَّـوْمُ والعـذلُ[7]

* * *

---

(١) العلل : الشرب الثاني ، النهل : أول الشرب .

(٢) نؤم : نقصد .

(٣) خيل مضمرة : دقيقة قليلة اللحم ، عدلوا : حادوا .

(٤) زحل : كوكب تحيط به منطة نيرة ، يضرب به المثل في العلو والبعد .

(٥) الرزء : المصيبة ، انصدعت : تشققت .

(٦) الدنف : من لازمه المرض .

(٧) عن الأمر : عطفه عنه .

المصدر نفسه ١٣٩ـ ١٤١ .

عبدالله بن الأعور التَّميميُّ = الحِرمازي (*)

هو عَبدُ الله بن الأعور أحد بني الحِرْمَاز بن مَالِك بن عَمْر بن تَميم .

وقيل له : الكذَّاب ، لكذبه[١] .

واشتقاق الحِرْمَاز من الحَرمَزة ، وهي حرارة الرأس والذَّكاء .

وقد سمَّت العربُ حِرْمَازاً ، وحِرمِزاً .

ويقولون : احْرَمَّزَ الرجُل ، إذا كان حادّ اللسان والقلب .

والحِرماز أحد بطون بني مالك بن عمرو بن تميم[٢] .

قال الأصمعي : قال رؤبة بن العجّاج : جاءَ الكذاب الحِرْمازيُّ ، وهو عبد الله بن الأعور ، إلى العجّاج يطلبه حاجةً ، فقال له : أَشَعَرْتَ أنِّي مررتُ بمثل ذَنَب اليربوع يَتَبَعْصَصُ[٣] ، أي يتَلَّوى فقلتُ : ما هذا ؟

قيل : هذا فَضْلُ رجز العجَّاج على رجزك ! فأَخذتُ كفَّاً من تُراب فَسَكَرْتُه ، ثم إذا آخر أعظم منه فَسَكَرْتُه[٤] برُحْبِ ذراع ، ثم إذا آخرُ أعظمُ منهما ، فعالجته حتَّى سَكَرْتُه ، ثم إذا مَيْثاءُ[٥] جِلْواخٌ تقذف بالزَّبد ، فما زلتُ حتَّى سَكَرْتُها ، ثم التفتُّ فإذا خُضَارةُ طامياً ، فرميتُ بنفسي فيه ، فأنا أذهبُ إلى ساعتي هذه !

فقال له العجّاجُ : ما حاجتك ؟

(*) الاشتقاق ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٤ ، المؤتلف والمختلف ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، ٢١٣ ، جمهرة النسب ٢٦٥ .

(١) المؤتلف والمختلف ٢٥٧ .

(٢) الاشتقاق ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) قال يعقوب : يقال للحية إذا قتلت فتلوت : قد تبعصصت .

(٤) سكرته : يريد أنه غطاه بالتراب حتى يمنع حركته .

(٥) الميثاء : الأرض السهلة . والجلواخ : الواسع الضخم الممتلئ من الأدوية .

قال : كذا وكذا ، فقضاها له[1] .

وهو القائل :

لســـــتُ بكـــــذّابٍ ولا أَثّـــــامِ
ولا بجـــــذّام[2] ولاً مِضْـــــرامِ
ولا أحـــــبُّ خُلّـــــةَ اللّئـــــامِ

وكان يهجو قومه ، فمن ذلك قوله فيهم :

إنَّ بَنـــي الحِـــرمـــاز قَـــومٌ فيهـــمُ
عجـــزٌ وإيكـــال علـــى أَخِيهـــمُ
فـابعـثْ عليهـمْ شـاعـراً يُخـزيهـمُ
يَعْلَـمُ منهـم مثـل عِلمـي فيهـمُ[3]

ومن جيّد رجزه قوله في حكم بن المُنْذر بن الجارود :

يـا حَكَـمَ بـنَ المُنْـذِرِ بـن الجـارودْ
سُـرَادِقُ المَجْـدِ عليـكَ مَمْـدودْ
نَبَـتَّ فـي الجُـودِ وفـي بَيْـتِ الجُـودْ
والعُـودُ قـد يَنْبُتُ فـي أَصْـلِ العُـودْ[4]

* * *

---

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٤ .

(٢) في الشعر والشعراء ٦٨٥ « بجثّام » .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٥٧ ، ٢٥٨ . وفي الشعر والشعراء لقد سكّن أواخر القوافي .

(٤) الشعر والشعراء ٦٨٥ .

عبد الملك بن زيادة الله الطُّبْني (*)

هو عبدالملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أَسد السَّعدي التميمي الحِمّاني الطُّنبي .

وجاء أيضاً :

عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد التَّميميّ ثم الحِمّاني من بني سَعد بن زَيْد بن مَنَاة بن تميم الطُّبني : من أهل قرطبة ، يُكْنَى : أبا مروان ، من بيت علمٍ ونباهةٍ ، وأدب وخير وصلاح . وأصلهم من طُبْنَة من عمل إفريقية .

روى بقُرْطبة : عن القاضي يونس بن عبد الله ، وأبي المطرف القَنَازعي ، والقاضي أبي محمد بن بنُوش ، وأبي عبد الله بن نَبات ، وأبي القاسم بن الأفليلي ، وأبي عمرو المرْشاني ، وأبي محمد مكي المقرئ ، وأبي محمد بن حزم وغيرهم .

وكانت له رحلتان إلى المشرق كتب فيهما عن جماعة من أهل العلم بمكة ، ومصر ، والقَيْروان .

وكتب عن القاضي أبي الحسن بن صخْر المكي ، وأبي القاسم بن بُنْدار الشيرازي ، وأبي زكرياء البخاري وأبي محمد بن الوليد ، وأبي إسحاق الحبّال وجماعة كثيرة سواهم .

قال أبو علي : وكانت له عنايةٌ تامة في تقييد العلم والحديث ، وبرع مع ذلك في علم الأدب والشعر (1) .

(*) بغية الملتمس ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، جذوة المقتبس ٢٦٥ ، الروض المعطار ٣٨٧ ـ طبنة ، الصلة ٣٤٣/١ ، المغرب في حلى المغرب ٩٢/١ . نفح الطيب ٤٩٦/٢ ، ٤٩٨ ، الوافي بالوفيات ١٦٣/١٩ .

(1) الصلة ٣٤٣/١ .

أصله من طُبْنة من عمل إفريقية[1] . قال أبو عبدالله الحُميدي[2] : من أهل بيت جلالة ورياسة ، من أهل الحديث والأدب ، إمام في اللغة شاعر ، وله رواية وسماع بالأندلس ، وقد رَحل إلى المشرق على كبر ، وسمع بمصر والحجاز ، وحدَّث بالمشرق عن إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزَّهري النحوي بالأندلس ، رأيته بالمدينة في آخر حجة حجها ، ورجع إلى الأندلس وقال شعراً على طريقة العرب .

قال :

على ما بِهِ مِنْهُم حَنين الأَباعـرِ	وَضَاعف ما بالقلبِ يوم رَحيلهم
وتَسفح من دمعٍ سَريعِ البَوادِر	أَتجزعُ آبالُ[3] الخَليط لِبَيْنهم
أَلا إنَّ قلبي صَابرٌ غير صابرِ	وأصْبر عن أَحبابٍ قلبٍ ترحَّلوا

وأنشدني له الرئيس أبو رافع الفضل بن علي أحمد بن سعيد ، قال : أنشدني أبو مروان الطُّبْني لنفسه :

فَضْلَ ثَراءٍ إنْ لَمْ يَعرْ[4] [5] زَانَا	دَعْني أَسِرْ في البلادِ مبتَغياً
فيه إذا سَار صَارَ فِرْزانَا	فَبيذقُ النّطعْ وهو أَحقر ما[5]

وأخبرني أبو الحسن العابدي : أن مروان الطُّبْني لمَّا رجع إلى قرطبة أَملى فاجتمع إليه في مجلس الإملاء خلق كثير ، فلما رأى كثرتهم أنشد :

يَكْتُبْنَ حَدَّثني طوْراً وأَخْبَرَني	إنِّي إذا احْتَوشَتْني أَلف مَحْبرةٍ
« هذي المفاخر لا قَعْبان من لَبنِ »	نَادَتْ بعقرتي[6] الأَقْلامُ مُعْلِنةً

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦٣/١٩ ـ وطُبنة . تقدم شرحها .

(٢) هو محمد بن فتوح بن عبدالله الحُميدي ـ أبي عبدالله ـ مؤلف كتاب جذوة المقتبس .

(٣) آبال : جمع إبل . وفي بغية الملتمس ٣٧٩ « آمال » .

(٤) في الوافي بالوفيات ١٦٣/١٩ « يَضِرْ » .

(٥) ورد صدر البيت المصدر السابق نفسه .

* فبيذق الصدر وهو آخره *

(٦) في كتاب الصلة ٣٤٤/١ « بعقوتي » .

ثم أنشدني هذين البيتين الإمام أبو محمد التميمي قال : أنشدني بعض شيوخنا لأبي بكر الخوارزمي :

إنِّـي إذا حَضَـرتْنـي أَلـفُ مِحْبـرَةٍ تَقولُ[1] أَنْشَدني شَيخي وأخبرني
نـادتْ بـأقلامـي[2] الأقـلام نَـاطِقَـةً « هذي المكارمُ لا قَعْبَانِ من لبن »[3]

وقال الشيخ أحمد بن المقري التلمساني يذكر الطُّبني التميمي عبد الملك بشرح أوفى حيث يذكر والده زيادة الله أبو مضر .

ومن الراحلين من الأندلس إلى المشرق أبو مروان الطُّبني ، وهو عبد الملك بن زيادةَ الله . قال في الذخيرة : كان أبو مروان هذا أَحَدَهما سَرْح الكلام ، وحَمَلة أَلوية الأقلام ، من أهل بيت اشتهروا بالشعر ، اشتهار المنازل بالبَدْر ، أراهم طرأُوا على قُرْطُبة قبل افتراق الجماعة ، وانتشار شَمْل الطاعة ، وأَناخوا في ظلّها ، ولحقوا بسَرَوات أهلها ، وأبو مُضَر أبو زيادة الله بن علي التميمي الطُّبْني هو أوّل من بنى بيت شرفهم ، ورفع في الأندلس صوته بنباهة سلفهم .

قال ابنُ حيان : وكان أبو مُضَر نديم محمد بن أبي عامر أمتع الناس حديثاً ومشاهدةً ، وأنصفهم ظَرْفاً ، وأحذقهم بأبواب الشحذ والملاحظة ، وآخذهم بقلوب الملوك والجلّة ، وأنظمهم لشمل إفادة ونُجْعة .

ثمَّ قال في الذخيرة : فأمّا ابنه أبو مروان هذا فكان من أهل الحديث والرواية ، ورحل إلى المشرق ، وسمع من جماعة من المحدثين بمصر والحجاز .

ومن نظم أبي مروان الطُّبْني المذكور ما وجده صاحب الذخيرة في بعض

---

(١) في المصدر السابق نفسه « يقول » ، وفي المغرب في حلى المغرب ١/ ٩٢ جاء عجز البيت
* تقـول : أخبـرنـي هـذا وحـدَّثنـي *

(٢) في المصدر السابق نفسه « يا قليمي » . وفي المغرب جاء صدر البيت
* صـاحـت بعقـوتـي الأقـلام زاهيـة *

(٣) جذوة المقتبس ٢٦٥ .

التعاليق بخط بعض أدباء قرطبة قال : عدَّ أبو عامر أحمد بن محمد بن أبي عامر على الحذْلمي في مجلسه وضربه ضرباً موجعاً ، وأَقرَّ بذلك أعين مطالبيه ، قال أبو مروان الطُّبْني فيه :

شكـرتُ للعـامـريِّ مـا صَنعـا ... ولـم أَقـلْ للحُـذيْلمِـيِّ لَعـا
ليـثُ عَـريـنٍ عَـدا بعـزّتـهِ ... مُفتـرِسـاً فـي وِجَـاره ضَبُعَـا[1]
لا بَـرحَـتْ كفُّـهُ مُمكَّنـة ... مِـنَ الأمـانـي فنِعـمَ مـا صَنَعـا
وددتُ لـو كنـتُ شـاهـداً لهمـا ... حتَّـى تَـرى العيـنُ ذُلَّ مـا خَضَعَـا
إن طـالَ منـهُ سجـوده فلقـد ... طـالَ لغيـرِ السجـود مـا رَكعَـا[2]

وجاء :

قال أبو عليّ : أنشدني ابن أبي مَرْوان الطُّبْني لأبيه عبدالملك بن زيادَة الله يذكر كتاب العين وبَغلة له سماها النعامة :

حَسْبـي كتـاب العَيْـن عِلْـق صنـه ... ومـن النَّعـامـةِ لا أريـدُ بَـدِيـلاً
هـذي تقَـرّبُ كـل بعـدٍ شَـاسـعٍ ... والعَيـن يَهْـدِي للعقـولِ عُقـولاَ

وقرأْتُ بخط شَيخنا أبي الحسن بن مُغيث ، قال : أنشدني أبو مضر زيادةُ الله بن عبد الملك التميمي ، قال خاطبني أبي من مصر عند كونه بها في رحلته :

يـأَهْـلَ أَنـدلـسٍ مـا عنْـدَكـم أَدَبٌ ... بـالمشْـرقِ الأدب النفَّـاحُ بـالطِّيـبِ
يُدعَى الشَّبابُ شُيوخاً في مَجالسِهم ... والشَّيـخُ عنـدكـم يُـدْعَـى بِتَلْقيـبِ

قال أبو علي : وُلد شَيْخَنَا أبو مروان في الساعة الثامنة من يوم الثلاثاء وهو اليوم السادس من ذي الحجة من سنة ستٍ وتسعين وثلاث مائة . وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة . كذا قال أبو علي سنة ستٍ وخمسين وهو وَهُمْ مِنْهُ ، وإنَّما توفيَّ في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين مقتولاً في داره

---

(١) الوِجارُ : مأوى الضبع والذِّئب والثعلب ونحو ذلك . (ج أَوْجرَةٌ . القاموس ـ وجر .

(٢) نفح الطيب ٢/٤٩٦ ـ ٤٩٧ .

رحمه الله . كذا ذكر ابن سهْل في أحكامه وهو الأَثْبت إن شاء الله تعالى . وكذا ذكره ابن حيَّان وقال : لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وصلّى عليه ابن عمه أبو بكر إبراهيم بن يحيى الطُّبْني[١] .

وحول وفاته جاء : ومات بقرطبة بعد الخمسين وأربعمائة مقتولاً[٢] .

وجاء أيضاً : أقام بقرطبة ؛ ووَجد مقتولاً في دارة سنة ست وخمسين وأربعمائة[٣] .

وجاء أيضاً : ومولده سنة ست وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة[٤] .

وجاء أيضاً : وقتل بقرطبة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . واتهم باغتياله ابنه[٥] .

وجاء أيضاً : وذكر ابن حيان أن جواريه قتلنه لتقتيره عليهن ، وقتل بقرطبة سنة سبع وعشرين وأربعمائه[٦] .

* * *

---

(١) الصلة ١/ ٣٤٣ .

(٢) جذوة المقتبس ٢٦٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٩/ ١٦٣ .

(٤) بغية الملتمس ٣٧٩ .

(٥) نفح الطيب ٢/ ٤٩٦ .

(٦) المغرب في حلى المغرب ١/ ٩٢ ، وهنا نرى الاختلاف في كيفية موته وتاريخ وفاته .

عبد الملك بن محمد التميمي (*)

هو عَبد الملك بن محمد أبو مروان التميمي .

المعروف بأمير الكلام، كان موصوفاً بالفضل والأدب وجودة النظم والنثر .

وأظنه كان من أهل الشام ، دخل بغداد وروى بها شيئاً من شعره .

كتب عنه فارس بن الحسين أبو شجاع الذُهْلي .

من شعره :

يلـومنـي الحُسَّـاد فيـك وإننـي ... لداؤهم المُعْيي وخصْمُهُم الألْوى[1]

فيـا لفـؤادي مـا أشـدَّ صبـابـةً ... ويـالعـذولـي مـا أضـلَّ ومـا أغـوى

وللـدهـرِ مـن بـاغ تطـاوَلَ بَغْيُـهُ ... وللبينِ من طاغٍ تمادَتْ به الطَغْوى[2]

لعمري لقد خَطَّتْ بقلبي يَدُ النوى ... سطـورَ اشتيـاقٍ لا أُطيـق لهـا مَحْـوا

ولكـن أَبَـتْ إلا اغتِـرابـي همَّتـي ... وإلاّ بُلُوغي في العُلَى الغاية القُصْوى

ومن شعره :

أرشفنـي مـن رضـابـه ضَـرَبُ ... علـى حـذارٍ مـن الـرقيـب فَمَـهْ

وعـاذلٍ فـي هـواه قلـتُ لَـهُ ... أكثـرتَ يـا عـاذلـي عليـه فَمَـهْ!

قلتُ : شعر متوسّط . وأمّا هذا المعنى فإنه مقلوب ؛ فإنّ الفم هو الذي يرشف الرضاب فانقلب معه كما تراه[3]

* * *

(*) ذيل تاريخ بغداد ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ مسالك الأبصار للعمري ١٣/ ١١٣ ، ١١٥ ، الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠١ .

(١) المُعْي . العياءُ ـ داءٌ عَياءٌ : شديدٌ لا دَواءَ له ، ولا بُرْءَ منه كأنَّه أعيا الأطبّاءَ . وخصمهم الألوى : أي خصمهم الألد القوي .

(٢) طَغَى ، طَغْياً : وطُغْياناً : جاوز الحدَّ المقبول . فهو طاغ (لسان العرب ـ طغى) .

(٣) ذيل تاريخ بغداد ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ ، والوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠١ .

عبد الملك بن محمد التميمي[*] - الدركادو

هو عَبد الملك بن محمد التميمي المعروف بالدَّركادو .

قال ابن رشيق في الأنموذج : شاعر غزل الشعر مطبوع ، موجز الكلام ، سافِر أوجُه المعاني ، تُفهم نجواه من فحواه لا يكاد يحسَبُ شعره موزوناً ، ولا القوافي مشهورةً لسهولة مخرجه ، وقلة تكلُّفه ، وركوبه الأعاريض القصار ، وربما قبض من عنانه فاشتدَّتْ شكيمته ولا أعلم في عصرنا أحلى من طريقته .

قلت : هو أشبه الناس شعراً في المتأخرين بالبهاء .

ومن شعره :

كـلّ يـوم أَنـا مـن حُبّـك ... فـي نـوع جـديدْ
يغتـدي صَعْـبٌ شـديـدٌ ... بـي إلى صَعْـب شَـديدْ
ولَعَمْـرُ الله مـا قلبـيَ ... بـالقَلْـبِ الجَليـدْ
والـذي أَلقـى ويَلقـى ... دونَـهُ مَضْـغُ الحَـديـدِ
أَنـا حـيُّ الـوصـل يَـومـي ... وغـداً مَيْـتُ الصـدودْ[1]

وله :

يـا طلعـةَ الشَّمـس لا بَـل ... أَبهـى وأَجمـل منهـا
ملكْـتَ نفسـيَ فـاحكـمُ ... بِبـذلهـا أو فَصُنْهـا
وأَمُـر - فْـديتُـك - سـؤْلـي ... فـي مُهجـةِ الصـبِّ وانْـهَ[2]
فـأنـت تسـأَلُ لا شـ ... ـكّ فـي القيـامـة عنهـا

وله أيضاً :

(*) الوافي بالوفيات ١٩/٢٠٣- الترجمة مأخوذة عن الأنموذج لابن رشيق وهي برقم ٤٦ في الأنموذج المجموع بتونس ، وله ترجمة قصيرة في الذيل والتكملة ٥/١/٣٦ - ٣٧ ، وذكرٌ في الغيث المسجم ١/٢٧ ، وحلبة الكميت ص ١١٢ . ومسالك الأبصار .

(١) الوصل : ضد الهجران . والصُّدُودُ : الإعراض عن الشَّيء والتحول عنه إلى سواه . (لسان العرب) .

(٢) الصَّبُّ : العاشِقُ ذو الحُبِّ الشَّديد والاشتياق .

يـا ربَّ ذي نَخـوةٍ وتيـهٍ ... حَـواهمـا طبعـه جبلّـه[1]
مُهفْهَـفٌ كـالهـلالِ لا بـل ... يـأتـي بمـا ليس فـي الأَهِلَّـه[2]
إن زادنـي عـزةً ومنعـاً ... زِدْتُ غـرامـاً بـه وذِلَّـه
قـد كتـبَ الحُسـنُ فـي داره ... أُعيـذ هـذا الجمـال بـالله[3]

وقال أيضاً :

أيـا وَرديَّـةَ الخَـد ... ويـا راحِيَّـةَ الثغـرِ
بَـدلـتِ القُـربَ بـالبُعْـدِ ... وَصُنْـتِ الـوصـلَ بـالهَجْـرِ
ومـا فـي العُمـرِ مـا يَحْـ ... ـمـلُ ذا لاسيمـا عُمـري
فـإنْ تَسْتَحْسِنـي الغـدر ... فَـوَصِّـي حَـافـر القَبْـرِ
وخـلِّ الأمـر مـوقـوفـاً ... إلـى المـوقـفِ فـي الحَشْـرِ[4]

وله :

قُـمْ إلـى كيميـاء شـربٍ كـرام ... لا تَـرى فيهـم نَـديمـاً نحيسـا
خُـذْ بـدورَ الكـؤوس أَلْـقِ عليهـا ... من أَكاسيرهـا تُعِدْهـا شموسـا[5]
حَسْبُنا من طرائِف الروضِ خَدًّا ... كَ ومـن غُصـنِ آسـهِ أَنْ تَميسـا
وكَفـانَـا مـن وَحـشِ غـزلانـهِ أن ... كُنـتِ مـن دونهـا غـزالاً أَنيسـا

ومن شعره :

مـن قهـوةٍ كـانـونُهـا لَهـبُ ... فـي حيـن يَخْبُـو النُـور مـا تَخْبُـو[6]
تـأتيـكَ وَسـط القعـب مـاثلـةً ... وكـأنَّمـا فـي وَسطهـا القعْـبُ[7]
نهِكـتْ فـأعيـتْ مـن ضـآلتهـا ... بحبـابهـا فلَـهُ بهـا رَسْـبُ

---

(١) النَّخْوةُ : الحَماسةُ والمروءَةُ . والتِّيهُ : الصَّلَفُ والكِبْرُ . (لسان العرب) .

(٢) هفهف ، والهَفْهَافُ : الضّامرُ البطن الدَّقيق الخصر . ومن الثِّياب : الرقيق الشَّفّاف . (لسان العرب) .

(٣) الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٤) الحَشْرُ : الجَمْعُ والسَّوْقُ . ويومُ الحَشْر : يوم القيامة . (القاموس ـ حشر) .

(٥) الإكْسير : شراب زعم الأقدمون أنه يطيل الحياة .

(٦) القَهْوَة : الخَمْرُ ، والبُنُّ شرابٌ مغلي .

(٧) القَعْبُ : قَدَحٌ ضَخم . (ج) قِعابٌ . (القاموس ـ قعب) .

يَسْعى بها مَنْ مَلْءُ وجنته ... سِلْمٌ ومِلءُ جفونه حَرْبُ
أَرْدَافُهُ خفضٌ بوجهِ إضافةٍ ... للخصر الدقيقِ وقدُّه نصبُ[1]

وقال أيضاً :

ظبيٌ يَتيهُ به الدَّلالُ فيَنْثَني ... ما بين مَشْي مؤَنثٍ ومذكَّرِ
يثني معاطِفَهُ الشبابُ بنخوةٍ ... فيظلُّ يمزج ذلةً بتكبُّرِ[2]
يُزهى بوجهٍ لا أُحاولُ وصفَهُ ... حُسْناً ولو حاولْتُهُ لم أَقْدِرِ
من أحمرٍ مُتنثِّرٍ في أبيضٍ ... أو أبيضٍ مُتنظِّمٍ في أَحْمرِ
وتكحلٍ في بابليٍّ أَحْوَرٍ ... وتخطّطٍ في لؤلؤيٍّ أَزْهَرِ
وبقامةٍ جاءتْ بخصرٍ مضمرٍ ... في حالِ خطرَتها بردف مظهرِ[3]

وله :

يا ظبيَ أُنْسٍ كُلُّ قبحٍ فِعْلُهُ ... يا بدرَ تمٍّ كل حُسْنٍ وجهُهُ
إنْ لمْ يكنْ أحلى من القمرِ الذي ... في الأفقِ وجهك ذا وإلاَّ فهو هو
حُزني وليسَ بنافعي حُزني ... وهل في أوه وما يَسْلو بهِ المتأوّه
إنْ كان من وَجْهِ المروءَةِ عندكم ... غدْري فَحفظي في الحقيقة أوجَهُ
خُنتم ولي كبدٌ تذوب إليكم ... شَوقاً وقلبٌ ما حييتُ مُدَلَّهُ[4]

وله في رجلٍ كبير الأنف :

نِقّرْ على المنقَارِ إن كنت قد ... أنكرتَ منه عِظْمَ الأَنفِ
أنفٌ إذا أَقبلَ يَمشي به ... حَسبْتَهُ يمشي إلى خَلْفِ
لو أنَّه مورده ما انتهى ... فيه بريدُ اليومِ للنِصْفِ

وقال في أبخر :

ومنتقٍ ذي بخرٍ حَابقٍ ... يَطرقُ من حَدَّثَهُ وجَائِحهْ
ليستْ تراهُ العينُ من قِلّةٍ ... وإنَّما يُعْرَفُ بالرائحهْ[5]

* * *

(١) الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
(٢) معاطفه ، العِطْفُ من كُلِّ شيءٍ : جانبه ، ويُقال ثنى عِطْفَهَ عنه ، أي أَعْرَضَ عنه .
(٣) خطر فلان في مِشْيَته : تَبَخْتَر . فهو خاطرٌ .
(٤) دَلَّهَهُ العِشْقُ وغيرهُ : حَيَّره وأَذْهَبَ عَقْله . فهو مُدَلَّهُ (القاموس المحيط ـ دله) .
(٥) الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٠٥ـ ٢٠٦ .

عُبَيْدُ بن أيُّوب بن ضِرَار العَنْبَري (*)

هو عُبَيْدُ بن أَيوب بن ضِرار العنبري[1]، من مخضرمي الدولتين وكان لصاً[2].

وقيل عنه : أبو المِطْراب . عُبيد بن أَيُّوب[3] .

قال ابن قتيبة : هو من بني العَنْبَر . وكان جَنَى جنايةً ، فطلبه السلطانُ وأباح دمه ، فهرب في مجاهل الأرض ، وأبعد لشدَّة خوف . وكان يُخبر في شعره أنّه يرافق الغُول والسِّعْلاة ، ويُبايت الذئابَ والأفاعيَ ، ويأْكل مع الظباءِ ، والوحش[4] .

لقد ألقيت نظرة على شعره الذي ينبيء عن أحوال قائله ، فهو الشاعر المشرد المهزوم من السلطة لجناية ارتكبها وربما كانت جريمة قتل أو قطع طريق ، وهذه الأفعال لا بد أن عقوبتها الموت ، فآثر الهروب الدائم ومعايشة الصحراء ووحوشها والليل ومخاوفه ، على أن يقع في يد السلطان فيكون حتفه الموت[5] .

فمن شعره :

أراني وذِئْبَ القَفْرِ خِدنَيْنِ بعدما ... تَـدانـا كِـلانـا يَشْمَئِزُّ ويُـذعَـرُ[6]

(*) الأشباه والنظائر ٢/ ٦٢ ، البيان والتبيين ٤/ ٦٢ ، حماسة البحتري٤١١ ، الحماسة البصرية ١/ ٢٩ ،٣٦ ،١١٠ ، الحيوان ٤/ ٤٨٢ ، ٥/ ١٢٣ ، ٦/ ١٢٨ ـ انظر الفهر ، خزانة ٧/ ١٤٩ ، الشعر والشعراء ٧٨٤ ، الوحشيات ص ٣٠ ، ٢٦٨ .

(١) بنو العَنْبَر بن يَرْبُع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْدة مَنَاةَ بن تميم . جميرة النسب ٢٢١ .

(٢) الحماسة البصرية ١/ ٢٩ ،٢/ ٤٣٠ .

(٣) الحيوان ٤/ ٤٨٢ .

(٤) الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٤ .

(٥) تعليق المؤلف .

(٦) القفر : الأرض الخالية من كل شيء . والخدن : الصديق ، وقيل الصاحب المحدّث وتدانى كلانا : أي اقترب كل واحد منا من صاحبه .

إذا ما عَوَى جاوَبتُ سجعَ عُوائِهِ ... بتَرنيمِ مَحزُونٍ يَمُوتُ ويُنْشَرُ[١]

تَذَلَّلْتُهُ حَتَّى دَنا وألِفْتُه ... وأَمْكَنَني لو أَنَّني كُنتُ أَغْدرُ[٢]

ولكنَّني لم يأْتَمنِّي صاحِبٌ ... فَيَرْتابَ بي ما دامَ لا يَتَغَيَّرُ[٣]

ولِلَّهِ دَرُّ الغُولِ أَيُّ رَفيقَةٍ ... لِصاحِبِ قَفْرٍ خائِفٍ يَتَقَتَّرُ[٤]

تَغَنَّتْ بلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وأَوْقَدَتْ ... حَواليَّ نيراناً تَبُوخُ وتَزْهَرُ[٥]

أنِستُ بها لما بَدَتْ وألفْتُها ... وحتَّى دَنَتْ واللهُ بالغَيبِ أَبْصَرُ[٦]

فَلمَّا رَأتْ ألاَّ أُهالَ وأنَّني ... وَقُورٌ إذا طارَ الجِنانُ المُطَيَّرُ[٧]

دَنَتْ بَعدَ ذاكَ الرَّوعُ حتى أَلِفتُها ... وصافَيتُها واللهُ بالغَيْبِ أَخْبَرُ[٨]

ألمْ تَرني حالفتُ صَفْراءَ نَبْعَةً ... تُرِنُّ إذا ما رُعتُها وتُزَمْجِرُ[٩]

تَزَمْجَرُ غيري أحرقُوها بضَرَّةٍ ... فباتت لها تَحتَ الخِباءِ تَذَمَّرُ[١٠]

لها فِتْيَةٌ ماضُونَ حيثُ رَمتْ بِهِمْ ... شرابُهُمُ غالٍ من الجَوفِ أحْمرُ[١١]

إذا افتَقَرَتْ راشَتْهُمُ بِغِناهُمُ ... عَطاءً لَهُمْ حتَّى صَفا ما يُكَدَّرُ[١٢]

---

(١) ما عوى : أي الذئب . وسجع عوائه : موالاة صوت عوائه . والترنيم : تطريب الصوت والتغني به . ونشر الله الميت : أحياه .

(٢) تذللته : خضعت له . ودنا : اقترب . وألفته ، من الإلفة . وقوله : لو أنني كنت أغدر ، أي : لو كنت غداراً .

(٣) يرتاب بي : يداخله الشك والريبة .

(٤) يتقتر : أي يتهيأ للقتال .

(٥) أتتني بلحن ، أي : الغول . واللحن ، أراد به القول هنا . وباخت النار : سكنت وفترت . وزهرت النار : أضاءت .

(٦) أنست بها ، استأنست . وألفتها من الإلفة . والله أبصر : أعرف .

(٧) أهال : أفزع ، من الهول ، وهو الفزع ، والجنان : القلب . ورجل وقور : حليم رزين .

(٨) الروع : الفزع ، أي بعد فزعها اطمأنت فاقتربت منه .

(٩) صفراء : أي سهم صفراء . والسهام توصف بالصفرة والصلابة . والنبعة : شجرة صلبة من أشجار الجبال ، تتخذ منها القسي . وترن : تصوت عند الرمي بها .

(١٠) بضرة : أي بشدة ، والحديث عن السهم . وتذمر : تأفف .

(١١) شرابهم أحمر : أراد بها الخمرة .

(١٢) راشتهم : أنعشتهم وحسنت حالهم . ويكدر : ينغص حالهم .

أَلَـمَّ خيـالٌ مِـنْ أُمَيْمَـةَ طـارِقٌ ... وقد تَليتْ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ غُبَّرُ[1]
فيـا فَرَحـاً للمُـدلجِ الزَّائِرِ الـذي ... أتـانـي فـي رَيطـاتِـه يَتَبَخْتَـرُ[2]
فَثُـرْتُ وقَلْبـي مُقصَـدٌ لِلّـذي بـهِ ... وعَينَـيَّ أحْيـانـاً تَجِـمُّ فَتَغْمَـرُ[3]
إلـى نـاعـجٍ أمَّـا أعـالـي عِظـامِـهِ ... فَشُمٌّ وسُفْلاها على الأرض تَمْهَرُ[4]
فَقُلْـتُ لـهُ قَـوْلاً وحـادثـتُ شَـدَّهُ ... بـأعـوادِ مَيـسٍ نَقْشُهُـنَّ مُحَبَّـرُ[5]
أيـا جَمَلـي إن أنـتَ زُرتَ بِـلادَهـا ... بِرَحلي وأجلادي فأنتَ مُحرَّرُ[6]
وهَلْ جَمَلٌ مُجتابُ ما حال دُونَها ... مِنَ الأرضِ أو رِبحٌ تَروحُ وتَبكُرُ[7]
وكَيـفَ تُـرَجِّيها وقـد حـالَ دُونهـا ... من الأرضِ مَخْشِيُّ التَّنائفِ مُذعِرُ[8]
وأنـتَ طَـرِيـدٌ مُسْتَسِـرٌّ بِقَفْـرَةٍ ... مِـراراً وأحيـانـاً نَصَـبٌ فَتَظْهَـرُ[9]
فيـاليـتَ شعـري هَـلْ يَعُـودَنَّ مَـربَـعٌ ... وقَيظ بأكنافِ الظُّلَيفِ ومَحضَرُ[10]
أقـاتِلَتـي بَطَّـالَـةٌ عـامِـرِيَّـةٌ ... بـأردانِهـا مِسـكٌ ذكـيٌّ وعَنْبـرُ[11]

---

(١) ألم خيال : أي خيالها ، شخصها الذي تَرى في منامه . والطارق : الذي يطرق ليلاً ، أي يأتي .

(٢) المدلج الآتي ليلاً . والريطات : ج ريطة ، وهي الملاءة البيضاء .

(٣) فثرت ، أي : وثبت . وقلب مقصد : معمود بالحب . وتجم عينه : يكثر دمعها .

(٤) ثرت إلى ناعج : والناعج ، السريع من الإبل ، من نعجت الناقة في سيرها إذا أسرعت . وشم : مرتفعة من الشمم . وتمهر ، لعله أراد أنها تسير سير الإبل المهرية .

(٥) فقلت له قولا : أي لجمله . الميس : شجر صلبٌ تعمل أكوار الإبل ورحالها . ومحبّر : مزين وموشّى .

(٦) أجلاد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٧) جمل مجتاب : قاطع .

(٨) ترجيها : أي ترتجي زيارتها والوصول إليها . والتنائف : ج التنوفة ، وهي القفر من الأرض . ومخشي ، أي : يخشى دخولها لهولها .

(٩) القفرة : الأرض الخالية من كل شيء . وأنت طريد ، لعله أراد تسير كالطريدة في القفر .

(١٠) المربع : المكان يقام فيه بالربيع . والأكناف : الجوانب والنواحي . والظليف : تصغير ظلف ، وهو ما خشن من الأرض . والظليف : اسم موضع .

(١١) منتهى الطلب ٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ .

وهو القائل في نحول جسمه :

حَمَلْتُ عليها ما لو أنَّ حَمَامَةً ... تُحَمَّلُهُ طارتْ به في الجَفَاجِف

رُحَيَلاً وأَقْطاعاً وأَعْظَمُ وامقٍ ... أَضَرَّ به طُولُ السُّرَى والمخَاوِفِ[1]

وهنا تظهر معاناته وخوفه من المجهول فهو يتمنى أن يذوق طعم الأمن فقال حول ذلك :

أَذِقْني طَعْمَ الأَمْنِ أو سَلْ حَقيقَةً ... عليَّ ، فإِنْ قامتْ فَفَصِّلْ بَنَانيا

خَلَعْتَ فُؤَادي فاسْتُطِيرَ فأَصْبَحتْ ... تَرامى بيَ البِيدُ القِفَارُ تَرَاميا

كأَنِّي وآجالَ الظِّباءِ بقَفْرَةٍ ... لنا نَسَبٌ تَرْعاه أَصْبَحَ دَانِيا

رَأَيْنَ ضَريرَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ تارةً ... ويَخْفَى مِراراً ناحِلَ الجِسْمِ عَارِيا[2]

فأَجْفَلْنَ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابنُ بَلْدةٍ ... قَليلُ الأذى أَمْسَى لَكُنَّ مُصافيا[3]

أَلا يا ظِباءَ الوَحْش لا تُشْمَتُنَّ بي ... وأَخْفِينَني إِذْ كُنْتُ فيكُنَّ خافيا

أَكَلْتُ عُروقَ الشَّرى مَعْكُنَّ فالتوى ... بحَلْقيَ نَوْرُ الفَقْدِ حتَّى وَرَانيا[4]

وقد لَقِيَتْ منِّي السِّباعُ بَليَّةً ... وقد لاقَتِ الغِيلانُ منِّي الدَّوَاهيا

ومِنْهُنَّ قد لاقَيْتُ ذاك فلم أَكُنْ ... جَبَاناً إذا هَوْلُ الجَبَانِ اعْتَرَانيا

أَذَقْتُ المنايا بَعْضَهُنَّ بأَسْهُمي ... وقَدَّدْنَ لَحمي وامْتَشَقْنَ رِدَائيا[5]

وقال :

---

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٦ .

(٢) ضرير الشخص : المريض المهزول : القاموس المحيط : الضَّرُّ . وفي اللسان : وإنه لذو ضريرٍ أي صَبْرٍ على الشَّرِ ومقاسةٍ له . والضرير يمر من النَّاس والدوابِّ : الصبور على كل شيء . لسان ضرر . وكل ذلك يصدق على عبيد بن أيوب . .

(٣) جَفَل البعير أو الظليم جُفُولاً : شَرَدَ ونَفَر وذهبَ في الأرض فهو جافلٌ . القاموس : جَفَلَ .

(٤) الشرى ، بفتح الشين وسكون الراء : الحنظل ، وقيل : شجر الحنظل . نور الفقط : النون : بفتح النون وسكون الراء : الزهر ؛ والفقط ، بفتح فسكون أيضاً : نبات . وراني : من « الورى » بفتح الواو والراء وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقتله . حاشية الشعر والشعراء / ٧٨٥ .

(٥) التقدير : التقطيع والشق والامتشقاق : الاختطاف والاختلاس والاقتطاع . الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٥ والأبيات في الحيوان ٦/ ١٦٧ـ١٦٨ .

تَقُـولُ وقـد أَلْمَمْـتُ بـالإِنْـس لمَّـةً ... مُخَضَّبَةُ الأَطْرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ[1]
أَهـذا خَليـلُ الغُـولِ والـذِّئب الّـذي ... يَهِيـمُ بِـرَبَّاتِ الحِجـالِ الهَـراكِـلِ[2]
رَأَتْ خَلَقَ الأَدْراسِ أَشْعثَ شاحباً ... على الجَدْبِ بَسَّاماً كَريمَ الشَّمائِلِ[3]
تَعَـوَّدَ مِـن آبـائِـه فَتكَـاتِهِـمْ ... وإطعامَهُمْ في كلِّ غَبْراءَ شامِلِ[4]
إذا صـادَ صَيْـداً لَفَّـهُ بِضِـرامَـةٍ ... وَشيكاً ولم يُنْظِرْ لنَصْبِ المَرَاجِلِ[5]
ونَهْشـاً لَنَهْـشِ الصَّقْـرِ ثُـمَّ مِـراسَـهُ ... بكَفَّيْـهِ رَأْسَ الشِّيخَـةِ المُتَمَـايِـلِ[6]
ولم يَسْحَبِ المِنْديلَ بَيْنَ جَماعَةٍ ... ولا فارداً مُذْ صاحَ بَيْنَ القَوابِلِ[7]

وهنا يطلب العفو من ربه فيقول :

يا رَبِّ عَفْوَكَ عن ذي تَوبةٍ وَجِلٍ ... كـأنَّـهُ مِـن حِـذارِ النَّـاس مجنـونُ
قـد كـان قـدّمَ أعمـالاً مُقَـارِبـةً ... أيَّـامَ لَيْـس لـه عقـلٌ ولا ديـنُ[8]

ويذكر عُبَيْدُ بن أيوب خوفه حتى من الحمامة ، ومن الأصدقاء وأخذ يداخله الشك في كل شيء فقال :

لَقَدْ خِفْتُ حتَّى لـو تَمُرُّ حَمَـامَـةٌ ... لَقُلْـتُ عَـدُوٌّ أو طَليعَـةُ مُعْشَـرِ
وَخِفْـتُ خَليلـيَ ذا الصَّفَـاءِ وَرَابني ... وقـالـوا فُـلاَنٌ أو فُـلاَنـةُ فـاحْـذَرِ
فَمنْ قال خَيْراً قُلْتُ هذا خَديعةٌ ... ومَـنْ قـال شـرّاً قُلْـتُ نُصْـحٌ فَشَمِّـرِ
فأَصْبَحتُ كالوَحْشيِّ يَتْبَعُ ما خَلاَ ... ويَتْـرُكُ مَـوْطُـوءَ البِـلاَدِ المُـدَعْثَـرِ[9]

---

(١) خرس الخلاخل : أراد خرس خلاخلها ، وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق .
(٢) الهراكل : جمع هركلة وهي الحسنة الجسم والخلق والمشية .
(٣) الأدارس : جمع « درس » بفتح الدال وكسرها مع سكون الراء ، وهو الثوب الخلق البالي .
(٤) الغبرا : السنة المجدبة .
(٥) الضِرامك بكسر الضاد : دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه . لم ينظر : لم يؤخر .
(٦) المراس : أراد به المسح والدلك . الشيخةْ بكسر الشين : نبتة ، سميت بذلك لبياضها .
(٧) فارداً : منفرداً . يريد أنه قد تأبد منذ ولادته ، فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم . الشعر والشعراء ٢/ ٧٨٦ ـ وردت الأبيات في الحيوان ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨ .
(٨) البيان والتبيين ٤/ ٦٢ .
(٩) الدَّعْثَرْ ، والدُّعْثورُ ، بالضم : حَوْضٌ لم يُتَنَوَّقْ في صَنْعتِه ، أو المُتَهدِّمُ المُتَثَلِّمُ . القاموس دعثر . حماسة البحتري ٤١١ ، والأبيات وردت في الحيوان ٦/ ١٦٥ .

وقد قال أبو المِطْراب عُبَيْد بن العَنْبَري :

وحــالَفْـتُ الـوُحـوشَ وحـالَفَتْني   بِقُـــرْبِ عُهـــودهـــنَّ والبعـــادِ
وأَمْسَ الـذِّئبُ يـرصُدُني مِخَشّاً   لخفَّـةِ ضـربتنـي ولضعـف آدي[1]
وغُـــولاً قفــرةٍ ذكــرٌ وأنثـــى   كــأنّ عَليهــا قِطَـعَ البِجــادِ[2]

فجعل في الغيلان الذَّكرَ والأُنثى[3] .

وقد فرق بين الغول والسعلاة حيث يقول :

وســافــرةٍ منِّــي ولــو أنّ عَينَهــا   رأتْ مـا أُلاقيـهِ مـن الهَـوْلِ جُنّـتِ
أزلُّ وسِعـــلاةٌ وغـــولٌ بقَفْـــرةٍ   إذا اللّيل وارى الجنَّ فيه أرنّتِ[4]

وهم إذا رأوا المرأة حديدة الطّرف والذِّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة ممحَّصة قالوا سعلاة .

وقال الأعشى :

ورجــالٍ قَتْلــى بجنبــيْ أريــكٍ   ونســاءٍ كــأنهــنَّ السَّعــالــى[5]

المرأة في شعر عُبَيْد بن أيوب :

وهل اللص قاطع الطريق يخلو من مشاعر الحب ؟ ربما كان قاسياً عنيفاً على غيره ، رقيقاً ناعماً مع من يحب من النساء . وهذا عُبَيْد بن أيوب الذي كان يهيم في البراري مع الوحوش ، يذكر بثينة الضَّبية فيقول :

أَيــا بــارِقَــيْ مَغنــى بُثَيْنــة أَسْعِـدَا   فتىً مُقْصداً بالشَّوْقِ فهو عَميدُ[6]

---

(١) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجريء علي هو الليل . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أ ي د) .

(٢) البجاء : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٣) الحيوان ٦/ ١٥٩ .

(٤) الأزل : الأرسح أي الصغير العجز وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت الجن : صوتت .

(٥) أويك : اسم واد . المصدر السابق نفسه ٦/ ١٦٠ـ١٦١ .

(٦) العميد : الحزين ، الذي هده العشق .

وَقد كان في مَغنى بُثينةَ لو رَنَتْ ... عُيـونُ مَهـا تَبـدو لنـا وَخـدُودُ
ليـالـيَ مِنّـا زَائِـرٌ مُتَهـالِـكٌ ... وآخَـرُ مَشهُـورٌ كَـوَاهُ صُـدُوُدُ
علـى أنّـهُ مُهـدي السّـلامِ وَزَائِـرٌ ... إذا لمْ يَكُنْ ممّنْ يخافُ شُهودُ[1]

وهنا يظهر خوفه من الله وتوبته ويرجو من الله المغفرة فيقول :

لَيتَ الذي[2] سَخِرَتْ مِنّي ومِنْ جملي ... ذاقَتْ كما ذُقْتُ من خَوفٍ وأَسفارِ[3]
ومِـن طِـلابٍ وطُـلَّابٍ ذَوي حَنَـقٍ ... يَرمُون نَحوي من غَيْظ بأبصارِ[4]
إمَّـا تَـريْنـي وسِـربـالـي يَطيـرُ كَمـا ... طـارت عَقيقَـةُ قَـرْمٍ غيـرِ خَـوَّارِ[5]
إنْ يَقتُلـونـي فـآجـالُ الكُمـاةِ كمـا ... خُبِّرْتِ قَتلٌ وما بالقَتلِ من عارِ[6]
وإنْ نَجَـوتُ لِـوَقـتٍ غَيـرِهِ فَعَسَـى ... وكُـلُّ نَفْـسٍ إلـى وَقْـتٍ ومِقْـدارِ[7]
يا رَبِّ قَدْ حَلفَ الأعداءُ واجْتَهدُوا ... أيمـانَهُـمْ أنّنـي مـن سـاكِـنِ النّـارِ
أَيَحْلِفُـون علـى عَمْيـاءَ وَيْحَهُـمُ ... مـا عِلْمُهُمْ بعظيـمِ العَفْـوِ غفّـارِ[8]
إنّـي لأرجُـو مِـنَ الـرَّحْمَـنِ مَغْفِـرَةً ... ومِنَّـةً مِـن قِـوامِ الـدِّيـن جَبّـارِ[9]
ومـا أخـافُ هَـلاكـاً بيـن عَفـوِهِمـا ... وما يَفُوتُهُما المُستَوهِلُ السَّاري[10]

---

(١) مصارع العشاق ١/ ٣١٠ .

(٢) الصواب : « التي » لأنه يخاطب امرأة . المؤلف .

(٣) سخرت مني : استهزأت . وذاقت : لاقت . والأسفار : جمع سفر .

(٤) الطِلاب ـ بكسر الطاء ـ المطالبة ، وهي غالبة في باب الهوى . والطُلاب ـ بضم الطاء ـ : ج طالب . والحنق : الحقد والغيظ .

(٥) السربال : القميص . والعقيقة : الوبر . والقرم : الفحل من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . وأراد سرعته ، فقميصه يتطاير تطاير وبر القرم من الإبل . وغير خواد : غير ضعيف .

(٦) الآجال : ج أجل ، وهو العير . والكماة ج كمي ، وهو الفارس الشاكي السلاح . أراد أن حياة الأبطال نهايتها الحتمية القتل .

(٧) قوله : وكل نفسه . . . . أي : نهاية كل نفس مقدرة لوقتها .

(٨) العمياء: التي لا طريق فيها، وأراد المجهول . وعظيم العفو غفار ، أراد الله سبحانه وتعالى.

(٩) المنة بكسر الميم : الإحسان والنعم .

(١٠) الهلاك : الموت . والمستوهل : الحرُّ ، يستوهلها : يذهب بعقولها وينخب أجوافها . والساري : السائر ليلاً .

إليهمـا مِنهُمـا أَنجُـو علـى وَجَـلٍ ... كما نجا خائِفٌ خاشٍ لآثاري[١]

أنـا الغُـلامُ عَتيـقُ اللهِ مُبتَهِـلٌ ... بتَـوبَـةٍ بَعـدَ إحـلاءٍ وإمْـرارِ[٢]

خَلَّيتُ بابـات جَهْلٍ كُنتُ أتبعُها ... كَما يُـوَدِّعُ سَفْـرٌ عَـرصَـةَ الـدَّارِ[٣]

إنِّـي لأعْلَـمُ أنِّـي سَـوْفَ يَتـرُكُنـي ... صَحْبي رَهينَةُ تُربٍ بين أَحجارِ[٤]

فَـرْداً بِـرابِيـةٍ أو وَسْـطَ مَقبَـرَةٍ ... تَسْفي عليَّ رياحُ البارحِ الذَّاري[٥]

وقال عبيد بن أيوب أيضاً :

وفـارقْتُهُـمْ والـدَّهْـرُ مَـوقِـفُ فُـرقَـةٍ ... عَـواقِبُـهُ دارُ البِلَـى وأوائِلُـهْ[٦]

وأصبَحْتُ مِثلَ السَّهمِ في قَعرِ جَعبَةٍ ... نَضِيًا فَضاً قد طالَ فيها قَلاقِلُهْ[٧]

ولو كُنتُ لا أخشَى سِوَى فَردِ مَعشَرٍ ... لقَـرَّ فُـؤادِي واطمـأَنَّـتْ بَـلابِلُـهْ[٨]

وسِرتُ بـأوطـاني وصِـرتُ كـأنَّنـي ... كصاحبِ ثِقلٍ حُطَّ عنهُ مَثاقِلُهْ[٩]

وطالَ احتضاني السَّيفَ حتَّى كأنَّهُ ... يُنـاطُ بِجِلْـدِي جَفنُـه وحَمـائِلُـهْ[١٠]

قَليـلُ رُقـادِ العَيـنِ تَـرَّاكُ بَلـدَةٍ ... إلى جَوزِ أُخرى لا تُبِنُّ مَنازِلُهْ[١١]

ووادٍ مَخُـوفٍ لا تُسـارُ فِجـاجُـهُ ... بِرَكبٍ ولا تَمْشي لَدَيهِ أَراجِلُهْ[١٢]

---

(١) الوجل : الفزع . والخاشي : الخائف .

(٢) عتيق : فعيل بمعنى مفعول ، أي معتوق من الله . والعتيق : المعتق من النار .

(٣) بابات جهل : طرق ووجوه جهل . مأخوذ من قولهم : بابات الكتاب : سطوره ، ولم يسمع لها بواحد ، وقيل : هي وجوهه وطرقه . والسفر : المسافرون . وعرصة الدار : ساحتها .

(٤) رهينة ترب . . . أراد : رهينة القبر .

(٥) تسفي عليه : أي تهب عليه بالتراب والغبار . والبارح : الريح الشديدة .
منتهى الطلب ٣/ ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٦) العواقب : ج عاقبة ، وعاقبة كل شيء : آخره . والبلى : الموت والفناء .

(٧) الجعبة : كنانة السهام . والسهم النضي الذي لا نصل فيه . وقلاقله : تحركه واضطرابه . وفيها : أي في الجعبة .

(٨) قرّ فؤادي : اطمأن . والبلابل : الأحزان والفكر .

(٩) صاحب ثقل : أراد ثقل همومه .

(١٠) يناط : يعلق، وأراد يلصق. وجفن السيف: قِرابه. والحمائل: ج حمالة، وهي علاقة السيف.

(١١) قليل رقاد العين : أي قليل النوم . وهذا ما تمدح به العرب . وجوز البلدة : وسطها .

(١٢) ووادٍ مخوف: يخاف السير فيه وقطعه. والفجاج: ج فجّ، وهو الطريق الواسع في الجبل.

به الأُسدُ والأسْباد من عَلِقَتْ به ... فَقَدْ ثَكِلَتْهُ عند ذاكَ ثَواكِلُهْ[1]

فَكَلَّمتُ مَن لم يَدرِ ما عَربيَّةٌ ... ومَن عاش في لَحمِ الأنيسِ أشابلُهْ[2]

فما رِمتُ جَوفِ الفيل حتَّى ألفتُهُ ... وأعْجَبَني أسْرابُهُ ومَداخِلُهْ[3]

ولا تَحْرِمِ المَرْءَ الكريمَ فإنَّهُ ... أخُوكَ ولا تدري لَعلَّكَ سائِلُهْ[4]

* * *

---

(١) الأسباد : ج سبد ، وهو طائر مثل العقاب ، وقيل : هو الخطاف البري . ثواكله : بواكيه الذين يبكون عليه .

(٢) أراد أن الطير والحيوان لا تفهم العربية . الأشابل : ج شبل ، وهو جرو الأسد .

(٣) رمت : أردت وقصدت . الغيل : الشجر الكثير الملتف . ألفته : اعتدته .

(٤) لا تحرم المرء : أي من العطاء والنوال . منتهى الطلب ٣/٢٣٨ ، ٢٤٢ .

عُتَيْبَةُ بن مِرْدَاسٍ الكَعْبي (*)

هو عُتَيْبَةَ بن مِرْدَاسٍ أَحد بني عَمرو بن كَعب بن عَمْرو بن تميم .

شَاعِرٌ مُقِلٌّ ، غير معدود في الفحول ، مُخضرم ، ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بَذِيّ .

لماذا لقب بابن فسوة ؟ .

وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك ، وسأذكر الرواية التي هي أقرب للحقيقة :

أن عُتَيْبَةَ بن مِرْداس كان فحاشاً كثير الشر ، قد أدرك الجاهلية ، فأقبل ابنُ عمٍّ له من الحج ، وكان من أهل بيت منهم يقال لهم : بنو فسوة ، فقال له عُتيبة : كيف كنت يا ابن فسوة ؟ .

فوثب مغضباً فركب راحلته ، وقال : بئس لعمرو الله ما حيِّيْتَ به ابنَ عمك ، قدم عليك من سفر ، ونزل دارك .

فقال إليه عُتيبة مُسْتحيياً ، وقال له : لا تغضب يا بن عم ، فإنَّما مازحتك ، فأبى أن ينزل داره ، فقال له : انزل وأنا أشتري منك هذا الإسم فأتسمّى به ، وظن أن ذلك لا يضُرُّه .

قال : لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة .

قال : نعم ، فجمعهم وأعطاه بُرْداً وجملاً وكَبْشَيْن ، وقال لهم عُتيبة : اشهدوا أني قد قبلت هذا النَّبْز وأخذت الثمن ، فأنا ابن فسوة ، فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهُجي بذلك .

(*) الشعر والشعراء ١/ ٣٦٩ ، الأغاني ٢٢/ ٢٣٢ ، جمهرة النسب ٢٥٩ ، حماسة أبو تمام شرح التبريزي ١/ ١٠٧ ، المؤتلف ٨٩ ، الأشباه والنظائر للخالديين ١/ ١٣٣ ، الحماسة الشجرية ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ورد في الإصابة ٥/ ٩٣ نسبه يختلف عما ورد في المراجع الواردة . (عُتَيْبَةُ بن مِرْداس التميمي بن الحارث بن مدرك الدَّهماني) . الاختيارين ٣٧٢ ـ عُتَيبةُ بنُ مِرداسٍ أحدُ بني كَعْب بن عمرو بن تميم .

فقال فيه بعض الشعراء :

أَوْدَى ابـن فسـوة إلا نَعْتَـه الإبـلا

وعُمِّر عُمْراً طويلًا ، وإنما قال :

أودى ابـن فسـوة إلا نَعْتَـه الإبـلا

لأنه كان أوصف الناس لها ، وأغراهم بوصفها ، ليس له كبير شعر إلا وهو مُضمَّن وصفها[1] .

وفي رواية ثانية قال عُتيبة :

وحـوَّلَ مَـوْلاَنـا علينـا اسـمَ أُمِّـه ألا رُبَّ مَولىً ناقصٌ غيرُ زائدِ[2]

عُتَيْبَةُ وعبدالله بن عباس :

أَتى عُتيبةُ بنُ مِرْداس ، وهو ابن فسوة ـ عبدالله بن العبَّاس[3] (عليهما السلام) ، وهو عامل لعليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ـ على البصرة ، وتحته شُمَيْلَة بنت جنادة بن أبي أزيهر الزهرانية ، وكانت قبله تحت مُجاشع بن مَسْعُود السلمي ، فاستأذن عليه فأذن له ، وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه ، فلمّا دخل عَلى ابن عبَّاس قال له : ما جاء بك إليَّ يا بن فسوة ؟ .

فقال له : وهل عنكَ مَقْصَرٌ أو وراءك مَعْدى ؟ جئتك لتعينني على مُروءَتي ، وتصل قرابتي .

---

(١) أغاني ٢٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) في المصدر نفسه نسب هذا البيت إلى عُتيبة . وفي المؤتلف والمختلف ٨٩ نسب إلى أخي عُتيبة . وجاء في المؤتلف : وإنما قيل له ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فَسوة ، فكان يعيَّر به ، فقال له مرداس أنا أشتري منك هذا الاسم بكبش . فاشتراه . فقال أخو عتيبة البيت المذكور آنفاً .

(٣) عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي الأمير (رضي الله عنه). حَبرُ الأُمة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير . وهو ابن عم رسول الله ﷺ. سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٣١ .

فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصي الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله أن يوصل ؟ والله لأن أعطيتُك لأعيننَّك على الكفرُ والعصيان ، انطلق ، فأنا أُقسم بالله لئن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك ، فأراد الكلام فَمنعه من حَضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه عن البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل علي (عليه السلام) فلقي الحسن بن علي (عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر (عليهما السلام) ، فسألاه عن خبره مع ابن عَبّاس فأخبرهما ، فاشتريا عرضه بما أرضاه ، فقال يمدح الحسن وابن جَعفر (عليهما السلام) ويلوم ابن عباس (رضي الله عنهما) :

قال عُتَيبَةُ بنُ مِرداسٍ أحدُ بني كَعْب بن عَمرو بن تميم :

قَعَدتُ لِبَرْقٍ ، آخِرَ اللَّيلِ ، ضَوْءُهُ ... يُضِيءُ حَبِيَّ المُنْجِدِ ، المُتَغَوِّرِ [١]

يَسُورُ ، ويَرقي في رِواءٍ غَمامُهُ ... رُكام ، تَصَدّاهُ الجَنُوبُ وتمْتَري [٢]

إذا سَنَحَتْ نَجدِيَّةٌ بَرَحَتْ لها ... صَباً ، فأَدَرَّتْ وَدْقَ أَوطَفَ، مُمطِرِ [٣]

كأنَّ به بَلْقاءَ ، تَحْمي فلُوَّها ... شَمِيطَ الذُّنابى ، ذَاتَ لَونٍ مُشَهَّرِ [٤]

شَمُوساً، أُذِيلَتْ في الرِّباط، وحاذَرَتْ ... رَوائِدَ خَيلٍ، عن فَلُوٍّ، وأَيصَرِ [٥]

إذا ما استَمَرَّتْ في الوَثاقِ تَكَشَّفَتْ ... بلونين : من جَونٍ ، ورَيطٍ مُنَشَّرِ [٦]

---

(١) والحبي : سحاب متراكم ، مشرف من الأفق على الأرض . والمنجد : الذي أتى نجداً . والمتغور : الذي أتى الغور .

(٢) تمتري : تستدرُّه . يقال : ناقة مَرِيٌّ ، أي دَرُورٌ على المسح عند الحلب . يسود : يرتفع . والرواء : المرتوية . وتصدى : تتصدى : أي تعترض .

(٣) النجدية : السحابة آتية من نجد . وبرحت : ظهرت . والودق : المطر . والوطف : كَثرةُ شعر الحاجبين . وهو في السَّحاب مثلٌ . جعل السحاب ذا هُدْب . ويقال : رجل أَوطف الحاجبين والأشفار .

(٤) البلقاء : الفرس فيها سواد وبياض . والفلو : المهر إذا فطم . والشميط : فيه سواد وبياض . والمشهر : المشهور .

(٥) شموس : تنزو عند الإسراج ، والمسّ باليد . أذيلت : أهينت وابتذلت . والروائد : المختلفة في المراعي . والأيصر كساء فيه حشيش .

(٦) الجون : الأسود . والريط : ج ريطة . وهي الملاءة البيضاء ، كلها نسج واحد .

أَلا ، طَرَقَتْ رَحلي رَقاشِ ، ودُونَها ... عَذَابٌ ، وطوْدٌ ذُو آراكٍ ، وعَرْعَرِ [1]
وما هي ، إنْ طافَتْ بنا بَعْدَ هَدأَةٍ ، ... بكـاذِبـةٍ ، لِلسّـائـلِ ، المُتَخبِّـرِ [2]
وما اقتـربَـتْ ليـلاً لِنـارٍ ، تَحُسُّهـا ... مِنَ القُرِّ ، إلاَّ أَنْ تَصلَّى بِمِجْمَرِ [3]
أَتيـتُ ابـنَ عَبّـاسٍ ، أُرجِّـي نَـوالَـهُ ... فلَمْ يَرْجُ مَعرُوفي ، ولم يَخْشَ مُنكَري
وقـال لِبَـوّابيـهِ : لا تُـدخِلُنَّـهُ ... وسُدُّو خَصاصَ البَيتِ، مِن كُلِّ مَنْظَرِ [4]
وتَسـمَعُ أَصْـواتَ الخُصُومِ ، وراءَهُ ... كَصَوتِ الحَمامِ، في القَليبِ، المُغَوِّرِ [5]
فلو كُنْتُ من زَهْرانَ لم تُقْضَ حاجتي ... ولكنَّني مَولى جَميلِ بنِ مَعمَرِ [6]
وما أنا ، إنْ زاحَمْتُ مِصراعَ بابهِ ... بذي ضُؤْلةٍ ، فانٍ ، ولا بِحزَوَّرِ [7]
فليتَ قلُوصي عُرِّيَتْ ، أو رَحَلْتُها ... إلى حَسَنٍ في دارِهِ ، وابنِ جَعْفَرِ [8]
إلى مَعْشَرٍ ، لا يَخْصِفُونَ نِعالَهُمْ ... ولا يَلبَسُونَ السِّبتَ ، ما لم يُخَصَّرِ [9]
وما زِلتُ في التَّسيارِ ، حتَّى أَنَختُها ... إلـى ابـنِ رَسُـولِ الأُمَّـةِ ، المُتَخَيَّـرِ
إذا هـي هَمَّـتْ بـالخُـروجِ يَصُـدُّهـا ... عن القَصرِ مِصراعاً مُنيفٍ، مُجَيَّرِ [10]
تُطالِعُ أهل السُّوقِ، والباب دُونها ... بِمُستَفلِكِ الذِّفرى، أَسيلِ المُذَمَّرِ [11]

---

(١) رقاش : اسم امرأة . والأراك والعرعر : ضربان من الشجر . العَذابُ : مُسترقُ الرَّملةِ .
(٢) الهدأة : القطعة من الليل . والمتخبر : الطالب للخبر .
(٣) تحس النار : تحركها بالعصا . القر : البرد . تصلى : تستدفئ . المجمر : وعاء يوضع فيه الجمر بالبخور .
(٤) خصاص البيت : كلّ منفرج بين شيئين فهو خصاص .
(٥) القليب : البئر القديمة . والمغور : الذي غار ماؤه ، وذهب في الأرض .
(٦) أراد أنه من مضر . زهران : قبيلة . وكان عتيبة حليفاً لجميل بن معمر القرشي .
(٧) الضؤلة : الضعف والحقارة . والحزور الضعيف .
(٨) القلوص: الناقة الفتية. وحسن هو حسن بن الإمام علي . وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر .
(٩) خصف النعل : جعل وسطها مستدقاً . السِّبت : جلود البقر ، المدبوغةُ بالقَرَظِ .
(١٠) المنيف : الباب العالي . والمجير : المجصص ، المطلي بالجص .
(١١) يقول : تُشرف من فوق الباب ، لطول عنقها . بمستفلك الذفرى : أي : برأس ذفراه مثل الفَلَكَة ، ليست بالغليظة . والفلكة : فلكة المغزل ، وهي رأسه المستدير . والمُذَمَّر : ملتقى اللَّحْيَين . والتذمير : أن يُدخِلَ إنسانُ يدَهُ في رحم الناقة ، فيعرف : أذكر هو أم أُنثى ، عند ولادتها ؟ يعني جنينها . والمذمِّرُ : الذي يفعل ذلك .

فباتَتْ على خَوفٍ ، كأنَّ بُغامَها
أَجيجُ ابنِ ماءٍ في يَراعٍ ، مُفَجَّرِ[1]

فقامَتْ تَصَدّى في العِقالِ ، فواجَهَتْ
مِنَ الصُّبحِ وَرداً ، كالرِّداءِ ، المُحَبَّرِ

فما قُمتُ ، حتّى رَاعني ثُؤَباؤُها
وصَوتُ مُنَادٍ ، بالصَّلاةِ ، مُكبِّرِ

فَلمّا عَرفتُ اليأسَ منهم وقد بَدتْ
أيادِيْ سَبا ، الحاجاتُ ، للمُتذكِّرِ[2]

فَزِعتُ إلى حَرْفٍ ، أَضرَّ بِنَيِّها
سُرًى ، ورَواحٌ ، رِحلةَ المُتَهجِّرِ[3]

صُهابيّةِ العُثْنونِ ، أَسأَرَ لَحمَها
خِداجانِ في عامينِ ، بعدَ التَعَقُّرِ[4]

تُرى فَخذَيها ، تَحفِزانِ مَحالةً
ضِناكَ البَضيعِ ، كالرِّتاجِ ، المُضَبَّرِ[5]

وأَصهَبَ ، رَيّانَ العَسيبِ ، تشَذَّرَتْ
به خَطَرانَ الفَحْلِ ، من كُلِّ مَخْطَرِ[6]

إذا حَرَّكتْهُ مالَ جثلاً ، كأنّهُ
قَوادِمُ رِيشٍ ، من ثَلاثةِ أَنسُرِ[7]

تذُبُّ به عن حالِبيها ، وتارةً
تَذُبُّ به ، خَلْفَ الزَّميلِ ، المُؤَخَّرِ[8]

وصُلباً ، كَسَفُّودِ الحَديدِ ، حَبَتْ لهُ
ضُلُوعٌ ، كأَقواسِ اليَماني ، المؤَطَّرِ[9]

تَرى ظِلفاتِ الرَّحلِ شُمّاً ، تُبِينُها
بأَحزَمَ ، كالتّابُوتِ ، أَجوَفَ مُجْفَرِ[10]

---

(١) البغام : صوت تختلسهُ ولا تتمه . وابن ماء : كُركيّ . وإنما أراد رقّةَ صوتها . وذاك أعتق لها . واليراعة : الأَجَمَةُ كلُّها . فأراد أن صوتها كصوت كُركيّ في أجمة .

(٢) أيادي سَبا : الحاجات المتفرقة .

(٣) فزعت : لجأت . والحرف : الناقة الضامرة . الني : الشحم . والمتهجر : السائر في الهاجرة وفي نصف النهار ، عند شدة الحر .

(٤) العثنون : شعرات طوال عند حنك الناقة . أسأر لحمها : أي أبقى لحمها . أي أن خدجت فلم يَمْخُرها ولدها بأن يتمّ . ويمخرها : أي يجهدها . التعقر : أي كانت عاقراً .

(٥) تحفزان : تستعجلان محالتها . والمحالة : الفقرة . والضِّناكُ : الغليظة . والبَضيعُ : جمع بَضْعٍ وهو كل قدرة من لحم . الرتاج : الباب العظيم . والمضبر : المجتمع المشدود بعضه إلى بعض .

(٦) أصهب : ذَنبٌ فيه صُهبةٌ . وقوله : تَشَذَّرت به أي : رَفعتهُ ونَصبتهُ . والعسيب : عظم الذنب . والخطران : أن يضرب الفحل بذنبه يميناً وشمالاً ، في المصاولة ، من النشاط . والمخطر : المصاولة .

(٧) الجثل : الضخم الكثيف الشعر .

(٨) الزمل : الرديف على ظهر الناقة .

(٩) السفود : حديدة يشوى عليها . حَبت له : انتفخت له ضلوعه . والمؤطر : الحاني .

(١٠) المُجَفَرُ : أصله العظيمُ الجُفْرةِ . والجفرة هي الوسط . والظِلفةُ : الخشبة التي تُشَدُّ الجديَّتانِ=

تَرى ابنَيْ مِلاطيها ، إذا هي أَقبلَتْ — أُمِرّا ، فبانا عَن مُشاشِ المُزَوَّرِ[1]
وأَتلَعَ ، نَهّاضاً ، إذا ما تَزَيَّدتْ — به مَدَّ أَثناءَ الجَديل ، المُظفَّرِ[2]
وخَدّانِ ، كالدِّيباجَتَينِ ، ومَجْمَعٌ — من الرّأْسِ، ضَمْرُ الحاجِبَينِ مُذَكَّرُ[3]
تَرى العَينَ مِنْهَا في حِجاجٍ كأَنَّهُ — بَقيّةُ قَلْتٍ ، ماؤُها لم يُكَدَّرِ[4]
تكُفُّ شَبا الأنيابِ ، عَنْها بِمِشْفَرٍ — خَريعٍ، كَسِبْتِ الأَحْوَرِيِّ، المُخَّصرِ[5]
كأنَّ حَصادَ البَرْوَقِ ، الجَعدِ جائلٌ — بِذِفْرىٰ عَفرناةٍ خِلافَ المُعَذَّرِ[6]
إذا امتاحَ حَدُّ الشَّمسِ ذِفراهُ أَسْهَلَتْ — بأَصْفَرَ ، مِنْهُ ، فاطِرٍ كُلَّ مَقْطرِ[7]
هَبُوعٌ ، إذا ما الآلُ ظَلَّ كأَنَّهُ ، — على الأَرضِ، قُبطِيُّ المُلاءِ، المُنَشَّرِ[8]
وذابَ لُعابُ الشَّمسِ فيهِ ، وأُزِّرَتْ — به قامِساتٌ مِنْ رِعانٍ ، وحَزْوَرِ[9]
وتُصبِحُ ، عن غِبِّ السُّرى ، وكأَنَّها — دَمُوكٌ، مِنَ الشِّيزى، جَرَتْ فوق مِحوَرِ[10]

= إليها . والأحزم : العظيمُ المحزم . يقول هي جُماليَّةٌ . والحدية : قطعة من الكساء ، محشوة تحت ظلفة الرحل .

(١) المشاش : رؤوس العظام . والمفرد مشاشة . والمزور : موضع التقاء عظام الصدر . وابنا ملاط : العضد والكتف .

(٢) الأَتلعُ : المُشرِفُ . يريد عُنقها . والنَهّاض . أن يصعد قدماً . والتزيد : سَيرةٌ فوق العنق . مدَّ أثناء الجديل : أي استوفاه .

(٣) المذكر : الصلب المتين . والرفع إقواء .

(٤) الحِجاح والحَجاج بالفتح والكسر : مُستظل العين . والقلت : النقر في الجبل التي يجتمع فيها الماء .

(٥) تكفُّ : تَسترُ . شبا الأنياب : حِدَّتها . الأحوريُّ : الناعم اللِّينُ .

(٦) حصاد البَروق : ثمره . والبَروق : بقلة دقيقة ضعيفة . تنبت على ساق واحد ، ثَمرتُها سوداءُ . خلاف المعذر : موضع العذار .

(٧) امتاح : عرّق . وأسهل : سال . أي إذا كان حَدُّ الشمس كالمائح للذفرى .

(٨) الهبوع : المستعجلة التي تستعين بعنقها . والقبطي : البيض الرقاق .

(٩) قوله لعاب الشمس : إذا اشتدت الهاجرة فظننت أن بين السماء والأرض شيئاً أبيض يجري فذاك لعاب الشمس .
قامسات: غائصات. الحزاور : رواب صغار . والرِّعان : أنوف الجبال . الواحد : رعن .

(١٠) الدَّمُوك : السريعةُ المَرِّ : كل شيء . وهو ههنا : البَكْرةُ . الشِّيزي : خشب الشِّيزِ . المحور : الحديدة التي تدور عليها البكرة .

كأَنَّ حَصا المَعْزَاءِ ، بين فُرُوجِها ، إذا لَحِقَتْها رِجلُها ، حَذْفُ أَعْسَرِ[1]

عُتَيْبَةُ وابن عَامر بن كُريز[2] :

كان عُتيبة شاعراً خبيث اللسان ، مخوف المعرة ، في جاهليته وإِسلامه ، وكان يُقِدم على أمراء العراق وأشراف الناس ، فيصيب منهم بشعره ، فقدم على ابن عامر ابن كريز ، وكان جواداً ، فلما استؤذن له عليه أرسل إليه :
إنك والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة ، وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً ، وأمر به فَلُكِز وأُهين ، فقال ابن فسوة :

وكـائـنْ تخطَّـتْ نـاقتـي وَزميلُهـا إلى ابن كُريز من نُحوسٍ وأَسْعُدِ
وأغبـرَ مَسْحـولِ التـراب تَـرى لـه حَياً طَردتهُ الريحُ مِنْ كلِّ مَطرِدِ
لَعمركَ إِنـي عنـد بـاب ابـن عـامـر لكـا لظَّبـي بعْـدَ الـرَّمْيـة المُتَـردّدِ
فلـمْ أَر يـومـاً مثلـه أن تكشَّفَـتْ ضَبـابتُـه عنـي ولمَّـا أُقيَّـدِ

فبلغَ قولهُ ابن عامرٍ ، فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ، ورجع له ، وأحسن القومُ رِفدَه وقالوا : هذا شاعر فارس ، وشيخ من شيوخ قومه ، واليسير يرضيه ، فقال رُدُّوه ، فرُدَّ ، فقال له : إيه يا عتيبة ، أَرْدُدْ عليَّ ما قلت ، فقال : ما قلت إلاّ خيراً ، قال هاته ، فقال :

أَتعـرف رَسـم الـدار مـن أُمِّ مَعْبَـدِ نَعـمْ فَـرمَـاكَ الشـوقُ قَبْـلَ التجلُّـدِ
فَيـالَـكَ تخطَّـتْ نـاقتـي وزميلُهـا إلى ابن كُريزٍ من نحوسٍ وأَسْعَدِ
فتـىً يشتـري حسـنَ الثّنَـاء بِمَـالـهِ ويَعْلَـمُ أن المـرءَ غيـرُ مخلَّـدِ
إذا مـا مُلمَّـاتُ الأُمـورِ اعْتَلَيْنَـهُ تجلَّى الدُّجى عن كوكبٍ مُتَوقِّدِ

فتبسم ابن عامر وقال : لعمري ما هكذا كنت قلت ، ولكنه قول مستأنف ، وأعطاه حتى رضي وانصرف .

---

(١) المعزاء : الأرض الكثيرة الحصا . حَذفُ أعسر : أراد : أنَّه لا يجيءُ على جهته . الاختيارين ٣٧٢ ـ ٣٨٣ .

(٢) هو عبدالله بنُ عامر بن كُريز بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي الأمير أبو عبدالرحمن القرشي ، الذي افتتح إقليم خراسان . رأى النبي ﷺ وروى عنه . ولي البصرة لعثمان . وكان سخياً كيماً . سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨ .

وما يستحسن من شعره :

مُنعَّمـةٌ لـم يَغْـذُهـا أهـلُ ثَلَّـةٍ ... ولا أهلُ مِصْرٍ فهي هيفاءُ نَاهِدُ[1]

فَريعَتْ فلم تحيا[2] ولكن تأوّدت ... كما ابيضَّ مكحولُ المَدامع فَارِدُ

وأَهْـوَتْ لتَنْتَاش الرُّوَاق فلم تَقُمْ ... إليـه ولكـن طـأْطـأَتـهُ الـولائِـدُ[3]

قَليلـةُ لَحـم النـاظِـرَيـنِ يـزَينهـا ... شَبابٌ ومَحفوضٌ من العِشِ بارِدُ

تَنـاهـى إلـى لهوِ الحـديـثِ كـأنَّهـا ... أَخـو سَقـمٍ قَـدْ أَسْلَمتـهُ العـوائـد

تَـرى القِـرطَ منهـا فـي فتـاةٍ كـأنهـا ... بمَهْلكـةٍ لـولا البُـرا والمَعَـاقِـدُ[4]

الهُذيل وبني تميم :

أغارَ رجلٌ من بني تغلب يقال له : الهُذَيْل[5] - بعقب مَقتل عثمان (ر) - على بني تميم ، فأصاب نعماً كثيراً ، فورد بها ماءً لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، يقال له : سَفَارِ[6] ، فإذا عليه الأسود وخالد ابنا نُعيم بن قَعْنَب بن الحارث بن عمرو بن همّام بن رِياح ، في إبل لهما قد أورداها ، فأراد الهُذَيْل أخذها ، فتفرقت ، فتفرق أصحابه في طلبها ، وهو قائم على رأس رَكيّةٍ من سَفَارِ ، فرماه ، أحدهما فقتله ، فوقع في الرَّكيَّة . فكانت قَبْرَه ، ويقال : بل رماه عبد أسود لمالك بن عروة المازني ، فقال عُتيبة :

مَـنْ مبلـغٌ فتيـانَ تَغْلِـبَ أَنّـهُ ... خَـلاَ للهُـذَيْـلِ مـن سَفَـارِ قَليبُ

إذا صَوَّت الأصداءُ صَوَّتَ وسطها ... فتـىً تغلبـيٌّ فـي القَليـبِ غَـريـبُ

فـأعـددتُ يَـرْبُـوعـاً لتغلـبَ إنَّهـم ... أُنـاسٌ عَـرَتْهـمْ فتنـةٌ وحـروبُ

---

(١) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة أو من الضأن خاصة .

(٢) كذا بدون جزم . ومن معاني حيي : احتشم . ولعلها أيضاً : لم تجنأ .

(٣) انتاشه : تناوله . والرواق : كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

(٤) البُراء : جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال . المصدر السابق نفسه ٢٣٩/٢٢ ، ٢٤٠ .

(٥) انظر ترجمة الهذيل بن هُبَيْرة بن قَبيصة . . . التغلبي . انظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش . ص ٦٧ ، ٧٣ .

(٦) سَفَار : منهلٌ بين البصرة والمدينة . انظر حاشية المصدر السابق نفسه .

حَوَيْتُ لقاحَ ابني نُعيمِ بن قَعْنبٍ ... وإنَّـكَ إنْ أحـرزتَهـا لكسـوبُ

عُتيبة يهجو بِشْر بن كهف :

مَـنْ يَـك أَرْعَـاه الحِمَـى أَخـواتُـه ... فمـا لـيَ مـن أُخْـتٍ عَـوانٍ ولا بِكْـرِ

وما ضَرَّها إنْ لمْ تكنْ رَعَتِ الحِمَىَ ... ولم يطلبْ الخَيْر المُمَنَّعَ من بِشْر

متى ما نَحا يوماً إلى المالِ وارثِي ... يَجدْ قَبْضَ كفٍّ غير ملأى ولا صِفْرِ

يَجِـدْ مُهـرةً مِثْـلَ القَنـاةِ طِمِـرَّةً ... وعَضْباً إذ ما هُزَّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ[1]

فـإنْ تَمنعُـوا منهـا حِمـاكـم فـإنَّـه ... مُبَـاحٌ لهـا مـا بيـن إنْبـطَ فـالكُـدْرِ

إذا مـا امـرؤٌ أثنـى بفضـلِ ابـنِ عَمِّـهِ ... فلَعْنَـةُ ربُّ العـالميـن علـى بِشْـرِ[2]

عُتَيْبَة يمدح قومه ويهجو بني سَعْد :

إن ابن فَسوة نزل ببني سَعْد بن مالك من بني قَيْس بن ثَعْلَبَة ، وبات بهم ، ومعه جارية له يقال لها : جوزاء ، فَسَرقوا عَيْبَة له فيها ثيابه وثياب جاريته ، فرحل عنهم ، فلما عاد إلى قومه أَعلمهم ما فَعله به بنو سَعْد بن مالك ، فركب معه فرسان منهم ، حتى أغاروا على إبل لبني سَعْد ، فأخذوا صِرْمَةً[3] ، واستاقوها ، فدفعوها إليه ، فقال يمدح قومه ويهجو بني سَعْد بقوله :

جَزى الله قَومي من شَفيع وشاهدٍ ... جـزاءَ سليمـان النبـيِّ المُكـرَّمِ

هـمُ القـوم لا قـومُ ابـن دارة سَـالـمٍ ... ولا ضَـابِـيءٍ أَنْ أُسْلِمـا شَـرَّ مُسْلَـمِ

ومـا عَيْبَـةُ الجوزاءِ إذ غَـدرتْ بهـا ... سَـراةُ بنـي قَيْـس بِسـرٍّ مُكَتَّـمِ

إذا ما لَقِيْتَ الحيَّ سَعْدَ بن مَالكٍ ... على زُمَّ فـانـزلْ خـائفـاً أو تَقـدَّمِ[4]

أُنَـاسٌ أَجـارُونَـا فكـانَ جـوارهـم ... شَعـاعـاً كلَحْـمِ الجَـازِرِ المُتقَسَّـمِ

لقد دَنِستْ أعراضُ سَعْدِ بن مالكٍ ... كمـا دَنِسـتْ رِجـلُ التقـيّ مـن الـدَّمِ

لهـم نسـوةٌ دُسـم الثيـابِ مـواجـنٌ ... يُنـاديـن مـن يبتـاع عُـوداً بـدرهـمِ

---

(١) والطمر : الفرس الجواد ، والمؤنث طمرة .

(٢) أغاني ٢٢/٢٤٠ ، ٢٤٢ .

(٣) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين .

(٤) زم : بئر لبني سعد بن مالك .

إذا أَيِّـمٌ قَيْسيَّـةٌ مـاتَ بَعْلُهـا ... وكـانَ لهـا جـارٌ فليسـتْ بـأَيِّمِ
يُمَشِّـي ابـن بشـرٍ بَيْنَهُـنَّ مُقابِـلاً ... بـأَيـرٍ كـأيـرِ الأَرجحـيّ المُخـرَّمِ
إذا راحَ مـن أَبيـاتِهـنَّ كـأنّمـا ... طَلَيْـت بتنُّـومٍ قفَـاهُ وخَمْخَـمِ[1]

وفي رواية إسحاق :

تَسـوقُ الجَـواري مفخـراه كـأنَّمـا ... دَلكْـنَ بتنُّـومٍ قَفَـاهُ وخِمْخِـمِ[2]

وقال عُتَيْبةُ بن مرداس أخو بني كَعب بن عَمروُ بن تَميم :

حُلَمـاءُ والحَـربُ العَـوانُ سَفيهـةٌ ... سُفَهـاءُ عنـد الضيـفِ وهـو حَليـمُ
يَحيـا بهـمْ لُـؤْمُ الـورى مـا عُمِّـروا ... وإذا هُـمُ مَـاتـوا يَمـوتُ اللُّـومُ
والكَلْبُ يَأْكُل ضَيْفَهُمْ رأد الضحى ... لكنَّـهُ فـي لَيْلِـهِ مَكْعُـومُ[3]
لا يظلِمُـونَ قَطـاهُـمُ لضُيـوفِهـم ... والجـارُ فـي حَجَـراتِهـم مَظْلُـومُ[4]

وقال أيضاً :

رأيـتُ المُعَلّـى ليـسَ يُشبـه عَمَّـهُ ... ولا خَـالَـهُ ولا أَبـاهُ المُقـدَّمَـا
أولئِـكَ مـا زالـوا عـرانيـنَ خِنْدِفٍ ... إذا كان يوماً كاسفَ الشمس مُظلِما
وهــذا فمـا نلقـاه إلاّ مُصمِّمـاً ... على مالِ ذي القُربى وإنْ كان مُعدمَا
فتـىً تَكْثُـر الأمـوال تحتَ عِجانـه ... إذا أكثـرَ النَّـاس النَّـدَى والتكـرُّمـا
تَـراهُ كمـاءِ البحـرِ يَـدْفَـعُ مِلحَـهُ ... لِـورّادهِ عَنْـهُ وإنْ كـانَ مُفْعَمـا[5]

وكان عُتيبة عضَّهُ كَلْبٌ ؛ فأصابه ما يُصيبُ صاحبَ الكَلْبِ الكَلِبِ ، فداواهُ ابن المُحِلِّ بن قَدامةَ بن الأسود فأَباله ، مثلَ الكلابِ والنَّمل ، فَبَرأَ ، فقال فيه الشاعر :

ولَـوْلاَ دَوَاءُ ابـنِ المُحِـلِّ وطِبُّـهُ ... هَـرَرْتَ إذا مـا النـاسُ هَـرَّ كَلِيبُهَـا

---

(١) التنوم : نوع من الناب فيه سواد . والخمخم : نبات تعلف حبه الإبل ، ولونه أسود .
(٢) أغاني ٢٢/٢٤٣ .
(٣) مكعوم : يقال : كعم البعير : إذ شد فاه لئلا يعض أو يأكل .
(٤) الحماسة الشجرية ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
(٥) الأشباه والنظائر للخالديين ١/ ١٣٣ .

وأَخْـــرَجَ بَعْـــدَ اللهِ أَولادَ زَارِعٍ مُـوَلَّعَـةٌ أَكْنَـافُهـا وجُنُـوبُهَـا[1]

وكان الأسودُ جَدُّ المُحِلِّ[2] أتى النَّجاشيَّ فعلَّمه هذا الدواءَ فهو في ولده إلى اليوم[3] ، فإنَّما ذهب إلى أنَّ الذي يَعَضُّه الكلْبُ الكَلِبُ ، ينبَحُ نُباح الكِلاب ويَهِرُّ هريرها[4] .

* * *

(١) أولاد زارع : الكلاب . والمولعة : التي بها سواد وبياض مستطيلان . وفي الحيوان ٢/ ١١ ، ١٢ ، الشعر إلى ابن فسوة .

(٢) المحل بن قدامة اليربوعي . وبنو المحل الذين يداوون من الكلب .

(٣) الشعر والشعراء ١/ ٣٧٠ .

(٤) الحيوان ٢/ ١١ ، ١٢ ، وردت فيه الرواية نفسها ونسب الشعر إلى ابن فسوة عُتَيْبة .

عَتيق(*) بن محمد الورّاق

هو أبكر عَتيق بن محمد الورّاق التميمي القيرواني من أعلام القرنين الرابع والخامس ، شاعر ، أديبٌ مشهور .

قال ابن رشيق في ترجمته : شاعر مطبوع يكره عويص الكلام ويجتنبه وينحو نحو الصنوبري ويذهب مذهبه غير أن بينهما بَوْناً في ركوب القوافي الشرّد أحياناً .

والمعلومات عن حياته قليلة . وفي تراجمه قدر يسيرٌ من شعره وأكثره في المدح والوصف والغزل والرثاء .

وله في الهجاء :

لَـوْ أن أَكْفـانَهُـمْ مِـنْ حُـرِّ أَوْجُهِهِـمْ قاموا إلى الحَشْرِ فيها مِثْلَما رَقَدوا[1]

خُـزْرُ العُيـونِ إذا مـا عُـوينـوا وإذا ما عَايَنوا أَنْفَذوا باللَّحْظِ ما قَصَدوا[2]

قال ابن رشيق : دخلت الجامع فوجدته في حلقة يقرأ الرقائق والمواعظ ، ويذكر أخبار السلف الصالحين ومن بعدهم التابعين ، وقد بدا خُشُوعُه وترقرقت دموعه ، فما كان إلاّ أن جئته عشية ذلك اليوم إلى بيته فوجدته وفي يده طنبور وعن يمينه غلام مليح .

فقلت له : ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك ! .

فقال : ذلك بيت الله ، وهذا بيتي ، أصنع في كل واحد منهما ما يليق به وبصاحبه فأمسكت عنه .

(*) خريدة القصر ١/٣٢٦ ، الحماسة المغربية ٢/ ١٣٨٠ ، فوات الوفيات ٢/ ٤٣٦ .

ومن شعره يصف شاذرواناً :

كـأنّـهُ ملـكٌ غَصـتْ كَـواكبـهُ ... وجـهُ المعلَّـى بينهـا قمـرُ
إذا بَـدا فيـهِ قـرنُ الشّمـس قَـارنَـهُ ... كـأنّهـا منـه أو منـه بهـا أَثَـرُ
مُذْ زَاحمَ الجوَّ فاحتلَّ السحابَ بهِ ... فَليـسَ يفقـدُ فـي أَرْجـائـهِ مَطَـرُ
فـرحمـةُ الله عنـه غيـرُ نَـازحـةٍ ... ونعمـةُ اللهِ مـا فيهـا بـهِ قِصَـرُ
تـرى الغَمـائـمَ بيضـاً تحتـهُ بُكَـراً ... مثل الكواكب فوقَ الأرضِ تَنتشرُ

وقال :

كلمّـا أذْنـبَ أَبْـدَى وَجْهَـهُ ... حجَّـةً فهـو ملـيٌّ بـالحجـجْ
كيـفَ لا يفـرطُ فـي إجـرامـهِ ... مَنْ متى شاءَ من الذنبِ خرج ؟

وقال :

بـدرٌ لـه إشـراقُ شمـسٍ علـى ... غُصْـنٍ سَبَـا قلبـي بنـو عيـنِ
يكـادُ مـن ليـنٍ ومـن دقّـةٍ ... فـي خصـرهِ ينقـدُّ نصفيـنِ
إدْبَـارهُ ينسيـكَ إِقْبَـالـهُ ... كـأنّمـا يمشـي بـوجهيـن

وقال :

تَعَبـي راحتـي وأُنسـي انفـرادي ... وَشفـائـي الضَّنـى ونَـومـي سُهَـادي
لستُ أشكـو بُعـادَ مَنْ صَدَّ عني ... أيُّ بُعـدٍ وقـد ثـوى فـي فـؤادي ؟
هـو يختـالُ بيـنَ عَينـي وقلبـي ... وهـو ذاكَ الـذي يـرى فـي سـوادي

وقال ووزنه خارج عن أبحر العروض :

أوردَ قَلبـي الـرَدَى ... لامَ عـذار بـدا
أسْـوَدُ كـالغـيّ فـي ... أبيـضَ مثـلِ الهـدى[1]

يرثي رجلاً دُفن بليل :

دَفنـوا صُبْحَهُـمْ بليـلٍ وجـاءوا ... حين لا صُبْحَ يَطلبُونَ الصّباحا[2]

* * *

(١) فوات الوفيات ٢/ ٤٣٧ .

(٢) خريدة القصر ، قسم شعراء المغرب ٣٢٦ .

العَجَّاجُ(*) ـ عَبْدُاللهِ بن رُؤْبَة

العَجَّاجُ : وهو عَبْدُاللهِ بن رُؤْبَةَ بن لَبيدِ بن صَخْرِ بن كَثْيف[1] بن عُمْيرَةَ بن حُنَيّ بن رَبيعَةَ بن سَعْد بن مَالك بن سَعْدِ بن زَيْد مَناة بن تميم[2] .

وإِنَّما سُمّيَ العَجَّاجَ بقوله :

حَتَّـى يَعِـجَّ عِنْـدَهـا مـن عَجْعَجَـا[3]

وفي اللسان : العَجَّاج بن رؤبة السَّعْدي : من سَعْد تميم ، هذا الراجز ؛ يقال : أشعر الناس العَجَّاجان ، أي رؤبة وأبوه ؛ قال ابن دريد : سمي بذلك لقوله :

حتَّـى يَعـجَّ ثَخنـاً مَـنْ عَجْعَجَـا ويُودِي المُودِي ، ويَنْجُو مَنْ نَجا[4]

وكان يُكنى أبا الشَّعاءِ ، والشَّعاءُ ابنتُه ، وكان لقي أبا هُرَيرة وسمع منه أحاديث .

وقال سليمان بن عبدالملك للعجَاج : إنَّك لا تُحسن الهِجاءَ! فقال إنَّ لنا أحلاماً تمنعنا من أن نَظْلم ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَم ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحسن أن يهدم[5] ؟! .

وجاء أيضاً :

(*) الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٦٨ ، الاشتقاق ١٠٤ ، ١٠٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، جمهرة النسب ٢٤٥ خزانة الأدب ، انظر الفهارس . الشعر والشعراء ٥٩١ ، طبقات فحول الشعراء ٧٣٨ ، ٧٥٣ . معجم البلدان ، انظر الفهارس معجم ما استعجم ، انظر الفهارس . ديوان الشاعر .

(١) في جمهرة أنساب العرب ٢١٥ « كنيف » .

(٢) جمهرة النسب ٢٤٥ .

(٣) الشعر والشعراء ٢/ ٥٩٢ .

(٤) لسان العرب « عجج » .

(٥) الشعر والشعراء ٢/ ٥٩١ .

وكان يقال له : عبدالله الطويل وهو والد رُؤْبة بن العَجّاج الراجز المشهور .

ذَكره المَرْزَبَاني في « معجم الشعراء » ، وقال : وُلِد في الجاهلية . وقال أبو عبيدة كان في الجاهلية يرجز ، وعاش إلى خلافة الوليد بن عبدالملك ، وأنكر ذلك عمر بن شبة[1] ، ووَلَدَ العَجّاج رُؤْبَة والقطاميَّ[2] .

وكان طبقته عند ابن سلام التاسعة ومعه ابنه رؤبة بنفس الطبقة[3] .

العجّاجُ يمدح عُمر[4] بن عُبيدالله بن مَعْمر :

لما توجه عُمر بن عُبيد الله بن مُعْمر إلى أبي فُدَيْك[5] الشاريِّ ، امتدحه العجّاجُ فقال :

قَـد جَبَـرَ الـدِّيـنَ الإلـهُ فَجَبَـرْ ... وَعَوَّرَ الرَّحْمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ[6]

يعني أُمَيَّةَ[7] بن عبدالله بن خالد بن أَسيد ، وذاك أنّه توجّه إلى أبي فُدَيك

---

(١) الإصابة ٥/٦٨ .

(٢) الشعر والشعراء ٢/٥٩٣ . ولم أجد في المصادرة المتوفرة لدي : أن للعَجّاح ولداً يدعى القطامي . والذين ذكرهم الآمدي في المؤتلف والمختلف لايمتون له بصلة وهم القطامي التغلبي ، والقطامي الضبعي ، والقطامي الكلبي . ولم أجد أي تعليق في حاشية الشعر والشعراء ٥٩٣ تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ـ على ذلك . وربما مرَّ ذلك من قبيل السهو .

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢/٧٣٨ .

(٤) عُمر بن عُبيد الله بن مَعْمر التيمي ، الجواد وفاتح الفتوح ، وولي الولايات العظام ، وكان يقاوم بطل الخوارج قطري بن الفجاءة .

(٥) وأبو فُدَيْك ، هو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بني قيس بن ثعلبة ، من بكر بن وائل ، كان خارجياً ، خرج سنة «٧٣هـ» فغلب على البحرين ، وقتل نجدة بن عامر الحنفي الخارجي . فوجه عبدالملك بن مروان ، عُمر بن عُبيدالله إلى قتاله في سنة «٧٣هـ» فَقتل أبو فديك وهزم جموعه .

(٦) جبر الكسر يجبره : شده حتى يستوي ويلتئم . وجبر (الثانية) يريد : فانجبر . عور الشيء : قبحه ، يدعو عليه . والعور : قبح الأمر وفساده .

(٧) أمية بن عبدالله بن خالد بن أُسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس ، كان مع أخيه خالد بن عبدالله ابن خالد ، وهو على البصرة سنة «٧١هـ» فندبه أخوه خالد لقتال أبو فديك سنة =

فهزمه ، فكتب في ذلك إلى عبدالملك بن مروان ، فقال لعُمَر بن عُبيدالله بن مَعْمر : أرأيتَكَ لو كانَ بين عينيَّ وَتِدٌ أكُنْتَ تنزِعُه ؟ .

قال : نعم ، والله يا أمير المؤمنين !

قال : فهذا أبو فُدَيْك وَتِدٌ بين عَينيَّ ، فأخرج إليه .

قال : أَعْفِني يا أمير المؤمنين .

فلما أَبى عليه قال : ارفَعْ إلينا ما جرى على يَديك من خراج فارس[1] فأقرّ له بالخروج ، فتلقّاهُ العَجّاجُ وهو مُتَوجِّهُ إلى أبي فُدَيْك ، فلما قال :

هــذا أَوانُ الجِــدِّ إِذْ جَــدَّ عُمَــرْ وصَــرَّحَ ابــنُ مَعْمَــر لِمَــنْ ذَمَــرْ[2]

قال عُمر : لا قُوَّة إلا بالله . فلما قال :

لا قَــدْحَ إنْ لــم تُــورِ نَــاراً بِهَجَــرْ ذَاتَ سَنــاً يُــوقِــدُهــا مَــن افْتَخَــرْ[3]

قال عُمر : توكّلْتُ على الله ، ولن أدعْ جُهْداً ، فلمّا قال :

شَهَادةٌ فيها طَهُورُ مَنْ طَهَرْ[4]

فكأنَّ عُمر تَطيَّر من ذلك ، ثم قال : ما شاء الله .

= «٧٢هـ» في جند كثيف ، فهزمه أبو فديك .

(١) كان عُمر بن عُبيدالله بن معمر على فارس ، من قبل مصعب بن الزبير ، قبل ذلك .

(٢) صرح : يريد أبدى وكشف عن غاية الجد والصرامة . وذمر : غضب وحمى ، ويريد : من تنكر لأمير المؤمنين وأوعد وخرج لقتال الأئمة .

(٣) القدح : ضرب الزند ليخرج النار . وأورى الزند : أثقب ناره وأخرجها ، وأورى النار : أثقبها وأشعلها . وهجر : قاعدة البحرين ، التي أوى إليها أبو فديك الحروري . يقول : كل قدح لا يسمى قدحاً حتى تشعل النار بهجر ، يعني نار الحرب . وسنا النار : ضوءها الساطع . يقول : كلا نار حرب لا شيء ، حتى تشعل نار الحرب بهجر ساطعاً سناها ، إذا ذكرها أهل الأمصار فخروا بها فخراً ساطعاً .

(٤) الشهادة : الموت في سبيل الله ، يهر من كل ذنب . وقوله : من طهر : أي أخلص نفسه وأشرطها للجهاد ، فتبرأ من كل ذنب ، وطهرته الشهادة فطهر . وقد أوقع عُمر بن عُبيدالله وقعة بأبي فديك والحروريين ، قتل فيها منهم ستة ألاف ، وأسر ثمانمئة . « طبقات ابن سلام ٢/ ٧٥٤ ، ٧٥٥ » .

وقال العَجّاج :

يَـــا ربِّ ربَّ البيـــتِ والمُشَـــرَّقِ ... والمُـرْقِـلاتِ كُـلَّ سَهْـبٍ سَمْلَـقِ[1]

إيَّـــاكَ أَدْعُـــو فَتَقبَّـــلْ مَلقـــي ... واغفِـرْ خَطَـايَـايَ وثَمِّـر وَرَقـي[2]

إنَّـــا إذا حَـــرْبٌ غَـــدَتْ لانَتَّقـــي ... دِينـاً ، ولا مُسْتَـأْخِـراً لـم يَلْحقِ[3]

نَـــرُدَّ حَـــدَّ النَّـــابِ مِنهَـــا الأَرْوقِ ... فـي كُـلِّ عَـامٍ كـاللَّيـاحِ الأبْلَـقِ[4]

فَقَـــدْ عَلِمْتَـــهُ عُصْبَـــةُ المُـــرَوَّقِ ... ورَهْطُ شُؤْبُوبٍ ورَهْطُ الخَنْدَقِ[5]

والحُمْـسُ قَـد تَعلَـمُ يَـومَ مُلْـزَقِ ... أَنَّـا نَقـي أَحْسَـابَنَـا ، ونَعْتَقـي[6]

---

(١) المُشرَّق : المصلى ومسجد الخيف . والمرقلات : الإبل التي ترقل في سيرها ، أي تسرع . والسهب : أرض واسعة بعيدة مستوية في طمأنينة ، وهي بطن من بطون الأرض في الصحارى والمتون . والسملق : المستوي الأملس الأجرد لا شجر فيه .

(٢) الملق : أصله الترفق والمداراة ، ثم لين التودد وشدة العطف ، ثم صار « الملق » الدعاء والتضر . الورق : المال من الإبل والغنم وغير ذلك كالدراهم . وثمر الله المال : نماه وكثره .

(٣) غدت : غدا عليه غدواً ، واغتدى : بكر في أول النهار . يعني غارة مع الصبح . وقوله : لا نتقي : أي لا نحذر ولا نخاف . ودِينا : أي ذلا ، يقل إذا أصبحتنا غارة بحرب ، لا نخاف الذل بالهزيمة إذا نحن أسرعنا إليها عجالاً على غير تأهب ، بل نسرع ولا نتريث . ولا مستأخراً لم يلحق : يقول : إشفاقنا من الذل لا يحملنا على التريث ، ولا بحملنا علیماً أيضاً انتظار من استأخر فلم يلحق ، حتى يكثر عددنا وتكون لنا بهم قوة .

(٤) حد كل شيء : طرف شباته ، كحد السكين والسيف والسنان ، ثم استعير لأشياء فيقال : حد الظهيرة ، وحد الحرب : واستعار الناب للحرب ، يعني شرها وعضها بهم في حومة القتال . والأروق : من نعت الناب ، من الروق بفتحتين وهو جول وانثناء في الأنياب وذلك أبلغ في أذاها عند العض . والليّاح : الثور الوحشي ، لأنه أبيض يتلألأ . والأبلق : الذي فيه سواد وبياض غالب ، فأنه يعني عام جدب وعنى بالأبلق : شدة بياضه . يصف ما في اليوم من كثرة السلاح وبياضه وتلألئه .

(٥) المُرَوَّق ، وشؤبوبٌ ، وخَنْدقٌ : رجال .

(٦) الحُمس : يعْني قريضاً . وملزق : هذا يوم ملزق : كانت بين بني عامر وبين بني سعد موادعة إلى أجل معروف مسمى . فمر فرسان من بني سعد راجين من غزاة لهم ، فيهم سلامة بن جندل وأحمر ابنا جندل ، وفدكي بن أعبد ، في فرسان من فرسانهم مذكورين ، فلما رآهم بنو عامر قالوا : هؤلاء حد سَعْد ، فلن يفلحوا بعدهم إذا أصبتموهم ، فركبوا عليهم ، =

بـــالمَشْـــرَفِيَّـــاتِ افتخَـــارَ الأَحْمَـــقِ

وقال يمدحُ مُصْعَبَ بن الزبير ، ويَهْجُو المُخْتار بنَ أبي عُبَيْدٍ :

لَقَــدْ وَجَــدْتُــمْ مُصْعَبــاً مُسْتَصْعَبَــا
حيــنَ رَمــى الأَحْــزَابَ والمُحَــزِّبَــا

قال : الأحزابُ الذين حَزَّبهم ، أي جَمَعهم ،وألَّفهم .

وابْـــنَ أبـــي عُبَيْـــد المُكَـــذَّبَـــا
والسَّبَئِـــيَّ والمُـــرَاشَ المُـــذْنِبَـــا

قال : يعني المختارَ بنَ عُبَيْد أنه يَقبلُ الرِّشْوةَ :

بحـــاجِبَـــيْ سَبْعِيـــنَ أَلْفـــاً مُعْـــرِبَـــا
مَـــوْجـــاً تَـــرَى قُـــدْمُـــوسَـــهُ مُكَـــوْكَبَـــا

قوله : بحاجبي : يقول صَدَمَهم بوجوهِ الخيلِ . وقَوْلُه : مُعْرِبٌ ، يقال للرجل إذا كان فرسه عربياً : هو معرب . قال : والقُدْموس : مُقَدَّمُ الكتيبة ومُعْظَمُها[1] .

فلمَّا قُتل مُصْعَبُ قال :

زَلَّ بَنُـــو العَـــوَّامِ عَـــنْ آلِ الحَكَـــمْ
وَشَنِئُـــوُا المُلْـــكَ لِمُلْـــكٍ ذي قِـــدَمْ

= فناشدتهم بنو سَعْد الموثق الذي بينهم فأبوا إلاّ الغدر ، فعطفت عليهم بنو سَعْد فقتلت فيهم ، وردتهم مغلولين ، وأسرت فيهم . وبنو سَعْد هم بنو سَعْد بن زَيْد مَناة بن تميم رهط العَجَّاج . وبنو عامر بن صعصعة .

وقوله : ونعتفي : يقال : اعتفى الشيء ، وعفاه : احتبسه ، مغلوب من أعتاقه وعاقه . والمشرفيات : السيوف . يقول : نمنع كل أحمق بسيوفنا أن يجد ما يفتخر به ويتبجح بذكره .

وقال الفرزدق في يوم ملزق :

ونحـن قتلنـا عـامِـراً يـومَ مُلْـزَقٍ فَبـانَـتْ على قُبْـلِ البيـوت هُجُـومُهـا

المصدر السابق نفسه ٢/ ٧٥٧ .

(١) ديوان الشاعر ١٣٤ ـ تحقيق الدكتور عزة حسن ـ ص ١٠٦ .

قال . يقول : أَبْغضُوا ذلك فَسلَّمُوهُ إليهم ، وقوله : ذي قدم : قال . يقول : ذي سابقةٍ .

إِنَّ بَنــي مَــرْوانَ ضَــرَّابُــوا البُهَــمْ
والقــاتِلــونَ مَــنْ عَصَــى ، أو اعْتَقَــمْ

قال : البُهْمَة : الرجلُ الشجاع الذي لا يُحَرَّك . ويقال للرجل إذا حفر البئر فَعجَّلَ قبل أن يُنبِطَها فاحتفر وسطها حَفيرةً يخرج منها الماءُ ، قيل اعتقم ، كأنه لم يعمل في حفره على القصد[1] .

وقال يمدح مروان بن الحكم وهو والٍ على اليمامة والمدينة وسأذكر بعضاً منها :

مَــا إِنْ عَلِمْنــا وافِيــاً مِــنَ البَشَــرْ
مِــنْ أَهْــلِ أَمْصَــارٍ ولا مِــنْ أَهْــل بَــرْ

يقول : لا من أَهْلِ الحَضَرِ ولا من أهل الوَبَرِ .

ولا عَلــى عِــدَّان مَلْــكٍ مُحْتَضَــرْ
أَوْفَــى مِــنَ المُنْجِــي حُيَيّــاً بــالقــدر

العِدّانُ : العهد . فقال : عِدّان مَلْك أي عهد مَلِكٍ ، من الملوك ، ويقال هو على عِدّانِ ذلك ، أي عهده . ومحتضر ، أي يَحْضُرهُ الناس . وحُيَيٌّ لِصّ كان مَرْوانُ قد حَبَسه بالقدر . يَقول : بقدر الله .

وعَــاصِمــاً سَلَّمَــهُ مِــنَ الغَــدَرْ
مِــنْ بَعْــدِ إِرْهَــانٍ بِصَمَّــاءِ الغَبَــرْ

قال : عاصِمٌ أيضاً لِصّ كان حَبَسه مَرْوانُ بن الحَكَم ، ثم أَرْسَلَه . من الغدر ، يُقال : فلانٌ ثَبْتُ الغَدَرِ ، إذا كان ثَبْتَ المُقام في الجِرَفَةِ ونَحْوِها . يقول نَجّاهم أن يقعوا في غَدَرٍ ، وإرهانُ : إثْباتٌ . يقال : قد أَرْهَنْتُ له الشَّرَّ حتى سَئمه . وأرهنتُ لهم الخُبز واللحم ما أقاموا . والصَّماءُ : الداهية التي

---

(١) المصدر السابق ١٤٩ .

لا تُجيبُ . والغبر : البقاء . يُقال : ما غَبَرْتْ فعليك الخِزْيُ .

فـأصْبَحـا بنَجْـوَةٍ بَعْـدَ ضَـرَرْ
مُسَلَّمَيْـنِ مِـنْ إسَـارٍ وأَسَـرْ

قال : والنَّجْوَةُ : ما ارتفع من الأرض ، أي أَصْبَحا بمكان مرتفع عن الأذى بعد ضررٍ . يريدُ عاصِماً وحُيَيّاً . يقول أصبحا بحُسْنِ حالٍ بعد ضُرٍّ . قال وكالِصَّيْنِ فأخذهما مروانُ ، وكان على اليمامةِ والمدينة ، فرفعهما إلى سِجْنِ المدينة . فَشُفِعَ إلى عبدالعزيز بن مروان ، فأعانه على شيء من أمرهما[1] .

قال العَجَّاجُ في أصحاب ابن الأشعث ، ويمدح الحَجَّاج :

أَلَـمْ يَكُـنْ أَشَـدَّ قَـوْمٍ رَحْضـا
سَـرَّاءُهُـمْ ، والأَخْبَثِيـنَ رَكْضَـا

قال : الرَّحْضُ : الغَسْلُ ، كأنَّه يُنَحِّيه كما يُرْحَضُ الوَسَخُ من الثوب . والرَّحْضُ يَغْسِلُهم عنا ويُنَحِّيهم . ويُقال : ارْحَضْ ثَوْبَكَ ، أي اغْسِلْه .

بلَجـبِ عَـرْضٍ يُبَـارِي عَـرْضَـا
فَـوَجَـدُوا الحَجَّـاج يـأبَـى الهَضَّـا
لا فَـانيـاً ولا حَـدِيثـاً غَضَّـا

يعني وَسَطاً من الرجال :

ومِـنْ صَـريـحِ الأَكْـرَميـنَ مَحْضَـا
ثَبْتـاً إذا كـانَ المَقـامُ دَحْضَـا
ولِلْجُيُـوشِ قَبْلُهـمْ مِهَضَّـا
غَـدَاةَ يَسْقِيهـمْ صَبـوحـاً مِضَّـا

اللجبُ : الجيشُ الكثيرِ الأصواتِ ، والعَرضُ الجبلُ . ويباري : يُعارِض . والهَضُّ : الكَسْرُ .

يقول : يأبى أن يَكْسِرُوهْ . والمَحْضُ : الخالص الصريح . والدَّحْضُ :

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٠٦ .

الزَّلَقُ . يقال : مكانٌ دَحْضٌ ، أي مزّلةٌ لا يَثْبُتُ عليها شيء . والمِضُّ : المضضُ . يُقال للكحل إذا كان حادّاً : له مضّ[1] .

اختلف في مولده فقيل : ولد سنة «٢٣هـ» وقيل سنة «٣٥هـ» توفي بعد «٩٩هـ = ٧١٧م»[2] .

وله مدائح كثيرة في عدد من رجال العصر الأموي مثل يزيد بن معاوية ، وعبد العزيز بن مروان ، وبشر بن مروان ، ومسلمة بن عبدالملك ، والوليد بن عبد الملك ، كل ذلك في ديوانه .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٢٨ ، ١٣١ .

(٢) الأعلام ٤/٨٦ـ٨٧ .

عَدِيٌّ بن زَيْد التَّميمي (*)

عَدِيُّ بنُ زَيْد بن حِمَار[1] بن زَيْد بن أَيُّوب بن مَحْرُوب[2] بن عَامر بن عَصَبة بن امرىء القيس بان زَيْد مَنَاة بن تميم بن مُرِّ بن أُدِّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار التميمي[3] .

وهو المعروف بالعِبادي ، والعِبَادُ هم نصارى الحيرة[4] . والعِبادي منسوب إلى دينه لأنه تنصر[5] .

عدي شاعرٌ فصيحٌ من شعراء الجاهلية . وكان نصرانيّاً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهلُه ، وليس ممن يُعدّ في الفحول ، وهو قرويّ ، وكانوا قد أخذوا عليه

(*) جمهرة النسب ٢٤٩ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٤ مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٦ ، الاشتقاق ٢١٧ طبقات ابن سلام ١٣٧/١ ، طبري ٦٢٣/١ ، ٢٠٠/٢ ، ٢٠٦ ، الشعر والشعراء ٢٢٥/١ ، الأغاني ، ثقافه ٨٠/٢ ، جمهرة أشعار العرب ٤٩٧/١ ، الوافي بالوفيات ٥٣٠/١٩ ، معجم الشعراء ٨٠ ، الاختيارين ٧٠٣ ، المحبر ٣٠٣ ، الكامل في التاريخ ٤٨٣/١ ، ٤٨٥ ، خزانة الأدب ٣٨١/١ ، بغية الطلب ٣٠٤٦ ، نوادر المخطوطات ١٤٠/٢ ، نشوة الطرب ٨٠ ، ١٨٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، عقد فريد ٢٦٩/٢ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، تاريخ خليفة بن خياط ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، مروج الذهب ١٠٦٥/٢ ، أمالي ابن الشجري ١١١/١ .

(١) اضطربت المصادر في ضبطه وإعجامه ففي مختصر تاريخ دمشق ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ومعجم الشعراء ، وطبقات ابن سلام (جمار) وفي الأغاني وجمهرة أشعار العرب ، والشعر والشعراء (حمَّاد) وقيل غير ذلك « حماد ، وحماز ، وخمار ، وجمار » والصواب ما أثبته ابن عساكر وابن منظور . مختصر تاريخ دمشق (٣٠٧) .

(٢) في الأغاني (محروف) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٦ . وجاء أيضاً : شاعر من شعراء الجاهليَّة ، كان نصرانياً فكان يسكن الحيرة . وهو المعروف بالعِبادي ، والعِباد هم نصارى الحيرة ، وله ابنان زيد بن عدي وهو شاعر وعمرو .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) الاشتقاق ٢١٧ .

أشياء عِيب فيها . وكان الأصمعيّ وأبو عُبيدة يقولان : عديُّ بنُ زيد في الشعراء بمنزلة سُهيلٍ في النجوم يعارضها ولا يجري معها مَجراها[١] .

صنفه ابن سلام في الطبقة الرابعة وقال : عديُّ بن زيد كان يسكُنُ الحيرة ويُراكن الرِّيف ، فلان لسانُه وسَهُل مَنطقه فحُمِل عليه شيء كثيرٌ ، وتخليصُه شديدٌ واضطرب فيه خلف الأحمر ، وخلَّط فيه المُفَضَّل فأكثر[٢] .

قال المرزباني : وكان عديّ كاتباً لكسرى هو وأخ له يقال له عُمير[٣] بن زيد ، وكان كسرى مكرماً له محبا ،وكان عدي أنبل أهل الحيرة ، وأجودهم منزلة ولو أراد أن يملكه كسرى على الحيرة ملّكه ، ولكن كان يحب الصيد واللهو ،ولم يكن راغباً في مُلك العرب ، فلما مات المنذر بن المنذر بن النعمان اللخمي خلَّف اثني عشر ذكراً وكان النعمان منقطعاً إلى عدي ، فاحتال عديٌّ حتى قلده كسرى من بين إخوته . ثم إن النعمان بعد تمليكه غضب على عديّ يوماً فحبسه ولجّ في أمره ، فجعل عديٌّ يرسل إليه الشعر ويرققه فيأبى إخراجه من حبسه ، فلما رأى عميراً أخو عدي ذلك كلّم كسرى في عدي ، فكتب كسرى إلى النعمان بعزيمة ليرسلن به إليه . فبعث النعمان إلى عدي سرّاً فغمّه وقتله ، وبعث إلى كسرى أنه قد مات . فلم يزل ابن عدي يبغي للنعمان الغوائل حتى قتله كسرى أبرويز . وانقرض ملك اللَّخميين[٤] .

عدي كاتب كسرى :

فكان عدي أوّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فرغبَ أهلُ الحيرة إلى عديّ ورَهِبوه ، فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذَنُ له عليه في الخاصّة وهو مُعجبٌ به قريبٌ منه ، وأبوه زَيْدُ بن حماد يومئذ حيّ إلاّ أن ذِكرَ عديّ قد ارتفع وخَملَ ذكرُ أبيه ، فكان عديّ إذا دخل على المنذر قام جميعُ من عنده

---

(١) الأغاني ٢/ ٨٠ .

(٢) طبقات ابن سلام ١/ ١٤٠ .

(٣) ورد في الأغاني (أبي) إلاّ إذا كان له أكثر من أخٍ يعمل عند كسرى .

(٤) معجم الشعراء ٨٠ ، ٨١ .

حتى يقعد عَديّ ، فَعَلا له بذلك صيتٌ عظيمٌ . فكان إذا أراد المُقَامَ بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهرَ والشهرين وأكثر وأقلّ .

عدي موفد كسرى إلى ملك الروم :

ثم إن كسرى أرسل عدي بن زيد إلى ملكِ الروم بهديّةٍ من طُرَفِ ما عنده ، فلما أتاه عديّ بها أكرمه وحمله إلى عُمَّاله على البريد ليُرِيَه سَعةَ أرضه وعظيمَ مُلكه ـ وكذلك كانوا يصنعون ـ فمن ثمَّ وقع عديّ بدمشق ، وقال فيها الشعرَ . فكان مما قاله بالشام وهي أوّل شعر قاله فيما ذكر :

رُبَّ دارٍ بـأسفـل الجـزع مِـن دُو ... مَـةَ أشهـى إلـيَّ مِـن جَيـرُوْنِ
ونَـدامَـى لا يفـرَحـون بمـا نـا ... لُـوا ولا يـرهَبـونَ صَـرْف المَنـونِ
قـد سُقيـتُ الشَّمـولَ فـي دارِ بِشْـرٍ ... قَهْـوةً مُـزَّةً بمـاءٍ سَخيـنِ

ثم كان أوّلُ ما قاله بعدها قولَه :

لِمَـنِ الـدارُ تعفَّـتْ بِخيَـمْ ... أصبَحـتْ غيَّـرَهـا طـولُ القِـدَمْ[1]
مـا تَبيـنُ العيـنُ مـن آيـاتهـا ... غيـرَ نُـؤيٍ مثـل خَـطٍّ بـالقَلَـمْ
صـالحـاً قـد لفَّهـا فـاستـوسَقَـتْ ... لـفَّ بـازيٍّ حَمـامـاً فـي سَلَـمْ[2]

سبب سجن عدي :

إنَّ سبب حبس النعمان عديَّ بن زَيد ، أنّ عديّاً صنع ذاتَ يوماً طعاماً للنعمان ، وسألهُ أن يركب إليه ويتغدّى عنده هو وأصحابه ، فركب النُعمان إليه فاعترضه عديّ بن مَرينا فاحتبسَه حتى تغدَّى عنده هو وأصحابُه وشربوا حتى ثَمِلوا ، ثم ركب إلى عديّ ولا فَضْلَ فيه ، فأحفظه[3] ذلك ، ورأى في وجه عديّ الكراهة ، فقام فركب ورجع إلى منزله ؛ فقال عدي بن زيد في ذلك من فعل النعمان :

---

(١) خيم : موضع .

(٢) استوسقت : أي جمعها فاجتمعت . السلم : شجرة ورقة القرظ الذي يدبغ به « أغاني ٢/ ٨٥ » .

(٣) احفظه : أغضبه .

أَحَسِبْـــتَ مَجلِسَنَـــا وحُســـنَ حـديثنـا يُـودي بمـالِـكْ
فـــالمــــالُ والأهلـــونَ مَصْـرَعَـة لأمـركَ أو نكـالِـكْ
مـــا تَـــأمُـــرَنْ فينـــا فـأمـرُكَ فـي يَمينـكَ أَوْ شِمـالِـكْ

وأرسل النعمانُ ذات يوم إلى عديّ بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسولَه فأبى أن يأتيه ، وقد كان النعمان شَرِب فغضب وأمر به فسُحِبَ من منزله حتى انْتُهِيَ به إليه ، فحبسه في الصِنِّين[١] ولجَّ في حبسه وعديّ يرسل إليه بالشعر فممَّا قاله له :

فـاذهبـي يـا أُمَيـمَ غيـرَ بعيـدٍ لا يُـؤاتـي العِنـاقُ مَـنْ فـي الـوثَـاقِ
واذهبـي يـا أُميـمَ إن يشـأ اللهُ يُنفِّـسْ مِـن أَزْمِ[٢] هـذا الخِنـاقِ
وتقـــول العُــداة أَودى عــديٌّ وبنــوه قــد أيقَنــوا بغَــلاقِ[٣]
يــا أَبـا مُسْهـرٍ فـأبلـغْ رسـولاً إخـوتـي إن أتيـتَ صَحْـنَ العِـراقِ
في حديد القِسْطاس[٤] يرقبني الحا رسُ والمـرءُ كـلَّ شـيءٍ يُـلاقـي
فـاركبـوا فـي الحـرام فُكُّـوا أخـاكـم إنَّ عِيـراً قـد جُهِّـزَتْ لانطـلاقِ[٤]

رسالته إلى أخيه من السجن :

فلما طال سجنُ عدي بن زيد كتب إلى أخيه أُبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر :

أبلِـــغْ أُبَيّـــاً علـــى نـــأيِـــهِ وهــل ينفــعُ المــرءَ مــا قــد عَلِــمْ
بـــأنّ أخـــاكَ شقيـــق الفـــؤا دِ كنـــتَ بـــه ، واثقـــاً مـــا سَلِـــمْ
لَــدى مَلــكٍ مُــوثَــقٌ فــي الحــد يــدِ إمَّـــا بحـــقٍّ وإمَّـــا ظُلِـــمْ
فـــلا أَعْـــرِفَنْـــكَ كـــذات الغـــلا م مـــالـــم تجـــدْ عـــارِمـــاً تَعْتَـــرِمْ[٦]

---

(١) الصنِّين : بلد كان بظاهر الكوفة من منازل المنذروبه نهر ومزارع .
(٢) الأزم : الشدة .
(٣) اسم من أغلاق القاتل وهو إسلامه إلى ولي المقتول فيحكم في دمه ما شاء .
(٤) القسطاس : أعدل الموازين وأقومها ، وقيل هو القبان .
(٥) الحرام : يعني الشهر الحرام . والعير : القافلة ، وقيل العير التي تحمل الميرة . « أغاني ٩٥/٢ ، ٩٧ » .
(٦) ذات الغلام : الأم المرضع . عارماً : راضعاً . اعترم الصبي ثدي أمه : مصه ، واعترمت هي أي طلبت من يعرمها .

فــأرضــكَ أرضَــكَ إن تــأتِنــا   تَنَـمْ نَـومـةً ليـس فيهـا حُلُـمْ

فكتب إليه أخوهُ أُبي :

إنْ يكُـنْ خَـانـكَ الـزَّمـانُ فـلا عَـا   جـزُ بـاعٍ ولا أَلَـفُّ ضَعيـفُ[1]

ويميــنِ الإلــه لــو أنّ جــأْوَا   ءُ طَحـونـا تُضـيءُ فيهـا السيـوفُ[2]

ذات رِزٍّ مجـابــةً غمــرةَ المــو   تِ صَحيـحٌ سِـربـالُهـا مكفـوفُ[3]

كنـتَ فـي حَمْيِهـا لجئتُـك أَسعـى   فـاعلمـنْ لـو سمعـتُ إذ تَسْتَضيـفُ

ولعَمْــري لئــن ملكــتُ عَـزائــي   لقليــلٌ شَـرْواكَ فيمــا أطــوفُ[4]

مقتل عدي في سجنه :

فلما قرأَ أُبيّ كتاب عديّ قام إلى كسرى فكلمه في أمره وعرّفه خبره ؛ فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه وبعث معه رجلًا ؛ وكتب خليفة النعمان إليه : إنه قد كُتِبَ إليك في أمره ، فأتى النعمانَ أعداءُ عديّ من بني بُقَيْلَة وهم من غسّانَ ، فقالوا له : اقتله الساعة فأبى عليهم ، وجاء الرسولُ ، وقد كان أخو عدي تقدّم إليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعَديّ فيدخل إليه وهو محبوس بالصِّنَّيْن ، فقال له : ادخل عليه فانظر ما يأْمركَ فامتثِلْه ، فدخل الرسولُ على عديٍّ ، فقال له : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ .

قال : عندي الذي تُحبُّ ووَعدَهُ بعِدَةٍ سنيَّةٍ ، وقال له : لا تَخْرُجَنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإن والله إن خرجتَ من عندي لأقتلَنَّ .

فقال : لا أستطيع إلاّ أن آتي الملك بالكتاب فأوصله إليه ، فانطلق بعضُ مَنْ كان هناك من أعدِائه فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عديّ وهو ذاهبٌ به ، وإن فعلَ واللهِ لم يَسْتَبقِ منّا أحداً أنت ولا غيرك ، فبعث إليه النعمان

---

(١) الألف : الثقيل البطيء .

(٢) الجأواء : الكتيبة تطحن ما تلقاه .

(٣) الرز : الصوت يسمع من بعيد . السربال المكفوف : القميص إذا خيطت حاشيته .

(٤) شرواك : مثيلك « أغاني ٢/ ٩٨ » .

أعداءه فغمُّوه[1] ثم مات ثم دفنوه .

ودخل الرسولُ إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه ؛ فقال : نعمْ وكرامةً ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجاريةٍ حسناء وقال له : إذا أصبحتَ فادخل أنتَ بنفسك فأَخرجه ؛ فلما أصبح ركبَ فدخل السجنَ ، فأعلمه الحرسُ أَنه قد مات منذ أيام ولم نجترىء على إخبار الملك خوفاً منه ، وقد عرفنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، وقال له : إني كنت أَمسِ دخلت على عَديّ وهو حيّ ، وجئتُ اليومَ فحجزني السَّجّانُ وبهتني[2] ، وذكر أَنه قد ماتَ منذُ أيامٍ . فقال له النعمان :

أيبعثُ لك الملك إليّ فتدخل إليه قبلي! كذبت ، ولكنكَ أردتَ الرشوةَ والخبثَ ، فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمهُ ، وتوثَّقَ منه ألا يخبر كسرى إلاّ إِنه قد مات قبل أن يقدم عليه .

فرجع الرسولُ إلى كسرى وقال : إني وجدت عديّاً قد مات قبل أن أدخل عليه .

وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في أمره ، واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة[3] .

من شعره : قال ابن سلام : وله أربع قصائد غُرَرٌ رَوَائعُ مُبَرِّزاتٌ ، وله بعَدهُنَّ شعرٌ حسن .

جُمع شعره وله ديوان مطبوع[4] . وغلب على شعره الوصف والاعتذار

---

(١) يريد أنهم غطوا وجهه بشيء حتى اختنق .

(٢) بهت الرجل : قابله بالكذب .

(٣) أغاني ٢/٩٩ .

هذا وإن قصة عدي طويلة ثم أن ابنه زيد يوقع بالنعمان وينتقم لأبيه منه ، فأحضره كسرى وسجنه ، ويقال ألقى به بين أرجل الفيلة فقتلته ، إنه أعدم وفاء النعمان لعدي ، وحقد زيد حتى ثأر لأبيه .

(٤) حقق ديوانه محمد المعبيد ـ بغداد ـ ١٩٦٥ ـ الموافق ١٣٨٥ .

والحكمة ، وسأختار مقتطفات من قصائده الغرر . ومنها هذه القصيدة التي قالها أثناء سجنه :

أَرَواحٌ مُـــوَدِّعٌ ، أم بُكُـــورُ ... لك ؟ فاعمِدْ ، لأيِّ حالٍ تَصِيرُ[1]

أَيُّهـا الشّـامِـتُ ، المُعَيِّـرُ بـالـدَّهـ ... ـرِ ، أَأَنْتَ المُبَرَّأُ ، الموفُورُ ؟[2]

أَمْ لَدَيكَ العَهدُ ، الوثيق ، من الأيـ ... ـامِ ، أَنـتَ جـاهِـلٌ ، مَغـرُورُ[3]

إِنْ يُصِبْنِـي بَعـضُ الأذاةِ فـلا وا ... نٍ ضَعيـفٌ ، ولا أَكَـبُّ عَثُـورُ[4]

غَيـرَ أَنَّ الأيّـامَ يَخْنَعْـنَ بـالمـر ... ءِ ، وفيها العَيصاءُ ، والمَيسُورُ[5]

وأنـا النّـاصِـرُ الحَقِيقَـةَ ، إذ أظـ ... ـلَمَ يَـومٌ ، تَضِيـقُ فيـهِ الصُّـدُورُ[6]

وقصيدته هذه من أجود شعره ، وتدور معانيها حول مصاير الناس وحياتهم وسلوكهم في إطار من الحكمة .

أَتعـرِفُ رسـمَ الـدّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَد ؟ ... نَعَمْ ، فَرماكَ الشّوقُ بعد التَّجلُّدِ[7]

ظَلِلْـتُ بهـا أُسْقَـى العَـزاءَ كـأنَّمـا ... سَقَتْني النَّدامَى شَرْبَةً لم تُصَرَّدِ[8]

فيـا لَـكَ مـن شَـوْقٍ وطـائِـفِ عَبْـرَةٍ ... كسَتْ جيبَ سِرْبالي إلى غيرِ مُسْعِدِ[9]

---

(١) قال ابن الأعرابي : أتُروحُ منهم أم تبكر . أتراهم يروحون أم يبكرون فتفارقهم . « فاعمد لأي حال تصير » إن راحوا فرُحْ معهم ، وإن شئت فتخلف .

(٢) أأنت المُبرَّأ مما أصابني؟ و«الموفور» يقال : قد وُفِرَ، ماله وعِرْضُه ، إذا لم يُصَب منه شيءٌ.

(٣) ويُروى « بل أنت جاهلٌ » . يعني عدي بن مرينا وهو أسدي من الحيرة ، أوغر صدر النعمان على عدي ابن زيد وحمله على حبسه .

(٤) الأكب : الذي يكب رأسه عند السؤال . العثور ههنا : المخطىء في رأيه . ويروى « لا أَلَفُّ عثور » .

(٥) يَخنَعنَ ، أي : يَغْدرن به ، ويَملنَ عليه . ويروى : « يَصرِفْنَ بالمرء » من صروف الدهر . و« العيصاء » والعوصاء واحد . وهي العسر والشِدَّة .

(٦) الحقيقة : ما يَحقّ عليك أنْ تحميه ، وترعاه . ويروى « إن أَشرفَ يومٌ » الاختيارين ٧٠٣ .

(٧) رسم الدار : أثرها . والتجلد : التصبّر .

(٨) والندامى : جمع نديم وندمان ، وهو الرفيق في الحديث والشراب . ولم تصرد : لم تقلل .

(٩) العبر : الدمعة . كست جيب سربالي : سالت حتى بللت ثيابي ، وهو يكنى بهذا عن شدة البكاء . إلى غير مسعد : أي لا أجد مسعداً معيناً .

أَعاذِلُ ، إنّ الجهلِ مِنْ لَذّةِ الفَتى — وإنَّ المنايا للرِّجالِ بِمَرْصَدِ[1]
أعاذِلُ ، ما يُدْرِيكِ أن مَنِيَّتي — إلى ساعةٍ في اليوم، أو في ضُحى الغَدِ؟
ذَريني وخُلْقي، ليسَ لي غيرُ ما مَضَى — أَماميَ من مالي إذا خَفَّ عُودَّي
كَفَى زَاجراً لَلْمَرءِ أيامُ دَهْره — تروحُ لهُ بالواعِظَاتِ ، وتَغْتَدي
وبالْعَدْلِ فانطِقْ إنْ نطقتَ ، ولا تُلِمْ — وذا الذَّمِّ فاذْمُمْهُ ، وذا الحمدِ فاحْمَدِ
عن المرءِ لا تسأَلْ ، وأبْصرْ قرينَهُ — فإنّ القَرينَ بالمُقارَنِ يَقْتَدي[2]

الغناء في شعر عدي :

وفي سائر قصائد عديّ بن زيد التي كتب بها إلى النعمان يستعطفه ويعتذر إليه أغان منها :

لم أَرَ مثلَ الفِتيانِ في غَبنِ الأيام — يَنْسَوْنَ ما عواقبها[3]
يَنسَوْنَ إخوانهم ومَصْرَعَهُم — وكيف تَعْتاقُهم مَخالِبُها[4]
ماذا تُرْجِي النفوسُ من طلبِ الخيرِ — وحبُّ الحياةِ كارِبَها[5]
تظنّ أن لن يصيبها عَنَتُ الدهرِ — وريبُ المنون صائبها[6]

وله أيضاً :

أَلا مَنْ مُبلغُ النعمان عنّي — علانيةً فقد ذهبَ السِّرارُ
بأنّ المرءَ لم يُخلَقْ حَديداً — ولا هَضْباً تَوقَّاه الوِبارَ[7]
ولكنْ كالشِّهاب فثمَّ يَخبو — وحادي الموت عنه ما يحارُ[8]

---

(١) أراد بالجهل : الخفة وطيش الشباب . والمرصد : موضع الرصد أي ترصد كل إنسان وترقب طريقه .

(٢) القرين : الصاحب والصديق : جمهرة أشعار العرب ١/٤٩٧ .

(٣) عقب : جمع عقبة وهوي الشدّة ، يقال : لقي منه عقبة أي شدّة .

(٤) نعتاقهم : نحتبسُهم ، يقال اعتاقه واعتقاه : احتبسه .

(٥) كاربها هاهنا : غامُّها ، ويقال كَرَبَهُ الأمر وكرثه وبهَضه وغَنظه إذا غَمَّهُ .

(٦) أغاني ٢/١٢١ .

(٧) الهضبُ : الجبل . والوِبار : جمع وَبْرٍ . والوبار بالتسكين دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور .

(٨) والشِّهاب : السراجُ . ويخبو : يَطْفأُ .

فهــل مــن خــالـدٍ إمـا هلكنـا ... وهـل بـالمـوتِ يـالَلنّـاس عـارُ[1]

وقال :

ألاَ مَــنْ مُبلــغُ النعمــان عنّــي ... فبينـا المـرءُ أَغْـربَ إِذ أَراحـا[2]

أَطَعْـتَ بنـي بُقَيْلَـةَ فـي وَثـاقـي ... وكنـا فـي حُلـوقِهُـم ذُبـاحـا[3]

منحتَهــمُ الفُــراتَ وجــانبيْــهِ ... وتَسقينـا الأَواجـنَ والمِـلاحـا[4]

ويبقى الديوان الأشمل لكل شعره .

توفي عدي بن زيد نحو «٣٥ ق هـ ـ نحو ٥٩٠ م[5]» .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٥ .

(٢) أغرب : من الأغراب وهو كثرة المال وحسن الحال . أراح : مات ، يقال أراح الرجل إذا مات كأنه استراح .

(٣) الذباح : وجع في الحلق .

(٤) الأواجن : جمع آجن وهو الماء المتغير الطعم واللون . المصدر السابق نفسه ٢/ ١٢٥ .

(٥) الأعلام ٤/ ٢٢٠ .

عَرْهَمُ بن عبدالله التَّميميّ (*)

هو عَرْهَمُ بن عَبدالله بن قَيْس التَّميميّ[1] .

نصيحة عَرْهَم العَدوي خالد بن عبدالله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإبائه أن يرسل إليهم إلا أخاه .

قال أبو عُبيدة : لما بَعَثَ خالد بن عبدالله بن أَسيد أخاه عبدالعزيز لقتال الأزارقة ، قَامَ إليه عَرْهَم أخو بني العَدَوِيَّة فقال : أصلح الله الأمير ؛ إن هذا الحيّ من تميم تَئِطُّ بقريش منهم رَحِمٌ داسةٌ ، وإن الأزارقة ذُؤبان العرب وسِبَاعُها ، وليس صاحِبُهم إلا المُبَاكِرالمُنَاكِر المُحَرَّب ، الذي أَرْضَعَتْهُ الحرب بلبَانِها ، وجَرَّسَتْهُ وضَرَّسَتْه ، وذلك أخو الأزد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة ، والله إنَّ غَثَّك أَحب إلينا من سَمينه ، ولكني أخاف عَدَواتِ الدَّهْرِ وغَدْرَه ، وليس المُجَرَّب كمن لا يُعلَم ، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشِّ المُتَّهَم .

قال له خالد : اسْكُتْ ما أنت وذا ؟ فلما هَزَمَتْ الأزارقةُ عبدالعزيز وأخذوا امرأته وفرَّ عنها قال عَرْهَم :

لَعَمْري لقد نَاجَيْتُ بالنُّصْح خالداً ... ونَـادَيْتُـه حتـى أَبَـى وعَصَـانِيَـا

وَلَـجَّ وكـانـت هَفْـوةٌ مـن مُجَـرِّبٍ ... عَصاني فَلاَقَى ما يَسُرُّ الأَعَادِيَا[2]

نَصَحْـتُ فلـم يَقْبَـل ورَدَّ نَصيحتـي ... وذو النُّصـح مُظَّـنٌ بمـا ليـس آتيَـا

وقُلْتُ الحَرُوريُّونَ من قد عَرَفْتَهُمْ ... حُمَـاةٌ كُمَـاةٌ يَضْـربـون الهَـوادِيَـا[3]

(*) ذيل الأمالي والنوادر ٣/ ٣٢ ، النقائض ٢/ ٧٥٠ ، الوحشيات ص ٧٢ .

(١) الوحشيات ص٧٣ ، وفي النقائِضِ ٧٥٠ هو عَرْهَمُ بن قيس أحد بني العدوية ، وفي ذيل الأمالي والنوادر عَرْهَم العدوي .

(٢) لَجَّ في الأمر : تمادى عليه وأبى أن يَنْصَرِف عنه (لسان ـ لجج) . وهفا الرجل هَفْوةً : زَلّ (المصدر نفسه هفو) .

(٣) الحروريون : قال ياقولت في معجم البلدان ٢/ ٢٨٣ = حَرَوْراء : هي قرية بظاهر الكوفة وقيل : موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذي خالفوا علي بن أبي طالب (رضي الله =

فلا تُرْسِلَنْ عبدالعزيز وسَرِّحَنْ إليهم فَتى الأزْد الأَلَدَّ المُسامِيَا
فتىً لا يُلاقي الموت إلاّ بوجهِهِ جَرِيئاً على الأعداء للحرب صَالِيَا
فلما أَبى أَلْقَيْتُ حَبْلَ نَصيحتي على غارِبٍ قد كان زَهْمَان نَاوِيا
وشَمَّرْتُ عن ساقَيَّ ثَوْبي إذ بدتْ كَتَائِبُهم تُزْجي إلينا الأفاعيا
يُهُزُّون أَرْمَاحاً طِوالاً بأَذْرُعٍ شِدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَواليا[1]

وقال عَرْهَمُ بنُ قَيْس أحدُ بني العَدَوِيَّةِ :

تَقَاضُوكَ عَيْناً مَضَّةً[2] فَقضَيْتَها وفي عَيْنِكَ الأُخرى عَلَيْكَ خصومُ
تَعَلَّمْ[3] أَبا غسّانَ أَنَّكَ إنْ تَعُدْ تَعُدْ لَكَ بالبيضِ الرِّقاقِ تَميمُ
أَجهْلاً إذا ما الأَمْرُ غشّاكَ ثَوْبَهُ وحِلْماً إذا ما كَدَّحَتْكَ كُلومُ[4]
فَولَّيْتَ رَكْضاً نَحْوَ ثَلْجٍ مُوالِياً وجارُكَ يا ابْنَ الجَحْدَرِيِّ مُقيمُ[5]

* * *

= عنه) فنسبوا إليها ، وقال ابن الأنباري : حَرَوْراءُ كورة ، وقال أبو منصور : الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالف علي (كرم الله وجهه) .

(١) ذيل الأمالي والنوادر ٣/ ٣٢ .

(٢) عيناً مضة : في الوحشيات ص ٧٣ ـ عَنَّا جُزْرَهْ ـ وفي شرح النقائض : قوله عَيْناً مَضَّةْ : يريد شدَّة الوَجَع ، يقال : قد مَضَّه ، الجَرحُ إذا أَوْجَعه .

(٣) في المصدر السابق نفسه ـ أبلغ ـ هذا البيت والذي قبله وردا في الوحشيات ٧٣ ونسبا إلى عَرْهم بن عبدالله بن قيس التميمي .

(٤) قوله : كَدَّحَتْكَ يريد أثَّرت فيك ومنه يقال لِرَجُلٍ مُكدَّحٌ وذلك إذا جَرَّب الأمُورَ وعرفها ، وكُلوم : جراح .

(٥) قوله : وجارُك يعني خالد بن عبدالله بن خالد بن أَسيد . وذلك أيام الصراع على الحكم بين الأمويين والزبيريين أي عبدالله ومصعب أبناء الزبير . النقائض ٧٥٠ .

عطاءُ بن أَسيد العُوَافيّ (*)

هو عَطاءُ بن أَسِيد أحد بني عُوَافة بن سَعْد بن زَيْدِ مَنَاة بن تميم .

ويكنى أبا المِرْقال ، وقيل له الزَّفَيان لقوله :

والخيـل تَـزْفـي النَّعَـم المَعقُـور(١)

وجاء أيضاً : الزَّفَيَان الراجز التميمي اسمه عَطاء بن أَسِيد ويقال أُسيَد(٢) .

وهو إسلامي ، مدح عُمر بن عُبيد الله بن معمر ، وهو القائل من أرجوزة :

إِنِّـي إذا مـا صَـاحبـي استبـدّا ... بـالأَمْـرِ مـن دُونـيَ واسْمغـدَّا

أَتْـركُـهُ وسـطَ الـرِّجـال عَبْـدَا ... مُـوطّنـاً علـى الهَـوانِ فَـرْدَا

يَـرتكـبُ الغـيَّ ويُخطـي الـرَّشْـدَا ... إذا تَميـم حَشـدتْ لـي حَشْـدا

كـزاخـرِ البَحـرِ إذا مـا مـدّا ... لـم يـرزأ الأَعـداءُ منـي زَنْـدا

علـى عَنَـاجِيـجِ الخيـولِ جُـردَا(٣)

لمَّـا رأَيـتُ الظُّعْـنَ شـالـتْ تُحْـدَى ... أَتبعتُهُـنَّ أَرْحَبيّـاً مُعْـدَا(٤)

أَعيـسَ جَـوّاب الضُّحَـى سَبَنْـدَى ... يَـدَّرِعُ اللَّيـلِ إِذا مـا اسْـوَدَّا(٥)

والزَّفيان شاعر محسن وهو القائل :

وصَـاحـبٍ قلـتُ لـه بنُصْـحِ

قُـمْ فـارْتَحِلْ قـد ضَـاءَ ضـوءُ الصُّبـحِ

فَقـامَ يَهتـزُّ اهتـزازُ الـرُّمْـحِ(١)

(*) الحيوان ٢/ ١٥، ٦/ ١٧٥ ، معجم البلدان ٢٢١١ ، ٥٦٣١ ، معجم الشعراء ١٥٩ ، نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٣ .

(١) المؤتلف والمختلف ١٩٥ وفي معجم الشعراء يروى : المقعورا . وفي حاشية نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٣ المقعورا : المصروع . والخيل تزفي : تطرد أو تسوق .

(٢) ثم تتابع تسلسل نسبه كما ورد في المؤتلف أما أسيد فجاءت الهمزة مفتوحة .

(٣) العَناجيجُ : جياد الخيل والإبل . وردت هذه الأرجوزة في معجم الشعراء للمرزباني ١٥٩ .

(٤) الظُّعْنَ، أظْعَنَهُ: سَيَّرهُ، والظَّعينَةُ: الهَودج فيه امرأة. والشرح للكلمات الواردة من لسان العرب.

(٥) سَّبَنْدَى : الجريء من كل شيء . البيتان الرابع والخامس من لسان العرب (سبد) . .

(٦) المؤتلف والمختلف ١٩٥ ، ١٩٦ .

وقال الزَّفَيان العُوَافيّ :

بَيْـــن اللَّهـــا منـــهُ إذا مَـــا مـــدّا　　مثـلُ عَـزِيـف الجـن هَـدّتْ هَـدّا[١]

وقال الزَّفيان العُوافيّ من الرجز :

أنـــا العُــوَافــيُّ فَمَـــن عَــادانــي　　أَذَقْتُـــــهُ بَــــوادِرَ الهَـــــوانِ

حتَّــى تــراهُ مُطْـرِقَ الشَّيطـانِ　　عَلَّمَنـــي الشِّعْـــرَ مُعَلِّمَـــانِ[٢]

وقال الزَّفيان في بوان :

مــا ذا تَــذكَّــرتُ مــن الأظعــانِ　　طَــوالعــاً مــن نَحـوِ ذِي بُــوان[٣]

وقال في الرَّواء ، وهو من أسماء بئر زمزم إذ كُسرت رواء قصرته وكتبتهُ بالياء فقلت: ماء روي. عن عبد المطلب قال : أرى في المنام أن أحفر الرَّواء على رغم الأعداء . وقال الزفيان :

يــا إبلــي مــا ذامُــه فَتَـاتِيَيَــهْ　　مــاءٌ رَويٌّ ونصــيٌّ حَــوْلَيَــهْ[٤]

معاصرة الزَّفيان للعجاج :

وعاصر العجاج من الرجاز أبو المِر قال الزَّفَيان ، واسمه عطاء بن أسيد السعدي التميمي . ولا نجد في المصادر التي بأيدينا ما يجلو جوانب حياته ، ولم يكن يتقعر في غريب اللغة ، فكانت لغته أخف كثيراً من لغة العجاج[٥] .

* * *

---

(١) اللَّها ، بالفتح والقصر : جمع لهاة ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق . الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوي ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . الحيوان ٦/ ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب ١/ ١٤٩ يعني معلماً من الإنس ومعلماً من الجن . والأبيات له في الحيوان ٦/ ٢٤٧ عدا الثامن .

(٣) معجم البلدان ١/ ٥٩٦ ـ بُوانُ : موضع بأرض نجد . وقد ذكر بعضهم أنه أراد بُوانة المذكورة فأسقط الهاء للقافية : وبُوَانَةُ : هضبة وراء يَنبُع قريبة من ساحل البحر ـ المصدر نفسه ١/ ٥٩٩ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٨٥ الرَّواء .

(٥) تاريخ الأدب العربي ١/ ٢٢٨ بروكلمان .

أبو العطّاف التَّميمي[*]

وعن أبي عُبَيْدة قال :

كان أبو العطّاف التَّميمي باعَ حِجَّةً كان حَجَّها من رجُلٍ من بني دارِم[1] لرَجُلٍ من الكُوفة . بخمسين درهماً ، وقال :

لَئِن طَلبَ الكُوفيّ أَجْراً بحِجَّتي … لقد زَادتْ الكُّوفيَّ من ربِّه بُعْدا
شَرَى حِجّةً لا يَقبل اللهُ بَيْعها … لِشَرِّ عِبَادِ الله كُلِّهُم عَبْدا
فمِيعادُه يومَ القِيامةِ نَلْتَقي … جَميعاً فلا يَلْقَى وفَاءً ولا حَمْدا
وميعادُه بابُ الجَحيم[2] فإنَّه … له مَوْعِدٌ والله قَدْ يُنْجِز الوَعْدا[3]

* * *

(*) تعليق من أمالي ابن دريد ١١٠ ـ لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . جمهرة النسب ٢٠١ .

(٢) الجَحيمُ : النار الشَّديدةُ التأجُّج . والجَحيمُ : كل نارٍ بعضُها فوق بعضٍ . القاموس : جَحَم .

(٣) من أمالي ابن دريد ١١٠ .

عُقبَةُ بنُ حَوْطٍ التَّميميّ (*)

قال عُقبة في ترك ما نَبا بك من المنازل والبلدان :

أُقِيمُ بالدَّارِ ما اطْمأَنَّتْ بي ... الدَّارُ وإنْ كنْتُ نازِعاً طَرِبَا [١]

وإنْ بأَرْضٍ نَبَتْ بي الدَّارُ ... فَعجَّلْتُ إلى غَيْرِ أَهْلِهَا القُرَبَا [٢]

لا سَانِحٌ مِنْ سَوَانِحِ الطيْرِ ... يَثْنِيني ولا نَاعِبٌ إذا نَعَبا [٣]

وفي مثل ذلك قال عَبْدُ قَيْسِ بْنُ خَفَافٍ التَّميميّ [٤] :

احْذَرْ مَحَلَّ السُّوءِ لا تَحْلُلْ بهِ ... وإذا نبا بك مَنْزلٌ فَتحوَّلِ

دارُ الْهَوَانِ لِمنْ رآها دَارَهُ ... أَفَراحِلٌ مِنْها كَمَنْ لَمْ يَرْحَلِ [٥]

وقال رجل من تميم :

إنْ تُنْصِفونَا آل مَرْوانَ نَقْتَرِبْ ... إليكُمْ وإلاّ فأْذَنوا بِبَعَادِ

فإنَّ لنا عنكُمْ مَزَاحاً ومَرْحَلاً ... بِعيسٍ إلى ريح الفَلاَةِ صَوَادِ [٦]

وفي الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتحوَّلٌ ... وُكَلُّ بلادٍ أُطِنَتْ كبلادي [٧]

* * *

(*) لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي . حماسة البحتري ١٨٩ ، ١٨٠ .

(١) النازع : الغريب .

(٢) نبت به الدار : لم توافقه الإقامة فيها .

(٣) السانح : الذي يأتي من جانب اليمين . نَعَبَ الغراب وغيرهُ نَعْباً ، ونَعيباً ، ونُعاباً : صَوَّتَ .

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٥) حماسة البحتري ١٧٩ .

(٦) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، الواحد أعيس . والواحد عيساء ، والعيس أيضاً : كرام الإبل .

(٧) المصدر السابق نفسه ١٨٠ .

عُقْفَانُ بْنُ دَيْسق التَّميميُّ (*)

قال في الإِصحار للأَعداء والمكاشَفة لهم وترك التستُّر منهم :

لا تَخْتلـونـي بـالْعَـدَواةِ إِننـي ... لكمْ بارزٌ فافْشُوا إِليَّ أَوِ اركبُوا (١)

فإِنِّي إِذا ما الطَّامحُ الرَّأْسِ رابني ... طبيـبٌ بـداءِ الـرأس أَوْ مُتطبِّـبُ

معـي مِبْضـعٌ للنَّـاظـريـن أُعـدُّهُ ... وكَـيٌّ لِشَـقِّ الأَخْـدعيـن ومثْقـبُ (٢)

فـإِنْ كـان منْـهُ الغـيُّ فـي أُمِّ رأْسـه ... سفعْتُ بِوسْمٍ في الذُّؤَابة يَعْلَبُ (٣)

أَلا يَنْتهـي عنَّـا رجـالٌ ولـمْ يكُـنْ ... من الصَّدْع ما لا يرْأَبُ الدَّهْرَ مشْعَبُ (٤)

وفي مثل ذلك قال هُدْبة بن خَشرمٍ العذري :

لَعمْري ما شَتمي لكُمْ إِنْ شَتمْتُكُمْ ... بسِـرٍّ ولا مَشيـي لكـم بـدَبيـب

ولا وُدُّ عنـدي بعلْـق مضنَّـةٍ ... ولا شَرُّكُـمْ عِنْدي بجَدٍّ مَهيبِ (٥)

وقال رُفَيْعُ بنُ أُدَيْلٍ :

إِنِّي أنا ابنُ جَلا إِنْ كُنْتَ تُنكِرُني ... فاهْرَبْ بشخْصِكِ أو صَمِّمْ على فَللِ

فَأَذْهبْ إِليكَ وكنْ منّي على حَذرٍ ... لأَحمِلَنْـكَ علـى زُحْلـوفَـةٍ زَلَـلِ (٦)

وقال أبو قَيْسِ بنُ رِفاعَةَ الأَنْصاريُّ :

أَنـا النَّـذيـرُ لَكُـمْ منِّـي مُجـاهَـرة ... كَيْـلاَ أُلامَ علـى قَـذْعٍ وإِنْـذَارِ (٧)

* * *

(*) حماسة البحتري ص٨ ، ولم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) تختلوني : تخدعوني .

(٢) المبضع : آلة يشق بها الجلد وما شاكله . والأخدعان : عرقان في صفحتي العنق قد خفيا وبطنا ، ويقال : لأقيمن أخدعيك : لأذهبن كبرك . المثقب : آلة الثقب .

(٣) الغي : الضلال . سفعت : ضربت ولطمت . الذؤابة : الناصية وهي شعر في مقدم الرأس وذؤابة كل شيء : أعلاه .

علب الشيء : حزه ، ووسمه وأثر فيه وخدشه . .

(٤) الصدع : الشق في شيء صلب . يرأب : يصلح . « حماسة البحتري ٨ » .

(٥) العلق : النفيس من كل شيء . « المصدر السابق نفسه ٧ » .

(٦) الزحلوفة : المكان المنحدر الأملس . الزلل : المكان الذي يزلق فيه « المصدر السابق نفسه ٧» .

(٧) المصدر السابق نفسه ٦ .

عَلقَمةُ الخَصيُّ (*)

هو : عَلْقَمةُ بن سَهْل ، أحد بني رَبيعة بن مَالك بن زَيد مَناة بن تَميم . يُكنى أبا الوَضَّاح . وهو من رَبيعة كان له إسلام وقدْر .

وكان سبب خصائه أنه أُسر باليمن فهرب ، فَظُفِر به فهرب ثانية ، فأُخذ وخُصِيَ وكان شاعراً ، وهو القائل :

يَقولُ رِجَالٌ من صَديقٍ وصاحبٍ : أَراكَ أَبا الوضَّاح أصبحتَ ثَاوِيَا[1]
فـلا يَعـدَمِ البـانُـونَ بيتـاً يُكِنُّهـمْ ولا يعدمَ الميراثَ مني المَوَالِيا[2]
وجَفَّـتْ عُيـونُ البـاكيـاتِ وأقبلـوا إلـى مـالِهـمْ قَـدْ بِنْـتُ عنهُ بِمَـاليـا
حِراصاً على ما كنتُ أَجمعُ قَبلَهمْ هَنيئاً لهم جَمْعى وما كنتُ آليا[3]

وقال عَلقمة الخصي في بني ناجية بنت جَرْم :

زَعمتـم أنّ نـاجـيَ[4] بنـتَ جَـرْمٍ عَجـوزٌ بعـد مـا بَلـيَ السَّنـامُ
فـإن كـانـت كـذاك فـالبسـوهـا فـإنّ الحَلْـيَ لـلأنثـى تَمـامُ[5]

وقال ابن دريد : عَلقمة بن سَهْلٍ الخصيُّ ، وهو أحد من شهد على قُدامة بن مطعون بِشُرَب الخمر ، عند عُمَر ، وقال له : أتقبل شِهادةُ خَصيٍّ ؟ .

فقال عُمر : أمَّا شهادتُك فَنعم[6] .

* * *

(*) الأغاني ١٠/ ٢١٦ ، المؤتلف ٢٢٨ ، خزانة الأدب ٣/ ٢٨٣ .

(١) ثوى بالمكان وفيه ثواءً ، وثوباً : أقام واستقر وأطال الإقامة به .

(٢) المولى : الرَّبُّ . و ـ : المالِكُ . و ـ كُلُّ مَنْ ولي أمراً وقام به . و ـ المُنْعِمُ المُعْتِقُ . و ـ المُنْعَمُ عليه المُعْتَقُ . و ـ : القريب كابن العَمِّ ونحوه . و ـ : السَّيِّدُ . و ـ : المُحِبّ . والصّاحِبُ والجار والحليف . (ج) الموالي .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٢٨ .

(٤) هي ناجية بنت جَزم بن رَبَّان .

(٥) الأغاني ١٠/ ٢١٦ .

(٦) الاشتقاق .

عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة الْفَحل[*]

هو : عَلْقَمةُ بن عَبَدَة[1] بن ناشِرَةَ بن قَيْس بن عُبيد[2] بن رَبيعةَ بن مَالك بن زَيْدِ مَناةَ[3] .

وجاء نسبه : عَلقمة بن عَبَدَةَ بن النُّعمان بن نَاشرة بن قَيْس بن عَبيد بن رَبيعة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم[4] .

لماذا لقب بالفحل :

هناك روايتان حول ذلك . الرواية الأولة تقول : قيل له الفحل ، لأنَّ في رهطه رجلاً يقال له عَلقمة الخصيُّ ، وهو عَلقمة بن سَهْل أحد بني رَبيعة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم ويكنَّى أبا الوضّاح . ففرَّقوا بينهما بهذا الاسم .

والرواية الثانية تقول : هو من بني تميم جاهليٌّ وهو الذي يقال له علقمة الفَحْلُ ، وسُمي بذلك لأنَّه احتكم من امريء القيس إلى امرأته أم جُنْدَب لتحكم بينهما ، فقالت : قُولا شعراً تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ .

فقال امرؤ القيس قصيدته التي أوَّلها :

(*) الاختيارين ٤٧ ، الاشتقاق ٢١٨ ، الشعر والشعراء ١/٢١٨ ـ ٢٢٢ ، الأغاني ٢١/ ٢٢٤ ، أمالي شجرية ١/٢٢٨ ، ٢/٦٠٧ ، أمالي القالي ١/١٧٣ ، ٢/٢٥٣ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٦١ ، الأشباه والنظائر ٢/١٤٣ ، حماسة البحتري ٢٨٩ ، الحماسة البصرية ١/٢٤٣ ، ٢/٧٧ ، ٣٢١ ، المؤتلف والمختلف ٢٢٧ ، مختصر تاريخ دمشق ١٧/١٥٨ ، المفضليات ١١٩ ـ ١٢٠ نوادر المخطوطات ٢/٣٨ ، جمهرة النسب ٢٢٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، طبقات ابن سلام ١/١٣٧ .

(١) في الأغاني ٢١/٢٢٤ بعد عبدة « بن النعمان » . وكذلك في مختصر تاريخ دمشق ١٧/١٥٨ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ « عبد » .

(٣) جمهرة النسب ٢٢٨ . وفي الشعر والشعراء ١/٢١٩ هو تميمي من ربيعة الجوع وهو الذي يقال له الفحل .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٧/١٥٨ .

خليلَيَّ مُـرَّا بـي علـى أُمِّ جُنْـدُبٍ   نُقَـضِّ لُبـانـاتِ الفـؤادِ المُعَـذَّبِ
ذهبتَ من الهِجْرانِ في كلِّ مَذْهَبٍ   ولـم يَـكْ حقـاً كـلُّ هـذا التَّجَنُّبِ

ثم أنشداها جميعاً فقالت لامريء القيس : علقمة أشعر منك .

قال : وكيف ذلك .

قالت : لأنَّك قلت :

فللسَّـوْطِ الْهـوبٌ وللسـاقِ دِرَّةٌ   وللزَّجر منه وقعُ أخرج مُهذِبِ[1]

فجهدتَ فرَسَك بسوطك ومريته[2] بساقِك وقال علقمة :

فـأدْركهُـنَّ ثـانيـاً مـن عِنـانِـهِ   يَمُـرُّ كمَـرِّ الـرائـحِ المُتَحلِّـبِ[3]

فأدرك طريدتَه وهو ثانٍ من عنان فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زَجره .

قال : ما هو بأشعر منِّي ولكنَّك له وامق[4] . فطلَّقها فخلف عليها علقمة فسُمِّي الفحل[5] .

وجاء ترتيبه عند ابن سلام في الطبقة الرَّابعة . وقال : وهم أربعةُ رَهْطٍ فحولٌ شعراءُ ، موضعهم مع الأوائل وإنما أخلّ بهم قلَّة شِعْرهم بأيدي الرُّوَاة . طرفة بن العبد ، وعبيد بن الأبرص ، وعلقمة بن عبَدَة ، وعدي بن زيد ، وعَلقمة بن عَبَدة ، هو علقمة الفحل ، ولابن عَبَدة ثلاثُ روائعُ جيادٌ لا يفُوقُهُنَّ شعر :

الأولى :

ذَهَبْتَ مِنَ الهجران في كلِّ مذهب   ولـمْ يَـك حقّـاً كـل هـذا التَّجَنُّبِ

---

(١) الألهوب : الحرارة الملهبة والدافعة للجري . والدرّة : الحركة : الفرس الأخرج : الأبيض البطن والجنبين إلى منتهى الظهر . المهذِب : السريع .
(٢) مريته : دفعته وحركته وزجرته .
(٣) الرائح : السحاب . والمتحلّب : المتساقط مطر .
(٤) الوامق : المحب .
(٥) الشعر والشعراء ١/٢١٩ .

والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسان طَرُوبُ ... بُعَيْد الشَّباب عَصْرَ حانَ مَشيبُ

والثالثة :

هَلْ ما علِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مكتُومُ ... أم حَبْلُها إِذْ نأتْكَ اليومَ مصرومُ

ولا شيءَ بَعدَهُنَّ يُذْكَر[1] .

علقمة والحارث الغساني :

وكان لعلقمة بن عَبَدَة أخ يقال له شأس بن عَبده أسره الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانيُّ مع سبعين رجلاً من بني تميم فأتاه علقمة بقصيدة أوّلها :

طحَا بك قلْبٌ في ا لحِسَان طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّباب عَصرَ حَانَ مَشيبُ

إلى الحارثِ الوهَّابِ أَعْلَمتُ ناقتي ... لكَلْكَلِها والقُصْريَيْن وجيبُ

فلما بلغ هذا البيت :

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطْتَ بِنعْمةٍ ... فحُقَّ لشأسٍ من نَداك ذَنوبُ

فقال الحارث نعم وأذْنِبَةٌ وإنَّما أراد علقمة بقوله : « وفي كل حي قد خبطت بنعمة » .

إن النابغة كان شفع في أسارى بني أسدٍ فأطلقهم وكانوا نيفاً وثمانين ، ثم سأله علقمة أن يطلق أسارى بني تميم ففعل[2] .

علقمة وقريش :

كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولاً ، وما ردوه منها كان مردوداً فقدم علقمة بن عَبَدَةَ فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مكتُومَ ... أم حَبْلُها إذ نأتْكَ اليومَ مَصرومُ

---

(١) طبقات ابن سلام ١/ ١٣٧ ، ١٣٩ ـ وسنأتي على ذكر مقتطفات من هذه القصائد .

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

فقالوا هذا سمط الدهر ، ثم عاد إليهم العامَ المقبل فأنشدهم :

طَحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ　　بُعَيْد شَباب عَصْرَ حان مَشيبُ

فقالوا : هاتان سِمطا الدهر .

علقمة وربيعة بن حذار الأسدي :

تحاكم عَلقمة بن عَبدة التَّميمي والزِّبرقان بن بدرالسعدي ، والمخبّل ، وعمرو بن الأهتم ، إلى ربيعة بن حُذار الأسدي ، قال : أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أُنضِجَ فَيؤْكل ، ولا تُرِك نيئاً فينتفع به .

وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبُرْدِ حَبرةٍ يتلألأ في البصر كلما أعدته فيه نقص ، وأما أنت يا مخبل فإنك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الإسلام . وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة قد أُحكم خَرْزُها فليس يَقْطرُ منها شيء[1] .

علقمة وحسان بن ثابت :

قدم علقمة على عُمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان عنده حين قدم عليه حسان بن ثابت .

قال حسان : أنا شاهد علقمة بن عبدة حين أنشد الجفني[2] :

طحا بك قلب في الحسان طروب

فأمر له بمئة بعير ، في سنام كل بعير ريشة غراب ـ يعني أنها لم تُمتهن ـ والريش في أوبارها ، ليست بعوامل[3] .

وقال الفرزدق :

والفحلُ عَلقمةُ الذي كانت له　　حُلَلُ الملوك كلامه يَتنحَّلُ[4]

---

(١) الأغاني/ ثقافة ٢١/ ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٢) الجفني : نسبة إلى جَفْنَة وهي قبيلة في اليمن ، وينسب إليها الغساسنة (القاموس) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ١٥٨ .

(٤) أغاني ٢١/ ٢٢٥ .

من شعره :

قال يمدح الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شأساً . فرحل إليه يطلب فيه . وقد بدأ قصيدته بالغزل والنسيب ، وتكلم عن النساء وحبهن للمال وشرخ الشباب ، وابتعادهن عن الفقير والرجل إذا شاب ، وهي قصيدة طويلة أذكر أبياتاً منها :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشيبُ[(١)]
يُكلِّفنـي لَيْلَـي وقـد شَـطَّ وَلْيُهـا ... وعـادَتْ عَـوَادٍ بيننـا وخُطُـوبُ[(٢)]
مُنَعَّمَـةٌ مـا يُسْتَطَـاعُ كِـلاَمُهـا ... على بَابِها مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقيبُ[(٣)]
إذا غابَ عنها البَعلُ لم تُفش سِرَّهُ ... وتُرْضي إيابَ البعلِ حينَ يَؤُوبُ
فـإنْ تَسْـأَلـوني بـالنِّسـاءِ فـإنَّني ... بَصيـرٌ بـأَدْوَاءِ النِّسَـاءِ طَبيـبُ[(٤)]
إذا شابَ رَأْسُ المرءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فليـس لـهُ مـن ودِّهِـنَّ نَصِيـبُ
يُـرِدْنَ ثَـرَاءَ المـالِ حيـثُ عَلِمْنَـهُ ... وشَرْخُ الشَّبابِ عِندهُنَّ عَجيبُ[(٥)]
إلى الحارِثِ الوَهَّابِ أَعْمَلْتُ ناقَتي ... لِكَلْكلهـا والقُصْـرَيَيْـنِ وَجِيـبُ[(٦)]
إِليـكَ أَبَيْـتَ اللَّعْـنَ كـان وَجيفُهـا ... بِمُشْتَبِهـاتٍ هَـوْلُهُـنَّ مَهيـبُ[(٧)]

---

(١) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٢) يكلفني : يعني يكلفني قلبي ، وليها : عهدها ، أما وليك منها من قرب وجوار . عادت عواد : عاقت وشغلت شواغل .

(٣) الكلام ، بكسر الكاف : مصدر كالمه ، كالمكالمة . رقيب : يحفظها ، حف صيانة لا حفظ ريبة .

(٤) بالنساء : أي عن النساء .

(٥) الثراء : الكثرة . شرخ الشباب : أوله .

(٦) الحارث الوهاب : هو ممدوحه الحارث بن جبلة بن أبي شمر . كلكلها : صدرها . القصريان : الضلعان الصغيران في آخر الأضلاع . الوجيب : اضطراب وخفقان من شدة السير .

(٧) أبيت اللعن : هذه تحية ملوك لخم وجذام ، ومعناه : أبيت أن تأتي من الأفعال ما تلعن عليه ، وأما ملوك غسان فكان تحيته يا خير الفتيان . قاله الأنباري . الوجيف : ضرب من السير . مشتبهات : طرق يشبه بعضها بعضاً . مهيبه : يقال هبت الشيء فأنا هائب والشيء مهيب .

هَداني إليكَ الفَرْقَدانِ ولا حَبٌ لَهُ فَوْقَ أَصْواءِ المِتانِ عُلوبُ[1]
وأَنتَ امرؤٌ أَفْضَتْ إليكَ أَمانتي وقَبْلَكَ رَبَّتْني فَضِعْتُ رُبُوبُ[2]

وفي قصيدة طويلة تحدث عن نأي الحبيبة ، وبكى لفراقها ، ووصف الظعن ، ونعت صاحبته ، وسأذكر بعضاً منها إذ قال :

هل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ أم حَبْلُها إذْ نأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ[3]
أَمْ هل كَبيرٌ بكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إثْرَ الأَحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ[4]
لم أَدْرِ بالبَيْنِ حتّى أَزْمَعُوا ظَعَناً كُلُّ الجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ[5]
يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْحُ العَبيرِ بها كأنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمُومُ[6]
من ذِكْرِ سَلْمَى وما ذِكْرِ الأَوَانَ بها إلاّ السّفَاهُ ، وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجيمُ[7]
صِفْرُ الوِشَاحيْنِ مِلءُ الدِّرعِ خَرْعَبَةٌ كأَنَّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ[8]
والحمْدُ لا يُشْتَرى إلاّ لَهُ ثَمَنٌ ممَّا يَضِنُّ به الأَقوامُ مَعْلُومُ
والجودُ نافيةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ والبُخْلُ باقٍ لأَهْليهِ ومذْمومُ

---

(١) الفرقدان : نجمان . اللاحب : الطريق الواضح . الأصواء : جمع صوة ، وهي حجارة تجمع لتكون أعلاماً للطريق كالصوى . المتان : ما غلظ من الأرض . العلوب : الآثار .

(٢) أمانتي : أي صارت نصيحتي لك . الربوب : جمع رب ، وهو المالك . يريد : وقبلك ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى صرت إليك فأدركت ما أحب عندهم « المفضليات ٢٩١ » .

(٣) حبلها : وصفها . مصروم : مقطوع .

(٤) لم يقض عبرته : لم يشتف من البكاء ، لأن في ذلك راحة له . مشكوم : مثاب مكافأ . .

(٥) أزمعوا : عزموا . الظن : الارتحال . مزموم : شد بالزمام .

(٦) شبه المرأة بالأترجة : وهي فاكهة طيبة الرائحة . النضخ : ما كان رشاً . العبير : أخلاط الطيب تجمع بالزعفران . التطياب : من الطيب . المشموم : المسك ، أو كأن ريحها لا يفارق الأنف فهو أبداً مشموم .

(٧) يقول : كثرة بكائي التي ذكرت من ذكرى سلمى . الأوان : الآن . بها : أراد لها . السفاه : الطيش والخفة في العقل . يقول : ذكري إياها الآن وقد بانت سفه مني ، وظني بها أنها تدوم على العهد أمر لا أحقه .

(٨) صفر الوشاحين : موضع وشاحيها خميص لا يملأ درعها لضمر بطنها . ملء الدرع : تملأ قميصها لعظم عجيزتها وأوراكها . الخرعبة : الناعمة ، وهو من العيدان الضعيف . الرشأ : الظبي الصغير . ملزوم : مربى في البيوت ، وهو أحسن له .

والجهلُ ذو عَرَضٍ لا يُسْتَرادُ لهُ والحِلْمُ آونَةً في الناسِ مَعْدُومُ[1]
وكلُّ حِصْنٍ وإنْ طالتْ سَلامتُهُ على دعائِمهِ لا بُدَّ مَهْدُومُ[2]

وهذه مقتطفات من هذه القصيدة التي ذكرها ابن سلام بأنها من بين القصائد الثلاث الجياد وبها يكون قد مررت على ذكرهن جميعاً .

قال علقمة :

ذَهَبتِ من الهِجرانِ في غَيرِ مَذهَبِ ولَم يَكُ حَقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ[3]
لِلَيلى ، فلا تَبلى نَصِيحةُ بَيننا لَياليَ حَلُّوا ، بالسِّتارِ ، فَغُرَّبِ[4]
مُبتلَّةٌ ، كأَنَّ أَنضاءَ حَلْيِها على شادنٍ ، مِن صاحةٍ ، مُتَرَبِّبِ[5]
مَحالٌ ، كأَجوازِ الجرادِ ، ولُؤلُؤٌ مِنَ القَلَقِيِّ ، والكَبِيسِ ، المُلَوَّبِ[6]
إِذا ألحمَ الواشُونَ ، لِلشَّرِّ ، بيننا تَبَلَّغَ رَمْسُ الحُبِّ ، غَيرُ المُكَذَّبِ[7]
أَطَعْتَ الوُشاةَ ، والمشاة بصَرْمِها فقدْ أَنهجَتْ حِبالُها للتَّقَضُّبِ[8]

---

(١) لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب أي يعرض لك وأنت لا تريده .
(٢) المصدر السابق ٢٩٧ .
(٣) يقول : لم يكن من الحق أن تجتنبي هذا التجنُّبَ كلَّه ، ولم آت ذنباً ، استحققتُ به منك التّجنُّبَ . ويقال : إنما خاطبَ نفسَهُ بذلك ، وعاتبها .
(٤) يعني : فليست تبلى لنصيحة بينا . وحلّوا : نزلوا . و« السِّتار وغُرَّبٌ » : موضعان .
(٥) قوله « مبتَّلَةٌ » يعني : لم يركب بعضها بعضاً . وقوله « أنضاءَ حَليها » يعني قُرْطَيها وقلائدَها ، أنّها لطيفةٌ ، شبَّهها بالشادن . وقوله « مُتربِّب » يريد : تربية الجواري . والشادن : ولد الظبية حينَ قوي .
(٦) المحال ههنا : الشَّذْرُ المتَّخذُ من الذَّهبِ . كأجواز الجراد : شبهه بصدُور الجراد . والأجواز : الأوساط . الواحد : جوزٌ والقلقي : جنس من اللؤلؤ . والكبيس منه : ما كُبسَ ، أي حُشيَ وطُليَ . وقالوا : الكبيسُ : الطيِّبُ في قوارير . المُلوَّبُ : أي مطليّ بالملاب ـ وهو ضرب من العطر .
(٧) قوله « ألحم » كما يفعلُ الناسجُ في لحمة الثوب . ضربه مثلًا . الواشون : النَّمامون . وأصله من الوشي . تَبلَّغَ : يعني تبلَّغَ بالتي في الفؤاد . رمس الحب : رسوخ الحب وأصله من الرمس وهو الدفن . غير المكذب : أي هو غير زائل ولا منقطع .
(٨) في بصرمها أي : في صرمها . أي قطعتها . أنهجت : أخلقت . والتَّقضُّب : التَّقطع . والحبال : حبال المودَّة .

وقد وَعَدتْكَ مَوعداً لو وَفَتْ به — كَموعدِ عُرقُوب أَخاهُ بِيَثْرِبِ[1]
وقالتْ : فإِنْ نَبخَلْ عَليكَ ونَعتَلِلْ — تَشَكّ ، وإِنْ يُكشَفْ غَرامُكَ تَدْرَبِ[2]
فَقُلْتُ لها : فِيئي فما يستفِزُّني — ذَواتُ العُيُونِ ، والبَنانِ المُخَضَّبِ[3]

ومن شعره في الغزل :

تَراءَتْ وأستارٌ منَ البَيْتِ دونَها — إِلينا وحانَتْ غَفلَةُ المُتَفقِّدِ[4]
بِعَيْنَي مَهاةٍ يَحدُرُ الدَّمعُ منهُما — بَريمَينِ شَتَّى من دُموعٍ وإِثْمِدِ[5]
وَجيدِ غَزالٍ شادِنٍ فَردت لهُ — من الحَلي سمطيَ لُؤلؤ وزبَرجَد[6]

وفاته : توفي نحو ٢٠ ق هـ = نحو ٦٠٣ م[7] .

وللشاعر ديوان مطبوع[8] .

* * *

---

(١) موعد عُرقوب : ضربته العرب مثلاً ، لكل ذي وعدٍ وخُلْف . انظر مجمع الأمثال للميدان .

(٢) تَشَكَّ أي : تَشكو ذاك . وغرامه : عذابه ، وغَمُّه وشِدّةُ ما هو فيه منه ، وتَدْربُ أي : تعتاد . يعني : إن صرت إلى ما تُريد اعتد ، ودربت عليه وهو المعتاد .

(٣) فيئي : أي : ارجعي إلى أهلك . يَستفزُني : يَستخفُني . « الاختيارين ٤٧ » .

(٤) قوله : تراءت أي : برزت وتظاهرت لما غفل الرقيب المتفقّد .

(٥) والمهاة : بقرة الوحش . وقوله بريمين : أي لونين مختلفين . أراد يحدد البكاء ، فكنى بالدمع عنه . الإثمد : الكحل الأسود .

(٦) وقوله : فردت له أي : نظمت لجيدها . والسِّمط : الخيط بما فيه من النظم . والشادن : من أول الظباء : ما قوي على المشي . ديوان الشاعر ١٠٥ .

(٧) أعلام ٤/ ٢٤٧ ـ ومعجم الشعراء الجاهليين ٢٢٨ .

(٨) حققه لطفي الصقال ، درية الخطيب «١٩٦٩» .

عليّ بنُ سليمان يُلَقَّبُ حَيْدَةَ اليمنيّ النحويّ التميميّ (*)

كان من وجوه أهل اليمن وأعيانهم علماً ونحواً وشعراً ، وصنَّف كتباً منها كتاب في النحو سماه « كشف المشكل » في مجلدين وقال فيه يمدحه :

صنَّفْـتُ للمتـأدّبيـن مصنفـاً ... سميتُـهُ بكتـاب كَشْـفِ المُشْكِـلِ
سبـق الأوائـلَ مـعْ تَـأخُّـرِ عصـرِهِ ... كـم آخـرٍ أزرى بفضـل الأوّلِ
قَيَّـدْتُ فيـه كـلَّ مـا قـد أرسلـوا ... ليـس المقيـدُ كـالكـلامِ المُـرْسَـلِ

ومولده ببلاد بكيل من أعمال ذمار ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ومن شعره يحصر جمع التكسير :

سألتُ عن التكسير فاعلم بأنَّها ... ثمـانيـةٌ أوزانُ جمـع المُكسَّـرِ
فـأربعـةٌ أوزانُ كـلِّ مقلّـلٍ ... وأربعـةٌ أوزانُ كـلِّ مُكَثِّـرِ
فِعـالٌ وأفعـال وفُعْـلٌ وأَفْعَـلٌ ... وأَفْعِلَـةٌ منهـا وَفِعْـلانُ فـانظـرِ
ومنهـا فُعُـولٌ يـا أخـيَّ وفعْلـةٌ ... وتمثيلهـا إن كنـت لمـا تصـوّر
جِمـالٌ وأفـراسٌ وأُسْـدٌ وأَكبـشٌ ... وأكسيـةٌ حُمْـرٌ لفتيـانِ حِمْيَـرِ
أتـونـا عِشـاءً فـي ربـوعِ لفتيـةٍ ... مـن التغلبييـن الكـرام وَيشكـرِ
وكـلّ خمـاسـي إذا مـا جَمعتـهُ ... فـآخـرهُ فـاحـذف ولا تَتَعَثَّـرِ
فتجمـع قـرطعبـا قـراطـعَ سـالكـاً ... به مسلك الجمعِ الرباعي المكثّرِ

قلت أنا : هذا عجب ممن صنَّفَ كتاباً كبيراً في النحو يقول : جمع المكثر

(*) معجم الأدباء ٤/١٧٦٩-١٧٧٠ ، وجاء في الحاشية : « قال ياقوت في مادة بكيل » من معجم البلدان : وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب « الجيدرة » له تصانيف في النحو والأدب ، عصريّ ، مات في سنة ٥٩٩ ، وانظر ترجمته في بغية الوعاة ١٦٨/٢ وفيه لقبه حيدة ، ومن اللافت للنظر أن يكون يمنياً تميمياً . وفي معجم البلدان ٥٦٣/١ : مخلافُ بكيل من مخاليف وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب بحَيْدرة له تصانيف في النحو والأدب . وبهذا المخلاف نوع من الشجر يأخذون منه سُماً .

أربعة أوزان وهي على نحو من خمسين وزناً[1] .

ولقد ورد ذكر إسم حيدة في رجز أورده أبو زيد في موضعين : الموضع الأول قال فيه : هو لامرأة من بني عامر . والموضع الثاني قال فيه : هو لامرأة من بني عُقيل ، تفخر بأخوالها من اليمن ، وهو :

حَيْـدةُ خـالـي ولَقيـطٌ وعلـي وحـاتـمُ الطـائـيُّ وهـابُ المِئِي[2]

وجاء أيضاً :

حَيْـدةُ خـالـي ولَقيـطٌ وعلـي وحـاتِـمُ الطـائـيُّ حَمَّـالُ المِئِـى[3]

* * *

---

(١) معجم الأدباء ٤/ ١٧٧٠ .

(٢) خزانة الأدب ٧/ ٣٧٥ . وانظر شرح المِئِي . أي أن حاتماً كان يهب الإبل بالمئة أو المئات .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦٣ .
أعتقد بأنه حيدة اليمني المقصود في الترجمة .

علي بن الحسن التميمي(*)

هو علي بن الحسن بن علي بن عبدالسلام المبارك بن محمد بن راشد السَّعْدي التميمي ، أبو الحسن المعروف بابن الريحاني .

يقول العماد الأصفهاني :

لقيته بالشام مراراً وقد وفد إلى صلاح الدين الملك الناصر في سنة سبعين فأنشدني لنفسه من قطعة في الأمير قاسم أمير المدينة[1] :

طَوَتْ مَا طَوَت من حَزْن أَرضٍ وسَهْلِها ... وجاءَتْ سِراعاً كانقضاضِ الْجَوارِح[2]

إلـى حَـرَمٍ جَـمٍّ المـآثِـرِ لـم يَـزلْ ... مَدَى الدَّهْرِ مَخصوصاً بغُرّ المدائِحِ

إلى القاسم القمقامة النَّدْب ذي النُّهَى ... وَذي الجُود في غُبْرِ السِّنين الكَوالحِ

إلى ابن المُهَنّا الماجد القَرْم من غَدا ... يَبُـثّ الأَيـادي بيـن غـادٍ ورائـحِ

سَمـا بكـرامٍ مـن ذُؤابـةِ هـاشـمٍ ... غَطاريفَ صِيدٍ ماجِدين جَحاجِحِ

(*) الخريدة ٣/ ٤٣ شعراء الشام .

(١) هو القاسم بن المهنا الحسيني ، عز الدين ، أبو فليته ، أمير المدينة ، لا يعرف أصله ، جُمع له بين مكة والمدينة أياماً في خبر هذا تفصيله : توفي عيسى بن فليته والي مكة سنة (٥٧٠هـ) فخلفه ابنه داود بن عيسى واستمر إلى النصف من رجب سنة (٥٧١ هـ) ثم عزله الخليفة المستضيء العباسي فوليها أخوه مكثر بن عيسى ، واستمر إلى الموسم ، ثم عزل وجرى بينه وبين طاشتكين أمير الحج العراقي حرب شديدة ، وكان الظفر فيها لطاشتكين ، وتحصن مكثر بحصن له على جبل أبي قبيس بعد نهب الحجاج وأخذ أموالهم فدخل طاشتكين مكة وأخرجه من الحصن قهراً فهرب ، ونهب مكة وأحرقت بها دور كثيرة ، فلما استقر الحال سلم طاشتكين البلد للقاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة فاستمر بالمدينة ثلاثة أيام ورأى عجزه عن القيام بها فراجع طاشتكين فولّى مكة داود بن عيسى . وللقاسم ولدان أحدهما سالم بن قاسم وهو الذي ولي إمارة المدينة بعد أبيه ، والآخر هاشم بن قاسم وقد قتل سنة (٥٩١ هـ) وذلك أن أخاه سالماً توجه إلى الشام سنة (٥٩٠ هـ) فطمعت العرب فيه فهاجمت المدينة فخرج لهم هاشم فقاتلهم وقتل . « حاشية الخريدة ٣/ ٤٣ » .

(٢) الحَزْنُ : ما غَلُظَ من الأرض وخَشُن وارتفع .

مــوارد جُــودٍ لا تَمُــرّ لِشــاربٍ   وأُسْد وَغىً بَسّالة في الْفَوادحِ[1]

وَوَفَد إلى الشام لقصد المَلِك العادل نور الدين محمود بن زَنْكي رحمه الله وكتب إليه بهذه الأبيات في سنة ثمان وستين وأنشدنيها لنفسه :

يـا أَوْحَـداً عَظَّمَتْـهُ العُـرْب والْعَجَـمُ   وواحِـداً وهـو فـي أَثـوابـهِ أُمـمُ

إنّـا قصـدْنـاك والأقطـارُ مُظلِمَـةٌ   والبدْرُ يُرْجى إذا ما التجّت الظُّلَمُ[2]

سِرْنا إليك من البيتِ الحرامِ ولمْ   نَعْـدُ المقـامَ بـه إذْ بَيْتُـكَ الحَـرَمُ[3]

* * *

(١) المرجع السابق نفسه .

(٢) لُجُّ اللَّيل : شِدَّةُ ظُلمته ، وسواده . (لسان العرب) .

(٣) المرجع السابق نفسه .

عَليُّ بن عَاصِم العَنْبَري الأصبهانيّ (*)

وبَني العَنْبَر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلةَ بن مَالِك ، بن زَيْد مَنَاة بن تَميمٍ[١] .

واشتقاق العَنْبَر من شيئين : إمَّا العَنْبَر المشموم ، أو من التُّرس ، لأنَّ التُّرس يسمى العَنْبَر[٢] .

كان علي بن عاصم هذا من الشعراء المجيدين ، وكان يسكن الجبل . وقد دخل العراق ومدح ملوكها ولو أَقامَ بها لخضعتْ له رقاب الشعراء ، فإنه كان أكثر محاسن شعر من مسلم وأبي الشيص وطبقتها ، وهو صاحب القصيدة اللامية التي ليس لأَحدٍ مثلها[٣] :

نُحِـرَتْ جِمـالُكُـمْ علـى الأَطْـلالِ	كَـمْ تتبعـونـيَ وَقفـة الأَحْمـالِ[٤]
كَمْ تَعذلونَي قَدْ حَشوتُ مَسامعي	فَسـددتُهـا عـن نَغْمـةِ العـذَّال[٥]
كَمْ تعنفون على الذي صُدورهم	طُويتْ على الزفراتِ والبَلْبَالِ[٦]
فَتكـادُ تبـدَؤهـم لطـولِ وقُـوفهـم	فـي المَنْـزلِ الأَطـلالُ بـالتَّسْـآلِ
بَعَـثَ الـرحيـلُ بصَبْـرِهِ أَيـدي سَبَـا	حيـنَ الحِسَّـانُ بَـرزْنَ للتَّـرْحَـالِ
زَمَّ العَـــزَاءَ غـــداة زَمِّ مَطِيّهـــم	فَحـدا الحُـداةُ بـه مع الأَجْمَـالِ[٧]

(*) التذكرة الحمدونية ٥/ ٨٠ ، طبقات الشعراء لابن معتز ٣٥٤ ، معجم الشعراء ١٣٩ . لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) جمهرة النسب ٢٢١ .

(٢) الاشتقاق ٢١١ .

(٣) جاء في معجم الشعراء ١٣٩ ـ علي بن عاصم العنبري وهو القائل بمدح عبدالله بن هلال المعروفي . ذكر من القصيدة ستة أبيات وفي طبقات ابن المعتز تربو على خمسين بيت من الشعر .

(٤) الطَّلَلُ ـ محرّكةً : الشاخص من آثار الدار (ج) أَطْلالٌ ، وطُلولٌ . القاموس المحيط (طلل) .

(٥) العَذْلُ : المَلامةُ . والعَذَّال : كثير العَذْل . القاموس (عدل) .

(٦) البَلْبَلَةُ : اختلاط الألسنة وتفريق الآراء . وبَلْبَلَهم بِلْبَالاً : هيجهم ، المصدر نفسه (بلبل) .

(٧) زَمَّ البعير : خَطَمَهُ ، وتَقَدَّمَ في السَّيْرِ . وزَمَّهُ : شَدَّهُ . والزِّمَامُ : ما يُزَمُّ به (ج) أَزِمَّةٌ . المصدر نفسه (زمم) .

بيضٌ سَلَبْنَ مها الصَّريم عيونَها ... ومن الصَّريمِ مآكِمَ الأكْفَالِ
قُضُبٌ على كُثُبٍ تُقِلُّ أَهِلَّةً ... تركَتْ أَهلَّتنا بغير جَمَالِ
أَخذتْ لنا أُهَبَ البعاد وقرّبتْ ... آجالنا بِمَحَاجِرِ الآجالِ[1]
مِنْ كُلِّ بَهْكَنَةٍ يُريكَ سفُورها ... قَرْنَ الغزالة فوقَ جيدِ غزالِ[2]
غَصَّتْ خلاخِلها وجالَ نِطاقها ... ونِطاقها فأقلّ مِنْ خَلْخَالِ[3]
قَطَعَ الحوادثُ وصلَهُنَّ بِرَيْبِها ... فكأنَّما قطَّعن مِنْ أَوْصَالي
سُقْيًا لأَيامٍ مَضينَ سَوالِفاً ... قَصَرَ الحبائبُ طولها بِوصالِ
ما كان طُولُ سُرورِها ـ لما انْقَضَتْ ... إلاّ اكتحالَ متيَّمٍ بِخَيالِ
والحَادثاتُ متى فَغَرْنَ لغصَّتي ... أَلقَمْتُهُنَّ شجىً بوَخْدِ جمالِ
ونَضوتُ سِرْبالَ المفاوِزِ بالسُّرى ... وَجَعَلْتُ أَرْدِيةَ الدُّجى سِرْبالي
ونَشرتُ من حِبَرِ القصائدِ يَمْنَةً ... نَجمتْ أَهِلَّتُها على ابنِ هلالِ[4]
فالشّعرُ ليسَ بِنَافعٍ أو يرتدي ... أَلِّي وأَلَّ مطيَّتي بالآلِ[5]
قَطْعُ التنائِفِ وَصْلُ ما أَمْلتهُ ... فَصِلِ الغدُوِّ بها إلى الآصالِ
بأَبي معاذٍ فاستعذْ بل جُودهُ ... لك عَوْذَةٌ من لَزْبةِ الإمحالِ[6]
رِدْ لُجَّةَ المعروفِ تُرْوَ بفَيْضِهِ ... حتَّامَ أَنتَ تحومُ في الأُوشالِ[7]
قُلْ يا عُبيدَ الله يابنَ هِلالهِ ... تُزُلِ الحوادثُ عنكَ كلَّ مَزالِ

---

(١) الأجَلُ ـ محركة : غاية الوقت في الموت . (ج) آجال . والمَحْجرُ في العين ما أحاط بها (ج) مَحاجِرُ . القاموس ـ (أجل) (حجر) . والآجال الأخيرة هنا : القطعان من بقر الوحشِ والظِباء حاشية طبقات ابن معتز .

(٢) البَهْكَنُ : الشَابُ الغَضّ الناعم . والأُنثى بَهْكَنَةٌ (ج) بَهاكِنٌ ، وبَهْكَناتُ . لسان العرب بهكن .

(٣) النِّطاقُ : حزام يُشدُّ به الوسط . والخلخال : من حلي المرأة تضعه في ساقها .

(٤) الحبر : جمع حبرة وهي نوع من البرود اليمنية . واليمنة : البرد اليمني . نجمت : في معجم الشعراء ١٤٠ (لاحت) .

(٥) آل في مشيه : أسرع أو اهتز واضطرب . والآل : أطراف الجبل ونواحيه .

(٦) اللزب : الشدة .

(٧) الأوشال : الوشَلُ : الماء القليل يُتحلَّب من جَبلٍ ، أو صخرةٍ ولا يتَّصل قَطْرُهُ .

مَلِكٌ تَرى الأَمْلاكَ عنه إذا بَدَا ... خُوَلاً من الإعظامِ والإجلال[1]

مغناهُ مصرعُ أَجْمُلٍ وأيانقٍ ... وذَرَاهُ مُطْرَحُ أَحْلُسٍ ورِحَالِ

ونداهُ معروفٍ تدفّقُ حَوْلَهُ[2] ... لُجَجٌ من الإنعامِ والإفضالِ

وإذا الكُماةُ تخالَسُوا مُهَجَاتِهِمْ[3] ... ضَرْباً[4] لكُلِّ مهنَّدٍ قصَّالِ

والنُّجْحُ في كَنَفِ الدُّروب مَقيلُهُ ... لا في مقيلكِ عن بني الأقْبَالِ

وحَسبْتَ غَمْغَمَةَ الفوارسِ في الوغى ... زَأَرَ الأسودِ زأرنَ في الأغيال[5]

صنعتْ بأَرْوَاحِ العُداةِ[6] سيوفُهُ ... ما كان يَصْنَعُ جودُه في المالِ

نَفسي فداؤك أيَّ ليثِ كريهةٍ ... نَدعُو به والمُعْلِمُون نَزَال[7]

والخَيْلُ قاصِدةٌ على قَصْدِ الفتى ... نحو الحتوفِ كأنهنَّ مَتَاليَ[8]

مدَّتْ سَنابِكُهَا عليك سُرَادِقاً ... نسجتْ مَضاربهُ من القَسْطالِ[9]

في حَوْمَةٍ ما إنْ يَبينَ من الوَغى ... إلا : هَلَا - في زَجرِهِنَّ - وَهالِ[10]

ليلٌ من الغَمَراتِ أنت سِرَاجُهُ ... ونجومُهُ هِنْديَّةٌ وعَوالي

بيضٌ وسمرٌ إنْ عَرينَ تسربلَتْ ... بدلَ الجفُونِ جَماجِمَ الأَبْطالِ[11]

---

(١) ورد البيت في معجم ا لشعراء ١٤٠ على الشكل التالي :

ملك يرى الأملاكَ خولاً عنده ... من شدة الإعظام والإجلال

(٢) ورد صدر البيت في المصدر السابق نفسه على الشكل التالي :

« بحر تدفق حوله لعفاته » .

(٣) في المصدر السابق نفسه ، « أرواحهم » .

(٤) في المصدر السابق نفسه ، « بغرار كل » .

(٥) الغَمْغَمَة : أصوات الثورة عند الذُّعْر ، والكلام الذي لا يبين . والغَيْلُ الشجرُ الكثيف المُلْتَفُّ والأجمة (ج) أَغْيالُ وغُيول . لسان العرب - غمغم - غيل ، (زأرن في) في معجم الشعراء ١٤٠ : (تراع بالأغيار) .

(٦) في معجم الشعراء ١٤٠ (الكماة) .

(٧) أعلم الفرس : علق عليه صوفاً ملوناً في الحب . وأعلم نفسه : وسم نفسه بسيما الحرب .

(٨) المتالي : الأمهات إذا تلاها أولادها .

(٩) القسطال : الغبار الساطع في الحرب .

(١٠) هلا : زجر للخيل . وهال أمر من هلاه : فازعه ونازعه .

(١١) الجفون هنا : الأغماد .

أَوردتهــنَّ تــواضعــاً لُجــجَ الــردَى ... فصدرْنَ في قُمُصٍ من الجِرْيال[1]
أَضحكْتَ سِنَّ الدِّينِ بعد عُبوسهِ ... فـي فَـرْسجِيـن وقيعـةً الضُّـلَّالِ[2]
غــادرتَ أيــامَ الضَّــلالِ ليــاليــاً ... وليــالــيَ الإســلامِ غيــرَ ليــالِ
والــديــنَ متَّــزراً بثــوبِ جمــالــهِ ... والكُفْــرَ متَّــزراً بثــوبِ نَكــالِ
كــانــت كمــاتُهُــمُ لــديــك كَعَــانَــةٍ ... لَعِبَــتْ بهــنَّ بَــراثِــنُ الــرِّئبَــالِ[3]
شبّهتُ يــومَكَ يــوم حُجْـرَ وصِنْوِه ... عمــرِو صَبيحــةَ ليلــةِ الأَجبــالِ
مــاضرَّ دارمَ يــومَ ثمــتَ بمجــدِهــا ... أَن لا تقــومَ مُجَــاشِــعُ بجِــلالِ
بــأبــي وأمــي أَنتُــمُ مــن مَعْشــرٍ ... بكــمُ المــلاذةُ ســاعــةَ الــزلــزالِ
مــن يَعتصــمْ بقُــرَاهَــمُ فــي مثلِهــا ... يُلْــقِ العصــا بمعَــاقــلِ الأَوْعــالِ
أُسْــدٌ متــى نُــدِبــتْ ليــوم كــريهــةٍ ... احــذرْنَ فــي غيــلٍ مــن الآســالِ[4]
وإذا الكمــاةُ تَنــازلــوا أَلفيتَهــمْ ... كــالأسْــدِ جــانبــةً علــى الأَشْبَــالِ
لولا محاسِنُ من عُلاَهُم لم تَسِرُ ... فــي الخــافِقَيْــن محــاســنُ الأَمثــالِ
يــا مَــنْ تكفَّــل بــأَسَهــمْ وسمــاحُــهُ ... للنــاسِ بــالإكثــار والإقــلالِ
لمــا خَلعــتَ أَعِنَّــةَ الأَمــوالِ ... عَطفــتْ عليــك أَعنَّــةَ الآمــالِ
أَيــن المَحيــصُ لحــازمٍ أو عــازمٍ ... عنــد النَّــوائِــب عنــكَ يــا بــنَ هِــلالِ
وجَنــابُ دارِكَ مَسكــنُ الآمــالِ ... وغِرارُ[5] سيفِكَ مسكنُ الآجالَ[6]

ومما يستحسن من شعر العَنْبَري كلمته :

سَبَّبْــتَ لــي مــن حــاجتــي سببــاً ... بِجَميــلِ رأيــك يــا أخــا البَــذْلِ
حتــى إذا وَطَّــأتَ أَوعــرهــا ... ودَفعتهــا فــي المــوضــعِ السَّهــلِ
أَرجــأتَهــا فكــأَنَّهــا وَقَعَــتْ ... مُكْسُورة الرِّجلين فــي الــوَحِــلِ[7]

---

(١) الجريال : صبغ أحمر .

(٢) فرسجين هي فارسجين : موضع كان من أعمال قزوين .

(٣) العانة : القطيع من حمر الوحش . والرِّئبال : الأسد .

(٤) الآسال : يراد بها هنا الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

(٥) الغرار من معانيه : حد السيف والرمح والسهم .

(٦) طبقات الشعراء لابن معتز ٣٥٤ ـ ٣٥٨ .

(٧) المصدر السابق نفسه ٣٥٨ .

حدَّث خُشْنَام بن أحمد قال :

لما قال علي بن عاصم العنبري أُرجوزته التي يهجو فيها أهل الماهيات ، وأنشدها أبا دلف :

لَقَـدْ أَتتكُـم وائـلٌ بِعِيـرِ　　يحملْـنَ أَوقـاراً مِـنَ الأُيـورِ
أَيـرينِ أيـريـن علـى بَعيـرِ　　أَعيـتْ علـى البغـالِ والحميـرِ[1]

وشعر علي بن عاصم أكثره مختار . وهو أحد المعدودين[2] .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٣٥٤ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٥٨ .

عَلي بن عَبدالعزيز الطُّبْني (*)

هو علي بن عبدالعزيز بن زيادة الله بن أبي مضر . . . السَّعدي التميمي الطُّبْني .

جعله الحجازي أشعر بني الطُّبْني [1] ، وأنشد له قوله :

لا تَسْقِنِي إلاّ بكأسٍ إذا ... شَربْتُها تُمْلك عقلي جَميعْ
وزَادَكَ الله سُروراً إذا ... سَقَيْتَني بالجام أو بالقَطيعْ [2]
لا تُرْفَع الخمرُ إلى مُدَّةٍ ... أَوْلَى وأَحلى من زَمانِ الربيعْ

وقوله :

يا سالباً عاشقيه ... وعاشقاً كلَّ تِيه!
ومن مُدَامي ونُقْلي ... مِنْ وَجْنَتَيْه وفيه
هلّا جزيتَ فوادي ... بِبَعْضِ مالكَ فيه [3]

ومن شعر أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن زيادة الله الطبني قوله :

كم بالهوادِجِ يوم البَين من رَشأٍ ... يَهفُو عليه وشاحٌ جائلٌ قَلِقُ
وكم بِرامَةَ من رِيمٍ يُفارِقُنا ... لَهْفانَ يثنِيه عن تَوديعنا الفَرَقُ
وَنَرْجِسٍ كَفِرِنْدِ السيفِ ساهرني ... مُعَلَّلاً بنَسيمٍ عَرْفُهُ عَبِقُ
نادَمْتُه وشبابُ الليل مُقتَبِلٌ ... والنجمُ كفٌّ يُحيّينا بها الأُفُقُ

(*) المُغرب في حُلَى المغرب ١/٩٣ـ .

(١) بنو الطُّبني ـ ورد في المصدر السابق بيت بني الطُّبْني أصلهم من طُبْنَة ، قاعدة الزاب . وفي حاشية المُغرب ١/٩٢ إنهم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . وكذلك في جذوة المقتبس ، وبغية الملتمس ، والصلة ، ويوجد ترجمة لعبدالملك بن زيادةالله الطُّبني ، في هذا الكتاب ومنه أخذت تتمة نسب علي بن عبدالعزيز بن زيادةالله الطُّبني .

(٢) الجامُ : إناءٌ للشَّراب والطَّعام من فِضَّةٍ ونحوها ، وقد غلب استعمالُه في قدح للشراب (اللسان ـ جوم) .

(٣) المُغرب في حلى المغرب ١/٩٣ .

فـي فتيـةٍ كنجـومِ السعـدِ أَوجُهُهُـمْ ... في أَوجُهِ الحادثاتِ الجُونِ تأتِلقُ
نلهُـو بـرقـراقـةٍ صفـراء صـافيـةٍ ... يكادُ يَنجابُ من أضوائِها الغَسَقُ
يَسْعى بها مُرْهَفٌ كالغُصْنِ نعَّمهُ ... مـاءُ النّعِيـمِ عليـه النّـوْرُ والـوَرَقُ

وقال أيضاً :

عَجَبـاً أن يكُـونَ سـاكِـنُ قلبـي ... راتعـاً منـه فـي بسـاتيـن حُبـي
ويجـازِي علـى الـوفـاءِ بِعُـذْرٍ ... حَسْبـيَ اللهُ ثـمَّ حَسبـي وحَسبـي
جـازِنـي كيـف لا أتْـرُكُ الـذَّنْـ ... ـبَ إذا كـان فَـرْطُ حُبّـكَ ذنبـي

وهذا كقول أبي بكر ابن عمّار .

لئـنْ كـان ذَنْبي للـزَّمـانِ مَحبّتي ... فـذلـك شيءٌ لسـتُ منـه أَتُـوبُ

وقال ابن العباس بنُ الأحْنَف :

إن كان ذَنْبي في الزيارة فاعلمي ... إني على كَسْبِ الذنوبِ لجَاهِدُ[1]

* * *

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة المجلد الأول القسم الأول ٥٤٧ ، ٥٤٩ .

عَلي بن عَبدالله التَّميمي (*)

هو أبوالحسن عَلي بن عبدالله بن الحسين التميمي السعدي .

أحد علماء المتقدمين .

قال في جارية اسمها رَوْنَق :

اسم الذي تَيَّمني حُبُّهُ ... يلوحُ في دِيبَاج خَدَّيْهِ(1)
حتى إذا صُحِّفَ معكوسُهُ ... كان الذي في لَحظِ عَيْنيه

وقال يذكر محبوبته وكله لوعة وشوق :

ذكرتُكِ ذكر لو تذكَّر بعضها ... ثَبيرٌ تداعى ركنُهُ وتصدَّعَا(2)
وواصلتُ أنفاساً أبى طولُ وصلها ... لقلبيَ إلاَّ أن يكون مقطعا
وأفنيتُ دَمْعَ العينِ يومَ فراقكم ... فلم يبقَ لي دمعٌ يصافح مَدْمَعا

وأضمر اسم علي فقال :

اسم الذي تَيمني عِشقاً ... يُتْعِبُ ذا اللبِّ إذا يلقى
ثلاثةٌ إنْ رُخِّمَتْ كان ما ... رُخِّمَ جذراً للذي يبقى

وأضمره أيضاً فقال :

اسم الذي أبتغي رضاه ولا ... آمنُ ما عشتُ من تَسَخُّطِه
ثالثه مثلُ شِبْهِ أَوّلِهِ ... بل هو إن شئت ثلثُ أَوسطه(3)

* * *

(*) معجم العلماء والشعراء الصّقليين ١٢٨ ـ ولم أعثر له على ترجمة بين المراجع والمصادر المتوفرة لدي .

(١) الدِّيباج مُعَرَّبٌ ، والمُدَبَّجُ : المُزَيَّنُ بالدِّيباج . القاموس : دبجُ .

(٢) ثَبير : جبل بمكة . وللّذي بمكة كانوا يقولون في الجاهلية :
أشرِقْ ثبيرْ ؛ كَيْمَا نُغيرْ . معجم ما استعجم ١/ ٣٣٦ .
وفي ثبير مكة تقول سبيعة بنت الأحَب لابن لها تعظم عليه حُرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها :
أَبُني لا تَظلم بمكّة لا الصغير ولا الكبير ... واحفظ محارمها بُنيّ ولا يغرنك الغرور
أَبُني قد جربتها فوجدتُ ظالمها يَبُور ... والله أَمّنَ طيرها والعصم تأمن في ثَبير
وقال نصر : ثَبير من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمي ثبيراً برجل من هُذَيْلٍ مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به واسم الرجل ثبير . معجم البلدان ٢/ ٨٥ .

(٣) معجم العلماء والشعراء الصقليين .

علي بن محمد التميمي ـ القَلْيوبي الكاتب(*)

علي بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي . نقلت من خط أبي سعيد المغربي قال : وصفه ابن الزبير في كتاب (الجنان) بالإجادة في التشبيهات ، وغلا في ذلك إلى أن قال : إنْ أُنصِف لم يُفضَّل ابن المُعتزّ عليه ، وذكر أنه أدرك العزيز العُبيدي ومدح قُوّاده وكُتّابه ، وعاش إلى أيام الظاهر .

ومن شعره :[من الطويل]

وصَافيةٍ باتَ الغُلام يُديرها ... على الشَّرب في جُنحٍ من اللَّيلِ أَدعَجِ[1]

كأنّ حَبابَ الماء في وَجَناتها ... فرائدُ دُرٍّ في عقيقٍ مُدَحرج

ولا ضوءَ إلا من هلالٍ كأنما ... تفرّقَ منه الغَيمُ عن نصفِ دُمْلُج[2]

وقد حال دون المُشتري من شُعاعه ... وَميضٌ كمثلِ الزئبقِ المترجرِج

كأنّ الثريّا في أواخر لَيلها ... تحيّةُ وردٍ فوق زهرِ بنفسَج

ومنه : [من الكامل]

في ليلةٍ أُنُفٍ كأنَّ هِلالَها ... صَدْعٌ تَبيّنَ في إناءِ زُجاجِ[3]

كَفلَ الزمانُ لأختها بزيادةٍ ... في نوره[4] فبدَا كوقفِ العَاج

وكأنما كيوانُ ثغره[5] فضّةٍ ... وكأنما المريخُ ضوءُ سِراج

(*) فوات الوفيات ٣/ ٦٢ ، الوافي بالوفيات ٢١/ ٤١٥ .

(١) الأدعج الأسود . القاموس ـ دعج .

(٢) والدُّمْلُجُ والدُّملوجُ : المِعْضَد من الحُليِّ . لسان ـ دملج .

(٣) ليلة أنف : ليلة لا مثيل لها ، الصدع : الشَّقُّ في شيء صلب . القاموس .

(٤) ورد في فوات الوفيات ـ ٦٣ (نورها) .

(٥) في المصدر السابق نفسه (نُقْرةٌ) .

تتطاولُ الجوزاء تحت جناحه ... وكأنها من نورها في تاج
ليل كمثل الرّوض فَتّح جُنحَه ... زُهْرُ الكواكب في ذُرَى الأبراج
أحببتُه حتى رأيتُ صباحه ... من لونه يختال في دَوّاج[1]
والشمسُ من تحت الغَمام كأنها ... نارٌ تضَرَّمُ خلفَ جامِ زجاج

ومنه : [من الخفيف]

وكأنّ السماءَ مُصحَفُ قارٍ ... وكأنّ النجومَ رسمُ عُشورِ
وكأن النجومَ زَهرُ رياضٍ ... قد أحاطت من بدرها بغدير

ومنه : [من البسيط]

أقمتُ بالبركةِ الغَرّاء مُدهَقةً ... والماءُ مجتمع فيها ومَسفُوحُ
إذا النسيم جَرى في مائها اضطربت ... كأنما ريحُه في جسمها روح

ومنه : [من الكامل]

نجَمتْ نجومُ الزهر إلا أنّها ... في روضةٍ فلكيةِ الأنوارِ
وكأنما الجوزاء منها شارب ... وكأنما المرّيخ كأس عُقارِ

ومنه : [من الخفيف]

وكأنّ الهلالَ حافةُ جامٍ ... شف منها مالم تنله عقارُ
وكأنّ المجرَّ رسمُ طريقٍ ... وعليه من الثريّا مَنارُ

ومنه : [من الطويل]

ألا فاسقينها قد قضَى الليل نَحْبَه ... وقامَ لشَوّالٍ هلال مبشِّرُ
بدا مِثل عرق السَّام واستَرجعت له ... صُروف اللَّيالي قَرصَة[2] وهو مُقمر
إلى أن رأيناه ابنَ سَبْع كأنما ... على الأفقِ منه طيْلسان مُقَوَّرُ

ومنه : [من الطويل]

وصفراءَ من ماء الكروم كأنما ... دُجَى الليل منها في رداءٍ معصْفَرِ

---

(١) الدُّوَّاجُ : ضرب من الثياب؛ قال بن دريد : لا أحسبه عربياً صحيحاً ولم يفسره. لسان ـ دوج.

(٢) في المصدر السابق نفسه (فرصة) .

كـأن حبـاب المـاء فـي وجنـاتهـا   من الدّرّ تكليل على تاج مُعْصِر[1]
قطعـت بهـا ليـلاً كـأن نجـومَـه   إذا اعترضتها العينُ نيران عسْكر
تـراهـا بـآفـاق السمـاء كـأنمـا   مطـالِعُهـا منهـا معـادِنُ جـوهَـر
ومنطقَـةُ الجـوزاء تبـدو كـأنمـا[2]   وسَـائـطُ دُرٍّ فـي قـلادة[3] عَنبـر
وبـاتـت بعينـيَّ الثـريّـا كـأنمـا   علـى الأفْـقِ منهـاغصـنُ وردٍ منَـوَّر
فبِتُّ أراعي الفجَر[4] حتى تشمَّرَت   ذيـولُ الـدجَـى عـن مـائـه المتفجِّرِ

ومنه في الهلال : [من الطويل]

بـدا مُستـدِقُّ الجـانبَيـنِ كـأنـه   علـى الأُفـق الغـربيِّ مِخْلَبُ طـائِر
ولاحَ لمِسْـرَى ليلتيـن كـأنمـا   تفَـرَّق منـه الغَيـم عـن أثـر حـافـر

وفيه أيضاً : [من الطويل]

إذا استثبَتتـه العيـنُ لاح كـأنـه   على هامةٍ من جُنحه خطّ مفرقِ
وشَمَّـر عنـه الغيـمُ ذَيـلاً كـأنمـا   تكشَّـفَ منـه عـن جنـاحٍ مَحلّـقِ

ومنه في روضةٍ : [من الطويل]

وحـاليـةٍ لا يكتـم الليـلُ ضـوءَهـا   إذا أزهَرت صَلَّتْ لها الأنُجم الزُّهْرُ
يفـرّقُ منهـا النشْـرَ مـا ألَّـفَ الثَـرى   ويضحك منها الشمس ماستدمَع القَطْر[5]

* * *

(١) في المصدر السابق نفسه ورد عجز البيت * من الدر إكليل على تاج يعصر* ـ ورد في حاشية الزركشي : صوابه : قيصر .

(٢) في المصدر السابق نفسه : (كأنها) .

(٣) في المصدر السابق نفسه(قلائد) .

(٤) في المصدر السابق نفسه (النجم) .

(٥) الوافي بالوفيات . ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ .

علي بن محمد العَنْبَري(*)

هو علي بن محمد بن علي، أبو الحسن التميمي العَنْبَري، ابن دوّاس القَنا . بصري، قدم واسط، وسكنها إلى أن توفي سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة .

ومن شعره يمدح الوزير علي بن طِراد الزينبي :

لـو أَنَّـك النـاجـم مـن أُميـةٍ ... مـالـجَّ فـي طغيـانهـا وليـدُهـا(١)

أو كنـتَ مـن قبـلُ لآل طـالـبٍ ... مـا نـالَ حُسينهـم يَـزيـدُهـا(٢)

وله : [من الرجز]

ومَـن يعتمـدْ يـومـاً علـى الله ِيكفِـهِ ... مخافةَ ما في اليوم والأمسُ والغَدِ

فـلا تـرجُ غيـرَ الله ِفـي كـلِّ حـالـةٍ ... مُعينـاً فمـا لا يُصلِـح اللهُ يفسُـدِ

وقال أيضاً : [من الطويل]

رُمِ الفضلَ ما دام الزمانُ مساعداً ... فما كُلَّ ما يأتي بما شئتَ آتيا(٣)

ومـن لـم يُجِـدْ بُنيـانَـهُ فـي شبابـهِ ... يَجِدْ كلَّ ما يبنيه في الشَّيب وَاهيا

وإنَّ ثمـارَ العـود مـا دامَ أَخضـراً ... تُـرجَّى ولا تُـرجَى إذا صـارَ ذَاويـا

وليس علـى الإنسانِ إنجاحُ سعيـهِ ... ولكـنْ عليـهِ أن يُجيـدَ المَسـاعيـا(٤)

* * *

(*) الخريدة قسم شعراء العراق ٤/ ٣٦١، وعيون التواريخ ٢/ ١٩٩ . الوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٨ .

(١) لجَّ في الأمر ـ لَجاجاً ، ولَجاجَةً : تَمادى : ولاجَّ خَصْمَهُ مُلاجَّةً : تمادى معه في الخُصومةِ . (القاموس ـ لج) .

(٢) آل طالب : علي بن أبي طالب وآله (كرم الله وجهه) والحسين بن علي (رض الله عنه) وما وقع له من شر في عهد يزيد بن معاوية .

(٣) وهذه الأبيات فيها دعوة للإنسان بأن يفعل الخير وهو يمتلك القدرة على هذا الفعل قبل أن يناله الوهن والهزال فلم يعد قادراً على فعل شيء ، وعلى الإنسان أن يجد ويجيد السعي ، وللجد ثمار طيبة المنال . (المؤلف) .

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٨٨/ ٨٩ .

عمَارة بن عَقيل التَّميمي (*)

هو : عُمارة بن عَقيل بن بِلَال بن جَرير بن عَطية ، الخَطَفي الشاعر ، واسم الخَطَفي حُذيفة بن بَدر بن سَلمة بن عَوف بن كُليب بن يَربوع بن حَنْظلة بن مَالك بن زَيد مُنَاة بن تَميم بن مُرّ ، أبا عَقيل . كان عُمارة واسع العلم ؛ غزير الأدب ، وقدم بغداد فأخذ أهلها عنه .

روى عنه : أبو العيناء محمد بن القاسم ، وأبو العباس المبرد .

قال محمد بن يزيد بن عبدالأكبر : قدم عُمارة بن عَقيل إلى بغداد فاجتمع الناس إليه ، وكتبوا شعره ، وسمعوا منه ، وعرضوا عليه الأشعار .

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي : كنا عند عُمارة بن عَقيل ، قال : ألا أعجبكم! مرت بي امرأة متخفرة ، فلما قربت مني سفرت ، ثم قالت : يا شيخ ، ألا يعجبك الملاح ؟ فقلت : بلى وأنشدت هذين البيتين :

ويُعجبنــي المِــلاحُ وكــلُّ دَلٍ ... ولكــن لا أَراكِ مِــنَ المِــلَاحِ
وكــلُّ مَليحــةٍ كــالبــدرِ تَبــدو ... إذا سَفــرتْ وأَنــتِ مــن القِبــاحِ

وقال عمارة بن عَقيل : كنت امرأ دميماً داهياً ، فتزوجت امرأة حسناء رعناء ليكون أولادي في جمالها ودهائي فجاءوا في رعونتها وفي دمامتي .

أنشد أحمد الربعي لعمارة بن عقيل :

مـا ضَـرَّنـي حَسـدُ اللِّئام ولـم يَـزلْ ... ذو الفَضـلِ يَحسـدهُ ذَوو النُّقصـانِ
يـا بـؤسَ قـومٍ ليسَ جُـرمُ عَـدوهـمْ ... إلاّ تظـاهـرَ نِعْمَـةِ الـرَّحمـنِ (1)

(*) جمهرة أنساب العرب ٢٢٦ ، معجم الشعراء ٧٨ ، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٢ ، طبقات الشعراء لابن معتز ٣١٦ ، ٣١٩ ، الكامل للمبرد انظر الفهارس ، الكامل في التاريخ ٧/ ٢٧ ، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٤٠٨ ، الشعر والشعراء ٣٠٤ ، الأغاني ٢٣/ ٤٢٤ ، طبري ٨/ ٦٥٧ ، ٦٦٢ ، ٩/ ١٤٦ ، ١٤٩ .

(1) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الفصاحة والشعر :

عُمارة شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم وكتابهم ، فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة .

قال محمد بن يزيد : ختمت الفصاحة في شعر المحدثين بعمارة بن عقيل .

وجاء : خُتم الشعر بذي الرمة ، وعُمارة بن عقيل أشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة[١] .

وقال ابن معتز : قدم عمارة من البادية إلى الحضر حين اتصل بالناس شعره ، وكان أشعر أهل زمانه ، وكان ينحو نحو أَبيه وجدّه ، ولا يأخذ في معنى من المعاني إلاّ استغرقه ، وكان نقي الشعر ، محكم الرصف جيد الوصف ، من أهل بيت الشعر ، وكان مدّاحاً للخلفاء والوزراء ، والأشراف والملوك ، فكسب مالاً عظيماً وانصرف إلى البادية .

وقال : حدثني عمر : قال : قدم عمارة بن عقيل من البادية إلى الحضر ، وهو أفصح الناس ، وأحسنهم هَدْياً وقَصْداً ، صحيح الدِّين ، ليس عنده من المجون والسخف شيءٌ ، فما رجع إلى البادية وهو مؤمن بحرف من كتاب الله ، وذلك أنه وقع إلى قوم يقولون بالدهر ، فعاشرهم فأفسدوا عليه دينه ، فكان بعد ذلك لا يرجع إلى شيءٍ من أمر الدين[٢] .

عُمارة والمأمون :

قدم عُمارة من اليمامة فمدح المأمون ووجوه قواده ، واتصل بإسحاق بن إبراهيم المُصعبي ، وله فيه كثير ، واجتمع الناس وكتبوا شعره وبقي إلى أيام الواثق ومدحه ، وعمي قبل موته[٣] .

---

(١) أغاني ٢٣/ ٤٢٤ .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٣) معجم الشعراء ٧٨ .

قال عُمارة بن عَقيل : أنشدتُ المأمون قصيدة فيها مديح له ، هي مائة بيت ؛ فابتديء بصدر البيت فيبادرني إلى قافيته كما قفَّيتُهُ ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ؛ ما سمعها مني أحد قط ، قال : هكذا ينبغي أن يكون ؛ ثم أقبل عليّ ، فقال لي : أما بلغك أن عمر بن أبي ربيعة أنشد عبدالله بن العباس قصيدته التي يقول فيها :

تشُـطُ غـداً دارُ جيـرانـنـا

فقال ابن العباس :

وللــدار بعــد غــد أبعــد

حتى أنشده القصيدة ، يقفيها ابن عباس! ثم قال : أنا ابن ذاك[1] .

قال عُمارة بن عَقيل : كنت جالساً مع المأمون ، فإذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول :

نجَّــى عُمــارة منّــا أن مُــدَّتــه ... فيها تراخٍ وركضُ السابحِ النَّقِلِ[2]

ولــو ثَقِفْنــاه أوهيْنَـا جَــوانِحَــهُ ... بـذابـلٍ مـن رِمـاحِ الخَـطِّ مُعتـدلِ

فـإن أعنـاقكـم للسيـف مُحْلِبـةٌ[3] ... وإن مَـالَكـمُ المـرعـيَّ كـالهمـلِ

إذْ لا يُــوطِّــن عبــدُالله مُهجتَــه ... علـى النـزال ولا لِصّـاً بنَـى حَمَـلِ

قال : وهذا الشعر لفروة بن حميصة فِيَّ . قال : فدخلني من ذلك ماالله يَعْلمه ، وما ظننت أن شعر فروة وقع إلى من هنالك ، ثم خرج علي بن هشام من المجلس وهو يضحك ، فقلت : يا أبا الحسن ، أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك ؟ فقال : ليس عليك في هذا شيء ، فقلت : من أين وقع إليك شعر فروة ؟ قال : وهي بقي إلاّ وهو عندي ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين أُهجي في دارك وبحضرتك ؟ فضحك فقلت : يا أمير المؤمنين انصفني ، فقال : دع هذا

---

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٦٥٧ ، ٦٥٨ .

(٢) النقل من قولهم فرس منقل : سريع نقل القوائم .

(٣) المحلبة : يراد بها المجتمعة من كل وجه .

وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدته قصيدتي فيه ، فلما انتهيت إلىٰ قولي :

مـا فـي السَّـويـة أن تَجُـرَّ عليهـمُ   وتكـون يـوم الـرَّوع أوَّلَ صـادرِ

أعجب المأمونَ هذا البيتُ ، فقال لي المأمون : أفلهذه القصيدة نقيضة ؟ قلت نعم ، قال : فهاتها ، فقلت له : أؤذي سمعي بلساني ؟ فقال : علي ذلك ، فأنشدته إياها ، فلما بلغت إلىٰ قوله :

وابـن المـراغـة جـاحِرٌ مـن خـوفنـا   بـادٍ بمنـزلـةِ الـذليـلِ الصـاغـرِ

يخشـىٰ الـرِّيـاحَ بـأن تكـون طليعـةً   أأن تَحـلَّ بـه عُقـوبـةُ قـادِرِ

فقال لي : أوجعك يا عُمارة ، فقلت له : ما أوجعته به أكثر .

عُمارة ومفداة :

قال عُمارة : رُحْتُ إلىٰ المأمون ، فكان ربما قرّب إليَّ الشيءَ من الشراب أشربه بين يديه ، وكان يأمر بِكَتْبِ كثيرٍ مما أقوله ، فقال لي يوماً : كيف قلت : قال مفداة ؟ .

ونظر إليَّ نظراً منكراً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، مفداة امرأتي وكانت نظرت إليَّ وقد افتقرت وساءت حالي ، قال : فكيف قلته ؟ فأنشدته :

قـالـت مُفَـدَّاةُ لمـا أن رأتْ أَرقـي   والهـمُّ يعتـادنـي مـن طيفـهِ لَمَـمُ

أَنْهبْـتَ مـالـك فـي الأدنيـن آصِـرَةً   وفـي الأبـاعـد حتـىٰ حفَّـك العَـدَمُ

فاطلب إليهم تجد ما كنت من حَسنٍ   تُسْدِي إليهم فقد ثابت لهم صِرَمُ[1]

فقلـتُ : عـاذلتـي أكثـرتِ لائمتـي   ولـم يَمـتْ حَـاتـم هُـزلاً ولا هَـرِمُ

قال : فنظر إليَّ المأمون مغضباً وقال : لقد عَلَتْ همّتك أن ترقىٰ بنفسك إلىٰ هَرم وقد خرج من ماله[2] في اصلاح قومه .

---

(١) الصرم جمع صرمة وهي : القطعة من الإبل نحو الثلاثين .

(٢) أغاني ٢٣/٤٢٧ ، ٣٤٠ .

المأمون يعطيه عشرين ألف درهم :

حدَّث النخعي قال : لما قدم عُمارة إلىٰ بغداد قال لي : كلِّم لي المأمون ـ وكان النخعي من ندماء المأمون ـ قال : فما زلت أكلمه حتىٰ أوصلته إليه ، فأنشده هذه القصيدة :

حتّام قلبُك بالحِسَانِ مُوَكَّلُ كَلِفٌ بهنّ وهنّ عنه ذُهَّلُ

فلما فرغ قال لي : يا نخعي ، ما أدري أكثر ما قال إلاّ أن أُفتشه ، وقد أمرت له لكلامك فيه بعشرين ألف درهم[1] .

عُمارة والواثق وبني نُمير :

كان عُمارة بن عقيل امتدح الواثق بقصيدة ، فدخل عليه فأنشده إياها ، فأمر له بثلاثين ألف درهم ، وبنُزُل فكلم عُمارة الواثق في بني نُمير ، وأخبره بعبثهم وفسادهم في الأرض ، وإغارتهم علىٰ الناس وعلىٰ اليمامة وما قرب منها ؛ فكتب الواثق إلىٰ بُغا يأمره بحربهم[2] .

قال العنزي : قدم عُمارة البصرة أيام الواثق ، فأتاه علماء البصرة وأنا معهم ، وكنت غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح فيها الواثق ، فلما بلغ إلىٰ قوله :

وبقيت في السبعين انهض صاعداً فمضىٰ لِداتي كلهم فَتَشعَّبوا

بكىٰ علىٰ ما مضىٰ من عمره ، فقالوا له : أَملها علينا ، قال : لا أفعل حتىٰ أنشدها أمير المؤمنين ، فإني مدحت رجلاً مرة بقصيدة ، فكتبها مني رجل ، ثم سبقني إليه ، قال : ثم خرج إلىٰ الواثق ، فلما قدم أتوه وأنا معهم فأملاها عليهم ، ثم حدثهم فقال : أدخلني إسحاق بن إبراهيم علىٰ الواثق ، فأمر لي بخلعة وجائزة ، فجاءني بهما خادم ، فقلت : قد بقي من خلعتي شيء ، قال : وما بقي ؟ قلت خلع عليَّ المأمون خلعة وسيفاً . فرجع إلىٰ الواثق

---

(١) الأغاني ٢٣/ ٤٣٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٤٦ .

فأخبره ، فأمر بإدخالي ، فقال : يا عُمارة ، ما تصنع بالسيف ؟ أتريد أن تقتل به الأعراب الذين قتلتهم بمقالك ؟ قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن لي شريك في نخيل لي باليمامة ربما خانني فيها فلعلي أُجرّبه عليه . فضحك وقال : نأمر لك به قاطعاً ، فدفع إلي سيفاً من سيوفه[1] .

عُمارةَ والمتوكل :

وفد عُمارة على المتوكل ، فعمل فيه شعراً ، فلم يأت بشيء ، ولم يُقارب ، وكان عُمارة قد اختل وانقطع في آخر عمره فصار إلى إبراهيم بن سعدان المؤدب ، وكان قد روى عنه شعره القديم كله ، فقال له : أُحب أن تُخرج إليّ أشعاري كلها لأنقل ألفاظها إلى مدح الخليفة .

فقال : لا والله أوتقاسمني جائزتك ، فحلف له على ذلك فأخرج إليه شعره ، وقلبَ قصيدة إلى المتوكل ، وأخذ بها منه عشرة آلاف درهم ، وأعطى إبراهيم بن سعدان نصفها[2] .

وقال يعاتب قوماً والمبرد يستحسنها :

تَبحَّثْتُمُ سُخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ ... نَخِيلَةَ نَفْسٍ كانَ نُصْحاً ضَمِيرُهَا
ولن يُلبثَ التَّخْشِينُ نَفْساً كَرِيمةً ... عَرِيكَتُها أَنْ يَسْتمِرَّ مَرِيرُهَا
وما النَّفْسُ إلاّ نُطْفَةٌ بقَرَارَةٍ ... إذا لَمْ تُكَدَّرْ كان صَفْواً غَدِيرُهَا[3]

فهذا كلامٌ واضحٌ وقولٌ عَذْبٌ ، وكذلك قوله أيضاً :

بَني دَارِمٍ إنْ يَفْنَ عُمْري فَقَدْ مَضَى ... حَيَاتي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدُ
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جاهداً ... وإنْ عُدْتُمُ أَثْنَيْتُ والعَوْدُ أَحْمَدُ[4]

وقال عُمارة يمدح خالدَ بن يزيدَ بن مَزْيَد :

أَرى الناس طُرّاً حامدينَ لخالدٍ ... وما كلُّهم أَفْضَتْ إليه صَنائعُهْ

---

(١) أغاني ٢٣/ ٤٣٤ .

(٢) أغاني ٢٣/ ٤٤١ .

(٣) الكامل للمبرد ١/ ٤٣ والأبيات الثلاث وردت في معجم الشعراء ٧٨ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

ولن يَتْرُكَ الأقوامُ أن يَحْمدُوا الفَتى ... إذا كَـرُمَـتْ أَخْـلاقُـه وطبـائعُـهْ
فتـى أَمْعَنَـتْ ضَـرَّاؤُهُ فـي عَـدوِّهِ ... وخَصَّتْ وعَمَّتْ في الصديق منافِعُهْ[1]

مقتطفات من شعره :

ومما يستجاد لعمارة بن عقيل :

عَنَـاءُ القلـب مـن سَلمـى عَنَـاءُ ... ومـا أبـداً لـه منهـا عَـزَاءُ
تكلّفنـي هَـواهـا النَّفـسُ جَهْـلاً ... وخيـرُ نَصيبهـا منهـا الـرجـاءُ
رَقيقـةُ مـرشـف المسـواك ، فيهـا ... مـع الـدَّلِّ المـلاحـةُ والبهـاءُ
غَـذَاهـا عيـشَ مَـرْغَـدَةٍ وشِيـبٍ ... تَمَـدَّحُهـا ، وتَعْسِفُهـا النِّسـاءُ

وله أيضاً :

ويَـرفـعُ المـالُ أَقـواماً وإنْ خملـوا ... وَيـزري الفَقـرُ أقـوامـاً وإن كَـرُمـوا
وقـد رأيـتُ رِجـالاً إذْ رأيتهـمُ ... خَلَّـوْا مـواريثهـم للنَّاس واخْتُـرِموا
لـم يُحْمَـدُوا بـالـذي خَلَّـوْا وراءَهُـم ... ولم يحوزوا به إلاَّ الذي اجترموا[2]

وقال أيضاً :

طَـرقـتْ أُميمـةُ والعيـونُ نيـامُ ... شُعْثـاً وأَطْـلاَحـاً بهـن أُوامُ[3]
أَوْقَعْـنَ تحليـلَ اليميـن بِقَفْـرةٍ ... يَهْمـاءَ طـامسـة بهـا الأعـلام[4]
حَيَّـاً الإلـهُ خيـالهـا مـن زَائِـرٍ ... ومـع التَّحيـة خيـرَة وسَـلام
أَأُقيـم إنـك لـو بَلَيْـتِ خَـلائقـي ... لَعلمـتِ أنـي مـاجـد بسّـام[5]

ومما يستحسن له قوله ـ والمرثية في أخيه :

أخـي يـوم أحجـار الثَّمَـام بكيتـهُ ... ولـو حُـمَّ يـومـي قَبلـهُ لبكـانـي
تـداعـتْ لـه أَيـامـه فـاختـرمْنَـه ... وأَبقيـنَ لـي شَجـواً بكـلِّ مكـانـي

---

(١) الكامل للمبرد ٣/ ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ .
(٢) احترموا : اكتسبوا . وفي المختصر : اقتسموا .
(٣) الأطلاح : المهازيل . والأوام : العطش .
(٤) اليهماء : الفلاة التي لا يهتدى لطرقها .
(٥) بلاه يبلوه : اختبره .

فلو قُسمتْ في الجنِّ والإنسِ عَبْرتي   عليه بكى من حَرّها الثَّقلان[1]

الهجاء :

هجا عُمارة بن عَقيل امرأة ، ثم أتته في حاجته بعد ذلك ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك لو ضرَّ الهجاء أحداً لقتلك وقتل أباك وجدك .

وكان عُمارة هجاء خبيث اللسان ، فهجا فروة بن حُميصة الأسدي وطالت المدة بينهما في التهاجي فلم يغلب أحدهما صاحبه حتى قُتل فروة[2] .

عُمارة وخالد بن يزيد الشيباني :

قال القاسم بن إسماعيل أن عُمارة حدثه أنه أضاق فصار إلى تَميم بن خزيمة وهو تَميمي من رهطه ، فسأله فأعتل عليه فجاء إلى خالد بن يزيد الشيباني وهو من ربيعة بعيد النسب منه فسأله وأكرمه واعتذر إليه فقال عُمارة يُفضل خالداً عليه :

أَأَتْرُكِ إنْ قَلَّتْ دَراهمُ خَالدٍ   زِيارَتَهُ إنِّي إذاً لمُليم[3]
فَليْتَ بِثَوْبيهِ[4] لنا كانَ خَالدٌ   وكان لبكرٍ بالثَّراءِ تَميمُ
فَيصْبحُ في قومي أغَرُّ مُحجَّلٌ   ويُصْبحُ في بكرٍ أَغمُّ بَهيم[5]

ولعمارة أهاج في تميم ومدح لخالد بن يزيد[6] .

كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه

---

(١) طبقات الشعراء لابن معتز ٣١٧ ـ ٣١٩ .

(٢) أغاني ٢٣/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

(٣) في الكامل للمبرد ١/ ٤٠٧ « لَلَئيم » .

(٤) في المصدر السابق نفسه « ببرديه » .

(٥) في المصدر نفسه ورد البيت على النحو التالي :

فَيُصبح فينا سَابقٌ مُتمهِّلٌ   أَغَرُّ وفي بَكْرٍ أَغَمُّ بَهيمٌ

ـ كما وردت هذه الأبيات في المصدر نفسه :

وقد يُسْلِعُ المَرْءُ اللئيمُ اصطناعَهُ   ويَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وهو كريم
فتىً واسِطٌ في ابني نِزَارٍ مُحبَّبٌ   إلى ابْنَيْ نزارٍ في الخُطُوبِ عَميمُ

(٦) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٢/ ٤٥ .

خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة ، فقالوا له : قطع الله رحمك وأهانك وأذلك ، أتقدم غلاماً من ربيعة على شيخ من بني تميم ، تميم بن خزيمة ، وهو مع ذلك من بيت تميم ؟ ولاموه فقال :

صَهُوا يـا تميمُ إن شيبـان وائـل ... بِطـرْفِهـم عنكـم أضـنُّ وأرغـبُ[1]
أأن سُمْـت بِـرْذونـاً بِطرْفٍ غضبتـمُ ... عليَّ وما في السُّوق والسَّوْم مَغضَبُ
فـإن أكـرمـت أو أنجبـت أم خـالـد ... فزنـد الـريـاحيّيـن أَوْرى وأثقـبُ[2]

وقال عُمارةُ لبني أسد بن خُزَيْمة :

يـا أيُّهـا السَّـائلـي عَمْـداً لأُخْبِـرَهُ ... بذات نَفْسي وأَيْدي الله فوقَ يَدي
إن تَسْتَقِـمْ أَسَـدٌ تُـرْشُـدْ وإن شَغَبَـتْ ... فـلا يَلُـمْ لائِـمٌ إلاّ بنـي أَسَـد
إنـي رَأيْتُكـمُ يُعْصَـى كبيـرُكُـمُ ... وتكنعونَ إلى ذي الفَجْرَةِ النَّكِد[3]
فبـاعَـدَ الله كـلَّ البُعْـدِ دارَكُـمُ ... ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغان والحَسَدِ

فرأى عصيانَهم الكبير من أقبح العيبِ ، وأَدَلَّه على ضِغْنِ بعضهم البعضِ ، وحَسَدِ بعضهم بعضاً ، والوضيعُ يَتَفلَّتُ[4] إلى الشريف ، لأنه يَرَى مُقاولته فَخْراً ، ولاجتراءَ عليه رِبْحاً ، كما أنَّ مُقاولة الشريف للَّئيم ذلٌّ وضَعَةٌ[5] .

وقال أيضاً :

بـلْ أيُّهَـا الـراكـبُ المـاضـي لِطِيَّتِـهِ ... بَلِّـغ حنيفـةَ وانْشُـر فيهـمُ الخَبـرَا
أكـان مَسْلَمَـةُ الكـذَّابُ قـال لَكُـمْ ... لن تُدرِكُوا المَجْدَ حتى تُغْضِبوا مُضَرَا
مَهْلاً حَنيفةُ إن الحربَ إنْ طَرحَتْ ... عليكُـمُ بَـرْكَهَـا أَسْـرَعْتُـمُ الضَّجَـرَا

البَرْكُ : الصَّدْرُ ، إذا فتحتَ الباءَ ذَكَّرْتَ ، وإن أردتَ التأنيثَ قلتَ « بِرْكَةٌ » . فكسرت الباءَ[6] .

---

(١) صهوا : تكون تصرفاً من صه بمعنى اسكت .
(٢) أغاني ٢٣/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ .
(٣) تكنعون : تخضعون ، والفجرة : اسم لكل قبيح . والنكد : اللئيم . عن رغبة الآمل ٦/ ٢١٦ .
(٤) تفلّت إليه : نازع .
(٥) الكامل للمبرد ٢/ ٩٧٥ . تحقيق د . محمد الدّالي .
(٦) المصدر السابق نفسه ٢/ ٩١٤ .

وله :

عَجبتُ لِتَغْريسي نَوى النَّخل بعدما ... طَلعتُ على السبعين أو كدتُ أفعلُ
وأَدركتُ ملْءَ الأَرض ناساً فأصبحوا ... كأهلِ الدِّيار قُوِّضوا فتحمَّلوا
ومَا نَحنُ إلاَّ رفقة قدْ تَرحلتْ ... وأُخرى تُعضِّي حَاجَها ثمَّ ترحلُ[1]

قال عُمارةُ بن عَقيلٍ يَحُضُّ بني كَعْبٍ وبني كلابٍ ابني ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بني نُمير بن عامر بن صَعْصَعة ، وبينهم مُطالباتٌ وتِراتٌ[2] ، وكانت بنو نُمير أعداءَ عُمارةَ ، فكان يَحُضُّ عليهم السُّلْطانَ ، ويُغْري بهم إخْوتَهُمْ ، ويُحارِبُهم في عشيرته ، فقال :

رَأَيْنَا كُما يا ابْنَي رَبيعةَ خُرْتُما ... لِعَضِّ الحُروبِ والعَديدُ كَثيرُ
وصَدَّقْتُما قَوْلَ الفَرزْدَقِ فيكُما ... وكَذَّبْتُما ما كانَ قالَ جَريرُ
أصابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُم فَوْقَ قَدْرِها ... فَكُلُّ نُمَيريٍّ بِذاكَ أَميرُ
فإنْ تَفْخَرُوا بما مَضى مِنْ قَديمكُمْ ... فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدائِنٌ وقُصُورُ[3]
رَمَتْها مَجَانيقُ العَدُوِّ فَقُوِّضَتْ ... مَدَائِنُ مِنْها كالجبالِ وسُورُ
وشَيَّدَها الأمْلاكُ كِسرى وهُرْمزٌ ... وآلُ هِرَقْلَ حِقْبَةً وَنَضيرُ[4]
فإنْ تَعْمُرُوا المجْدَ القديمَ فلم يَزَلْ ... لَكُمْ في مُضَراتِ[5] الحُرُوب ضَريرُ
خَبطْتُمْ لُيُوثَ الشَّأمِ حتَّى تَناذَرتْ ... حِمَاكُمْ وحتَّى لا يَهِرُّ عَقُورُ[6]

---

(١) معجم الشعراء .

(٢) ترات : (ج) تِرَة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال . عن رغبة الآمل ٢/ ١٧٣ .

(٣) قوله : فقد هُدِّمتْ مدائن وقصور : مثلٌ ، يريد أنَّ مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تَعْمُروه بأفعالكم خَربَ وذهب .

(٤) النَّضيرُ : حيٌّ من يهود خَيْبر . القاموس المحيط ـ نضر .

(٥) مضرات : (ج) مُضِرّة وهي الملحّة من أضرّ الشيء : إذا دنا دنواً مضيقاً .
وفي شعر زهير ـ ديوانه ٨٨ .
إذا لقحت حرب عوان مضرّة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصلُ

(٦) تناذرت حماكم : أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه . والهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد ، وقيل هرّ : إذا نبح وكشر عن أنيابه . والعقور : من العقر وهو الجرح .

فكيفَ بأكناف الشَّرَيْفِ[1] تُصيبُكُمْ ثَعالِبُ يَبْحشْنَ الحَصَى وأُبُورُ[2]

وقال عُمارة أيضاً :

ألا للهِ دَرُّ الحَيِّ كَعْبٍ[3] ذَوي العَدَدِ المُضاعَفِ والخُيُول

أما فيهم كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ[4] يُوَرِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الفُحُولِ[5]

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يَوْمٍ كَفِعْلِ أَخي العَزازَةِ بالذَّليلِ

ولَيْسُوا مِثْلَ عُشْرِهِمُ ولكنْ يَضيعُ القومُ مِنْ قِبَلِ العُقُولِ

فأَيْنَ فَوارِسُ السَّلَماتِ مِنْهُمْ وجَعْدَةُ والحَريشُ ذَوُو الفُضُولِ

وأَيْنَ عُبادَةُ الخَشْناءُ مِنْهُمْ إذا ما ضاقَ مُطَّلَعُ السَّبيلِ[6]

قال أبو العباس : وأنشدني عُمارةُ لنفسه ـ وسببُ هذا الشعر الذي نذكره أن رجلاً من بني تميم يُكنى أبا سَعْدٍ كان مُنْقطِعاً إلى أبي نَصْرِ بن حُمَيْدٍ الطائيِّ ثم أحد بني نبْهان ، وكان أبو نصر والياً على العرب ، وكتب أبو سعد إلى عُمارة يأمره أن يَضَعَ يده في يد أبي نصر ، فقال عُمارةُ :

دَعَاني أبو سَعْدٍ وأَهدى نَصيحةً إليَّ وَمِمَّا[7] أن تَغُرَّ النَّصائِحُ

لأجْزرَ لَحْمي كَلْبَ نَبْهانَ[8] كالَّذي دَعا القاسطيَّ حَتْفُهُ وهو نازِحُ

---

(١) الشريف بصيغة التصغير : ماء لبني نمير ـ انظر معجم البلدان ٣/ ٣٤١ .

(٢) الكامل للمبرد ١/ ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) يريد كعبَ بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَرَ .

(٤) يعني نَصْرَ بن شَبَثٍ أحد بني عُقيل بن كَعْب بن ربيعة .

(٥) يورع عنهم سنن الفحول : إنما هو مثلٌ ضربهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُها الفَحْلُ . ويُورِّعُ : يَكفُّ ، ويَمْنَعُ ، ويدفعُ . والورع في الدين إنما هو الكفّ عن أخذ الحرام . والسَّنَنُ : القصدُ ، يقال : سانَّ الفحلُ الناقة فتَنَوَّخَها ، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوَطَّأَ له ، ولكن يَعْتَرِضُها اعْتراضاً .

(٦) الكامل للمبرد ١/ ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٧) مما : بمعنى ربما .

(٨) لأجزر لحمي : أي لأكون جزرة له . والجَزَرَةُ : البَدَنَةُ تُنْحَرُ ، يقال : أَجْزَرْتُ فلاناً وتركتُ فلاناً جَزَراً .

أَو البُـرْجُمـيَّ حيـن أَهـداهُ حَيْنُـهُ ... لِنَــارٍ عليهــا مُــوقِـدَانِ وَذَابِـحُ

ورأيُ أبـي سَعْـدٍ وإن كـان حـازمـاً ... بصيراً وإن ضاقت عليه المَسَارِحُ

أَعَــارَ بـه مَلْعُــونَ نبْهَــان سَيْفَــهُ ... على قَوْمِه والقولُ عَافٍ وَجَارِحُ

ونَصْرُ الفَتَى في الحربِ أَعداءَ قَوْمه ... على قَوْمِه لِلْمَرْء ذي الطَّعْمِ فاضِحُ[1]

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

يـا ليلـةَ البـرق الغميـض ودُونَـهُ ... من بطنِ طخفة أو سواج منكبُ[2]

جـادَ الجـريـبُ فبـاتَ ضـورُ ربـابـه ... بِحِمـى ضـريـة يَستهـلُ ويسْكُـبُ[3]

طـوراً يضـيءُ ، ويَستطيـرُ ربـابـه ... قـدمـاً وتـدفعـه العَـدَاب الغيهـبُ

فــأطـمَّ ذا مَـرَخ فبـاتَ يكبـهُ ... عمَّـا اطمـأن مـن الكثيـبِ تَـوثـبُ

وَعَـلا لغـاط فبـاتَ يلغَـط سَيْلـهُ ... في قَرْقَرَى شعب اليمامة تشعبُ[4]

وأَقـامَ بـالصَّمَّـان عَـامـة ليلـه ... فكـأنَّ دَارةَ كـلّ جَـوٍ كَـوكـبُ[5]

وأَنـاخَ بـالـدَّهنـاءِ ، وشَـقَّ مَـزادَهُ ... بـدهـاسهـا وعـزازهـا يُستسكـبُ[6]

ولد الشاعر سنة «١٨٢ ـ ٢٣٩ هـ» الموافق «٧٩٨ ـ ٨٥٣م[7]» .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ١/٢١٩ .

(٢) طِخْفَةُ : بالكسر ويروى بالفتح ، وهو موضع بعد النباج وبعد إِمَّرَة وفي طريق البصرة إلى مكة . معجم البلدان ٤/٢٦ .

(٣) حمى ضرية : هو حِمى كليب وبين الحِمى وضرية جبل النير . صفة جزيرة العرب ٢٨٨ .

(٤) قَرْقَرَى : أرض باليمامة ، فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ، ومن قراها : الهزيمة ، فيها ناس من بني قريش ، وبني قيس بن ثعلبة ، معجم البلدان ٤/ ٣٧١ .

(٥) الطَّحَانُ : جبل في أرض تميم ، وقيل الصمان : بلد من بلاد بني تميم ، والصَّمان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . معجم البلدان ٣/ ٤٨١ .

(٦) صفة جزيرة العرب ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٧) الأعلام ٥/ ٣٧ .

له ديوان شعر مطبوع تحقيق شاكر العاشور . لم يتوفر لدي .

عُمر بن عَامر البَهْدَلي (*)

هو عُمر بن عَامر أبو الخَطاب البَهْدَلي التَّميمي [١] .

والبَهْدَلي هو بَهْدَلَة بن عَوْفٌ بن كَعْبِ بن سَعْدٍ بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم [٢] .

عُمر بن عامر ، بصري فصيحٌ راجز متقدِّم .

كان الأصمعيُّ يتخذه حجَّة ويروي شِعْرَه .

قال أحمد بن أبي طال : أَهْدَى رجلٌ من أهل البصرة إلى أبي الخطَّاب البهدليِّ خروفاً مَهْزولاً ، فقال أبو الخطاب :

أَهْـدَى إلينـا مَعْمَـرٌ خَـرُوفـاً ... كـانَ زَمـانـاً عِنْـدَه مَكتُـوفـاً
يَعْلفُـهُ الكَشيـحَ والسّفُـوفَـا ... والفـارِقـونَ بَعْـدَه مَـدُوفَـا
حتَّـى إذا مـا صَـار مُسْتَجيفَـا ... أَهْـدَى فـأَهْـدَى قَصَبـاً مَلْفُـوفَـا
جُلِّـلَ جِلْـداً فَـوْقَـهُ وَصُـوفَـا ... وكـانَ مِـنْ فِعَـالـهِ مَـوْصُـوفَـا

وأنشد أبو هِفَّان لأبي الخطَّاب :

الجُـودُ طَبْـعٌ ومـا يَسْطيعُـهُ أَحَـدٌ ... إلاّ امْرُؤٌ والِداهُ : الدِّينُ والكَرَمُ [٣]

وما يستحسن من قوله :

وَقَـدْ أَغْتَـدي قَبـل ضَـوءِ الصَّبَـاحِ ... وقَبـلَ وُرودِ الغُطَـاط الحِثَـاثِ [٤]

(*) الورقة ، ٦٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٨ ، ٢١٩ ، طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٢ مجالس ثعلب ١٦١ .

(١) الورقة ٦٤ . وفي مجالس ثعلب ١٦١/١ أبو الخطَّاب عمر بن عيسى البَهْدَلي . وفي طبقات ابن معتز ٢٣١ ، أبوالخطَّاب البَهْدَلي .

(٢) جمهرة النسب ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٣) الورقة ٦٤ .

(٤) الغُطاطُ : أَوَّل الصُّبْحِ ، أو بقية من سواد الليل . الحِثاث ، والحثيث ، والحَثُوثُ : السريع . القاموس المحيط . فطط ، حثث .

بصَــافـي الثَـلاثِ قَصيـرُ الثَـلاثِ طَــويـلِ الثـلاثِ عَـريـضِ الثـلاثِ
مُحَجَّــل رِجْليَــنِ طَلْــقِ اليَــدَيْــنِ لــه غُــرَّةٌ مثـلِ ضَــوءِ الإراثِ[1]
إذا احتَــرثَ القَــومُ مــا عنــدَهُــم فــإنَّ الجيــادَ تكــونُ احتــراثـي[2]

وأنشد له محمد بن إسحاق المَرْوَزيّ الفقيه قال : أنشدني أبو الخطاب :

قُـلْ للَّيـالـي : مـا أَرَدْتِ فـاصْنَعي إنَّ الَّــذي أَبْلَيْتــهِ لــم يَــرْجَــعِ
مِــنَ الشَّبــاب فـأَجـدِّي أَوْ دَعـي وأَنــتِ قــدْ أَوْدَعْــتِ شَــرَّ مُــودَعِ
تَقَــرُّحٌ فــي بَــدَنــي وأَضْلُعــي وضَعْفُ صُلْبي واشتِكاءُ أَخْدَعي[3]
بِــوَجَــعٍ نَظِيــرهُ لــم أَيْجَــعِ مَــا فــيّ يــا عــاذِلُ مِــنْ مُسْتَمتَــعِ
أَنْحَلَنــي كَــرُّ اللَّيــالــي الــرُّجَّــعِ تِسْعيــنَ قَــدْ وصَلْتُهــا بــأَرْبَــعِ
وَيْحَـكِ كُفِّـي عَـنْ مَـلامَـي وارْبَعي وحــقِّ مــا أُلْقــي إليـكِ فـاسْمَعـي
إنِّــي لــو عُمِّـرْت عُمْـرَ الأصْمَعـي وعُمْــرَ لُقْمَــانَ وعُمْــرَ تُبَّــعِ
ونَسْــر لُقْمَــأن الهِجَــفِّ الأَقْــرَعِ ما كان بُدٌّ من تبوِّي مَضْجَعي[4]
فـي عَـرْضِ شِبْـريَـن وخُمْسِ أَذْرُعِ فــي مَضْجَــعٍ سَــاكِنُــهُ لـم يَهْجَـعِ

وقال أبو الخطَّاب في الحسن بن سهل :

قَمَعْــتَ كُــلَّ نــاكِــثٍ مَفْتُــونِ بــالصِّلْح لمَّــا صِـرْت كـالبَنيـنِ[5]
جَمْــعَ علــيٍّ لِعِــدَا صِفِّيــنَ[6]

أَنشد محمد بن إسحاق بن عبدالرحمن الفقيه قال : أنشدني أبو الخطَّاب

---

(١) ما ذكر هو من صفات الخيل . والإراث : النار .

(٢) احتراث المال : كسبه . المصدر السابق : حرث . طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٤ .

(٣) قَرِحَ جلْدُهُ ، قَرحاً : خَرجَتْ به القُرُوحُ والقرْحُ : الجُرْحُ . (ج) قُرُوحٌ . والأَخْدَع : عِرْقٌ في العُنُقِ . وهما أَخْدعان . (ج)أخادع ، لسان العرب : قرح ، خدع .

(٤) الهجَفُّ : الجافي الثقيل . المصدر نفسه : هجف .

(٥) الصِّلْحُ : كورة فوق واسط لها نهر يُستمد من دجلة على الجانب الشرقي يُسمّى فَمَ الصِّلْح بها كانت منازل الحسن بن سهل ، وكانت للحسن بن سهل هناك منازل وقصور أفنى عليها الزمان فلا يعرف لها مكان . معجم البلدان ٣/ ٤٧٨ .

(٦) الورقة ٦٥ ، ٦٦ .

لنفسه وقد كبر :

قُلْتُ لِرْجلي وهي عَرْجاء الخُطَا ... تَشْكُو إلـيَّ وَجَعـاً مِـنَ النَّسَـا[1]
أَوْمِنْ أَذَى الرِّيح ففي الرِّيح الأذَى : ... مُـوتـي وهَيْهَـاتَـكِ من أَخْذِ العَصَـا
ومـن تَـرَجِّيـك الـذي لا يُـرْتجَـى ... أَتَفْضَحيني بَيْـن حُـورٍ كـالمَهَـا[2]
أَوَانِـسٍ مِثْـلَ تَصـاوِيـرِ الـدُّمَـى ... كمْ بَيْنَ قَوْلِ الغانيات : يا فتى[3]
وقَـوْلِهِـنَّ : شـابَ هـذا وانْحَنَـى ... أشـدُّه مِنهـنَّ كَيْمـا لا يُـرَى
جَبِيـنَ وَجْـهٍ وجَبيناً فـي القَفَـا ... وإنْ بَدَا رَمَيْنَ رَأْسي بـالحصى[4]

موسى الهادي وشعر أبي الخطاب البَهْدَليّ .

حدَّث موسى بن سعد بن مسلم عن أبيه قال :

كان موسى الهادي لا يأْذن لأحد من الشعراء مدة أيام خلافته ، ولا يرغب في الشعر ، ولا يلتفت إليه وقد انهمك في الشرب والقَصْف ، وكان مشغوفاً بالسماع .

فلما قال أبو الخطاب البهدلي رائيَّته سألني فأَوْصلتها إليه ، فلما سمعها أعجب بها شديداً وقال للحاجب : أخرج إلى الباب فَمُرْ مَنْ ينادي : أين نسَّابَةُ

---

(١) النَّسا : عِرْقٌ من الوَرِكِ إلى الكعب . القاموس المحيط ، نسو .

(٢) المَهاة : الشمسُ . والبَقرةُ الوَحْشيَّةُ (ج) مَهًا ، ومَهَواتٌ ، وَمَهَيَاتٌ . المصدر نفسه . مهو . .

(٣) الدُّمْيَة - بالضم - : الصُورةُ ، والصَّنَمُ (ج) دُمىً . المصدر نفسه دمى .

(٤) الورقة ٦٥ ، ٦٦

ولقد ورد في طبقات ابن المعتز لأبي الخطاب البهدلي ومما ساء له قوله :

قلت لـرجلي وهـي عـوجـاء الخُطا ... تشكـو إلـيَّ وجعـاً مـن النَّسـا
ومـن أذى العِـرق وفـي العِـرق أذى ... مُـرِّي فهيهـاتـك مـن أخـذ العصـا
لا تطمَعِـنَّ فـي الـذي لا يُشتهـى ... وفـي تَسعيـك الـذي لا يُـرتجـى
كـم بيـن قـول الغـانيـات : يـا فتـى ... وقـولهـن : شـاب هـذا وانحنـى
وقـد نظـرْن اليـومَ مـن قُبْـحْ الجَـلا ... جَبيـنَ وجـهٍ وجبينـاً فـي القفـا
أُسِـرُّه منهـنَّ كيمـا لا يُـرى ... ولـوبَـدا رَميـن رأسـي بـالحصـى

طبقات ابن المعتز ١٣٥ .

الأسد ؟ ففعل .

فلما سَمِعَ أبو الخطاب ذلك علم أن شعره قد وصل وعَمِل عَمَله . والشعراء مجتمعون ـ فقال : هأنذا . وأخذ الحاجب بيده وأدخله البيت ، فقال : هات أنشدنا ، فأنشد قصيدته الرائية ، فاستحسنها موسى وأعجب بها ، وأمر في ذلك اليوم ألا يُحجبَ عنه شاعر ، وأن يُعْلَمُوا أن أبا الخطاب كان السبب في ذلك .

وأَمر لأبي الخطاب بألف دينار وكساه وحَمَّله ، والقصيدة مشهورة وهي هذه :

ماذا يهيجُكَ من دارٍ بمحْنيةٍ ... كالبُرْدِ غَيَّرَ منها الجِدَّةَ العُصُرُ

عفَتْ معارفَها ريحٌ تُنسِّفُها ... حتى كأنَّ بقايا رَسْمِها سُطُرُ

أَزْرَى بجِدَّتِها بَعْدي وغيَّرها ... هُوجُ الرِّياحِ التي تَغدو وتَبْتكِرُ[1]

دارٌ لواضحةِ الخَدّين ناعمةٍ ... غَرْثى الوِشَاحُ لها في دَلِّها خَفرُ[2]

كأَنها دُرَّةٌ أَغلى التِّجارَ بها ... مَكنونةٌ ، رَبِحُو فيها وما خَسِروا

قُلْ للخليفةِ موسى : إنَّ نائِلَهُ ... جَزْلٌ هنيٌّ وما في سَيْبه كَدَرُ

مُتوَّجٌ بالهُدى ، بالحَمْدِ مُلْتَحِفٌ ... مُسَرْبَلٌ بالنَّدى ، بالمجدِ متَّزرُ

موسى الذي بذلك المعروف يُنهبهُ ... في النَّاسِ ، فالجودُ من كفَّيه يَنْهَمِرُ

أشمَّ تَنْميه آباءٌ جحاجحةٌ ... شمُّ الأُنوفِ، على ما نابَهمُ صَبَرُوا[3]

لن يؤْمِنَ الناسُ مَنْ لم يُؤمِنَوا أبداً ... والله يُؤمِنَ مَنْ آوَوْا ومن نَصَرُوا

لا يُكسرُ النَّاسُ ما شَدُّوا جَبائَرهُ ... وليسَ يُجْبَرُ طولَ الدَّهرِ من كَسَروا

أنتَ الدعامةُ يا موسى إذا احتدَمتْ ... نيرانُها وحماةُ الحربِ تَجْتَزِرُ[4]

---

(١) الهوجاء : الرِّيحُ تَقْلَعُ البُيُوت (ج) هُوجٌ . القاموس المحيط هوج . .

(٢) غرِثَ : جاع فهو غَرْثانُ من غرثى . وهي غَرْثى مِنْ غراث . والوِشَاحُ : أديم عريضٌ يُرَصَّعُ بالجوهر ، تَشُدُّهُ المرأة بين عاتقها وكشْحَها (ج) وُشُحٌ : وأوْشِحَةٌ ، ووَشائِحُ . وتوشَّحَ بسيفه : تَقَلَّد . وامرأة غرثى الوشاح أي دقيقة الخصر لا يملأ وشاحها غرثان : أي جائع ، لسان العرب ، غرث ، وشح .

(٣) الجَحْجحُ ، والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ (ج) جَحاجحُ ، وجَحاجحةٌ ، المصدر السابق جَحْجَحُ .

(٤) واجْتَزَروا في القتال ، وتَجَزَّرُوا : تركوهم جزراً للسِّباع : أي قطعاً . القاموس المحيط : جزر .

وإن غضبتَ فما في الناسِ من بَشَرٍ إلاَّ على خطرٍ ما مثلُهُ خَطَرُ
ما مُخْدِرٌ خَدِرٌ مستأسِدٌ أَسدٌ ضُبَارِمٌ خادِرٌ ذو صولةٍ زَئِرُ[1]
غَضَنْفَرٌ غَضِفٌ قِرْضابةٌ ثَقِفٌ مسترعبٌ لقلوبِ الناسِ مُصْطَبِرُ[2]
ذو برثنٍ شرثٍ ضخمٍ مُزَوَّرُهُ خُبَعْثَنُ الخَلْقِ في أخلاقِه زَعَرُ[3]
جَأْبُ الشَّراسف رَحْبُ الجوفِ مفترسٌ عند التجاولِ للأَقرانِ مُهْتَصِرُ[4]
عَفَرْنَسٌ أَهْرتُ الشِّدقين ذو حَنَقٍ لِلْقِرْن عندَ لقَا الأقرانِ مُقْتسِرُ[5]
جَهْمُ المُحَيَّا هَمُوسٌ لا يُنهنهُهُ صوتُ الرجالِ ولا للزجْرِ يَنْزَجِرُ
في خَطْمِهِ خُنَسٌ في أَنفِهِ فَطَسٌ كأَنما وجهُهُ - من هَضْبَةٍ حجرُ
ذوالةٌ قَيْسَريٌّ حينَ تبرزهُ غَشَمْشَميٌّ فلا يُبقي ولا يذرُ[6]
ببالغٍ عُشْرَ عُشْرٍ مِنْ شَجاعَتِهِ إذا تنازَلتِ الأبطالُ واشْتَجروا
بل أَنتَ أَجرأُ منه في تقدُّمِهِ وأَنتَ أقدمُ منه حين يجتئرُ[7]
بل لو يُلاقيكَ أضحى الليثُ مِنْ فَرَقٍ وخيفةٍ منك لاقى يَوْمَهُ القَدَرُ
يا خيرَ من عَقَدَتْ كفَّاهُ حُجْزَتَهُ وخيرَ من قلَّدتهُ أَمرَها مُضَرُ
إلاَّ النبيَّ رسولُ الله إنَّ لهُ فَضلاً وأنتَ بذاكَ الفَضلِ تَفْتَخِرُ

فهذا - كما ترى - مقتدر على الكلام مجيد للوصف حسن الرصف فد جمع إلى قوة الكلام محاسن المولدين ومعاني المتقدمين[8] .

---

(١) مخدر وخدر وخادر من صفات الأسد ومعناها مقيم في خدره أي عرينه ، والضبارم: الأسد.
(٢) غضف : مسترخي الأذن . والثقف : الحفيف . والقرضابة : القطاع .
(٣) شرث : محدد . ومُزَوَّرُهُ : لعلها مصدر ميمي من زور الطائر تزويراً ارتفعت حوصلته ويريد به في وصف الأسد ارتفاع صدره . والخبعثن : العظيم . والزعر : شراسة الخلق .
(٤) الجأب : الغليظ ، والشراسيف : أطراف الأضلاع .
(٥) العفرنس : الأسد الغليظ العنق . والأهرت : الواسع . ومقسَر : قاهر .
(٦) القيسري : الضخم . والغشمشمي نسبة إلى قولهم إنه لذو غشمشمة أي ذو جرأ ومضاء . و« ذواله » جاء في حاشية الطبقات : وصوبها «ق» ذوأله ، والألة : الحربة . وصوب تبرزه : يبرزه . هذا وقد تكون ذواله : ذؤالة . والذؤالة علم على الذئب ، ويطلق الذؤال على شر السباع .
(٧) يجتَئِرُ : لعلها مقلوبة عن يجترىء كما يقال جذب وجبذ .
(٨) طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٢ ، ١٣٤ .

وأنشد أبو العبَّاس لأَبي الخطَّاب عمر بن عيسى[1] البُهْدَليّ . قال أبو العبَّاس : كان في عصر هارون :

ضَجَّتْ وَلَجَّتْ في العِتَابِ والعَذَلْ ... صَخَّـابَـةٌ ذاتُ لسـانٍ وجَـدَلْ

لو صَخِبتْ شَهْرَينِ دأْباً لم تُبَلْ[2] ... وجعلَتْ تُكثر من قولِ العِلَلْ[3]

حبُّكَ للباطلِ قِدْماً قد شَغَلْ ... كسْبَكَ عن عِيالنا قلتُ : أَجَلْ

تبرُّماً[4] منِّي وعِيّاً بالحِيَلْ ... ويْحَكِ قد ضَعُفْتُ عن ذاك العَمَلْ

ونكَّسَ الشَّيْخُ قَفَاهُ وسَفَلْ ... وضَعُفَتْ قُوَّتُه فقد ذَبُلْ

والنَّاسُ قَدْ قالوا عليكَ بالبَصَلْ ... وجَزَراً نِيّاً وهِلْيَوْناً فَكُلْ[5]

والبيضَ تُحْشُوهُ وبالبيض المَثَلْ ... وافْلُ العَصَافيرَ بزيتٍ لا بِخَلْ

والحبَّةَ الخضراءَ كلْها بالعَسَلْ ... والجوزَ والخشخَاشَ عنه لا تسَلْ[6]

واشربْ نَبيذَ الصَّرَفانِ لا الدَّقَلْ ... فَقُلتُ عزمٌ عاجلٌ فهل عَمَلْ[7]

تَرضَى بِهِ ذاتُ الخِضابِ والحُلَلْ

قالوا عَسى : قلت : عَسى في استِ الجَمَلْ

مالي وضَرْبَ القَلَعيِّ ذِي الخِلَلْ ... على دواءِ دغَلٍ من الدَّغَلْ[8]

قَدْ صِرتُ أَخْشَى أَجَلي قبل الأَجَلْ ... وماتَ أخداني الألى كنتُ أَصِلْ

---

(١) عيسى : لم يذكر في الورقة أو طبقات ابن معتز ، وذكر فقط في مجالس ثعلب .

(٢) في الحيوان١/٦ : (تَمَلْ) . لم تبل : لم تبال .

(٣) في المصدر السابق نفسه : (وَبَلْ) .

(٤) في المصدر السابق نفسه : (تَضجُراً) .

(٥) الهِلْيَوْنُ : جنسُ نبات من الفصيلة الزَّنْبقيّة ، فيه نوعٌ زراعيٌّ ، وتمتدُّ جُذورُ الهِلْيَوْنِ تحت الأرضِ، وله قضبان رقيقة ليِّنة تؤكَلُ . والهِلْيَوْنَة : واحِدَةُ الهِلْيَوْن . (معجم الألفاظ الزراعية) .

(٦) الخَشْخَاشُ : جنس نباتات عشبية من الفصيلة الخشخاشيَّةَ . فيه أنواع بَرِّيَّة ، وأُخرى تُزْرَعُ لزهرها ، وفيه النوع الذي يُسْتَخْرجُ الأفيون من ثماره .

(٧) الصرفان ، بالتحريك : ضرب من أجود التمر أحمر صلب الممضغة . الواحدة صرفانة . والدقل ، بالتحريك : رديء التمر .

(٨) القلعي : السيف المنسوب إلى القلعة ، بالتحريك ، وهو موضع تنسب إليه السيوف .

وصِرتُ كـالنَّسـر الـذي قيـل انتقِلْ   فقـال أفْنـى لُبـداً حتَّـى حَجَـلْ[1]
وأمَّـارَ عنـه ريشُـه فَقَـدْ نَسَـلْ   لم يُطِق النَّسرُ الدَّهاريرَ الأُوَلْ[2]
أمـا تَـرَيْـنَ البُهْـدَلـيَّ قـد نَحَـلْ   وَصَـار يمشـي مِشيـةً فيهـا خَطَـلْ
علـى ثَـلاثٍ أَرجـلٍ فيهـا عَصَـلْ   واحـدةٌ فـي كفِّـه مـن الأسـلْ[3]
كَسَرطانِ البَحْرِ يمشي في الوَحَلْ[4]

ومما يستجاد له قوله للفضل بن يحيى بن خالد :

تَشـاغَـلَ النَّـاسُ بِبُنَيـانهـمْ   والفضـلُ فـي بِنَـا العُـلاَ جـاهـدُ
كـلُّ ذوي الـرأي وأَهْـلِ النُّهـى   للفضـلِ فـي تَـدبيـرِهِ حـامـدُ

وأشعار أبي الخطاب كثيرة جيدة ، وهو أحد العُرجان . وزعموا أنَّه بلغ من معرته وخوف الناس بادرة لسانة أن يبعث بعصاه إلى الأبواب في حوائجه فلا تُحْجَبُ العصا عن أحد ، ولا يُنَهْنَه[5] حتى تقضى حوائجه[6] .

* * *

---

(١) النسر : هو نسر لقمان الذي زعموا ، عاش دهراً طويلاً ، بلغ ألف عام في خرافاتهم .
(٢) أمَّار ، بالإدغام ، وأصلها أنمار ، أي سقط . والدهارير : أول الدهر في الزمن الماضي .
(٣) العصل : الاعوجاج . والشرح : عنى العصا التي يعتمد عليها وقد اتخذها من الأسل ، وهو شجر ويقال كل شجر له شوك طويل فهو أسل .
(٤) السرطان : معروف بكثرة أرجله . مجالس ثعلب ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٥) نَهْنَه عن الأمر : كفه وزجره .
(٦) طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٥ .

عَمْرُو بن أُبَير التَّميميُّ (*)

هو عَمْرُو بن أُبَير [1] التَّميميُّ السعدي ـ شاعر جاهلي ـ من مُضر .

مِنْ قوله :

بَنـي أَسَـدٍ إِنَّـا تَـرَكْنَـا سَـرَاتِكُـمُ ‏ ‏ ‏ غَـدَاةَ التَقَيْنَـا حَـوْلَهَـا الطَّيْـرُ تَحْجُـلُ

ونحـنُ طَعَنَّـا مَعْقِـلاً فكـأنَّمـا ‏ ‏ ‏ هَـوَى مـن هَـواءٍ يَـوْمَ ذلـك مَعْقِـلُ

فظَـلَّ مُكِبّـاً ، والكَتِيبَـةُ حَـوْلَـهُ ‏ ‏ ‏ يَمُـجُّ دَمـاً مِنـهُ نِيـاطٌ وأَبْجَـلُ [2]

وورد اسمه في (ذات الحناظل) :

موضع في ديار بني أسد ، كانت فيه وقعة لبني تميم عليهم ، قُتلَ فيه عمرو بن أُثير ، ويقال ابن أُبَيْر السَّعْديّ ، وهو رَئيسُ بني تميم ، مَعْقِلَ بن عامر ، فقالت أختُهُ تبكيه :

ألا إنّ خَيْـرَ النـاس أَصْبَـحَ ثـاوِيّـاً ‏ ‏ ‏ قتيلُ بني سَعدٍ بذات الحناظِلِ [3]

* * *

(*) النقائض ١/١٨٧ ، معجم ما استعجم ١/ ٤٧٠ ، من اسمه عمرو من الشعراء ١٨ ، جمهرة النسب ٢٠٦ .

(١) وجدت اسم أُبير التميمي من بني نهشل بن دارم بن مالك في جمهرة النسب ٢٠٦ ، وكذلك ورد اسم أُبير في النقائض ١٨٧ ، وأعتقد بأنه شاعرنا المقصود .

قال ابن الكلبي : وأُبَير وأُمُّهُ : لُبْنى بنت زيد بن مَالك بن حنظلة ، ولهم يقول إمرؤُ القيس بن حجر :

بلـغ ولا تَتْـرُك بنـي ابنـةِ مِنْقَـرٍ ‏ ‏ ‏ وأَبْلِـغْ بنـي لُبْنـى وأبلـغْ تُمَـاضِـرَا

وَوَلَدَ أُبَير : جَندلاً ، فولد جَنْدَلُ : عُمراً ، وهو مُخَرَّبَةُ .

وفي النقائض قال الفرزدق :

وإذا بـذخـتُ ورايتـي يَمْشـي بهـا ‏ ‏ ‏ سُفيـانُ أو عُـدُسُ الفَعـالِ وجَنْـدَلُ

وسفيان بن مجاشع بن دارم ، وعُدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، وجَنْدَل بن نهشل بن دارم . وبنو نَهشل سِتةٌ منهم جندل وصخر وجَردلٌ (وهؤلاء الثلاثة يُسمون الأحجار) وقَطنٌ وزَيدٌ وأُبَيْرٌ .

(٢) من اسمه عمرو من الشعراء ١٨ـ .

(٣) معجم ما استعجم ١/ ٤٧٠ .

عمْرُو بن أَسْوَد التَّميميُّ (*)

هو : عَمْرُو بن أَسْوَد بن عبدالله بن سُعَيدَة التَّميمي الطُّهَوِيُّ ، شاعر جاهلي[(١)] .

وهو أخو طُهَيّة ثم أحد بني عبدالله بن سَعيدة بن عوف بن مالك بن حنظلة ، شاعر فارس ، وهو القائل في أبيات في قصة غَضوب الرَّبَعِيَّة :

أَلا إن سيَّـــاراً ووَقْـــدان إذ جَنُــوْا ... على قَوْمِهم لم يُخْذَلُوا أو مُجمَّعا

خَلطْنا البيوتَ بالبيوتِ فأَصْبَحُوا ... بنـي عَمّنـا مـن يَـرْمِهـم يَـرْمِنـا مَعَـا

أَبَيْنَـا فـلا نُعْطـي التـي يُفْتَـدَى بهـا ... ذليلٌ ولا نَكفي إذا الثِّقْل أظلَعَا[(٢)]

سَدَدْنا كما سَدَّ ابنُ بيضٍ طَرِيقَه ... فلـم يَجـدوا عنـد الثَّنِيَّـة مطلعـا[(٣)]

وقال أيضاً :

تلـومُ ومـا تَـدري بـأيَّـةِ بلـدةٍ ... هَـوَايَ ولا وَجْهـي الـذي أَتيمَّـمُ

ولـم تَـدرِ مـا مَطويّـةٌ قـد أَجَنَّهـا ... ضَميري الذي أُخْفي[(٤)] عليها وأكتُمُ

فكم خُطَّةٍ في مَوْطنٍ قد فَصَلْتها ... كما طبَّق العَظْمَ اليماني المُصَمِّمُ[(٥)]

وله أيضاً :

بِشَـرْقِّـي سَلْمَـى مـن أُمَيمـةَ مَنْـزِلٌ ... قَـدِيـمٌ كَعُنَـوانِ الصَّحيفةِ طَاسِمُ[(٦)]

(*) نشوة الطرب ١/ ٤٦٢ ، من اسمه عمرو من الشعراء ٢١٩ المؤتلف والمختلف للآمدي ٥٠ ، لسان العرب (مادة بيض) .

(١) من اسمه عمرو من الشعراء ١٩ .

(٢) المؤتلف والمختلف ٥٠ .

(٣) هذا البيت ورد في لسان العرب (مادة ـ بيض) .

(٤) في نشوة الطرب ١/ ٤٦٢ (أطوي) .

(٥) يقال للضارب بالسيف إذا أصاب العظم فأنفذ الضَّريبة : قد صَمَّم ، فهو مُصمِّم ، فإذا أصاب المفصل فهو مُطَبِّق . « المؤتلف والمختلف ٥٠ » ووردت الأبيات في نشوة الطرب .

(٦) هذا البيت ورد في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ١٩ .

قال عمرو بن الأسود يذكر موقعة يوم ذي قار وكان ذلك اليوم بين الفرس والعرب ، وذلك بعد بعثة الرسول ﷺ وفيه قال لأصحابه : « اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا » .

ولقـد أَمَـرْتُ أَخـاكَ عَمْـراً أَمْـرَهُ ... فَعصَـىٰ وضَيَّعَـهُ بِـذاتِ العُجـرُم[1]

فـإذا أَمَـرْتُـكِ بعـدَهـا فتَبَيَّنِـي ... أَوْ أَقْدِمي يومَ الكَرِيهةِ مُقْدَمي[2]

وجعلـتُ نَحْـري دُونَ بَلْـدَةِ نَحـرِهِ ... ولَبَـان مُهْـرِي إذْ أَقـولُ لـه اقْـدُم[3]

في حَوْمَةِ الموتِ التي لا تشتكي ... غَمَـراتهـا الأَبطـالُ غيـرَ تَغَمْغُـم[4]

وكـأَنَّمـا أَقـدامُهـم وأَكُفُّهـمْ ... كَـرَبٌ تَسَـاقَـطَ مـن خَليـجٍ مُفْعَـمِ[5]

لمَّـا سَمعـتُ نِـداءَ مُـرَّةَ قَـدْ عَـلا ... وابْنَـى رَبيعَـةَ فـي الغُبَـارِ الأَقْتَـمِ

ومُحَلِّمـاً يَمْشُـون تحـتَ لـوائِهـم ... والمـوتُ تحـتَ لـواءِ آلِ مُحَلِّـم

وسمعـتُ يَشْكُـرَ تـدَّعـي بحُبَيِّـبٍ ... تحتَ العَجَاجَةِ وهي تَقْطُرُ بِالدَّم[6]

والجَمْـعُ مـن ذُهْـلٍ كـأَنَّ زُهَـاءَهُـمْ ... جُرْبُ الجِمَالِ يَقودُها ابْنَا شَعْثَم[7]

قَذَفُوا الرِّماحَ وباشَرُوا بنُحورِهم ... عنـدَ الضِّـرَابِ بكـلِّ لَيْـثٍ ضَيْغَـمِ

والخيـلُ يَضْبِـرْنَ الخَبَـارَ عـوابسـاً ... وعلى مَنَاسِجِهَا سَبَائِبُ من دمِ[8]

---

(١) أمره : أضاف المصدر إلى المفعول . ذات العجرم : موضع بعينه .

(٢) مقدمي : مصدر ميمي ، يريد مثل أقدامي .

(٣) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . أقدم : زجر للفرس وأمر له بالتقدم .

(٤) التغمغم : أصوات الأبطال في الوغى عند القتال . وذكر هذا البيت لعنترة في حاشية الأصمعيات ٧٩ .

(٥) الكرب ، بفتح الراء : أصول السعف الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكتف . مفعم : مملوء .

(٦) تدعي : تنتسب . العجاج : الغبار ، واحدته عجاجه .

(٧) زهاءهم : قدرهم ، أو شخوصهم .

(٨) يضبرن : ضبر الفرس إذا عدا أو جمع قوائمه ووثب . الخبار : الأرض اللينة المسترخية نصبها على نزع الخافض ، أراد : في الخبار . المناسج : ج منسج كمنبر ومقعد ، وهو ما بين العرف وموضع اللبد . السبائب : الطرائق .

لا يَصْدِفون عن الوَغَى بخُدُودِهم ... في كـلِّ سَـابغـةٍ كَلـوْنِ العِظْلِـم[1]
نَجّـاكَ مَهْـرُ ابْنَـيْ حَـلامٍ منهـمُ ... حتَّى اتَّقَيْتَ الموتَ بابْنَيْ حِذْيَم
وَدَعـا بَنـي أُمِّ الـرُّوَاعِ فـأقبلـوا ... عنـدَ اللقـاءِ بكـلِّ شَـاكٍ مُعْلَـمِ[2]
يَمْشُون في حَلق الحديدِ كما مَشَتْ ... أُسْدُ الغريفِ بكلِّ نَحْسٍ مُظلِمِ[3]
فنجوْتَ من أرماحهمْ من بَعْدِما ... جاشَتْ إليك النفسُ عندَ المَأْزِمِ[4]
وحُبَيِّـبٌ يُـزْجُـونَ كـلَّ طِمِـرَّةٍ ... ومن اللَّهازِمِ شَخْتُ غَير مُصَرَّمِ[5]

* * *

---

(١) يصدفون : يعرضون ويميلون . السابغة : الدرع التامة . العظلم : عصارة شجر لونه أخضر إلى الكدرة . شبه به لون الدروع إذا صدئت .

(٢) الشاكي : شاكي السلاح ، هو ذو الشوكة والحد في سلاحه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به في الحرب ، ولا يفعل ذلك إلا الشجاع .

(٣) الغريف : الشجر الملتف . النحس : الغبار .

(٤) جاشت النفس : ارتاعت وخافت فهمت بالفرار . المأزم بكسر الزاي : المضيق .

(٥) يزجون : يسوقون ويدفعون . الطمرة : المستفزة للوثب والعدو ، يريد الفرس . اللهازم : قبائل عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة . الشخت : الدقيق من الأصل لا من الهزال . الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب . مصرم : المصرم : الذي أصابه قرح فلا يدر . أي إذ كوي بالنار فلا يخرج منه لبن أبداً . الأصمعيات ٧٩ ـ ٨١ .

عَمْرو بن الأَهْتَم التَّميميّ [*]

هو عَمْرُو بن الأَهْتَم بن سُمَيٍّ[١] بن سِنانٍ بن خَالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن مُقاعس بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم[٢] .

ويُكْنَى عَمرو بن الأَهتم ، أبا رِبْعيّ ، ويقال أبو نُعيم[٣] .

قال الجاحظ : فمن الخُطباء الشعراء ، الأبيناءِ الحكماء : قُسُّ بن ساعِدة الإِياديّ والخطباء كثير ، والشعراء أكثر منهم ، ومن يجمع الشِّعْر والخطابة قليل ومنهم : عَمرو بن الأهتم المِنْقَري ، وهو المُكَحَّل ، قالوا كأنَّ شِعره في مجالس الملوك حُلَلٌ منشورة[٤] .

وقال الجاحظ أيضاً : ومن خطباء بني تميم عمرو بن الأهتم ، كان يُدْعى المُكَحَّل لجماله ؛ وهو الذي قيل فيه : إنّما شعره حُلَلٌ مُنَشَّرَة بين أيدي الملوك تأخذ منه ما شاءت ، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطبُ منه[٥] .

(*) وفيات الأعيان ٣/ ١٢ ، البيان والتبيين ١/ ٢٦ ، ٤٥ ، ٣٥٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، جمهرة النسب ٢٣٢ ، الحيوان ١/ ٣٧٩ ، ٦/ ١٠٣ ، الكامل للمبرد ٩٨٠ ، ٩٨١ ، زهر الآداب ١/ ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٦٦ ، فتوح البلدان ٥٤٥ ، نشوة الطرب ٤٣٢ ، التذكرة الحمدونية ٢/ ٢٦٤ ، المفضليات ١٢٥ ، عقد فريد ٤/ ٤ معجم الشعراء ٢١ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٢ ، حماسة أبي تمام ٢/ ١٠١٠ ، الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٠ ، الردة ٤٩ ، الاستيعاب ٣/ ٢٤٩ ، أسد الغابة ٤/ ١٨٤ ، الإصابة ٤/ ٤٩٧ .

(١) في جمهرة النسب ٢٣٢ وعمرو بن الأهتم ، واسم الأهتم سِنان . وسمِّي الأهتم لأنَّ قيس بن عاصمٍ ضربه بقوسٍ على فيه فهتم أسنانه أي كسرها .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٧ .

(٣) الإصابة ٤/ ٤٩٧ ، وفي الاستيعاب وأسد الغابة (أبو ربعي) وكذلك في الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٢ أبو ربعي ، وأبو نعيم .

(٤) البيان والتبيين ١/ ٤٥ ، وفي الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٢ وعمرو بن الأهتم جاهلي إسلامي وكان في الجاهلية يُدْعى المكحَّل لجماله .

(٥) المصدر السابق نفسه ١/ ٣٥٥ .

وكان شاعراً محسناً ، وكان شريفاً في قومه ، وهو القائل :

ذَرِينـي فـإِنَّ البُخْـلَ يَـا أُمَّ هَيْثَـمٍ لِصَـالِـحِ أَخْـلاقِ الـرِّجَـالِ سَـرُوقُ
لَعَمْـرُكَ مـا ضَـاقَـتْ بِـلَادٌ بـأَهْلِهَـا ولكـنَّ أَخْـلاقَ الـرِّجَـالِ تَضِيـقُ[١]

وفد تميم[٢] :

قدم عمرو بن الأهتم على رسول الله ﷺ وافداً في وجوه قومه من بني تميم ، فأسلم ، وذلك في سنة تسع من الهجرة ، وكان فيمن معه الزِّبْرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، ففخر الزِّبرقان ، فقال يا رسول الله ؛ أنا سيد تميم ، والمطاع فيهم ، آخذ لهم بحقوقهم ، وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك ـ يعني عمرو بن الأهتم . فقال عمرو : إنه لشديد العارضة ، مانعٌ لجانبه ، مطاعٌ في أدانيه .

فقال الزِّبرقان : لقد كذب يا رسول الله ، وما منعه من أن يتكلم إلا الحسد . . . فقال عمرو أنا أحسدك! فوالله إنك لئيم الخال ، حديث المال ، أحمق الولد ، مبغّض في العشيرة ، فوالله ما كذَبْتُ في الأولى ، ولقد صدقت في الثانية ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ من البيانِ لَسِحْراً » .

وفي رواية ثانية أزرى به قيس بن عاصم وكان مشاحناً له وهو من رهط عمرو ، وذلك في مجلس النبي ﷺ فقال عمرو :

ظَلِلْتَ مُفْتَرِشَ العَلْيَاءِ[٣] تُشْتُمُنِـي عِنْدَ النَّبِيِّ فَلَمْ تَصْدُقْ ولم تُصِبِ
إِنْ تَبْغَضُـونَـا فـإِنَّ الـرُّومَ أَصْلُكُـمُ والـرُّومُ لا تَمْلِـكُ البَغْضَـاءَ لِلْعَـرَبِ
فـإِنَّ سُـودُدَنـا عَـوْدٌ وَسُـؤْدُدُكُـمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ العَجْبِ والذَّنَبِ[٤]

---

(١) المفضليات ١٢٣ .

(٢) انظر قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات . في هذا الكتاب .

(٣) في كل من أسد الغابة ٤/ ١٨٤ ، والأصابة ٤/ ١٨٤ ، والإصابة ٤/ ٤٩٧ . الْهَلبَاء . والهَلَب : كثرةُ الشَّعر ، رجلٌ أهْلَبُ وامرأة هَلْباءُ . والهلباء الاسْتُ . ورجل أهلب العَضْرَطِ : في استه شَعْرٌ والأهلب : الكثير شعر الرأس والجسد . . . (لسان العرب ـ هلب) .

(٤) الاستيعاب ٣/ ٢٤٩ .

وكان عمرو ممن اتبع سجاح لما ادعت النبوة ، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه ، وكان خطيباً أديباً ، وكان شاعراً بليغاً محسناً[1] .

الأحنف وعمرو بن الأهتم :

ووقف رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحْنَف بن قيسٍ يَسُبُّه ، وكان عَمرو بن الأهتم جعل له ألف درهمٍ على أن يُسَفِّه الأحنف . فجعل لا يأْلُو أن يَسُبَّه سباً يغضِبُ والأحنف مُطْرقٌ صاحتٌ لا يُكلِّمُهُ ، فلما رآه لا يكُلِّمُهُ أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبهامَهُ ويقول : يا سَوْأَتَاه! والله ما يَمْنَعُهُ من جوابي إلاّ هواني عليه ؛ وعُدَّتْ على الأحنف سقطةٌ في هذا الباب ، وهو أن عمرو بن الأهتم دسَّ إليه رجلًا ليُسَفِّهَهُ ، فقال له : يا أبا بَحْرٍ ، ما كان أبوك في قومه ؟ قال كان من أَوْسَطِهم ، لم يَسُدْهُمْ ولم يتخلَّفْ عنهم ، فرجع إليه ثانيةً فَفَطِنَ الأحنف أنه من قِبَلِ عمروٍ ، فقال : ما كان مالُ أبيك ؟ فقال : كانت له صِرْمةٌ يَمْنحُ منها ويَقْري ولم يكنْ أَهْتمَ مَسلَّاحاً[2] .

وكانت لعمرو ابنة يقال لها أم حبيب تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنه وقدَّر أن تكون في جمال أخيها فوجدها قبيحة فطلَّقها .

وكان له ابن يقال له نُعيم بن عمرو من أجمل الناس وفيه تأنيث وله يقول عبدالرحمان بن حسَّان :

قُلْ للذي كاد لولا خطُّ لحْيتهِ ... يكونُ أُنْثى عليها الدُّرُّ والمسكُ
هل أنت إلاّ فتاةُ الحيِّ إنْ أمنوا ... يوماً وأنْتَ إذا ما حاربوا دُعَكُ

أي ضعيف هُزْأةٌ[3] .

---

(١) أسد الغابة ٤/ ١٨٥ . وفي الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٦ . فانصرفت سجاح ومعها أصحابها فهم : عُطارد بن حاجب وعمرو بن الأهتم ، وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بن حاجب :
أمست نبيتنا أنثى نَطوف بها ... وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

(٢) الكامل للمبرد ٢/ ٩٨٠-٩٨١ .

(٣) الشعر والشعراء ٤٢٠ .

شعره :

جاء في معجم الأدباء : إن أبا عبدالله محمد بن العباس اليزيدي قرأ ديوان عمرو بن الأهتم في سنة خمسين ومائتين على محمد بن الحسن بن دينار الأحول ، أبو العباس(١) .

وجُمع شعره(٢) مؤخراً في كتيب صغير ، وأعتقد بأن شعره أكثر من ذلك ربما فقد ديوانه أو أغلب شعره لأن الفترة التي عاشها كشاعر مخضرم ، فإنها فترة تعصب قبلي وحوادث سياسية بدأت في فجر الإسلام وخاصة إن صراعاً كان بينه وبين الزبرقان الشاعر وقيس بن عاصم وهما من قادة تميم ، وجاءت سجاح التميمية وادعت النبوة ، وتقول الروايات التاريخية أنه وقف لجانبها ، فإن كل هذه الأمور كان يعايشها على الواقع وهو في وسطها ، وكان بداية مع وفد تميم الذي قدم على النبي ﷺ فلا بد أن مشاركته الوجدانية كانت بسوية مشاركته الفعلية(٣) .

جو القصيدة :

قصيدة طويلة له أذكر بعضاً منها أسف فيها لفراق حبيبته ، ووصف ظعنها ، وكيف لحقهن بناقته وأصغين إلى حديثه ثم انتقل إلى وصية ابنه رِبعي بن عمرو ابن الأهتم بوصايا من مكارم الأخلاق ، ثم صار إلى الفخر بغلبته الأعداء ، وبسيره في الحروب يداول بين الإبل ، وبأنه لا يجشم نفسه للحاجة ، ولو شاء لظل في دعة وترف ، ولكنه يفعل ذلك تأسياً بالآباء والأجداد ، وفخر بهم وبما كان لأبيه من أثر صالح في إجارة بني تميم ، يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم فقال :

أَجِـــدَّكَ لا تُلِـــمُّ ولا تَـــزورُ وقـد بـاتَـتْ بِـرُهْنِكُـمُ الخُـدُورُ(٤)

---

(١) معجم الأدباء ٦/٢٤٨٨ .

(٢) د . سعود محمود عبد الجابر .

(٣) تعليق المؤلف .

(٤) أجدك : أجداً منك . الرهن ههنا : القلوب . الخدور ما جللت به الهوادج . يقول : قد ذهبن بقلوبنا معهن فصارت رهائن .

كَـأَنَّ علـى الجِمـالِ نِعـاجَ قَـوٍّ ... كَـوَانِـسَ حُسَّـراً عنهـا السُّتُـورُ[1]
وأَبْكَـارٌ نَـوَاعِـمُ أَلْحَقْتَنِـي ... بِهِـنَّ جُـلَالَـةٌ أُجُـدٌ عَسِيـرُ[2]
فَلمَّـا أَنْ تَسَـايَـرْنَـا قَليـلاً ... أَذِنَّ إلـى الحـديـثِ فَهُـنَّ صُـورُ[3]
لقـد أَوْصَيْـتُ رِبْعِيَّ بـن عَمْـرٍو : ... إذا حَـزَبَـتْ عَشيـرتَـكَ الأمُـورُ[4]
وإنـكَ لَـنْ تَنـالَ المجـدَ حتَّـى ... تَجُـودَ بمـا يَضَـنُّ بـه الضَّميـرُ
وإِنَّ مـنَ الصَّـديـقِ عَليـك ضِغْنَـاً ... بَـدَا لـي ، إنّنـي رَجُـلٌ بَصِيـرُ
بـأَدْوَاءِ الـرجـال إذا الْتَقَيْنـا ... وما تُخْفي من الحَسَكِ الصُّدُورُ[5]
ولكنِّـي إلـى تـركـاتِ قـومٍ ... هُـمُ الـرُّؤَسـاءُ والنَّبَـلُ البحـور[6]
سُمَـيٌّ والأشَـدُّ فَشَـرَّفـانـي ... وعَلَّـى الأَهْتَـمُ المُـوفي المُجيرُ[7]
تَميـمٌ يـومَ هَمَّـتْ أن تَفـانَـى ... ودانـى بَيْـنَ جَمْعَيْهـا المسيـرُ[8]

وهذه هي القصيدة الثانية من قصائده الطوال يذكر فيها أسفه لرحلة صديقته عنه ، ووصف خيالها وطروقه في النوم . وعارض من عذلته في وجوده ، وطلب إليها أن تذهب مذهبه . ووصف الضيف يطرقه في الليل في قرة الشتاء ، وما يلقى من عناء ، ثم ما يستقبله من جودٍ وقرى ، ثم أثنى على الكرم ، وباهى بأصله وطيب أرومته . فأذكر بعضاً من هذه القصيدة إذ قال :

---

(١) النعاج : بقر الوحش . قو : موضع . كوانس : داخلات في كنسهن .
(٢) الجلالة : الجليلة الخلق ، عني ناقته ، الأجد : الموثقة . العسير : التي لم ترض .
(٣) أذن : سمعن . صور : جمع أصور ـ وهو المائل .
(٤) ربعي : هو ابنه . حزبت : فجئت ودهمت .
(٥) الحسك : الحقد والعداوة .
(٦) النبل : خيار الشيء . البحور : أي في السخاء .
(٧) سمي : جد عمرو بن الأهتم بن سمي . الأشد : هو سنان بن خالد بن منقر ، والد سمي . وعلى : من التعلية ، ورواية ابن السكيت « وعلى الأهتم » وقال : معناه بنى لي شرفاً بعد شرف بناه سمي والأشد . وما أخذ من « العلل » وهو الشرب بعد الشرب .
(٨) زعم أن أباه أجار على بني تميم يوم أراد سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم فاجتمعوا لذلك وكانت بنو حنظلة وعمرو بن تميم بالنسار ، وبنو سعد والرباب بضرية « المفضليات ٤٠٩ » .

أَلا طَـرقَـتْ أسْمـاءُ وهـي طَـروقُ ... وبـانَـتْ على أنَّ الخَيـالَ يَشُـوقُ[1]

بحـاجَـةِ مَحْـزُونٍ كـأَنَّ فـؤادَهُ ... جَناحٌ وَهىٰ عَظْماهُ فَهْوَ خَفُوقُ[2]

وهانَ على أَسماءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوى ... يَحـنُّ إليهـا والِـهٌ ويَتُـوقُ[3]

ذَرينـي وحُطِّي فـي هَـواي فـإنَّني ... على الحَسَبِ الزَّاكي الرَّفيع شَفيقُ[4]

ومُسْتَنْبِـحٍ بعـدَ الهُـدُوءِ دَعْـوتـهُ ... وقد حانَ من نَجْم الشِّتاءِ خُفُوقُ[5]

فَقلْتُ لـه : أهـلاً وسهـلاً ومَـرحباً ... فهـذا صَبـوحٌ راهِـنٌ وصَـدِيـقُ[6]

وكـلُّ كَـريـمٍ يَتَّقـي الـذَّمَّ بـالقِرَى ... وللخيـر بيـنَ الصَّـالحيـنَ طَـريـقُ

نَمَتْنـي عُـرُوقٌ مـن زُرارَةَ للْعُلـى ... ومـنْ فَـدَكـيٍّ والأشَـدِّ عُـرُوقُ[7]

لَعَمْـرُكَ مـا ضـاقَـتْ بـلادٌ بـأهلهـا ... ولكـنَّ أخـلاقَ الـرِّجـال تَضِيـقُ[8]

وله :

أَلَـمْ تَـر مـا بَيْني وبَيـن ابنِ عـامرٍ ... من الودِّ قد بَالتْ عليه الثعالبُ

فـأصبـح بـاقـي الـوُدِّ بَينـي وبينـه ... كأنْ لم يكن والدهر فيهِ العجائبُ

إذا المـرء لـم يُحببـك إلاَّ تكـرُّمـاً ... بدا لكَ مِنْ أخلاقهِ ما يُغالبُ[9]

---

(١) الطروق : الإتيان بالليل ، يرد أن خيالها جاءه فشاقه .

(٢) أي بانت بحاجة محزون ، أي مضت وحاجته عندها لم تقضها له . وَهىٰ : ضعف . أي يخفق فؤاده كما يخفق الجناح ، يضطرب ويتحرك .

(٣) شطت : بعدت . النوى : النية التي ينوونها في سفرهم . الواله : الذاهب العقل من شدة الوجد . يتوق تتطلع نفسه إلى الشيء .

(٤) يقال حط في هواه : إذا تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به . الزاكي : النامي الكثير .

(٥) المستنبح : الرجل يضل الطريق ليلاً فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت قريباً منه ، فإذا أجابته تبع أصواتها ، فأتى الحي فاستضافهم ، النجم ههنا : الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب في جوف الليل في الشتاء .

(٦) الصبوح : الشرب بالغداة . الراهن : الدائم الثابت .

(٧) نمتني : رفعتني ونوهت باسمي . وأم عمرو بن الأهتم ميّا بنت فدكي بن أعبد ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . يصف كرم آبائه وأخواله .

(٨) المفضليات ١٢٥ .

(٩) معجم الشعراء ٢١ ، ٢٢ .

وله أيضاً :

تَطَـاوَحَنـي يَـوْمٌ جَـديـدٌ ولَيْلَـةٌ ... هُمـا بَلَّيـا جِسمـي وكـلُّ فَتـىً بَـالِ

إذا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ ... كَفَى قاتلاً سَلْخي الشُّهُورَ وإِهْلالي[1]

وقال أيضاً :

فللَّـهِ سَـاعٍ بـالمظَـالـمِ بَعْـدَهـا ... يَرى كيْفَ يأتي الظَّالمُونَ ويَسمعُ

سَعَـى لبنـي عَبْسٍ بِغُـدْوَةِ دَاحِسٍ ... علـى آلِ بَـدْرٍ والـرِّمَـاحُ تَـزعْـزَعُ[2]

وَرَهْطُ كُلَيْبٍ قد جزاهُمْ بِظُلْمِهِمْ ... بِبطْـن شُبَيْـثٍ إذْ يَنُـوءُ ويُصْـرَعُ[3]

توفي عمرو بن الأهتم سنة ٥٧ هـ = ٦٧٧م[4] .

---

(١) سلخ الرجل الشهر : أمضاه وصار في آخره . أهل الشهر : رأىٰ هلاله . « حماسة البحتري ١٣٣ » .

(٢) تزعزع : تتحرك شديداً .

(٣) صفحة الرجل . عرض صدره . الغارب : الكاهل أو ما بين السنام والعنق . المصدر السابق نفسه/ ١٦٨ .

(٤) الأعلام ٥/ ٧٨ .

عَمْرو بن الحُصَيْن العَنْبَري[*]

عَمْرُو بن الحُصَيْن العَنْبَري[1] .

وجاء : عَمْرو بن الحُصَيْن ـ ويقال : الحُسين ـ العَنْبَري مولى لهم[2] .

وقال عَمرو بن الحُصين الإباضي الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قُدَيد[3] ، وأمر مكة ودخولهم إياها :

ما بال همّك ليسَ عنكَ بعَازِبِ ... يَمْري سوابقَ دمعك المُتَساكِبِ

وَتَبيتُ تَكْتلِيءُ النُّجومَ بِمُقْلَةٍ ... عَبْرَى تسر بكُلِ نَجْمٍ دائبِ

حَذر المَنية أن تجيءَ بَداهةً ... لم أَقضِ من تبع الشُّراة مآربي

فأَقُودُ فيهم للعِدَا شَنِجَ النَّسا ... عَبْلَ الشَّوَى أَشرَانَ ضَمْر الحَالب[4]

مُتَخدِّداً كالسِّيدِ أَخلص لَوْنَهُ ... ماءُ الحسيكِ مع الحِلَالِ اللاتِبِ[5]

أَرْمي بهِ مِنْ جَمْع قومي معشراً ... بُوراً إلى جَبْريَّةٍ ومَعَايبِ[6]

في فتيةٍ صُبَرٍ أَلفُهمُ بهِ ... لَفَّ القِداح يد المُفيض الضارب[7]

فَيذودُ عَزْوَهُمُ وفيما بَيْننا ... كأسُ المنون تقول: هل من شارب ؟

فيظلُّ يَسقيهمُ ويشربُ من قناً ... سُمرٍ ومُرهفَةِ النُّصولِ قواضبِ

(*) الأغاني : ٢٣/ ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، المنازل والديار ٤٥٨ ، جمهرة النسب ٢٥١ ، ديوان الخوارج ٢٢٣ .

(١) وبني العَنْبَر بن عمرو بن تميم . جمهرة النسب ٢٥١ .

(٢) الأغاني ٢٣/ ١٤٨ .

(٣) قُدَيْدٌ : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان ٤/ ٣٥٥ .

(٤) الأشران : كالأشر وهو المرح البطر ، وهذا من نشاطه . والضمر الضامر .

(٥) المتخدد : الهزيل . والسيد : الذئب . والحلال : متاع الرحل ومركب من مراكب النساء . واللاتب : اللاحق واللازم .

(٦) البور : الفاسدون الذين لا خير فيهم .

(٧) المفيض : الرامي بالشيء والدافع به .

بَيْنَا كـذلـك نحـن جـارتْ طَعْنَـةً نَجـلاءَ بَيْـنَ رَهـائـبٍ وتـرائـبِ[١]
خـرقـاء مُنْهِـرة مَـرَى تـامـورَهـا ظُبَتَـا سِنَـانٍ كـالشهـابِ الثـاقـبِ[٢]
أَهـوى لهـا شِـقَّ الشمَّـالِ كـأنَّنـي حَفَضٌ لقاً تحت العجاج العاصبِ[٣]
يـا ربِّ أَوْجِبْهـا ولا تتعلَّقَـنْ نَفسي المنونُ لدى أكفِّ أَقاربي[٤]
كمْ من أُولى مِقَةٍ صحبتُهمُ شَرَوْا فَخذَلتهمْ ولبئس فعلُ الصَّاحبِ[٥]
متـأوِّهيـن كـأنَّ فـي أَجْـوَافِهـم نـاراً تُسَعِّـرهـا أَكـفٌّ حَـواطـبِ
تَلْقَـاهُـمُ فَتـراهُـمُ مِـنْ رَاكـعٍ أَوْ سـاجـدٍ مُتضـرِّعٍ أو نَـاحـبِ
يتْلُـوا قـوارعَ تُمْتَـرِي عَبَـراتُـهِ فَيجُودها مَرْيَ المَرِيِّ الحالبِ[٦]
سُيُـرٍ لجـائفـةِ الأُمـورِ أَطبَّـةٍ للصَّـدْعِ ذي النبأ الجليـلِ مَـدائِـبِ
ومُبَّـرئيـنَ مـن المَعَـايـبِ أَحْـرَزوا خَصْـلَ المَكَـارم أَتقيـاءَ أطـايـبِ
عَـرَّوْا صَـوارِمَ للْجِـلادِ وبـاشـروا حـدَّ الظُّبـاةِ بـآنـفٍ وحَـواجِـبِ
نَـاطُـوا أُمـورهـمُ بـأَمْـرِ أخٍ لهـمْ خرمى بهمْ لقَمَ الطريقِ اللاحبِ[٧]
مُتسـربلـي حَلـق الحَـديـد كـأنَّهـم أُسْدٌ على لُحْقِ البُطونِ سَلاهِبِ[٨]
قِيدَت مِنَ أعلى حَضْرموتَ فلم تزلْ تَنفـي عِـداهـا جـانبـاً عـن جـانـبِ
تَحمـي أَعنتهـا ونَحْـوي نَهبهـا للهِ أكـرمُ فِتيـةٍ وأَشَـايـبِ
حتَّـى وَرَدْن حيـاض مكَّـة قُطنَّـاً يَحكِيـنَ ورادةَ اليمـام القـاربِ
مـا إن أتيـن علـى أخـي جَبْـرِيـةٍ إلاّ تـركْنهـمُ كـأَمْـسِ الـذاهـبِ
فـي كـلِّ معتـركٍ لهـا مـن هـامِهـمْ خِلَـقٌ وأَيْـدٍ عُلْقـت بمنـاكـبِ

---

(١) الرهائب : جمع الرهاب ، وهي عظم في الصدر مشرف على البطن . والترائب (ج) التربية وهي العظمة من الصدر أو أعلاه .
(٢) مري : استدر . والتامور : الدم .
(٣) الحفض : متاع البيت إذا هيىء للحمل . وعصب الغبار رأسه : علق به وركبه فهو عاصب .
(٤) أوجبها يوجبها : رعاها ، من قولهم أوجب لفلان حقه : رعاه .
(٥) والمقة : الحب .
(٦) المري : الناقة الكثيرة اللبن ، والعِرق الذي يتملىء ويدر اللبن .
(٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وواضحة . واللاحب : الطريق الواضح .
(٨) السلاهب : الطوال . ولحق البطون يريد بها الخيل الضامرة .

سَائِلْ بِيومِ قُدَيد عن[1] وَقعاتها   تُخْبِرْكَ عن وَقعاتِها بعَجَائِبِ[2]

الشاعر والإباضيّة :

لما ظَهَر عبدُالله بن يَحيى الكِنْديّ الإباضيَ[3] ، المُلقَّبُ بطالبِ الحَق ، واستولى على صَنْعاءَ ، وكثيرٍ من بلادِ اليَمَنِ ، جهَّزَ أبا حَمْزةٍ في جيشٍ من الإباضيّة فيهم أَبْرهَةُ بن الصبَّاح ، وبُلجُ بن عُقْبَة ، فاستْولى على المدينةِ ومكَّة ، فجهَّز إليه مَرْوان بن محمد ، عبدالله بن عَطِيّة ، فلقيه أبو حَمْزة بوادي العفرة ، فَقُتل أبو حَمْزة ومن معه ، واستولى عبدُ الله بن عطية على عَسْكرهم ، وحاز غنائمهم ، وبلغ ذلك عبدالله بن يحيى المُلقَّب بطالبِ الحقِّ ، وهو بصَنْعَاء ، فسارَ يُرِيدُ عبدالله بن عطية وبلغ مَسيرُه ابنَ عَطية ، فسارَ إليه ، فالتقى العَسْكران فظفِرَ به عبدالله بن عَطيَّة ، وقُتل عبدالله بن يحيى الكنْدِيّ ، ومُعْظمُ جَمْعهِ ، وتَفرّق من سَلِم منهم من القتلِ في البلادِ ، وبعث برأسه إلى مَرْوان بن مُحَمّد ، فقال عَمْرو بن الحُصَيْن العَنْبَريّ يرثي عبدالله بن يَحْيى ، وأبا حَمْزة ، وأَبْرَهة ، وبلجا ، وغيرهم ممن قُتل من الإباضيّة[4] :

هَبتْ قُبيلَ تبلُّجَ الفجْرِ   هِندٌ تَقولُ ودَمْعُها يَجْري
أَن[5] أَبْصَرَتْ عَيْني وأَدْمُعُها   يَنْهَلُّ وأَكِفُهَا على النَحْرِ[6]
أَنَّى اعتراك[7] وكنت عهديَ لا   سَرِبَ الدُّمُوع وكنتَ ذا صَبْرِ
أَقَذَىً بعَيْنكَ ما يُفارِقُهَا   أَم عائِرٌ أم مالها تُذْري ؟
أم ذِكْرُ إخوانٍ فُجعْتَ بهم   سَلكوا سبيلَهُمْ على خُبْرِ[8]

---

(١) قديدٌ : سبق تعريفها .
(٢) الأغاني ٢٣/١٢٦ ـ ١٣٠ .
(٣) الإباضي : المنسوب إلى الإباضية ، فرقة من الخوارج . وهم أصحاب عبدالله بن إباض التميمي .
(٤) المنازل والديار ٤٥٨ .
(٥) في شعر الخوارج والمناز والديار « إذْ » .
(٦) في المنازل والديار « نحري » .
(٧) في المصدر السابق « عراك » .
(٨) في شعر الخوارج ٢٢٤ « قدر » .

فأَجَبْتُها : بل ذِكْرُ[١] مَصرَعِهِمْ ... لا غيرُه عَبراتُها تَمْري[٢]

يا ربِّ ، فاسْلُكْني[٣] سبيلهمُ ... ذا العَرشِ واشدُدْ بالتُّقى أَزْري

في فِتْيَةٍ صَبَروا نُفوسَهُمُ ... للمَشرفيَّةِ والقنا السُّمْرِ

تاللهِ أَلْقى الدَّهْرِ مِثْلَهمُ ... حتَّى أكونَ رَهينةَ القَبْرِ

أَوْفَى بذمتهم إذا عَقدُوا ... وأَعَفَّ عند العُسْرِ واليُسْرِ

متأهِّلين[٤] لكلِّ صالحَةٍ ... ناهينَ مَنْ لاقَوْا عن النُّكْرِ

صُمتٍ إذا احْتضروُا مَجالِسَهمْ ... أُذُنٍ[٥] لقولِ خطيبهمْ[٦] وُقْرِ

إلاَّ تُحَيِّهمُ[٧] فإنَّهمُ ... رُجُفُ القُلوبِ بحضرةِ الذكرِ

تلقاهمُ إلاَّ كأنَّهمُ ... لِخشوعهم صَدَروا عن الحَشْرِ[٨]

فهمُ كأنَّ بهم جوَى مرضٍ ... أو مسَّهم طَرْفٌ من السِّحرِ

لا ليلهم ليلٌ فيلبسهمْ ... فيه غواشي النومِ بالسُّكْرِ

إلا كذا خلساً وآونةً ... حَذر العقابِ وهم على ذُعرِ

كم من أخٍ لك قد فُجِعْتَ بهِ ... قوَّامِ ليلتِه إلى الفَجْرِ

متأوِّهٍ[٩] يتلو قوارعَ مِنْ ... أيِ القُرَان مفزَّع الصَدْرِ

نَصِبٍ تَجيش بناتُ مُهجته ... بالموتِ[١٠] جَيْشَ مُشاشَةِ القِدْرِ

---

(١) في المنازل والديار « من ذكر » .

(٢) المصدر السابق « تجري » وفي شعر الخوارج « يمري » .

(٣) في شعر الخوارج « اسلكني » .

(٤) في المنازل والديار « متأهِّلون » وورد عجز البيت « ناهون من لاموا من النكر » .

(٥) في شعر الخوارج « وزن » .

(٦) في المنازل والديار « جليسهم » . ووقر : جمع وقور . وصف من الوقار ، وهو الحلم والرزانة .

(٧) في شعر الخوارج : « تجئيهم » .

(٨) ورد هذا البيت في المنازل والديار على النحو التالي :

لم تلقهم إلا كأنهم ... صدروا لخوفهم عن الحشر

(٩) في شعر الخوارج : « متأوهاً » وعجز البيت « أي الكتاب مفرَّح الصدر » . ومفرح : مثقلاً بالهموم .

(١٠) في المصدر السابق نفسه « م الخوف » .

ظمآن وقدةَ كلِّ هاجرةٍ   تَرَّاك لذَّتهِ على قَدْرِ
تَرَّاك ما تَهوى النُّفوسُ إذا   رُغَبُ النفوسِ دَعَتْ إلى النَّذْرِ[1]
ومَبَرَّأ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ   عَفَّ الهوى ذو مِرَّةٍ شَزْرِ
والمُصْطَلي بالحَرْبِ يُسعرها   بِغُبارِها وبفتيةٍ[2] سَعرِ
يختاضها[3] بأفلَّ ذي شُطبٍ   عَضْبِ المضاربِ قاطِعِ البَتْرِ
لا شيءَ يلقاه أسرَّ لهُ   من طعنةٍ في ثُغرة النَحرِ
نَجلاءُ مُنهرة تَجيشُ بما   كانت عَواصي جَوفَهُ تَجْري
متأوِّهين[4] كأنَّ جَمْرَ غَضاً   لِلْخَوفِ بين ضُلُوعِهِمْ يَسْري
كخليلكَ المُخْتَارِ أَذْكِ[5] بهِ   مِنْ مُغْتَدٍ في الله او مُسْري
خَوَّاضِ غَمَرةٍ كلِّ مُتْلِفَةٍ   في الله تحت العِثْيَرِ الكُدْرِ
تَرَّاك ذي النخواتِ مُخْتضباً   بنَجيعَهِ بالطعنةِ الشَّزْرِ
وابن الحُصينِ[6] وهلْ لهُ شَبَهٌ   في العُرْفِ أَنَّى كانَ النُّكْرِ
بَسَّامةٍ[7] لم تُحْنَ أضلعُهُ   لذوي أخوَّته على غِمْرِ[8]
طَلق اللسانِ بِكُلِّ مُحكمةٍ   رآبِ صَدْعِ العَظم ذي الوَقْرِ[9]
لم يَنْفِككْ في جَوفهِ حَزَنٌ   تَغلي حرارتُه وتُستشري
تَرقى وآونةً يُخَفِّضها   بِتَنفُّسِ الصُّعداءِ والزَّفرِ
ومُخالطي بلْجٌ وخالصتي   سمُّ العدُوِّ وجابرُ الكَسْرِ[10]

---

(١) في المصدر السابق نفسه « دعا على المزري » .
(٢) في المصدر السابق نفسه « في فتيةٍ » .
(٣) في المصدر السابق نفسه « يجتاحها » .
(٤) في المنازل والديار « متأوِّهون » وكذلك في شعر الخوارج .
(٥) في شعر الخوارج «أزك». والمختار : أبو حمزة بن عوف الأزدي ثم السلمي من أهل البصرة.
(٦) ابن الحصين : علي بن الحصين العنبري . حاشية المصدر السابق نفسه .
(٧) في المصدر السابق نفسه «بشهامة» .
(٨) في المصدر السابق نفسه «عذر» والغمر : الحقد .
(٩) الوقر : الصدع .
(١٠) المخالط : الصديق . خالصتي : من استخلصه من الأصدقاء ، وبلج بن عقبة أحد قواد أبي حمزة ، لقبه عبد الملك بن عطية بوادي القرى ، فَقُتل بلج وأكثر جيشه .

نكْـلِ الخُصـوم إذا هـمُ شغبـوا   وسِـدادُ ثَلمـةِ عـودة الثغـرِ[1]
والخـائـض الغَمـراتِ يخطـرُ فـي   وسـطِ الأعـادي أيَّمـا خطْـرِ
بمُشَطَّـبٍ أو غيـر ذي شُطـبٍ   هـامَ العِـدَا بِـذُبـابـهِ يَفْـري
وأخيـك أَبْـرهـةَ الهجـانِ أخـي الـ   ـحـرب العَـوَانِ مُلَقِّـح الجَمْـرِ[2]
بمُـرِشَّـةٍ فَـرْغٍ تُثُـجُّ دمـاً   ثَـجَّ الغـويِّ سُـلافَـة الخَمْـرِ[3]
والضـارب الأُخـدودِ ليـسَ لهـا   حَـدٌّ يُنهِهـا عـن السَّحْـرِ[4]
وولـيّ حُكْمهـم وفَجعـتُ بـهِ   عمـروٍ فـوا كبـدي علـة عَمـروِ
قَـوّالُ محكمـةٍ وذي فَهَـمٍ   عَـفّ الهَـوى مُتثبِّـت الأمْـرِ
ومُسيَّـب فـاذكـرْ وصيَّتـه   لا تَنْـسَ إمَّـا كنـتَ ذا ذُكْـرِ
فَكِـلاهُمـا قَـدْ كـانَ مُحْتَسِبـاً   للهِ ذا تَقـوى وذا بِـرِّ
فـي مُخْبَتيـنَ ولـم أُسمِّهـمُ   كـانـوا يـدي وهـمُ أُولـو نَصْـري
وهُـمُ مَسـاعِـرُ فـي الـوغـى رُجُـحٌ   وخيـارُ مـن يَمْشـي علـى العَفْـرِ[5]
حتَّـى وَفَـوْا اللهِ حيـث لقُـوا   بعهـودِ لا كـذبٍ ولا غـدرِ
فتَخـالسـوا مُهجـاتِ أَنفسهـم   وعـداتهـم بقـواضـبٍ بُتْـرِ
وأَسِنَّـة أُثبتـن فـي لُـدُنٍ   خَطِّيَّـةٍ بـأكفّهـم زُهْـرِ
تحـتَ العَجـاجِ وفـوقهـم خِـرَقٌ   يَخْفقْـنَ مـن سُـودٍ ومـن حُمْـرِ
فتفـرَّجـت عنهـم كُمـاتُهـمُ   لـم يُغْمِضـوا عينـاً علـى وُتْـرِ
فشعـارُهـمُ نيـران حـربهـمُ   مـا بيـن أعلـى السَّحْـرِ والنَّحْـرِ
صَـرْعـى فحـاجِلـةٌ تُنـوبهـمُ   وخَـوامـعُ لُحْمَـانَهـم تَبْـري[6]
فَتَـوقـدتْ نيـرانُ حَـربهـمُ   مـا بيـنَ أَعلـى البيـتِ والحجـرِ[7]

* * *

(١) نكل الخصوم : أي ينكلون عنه ويحيدون عن طريقه .
(٢) أبرهة بن الصباح قتله ابن هبار القرشي بالأبطح .
(٣) المرشة : الطعنة ترش دماً . فرغ : واسعة . تثج : تصب .
(٤) الأخدود : الضربة التي تخدد ، وخدت في الجلد أي شقته .
(٥) المساعر : الشجعان . والعفر : التراب .
(٦) الخوامع : الضباع . الأغاني ٢٣/١٤٨ ـ ١٥٤ .
(٧) هذا البيت ورد في شعر الخوارج ٢٢٧ ، والقصيدة وردت في سفر الخوارج للأستاذ « حسن عباس » . كما اختار صاحب المنازل والديار منها تسعة عشر بيتاً من الشعر لطولها وقد بلغت (٥٦ بيتاً من الشعر) في الأغاني .

عَمْرُو بن حُكَيم بن مُعَيَّة التَّميميّ (*)

هو : عَمْرُو بن حُكيم بن مُعَيَّةَ التَّميميّ من بني ربيعة الجوع ، إسلامي يقول(١) :

خَليليَّ أَمْسىٰ حبُّ خَرقاءَ عَامدي ... فَفِـي القلـبِ منِّـي وَقْـرةٌ وصُـدُوعُ
ولوْ جَاوَرَتْنَا العَامَ خَرْقَاءُ لَمْ نُبَلْ ... علـى جَـدْبِنَـا أَلا يَصُـوبَ رَبيـعُ(٢)

العَامِدُ : هنا الذي عَمَد القلبَ أي أصابه بألمِ الوَجْدِ وشِدَّة الحُزْن ، وهو من قولك عَمِدَ البعيرُ إذا ثَقُلَ فتشرَّخ سنَامُه ، وقد عَمِدَهُ الحملُ فعمد إذا أصابَهُ ذلك ، ومنْهُ رجل عَميدُ القلب ومعمودٌ . والوَقْرَةُ : الصَّدع في العظم . وقوله : لَمْ نُبَلْ : أي لم نُبالِ ، وكُثرتْ في الاستعمال فحُذِفَتْ تخفيفاً على اللِّسان ، كما حُذفت لم يكُ ، ولا أدْرِ في الجواب . والصَّوْبُ : نزول المطر . والرَّبيع : هنا المطرُ ، أي هي تقومُ لنا مقامَ الغَيْثِ استمتاعاً بحديثها وأُنساً بقُرْبها(٣) .

وله :

هَـلْ تَعْـرفُ الـدَّارة مِـنْ أمِّ وَهَـبْ
إذْ هـي خَـوْدٌ عَجَـبٌ مِـنَ العَجَـبْ
فيمـا اشْتَهَـتْ مـن خُبْـزِ بُـرٍّ وحَلَـبْ
تَقْتُـــلُ كُـــلَّ ذَاتِ زَوْجٍ وعَـــزَبْ(٤)

(*) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٨٤٨/٢ ، خزانة الأدب ٦٤/٥ ، من اسمه عمرو من الشعراء ١٦٤ ، معجم الشعراء ٦٨ .

(١) معجم الشعراء ٦٨ .

(٢) ورد هذان البيتان في معجم الشعراء ، وحماسة أبي تمام . واعتمدت المصدر الأخير .

(٣) حماسة أبي تمام ٨٤٨/٢ شرح الشنتمري .

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء ١٦٤ .

ولقد جاء ذِكر والده في الخزانة وقلت : أن نلحق الإبن بأبيه .

هو حكيم[1] بن مُعَيَّة الرَّبعي ، من بني رَبيعة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم . وهو راجزٌ إسلاميٌّ كان في زمن العجّاج وحُميدٍ الأرقط . قال :

لـو قُلـتَ مـا فـي قَـومِهـا لـم تِيثَـمِ   يَفْضُلهـا فـي حَسَـبٍ ومَيسـمِ[2]

* * *

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب ولقد أوردت اسمه هنا على سبيل الربط بينهما .

(٢) خزانة ٥/ ٦٤ .

عَمْرُو بن حَنْظلة التَّميميُّ (*)

عَمْرُو بن حَنْظلة التَّميمي بَصْريٌّ ، حَضَر يومَ الرَّبْذَة ، وكانَ يومَ استُؤْصل فيه أهلِ الشَّام مع حُبَيْش بن دَلَجة القَيْني . وكان مروان بن الحكم لمَّا بويع له الشَّأم أَنْفَذَهُ لمِثْلِ ما أَنفذَ له يزيدُ بن مُعاوية مُسلمَ بن عُقبة ، فلم يَصُدَّه عن المدينة أحدٌ واستسلموا له ، وهرب عامل ابن الزُّبير إلى مكَّة ، فأَنْفذَ عُمر بنُ عُبيدالله بن مَعْمر بن الحارث بن عبدالله بنِ أبي زَمَعَة ، عامل ابن الزُّبير بالبَصْرة ، الحَنْتَف بن السِّجف في ألفٍ من الأَساوِرَة وبني تميم ، وخرج إليهم حُبيش بن دَلَجة فلقوه بالرَّبذة[1] فقتلُوه وقَتلوا جيشَهُ ، وكان الحجَّاج بن يوسف فيهم وأبوه ، فَهَربا على بعير يَتعْقبانِهِ حتَّى وَرَدا الشأم . وصُلِبَ حُبيشٌ بن دَلَجة ، وهو أولُ مصلوبٍ في الإسلام ، فقال عَمرو بن حَنْظلة التَّميمي :

فِدًى لامْرِيءٍ سَوَّى حُبَيْشاً على العَصَا ... قُدامَةُ قبلَ النَّاسِ من آلِ أَجْدرَا
أَنَاخَ لَه مَشَرَّ المطايا مَطِيَّةً ... وكانَ حُبَيْشٌ قد طغى وتَجَبَّرَا
وقال حُبَيْشٌ للجُنودِ تَقَدَّمُوا ... وَظَنَّ قِتالَ القَوم قَنْداً وسكَّرا
ولمَّا التَقُوا وَلَّى الشآمُونَ هُرَّباً ... عِزِينَ ، وأَجْلَوا عن حُبَيْش مُقَطَّرا
وأفلَتَنَا الحَجَّاجُ رَكْضاً ، وَلَوْ به ... لَحِقْنَا لَغَاوَرنَا الجُدَيَّ[2] مُعَفَّرا[3]
فَلاقَتهمُ خيلٌ لنا فَارِسيَّةٌ ... أَسَاوِرَةٌ تَدْعُو يَزيدَ المُسَوَّرَا
فَما كانَ إلاَّ أن تَراءَوا كَلاَ وَلاَ ... فَنالَ حُبَيْشٌ ساعةً ثم أدبرا
كأنَّ أُيُورَ الحِمْيَريينَ غُدْوَةً ... طَرَاثيثُ أَعلى جِلْدِها قد تَقَشَّرَا[4]

* * *

(*) معجم الشعراء ٤٧ ، من اسمه عمرو من الشعراء ١٧١ . معجم البلدان ٣/ ٢٧ ، معجم ما استعجم ١/ ٦٣٣ .

(١) الرَّبَذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جَندب بن جُنادة ، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأقام بها إلى أن مات في سنة (٣٢ هـ) معجم البلدان . وفي معجم ما استعجم شرح صفحات عدة حول ذلك .

(٢) في معجم الشعراء ٤٧ « الجُرَيُّ » .

(٣) الأبيات الخمسة الأولى وردت في معجم الشعراء « المصدر السابق نفسه » .

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء ١٧١ .

عَمرو بن حَوْط اليَرْبُوعي[*]

هو عَمرو بن حَوْط بن سَلْمي بن هَرْمي بن رِياح بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] شاعر من فرسان بني يربوع شَهِدَ يَوْمَ طِخْفَة في الجاهلية :

وقال يذكر ذلك اليوم :

قَسَطْنا يَوْمَ طِخْفَةَ[2] غَيْرَ شَكٍّ ... على قابوسَ[3] إِذْ كُرِهَ الصَّباحُ

لَعَمْرُ أَبيكَ والأَنْباءُ تَنْمي ... لَنِعْمَ الحَيُّ في الجُلَّى رِياحُ

بَوْا دِينَ المُلوكِ فهُمْ لَقاحٌ ... إذا هِيجوا إلى حرب أَشاحوا

فما قَوْمٌ كَقَوْمي حينَ يُخْشَى ... على الخَوْدِ المُخَدَّرةِ الفِضاحُ[4]

أَذَبُّ عَنِ الحَفائِظِ في مَعَدٍّ ... إذا ما جَدَّ بالقَوْمِ النِّطاحُ

كأَنَّهُمُ لِوَقْعِ البِيضِ بُزْلٌ ... تَغُضُّ الطَّرْفَ وارِدَةً قِماحُ[5]

صَبَرْنا نَكْسِرُ الأَسَلاتِ فيهِمْ ... فرُحْنا قاهِرينَ لَهُمْ وراحوا

ورُحْنا تَخْفِقُ الرّاياتُ فينا ... وأَبْناءَ المُلوكِ لهُمْ أُحاحُ[6]

وقال شُرَيحْ بن الحارث اليَرْبوعي يفخر ويذكر يوم طِخْفَة :

وكُنْتُ إذا ما بابُ مَلْكٍ قَرعْتُهُ ... قَرعْتُ بآباءٍ أُولي شَرَفٍ ضَخْمِ

بأَبْناءِ يَرْبُوعٍ وكانَ أَبوهُمُ ... إلى الشَّرَفِ الأَعْلى بآبائِهِ يَنْمي

عَلا جَدُّهُمْ جَدَّ المُلوكِ فأَطْلَقوا ... بِطخْفَةَ أَبْناءَ المُلوكِ على الحُكْمِ

وكُنّا إذا قَوْمٌ رَمَيْنا صَفاتَهُمْ ... تَركنا صُدوعاً بالصَّفاةِ التي نَرْمي

ونَدْعى حِمَى الأَقْوام غَيْرَ مُحَرَّمٍ ... علينا ولا يُرْعَى حِمانا الذي نَحْمي[7]

* * *

(*) أيام العرب قبل الإسلام لأبي عُبيدة ص ٤٦٣ ، جمهرة النسب ٢١٣ ، ٢١٥ ، نقائض جرير والفرزدق ١/ ٧٠ .

(١) جمهرة النسب ٢١٣ ـ ٢١٥ .

(٢) انظر ترجمة يوم طخفة في هذا الكتاب .

(٣) قابوس بن المنذر الملك اشترك في يوم طخفة .

(٤) الخَوْدُ : الحَسَنَةُ الخَلْقِ الشابّة (ج) خُوْداتُ ، وخُودٌ . (القاموس المحيط ـ خود) .

(٥) البَازِلُ : الرجُلُ الكامل في تَجربته . (القاموس المحيط ـ بزل) .

(٦) النقائض ١/ ٧٠ ، وإن الأشعار التي قيلت في هذا اليوم كثيرة .

(٧) النقائض ١/ ٦٩ .

عَمْرُو بن نَصْر التَّميميُّ (*)

هو عَمرو بن نَصْر القِصَافيّ التَّميميُّ أبو الفيض .

بَصريٌّ ، مدح جماعة من الخلفاء ، أولهم الرشيد وبقي إلى أيام المتوكل ، وقال دعبل :

قال القِصافي الشعر ستين سنة فلم يُعرف له بيت إلاّ قوله :

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صَاحَ الحُداةُ بها   رأَيْتَ أَرْجُلَها قُدَّامَ أَيْديها[1]

وقال أبو هِفَّانَ : لم يكن في جميع الشعراءِ الرَّشيدِيّين أَحْسَن ابتداءَاتٍ من عمرٍو القِصافيّ .

من ذلك قوله :

رَاحُوا وَلَمَّا يُؤْذِنُوا بِرَوَاحِ

وقوله :

لا نُوْمَ حتى تَقَضَّى دَوْلَةُ السَّهَرِ

وقوله :

غَيْرِي أَطَاعَ مَقَالَةَ العُذَّالِ

وقوله :

فِي دَمْعِهِ الجاري وإِعْوَالِهِ[2]   ما يُخْبِرُ السَّائِلَ عَنْ حالِهِ
رَحَّلْتُ عِيساً كُلُّها عَامِلٌ   في حالِ إرْقَالي وإِرْقَالِهِ[3]

(*) من اسمه عمرو من الشعراء ٢٠٢ ، التذكرة الحمدونية ٣٣٩/٤ ، ٢٦٠/٥ ، ٢٦١ ، معجم الشعراء ٣٣ ، ٣٤ ، طبقات الشعراء لابن معتز ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، أمالي القالي ٧٢/٣ ، الورقة ٧ ، ٩ .

(١) معجم الشعراء ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) أَعْوَلَ الرَّجل : رفع صوته بالبكاء والصياح .

(٣) العِيسُ : كِرام الإبل . والإبل البيض التي يُخالط بياضها شُقرة أو ظلمة خفية ، الواحد أُعْيَسُ=

حتَّـى تَنَـاهَيْـن إلـى مَـاجـدٍ[١] صَـبٍّ إلـى طَلْعَـةٍ سُـؤَالِـهِ

وقال أَبو هِفَّان : وكان لا يَمْدَح إلاَّ وَضيعاً مثل فَرَجٍ الرُّخَّجيّ وطبقته ، فسقطَ كثيرٌ من شِعره[٢] .

قال الحسين بن دعبل الخزاعي : عَمرو القصافي مولى لبني ربيعة بن كلب بن سَعد بن زَيد مَناة بن تميم[٣] .

وله في بعض أخوانه وقد افتصد :

ولمَّا عَلاكَ الشّكْوُ كادتْ نفوسُنا تُلاقي الرَدى إذْ قيلَ أصبحَ شَاكيا

أَرَقْتَ دماً لو يَسْكُب[٤] المزنُ مثلَهُ لأصبحَ وجهُ الأرضِ أَخضر زَاهيا

دَماً طاهراً[٥] لو يُطْلِقُ الدنّ[٦] شُرْبَهُ لكانَ من الأَسقامِ للنَاسِ شَافيا[٧]

ومما يستحسن له من غزله قوله في قصيدة طويلة :

إنَّ الخليفـة عَـدلٌ فـي حكـومتـهِ فـامْضـي إلـى بـابـهِ إنِّـي مُـوافيكِ

وأَرجعـي لـي فـؤاداً قـد ذهبـتِ بـهِ يا أَبْينَ الناس ظُلماً في تَباريكِ[٨]

لقـد ظَلمـتِ أخـا جُـودٍ ومكـرُمَـةٍ وقد مَريْتِ فتىً ما كان يَمْريكِ[٩]

أَراكِ يـا زينـة الـدُّنيـا وبَهْجَتِهـا تَنسيْنَ من ليسَ في حالٍ بِناسيكِ

كـأَنَّ رَاحـاً وتفـاحـاً يُخـالطـهُ حبُّ القرنفل بعدَ النومِ في فيكِ

= والواحدة عَيْساءُ . المِرْقال من النُّوق : السريعة . أَرْقَلت الإِبلُ : أَسْرَعَتْ في سَيْرها . (لسان العرب) .

(١) في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء «٢٠٢» « سَيِّد » .

(٢) الورقة ٨ ، كان فرج الرخجي مملوكاً لحمدونة بنت الرشيد ولحق ولاؤه بالرشيد وكان زياد أبوه من سبي معن بن زائدة ، وكان الرشيد قلد فرجاً الأهواز ـ انظر الجهشبارى ص ٢٧٠ـ٢٧٢ .

(٣) طبقات ابن معتز ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٤) في التذكرة الحمدونية ٤/ ٣٣٩ « متسكب » .

(٥) في المصدر السابق نفسه « طيباً » .

(٦) في المصدر السابق نفسه « الدين » وهذا أقرب للصواب .

(٧) معجم الشعراء ٣٣ ، ٣٤ .

(٨) المتباريان : هما المتعارضان بفعلها أحدهما الآخر بصنيعه .

(٩) مراه هنا بمعنى : جحده .

للنـاسِ دِيـنٌ ، ودُنيـا يشغلـون بهـا　　ومـا لنفسـيَ شُغْـلٌ غيـر ذِكـرِيْـكِ

وله أيضاً :

يـا شَبيـه القضيـب حُسْنـاً وقَـدّاً　　وبَـديعـاً أهـدى إلـى الصبّ وَجْـدَا
أنـتَ فـي الحُسـنِ والمـلاحـةِ والغُنْـ　　ـجِ وكـلِّ البهـاء قـد صـرتَ فَـرْدا
أنـا أَصبحـتُ مـا منـاي وسُـؤلـي　　ورجـائـي لِحُسْـنِ وجهـك عَبـدا
فـأجرنـي مـن القِلـى واعـفُ عنـي　　واسقني من رُضاب ريقك شهدا[1]

قال أبو هِفَّان : وكان له ابْنٌ يُعرف بالقِصافيّ ، يكنى أبا نَصْرٍ ، أدركناه نحن ومن قوله :

فَتـائـقُ أَنْـوار وَلَـوْنُ شقـائـقِ　　يُمـازجِ أَمْـواهَ الصِّفـاح الـرَّقـائـقِ
ونشـرُ عبيـرٍ مـع نَسيـمِ مُـدامَـةٍ　　تَجسَّـمَ فـي أَغْضَـا بُـدُورٍ رَشَـائـقِ
يُميـسُ فَتلْقَـاهُ كـأَنَّ ثِيـابَـهُ　　سُدِلْنَ على غُصْنٍ من البانِ رائقِ
وتُحْسَبُـهُ مـن رِقَّـةٍ مُتَسْـرِبـلاً　　غَـلائِـلَ أَبْدانِ السَّحـابِ الـرقـائـقِ
عَجِبْـتُ لـه أَنَّـى يكـونُ مُنعَّمـاً　　وقد كاد يَخْفَى عن عُيونِ الخلائقِ

أهدى أبو أيوب ابنُ أُختِ أبي الوزير إلى محمد بن مكرم قِدرَ سِكْباج ، وعنده القِصافيُّ الشاعر الأصغر . فقال :

ومُحْتَفِـلٍ أَهـدى لنـا سِكْبَـاجَـةً　　تَظَـرّفَ لَمَّـا زَلَّهـا مِـن غِـذائِـه
أَتـانـا بهـا بَيْضَـاءَ لا الخَـلُّ مَسَّهـا　　ولا هـي صُبَّـتْ مَـرَّةً فـي إنـائِـهِ

قال أبو هِفَّان : كان القِصافيُّ الكبير يقول :

الشِّعرُ كُلُّه من هذه الألفاظِ ، ولكن الشأْن في عَقْلٍ يُحْسِن أن يعْرِفها ويُؤَلِّفها ، إذا مدحتَ قلت : أَنْتَ ، وإذا هَجوتَ قلتَ : لَسْتَ ، وإذا رَثَيْتَ قُلْتَ : كُنْتَ[2] .

وهو من الشعراء المُحْدَثين من مُضَر في أيام بني العباس[3] .

* * *

---

(١) طبقات ابن معتز ٣٠٥ .
(٢) الورقة ٩ .
(٣) من اسمه عمرو من الشعراء ٣٥ .

عَمْرُو القَنا بن عُمَيْرة التَّميميُّ (*)

هو : عَمرو القَنا بن عُميرة العَنبري من بني سعد بن زَيد مَناة من تميم[١] .

وجاء أيضاً :

عَمرو القَنا بن عَمِيرة العَنبري أحد رؤوس الخوارج وشعرائهم وفرسانهم ، وهو من بني عُتبة بن مُلادِس بن عَب الشمس ـ وسمي عَب الشمس لحسنه ، وعَبْوها : حسنها وضوؤها ـ ابن ربيعة بن زَيد مَناة بن تميم[٢] .

صَلَّى عَمرو القَنا لَيلةً حتى أَصبح ، وهو في عسكر الأزارقة . ثم حضر صلاة الفَجْر مع قطريِّ بن الفُجاءَةَ ، ثم سَبَّح حتى ارتَفعت الشمس ، ثم صلَّى صلاة الضُّحى فأخذ حجراً فكتب به قِبْلته :

[٣]لا خَيْرَ في الدُّنيا لِمنْ لم يَكنْ له ... مـن اللهِ فـي دارِ القَـرارِ نَصيـبُ

فَحَسبي مـن الـدُّنيا دِلاصٌ حَصِينةٌ ... وأَجْـرَدُ خَـوَّارُ العِنَـانِ نَجيـب

أُجـاهـد أَعـدائـي إذا مـا تتـابعـوا ... وأُدْعَـى بـإسمـي للهـدى فـأُجيـبُ

معـي كـلُّ أَوَّاهٍ بـرى الصـوم جسمَهُ ... ففي الوجه[٤] منه نُهْكَةٌ وشحوبُ[٥]

وقال يصف الخوارج :

(*) الكامل للمبرد ١/ ١٣٢٤ ، من اسمه عمرو م الشعراء ١٦٣ ، الحماسة البصرية ١/ ١٥٠ ، معجم الشعراء ٤٨ ، طبري ٥/ ٦٢١ ، الأخبار الطوال ٢٧٦ ، حماسة أبي تمام ١/ ٢٧٦ شرح التبريزي . شعر الخوارج ٨٧ ، ديوان الخوارج ١٤٧ .

(١) شعر الخوارج ٨٧ وفي كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ١٦٣ : عو عُمرو القنا الأَزْرَقيُّ الخارجي تميميٌّ ، فارس الأزارقة .

(٢) معجم الشعراء ٤٨ وفي هامشه : وكنيته أبو المصدي المصداء .

(٣) في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء (و) لا خير .

(٤) في شعر الخوارج « الجسم » .

(٥) معجم الشعراء ٤٨ ـ ورد البيتان الأول والثاني في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء . وانظر شعر الخوارج ص ٨٨ د . إحسان عباس .

القَـائِلِيـنَ إذا هُـمْ بـالقَنَـا خَـرجُـوا ... مِنْ غَمْرةِ المَوْتِ في حُوْماتِها عُودُوا[1]
عَـادُوا فَعـادوا كِـرامـاً لا تَنَـابِلَـةٌ ... عِنْدَ اللِّقَـاءِ ولا رُعْشٌ رَعـاديـدُ[2]
لا قَـوْمَ أَكْـرَمُ مِنْهُـم يـوم قـال لهـم ... مُحَرِّضُ الموتِ عن أحسابكم ذُودُوا[3]

وله :

إذا النُّحـورُ بصُـرّادِ اللّحى خُضِبَتْ ... شَهْرَيْ رَبيعِ وَمَجَّ النُّضْرةَ العُودُ[4]
واستوحَشَ الجُودُ في أَزْم الشّتاءِ ففي ... نادِيهمُ الحَزْمُ والأخلاقُ والجُودُ[5]
مـا مِثلُهـم بَشـرٌ عنـد الحـروبِ إذا ... قالَ المُحرِّضُ : عنِ أحسابكم ذودُوا[6]

المهلب والخوارج :

أقبلت الخوارج على المهلب وجيشه فبينا هو يخطب الناس على المنبر ، وقد صَلّى بهم فقال :

سبحان الله ، أفي مثل هذا اليوم يأتوننا ؟ ما أَبْغضَ إليّ المحاربة فيه ، ولكن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[7] .

ثم نزل عن المنبر ، ونادى في أصحابه ، فركبوا واسْتَلأَموا ، واستقبلوا الخوارج ، فحملت عليهم الخوارج ، وأمامهم عظيم منهم يسمى « عمرو القنا » وكان من فرسانهم ، وهو يرتجز :

نَحْـنُ صَبَحْنـاكُـمْ غَـدَاةَ النَّحْـرِ

---

(١) القَناة : الرمح الأجوف . والحومات : جمع حومة وهي في الأصل أعظم موضع في البحر واستعارها لشدة الحرب .

(٢) التنابلة : جمع تنبال وهو القصير . والرعاديد جمع رعديد وهو الجبان .

(٣) محرض الموض : أي المحرض على الحرب . ذودوا : أي ادفعوا . « الأبيات السادس والسابع والثامن حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٧٦ » .

(٤) الصرّاد : سحاب بارد ندي لا ماء فيه .

(٥) أزم : جمع أزمة ، وهي الشدة والضيق .

(٦) وردت الأبيات التاسع والعاشر والحادي عشرة في الحماسة البصرية ١/ ١٥٠ ، والبيت (١١) شبيه من حيث المعنى بالبيت الثامن .

(٧) سورة البقرة الآية ١٩٤ .

بـالخَيْـلِ أَمثـالَ الـوَشيـج تَسْـرِي[1]
يَقْـدُمُهَـا عَمْـرو القَنَـا فـي الفجـرِ
إلـى أُنـاسٍ لَهُجُـوا بـالكُفْـر
اليـومَ أقضـي فـي العـدُوِّ نَـذْري[2]
ومـدركٌ مـا أرتجـي بِـوِتْـري[3]

انحاز الأزارقة بعد سابور إلى اصطخر وتحصنوا بها ، فحاصرهم المهلب شهراً كاملًا ، فلما كان بعد شهر خرجوا إليه وعزموا على المناجزة ، وأقبل عمرو[4] القَنا على تل مشرف على أصحاب المهلب وهو يقول :

ألـم تـر أنَّـا مُـذْ ثـلاثيـن ليلـةً   جَديبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ
ومـا هكـذا كنَّـا نكـون وهـذه   أضاقت على عمرو القنا سعةَ الأرضِ
وأَحسبهـم أَمسـوا علـى حَـذْوِ نعلنـا   فذاكَ بذاكَ القوم بعضٌ على بعضِ[5]

في إحدى اللقاءات مع المهلب انهزمت الأزارقة إلى سابور ، فلحق بهم المهلب ، وخاض ضدهم « الوقعة السادسة » وفي هذه المعركة خرج عمرو القنا يرتجز قائلًا :

اليـومَ عمـروٌ وغَـداً عبيـده[6]

---

(١) الوشيج : شجر الرمان .
(٢) الأخبار الطوال ٢٧٦ .
(٣) هذا الشطر من شعر الخوارج ٩١ .
(٤) وجاء في الكامل للمبرد ٣/ ١٣٢٤ ـ وخرج عَمرو القنا فنادى : يا أيها المُحِلُّونَ! هل لكم في الطِّراد فقد طال العهد به ثم قال :
ألـم تَـرَ أنَّـا مـذْ ثـلاثـون ليلـةً   قريـبٌ وأعـداء الكتـاب على خفـضِ
وورد في هذا البيت والبيت الذي ورد في شعر الخوارج بعض الاختلاف من (ثلاثون ـ ثلاثين ـ قريب ـ جديب) .
(٥) شعر الخوارج ٩٠ .
(٦) عبيدة بن هلال اليشكري من الخوارج ـ ولقد ذكر الطبري في حوادث سنة ٦٥ مواقع عديدة جرت بين المهلب وجيشه من جهة والخوارج من جهة ثانية ، وكان من قادة الخوارج قطري بن الفجاءة ، وعبيدة بن هلال ، وعمرو القنا وغيرهم ولقد كان النصر للمهلب على الخوارج .

كـــلاهمـــا شـــوكتُـــهُ شَـــديـــده
كـــلاهمـــا غَـــايتـــهُ بَعيـــده
كـــلاهمـــا طَعْنَتُـــهُ عَنيـــده
كـــلاهمـــا صَعْـــدَتُـــهُ جَـــريـــده
كـــلاهمـــا وَقْعتـــه مُبيـــده
كـــلاهمـــا فِـــرارُهُ مَكِيـــده[1]

توفي نحو «٧٧ هـ = نحو ٦٩٦ م[2]» . وعن موت عَمرو القنا قال الحجاج : لا والت نفس الجبان : هذا عمرو القَنا مات حتف أنفه[3] .

* * *

---

(١) شعر الخوارج ٨٨ .
(٢) الأعلام ٥/ ٨٢ .
(٣) حاشية شعر الخوارج ٨٧ .

غَسَّان السَّلِيطيُّ (*)

هو غسَّان السَّلِيطي ، من بني سَليط بن الحارث بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم[1] .

قال جرير : غسَّان بن ذُهَيْل السَّلِيطيُّ فإنه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي ، وكان شاعراً[2] .

وقال ابن دريد : واشتقاق سَليط من السَّلاطة ، ومن بني سَليط غَسَّان السَّلِيطي الشاعر الذي هجا جريراً[3] .

وقال أبو عبيدة : هو غَسَّان بن ذُهَيْل السَّليطيّ[4] .

وجاء أيضاً : ومن سَليط غسان بن زيهر[5] وكان شاعراً ، وكان يهاجي جريراً ، وهو الذي يقول لجرير :

لعمري لئن كانت بَجيلة زَانها ... جريرٌ لقد أخْزَى كُليباً جريرها[6]

جرير وغسان السَّلِيطي :

استقدم الحجاج بن يوسف جرير الشاعر فأكرمه وَكَسَاهُ جُبَّة صَبَرِيَّة وأنزله فمكث أياماً ، ثم أرسل إليه بعد نومه فقالوا : أَجِب الأمير .

قال جرير : فلما دخلتُ عليه قال : إيه يا عدوَّ الله ! عَلامَ تشتم الناس وتظلِمُهم ؟ .

فقلت : جعلني الله فداءَ الأمير ، والله إني ما أظلِمهم ولكنَّهم يظلِمونني فأنتصر . مالي ولابنِ أم غسَّان ! مالي وللبَعيث ! مالي وللفرزدق ! ومالي وللأخطل !

(*) أنساب الأشراف ١١/ ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، الاشتقاق ٢٢٧ ، الأغاني ٨/ ٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ ، الحماسة البصرة ٢/ ٢٧٥ ، الحماسة الشجرية ١/ ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، خزانة الأدب ٢/ ٢٧٩ ، ٨/ ٨ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ .

(٢) الأغاني ٨/ ١٥ .

(٣) الاشتقاق ٢٢٧ .

(٤) النقائص ١/ ٢٥ .

(٥) في الأغاني والاشتقاق « غسّان بن ذُهيل » .

(٦) أنساب الأشراف ١١/ ٢٥٤ .

ومالي للتَّيميّ! حتى عَدّدهم واحداً واحداً .

فقال الحجاج ما أدري مالك ولهم! .

قال : أُخْبِرُ الأمير أعزه الله :

أمّا غسَّانُ بن ذُهيل فإنَّه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي وكان شاعراً .

قال : فقال لك ماذا ؟ .

قال : قال لي :

لَعمـرِي لئـن كـانـت بَجيلـةُ زَانهـا ... جَريرٌ[1] لقد أخزى كُليباً جَريرُهَا

رميتَ نِصـالاً عـن كُلَيبٍ فقَصَّـرتْ ... مَرامِيكَ حتّى عادَ صِفْراً جَفيرُها[2]

ولا يَـذبَحـون الشـاةَ إلاّ بمَيسِـرٍ[3] ... طـويـلٌ تَنـاجِيهـا صِغَـارٌ قُـدُورُهـا

قال : فما قلت له ؟

قال : قلت :

ألا ليتَ شِعري عن سَليطٍ أَلم تَجدْ ... سَلِيطٌ[4] سِوى غسَّانَ جاراً يُجيرُها

فقد ضَمَّنوا الأحسابَ صاحبَ سَوْءَةٍ ... يُنـاجـي بهـا نفسـاً خبيثاً ضميـرُهـا

كأنَّ سَليطاً في جواشِنِها الخُصى ... إذا حَـلّ بيـن الأَمْلَحَيـنِ وَقِيـرُها[5]

أَضِجُّـوا الـرَّوايـا بـالـمزادِ فـإنَّكـم ... ستُكفَونَ رَكْضَ الخيلِ تُدمى نُحورُها[6]

كـأنَّ السَّليطيَّـاتِ مَجْنـاةُ كَمْـأَةٍ ... لأوّلِ جـانٍ بـالعصـا يَستثيـرهـا[7]

---

(١) يُريد جرير بن عبدالله البجلي ، كان من أفاضل أهل الكوفة ، قيل أنه أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ﷺ ومات في سنة ٥١هـ وهو الذي هدم الصنم المسمى بذي الخلصة .

(٢) الجفير : جعبة السهام .

(٣) الميسر : قبيلة غسان بن ذهيل .

(٤) سليط : قبيلة غسان بن ذهيل .

(٥) الجواشن : الصدور . وفي جواشنها الخصي : أي هي عظام الصدور . والأملحان : ماءان ، ويقال : هما جبلان لبني سليط والوقير : الغنم فيها حماران أو أحمرة ، ولا تسمى الغنم وقيراً ، إلا بحمرها .

(٦) أضجوا الروايا : أي ألحوا عليها بالاستقاء حتى تضج وترغو ، والروايا : الإبل يستقى عليها . والمزاد : جمع مزادة وهي القربة .

(٧) كأن السليطيين أنقاض كمأة : والأنقاض : ج نقض وهو هنا ما خرج من رأس الكمأة إذا انشقت عنها الأرض . يصفهم بالذل وأنهم لا يمتنعون كما لا تمتنع هذه الكمأة إذا استثيرت بالعصا .

عَضارِيطُ يَشوُون الفَراسِنَ بالضُّحى إذا ما السَّرايا حَثَّ رَكضاً مُغِيرها[1]
فما في سَلِيطٍ فارِسٌ ذو حَفيظةٍ ومَعْقِلُها يومَ الهياج جُعُورها[2]
عجِبتُ من الدّاعي جُحَيشاً وصائداً وعَيساءُ يسعى بالعِلَاب نَفِيرُها[3]

وكان رجل من بني الحارث بن يَرْبُوع بن سَلِيط يقال له : عُنْقُوش قتله رجل من بني عبس ، ثم أحد بني جذم بن جَذِيمة ، فأكرههم الوليد بن عبدالملك على أخذ الدية لأنهم أخواله فأخذها بنو زُبيد ، ثم إن رجلاً منهم يكنى أبا الخنساء شدّ على رجلٍ من جَذِيمة فقتله ، فخرجتْ بنو زُبيد من البادية خوفاً لجريرته فلحقوا بالجزيرة ، فقال غسَّان السَّلِيطي :

فدىً لأبي الخنساء رَحْلي وناقتي إذا ذُكرتْ أخبارُهُ بالمَواسمِ
سقيتَ الغُلامَ الجَذِيميَّ صفحيةً بِمَقْتَلِ عُنْقُوشٍ غداة الصَّرائم
إذا هُزَّ قضبانُ الحديد وجُرِّدتْ بأيدي زُبيدٍ نكَّلَتْ كل ظالم
وإنَّ دِماءَ الحَنْظليين لم تكنْ تُباع إذا بِيع المَخاض العلاجم[4]

وقال غسَّان السَّلِيطي يهجو جريراً :

ولقد نَزَتْ بك من شَقائك بِطّنةٌ أَرْدَتْكَ حتَّى طِحْتَ في القَمْقام[5]
ونَشِبْتَ في لَهواتِ لَيْثٍ ضَيْغَمٍ شَثْنِ البراثِن باسلٍ ضِرْغام
قَبَحَ الإلهُ بني كُلَيْبٍ إنَّهُمْ خُورُ القلوبِ أَخِفَّةُ الأحْلام[6]
قومٌ إذا ذُكِرَ الكرامُ بصالحٍ لم يُذْكَروا في صالح الأقْوام
وَيبِينُ بَخْرُ[7] اللُّؤْمِ حينَ رأَيتهم في كُلِّ كَهْلٍ مِنْهُمُ وغُلَام
وَجَدتْ كُلَيْبُ غِبَّ أَمْرِ سَفِيهها مُتَوخِّماً إذْ رامَ شَرَّ مَرَام

---

(١) العضاريط : الأتباع ، والفراسن : أخفاف الإبل واحدها فرسن .
(٢) الجعر : ما يبس من العذرة في الدبر .
(٣) جحيش : هو جحيش بن زياد أحد بني زبيد بن سَلِيط . وصائد : سليطي . وعيساء : جدة غسان بن ذُهيل . والعلاب : جمع علبة وهي التي يحلب فيها ، وهي تعمل من جلود الإبل . ونفيرها : قومها . الأغاني ٨/ ١٥ـ١٦ .
(٤) أنساب الأشراف ١١/ ٢٥٢ .
(٥) البطنة : كثرة الأكل . ومنه المثل : البطنة تذهب الفطنة ، وطحت : وقعت في أمرٍ عظيم .
(٦) خور : ج خائر : وهو الضعيف القلب .
(٧) في الحماسة الشجرية : نُجُرُ اللؤم حين تراهم ، النجر : هو الأصل والحسب .

الآن لما ابيضَّ أعلى مِسْحَلي | وأكلتُ مِنْ نابي على الأجذام[١]
يَرْجو سِقاطي ابن المراغةِ لِلْعِدَى | سَفَهاً تَمَنّى ضَلّةَ الأحلام
صَرٌ على طولِ الهَوانِ أَذَلُّ مِنْ | نَعْلٍ مِنَ الأنعامِ للأقدامِ[٢]

وقال غسَّانُ :

مَنْ شاءَ بايَعتُهُ مالي وخلْعَتَهُ | إذا جَنَى الحَرْبَ بَعْدَ السِّلْمْ جانيها
لا تَسْألون كُلَيْبيّاً فيُخْبِرُكُمْ | أيُّ الرِّماحِ إذا هُزَّتْ عَواليها
أمّا كُلَيْبٌ فإنَّ اللُّؤمَ حالَفَها | ما سَالَ في حَفْلَةِ الزَّبّاءِ واديها[٣]

فأجابه جَريرُ :

اسْأَلْ سَليطاً إذا ما الحَرْبُ أَفْزَعها | ما شَأْنُ خَيْلِكُمُ قُعْساً هواديها[٤]
لا يرفعون إلى داعٍ أَعِنَّتَها | وفي جواشِنِها داءٌ يُجافيها[٥]
وما السَّليطيُّ إلاّ سَوْءَةٌ خُلِقَتْ | في الأَرْضِ لَيْسَ لها سِتْرٌ يُواريها[٦]

وقال غسَّان :

أَيَرْجو جَريرٌ أَنْ يَنالَ مَساعِيَ | الكِرامِ بآباءٍ لِئامٍ جُدودُها

فأجابه جريرُ :

لقد وَلَدَتْ غَسَّان ثالِبَةُ الشَّوَى | عَدوسُ السُّرَى لا يَقْبَلُ الكَرْمَ جِيدُها[٧]

---

(١) المِسْحَل : ما سَفل عن العارضين من اللحية . والأجذام ، جماعة جِذمٍ ، وجذْمٌ كل شيء أصله ، يريد أنه قد اسن وذرا ناباه .
(٢) النقائض ١/ ١٦ ـ ١٧ .
(٣) الزَّبَاء : ماءٌ لبني سليط . وحَفْلته : كثرته يعني كثرة السَّيْل واجتماعه ومنه قولهم احْتَفَلَ الفَرس إذ انتهى سَيْلُه ، وكلّ ماءٍ تُؤَنّثه فهو حَفْلةٌ وإذا ذُكِرَ فهو ماء .
(٤) القعس : دُخول الظَّهْر وخروج الصَّدْر يريد أنَّهم يَجْذبون أَعِنّتها ولا يُجْرُونها فيلحقون بالقَرابيس فقد قعست لذلك هواديها ، أعناقها .
(٥) يقول في صُدور بني سَليط انتفاخٌ من الجبن والفَزع فهم لا يَثْبُتون على مُتون خيلهم فذلك داؤها الذي يجافيها عن لُزوم مُتون الخيل ويروي إلى الدَّاعي .
(٦) المصدر السابق نفسه ١/ ١٥ـ ١٦ .
(٧) وَرَوي ثالثةُ جعلها كالضَّبُع تمشي على ثلاثٍ . والثّالبة : المَعيبة أراد أنها مشققة القدمين من الرَّعي . والعَدوس الدائمة السُّرَى ، والكَرْم : القِلادة . وَرَوي باليةُ الشَّوَى : يعني القوائم .

حَبَيْتَ حَبا عَبْدٍ فأَصْبَحْتَ مُورداً غَرائِبَ يَلْقَى ضَيْعَةً مَنْ يَذودُها[(١)]
أَلَمْ تَرَ يا غَسَّان أَنَّ عَدواتي يُقَطّعُ أَنْفاسَ الرِّجالِ كؤودُها[(٢)]

قال أبو عمرو :

وكان غسَّان بن ذُهَيْل حَدُثاً (أي حَسَنَ الحديث) وكان جالِساً يُنْشد لبيدَ بن عُطارِد بن حاجب بن زُرارة بالكُناسة ويحدّثه فجاء رجل من بني عُلَيْم بن جَناب ثمَّ أحدُ بني مَصاد يقال له : جَنْباء وذلك حين اجتمع الناسُ على مُعاوية فقال : من هذا الذي يُنْشِدكم قيل له : غسَّان بن ذُهَيْل السَّليطيّ .

فقال : أنت الذي تُغير على الناس ؟ .

فقال له غسَّان : أنا الذي بَلَغك .

فقال جَنْباء : أما واللهِ لو أغرت على رجلٍ حُرٍّ بَعْدُ لقد فَطَمَك .

(وكانت تميم حالفت كَلْباً بعد قَتْل عثمان رضي الله عنه في الفِتْنة فكَفَلَ على بني تميم أحد بني دَيْسَق اليَرْبُوعيّ وعلى كَلْب رجل من بني عُلَيْم) .

فقال غسَّان هل لك أنْ أُخالِعَك الحِلْفَ وأُغاوِرَك ؟ ففعل ، فأغار غَسَّان على الكَلْبيّ مع أَخويه مَعْن وسَليط ابْنَيْ ذُهَيل ودُوْسَر بن غَسَّان فتنقّى خمسين من كرائم إبله فبعث بها مع ابنه دَوْسَر إلى هَجَر فبيَّعها ، فزحفتْ بنو ثعلبة إلى بني سَليط فحَمَلها قَيْس بن حَنْظَلة بن النَّطِف السَّليطيُّ عن أخواله ، وأُمُّ قَيْس بن حَنْظَلة قُتَيْلَةُ بنت عبدِ عمرو من بني عَوْف بن جارية رَهْطِ غَسّان .

فقال غَسَّان في ذلك وجاء الكَلْبيُّ يَنْشُدُ إبله :

يُسائِلُني جَنْباءُ أَيْنَ مَخاضُهُ فقلتُ له لا تَعْلُ عَثْرَةُ تاعِسِ
حَواها امْرُؤٌ سَهْلٌ إذا هو باعها وإنْ وُكِسَتْ أَثْمانُها لم يُماكِسِ
قَليلُ السِّوامِ غَيْرَ دِرْعٍ حَصينَةٍ وأَبْيضَ مِمّا أَخْلَصَ القَيْنُ يابسِ[(٣)]

---

(١) جَبَيْتُ : جمعتَ وجَبَوْت أيضاً هذا مثلٌ يقول : جمعتَ جَمْعَ عَبْدٍ فعجزتَ حين وردتْ عليك قوافيَّ أن تَنْقُضُها كما يعجز الضعيف عن ذياد الغرائب ، عن الماء .

(٢) الكؤود : العقبة الصَّعْبَةُ المَصْعَد : يقال : عقبة كؤود وكأداء ـ المصدر السابق نفسه ١/ ٢٤ .

(٣) يقول : هو صُلْبُ الحَديدِ ليس بأنيث وذلك مما يمدح به السيف .

أَكَفاكَ فألْهاكَ ابْنَ نَثْلَةَ بعدها ... عُلالةُ بَيّوتٍ مِنَ الماءِ قارِسِ[1]

تسوفُ أَداحِيَّ النَّعام أفالُها ... بِقُودِ الهَوادي مُشْرِفاتِ البَراعِسِ[2]

لَهانَ عليها ما يَقولُ ابْنُ دَيْسَقٍ ... إذا ما رَعتْ بَيْنَ اللِّوَى فالعَرائِسِ

تُخَضِّضُ حَمّاداً لِيَسْعَى بِذِمَّةٍ ... عليكَ بِرَهْطِ الأَبْلَخِ المُتَشاوِسِ[3]

إذا هي حَلَّتْ بين سَعْدٍ ومالكٍ ... وعَمْرٍو أُجيرَتْ بالرِّماحِ المَداعِسِ[4]

بَني طارقٍ أَوْفُوا بِذِمَّةِ جارِكُمْ ... ولا تَضْرِبوا مِنْها بِرَطْبٍ ويابسِ

فأجابه جَريرٌ عن جَنْبَاءَ وحَضَّ عليه بني عاصم :

بني عاصمٍ أَوْفُو بِذِمَّةِ جارِكُمْ ... ولمْ تَضْرِبوا مِنها بِرَطْبٍ ويابِسِ[5]

إذا ما دَعا جَنْباءُ قال ابن دَيْسَقٍ ... لَعاً لَكَ فيها عالياً غَيْرَ تاعِسِ[6]

جَرَتْ لأخي كلبٍ غَداةَ تأَبَّسَتْ ... عُبَيْدُ بِرَدِّ البُزْلِ مِنْها القَناعِسِ[7]

أَلَسْتُمْ لِئاماً إذ تَرومونَ جارَكُمْ ... وتوْلاهُمُ لَمْ تَدْفَعوا كَفَّ لامِسِ[8]

فالتحم الهجاء بين جرير والبعيث فَسقَط غسّان[9] .

* * *

---

(١) أخبره أنّه أبدله عن أَلْبانها شُرْبَ الماء القَراح ، والقارس : البارد ، والبَيّوت : ما بات في الحِياض ، وابن نَثْلة : جَنْبَاء هذا .

(٢) الأداحِيّ : مواضع بيض النَّعام واحدها أُدْحِيٌّ ، وإفالها : أولادها واحدها أقيلٌ ، خبّر أنّها تُراعي الوحشَ لعزّة قومها آمنةً ، أن يُغارَ عليها والبَراعِس الكرام واحدها بِرْعيسٌ .

(٣) أراد حَمّادَ بن الرَّبيع أحد بني عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع وكان جَنْباء مجاوِراً حَمّاداً هذا ، والأبلخ ، المتكبر .

(٤) سَعْد ومالك ابنا زَيْد مَناة ، وعَمْرو بن تميم ، والدَّعْس : الطعن .

(٥) يقول : لم يَلْحَقْكم شيءٌ من العَيْب رَطْبٌ ولا يابسٌ (أي قديم ولا حديث) ورُوي ولم تُضْرَبوا .

(٦) إذا عَثَر الشابُّ قيل لَعاً لكَ دُعاءٌ كأنّه قال نَعَشَك الله ورفعك .

(٧) جَرَتْ لأخي كلْبٍ يعني جَنْباءَ ، والقَناعس من الإبل : الثِّقال الواحد قِنْعسٌ .

(٨) يقول : لولا بنو ثعلبة لم تدفع عنهم بنو سَليط كَفَّ لامِسٍ وكانوا نُهْزَةً لمن أرادهم . المصدر السابق نفسه ١/٢٦ ـ ٢٧ .

(٩) المصدر نفسه ١/٤٢ .

أبو الغُول الطُّهوي (*)

هو أبو الغول الطُّهوي من قوم بني طُهية يقال لهم عبد شمس بن أَبي سُود ، وكان يكنى أبا البلاد وقيل له : أبو الغول ، لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها(١) .

أبو سود طُهيّة بنت عبد شمس بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم(٢) .

واشتقاق طُهية :

وطُهَيَّة : تصغير طَهَاة . والطَّهاء والطَّخَاء : السحاب الرقيق . والطاهي : الطبّاخ أو الخبّاز ، والجمع طُهاة . قال امرؤ القيس :

فظَلَّ طُهاةُ اللَّحم من بينِ منضجٍ نَشِيلَ قَديرٍ أو شواءٍ معجَّلِ

فأمُّ صُدَيّ وأبي سَوْد وجُشَيش : طُهَيّة بنت عَبْشمس ، يقال لهم بنو طُهَيّة(٣) .

وجاء : بنو طُهَيَّة : وهم بنو أبي سُود ، وعوف ، ابني مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة ابن تميم(٤) .

وقال في قتله الغول :

لقيتُ(٥) الغُولَ تَهْوي جُنْحَ ليلٍ بسَهْبٍ كالعَبَايةِ صَحْصَحانِ(٦)

(*) خزانة الأدب ٦/٤٣٨ ، ٤٣٩ ، المؤتلف والمختلف ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/٧ . حماسة شرح الشنتمري ١/٣٦٢ .

(١) المؤتلف والمختلف ٢٤٥ .

(٢) خزانة الأدب ٦/٤٣٩ ، وحاشية حماسة أبي تمام ١/٧ . وفي حاشية الحيوان ٣/١٠٦ ، وهو شاعر إسلامي .

(٣) الاشتقاق ٢٣٣ . وفي نهاية الأرب ٣٢٥ حُبيش . والنسبة إليهم : طهوي .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٤٦٧ . جمهرة النسب ٢١١ .

(٥) في الخزانة «رأيت» . وفي الحيوان ٦/٢٣٤ جاء صدر البيت «لقيت الغول تسري في ظلام» .

(٦) الصحصحان : ما استوى من الأرض . والسهب : الفلاة .

فقلتُ لها : كلانا نِضْوُ أرضٍ أَخو سَفر فصُدِّي عن مكاني
إذا عَينانِ في وجهٍ قَبيحٍ كوجهِ الهرِّ مَشقوقِ اللسانِ
بِعَيْني بُومةٍ وشَواةِ كلبٍ وجلدٍ في قَراً أو في شنانِ[1]
فَصَدَّتْ وانتَحيْتُ لها بَعَضْبٍ حُسامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ يمانِ
لهانَ على جهينةَ ما أُلاقي من الرَّوعاتِ يَوْمَ رَحَى بطانِ
فقدَّ سَراتَها والبركَ منها فخَرَّتْ لليدَينِ وللجرانِ
فقالت : زد . فقلتُ : رُوَيْداً إنِّي على أمثالها ثَبْتُ الجنَانِ
شَدَدْتُ عقالها وحططتُ عنها لأنظُرَ غُدوةً ماذا دهانيَ
ورِجْلاً مُخْدَجٍ ولسانُ كلبٍ وجِلدٌ من فِرَاءٍ أو شِنانِ

وأبو البلاد هذا الطهويّ كان من شياطين الأعراب وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويطيل الكذب ويُحَبِّرُهُ وقد قال كما ترى :

فقالت زِدْ فقلتُ رُويد إنِّي على أمثالها ثبت الجنانِ

لأنهم هكذا يقولون ؛ يزعمون أن الغول تستزيد بعد الضربة الأولى ، لأنها تموت من ضربة . وتعيش من ألف ضربة[2] .

وقال أبو الغُول الطهويّ :

فَدَتْ نَفْسي وما مَلكتْ يَميني فَوارسَ صَدَّقت فيهم ظُنُوني[3]
فوارِسَ لا يَملُّونَ المَنايا إذا دارتْ رَحى الحربِ الزَّبُونِ[4]

---

(١) الشواة : جلدة الرأس . والقرا : الظهر . والقرا أيضاً : القرع الذي يؤكل . والشنان (ج) شن وهو القربة الخلق الصغيرة . المؤتلف ٢٤٥ . وفي الخزانة : ونسب ابن قتيبة تلك الأبيات لأبي الغول النهشلي ، وذكر أبو اليقظان أن اسمه عِلْباء بن جُوْشن وأنه شاعر ولم ينشد له شعراً ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل .

(٢) الأبيات الستة الأخيرة من كتاب الحيوان ٦/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) فدت نفس : جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها . ويروى صدقوا فيهم الخ . يريد أن ظنه لا يخطيء في هؤلاء الفوارس ، يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم في الحرب .

(٤) مللت الشيء بالكسر : سئمته . رحى الحرب : حومتها ومعظمها وهذا على المجاز لأن الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى . والزَّبون ، بفتح الزاي : في الأصل الناقة=

ولا يجــزُونَ مِــنْ حَســنٍ بســيءٍ ... ولا يُجــزُون مِــنْ غِلَــطٍ بليــن[1]
ولا تَبْلــى بسَــالتُهُــمْ وإِنْ هُــمْ ... صلُوا بالحرب حيناً بَعْد حين[2]
هُــمْ مَنُعوا حِمَى الـوَقْبَى بضَـرْبٍ ... يُــؤلِّــفُ بيــنَ أَشتــات المَنُــونِ[3]
فنَكَّــبَ عَنْهُــمْ دَرْء الأعــادي ... وَدَاوَوْا بــالجُنــونِ مــن الجنــونِ[4]
ولا يَــرعــوْنَ أكنــافَ الهُــوَيْنَــىٰ ... إِذا حَلُّــوا ولا أرضَ الهُــدُونِ[5]

حماد الراوية وأبي الغول :

عاب حمَّاد الراوية شعراً لأبي الغول فقال يهجوه :

نِعْـمَ الفتـى لـو كـان يعـرف رَبَّـهُ ... ويُقيـمُ وقـتَ صـلاتـه حمـادُ
هـدَلَـتْ مشـافـرَهُ الـدَّنـان فـأنفُـه ... مثـل القَـدوم يَسُنُّهـا الحـدَّادُ
وأبيضَّ من شُرب المدامة وَجهه ... فَبيـاضـه يَـوم الحسـاب سـوادُ
لا يُعجبنَّــك بَــزُّهُ وثيــابُــهُ ... إنَّ اليهـودَ تُـرَى لهـا أجـلادُ[6]

= التي تزبن حالبها وتدفعه ، شُبهت الحرب بها لأنها تدفع الرجال لشدة هولها .

(١) وصفهم بالعدل : والقصد فإنه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا يقول إذا أحسن إليهم محسن كافؤوه على إحسانه وإن أساء إليهم مسيء قابلوه بمثل إساءته وقوله بسيء مخفف من سيء بالتشديد كما خفف هين ولين .

(٢) البسالة : الشجاعة . يقول : إنهم لا يضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زماناً بعد زمان .

(٣) الوقبى . كجمزى اسم ماء لبني مازن . والاشتات (ج) شت وهو المفرق . والمنون : الموت .

(٤) فنكب : نحى وحول : والدرء : أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف لأن المختلفين يتدافعان يعني أن الضرب نحى وحول عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعادي وخلافهم وقوله : وداووا بالجنون من الجنون : أي داووا الشر بالشر ، كما قالوا : إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر .

(٥) الأكناف : النواحي . والهوينى : الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الأهون ، والهدون : السكون والصلح . قالوا في معنى هذا البيت : إنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحي التي باحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحي المحمية . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٧ ـ ٨ ـ ٩ .

(٦) أجلاد الإنسان : جماعة شخصة أو جسمه وبدنة .

حَمَّـاد يـا ضَبُعـاً تَجـرُّ جعـاَدهـا   أَخْنـى لهـا بـالقـريتيـن جـرادُ[1]
سبعـاً يـلاعبهـا ابنهـا وبنـاتهـا   ولهـا مـن الخـرق الكبـار وسـادُ

قال معنى قوله :

« أخنى لها بالقريتين جراد » .

هو مثل قول العرب للضُّبُع : خامري[2] أمَّ عامر ، أبشري بجرادٍ عِظال[3] وكَمَر رجال ؛ فإن الضبع تجيء إلى القتيل وقد استلقى على قفاه ، وانتفخ غُرمُوله فكان كالمُنْعِظ ، فَتَحْتَكّ به وتحيض من الشهوة ، فَيَثِبُ عليها الذئب حينئذٍ فتلد منه السِّمْع ، وهو دابة ، لا يولد له مثل البغل .

كان لصاً ثم تاب .

* * *

---

(١) الجعار (ج) جعر ، والجعر : نحو كل ذات مخلب من السباع ، وجعار اسم للضبع لكثرة جعرها ، أخنى الجراد : كثر بيضه .

(٢) خامري : استتري . وأم عامر : الضبع .

(٣) الجراد العظال : الذي ركب بعضه بعضاً كثره . ـ الأغاني ٦/ ٨٢ ـ ٨٣ .

فالِحُ بن عِمْران الهُجيْمي (*)

هو فالِحُ بن عِمْران بن رَبيع بن خِصاف بن عُبيدة ، أحد بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم . شاعر راجز .

قال يهجو أخته صالحة بنت عمران :

ارْجُـزْ وعَجِّـلْ شَتـم أُمِّ الأَعْلَـمِ (١)
تَهْمُـلُ عَينـاهـا إذ لـم تُلْقَـمِ (٢)
لِقْمـاً كـأَثْبَـاج الغَطـاطِ الجُثَّـمِ (٣)
تَـراهُ بيـن الـدَّأيـاتِ يَـرْتمـي (٤)
كَحَجـرِ القَـذَّافـةِ المُصَمِّـمِ (٥)

* * *

(*) المؤتلف والمختلف ٢٤٩ ، ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) ارْجز : الرَّجزُ : ضرب من الشِّعْر . ورجَزَ ، وارْتَجزَ ورجَزَ به : أَنشدَهُ أُرْجُوزَةً . (القاموس ـ رَجَزَ) . وأم الأعلم هي أخته صالحة بنت عمران التي هجاها .

(٢) هملَتْ عَيْنُه تَهْمُل هُمْلاً وهَمَلاناً . وانْهَملتْ : فاضت (القاموس ـ همل) . واللَّقْمُ : سُرْعةُ الأكْلِ (القاموس ـ لقم) .

(٣) الأثباج : جمع ثبج وهو معظم الشيء ووسطه وأعلاه ، والغطاط : القطا . يقال أثباج القطا ويراد به مستدار على الكاهل إلى الصدر .

(٤) الدأية : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين . وجمعه دأيات . حاشية المؤتلف ٢٤٩ .

(٥) المؤتلف والمختلف ٢٤٩ .

فُرْعانُ بنَ الأعْرَفِ التَّميميّ (*)

هو فُرْعَان بن الأعْرف أحد بني مُرَّة بن الحارث بن عَمرو بن مُقاعس بن كَعب ابن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تميم(١) .

وقال ابن قتيبة : وفي بني تميم فُرْعان بن الأعرف من بني مُرَّة بن عُبيد ، رهط الأحنف بن قَيْس ، وكان شاعراً لصاً يُغير على إبل الناس ، فأخذ الرجل جملاً ، فجاءَ الرجل فأخذ بشعره فجذبه فَبَرك ، فقال القومُ : كَبِرْتَ والله يا فُرْعان! قال : لا والله ، ولكنَّه جَذبني جَذْبَةَ مُحِقٍّ .

وهو القائل :

يَقُـولُ رِجـالٌ إنَّ فُـرْعَـانَ فَـاجِـرٌ　　　وَاللهُ أَعْطَـانِـي بَنِـيَّ ومَـالِيـا

فـأَرْبَعَـةٌ مِثْـلَ الصُّقُـورِ ، وَأَرْبَعـاً　　　مَـرَاضِيعَ ، قَـدْ وَفَّيْنَ شُعْثاً ثَمـانِيا

إذا اصْطَنَعُـوا لا يَخْبَـؤونَ لغـائِـبٍ　　　طَعَاماً ، ولا يَرْعَوْنَ مَنْ كانَ نَائِيا(٢)

ـ فُرْعَانُ وولدهُ مُنازِل : وقال فُرْعَانُ بنُ الأعرفِ في مُنازِل ابنِه ، وكان عاقّاً له ووُلِدَ لمنازلٍ ابنٌ يُقالُ له خَليجٌ فَعَقَّه كما عقّ هذا أباه فاستعدى عليه الوالي فأحضره ، فلما قُدِّم ليُضْرب قال قائلٌ : ـ أتعرف ـ أصْلَحَك اللهُ ـ مَنْ هذا ؟ قال : لا . قال : هذا مُنازِلٌ الذي يقول فيه أبوه :

جَـزَتْ رَحِـمٌ بَيْنـي وبَيْـنَ مُنَـازِلٍ　　　جزاءً كمـا يَسْتَنْـزِلُ الـدَّيْنَ طَـالِبُـهْ

لَـرَبَّيْتُـهُ حتَّـى إذَا آضَ شَيْظمـاً　　　يَكَادُ يساوِي غَارِبَ الْفَحلِ غارِبُهْ(٣)

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/ ١٨٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ١٠٢٥ ، عيون الأخبار ٣/ ٩٨ ، الشعر والشعراء ٦٤٤ ، معجم الشعراء ١٨٨ ، المؤتلف والمختلف ٦٤ ، ٦٥ .

(١) المؤتلف ٦٤ .

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٦٤٤ ، إذا اصطنعوا : اتخذوا صنيعاً ، أي طعاماً ، والمصنعة : الدعوة يتخذها الرجل ويدعو إخوانه إليها .

(٣) آضَ : صار . والشَّيْظَمُ : الطَّويلُ التامُّ الخلْق : وغارب الفحل : حاركه ويقالُ : غاربُ البعير وحارِك الدَّابة واستعار للإنسان غارباً توسعاً ومجازاً .

وربَّيْتُــهُ حتَّــى إذَا مَــا تَــرَكْتُــهُ أَخَا الْقَوْمِ، واسْتَغْنَى عن الْمسح شَارِبُه

فلمَّا رَآنِي أَحْسِبُ الشَّخْصَ أَشْخُصاً بَعِيداً وذَا الشَّخْصِ الْبَعِيدِ أَقَارِبُه[1]

تَغمَّـدَ حقِّـي ظَـالمـاً ولَـوى يَـدِي لَـوَى يَـدَهُ اللهُ الـذِي هُـوَ غَـالِبُـهْ

وكـانَ لَـهُ عِنـدِي إذَا جَـاعَ أَوْ بَكَـى مِـنَ الـزَّادِ أَحْلَـى زَادنَـا وَاَطَـايِبُـه

وجَمَّعْتُهـا دُهْمـاً جِـلَاداً كـأَنَّهـا أَشَـاءُ نَخِيـلٍ لَـمْ تُقَطَّـعْ جَـوانِبُـه[2]

فـأَخْـرَجَنِـي مِنْهَـا سَلِيبـاً كـأَنَّنِـي حُسَـامُ يَمَـانٍ ، فـارَقَتْهُ مَضَـارِبُـه[3]

أَيَظْلِمُنِـي مـالـي ويَحْنِـثُ أَلْـوَتِـي فسَـوْفَ يُـلَاقِـي رَبَّـهُ فَيُحـاسِبُـه[4]

ومـا كنـتُ أَخْشَـى أن يكـونَ منـازلٌ عَـدُوِّي وأَدْنـى شـانـيءٍ أنـا راهبُـهْ

حملت على ظهري وقَرَّبْتُ صاحبي صغيراً إلى أنْ أمكنَ الطَّرَّ شارِبُهْ

أَأَنْ أُرْعِشَـتْ كَفَّـا أَبِيكَ وأَصْبَحـتْ يـداكَ يَـدَيْ ليـثٍ فـإنّـك ضـارِبُـهْ

وإنـي لـداعٍ دَعـوةً لـو دَعَـوْتُهـا على جَبلِ الرَّيان لانْقَضَّ جانِبُهْ[5]

فقال الوالي : يا هذا

فلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَها فـأَوَّلُ راضٍ سُنَّـةً مَـنْ يَسِيـرُهـا[6]

ثم أمر بإطلاقِ خَليج ابْنِه .

فأجاب مُنازل ابنه :

---

(١) أقاربه : أي وأحسب الشخص البعيد قريباً مني .

(٢) الدُّهْمُ : الوُرْقُ تضرب إلى السواد يعني إبلًا ، والجلاد : القوية الصابرة على الجهد . الأشاءُ : صغار النخل شبه بها الإبل في عظمها . وقوله لم تقطع جوانبه : تتميم للتشبيه ، أي هي كالأشاء الموفورة التامة .

(٣) والسليب : المسْلُوبُ . والحسام : السيف القاطع ، ومضارب السيف : حدوده أي يسلبني ما كنت أنهض به في أموري وأنكي به عدوي من المال ، فصرت كالسليب لا أحد له .

(٤) الأَلْوَةُ : اليمين . ونصب قوله « على » المفعول الثاني لقوله « أيظلمني » لأن معناه أيسلبني ويغصبني ، فأعمله عمله . « حماسة أبي تمام ـ شرح الشنتمري ٢/١٠٢٦ ، ١٠٢٧ » .

(٥) والأبيات الأربعة الأخيرة تم تخريجها من معجم الشعراء ١٨٨ ـ ١٨٩ وعيون الأخبار ٩٨/٣ ، ٩٩ .

(٦) نسبت في اللسان (يسر) إلى خالد بن زهير الهذلي وهو في ديوان الهذليين ١/١٥٧ ، حاشية الشعر والشعراء ٢/ ١٠٢٥ .

وكُنْـتَ كمَـنْ ولَّـى بـأَمْـرِ كَتِيبَـةً   فَعَيَّـا بِهَـا فَـارْفَـضَّ عَنْـهُ كَتـائِبُـهْ[1]
ومـا ذَاكَ مَـنْ جَـرَّى عُقُـوقٍ تَعُـدُّهُ   ولاَ خُلُـقٌ مِنِّـي بَـدَا أَنْـتَ عَـائِبُـه[2]

مُنازل وابنه خَليج :

شكى فُرعان ولده مُنازل لعقوقه إياه ، ومُنازل يشكو عقوق ابنه خَليج ، كما تعامل والدك يعاملك ولدك .

ومُنازل بن الأَعرف أخو فُرعان ، هكذا يقول الآمدي عنه بينما ورد في روايات ثانية كما ذكرت بأن مُنازل هو ابن الأعرف كما جاء في القصيدة التي مرت . ومُنازل هنا يتشكى ابنه خَليج فيقول :

تظلَّمنـي مـالـي خَليـجٌ وعَقَّنـي   على حين كانت كالحنيِّ عظامي
وكنـت أُرجِّـي الخيـرَ منـه وأمُّـه   حَـرَامِيَّـةٌ ، مـا غَـرَّنـي بِحَـرَام ؟
تـزوّجتهـا فـازدَدْتُهـا لِتَـزيـدنـي[3]   ومـا بعضُ مـا يُـزْداد غير غَـرام[4]
وربَّيتــه مــن بعــد ذا فــرحــاً بــه   فـلا يفـرحـنْ بعـدي أبٌ بغـلام[5]

وذكر المرزباني : أبو المنازل السعدي فُرعان بن الأعرف أحد بني النَّزال من تميم رهط الأحنف بن قيس ، وهو مخضرم ، وله مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حديث في عقوق ابنه مُنازل به . قوله فيه[6] .

* * *

---

(١) أي وُلِّيت أمري فأفسدته ، فلذلك فارقْتَك وعَقَقْتُك ، وجعله كمن تولَّى أمر كتيبةٍ يُسْتَنْصرُ بها فأساء السِّيرة فيها فتفرقت عنه ، والارفضاض : التَّفرق .

(٢) وقوله من جَرَّ عُقُوقٍ : أي من أهله ، يقال فعلت كذا من أَجْلِكَ وإِجْلِك ، وجرَّاك وجَريرتك بمعنى .

(٣) جاء صدر البيت في عيون الأخبار ٣/ ٩٨ « تَخَيَّرته وازددتُه . . » .

(٤) في المصدر السابق نفسه «عُرام» . والعرام الشراسة والأذى .

(٥) المؤتلف والمختلف ٦٥ .

(٦) معجم الشعراء ١٨٨ .

الفَضْلُ بن إسماعيل التَّميميُّ (*)

هو الفَضْلُ بن إسماعيل التميمي أبو عامر الجرجاني .

أديب أريب فاضل لبيب ، أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني النحوي ، وكان مليح الخط صحيح الضبط رائق النظم فصيح النثر جيد التصنيف حسن التأليف ، ذكره محمد بن محمود في « كتاب سر السرور » فقال : رباع الفضل بتصانيفه عامرة ، ورياض الأدب بكلماته ناضرة ، فكأن الربيع فضلةٌ من بدائعها ، والزهرَ ضَرّةٌ لروائعها ، وشعره يُطرقُ السحر بين يديه ، وتهتف الملح بحفافيه ، تقرأ آيات الإحسان من أبياته ، وتخفق عذباتُ الإبداع من راياته ، وله تصنيفات باسم الشيخ الأجل عبدالحميد أهداها إليه بغزنة فأشرقت بها أرجاؤها ، وأغدقت أنواؤها . منها : كتاب البيان في علم القرآن ، وكتاب عروق الذهب من أشعار العرب . وكتاب سلوة الغرباء .

وقال عبد الغافر في « كتاب السياق » : الفضل بن إسماعيل التميمي الشيخ أبو عامر الجرجاني النحوي الكاتب الأديب الشاعر من أفاضل عصره ، وأفراد دهره ، حسن النظم والنثر ، متين في الفضل ، كتب مدةً للشيخ الرئيس أبي المحاسن الجرجاني وغيره ، وصحب الكتاب والمشايخ ، سمع الحديث من المشايخ الذين سمعنا منهم مثل الشيخ أبي سعد ابن رامش ، وأبي نصر بن رامش المقرىء ، وأبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، وأبي القاسم إسماعيل بن زاهر النوقاني ، وسمع من الشيخ أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وسمع من المشايخ الإسماعيلية وغيرهم في شبابه ، ولم يذكر وفاته لكنه كان قد مات في حياة عبدالغافر(١) .

(*) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٣ ، دمية القصر ٢/ ١٥ ، الخريدة ٣/ ١/ ٣٤٣ ، معجم الأدباء ٥/ ٢١٦٦ .

(١) عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي النيسابوري ، مؤلف تاريخ نيسابور (٤٥١ ـ ٥٢٩ هـ) الخريدة ٣/ ١/ ٣٤٣ .

وكان ورد نيسابور واجتمع به الأديب يعقوب بن أحمد المذكور في بابه وسأله أن يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه « جونة الند » وهو مجموع جمع فيه يعقوب من أشعار نفسه وغيره من أهل عصره ومن تقدمه[1] .

وله يتأسَّفُ على مواريث الشيخ الرئيس أبي ربيعة رضي الله عنه ووقوع الورثة فيها ، وقوع السُّوس في الخَزِّ ، والسِّرحان في السّرح ، مصروفةً عن مفترضاتها إلى غير جهاتها :

بـرغْمـي أن أرى فـي كـلِّ يـومٍ	تُراث أبي ربيعة في المعاصي[2]
فَشطـر فـي مـواردِهِ البغـايـا	وشَطـر فـي أَبـاريـقِ الـرَّصـاص
فـلا فـي الجـود مصـرفهـنّ يـومـاً	ولا فـي شِبـع أيتـام خِمـاص
ألا فسقـى الإلـه ضـريـحَ عمـرو	بـوارقَ غيـر مخلفـة النَّشـاص[3]
وإن خـلّاهـم فينـا تيـوسـاً	تُنـاطـحُ كـل يـوم بـالصَّيـاصـي[4]
أراذل حيـن تخبُـرهـم تـراهـم	وما هم باللُّباب ولا المُصاص[5]
وكـان فَسـادُ مـولـدهـم يقينـاً	مـن الأمّ اللَّمـوح مـن الخَصـاص
فقـد شَمِطـتْ ذوائبهـا وليسـت	علـى أَمـرٍ سـوى فتـل العِقـاص[6]
إذا ودقَـتْ سمعـت لهـا رُغـاءً	كمـا يـرغـو الفقيـد مـن القِـلاص[7]
فجـذَّ الله دابـرهـم فمـا هُـم	سوى غيضِ الأداني والأقاصي[8]

من الوافر .

وقال الباخرزي يذكره فقال :

---

(١) معجم الأدباء ٥/٢١٦٦ .

(٢) أبو ربيعة : اسمه عمرو كما جاء في بيت الشعر « ألا فسقى الإله ضريح عمرو . . . » .

(٣) النشاص : بالفتح السحاب المرتفع .

(٤) الصياصي : القرون .

(٥) المُصاص : مصاص كل شيء خالصه .

(٦) العقاص : الضفائر .

(٧) ودقت : ودقَتْ ذات الحافر أي أرادت الفحل .

(٨) دمية القصر ٢/٢٢ ، ٢٣ .

الشيخ الإمام أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميميُّ الجرجاني ، نادرةُ العصر ، وناقدةُ الدهر ، وريحان الرّوح ، وظرف الظَّرف ، وقُرّة الطرف .

ولما قدمتُ جُرجان سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، زارني زيارةً أفادتني الحسنى وزيادة ، وأطلع عليَّ جيبه رأس الفضل ، وحلَّى سمعي حوارهُ أقراط الأدب الجزل ، واجتنيت من عَذَبات أغصانه ثمار الفوائد دواني القطوف ، واتّسعتْ نحوي بمكانه خطوتُ الجد القطوف .

وقال الصفدي أيضاً :

أبو عامر الفضل التميمي : كان أديباً أريباً فاضلاً مليح الخطّ صحيح الضبط حسنَ التأليف ، له نظم ونثر . ومن شعره في هرّه :

إنّ لـي هِـرَةٌ خَضَبْتُ شَـوَاهـا ... دونَ أولادِ[١] منـزلـي بـالـرّقـونِ
ثـم قلـدَّتهـا لخـوفـي عليهـا ... وَدَعـاتٍ تَـرُدُّ شَـرَّ العيـونِ
كُـلَّ يـومٍ أَعُـولُهـا قبـلَ أهلـي ... بـزلالٍ صـافٍ ولحـمٍ سَميـن
وهـي تِلعـابـةٌ إذا مـا رأتنـي ... عـابِسَ الـوجـهِ وارمَ العِـرْنيـن
فتغنـي طـوراً وتـرقـصُ طـوراً ... وتَلَهَّـى بكُـلِّ مـا يُلهينـي
لا أريـدُ الصِّـلاء إن ضـاجعتنـي ... عنـدَ بـردِ الشتـاءِ فـي كـانـونِ[٢]
وإذا مـا حككتُهـا لَحَسَتْنـي ... بلسـانٍ كـالمبـردِ المسنـون
وإذا مـا جَفَـوْتُهـا استعطفتنـي ... بـأنيـنٍ مـن صـوتهـا ورنيـن
وإذا مـا وَتَـرْتُهـا كشفـتْ لـي ... عن حِرابٍ ليست متاعَ العيون[٣]
أملـحُ الخلـقِ حيـن تلعـبُ بـالفـا ... ر فتلقيـه فـي العـذابِ المُهيـن
وإذا مـاتَ حِسُّـه أَنْشَـرَتْـهُ ... بشمـالٍ مكـرومـةٍ[٤] أو يميـن
وتُصـادِيـهِ بـالغُفـولِ فـإنْ را ... مَ انجحـاراً عَلَتْـهُ كـالشـاهيـن[٥]

---

(١) في معجم الأدباء (ولدان) الشوي : الأطراف ، الرقون : الحناء والزعفران .

(٢) الصِلاء : الاستدفاء .

(٣) وترتها : أفزعتها : ويريد بالحراب شعرات برثنها .

(٤) في معجم الأدباء (مكروبة) .

(٥) تصاديه : تداريه . الغفول : الترك والنسيان . الانجحار : دخول الجحر . الشاهين : من الطيور الجوارح .

وإذا ما رجا السلامةَ منها ... عاجلته ببطشه التنين[1]
وكذاكَ الأقدارُ تفترس المر ... ءَ وتغتالُهُ بِقَطْعِ الوتين[2]
بينما كان في نشاطٍ وأُنْسٍ ... إذ سقاه ساقٍ بكأسِ المَنونِ[3]

من الخفيف .

وله في ذم الزمان :

ألم تَرَ أني ذَممتُ الزمان ... لخسَّةِ فائتةٍ نَاشيهْ
وأصبحتُ في جانبٍ منهم ... كما أخذ الرُّخُ في الحاشيهْ[4]
أُمزّقُ أعراضهم دائباً ... كما وقعَ الذئبُ في الماشيهْ
وأدعو إلى ذمِّهم آخرينَ ... كما دَعتْ الآبيَ الغاشيهْ[5]
فَلومهمُ وهِجائي لهمُ ... لدىٰ الناس أحدوثة فاشيهْ
فما بهمُ حاجةٌ في البيان ... إلىٰ سعي واشٍ ولا واشيهْ
عبيدٌ ترىٰ لهمُ راكبين ... عبيداً بأيديهمُ الغاشِيهْ[6]

من المتقارب .

وقوله في معنى عنَّ له :

سبحان كيف محا العِذا ... رُ سناء ذا البدر المُحجَّبْ
قد كان كالظَّبي الغري ... ـر فصار كالقرد المذنّبْ
وجهٌ كجَوزِ الهند في ... ذَقنٍ كليفِ الجوز أهلبْ[7]
وعمامة كالدَّنِّ فو ... قَ قفاً من الإدبار أجربْ
قد كنتُ أهوى أن أرا ... هُ وأن يُغَنِّيني فأطربْ

---

(١) أي بسرعة التنين .
(٢) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه « حاشية الخريدة ٣/ ١/ ٣٤٦ » .
(٣) الوافي بالوفيات ٢٣/ ٢٤ . كما وردت القصيدة في معجم الأدباء ٥/ ٢١٦٦ .
(٤) الرُّخ والشاه : من أدوات الشطرنج .
(٥) الآبي : الأسد . الغاشية : النار .
(٦) الغاشية : الحديدة التي فوق مؤخرة الرحل . « دمية القصر ٢/ ٢٥ » .
(٧) أهلب : كثير الشعر .

فـــــالآن لا أختـــــار أنْ ألقـــاهُ إلاّ وهـــو يُصلـــبْ[1]

مجزوء الكامل .

وقال يذم رجلًا ويتهدده :

قـــالـــوا : أبـــو زيـــد كـــم يُســـيء فيـــك المحضـــرا
فقلـــت : لـــو أحســـن فـــي الـ ـعقـــول لكـــان أجـــدرا
فـــإننـــي عبـــدٌ لـــه مـــن القـــديـــم مُشْتَـــرَى
لكنَّـــه مُستَهتـــرٌ بهتـــكِ أعـــراضَ الـــورى
لـــذاك قـــد أُولـــعَ بـــي يقتـــاتُ لحمـــي مـــن ورَا
وليـــس يـــدري أنَّـــه مُســـاورُ ليـــثَ الشَّـــرى
وأَنـــهُ فـــي نَـــدبٍ أعظـــمَ فيـــهِ الخطـــرا
وقـــد أخـــذتُ رُخَّـــهُ وشَـــاهَـــهُ علـــى العَـــرا[2]
فليحـــذرِ النـــارَ التـــي تُسقـــطُ هـــذا الشّـــررا
وســـوفَ يَـــدري أَنـــهُ إن استمـــرَّ فـــي الكـــرى
أي عَجـــاجٍ فتنـــةٍ ســـاطعـــةٍ قـــد ثـــوّرا
وأيَّ فحـــلَ قِطـــمٍ أَضجـــرهُ فَجـــر جَـــرا
وكـــم يُـــداري عُكَّـــةً مملـــوءةً مـــن الخَـــرا[3]

مجزوء الرجز .

وله يذم أهل نيسابور :

أرى أهلَ نيسابور كالمعدن الذي يُنـالُ الجَـدَا منـه بحفـرِ المعـاولِ
إذا فـزعـوا كـانـوا بُغـاثـاً مُسِفَّـةً وإنْ أَمنوا طاروا بريشِ الأجادل[4]

ووردت له بعض الأشعار يسف القول فيها ، ويستمر في سياق شعره ،

---

(١) دمية القصر ٢/ ٢٠ ، ٢١ .
(٢) الرخ والشاه : من أدوات الشطرنج .
(٣) دمية القصر ٢/ ٢٣ ، ٢٤ .
(٤) المرجع السابق نفسه ٢/ ٢٤ .

ويبقى هو الشاعر القائل :

نفسي الفداء لشادنٍ ... بَلواهُ عندي تُستَحبُّ[1]

فإذا بلوتُ خِلالَهُ ... فالماءُ يُشربُ وهو عَذبُ[2]

وإذا نضَوتُ ثيابَهُ ... فاللَّوزُ يُقْشَرُ وهو رطبُ

وقُصارُ وصفي أنَّه ... فيما أُحبُّ كما أُحبُّ[3]

من مجزوء الكامل .

وقيل له : إن غُلامكَ يهرب على فرس لك ، فقال :

أتهربُ مع فَرَسي يا خبيثُ ؟ ... أراحنيَ اللهُ من شَرِّكا

ولستُ أظُنك تقوى عليه ... وإن أنت دَقَّقت في فكركا[4]

فإنَّ مَقيلي على ظهره ... وإنَّ مبيتي على ظَهركا[5]

عذيري من شادنٍ أغضبوه ... فجرَّد لي مرهفاً باتكا

وقال :

أنا لك يا ابن الوكيل ... وهل لي رجاءٌ يسوى ذلكا ؟

وقال أيضاً :

ونائمٍ على سرير قال لي ... وقد كواني حبُّه طيا

أأنت حيٌّ بعدُ قلتُ انتبه ... فالميتُ في النوم يُرَى حيا[6]

وله أيضاً :

عَلِّقْتُها بيضاء ظامئة الحشا ... تسبي القلوبَ بحسنها وبطيبها

---

(١) ورد صدر البيت في الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٥ « إني بُليتُ بشادنٍ . . . » .

(٢) ورد صدر البيت في المرجع السابق نفسه . « فإذا بلوت طباعه . . . » .

(٣) دمية العصر ٢/ ١٧ .

(٤) الدمية : مكركا .

(٥) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٦ ، ٢٨ ـ الأبيات متفرقة في المراجع المذكورة . وأعتقد أنها قصيدة واحدة .

(٦) المرجع السابق نفسه ٢٤/ ٢٥ .

مثل الشقائق في احمرارِ خُدودِها ... للناظرين وفي اسْوِداد قلوبها[1]

وله أيضاً :

يا نَرجساً لم تَعْدُ قامتُهُ ... سهمَ الزُّمُّردِ حين ينتسبُ

فَرِصَافُهُ عَظْمٌ وَقُذَّتُهُ ... قِطَعُ اللُّجيْنِ وَفَوْقُهُ ذَهَبُ[2]

وقال في الهجاء :

كَسوكَ ثياباً لها رَوعة ... فأصبحتَ تنشَطُ أو تطْربُ

وقد خَزَى الخَزُّ لمَّا عِلاكَ ... كما السَّكب أَدمعُهُ تُسكبُ[3]

فلا تعجبنَّ بتذهيبه ... إذا كنتَ بالفضلِ لا تعجبُ

فإنَّ تذاهيبه تَذهبُ ... وشيطان جهلِك لا يذهبُ[4]

من المتقارب .

وقال يهجو إنساناً ملقوّا[5] استقبحه مَلقيَّاً ، فاتخذه مقليَّاً :

لم تَر خَلقاً رأى الخليل فلمْ ... ينفث عليهِ لقبح منظرهِ

كأنَّهُ رامَ مِنْ سَفاهتهِ ... عضَّ شَبا أذنه بِمشفرهِ

من المنسرح .

وله يهجو خطيب أَستِرباذ :

أما تَستحي ويْكَ من منظرك ... ومن سوء ما شاعَ من مخبركْ

وتزعم أنكَ أنت الخطيبُ ... فلِمْ يخطبون على مِنبركْ[6] ؟

من المتقارب .

---

(١) الدمية ٢/ ١٨ .

(٢) الرصاف : جمع الرصافة . وهي عقب يلوي على مدخل النصل ، والقذّة : ريشُ السهم . وفوق السهم : موضع الوتر من السهم . أي أجزاء السهم . (الوافي بالوفيات ٢٤) .

(٣) السكب : ضرب من الثياب .

(٤) الدمية ٢/ ٢٦ .

(٥) الملقو : المصاب باللقوة ، وهوداء يكون في الوجه يعوج منه الشدق .

(٦) المرجع السابق نفسه ٢/ ٢٢ .

ومن أهاجيه التي تنساب أفاعيه ، قوله فيمن أهدى إليه نزراً ، وجعل مدّ الإحسان جَزراً :

أوجعتَ قلبكَ إذا أهديتَ لي مائةً فـاللهُ يجـزيـك عنـي يـا أبـا الفـرج
الضَّرط في ذَقنك المنتوف شاربُه والأَير في اسْتِ أُمِكَ المهتوكة الشَّرج

من البسيط .

وله أيضاً :

يـا ذا الـذي ضَـافَ أبـا المجـد فَبـاتَ فـي جـوعٍ وفـي جَهْـدِ
تغـذَّ فـي البيـتِ إذا ضفتَـهُ فخبـزهُ فـي رَيعـةِ النِـدِّ[1]

من السريع .

وله في مجون ، بالجد معجون :

أَدَّرع الصبـرَ وكـنْ آخـذاً بـالـرفـقِ والإشفـاقِ والخـوفِ
ولا تكـنْ أعجـلَ مـن فَيْشَـةٍ عِنـانهـا أُطْلِـقَ فـي الجـوفِ[2]

من السريع .

وقوله أيضاً :

أتشكـو أم كـذلـك ؟ فـالتصـابـي قبيـحٌ بعـد شيـبِ العـارضَيْـن[3]
فـلا تـرجُ الشبـاب يعـود يـومـاً وإن نَعمـوا بعـود القـارظَيْـن[4]

من الوافر .

وله في غرض اقترُح عليه ، وسئل أن ينظم في معناه هذه القوافي :

أم عيَّـاشٍ فتـاةٌ خُبـأه ضِـروة عـاديـة كـاللَّبـوءه[5]

---

(١) المرجع السابق نفسه ٢/ ٢١ .

(٢) الفيشة : رأس الذكر . الدمية ٢/ ٢١ .

(٣) قوله أم كذلك : إحضار تقف مطايا الإحسان هنالك . والإحضار للفرس : عدوه الشديد .

(٤) في المثل : لا يكون ذلك حتى يعود القارظان ، وهما رجلان خرجا يجنيان القرظ (شجر يدبغ به) فلم يرجعا . فضرب بهما المثل . المرجع السابق نفسه ٢/ ٢٠ .

(٥) الخبأة : المرأة التي تلزم بيتها وتستتر . والضروة : الكلبة الضاربة .

زَولـــة إن وعـــدَتنـــا زَورةً ... أنجــزتهــا ، فعليهــا تُكــأَه[1]

كلمــا رُمــتُ مبيتــاً عنــدهــا ... طلبــتْ منــي صعــودَ المــربــأه[2]

وإذا جــاملتهــا فــي حجــرِهــا ... فَضحتتنــي بصيــاح الحــدأه

لــو بــأيــر الفيــل نيكَــت لــم تكــن ... مــعَ أيــر الفيــل إلاّ هُــزأَهْ

مــا لنــا لسنــا نــرى أولادهــا ... غيــرَ حبيــسٍ أو لَئيــمٍ زُكــأه[3]

من الرمل .

وقوله :

لا تُنكــرنْ حــقَّ الأديــب ... لأنْ تعــرَّى مِــنْ ثيــابِــهْ

فــالسيــفُ أهيــبُ مــا يكــو ... نُ إذا تجــرَّدَ مِــنْ قِــرابِــهْ

وقوله أيضاً :

مــا فــي زمــانِــكَ مــاجــدٌ ... لــو قــد تــأمّلْــتَ الشــواهــدْ

فــاشهــدْ بصــدقِ مقــالتــي ... أوْ لا فكــذِّبنــي بــواحــدْ[4]

مجزوء الكامل .

وله أيضاً :

وسهــمٍ مــن الميــناءِ فُضِّض رأسُهُ ... بقــدرةِ بــاريــهِ وَذُهِّــبَ فُــوقُــهُ

يُغــايِــظُ أحــداقَ الغــوانــي وإنهــا ... تَراجَعُ إنْ قيستْ بهِ ويفوقُ هو[5]

من الطويل .

وقوله :

إني بُليت بحاجبٍ حَجَبَ الورىٰ ... بمطــالِــهِ عــن نيلــهِ المطلــوب

أبــتِ المــلاحــةُ أن يفتــح جفنَــهُ ... إلاّ بقــدر تبسُّــم المكــروبِ[6]

---

(١) الزولة : المرأة البرزة ، وقيل : الفطنة الداهية أو الخفيفة .

(٢) المربأة : المرقبة .

(٣) زكأة : موسر كثير المال . المرجع السابق نفسه ٢/ ٢٧ .

(٤) المرجع السابق نفسه ٢/ ١٨ ، ١٩ .

(٥) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٣٠ .

(٦) الدمية ٢/ ١٩ ـ وفي الوافي بالوفيات جاء صدر البيت « أبت الملاحة أن تفتح عينه . . » .

من الكامل .

ومن شعره قوله :

أصحبتَ مثل عُطَاردٍ في طبعِهِ ... إذ صرتَ مثلَ الشمسِ في الإشراقِ
فلذاك ما ألقاك يوماً واحداً ... إلاّ قضيتَ علي بالإحراقِ[1]

من الكامل .

وهنا يظهر الشاعر قد سئم حياته وضجر منها وملّها حتى قال :

مللتُ مكافحةَ الحادثاتِ ... وكنتُ بها معجباً عاجبا
وحيرني الدهر حتى نشدتُ ... حماري وكنتُ له راكبا[2]

وقال أيضاً :

قد ضاقَ صدري من صدورِ زماننا ... فهمُ جماعُ الشرِّ بالإجماعِ
يتضارطون فإن شكوتُ ضِراطَهُمْ ... شفعوا سماعَ الضَّرْطِ بالإسْمَاعِ
هذا يفرقعُ بالضراطِ وذَاكُمُ ... يرمي بمثلِ حجارةِ المقلاعِ
ومن البليةِ أن تُعَاشِر مُعْشراً ... يتضارطون الدهرَ بالإيقاعِ[3]

من الكامل .

وله في المديح :

ملكَ المشارق والمغاربَ كلَّها ... بصرير أرقمَ ليس كالمنسابِ
لم يَشقَ في سَنن التُّراب وإنما ... يستنُّ بين أناملٍ أترابِ[4]

من الكامل .

متفرقات من شعره :

تختَّمْ في اليسارِ فلستَ تلقَى ... طرازَ الكمِّ إلاّ في اليسارِ

---

(١) معجم الأدباء ٥/ ٢١٦٩ ، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٥ دون اختلاف .

(٢) معجم الأدباء ٥/ ٢١٦٩ .

(٣) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٥ .

(٤) الدمية ٢/ ٢٧ .

ومـا نقصـوا اليميـنَ بـهِ ولكـن لبـاسُ الـزَّيْـن أَوْلَـى بـالصغـارِ
كـذاك تـرى الأبـاهِـم عـاطـلاتٍ وهـنَّ علـى الأكـفِّ مـن الكبـارِ[1]

من الوافر .

وقال أيضاً :

استـرزِق الله فـالأرزاقُ فـي يـدهِ ولا تمـدَّ إلـى غيـر الإلـه يـدا
وحـاذرِ الـدهـرَ أن يلقـاكَ منفـرداً فمهـرك النـردِ مـأخـوذٌ إذا انفـردا[2]

من البسيط .

وقوله في الأوصاف :

يـا رُبَّ كـومـاءَ خَضَبْتُ نَحْـرَهَـا بمـديـةٍ مثـلِ القضـاءِ السـابـقِ
كـأنَّهـا والـدمُ جـاشٍ حـولهـا سـوسنـةٌ زرقـاءُ فـي الشقـائـق[3]

من الكامل .

وله أيضاً :

عـــوِّدْ لســـانَـــكَ أن يليـ ــن علـى الخطـابـةِ والخطـابِ
وتعَّهـــدِ الفكـــر الحـــديـ ــدَ بصَـرفـهِ فـي كـلِّ بـابِ
فتـــآكـــلُ السيـــفِ الصَّقيـ ــلِ بطـولِ مكـثٍ فـي القِـرابِ[4]

من مجزوء الكامل

ومن قوله :

أقـولُ لـهُ لمَّـا تلبّـس خِلعـةً تَحَشْرَجَ فيها من أُولي العِلم عالِمُ
رأيتُـك مثـلَ النعـش لـم يُـرَ لابسـاً لخلعتـه إلاّ وفـي الحـيّ مـأتـمُ[5]

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٧ ، ودمية القصر ٢/ ١٩ .
(٢) المرجع السابق نفسه ٢٤/ ٢٧ ، وفي دمية القصر (فمهرق النرد . .) .
(٣) المرجع السابق نفسه ٢٤/ ٢٧ ، وفي دمية القصر « في شقائق » .
(٤) المرجع السابق نفسه ٢٤/ ٢٦ ، وفي دمية القصر « لطول لبثٍ »
(٥) المرجع السابق نفسه ٢٤/ ٢٩ ، وفي الدمية ٢/ ٢٤ .

من الطويل .

وقوله في الرمان :

خذوا صِفَةَ الرمّانِ عني فإنَّ لي | لساناً عن الأوصافِ غيرُ قصير
حِقاقٌ كالأمثالِ الكُرَاتِ تَضَمَّنَتْ | فصوصَ بلخشٍ في غِشَاءِ حَريرِ[1]

من الطويل .

* * *

(١) المرجع السابق نفسه ٢٤/٢٩ وفي الدمية ٢/٢٥ : والحقاق : واحدها الحقة ، وهي وعاء خشبي . والبلخش : معدن مقاوم للياقوت يجلب من مدينة بلخشان في بلاد العجم .

فَهْدُ بن بِلَال الْيَرْبُوعِيّ (*)

هو فَهد بن بِلال بن جَرير الشاعر بن عَطية بن الخفطيّ ، وهو حُذيفة بن بَدر ابن سَلَمة بن عَوف بن كُلَيب بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَناة بن تَميم (١)

محدث يقول :

لَعَمْـرِكَ إِنِّـي يـوم فَيْـد لمُعْتَـلٍ ... بما سَاءَ أعدائي على كَثرةِ الزَّجْرِ (٢)

أُمـارِسُ عـن نَفْسٍ علـيَّ كَـريْمَـةٍ ... مـوطَّنـة عنـد النَّـوائـبِ والصَّبْـرِ (٣)

ومـا زلـتُ أَعْلـو القَـولَ حتـى لـو أنني ... أجوبُ بِهِ في الصَّخْرِ لاجتاب في الصَّخرِ (٤)

وما زلتُ مذ كنتُ ابن عشرين حجة ... أوازي عَـدوِّي أو أَقـومُ علـى ثَغْـرِ (٥)

ويـوم يـودُّ المـرءُ لـو عـضَّ قُبلـه ... بِمُرِّ المَنايا قد شَددتُ به أَزْرِي (٦)

(*) جمهرة النسب ٢٢٣ ، معجم الشعراء ١٩٣ . ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) أخذت تتمة نسبه من نسب جده جرير الشاعر التميمي المشهور ـ جمهرة النسب ٢٢٣ .

(٢) فَيْدُ : بُليدة في نصف طريق مكة من الكوفة يُودعُ الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها ، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك . معجم البدان ٤/ ٣٢٠ .

وفي معجم ما استعجم «١٠٣٢» وفَيْدُ : بشرقي سَلْمَى ، وسلمى أحد جَبَلي طيءٍ . وأوّل أجبله على طريق الكوفة بين الأجفر وفيد جُبيل وبين فيد وجبيل ستة عشرة ميلاً . وقال فهد : ربما كان يوم مخاصمة ونقاش بينه وبين آخرين كونه محدثاً لأنني لم أعثر له على موقعة أو يوم بفَيد لا بالجاهلية أو بالإسلام في المصادر المتوفرة لدي .

وزجرهُ عن الشيء ـ زاجراً : منَعه ونهاه عنه . (لسان العرب ـ زجر) .

(٣) موطنة : وتَوَطَّنَتْ نَفْسُه على الأمر : حُمِلَتْ عليه وتَهيَّأتْ له وتمهَّدَتْ . (لسان العرب ـ وطن) .

(٤) أجْوب : الجَوْبُ والاجْتِيابُ : الخَرْقُ . والجَوْبُ : القطع « القاموس المحيط ـ جوب » وفي الصحاح : جُبْتُ البلاد واجْتَبْتُها : قطعتها .

(٥) الثَّغْرُ : ما يلي دارَ الحَرْب . ومَوْضعُ المخافة من فُروجِ البُلْدانِ « القاموس المحيط ـ ثغر » .

(٦) معجم الشعراء ١٩٣ .

قاسم بن عبد الله التَّميمي(*)

هو أبو محمد قاسم بن عبدالله التَّميمي ، من الشعراء الصقليين ، أنشد له صاحب كتاب « الدرة الخطيرة في شعر شعراء الجزيرة » أجمع كتاب للتراث الصِّقلي ، ومؤلفه علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع(١) .

قال في قصيدة طويلة يذكر فيها فتنة أهل صقلية وشدة حربهم ودخول الفرنج إليهم .

وبدأ قصيدته بذكر الحبيب والعتاب ، والوجد ، وألم الشوق ، والدموع ، ثم أسهب في وصف المعارك التي وقعت في صقلية وقال يذكر ذلك :

أبيتُ وجَفْني من جفائك نائمُ ... وَقُلْتُ بما قَالتهُ فيك اللوائمُ(٢)

وعهدي بذاك الدرّ غير مُثَقَّبٍ ... فكيفَ أجادتُه بفيكَ النّواظم(٣)

أيا ظبيةً هذي محلُّكِ مُهْجَتي ... ومرعاكِ في قلبي الذي بك هَائم(٤)

وإن كان لا يرويك إلاّ مَدامعي ... فلا قرّ لي نهرٌ من الدمع سَاجم(٥)

وكانت بلادُ الروم طوعَ سيوفنا ... إذا رامها منّا على البُعْدِ رائم

سَليني عن الإفرنج إن شيتِ(٦) واسمعي ... حَديثاً كَنشرِ الروضِ والروض ناعم

(*) مُعجم العلماء والشعراء الصقليين ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، لم أعثر له على ترجمة له بين المراجع والمصادر المتوفرة لدي .

(١) المصدر السابق نفسه ص ٥ .

(٢) اللّوْمُ واللائمةُ : العَذْل ، ولام لوماً وملامةً . فهو لائمٌ ، وهي لائمةٌ . المَليم : الذي أتى بما يلام عليه . والمَلُومُ : الذي وقَعَ به اللَّومُ . واللأئِمَةُ : اللَّوْمُ . يقالُ : أنحى عليه باللّائمة ، واستحقَّ اللائمة (ج) لوائم . لسان العرب ـ لوم .

(٣) الدُّرُّ : كبار اللؤلؤ . والدُّرَّة : اللُّؤْلؤَةُ العظيمة (ج) دُرَرٌ ، ودُرّاتٌ . لسان ـ درر .

(٤) الظَّبيةُ : انثى الظَّبي (ج) ظَبياتُ وظِباءٌ . وتُستَعارُ الظَّبيةُ للفتاة الشابة . لسان ـ ظبي .

(٥) سجم الرَّجل الدّمع : صَبَّهُ ، فهو ساجمٌ . والدَّمعُ سجوم .

(٦) إن شئت .

أتونا ولكنْ في الدروعِ أسَاوداً … ولكن أتَتْنَا والسيوف عَزائم

على كلِّ مشكول الطريدَ كأنَّما … قَوائِمه عِندَ الطرادِ قَوادم[1]

إذا ما عَلا منّا على الظهر فارسٌ … فليسَ بعيداً أنْ تطيرَ القَوائمُ

سماءٌ وأرضٌ من جناحٍ وحَافرٍ … ولَيلٍ وصُبْحٍ جَحفلٌ وصَوارِمُ

إذا كانَ لا يُنْجيك أنّكَ هاربٌ … فلمْ يبقَ حزمٌ غير أنَّك هاجمُ

فَقَدْ يَقْتُلُ المرءُ ابتغاءَ حياتِه … وأكثرُ من يَبغي المنيةَ سالمُ

وطيبُ حياةِ المرءِ في عزِّ موتِه … ومالموتُ إلاّ أن تهونَ الكرائِمُ

وعندي حديثٌ لو أمنتُ أذَعْتَهُ … ألا حَبذا غيبٌ تَعيه المَباسِمُ

رَعى اللهُ أيَاماً لنا ولياليا … بخيفِ مِنىً والنائباتُ نَوائِمُ

زَمانَ تصيدُ اللهوَ أشراكُ لمتي … وتَرقُبني منها الظِبَاءِ النواعِمُ

بمكةَ إلفي والخصيب به أخي … وفي مصرَ لي نجلٌ سَقَتْهُ الغمائِمُ

لو أنكِ في حالِ الشبابِ حَللتِ لي … ولكنَّ أيامَ المشيب مَحارِمُ

وماذا عَسى قَلبي وعندك قَدرهُ … فَتأخذَني للبين هذي المقاسِمُ

سَقى اللهُ هيمَ الغرب لا بعضَ هامِهِ … كما يُمْنَعُ الغمضَ السليمُ المُنادِمُ

وما كنت أَسقي الغربَ لو كان لم تكن … صلقيةٌ منهُ وإنْ لامَ لائِمُ

وإنّي منهم واحدٌ غير أنَّهُ … وَشَى بَيْنَنا واشٍ من البين غَاشِمُ

رُزينا بذاتِ البينِ حتى كأننا … نَرى أَنْ من يَبغي سوى البَغي آثِمُ

بغير الفتى منا على مالِ نفسه … ويَقتلهُ عدواً أَخوه الملائِمُ

يَجوزُ دليلُ القومِ عن غيرِ رشدةٍ … ويَمضي على المكروهِ من هو نادِمُ

كما أنت مسرور بما هو جازع … كما يَبسمُ المحزونُ والقلب واجِمُ

نجرُّ فُضولَ السابغاتِ كأننا … أَراقيمُ باضت فَوقهنَّ نَعائِمُ

كأنَّا فُويقَ البرِّ أهوالُ لُجَّةٍ … وكالريحِ فيهنَّ العتاق الصَلادِمُ

مَعارِفُ إلا أن تكون حَواسِراً … إذا روحتْ يوماً ظباها الملاحِمُ

نَروحُ ونَغدو في أمورٍ لو أنه … رأى بعضها ما عاودَ النومَ حالِمُ

---

(١) القوادِمُ : أَرْبَعُ أو عَشْرُ ريشاتٍ في مُقَدَّم الجناح ، الواحدة قادِمَةٌ . لسان ـ قدم .

كـأنَّـا بحـارٌ بـالـوغـى وكـأنَّمـا معـاركنـا حـولَ الـزمـان مـواسـم

وطـوراً نـذودُ المـوتَ عنـا وتـارةً نمـوتُ كمـا مـاتَ الحُمَـاةُ الأكـارِمُ

فلو كان سلماً ذلك الحرب بيْنَنا ثـلاثيـن عـامـاً ضـامنـاً منه ضـائِـمُ

ونقصـر طـوعَ المجـدِ كـلَّ مُـدجـج يُـراوغـهُ بـالطَعـنِ كعـبٌ وحـاتِـمُ

فـإن نـالَ منـا النـاسُ أو قـلَّ كُثْـرُنَـا فقد تقتلُ الحسنى وتُردي السمائِمُ

فـلا دَجْـنَ إلا أن تَثـورَ عجـاجـةٌ ولا مُـزْنَ إلاّ أن تخـرَّ جَمـاجِـمُ

كـأنهـمُ قـد أَحجمـوا حيـن أَقـدمـوا وغيـر عَجيـب غـابـةٌ وضـراغِـمُ

كـأنَّ مـن الآبـار كـانـت رجـومهـم فعـادتْ عليهـم والأُنـوفُ رَواغِـم

كأنَّ من الأفعال كانت جيوشهم ولكـن عـوالينـا الحـروفُ الجـوازمُ

هـو النصـرُ حتـى كـلَّ أعـزلَ رامـحٌ وحتـى قـرونُ الغـانيـات عَمَـائِـمُ

وقـد تُسْعِـدُ الأقـوام شقـوة غيـرهـم أَلا ربَّ أَعـراسٍ دَعَتْهـا مـآتِـمُ

وقد يَجهلُ الإنسانُ في بعضِ حلمِهِ ويحمـلُ عنـك الظلـم أنَّـكَ ظـالـمُ

ومـا السيـف إلا مـا غـرارةُ حَلْيـهِ وإنْ رثَّ منـه غمـدُهُ المتقـادِمُ

كأنَّكَ في دُنياك ما زلتَ جاهلاً إذا كنـتَ لـم ينفعـكَ أنـك عـالِـمُ

فـلا تَتـزود غيـر مـا أنـتَ واجـدٌ إذا رُحْـتَ يَقظـانـاً كـأنـكَ نـائِـمُ[1]

ومن قصيدة قال يرثي فيها أخاه :

يـا واحـداً قـد كنـتُ أحـذَرُ فَقـده لـو كـان يَنْفَعنـي عليـهِ حَـذاري

لـم يَكفهـم أن غَيَّبـوهُ فـي الثـرى حتَّـى بَنَـوا بـالشِّيـدِ والأحْجَـارِ[2]

مـا قلـتُ أيـن النـاس إلاّ قيـل لـي تحتَ الثَرىٰ وصَفَائحِ الأَحْجَارِ[3]

المـوتُ لا يـأتيـك إلاّ بغتـةً فـاحـذر فهـذا غـايـة الإنْـذَارِ[4]

---

(١) معجم العلماء والشعراء الصقليين ١٦٤ ـ ١٦٦

(٢) الشِّيدُ : كُلُّ ما طُليَ به الحائِطُ من جصٍّ ونحوه ، والمُشَيد : المُعْمولُ بالشِّيد . القاموس ـ شيد .

(٣) الثَّرَى : التُّراب . القاموس ـ ثري .

(٤) بغَتَهُ ـ بغتاً ، وبغْتَةً : فاجأه ، وَبَهتَهُ والبَغْتَةُ : الفجأة ـ القاموس ـ بغت .

يا مَنْ يُريدُ بأن تطولَ حياته ... تلك الإطالة آفةُ الإقْصَارِ
في كلِّ يوم أنت تَقطعُ رِحلةً ... كم ذا تَراه يكونُ بُعْدُ الدارِ
لا تبغ مِنْ دُنياك أَنْ تَبقى بها ... كيف القرارُ بغيرِ دارِ قرارِ[1]
الشمسُ لا تَخفى على النظّارِ ... فَحذَارِ من دار الغُرورِ حَذَارِ
قد شفَّتِ الدُّنيا ولكنْ شرُّها ... لذوي البَصائرِ لا ذوي الأَبْصَارِ
إن الشَبابَ عليكَ ظِلٌّ زائلٌ ... عما قريب أنتَ منهُ عارِ
فإذا طلبتَ البرء من دارِ الضّنى ... أَعطتكَ حَظَّ الوعد في الأعشارِ
واصْبِرْ لضركَ في مصالحِ نَفعهِ ... فلربَّ نَفعٍ جاءَ من إضرارِ
بأبي غريبٌ بالخَصيبِ تَركتُهُ ... رَهْنَ البلى وغَوائلِ الأسفارِ
يا غافلاً نزلَ المشيبُ إلى متى ... ما بعدَ نَعي الشيبِ من اعذارِ
إنْ لم يكنْ لك في مَشيبِكَ واعظٌ ... فلربَّ أَبيضَ في سوادِ القارِ
كم قد صحبتُ فما فررتُ بمهجتي ... من غادرٍ إلا إلى عذارِ
وَغِنَى النفوسِ هو الغنى لا مالها ... يا رُبَّ مالٍ جالبٍ للعارِ
وإذا أَردتَ الفَقْرَ أين مَحلّه ... فاطلبْهُ عند الباخلِ المكثارِ
شيئان لا يَشْغَلْكَ شيءٌ عنهما ... تَقوى الإله وصحبةُ الأخيارِ[2]

ومن قصيدة له يرثي بها ولده :

دعِ الأيامَ تُخْطي أو تصيبُ ... فما من بَعْدِ فَقدكَ ما يريَبُ[3]
نَعَافُ الموتَ أن يأتي قريباً ... وفي تأخيرِه ذاك القَريبُ[4]
وتُعجبنا مُسَالمةُ الليالي ... وفي تلك المسالمةِ الحُروبُ
وكيف يَلَذُّ بالدُّنيا لبيبٌ ... تُخاطبه بفرقتها الخُطوبُ[5]

---

(١) معجم الشعراء الصقليين ١٦٤ـ١٦٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٦٦ ـ ١٦٧ .

(٣) وقوله ينطبق على قول الشاعر :

دعِ الأيام تفعل ما تشاء ... وطب نفساً إذا حكم القضاء

(٤) عاف الموت : كرهه ، فهو عائق . اللسان ـ عيف .

(٥) اللَّبيبُ : العاقل ذو اللُّبِّ . اللسان ـ لبب .

رَماني الدَّهرُ ولم يُخطيء فُؤادي ... وكـالَ بـه فما رَبِحَ الحَبيبُ
أَحيـنَ تـراءتْ الأمـالُ فيـه ... كمثـل الأَثْـرِ يُبـديه القَضِيبُ
وأَعطتنـي بـه السلـمَ الأعـادي ... وأَضْحَكني بـهِ الـدَّهر القطوبُ
وجـاء بـه علـى بُخْـلٍ زَمانـي ... وقـد ينـدى لـك الصخـر الصَليبُ
طـوانـي البيـنُ فيـه علـى إيـاسٍ ... وفَجعنـي بـه الأمـلُ الكـذوبُ[1]
فلـو غيـرُ الحِمـام دهـاكَ يومـاً ... رَمـاهُ عنـه شبـانٌ وَشِيـبُ[2]
فـإنْ أجـزعْ فلـي قلـبٌ جليـدٌ ... وإنْ أَصْبـرْ فلـي قلـبٌ كئيـبُ
وإن شُقَّـتْ علـى وَلَـدٍ جيـوبٌ ... فقـد شُقَّـتْ عليـك أسـىً قُلـوبُ
يحـنُّ لخنـدقِ الصحـراء قلبـي ... كمـا حَنَّـتْ إلـى الأوطـانِ نيب[3]
قَضـى منـي الشبـابُ اليـوم نحبـاً ... وأَخشـى أَنَّـهُ يقضـي المَشيـبُ
وهـل يَـرجُـو العليـلُ شفـاءَ داءٍ ... إذا كـان الـذي يُضْنـي الطبيـبُ
كـأنَّ الـدهـرَ مطبـوعٌ بجهـلٍ ... فـأعـدى مَـنْ يكـونُ لـه أَديـبُ
وقـد يُنْبـي عـن الأمـلِ التدانـي ... وقـد يُـدْنـي مـن الأجـلِ الهـروب
فـأي ذَخيـرةٍ أَعـددت فيـهِ ... علـى علـمٍ بحـادثـةٍ تنـوب
وَسَمَّـاهُ العـلاء أبـا عَلـي ... وقـد يقضـي بـلائحهـا الغيـوب
قضيـتُ ومـا قضيـتُ حقـوق بـذلٍ ... يُصـانُ بهـا الغَـريبُ أو القـريبُ
ولـم تـرقـبْ لأعشـارِ المعـالـي ... فيـألفـكَ المعلَّـى والـرقيـب
ولـم تصبـحْ عـدائـك فـي مسـاءٍ ... كـأنَّ الشمـسَ طـالعـةٌ تغيـبُ
إذا شَـرعـوا العـوالـي فـي غـوارٍ ... فـأحـداثٌ تَصـولُ بهـا خطـوب
كـأنهـمُ الشمـوسُ إذا أضـاءت ... ولكـنَّ الشُّمـوسَ لهـا غـروب[4]

وقال أيضاً :

---

(١) البَيْنُ : الفُرْقَةُ . اللسان ـ بين .

(٢) الحِمامُ : قضاءُ الموتِ وقَدرُه ـ اللسان حمم .

(٣) نيبٌ : النَّابُ : الناقة المُسِنَّةُ : (ج) أنيابٌ وَنيوبٌ ونيبٌ . اللسان ـ نيب .

(٤) المصدر السابق ١٦٧ ـ ١٦٨ .

يـا معتبـاً لـو شـاءَ مـا أَعْتَبـا يَعْـذُبُ عنـدي كلَّمـا عَـذُبَـا[1]
لا تنكـرنَّ المـوتَ مـن لحظـهِ مـا بيـن أجفـانِ الظبـاءِ الظُّبَـا[2]
كـأنَّـه مـن طيـبِ أَنْفَـاسِـهِ نشـرُ الصّبـا يُهْـدي إلـيَّ الصِّبـا[3]

* * *

(١) عَذُبَ الشَّرابُ ، عُذُوبَةٌ : ساغَ وحلا . العَذْبُ : الطَّيِّبُ المُسْتَساغُ من الشراب وغيره . يقال : هو عَذْبُ الكلام ، وعَذْبُ اللِّسان . (ج) عِذابٌ ، وعُذُوبٌ . وهي عَذْبَةٌ . اللسان ـ عذب .

(٢) الظبي : الغزال (ج) ظباءٌ . والظُّبَةُ : حَدُّ السَّيْف (ج) ظُباً . وظُباتٌ . وظُبُون ، وأَظْبٍ . اللسان ظبي ـ الظُّبَةُ .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٦٤ .

قُرَادُ بن حَنيفة التَّميميّ (*)

هو قُرَادُ بن حَنيفة من بني مَالك بن زَيْد بن عَبدالله بن دَارِم التَّميمي . شاعر جاهلي .

تزوجَ امرأةً طلَّقها حَاجب بن زُرارة[1] .

وقال :

وطَلَّـقَ حَـاجِـبٌ فـي غَيـرِ شـيءٍ ... حَليلتـــــه ليخلفُـــــهُ قُـــــرَادُ[2]

فـأَصبــحَ زَوجُهـا منهــا بعيــداً ... مَكان السَيِّف من طَرْفِ الغمادِ[3]

فَتهددهُ حاجب وأخوه عَمرو وقال قُراد :

تَمنّـى حَـاجِـبٌ وأَخـوهُ عَمـرو ... لِقَـائـي بـالمَغيـبِ ليَقْتُـلانـي[4]

فَمـا أَجْـرَمـتُ شيئـاً غيـرَ أَنّـي ... ذكـرتُ حيـالَ مُكمَلـةٍ حَصَـانِ[5]

يخـوِّفنيكُمَـا عَمـرو بـن قَيـسٍ ... كـأَنّـي مـن طُهيَّـةَ[6] أَو أَبَـانِ[7]

ولـو لـم يَخْش غَيـركما عـدوٌّ ... لأَصْبَـحَ آمنـاً صَعْـب المكـانِ[8]

(*) معجم الشعراء ٢٠٦ . ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) هو حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دَارمٍ بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم .
« جمهرة النسب ١٩٨ » .

(٢) حليلته : وحَليلَتُكَ : امرأتُك ، وأنت حَليلُها . القاموس ـ حلل .

(٣) في البيت قواء .

(٤) وكان حاجبُ أَنْبَهَ بني زُرارة وأذهبَهم بنفسه ، تزوَّج بنت قيس بن مسعود وهو سيِّد بكر بن وائل . الإشتقاق ٢٣٧ .

(٥) حَصَانٌ : وامرأةٌ حَصَانٌ . عَفيفةٌ . القاموس ـ حصن .

(٦) طهية : من تميم ، طهية بن مالك بن حنظلة؟ جمهرة النسب ٢١١ .

(٧) أبان : من تميم ، أبان بن دارم بن حنظلة . جمهرة النسب ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٨) معجم الشعراء ٢٠٦ .

قُرَيطُ بن أُنَيف العَنْبري (*)

قُرَيطُ بن أنيف العنبري التَّميمي شاعر جاهلي في حياته غموض(١) .

قُرَيطُ بن أنيف أحد بني العنبر شاعر إسلامي(٢) .

وعن القصيدة التي نسبت إليه : قال رجل من بَلْعَنْبَر بن عمرو بن تميم ، ويقال إنها لأبي الغول الطُّهوي وطُهيَّة من تميم(٣) .

والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر ما حدَّث به أبو عبيدة قال : أغار ناس من بني شيبان على رجل من بني العنبر يقال له قُريط بن أنيف فأخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فأتى مازن تميم فركب معه نفر فاطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه .

ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم .

وقصد الشاعر بهذه الأبيات أن يحمل قومه على الانتقام له من أعدائه ولم يقصد إلى ذمهم وكيف يذمهم وعار الذم راجع إليه ولكنه سلك طريق كبشة أخت عمرو بن معد يكرب في قولها :

وَدَعْ عنكَ عمراً إنَّ عمراً مسالمٌ ... وهل بطنُ عمرو غيرُ شبرٍ لَمَطْعَمَ

فإنها لا تقصد إلى هجاء أخيها وهو الذي كان يعد بألف فارس ولكنها تريد تهييجه .

وقال قُريط بن أُنَيف :

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لم تَسْتَبحْ إبلي ... بنو اللَّقيطة مِنْ ذُهْل بْنِ شَيْبَانا(٤)

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٣ ، وحماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٥٧ ، خزانة الأدب ٧/ ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ . لم أعثر له على ترجمة في المصادر والمراجع المتوفرة لدي .

(١) أعلام ٥/ ١٩٥ .

(٢) حماسة شرح التبريزي ١/ ٣ .

(٣) حماسة شرح الشنتمري ١/ ٣٥٧ .

(٤) هم بنو مازن بن مالك بن عمور بن تميم . الاستباحة الاستئصال وعدم الاستبقاء . وقوله بنو اللقيطة : =

إذاً لقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الحفيظةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانا[1]
قَوْمٌ إذا الشَّرُّ أَبدي نَاجِذَيْه لَهُمْ طَارُوا إليه زرافَاتٍ وَوُحْدَانا[2]
لا يَسْأَلُونَ أَخاهُمْ حينَ يَنْدُبُهُمْ في النَّائباتِ على ما قالَ بُرْهَانَا[3]
لكنَّ قَومي وإنْ كَانُوا ذَوي عَددٍ ليسو من الشَّرِّ في شيء وإن هانا[4]
يَجْزُونَ من ظُلْمِ أَهلِ الظُّلْمِ مَغْفِرةً ومن إسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إحْسانا[5]
كَأنَّ رَبَّكَ لَم يَخْلُقْ لخَشْيَتِه سِواهُمُ من جَميعِ النَّاسِ إنسانا[6]
فَليْتَ لي بِهِمُ قوماً إذا رَكِبُوا شَدُّوا الإغَارَةَ فُرْساناً ورُكْبَانا[7]

= قال أبو محمد الأعرابي والصواب ما أنشده أبو الندى وذكر أنه لقريط بن أنيف :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

قال : والشقيقة هي بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان وأما اللقيطة فهي أم حصن ابن حذيفة من بني فزارة ولا اتصال لها بذهل بن شيبان .

(١) خُشُن بضمتين جمع خشن وقيل جمع أخشن الصعب الذي لا يلين . والحفيظة : الغضب في الشيء الذي يجب عليك حفظه . واللوثة : الضعف . يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلي واستأصلوها أخذاً ونهباً ولو كان ذلك لقام بنصري قوم صعاب أشداء يدفعون عني ويأخذون بحقي ممن اعتدى علي وظلمني إذ لأن ذو الضعف لم يدفع ضيماً ولم يحم حقيقة .

(٢) إبداء الشر ناجذيه : مثل يضرب لشدته وصعوبته . والزرافات : الجماعات يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد لا يتواكلون ولا يتخاذلون ولا ينتظر بعضهم بعضاً بل كلٌّ يرى أنه حقت عليه الإجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين .

(٣) يندبهم : أي يدعوهم : يقول : إذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أسرعوا إلى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان .

(٤) يصف قومه بأنهم يهابون الحرب لعدم حماستهم وإن كانوا ذوي عدد كثير .

(٥) يقول : إن قومه لم يكن فيهم حماسة حيث بلغ بهم الجبن إلى أنهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم .

(٦) هذا البيت وما قبله نبه بهما على أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الأجر في زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم .

وجاء شرح هذا البيت (للشنتمري) بشكلٍ أوضح من التبريزي : هذا مؤكِّدٌ لما قبله ، من وصفه لقومه بالضُّعف ولين الجانب وقِلَّةِ المعرفة بالشَّرِّ . يقول كأنهم مُفْرَدون بعبادة الله وخشيته فلا يَعْرِفُون الشرَّ ولا يرومون دفعه .

(٧) قوله : شدوا الإغارة ويروي شنوا الإغارة أي فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل ، والركبان الراكبون على الإبل . يتمنى الشاعر أن يكون له قوم بدل قومه إذا ركبوا لمحاربة الأعداء مزقوهم كل ممزق حالة كونهم فرساناً وركباناً . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١ / ٣ » .

القُلَاخُ بن حَزْن بن جُناب(*)

هو القُلَاخُ بن حَزْن بن جُناب بن جَنْدل بن مِنْقر بن عُبيد بن الحارثَ بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْدمَنَاة بن تميم .

له ديوان مفرد ، وهو راجز(١) .

وكان شريفاً وأمُّه بنت خَرَشة بن عمرو الضَّبِّي(٢) .

القُلاخ بن حَزْن الراجز . والقُلَاخ من القَلخْ ، وهو أن يردِّد الفحلُ صوته في جوفه . يُقال : قلخَ البعيرُ يقلَخُ قَلْخاً(٣) .

والقُلاخ بن حَزْن هو شاعر إسلامي مجيد مقل وقال :

سقَى جَدَثاً وَارَى أَرِيبَ بْنَ عَسْعَسٍ ... مِنَ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعدَ وَابِلُهْ(٤)

مِلــثٌّ إذَا أَلْقَــى بِــأَرْضٍ بَعَــاعَــهُ ... تَغمَّدَ سَهْلَ الأرْضِ مِنهُ مَسَايِلُهْ(٥)

فَمَا مِنْ فَتىً كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِداً ... بِــهِ نَبْتَغــي مِنهُــمْ عَمِيــداً نُبَــادِلُــهْ(٦)

(*) الاشتقاق ٢٥٠ ، الأغاني ١٠/ ٧٩ ، التذكرة الحمدونية ٥/ ١١٤ ، ٣٩٥ ، حماسة أبي تمام ١/ ٥٥٦ ، شرح الشنتمري ، حماسة أبي تمام ـ تبريزي ٤٢٧ ،الحماسة البصرية ٢/ ٩٤ ، خزانة الأدب ١/ ٢٥٧ ، ٨/ ١٥٧ ، الشعر والشعراء ٢/ ٧٠٧ ، طبقات الشعراء ابن معتز ٤٤ ، الكامل للمبرد ٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ ، معجم البلدان ٧٩٧٢ ـ ٩٨١٤ ، ٤/ ٤٣٧ ، المؤتلف والمختلف ١٤٢ ـ ٢٥٣ ، النقائض ٧٣٦ ، ٧٤١ ، نوادر المخطوطات ٢/ ٣٦٥ .

(١) المؤتلف والمختلف ١٤٢ ـ ٢٥٣ .

(٢) الشعر والشعراء ٢/ ٧٠٧ .

(٣) الاشتقاق ٢٥٠ .

(٤) وارَى : ستر . أَرِيبَ : اسم رجل . العَين : اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس .

(٥) مِلثّ : أي دائم . بَعَاعَهُ : ثقله . تَغمَّدَ : عم ، المَسَايل : جمع مسيل وهو الذي يجري منه السيل

(٦) والمعنى ليس بعده في الناس من يسد مسده في الرئاسة والسياسة فلو وجد لا ستبدلناه به ولكنه لم يوجد .

ليــوْمِ حِفــاظٍ أَوْ لِــدَفْــعِ كــريهــةٍ إذا عَيَّ بالحِمْلِ المُعَضَّل حَامِلُه[١]

وذِي تُدْرَ إما اللَّيْثُ في أَصلِ غابهِ بـأشجَـعَ منـه عنـد قِـرْنٍ يُنـازِلُـهْ[٢]

قَبَضْـتَ عليـه الكـفَّ حتـى تُقيـدَهُ وحتَّى يَفي للحقِّ أَخْضَعَ كاهِلُهْ[٣]

فَتــىً كــان يَسْتَحيـي ويعلَـمُ أَنَّـهُ سَيَلْحَقُ بالموْتَى ويُذْكَرُ نَائِلُهْ[٤]

القُلاَّخ ويحيى بن أبي حَفْصَة :

خطب يحيى بن أبي حفصة إلى مُقاتل بن طُلبة بن قيس بن عاصم المنقري ابنتَه وأُختَيْه فأنعم له بذلك فبعث يحيى إلى بنيه سليمان وعمر وجميل ، فأتوه بالجَفر فزوّجهن بنيه ثلاثتهم ، ودخلوا بهنّ ثم حملوهن إلى حجر .

فقال القُلاخ بن حَزْن المِنْقري في ذلك :

سلامٌ على أوصالِ قيسِ بنِ عاصمٍ وإنْ كُنَّ رَمساً في التُراب بَوالِيَا[٥]

أَضيَّعْتُموا خَيلاً عِـراباً فـأصبحـتْ كَـوَاسِـدَ لا يَنكحـن إلاَّ المَـوالِيـا

فلــمْ أَرَ أبــراداً أَجَــرَّ لخــزيــةٍ وأَلأمَ مكسُــوًّا وأَلأمَ كــاسيــا

من الخزِّ واللائي بحجرٍ عليكمُ نُشِـرْنَ فكـنَّ المُخـزيـاتِ البـواقيـا

فقال يحيى يردُّ عليه :

أَلاَ قَبَــح الله القُــلاخَ[٦] ونِســوَةً على البئرِ يُعْطِشنَ الكلابَ من النَّتْنِ

---

(١) عَيَّ به : عجز عنه . المُعَضَّل : المضيق . الحفاظ : المحافظة .

(٢) تُدْرَإِ : من الدرء وهو الدفع الشديد . الغَاب : موضع الأسد الذي يألفه .

(٣) المعنى : ورب رجل صغته ما تقدم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه العَود بأن نقتله أو يذعن لنا .

(٤) المعنى : إنه فتى كان كثير الحياء حتى إنه إذا وقف ببابه المحتاج لا يرده خائباً علماً منه أنه سيموت وذكر جوده يخلده حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/٤٢٧ ، ٤٢٨ ، والأبيات نفسها وردت في الحماسة شرح الشنتمري ١/٥٥٦ .

(٥) قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي ﷺ في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة وأسلم وقال للنبي ﷺ في حقه : « هذا سيد أهل الوبر » ، وكان عاقلاً مشهوراً بالحلم والسؤدد .

(٦) في المصادر كافة وردت القُلاخ ما عدا الأغاني وردت القُلاحُ والصواب القُلاخ .

نَكَحْنَا بناتِ القَرْم قيس بن عاصم وعَمْداً رغبنا عنْ بناتِ بني حَزْنِ
أبـاً كـان خيـراً مـن أبيـك أرُومـةً وأوسطَ في سَعدٍ وأرجحَ في الوَزنِ
لِبَيـتِ بنـي حَـزْنٍ مـنْ الـذُّلِّ وَهْنَـةٌ كَـوَهنَـةِ بيـتِ العنكبـوتِ التـي تَبْني
ولـمْ تَـرَ حزنيّاً ، ولـو ضَـمَّ أَرْبَعاً وأَبْرَزَ ، في فرجٍ يَعِفُّ ولا بطنِ[1]
وضيفُ بني حَزْنٍ يَجُوعُ وجارُهم إذا أَمِنَ الجيرانُ نـاءٍ مـن الأمـنِ[2]

وقال القلاخُ في هذه القصة :

نُبِّئْتُ خَـوْلَـةَ قـالَـتْ حِيـنَ أَنْكَحَهَا لَطَـالَمَـا كُنْـتُ مِنْـكَ العَـارَ أَنْتَظِـرُ
أَنكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِما في فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ وَالحَجَرُ
للهِ دَرُّ جِيَـادٍ أَنْـتَ سَـائِسُهـا بَـرْذَنْتَهَـا وَبِهَـا التَحْجِيـلُ والغُـرَرُ[3]

عقوق ابنا القُلاخُ له :

إن ابنا القلاخ بن حزنٍ ، عَقَّاه فقاتلاه فقال :

فإنْ تَغلِباني ابنَيْ صَفيَّةَ[4] اعترفْ لأَلأَم مَـنْ يُحـذَى على قـدمٍ نَعْـلا
وإلاّ فـإنـي لا إخـالُ كـريهتـي على السِّنِّ إلاّ سوف تجتذمُ الحبْلا[5]
ويا ضيعةَ الماءِ الذي لمْ أجدْ لهُ قَـراراً ولـمْ أُنجِـبْ لـهُ حسباً جزْلا
ثعـالـبَ غُبْسـاً لـمْ تكـنْ أُمَّهـاتُهـا كـأُمّي ولا آبـاؤُهـم كـأبـي فَحْـلا[6]
أَتَحْسَبُني ذكوانَ ، يا آكل الخُصَى وأيتـامَـه إذْ لا تـدبُّ لهـم خَتْـلا
وأشبهـتَ بـاذانَ الـذي كـانَ عَـامِـراً وعَزْرَةَ كانا لي على تكبَري خُبْلا
وذا الفاسقَ الزّاني الذي لو غسلتَه بـدجلـةَ مـا أَنْقيتَـه أبـداً غَسـلا

---

(١) أبرز : اتخذ الإبريز وهو الذهب الخالص يريد باتخاذ الإبريز كثرة المال .
(٢) الأغاني ١٠/ ٧٩ .
(٣) الكامل للمبرد ٢/ ٥٩٤ ، ٥٩٥ . أنت سائسها : في طبقات الشعراء لابن معتز ٤٤ : أنت قائدها .
(٤) صفية : يعني زوجه أم أولاده .
(٥) تجتذم : تقطع .
(٦) الغَبَسُ : بياض فيه كدرة وهو لون الرماد . (القاموس ـ غبس) .

رجَـوتُ فِـراسـاً صَعَّـد اللهُ روُحَـهُ   فلمْ أكتسبْ منه على عاجزٍ فَضْلا

كان أمثل أخوالهما[١] ، فَرَجَا أن يشبهاه فلم يفضلا على رجلٍ عاجز[٢] .

وقال القُلاخ : من الرجز :

وبَلَـدٍ أَغبــرَ مُخْشِــيَّ العَطَـبْ   يُضْحي به مَوْجُ السراب مُضطرب

لـو قُـذِفَ الكتّـانُ فيـه لالتهـبْ   قطعـت أَحْشـاهُ بِسَيْـرٍ منجـذب[٣]

وقال أيضاً :

إنَّ لنــا ضُبــارِمــاً هــوّاســا   ذا لِبَــدٍ غَضَنْفَــرَاً دِرْواســا[٤]

ثــم بَعَثْنــا لَهُــمُ إِيــاســا   حَمّــالَ أَثْقــالٍ بهــا قِنْعــاسـا

إذا أَرَدْنـا أَنْ يَـريـسَ راسـا[٥]

وله أيضاً :

لمـا رأَيَـا الأَمْـرَ فـي مَـرْجـوسِ   وهـاجِسٍ مِنْ أَمْرِهـمْ مَهْجوسِ[٦]

وقال أيضاً :

أنـا القُـلاخُ بـن جَنَـاب بـن جَـلا   أخـو خَنَـاثيـر أقـودُ الجَمَـلا[٧]

---

(١) الولد ينزع إلى أخواله .

(٢) نوادر المخطوطات (٢/ ٣٦٥ ، ٣٦٦) .

(٣) التذكرة الحمدونية ٥/ ٣٩٥ .

(٤) دِرواس : هو الشديد من نَعْتِ الأَسَدِ . والهَوَّاس : الشديد وهو من نعت الأسد وهو الذي يَدُقُّ كل شيء فيأتي عليه باقتدار .

(٥) يريس : يَتَبخْتَر في مِشْيَتِهِ ولو كان من الرئاسة لكان يَرْأَس .

(٦) النقائض ٢/٧٣٦ ـ ٧٤١ .

(٧) وابن جلا : ليس بجد ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم :

أنــا ابــن جــلا وطــلاع الثنــايــا   متــى أضــع العمــامــة تعــرفــونــي

والخناثير بالثاء المثلثة : الدواهي . الشعر والشعراء ٢/٧٠٧ . ورد بيت الشعر في معجم البلدان ٤/٤٣٨ ـ قُلاخ : شدة الهدير وبه سُمي القلاح بن جناب شبه بالفحل إذا هدر .

ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته إنما هو من شعراء العصر الأموي .

قَيْسُ بن عَاصِمٍ التَّميمي (*)

هو : قَيْسُ بن عَاصِمٍ بن سِنان بن خَالد بن مِنْقَر بن عُبيد بن الحَارث ، والحارث هو مُقاعس[1] بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم المِنْقَري التَّميمي . يُكْنَى أبا علي وقيل يُكْنَى أبا طلحة . وقيل أبو قبيصة . والمشهور أبو علي[2] .

وأمّه أُمّ أصعر بنت خليفة بن جَرول بن مِنْقر .

وكان قيس بن عَاصم يسمَّى في الجاهلية الكَودن[3] .

وقال المرزباني : ولقب قيس البَدِغ وهو الواطيء في خرئه[4] .

وقال ابن منظور : بدغ : الرجل يَبْدَغُ بَدْغاً : تَزَحَّفَ على الأرض باسْتِه وتلطَّخ . بخُرئه .

(*) الأشباه والنظائر ١١٩/١ ، مروج الذهب ١٥٢١ ، الاستيعاب ٣/ ٣٥٤ ، أمالي المرتضى ١٠٧/١ ، ١٠٨ ، ١١٣ أمالي القالي ٧٦/١ ، ٢٠٤ ، أغاني ١٤/ ٦٦ ، حماسة أبي تمام ٢/ ٢٦٣ ، معجم الشعراء ١٩٩ ، عقد فريد ٢/ ٣ ، ١٩٣ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، المحبر ١٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، التذكرة الحمدونية ٨/ ٣٤١ ، بغية الطلب ١١٣٨ ، ٣٩١٢ ، فتوح البلدان ٥٨٣ ، الكامل للمبرد ٢٣٣ ، ٢٧٣ ، ٥٩٤ ، طبقات ابن سعد ٣٦/٧ ، طبري ١١٥/٣ ، ١٥٧ ، ٢٦٨ ، الكامل في التاريخ ٦١٠/١ ، ٦٢٤ ، ٦٥٠ ، الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٨٥ ، أسد الغابة ٤/ ٤١١ ، الإصابة ٥/ ٣٦٧ ، وفيات الأعيان ، ١/ ١٨٣ ، ٢/ ٥٠١ ، جمهرة النسب ٢٣٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٦ . الردة ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ . الموفقيات ٦٣٠ .

(١) ومقاعس هو أبو صريم وعبيد وربيع بنو الحارث وسمي مقاعساً لأن بني سعد لما تحالفوا تقاعس الحارث عن الحلف « معجم الشعراء ١٩٩ » .

(٢) الاستيعاب ٣/ ٣٥٤ . وجمهرة أنساب العرب ٢١٦ .

(٣) أغاني ١٤/ ٦٦ ثقافة . وجاء في لسان العرب : والكِدْنَةُ : القُوَّة ، والكِدْنة ، والكُدْنة جمعياً : كثرة الشحم واللحم . ورجل ذو كُدْنة : إذا كان سميناً غليظاً . ويقال للفيل كَوْدَنٌ وللبرذون . ويظهر أن قيساً كان صخم الجثة كثير الشحم .

(٤) معجم الشعراء ١٩٩ .

وكذلك إذا تلطَّخ بالشر . وقال ابن بري : البَدِغُ ، والبِدْغُ البادِنُ السمينُ ، والبَدِغُ المَعِيبُ ، ومنه لُقِّبَ قيس بن عاصم البَدِغ لأُبْنةٍ كانت به ؛ ولذلك قال فيه مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ :

تَرَى ابنَ وَهَيْرٍ خَلْفَ قَيْسٍ ، كأنه حِمارٌ وَدَى خَلْفَ اسْتِ آخَرَ قائِم[1]

تحريم قيس للخمر :

وكان قيس بن عاصم قد حرَّم على نفسه الخمر في الجاهليّة ، وكان سبب ذلك أنه غمز عكنة ابنته وهو سكران ، وسبّ أبويها ، ورأى القمر فتكلّم ، وأعطى الخمّار كثيراً من ماله ، فلما أفاق خبر بذلك ، فحرَّمها على نفسه وقال فيها أشعاراً منها قوله :

رأيتُ الخمْرَ صَالحةً وفيها خِصَالٌ تُفْسدُ الرَّجُلَ الحَليما فَلَا واللهِ
أَشْربُها صَحيحاً ولا أشْفي بها أَبداً سَقيما
ولا أعطي بها ثَمناً حياتي ولا أَدْعُو لها أبداً نَديما
فإنَّ الخَمْرَ تَفْضَحُ شَاربيها وَتَجْنِيهم بها الأَمْرَ العظيما[2]

وقال أيضاً :

لَعَمْرُك إنَّ الخمرَ ما دُمْتُ شارَباً لَسَالبَةٌ مالي ومُذْهِبَةٌ عقلي
وتاركتي من الضِّعاف قوَاهُمُ ومُورِثتي حَرْبَ الصَّديقَ بلا تَبْلِ[3]

قال الزبرقان : إن تاجراً دِيافياً[4] مرّ بحمل خمرٍ على قيس بن عاصم فنزل به ، فقال قيس : أصبحني قدحاً ؛ ففعل ، ثم قال له : زدني ، فقال له : أنا

---

(١) لسان العرب (بدغ) .

(٢) الاستيعاب ٣/ ٣٥٤ ، وانظر أسد الغابة ٤/ ٤١٢ .

(٣) أمالي القالي ١/ ٢٠٤ .

(٤) دِيافي : نسبة إلى دِياف من قرى الشام . وقيل من قرى الجزيرة ، وأهلها نبطُ الشام ؛ تنسب إليها من الإبل والسيف وإذا عرضوا برجل أنه نبطيٌّ نسبوه إليها ؛ قال الفرزدق :
ولكن دِيافيٌّ ، أَبوه وأُمهُ بحَوران يَعصِرن السليط أَقاربُهْ
« معجم البلدان ٢/ ٥٦٢ » .

رجلٌ تاجرٌ طالب ربح وخير ، ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن ، فقام إليه قيس فربطه إلى دوحةٍ في داره حتى أصبح ، فكلّمته أخته في أمرها ، فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها ـ وجعل يقول :

وتـاجـرٍ فـاجـرٍ جـاءَ الإلـهُ بـهِ ... كـأَنَّ لحيتـه[1] أَذْنـابُ أَجْمَـالِ

فلما أصبح قال : مَن فعل هذا بضيفي ؟ قالت له أخته : الذي صنع هذا بوجهي ، أنت والله صنعته ، وأخبرته بما فعل . فأعطى الله عهداً ألاّ يشرب الخمر أبداً . فهو أوّل عربيٍّ حرَّمها على نفسه في الجاهلية ، وهو الذي يقول :

فوالله لا أحسوا يَد الدهر[2] خَمرةً ... ولا شربةً تزري بذي اللبِّ والفخرِ
فكيفَ أذوقُ الخمرَ والخمر لم تزلْ ... بصاحبها حتى تكسَّع[3] في الغدرِ
وَصَارتْ بهِ الأمثال تُضربُ بَعدما ... يكون عميد القوم في السرِّ والجهرِ
وَيبـدرهـم فـي كـلِّ أَمـرٍ يَنـوبهـم ... ويَعصمهم ما نَابهم حادث الدهرِ
فيا شارب الصهباء دعها لأهلها الـ ... ـغـواة وسلِّـم للجسيـم مـن الأمـرِ
فـإنـكَ لا تَـدري إذا مـا شَـربتهـا ... وأكثرت منها ما تريش وما تبري[4]

امرأة قيس بن عاصم :

قال الأحنف بن قيس : ذكرتُ بلاغة النساء عند زيادٍ ، فحدّثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بني حنيفة ، فأبى أهلها وأبوها أن يُسلموا وخافوا إسلامها ، فاجتمعوا إليها وأقسموا أنّها إن أسلمت لم يكونوا معها في شيء ما بقيت . فطالبت قيساً بالفرقة ، ففارقها ، فلما احتملت لتحلق بأهلها قال لها قيسٌ :

أما والله لقد صحبتني سارَّةً ، ولقد فارقتني غير عارَّة[5] ، لا صحبتك

---

(١) في الكامل للمبرد ٢/ ٧١٢ « عُثْنُونَهُ »
(٢) يد الدهر : مدّ زمانه .
(٣) تكسع في ضلالة : تمادى .
(٤) راش السهم يريشه : ألزق عليه الريش . وقولهم : فلان لا يريشُ ولا يبري ، أي لا يضر ولا ينفع .
(٥) عرّه بمكروه : أصابه به ، وعرّه : ساءه .

مملولة ، ولا أخلاقك مذمومة ، ولولا ما اخترت ما فرَّق بيننا إلاَّ الموتُ ، ولكنّ أمر الله ورسوله ﷺ أحقُّ أن يطاع .

فقالت له : أنبئتُ بحسبك وفضلك ، وأنت والله إن كنت الدائم المحبة ، الكثير المودّة ، القليل اللائمة ، المُعجب الخلوة ، البعيد النَّبوة ، ولتعلمنَّ أنّي لا أسكن بعدك إلى زوج .

فقال قيس : ما فارقتْ نفسي شيئاً قطُّ فتبعته كما تبعتها[١] .

بعض صفاته :

قال أبو الفرج الأصبهاني :

وهو شاعرٌ فارسٌ شجاعٌ حليمٌ كثير الغارات ، مُظَفَّرٍ في غزواته ، أدرك الجاهليّة والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته[٢] في الجاهلية ، وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي ﷺ ، وصحبه في حياته ، وعمَّر بعده زمانه وروي عنه عدّة أحاديث[٣] .

وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم ، وأسلم سنة تسع . ولما رآه النبي ﷺ قال : « هذا سيِّدُ أَهل الوَبرَ[٤] » .

سبب وأده لبناته :

إن سبب وأد قيسٍ لبناته أن المُشمرج اليشكري أغار على بني سَعدٍ فسبى منهم نساءً واستاق أموالاً ، وكان في النساء امرأةٌ ، خالها قيس بن عاصم ، وهي رميم بنت أحمر بن جندلٍ السعدي ، وأمّها أخت قيس . فرحل قيسٌ إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها ، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها

---

(١) أغاني ١٤/ ٨٠ ، ٨١ .

(٢) وأد بنته : دفنها حية . وهل من عاقلٍ حليمٍ يدفن ابنته؟ وجعل الوأد عادة متبعة في بعض قبائل العرب ، خشية العار ، ولو فكر بعقله لانتقم من المرأة التي جلبت له العار ، وإن العار لا يصدق على كل امرأة ، فمنهن المرأة الحصان صاحبة الشرف والعفاف . (تعليق المؤلف) .

(٣) أغاني ١٤/ ٦٦ .

(٤) أسد الغابة ٤/ ٤١٢ . أخرجه الطبراني في الكبير ١٨/ ٣٣٩ .

لنفسه ، فسأله فيها فقال : قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها . فخيّرتْ فاختارت عمرو بن المشمرج . فانصرف قيس فوأد كل بنت ، وجعل ذلك سنّةً في كل بنتٍ تولد له ، واقتدت به العرب في ذلك ؛ فكان كل سيِّد يولد له بنتٌ يئدُها خوفاً من الفضيحة[1] .

شهادة الأحنف بحلم عاصم :

قيل للأحنف بن قيس : ممن تعلَّمْت الحلم ؟ .

قال : من قيس بن عاصم المِنْقريّ ؛ رأيته يوماً قاعداً بفناء داره مُحْتَبياً بحمائل سيفه ، يحدِّث قومه إذ أُتي برجلٍ مكتوف وآخر مقتول ، فقيل له : هذا ابن أخيك قتل ابنك ؟ قال : فوالله ما حلَّ حُبْوته ، ولا قطع كلامه ، فلما أتمه التفت إلى ابن أخيه ، فقال : يا بْنَ أخي بئس ما فعلت! أَثِمْتَ بربك ، وقَطَعْتَ رحمك ، وقتلت ابْنَ عمّك ، ورميْتَ نفسك بسهمك ، ثم قال لابنٍ له آخر : قم يا بني فَوارِ أخاك وحلّ كتاف ابن عمّك ، وسُقْ إلى أمك مائة ناقة دية ابنها ، فإنها غريبة[2] .

ثم أنشأ يقول :

إنِّـي امْـرؤٌ لا شـائـنٌ حَسَبِـي[3]   دَنَـــسٌ يُهَجِّنُـــهُ[4] وَلاَ أَفَـــنُ

مِـن مِنْقـرٍ فـي بَيْـتِ مَكْـرُمَـةٍ   والغُصنُ[5] يَنْبُـتُ حـولَـهُ الغُصْـنُ

---

(١) أغاني ١٤/٦٨ وعند ذكر قيس بن عاصم حينما وفد على رسول الله ﷺ كيف دفن ابنته الشابة وهي حية في التراب . فدمعت عينا النبي ﷺ ثم قال : إن هذه لقسْوة ، وإنّ مَن لا يرحم لا يُرحم» .

(٢) الاستيعاب ٣/ ٦٣٥٤ . وفي أسد الغابة ٤/ ٤١٢ فإنها عربية . وأعتقد أن الصواب غريبة يريد دفع الدية لإرضائها كونها غريبة عن قبيلتهم .

(٣) في المصدر السابق نفسه (يُفَنِّدهُ) . والأفن : هنا العيب وأصل الأفن ذهاب العقل ، يقال رجل مأفون أي مستخرج العقل .

(٤) المصدر السابق نفسه (والفرع) . ومنقر من تميم . ومعنى قوله والفرع ينبت من حوله الغصن : أي إنّ قومي فرع من قبيلتهم وأنا من ذلك الفرع ، فشرفي من شرفهم .

(٥) المصدر السابق نفسه (يقوم) .

خُطَبَاءُ حينَ يَقُولُ[1] قَائِلُهُمْ بِيضُ الوُجُوهِ أَعِفَّةٌ[2] لُسُنُ
لا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمُ وَهُمْ لِحِفْظِ جِوارِهِ فُطُنُ[3]

بعض غزوات قيس :

أغار قيس بن عاصم أيضاً على اللهازم ، فتبعه بنو كعب بن سعد بالنِّباج وثَيتَل[4] ، فتخوف أن يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل ، وقد كانوا يتناجون[5] في ذلك ، فقام ليلاً فشقّ مَزادهم[6] ، لئلا يجدوا بُدّاً من لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له ، فأغار عليهم ، فكان أشهرُ يوم يوم ثَيتل لبني سعد ، وظفر قيسٌ بما شاء ، وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم ، وفي ذلك يقول ابنه عليّ[7] بن قيس بن عاصم :

أنا ابنُ الذي شقَّ المزاد وقد رأى بثَيتل أحياء اللَّهازم حُضَّرا
فصبَّحهم بالجيش قَيْسُ بن عاصمٍ وكان إذا ما أَوْرَدَ الأمرَ أصدرا

وأغار قيسٌ أيضاً ببني سَعد على عَبد القيس ، وكان رئيس بني سَعدٍ يومئذٍ سِنان بن خالد ، وذلك بأرض البحرين ، فأصابوا ما أرادوا ، واحتالت عَبدالقيس في أن يفعل ببني تميم كما فُعل بهم بالمُشَقَّر[8] حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال في ذلك سَوّار بن حيان :

فيا لك من أيام صِدقٍ أَعُدُّها كيومِ جُؤاثى والنِّباج وثَيتَلا[9]

---

(١) المصدر السابق نفسه (مصاقع) . والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ المتصرف . واللُّسْنُ : ج أَلْسَن ولَسِنٍ . وهو البليغ اللّسان .

(٢) عقد فريد ٢/ ٢٧٧ .

(٣) النباج : موضع من البصرة على عشر مراحل . وثَيتل : ماء قرب النباج .

(٤) يتناجون : يتسارّون .

(٥) المزادة : الراوية التي يحمل فيها الماء . قال أبو عبيد : لا تكون إلاّ من جلدين تفأم بجلد ثالث بينهما لتتسع ، سميت بذلك لمكان الزيادة .

(٦) وبه يكنى « أبا علي » .

(٧) المشقر : حصن عظيم بالبحرين لعبد قيس .

(٨) جؤاثي ويقال له (جؤاثي وجواثا) : حصن لعبد القيس بالبحرين . أغاني ١٤/ ٧٦ .

(٩) المصدر السابق نفسه ١٤/ ٧٧ .

وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني ، فوقع بينه وبين الأهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقَّاص بن صلاءة الحارثي حين أسره عِصمة بن أُبَير التَّميمي ودفعه إلى الأهتم ، فرفع قيسٌ قوسه فضرب فم الأهتم بها فهتم أسنانه ؛ فيومئذٍ سُمي الأهتم[1] .

زيد الخيل الطائي وقيس بن عاصم :

وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه وجاور بني مِنقرٍ ، فأغارت عليهم بنو عجلٍ ويدٌ فيهم فأعانهم وقاتل بني عجل قتالاً شديداً ، وأبلى بلاءً حسناً ، حتى انهزمت عجل ؛ فكفر قيس فعله وقال : ما هزمهم غيري . فقال زيد الخيل يعيره ويكذّبه في قصيدة طويلة :

ولستُ بوقَّافٍ إذا الخيلُ أَجحمتْ[2] ولستُ بكذَّابٍ كقيسِ بنِ عَاصمِ

قصته مع عُبادة بن مرثد :

ومما يُعيَّرون به أَن عُبادةَ بن مرثد بن عمرو بن مرثد أَسَرَ قيس بن عاصم وسبى أمّه وأختيه يوم أبرقِ الكبريت ، ثم مَنّ عليهم فأطلقهم بغير فداء ، فلم يُثبه قيسٌ ولم يشكره على فعله بقول يبلغه . فقال عبادة في ذلك :

على أَبْرَقِ الكبريتِ قَيْسُ بن عَاصمٍ أَسَرتُ وأطراف القنا قِصَدٌ حُمُر[3]

متى تَعليق السعديُّ مِنْكَ بِذمَّةٍ تجدهُ إذا يلقى وَشيمته الغدرُ[4]

وقيس بن عاصم هو الذي حَفَزَ الحوفزان[5] بن شَريك الشيباني بطعنة في يوم جَدود[6] فسمي الحارثُ الحوفزانَ ؛ وقال سَوّار بن حَيَّانِ المِنْقريّ :

---

(١) أحجم عنه ، كف ، كأحجم .

(٢) أبرق الكبريت : موضع كان به يوم من أيام العرب . قِصَدٌ : قطع ، جمع قصدة كقطعة .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٤/ ٨٤ .

(٤) حفزة : أي طعنة من خلفه ، والحوفزان لقب الجرار من جراري العرب ، وكانت العرب تقول للرجل إذا قاد ألفاً جراراً .

(٥) جدود : موضع فيه ماء يسمى بالكلاب ، وكانت فيه وقعة مرتين ويقال للكلاب الأول يوم جدود ؛ وهو لتغلب على بكر بن وائل .

(٦) والشكلة : حمرة يخالطها بياض ، ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه .

ونحـنُ حَفَـزْنـا الحَـوْفَـزَان بطَعْنَـةٍ سَقَتْهُ نجيعاً منْ دَمِ الجوْفِ أشكلاَ[1]
وحُمْـرانَ قَسْـراً أَنـزَلَتْـهُ رِمـاحُنـا فعـالـجَ غُـلّاً فـي ذِراعَيْـهِ مُثْقَـلا[2]

وفي يوم جَدود يقول قيس بن عاصم :

جَزَى اللهُ يَرْبُوعاً بأَسوَإِ سَعْيِها[3] إذا ذُكِـرَتْ فـي النَّـائبـاتِ أُمُـورُهـا
ويـوْمَ جَـدُودٍ قَـدْ فَضَحْتُـمْ ذِمَارَكُـمْ وسالَمْتُمُ والخَيْلُ تَدْمى نُحُورُها
سَتَحْطِمُ[4] سَعْدٌ والرِّبابُ أُنوفكَمْ كما حَزَّ في أَنفِ القَضيبِ جَرِيرُها[5]

زواج قيس بن عاصم :

تزوج قيس بن عاصم المنقري مَنفوسة بنت زيد الفوارس الضَّبي ، وأتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام ، فقال : أين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد ؛ فأنشأ يقول :

أيـا بنـةَ عبـدالله وابنـة مـالـكٍ ويا بنة ذي البردَين والفرس الوَرِدِ[6]
إذا مـا صنعـتِ الـزاد فـالتمسي لـه أَكِيـلاً فـإنـي لسـت آكلـه وحـدي
أخـاً طـارقـاً أو جـار بيـتٍ فـإِنَّنـي أخاف ملامات الأحاديث من بعدي
وإنـي لعبـد الضَّيـف مـن غيـر ذلَّـةٍ ومـا بـي إلاّ تلـك مـن شِيـم العبـد

قال : فأرسلت جاريةً لها مليحة فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :

أبى المرءُ قيسٌ أن يـذوق طعـامـه بغيـــر أكيـلٍ إنَّـــه لكـــريـــمُ

---

(١) وهو حمران بن عمرو بن بشر بن عمرو وكان على شيبان وذهل واللهازم ؛ حينما خرجوا لقتال بني يربوع .
(٢) في الأغاني ١٤/ ٧٥ « فعلها » . الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته .
(٣) في المصدر السابق نفسه « ستخطم » خطمه : ضربه أنفه ، والربابه خمس قبائل تجمعوا فصاروا يداً واحدة ، وهم ضبة وثور وعكل وتيم وعدي . والقضيب : الناقة التي لم ترض . والجرير : الزمام .
(٤) أمالي المرتضى ١/ ١١٤ .
(٥) ذو البردين : هو عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
(٦) رجوم : تعني حجارة القبر . أغاني ١٤/ ٦٩ .

فبوركتَ حيّاً يا أَخا الجود والندى وبوركتَ مَيتاً قد حَوتك رُجوم[1]

قَيسُ بن عاصم وعَبدة[2] بن الطبيب :

كان قيس بن عاصم وعَبدة بن الطبيب لحاءُ[3] ، فهجره قيس بن عاصم ، ثم حمل عبدة دماً في قومه فخرج يسأل فيما تحمَّله ، فجمع إبلًا ، ومرّ به قيس بن عاصم وهو يسأل في تمام الدّية ، فقال : فيمَ يسأل عَبدة ؟ فأُخبر فساق إليه الدية كاملة من ماله ، وقال : قولوا له ليستمتع بما صار إليه وليسقْ هذه إلى القوم .

فقال عبدة : أما والله لولا أن يكون صُلحي إيّاه بعقب هذا الفعل عاراً عليّ لصالحته ، ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه . ومضى بالإبل ثم عاد ، فوجد قيساً قد مات . فوقف على قبره وأنشأ يقول :

عَلَيْكَ سَلامُ الله قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أَنْ يَتَرَحَّما[4]

تَحيَّةَ مَنْ أَوليتهُ مِنْكَ نعمةً[5] إذا زارَ عن شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّما

فَما كانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما[6]

قيس بن عاصم وامرأته :

وروى أبو زيد : أن قيس بن عاصم المنقري أخذ صبيّا له يرقّصه ـ وأم ذلك

---

(١) شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام توفي سنة (٢٥ هـ). انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) لاحاهُ : مُلاحاةَ ، ولِحاءً : نازعه وخاصمه ، وتَلاحى الرَّجلان : تَنازعا وتُشاتما . (القاموس المحيط) .

(٣) ما شاء أن يترحَّما : أي عليك سلام الله كثيرا ورحمته أبداً ما شاءَ أن يَترحَّم لأنه لا يزال يشاء الرحمة .

(٤) ورد صدر البيت في حماسة أبي تمام ١/ ٥٦٧ « تحيَّة من غَادرتهُ غَرضَ الرَّدى » .

(٥) والشَّحْطُ : البُعد وفي الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٨٦ (من بُعْدٍ) .

(٦) يقول: كان مأوىً للضياف والمساكين وعزّاً للعشيرة والمستجيرين ، فلما هلك عمَّهم هلاكه، فكأنَّهم هلكوا أجمعين وهلك عِزُّهم . وضرب البنيان والتهدُّم مثلاً لذلك .
وهذا بيت من أرثى من قالته العرب. أغاني ١٤/ ٧٨ ـ الشرح للشنتمري من حماسة أبي تمام.

الصبيّ منفوسة ، وهي بنت زيد الفوارس الضبيّ[1] ، فجعل قيس يقول له :

أَشْبِـهْ أبـا أُمِّـك ، وأَشْبِـهْ عمـل ولا تكُـونَـنَّ كهِلَّـوْفٍ وَكَـلْ
يُصْبِـحُ فـي مَضْجَعـه قـد انْجَـدَلْ وأرْقَ إلى الخَيْرات زُنْأً في الجبل

فأخذته أمه وجعلت ترقصه وتقول في ولدها حكيم :

أَشْبِـهْ أخـي واشْبِهَـن أبـاكـا! أمَّـا أبـي فَلَـنْ تنـال ذَاكـا!
تَقْصُـر أَنْ تنـالَـه يَـداكـا[2]

قيس بن عاصم في مجلس كسرى :

قيسُ بن عاصم في وفد من قادة العرب أرسلهم النعمان بن المنذر إلى كسرى ، ليتعرف مكانتهم بين قومهم ، وبين العرب .

وقال كسرى : ليتكلم كل منكم بمآثر قومه وليصدق . فقام قيس فقال : لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم ، وأثبتهم في النائبات مقادم .

قالوا : ولم ذاك يا أخا بني سَعد ؟ .

قال : لأنا أدركهم للثأر ، وأمنعهم للجار ، وإننا لا ننكل إذا حملنا ، ولا نرام إذا حللنا .

ثم قام شاعرهم فقال :

لقـد علمـتْ قَيْـسٌ وخنـدف أَننـا وَجـل تميـم وجميـع الـذي تـرى
بـأنّـا عِمَـادٌ فـي الأمـورِ وأَنّـا لنا الشرف الضخم المركب في الندى
وأنّـا ليـوثُ البـأس فـي كُـلِّ مـأزقٍ إذا جزّ بالبيضِ الجماجمِ والكلا
فمن ذا ليومِ الفَخرِ يعدلُ عاصماً وَقَيْسـاً إذا مَـرتْ ألـوفٌ إلـى العـلا
فَهيهاتَ قد أَعْمى الجميع فعالهم وقاموا بيومِ الفَخرِ مَسْعَاة من سَعى

فقال كسرى حينئذٍ : ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه وأسنى حباءهم وأعظم صلاتهم ، وأكرم مآبهم . وهم : حذيفة بن بدر الفزاري ، الأشعث بن

---

(١) أمالي المرتضى ٢/ ٢٨٦ .

(٢) لسان العرب ـ مادة وكل .

قيس الكندي . بسطام الشيباني . حاجب بن زُرارة التميمي . قيس بن عاصم السعدي[١] .

قيس وجوار رجل من قضاعة :

جاور رجلٌ من بني القين من قضاعة قيس بن عاصم ، فأحسن جواره ولم يرَ منه إلاّ خيراً حتى فارقه ، ثم نزل عند جَوَين الطائي أبي عامر بن جُوَين ، فوثب عليه رجال من طيء فقتلوه وأخذوا ماله ، فقال العباس بن مِرداس يهجوهم ويمدح قيساً :

لَعمري لقد أَوفى الجوادُ ابن عاصمٍ	وأَحصن جاراً يوم يحدجُ بَكَره[٢]
أَقَـامَ عَـزيـزاً مُنتـدى القـوم عنـده	فلم يَرَ سوءات ولم يخش غَدره[٣]
أَقَـامَ بسعــدٍ يَشــربُ المــاءَ آمنـاً	ويأكلُ وسطاها ويربض حجره[٤]
فإنَّكَ إذا بادلتَ قَيْس بن عَاصمٍ	جُـوَينـاً لمختـار المنـازل شـرَّه[٥]
فــأصبــح يحــدو رحلــه بمفــازةٍ	ومـاذا عَـدا جَـاراً كَـريمـاً وأُسره[٦]
يَظَـلُ بـأرضِ الغَـدرِ يـأكـلُ عَهـدَهُ	جُوَينٌ وشمخٌ خاربين بوَجره[٧]
يــذمَّــان بــالأزواد والــزاد محــرَمٌ	سَروقان من عِرق شرواً وفجرَه[٨]

---

(١) نهاية الأب ٤٥٤ ـ ٤٥٦ .

(٢) أحصنة : منعه وحفظه ، وحدج البعير كضرب : شد عليه الحدج والأداة ووسقه . والحدج : الحمل ، وزناً ومعنى . والبكر : الفتى من الإبل .

(٣) المنتدى : فجلس القوم ومتحدثهم . وغدره : يجوز أن يكون بالتاء والهاء .

(٤) بسعد : أي ببني سعد وهم قوم قيس بن عاصم . ويأكل وسطاها من أمثال العرب « يرتعي وسطاً ويربض حجرة » والوسط من المرعى : خياره ، أي يرتعي اوسط المرعى وخياره ما دام القوم في خير فإذا أصابهم شراً أعتزلهم . وربض حجره أي ناحية .

(٥) شرة وشرى كفضلى مؤنث شر .

(٦) حدا البعير : ساقه ، والمفازة : الفلاة لا ماء بها . واسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم .

(٧) يأكل عهده : يريد « ينكث » من قولهم أكل فلان عمره : أفناه . وشمخ : اسم رجل . والخارب : اللص . وجرة اسم موضع .

(٨) أذم به : تهاون ، والأزواد جمع زاد ، المحرم : الحرمة التي لا يحل انتهاكها . والعرق : الأصل . والفجرة الفجور . (أغاني ١٤/ ٧٠» .

وقال ابن الأعرابيّ : قيل لقيس : بما سُدْتَ ؟ فقال بثلاث : بَذْلِ الندى ، وكفّ الأذى ، ونصرْ المولى .

وذكر المدائنيّ قال : كان قيس بن عاصم يقول لبنيه : إياكم والبغيْ ، فما بَغَى قوم قط إلاّ قَلّوا وذلوا . وكان الرجل من بنيه يظلِمه بعض قومه فينهي إخوته أن ينصرُوه[١] .

قيس بن عاصم في الإسلام :

قدم وفد بني[٢] تميم على رسول الله ﷺ في السنة التاسعة للهجرة وكان بينهم عطُارد[٣] بن حَاجب بن زُرارة بن عُدَس التَّميمي في أشراف من تميم، منهم الأقرع بن حَابس ، والزِّبرقان بن بدر التَّميمي ثم أحد بني سَعد ، وعَمرو ابن الأهتم ، والحُتات[٤] بن فلان ، ونعيم[٥] بن زيد ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم، معهم عُيَيْنة بن حِصن بن حُذيفة الفزاري[٦] .

غزوة عُيينة بن حصن بن العنبر :

في السنة (١٠ هـ) غزا عُيَيْنَة بن حِصْن الفزاريّ بني العنبر من بني تميم ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم ، فأغار عليهم ، فأصاب منهم ناساً ، وسبَى منهم سبياً . فلما قدم سبيُهم على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفدٌ من بني تميم ، حتى قِدموا على رسول الله ﷺ ؛ منهم ربيعة بن رُفيع ، وسَبْرة ابن عَمرو ، والقعقاع بن معبد ، ووِرْدان بن محرز ، وقيس بن عاصم ، ومالك ابن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وحنظلة بن دارم ، وفراس بن حابس .

---

(١) أمالي المرتضى ١/ ١١٣ .

(٢) انظر وفد تميم في القسم الأول من هذا الكتاب . بشيء من التفصيل .

(٣) في الكامل في التاريخ ٢/ ٢٨٧ « حاجب . . . » .

(٤) في المصدر السابق نفسه « الختّان » .

(٥) في المصدر السابق نفسه « معتمر » .

(٦) طبري ٣/ ١١٥ وانظر الكامل في التاريخ ٢/ ٢٨٧ .

وكان ممَّن سُبِيَ من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك ، وكأس بنت أريّ ، ونَجْوَة بنت نهد ، وجُميعَة بنت قَيْس ، وعَمرة بنت مَطر[١] .

قال أبو بكر لقيس بن عاصم : ما حملك على أن وأدت ، وكان أول من وأد ـ فقال : خشيت أن يخلف عليهن غير كفء .

قال : فصف لنا نفسك .

فقال : أما في الجاهلية ، فما هممتُ بملامة ، ولا حمت على تهمة ، ولم أرَ إلاّ في خيلٍ مغيرة ، أو نادي عشيرة أو حامي جريرة . وأما في الإسلام فقد قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[٢] فأعجب أبو بكر بذلك[٣] .

أمراء الصدقات في تميم :

ولي قيس بن عاصم على عهد رسول الله ﷺ صدقات بني مقاعص والبطون كلِّها ، وكان الزِّبرقان بن بدرٍ قد ولي صدقات عوف والأبناء[٤] ، فلما توفي رسول الله ﷺ وقد جمع كل واحد من قيسٍ والزِّبرقان صدقات من ولي صدقته ، دسّ إليه الزِّبرقان مَن زَيّن له المنع لما في يده وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي ﷺ قد توفي ، فهلّم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا ؛ فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدّت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية . ففرّق قيس الإبل في قومه؛ فانطلق الزبرقان إلى أبي بكر بسبعمائة بعير فأدّاها إليه ، وقال في ذلك :

وفَيــتُ بــأَذواد[٥] النبــيّ محمــدٍ ... وكنت امرأً لا أُفسد الدّين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال : لو عاهد الزِّبرقان أمّه لغدر بها[٦] .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٣/ ١٥٧ .

(٢) سورة النجم آية ٣٢ .

(٣) الأخبار الموفقيات ٦٣٠ .

(٤) الأبناء : هم خمس من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهم عبدشمس ، ومالك ، وعوف ، وعوانة ، وجشم .

(٥) الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة ، وقيل غير ذلك ، والجمع أذواد .

(٦) أغاني ١٤/ ٧٢ .

وقال ابن الأثير : وفي سنة عشر بعث رسول الله ﷺ امراءه وعمّاله على الصدقات ، فبعث مالك بن نُوَيْرة على صدقات بني حنظلة ، وجعل الزبرقان ابن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم[١] .

وفاة الرسول ﷺ واضطراب قبيلة تميم :

بعد وفاة النبي ﷺ اضطربت قبائل العرب بين باقٍ على الإسلام ، ومرتد ، ومن ينتظر ما تؤول إليه الأمور وعندما جوبه الإرتداد بحزم وقوة من قيادة الدولة الإسلامية الفتية انصاعت القبائل للقيادة الجديدة تنفذ ما تؤمر به . وقبيلة تميم كانت إحدى تلك القبائل الهامة التي سادتها البلبلة واختلفت بطونها .

ويقول الطبري : وتحلّل الأحياء ونشب الشر ، وتشاغلوا وشغل بعضُهم بعضاً ، ثم ندم قيس بعد ذلك ، فلما أظلّه العلاء الحَضْرمي أخرج صدقتها ، فتلقّاه بها ؛ ثم خرج معه وقال في ذلك :

ألا أبْلِغَا عَنِّي قريشاً رسالةً ... إذا ما أَتَتْها بيناتُ[٢] الودائعِ

فبينا الناس في بلاد تميم على ذلك ، قد شغل بعضهم بعضاً ، فمُسلِمُهمْ بازاء من قَدّم رِجلًا وأخرَّ أخرى وتربَّص . وبإزاء من ارتاب ، فجِئَتْهم سَجاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناءَ ربيعة ، معها الهُذَيل بن عمران في بني تغلب ، وعقَّه بن هلال في النّمِر ، وتاد لبن فلان في إياد ، والسَّليل بن قيس في شيبان ، فأتاهم أمرٌ دهيّ ، هو أعظم مما فيه الناس ، لهجوم سَجاح[٣] عليهم ، ولما همْ فيه من اختلاف الكلمة ، والتشاغل بما بينهم . وقال عُفيف بن المنذر في ذلك .

ألم يأتِيك والأنباءُ تَسْرِي ... بما لاقَتْ سَرَاهُ بني تَميمِ
تَداعَى مِنْ سراتهمُ رِجَالٌ ... وكانوا في الذَّوائب والصَّميم

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٠١ .
(٢) في الأغاني : « إذا ما أتتهم مُهديات . . . » .
(٣) انظر ترجمة سجاح التميمية في هذا الكتاب .

وأَلْجَـوْهـم وكـان لهـم جِنـابٌ　　إلـى أحيـاء خـاليـةٍ وخيـمِ

وكانت سَجاح بن الحارث بن سويد بن عُقفان ـ هي وبنو أبيها عُقفَان ، في بني تغلب ، فتنبَّتْ بعد موت رسول الله ﷺ بالجزيرة في بني تغلب ، فاستجاب لها الهُذيل ، وترك التنصر ؛ وهؤلاء الرؤساء الذي أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر[1] .

ووقعت لها معارك كثيرة . وقتلت قتلى فقال في ذلك قَيْس بن عاصم :

كـأنَّك لـم تَشْهَـدْ سَمَـاعَـةَ إذ غَـزَا　　ومـا سُـرّ قَعْقَـاعٌ وخَـابَ وَكيـعُ[2]
رأيتُك قـد صـاحَبْت ضَبَّـةً كـارهـاً　　على نَـدَبٍ فـي الصَّفْحَتَيْـن وَجيـعُ
ومُطْلقُ أَسْرَى كان حمقاً مَسِيرُها　　إلـى صَخَـراتٍ أَمْـرُهُـنَّ جَميـعُ

ولم يدخل قيس في أمر سَجاح[3] .

وفاته :

جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال : يا بنيَّ ، إذا متُّ فسوِّدوا كباركم ، ولا تسوِّدكم صغاركم فيسفّهُ كباركم . وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهةٌ للكريم ، ويُسْتَغْنَى به عن اللئيم . وإذا متُّ فادفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم . وإياكم والمسألة فإنها آخر مكاسب العبد ؛ وإنّ

---

(١) طبري ٣/٢٦٩ .

(٢) سَماعة من أصحاب سجاح ويظهر أنه تميمي ، وقعقاع بن معبد التميمي ، وكيع بن مالك التميمي . وعرف وكيع وسماعة قُبْحَ ما أتيا ، فرجعا رجوعاً حسناً ، ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً ؛ فقال خالد : ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم؟ فقالا : ثأرٌ كنَّا نطلبه في بني ضَبَّة ، وكانت أيام تشاغُل وفرص ، وقال وكيع :

فـلا تَحْسَبـا أنِّـي رجعـتُ وأنني　　مُنِعْـتُ وقـد تُحْنَـى إلـيَّ الأصـابـعُ
ولكنّني حـامَيْـتُ عـن جُـلِّ مـالـكٍ　　ولاحَظْـتُ حتـى أكْحَلتنـي الأخـادعُ
فلـمَّ أتـانـا خـالـدٌ بلـوائـه　　تَخَطَّـت إليـه بـالبُطَـاح الـوَدَائـعُ

ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلاّ ما كان من مالك بن نُويرة ومن تأشّب إليه بالبِطاح ؛ فهو على حال متحيِّرٌ شَجٍ . « طبري ٣/٢٧٦ » .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/٢٧٠ .

امرأً لم يسأل إلاّ ترك مكسبه . وإذا دفنتموني فاخفوا قبري عن هذا الحيّ من بكر بن وائل ، فقد كان بيننا خُماشاتٌ[1] في الجاهلية . ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوترٍ ، ثم قال : اكسروها فلم يستطيعوا ، ثم قال : فرّقوا . ففرَّقوا ، فقال : اكسروها سهماً سهماً فكسروها . فقال : هكذا أنتم في الاجتماع وفي الفرقة . ثم قال :

إنَّما المَجدُ ما بنَى والدُ الصِّدقِ وأَحيا فعالَه المولودُ
وَتَمام الفضل الشجاعة والحِلمِ إذا زَانَهُ عَفافٌ وَجُودُ
وَثَلاثون يَابنيَّ إذا ما جَمعْتَهُمُ في النائباتِ العُهودُ
كَثلاثين مِنْ قداحٍ إذا ما شَدَّها للزمانِ قِدحٌ شَديدُ
لم تُكسَّر وإن تفرقتِ الأسهم أَوْدَى بِجمْعِهَا التبديدُ
وذوو الحِلم والأكابر أَوْلى أَن يُرى منكم لهم تسويدُ
وعليكم حِفظ الأصاغر حتى يبلغ الحِنث الأصغر المجهود[2]

وفاته :

هناك اختلاف في أية سنة كانت وفاته ، جاء في الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٨٦ توفي حدود الخمسين للهجرة . وروى له أبو داود والترمذي والنسائي . وروى عنه الحسن والأحنف وخليفة بن حصين وابنه حكيم بن قيس .

وفي البداية والنهاية ١١/ ١٧٦ توفي قيس بن عاصم المنقري سنةُ سبع وأربعين . ويقال : إنه لما حَضَرتْهُ الوفاةُ جلس حوله بنوه ، وكانوا اثنين وثلاثين ذكراً .

أما الاختلاف كان بيناً مقارنة مع ما جاء في الأعلام ٥/ ٢٠٦ بأنه توفي نحو ٢٠هـ = ٦٤٠م .

إن أخبار قيس بن عاصم متناثرة في كتب الأدب والتاريخ ، وبذلت كل جهدي أن أذكر كل شيء هام في حياته لكي أوفيه بعض حقه .

---

(١) خماشات : جراحات وجنايات .

(٢) أغاني ١٤/ ٧٨٠٧٧ . بلغ الغلام الحنث : أي الإدراك والبلوغ ، أي بلغ مبلغ الرجال وجرى عليه القلم فكتب عليه الحنث (أي المعصية والإثم) والطاعة .

كَثِيِّر بن عبدالله التَّميمي ـ ابن الغَرِيرة[*]

وهو : كَثِيِّر بن عَبْدِ اللهِ بن مَالكِ بن هُبَيرَةَ بن صَخْر بن نَهْشَلٍ بن دَارِمٍ بن مَالك بن حَنْظَلة ـ التَّميمي وقد أسلم وأدْرك معاوية .

كَثْيِّر بن الغَريرة الشاعر ، وهي جَدَّتُهُ ، وهي سَبيَّة من بني تغلب[(١)] .

وقال أبو الفرج الأصبهاني :

كَثْيِّرُ بن الغريرة التَّميميُّ أحد بني نَهْشل ، والغريرَة أُمه ، وهو مخضَرمٌ ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وقال الشعر فيهما . وهذاالشعر يقوله ابن الغريرة في غزاةٍ غزاها لما بعث عمر بن الخطاب ، الأقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزَجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قومٌ بالطالَقَان[(٢)] فرثاهم ابن الغريرة وقد شهد تلك الوقعة ويذكر ذلك اليوم فقال[(٣)] :

سَقَى مُزنُ السَّحابِ إذا استهلَّت ... مَصارعَ فِتْيةٍ بالجُوزَجانِ[(٤)]

إلى القصرين من رُستاق خُوطٍ ... أبادهُمُ هُناكَ الأقرعانِ[(٥)]

(*) الوافي بالوفيات ٢٤/٣٢٥ ، الأغاني ١١/ ٢٦٠ ، جمهرة النسب ٢٠٩ ، خزانة الأدب ٩/٤١٨ ، ٤١٩ ، معجم المرزباني ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٩ . وفي معجم الأغاني ١١/ ٦٠ « الغريزة » وكذلك في معجم الشعراء .

(٢) بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ . وقال الإصطخري : أكبر مدينة بطخارستان طَالقان . والأُخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الإسم . خرج منها جماعة من الفضلاء « معجم البلدان ٤/ ٧ » .

(٣) الأغاني ١١/ ٢٦٠ .

(٤) الجُوزجان : كورة واسعة من كُوَر بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ . قال المدائني : أوقع الأحنف بن قيس بالعدوّ وبطخارسان فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان فوجه الأحنف إليهم الأقرع ابن حابس التميمي فاقتتلوا بالجُوزجان ، فقتل من المسلمين طائفة ثم انهزم العدوُّ وفتح الجوزجان عنوة في سنة «٣٣هـ» . « معجم البلدان ٢/ ٢١١ » .

(٥) القصران هنا : مدينة السيرجان بكرمان كانت تسمى القصرين . وخوط هنا : من قرى بلخ . ورستاقها : سوادها وقراها . ويريد بالأقرعين : الأقرع بن حابس وأخاه .

ومـا بـي أن أكـون جَـزِعْـتُ إلاَّ   حنيـنَ القلـب للبـرقِ اليمـانـي
ومحبـورٍ بـرُؤيتنـا[١] يُـرَجَّـى   اللقـاءَ ولـن أَراهُ ولـن يَـرانـي
ورُبَّ أخٍ أصـابَ المـوت قَبلـي   بكَيـتُ ولـو نُعِيـتُ لـه بَكـانـي
دَعـانـي دعـوةً والخيـلُ تَـردِي   فمـا أدري أباسمـي أم كنَـانـي[٢]
فكـان إجـابَتـي إيّـاه إنّـي   عَطفـتُ عليـه خَـوّارَ العِنَـانِ[٣]
وأيُّ فتـىً دَعـوتَ وقـد تـولَّـتْ   بهـنَّ الخيـلُ ذاتُ العُنظـوان
وأيُّ فتـىً إذا مـا مُـتُّ تـدعـو   يُطَـرّف عنـك غـاشيـة السِّنـان[٤]
فـإن أَهلِـك فلـم أَكُ ذا صُـدوفٍ   عن الأقرانِ في الحربِ العَوانِ[٥]
ولـم أُدلِـجْ لأطـرُقَ عِـرْس جَـاري   ولم أَجْعلْ على قَومي لِساني[٦]
ولكنّـي إذا مـا هَـايجـونـي   مَنيـعُ الجـارِ مُـرتفـعُ البنـانِ[٧]
ويَكـرَهُنـي[٨] إذا اسْتَبسَلْـتُ قِـرنـي   وأقضـي واحـداً مـا قَـدْ قضـانـي
فـلا تستبعـدا[٩] يـومـي فـإنـي   سـأوشِـكُ مَـرّةً أَن تَفقـدانـي
ويـدركنـي الـذي لا بُـدَّ منـه   وإن أشفقْتُ مـن فَوْقِ الجنـان[١٠]
وتَبكينـي نـوائـحُ مُعـوِلاتٌ   تُـرِكْـنَ بـدار مُعتـرَكِ الـزَّمـان
حَبـائـسُ بـالعـراق مُنَهنِهـاتٌ   سَواجي الطَّرف كالبقرِ الهِجان[١١]

---

(١) في الوافي بالوفيات « بأوبتنا » .

(٢) تردت الفرس تَردي رَدياً ورَدياناً : رجمت الأرض بحوافرها ، أو هو ضرب من السير بين العدو والمشي .

(٣) خوار العنان من الخيل : السهل المعطف الكثير الجري .

(٤) يقال طرف عن العسكر ، إذا قاتل عن أطرافه .

(٥) الصدوف : الاعراض .

(٦) الادلاج : السير في أول الليل . وعرس الرجل : زوجه . (ولم أجعل) في الوافي بالوفيات (ولم أحمل) . يريد أنه لا يشتم قومه ولا يهجوهم .

(٧) في الوافي بالوفيات « مرتفع المباني » . وفي معجم الشعراء « مرتفع المكان » .

(٨) في المصدر السابق نفسه « يكرمني » .

(٩) في المصدر السابق نفسه « تستبعدوا » .

(١٠) لعل الجنان هنا : الظلام ، على أن يكون المخوف ظلام القبر .

(١١) نهنه فلان دمعه : كفه . وسواجي الطرف : ساكنات العيون . والهجان : البيض .

أعــاذلَتــيَّ مِــن لَــوم دعــانــي وللــرَّشَــد المُبَيَّــن فــاهــديــانــي
وعَــاذلتــيَّ صَــوْتُكمــاً قــريــبٌ ونَفعُكُمــا بعيــدُ الخيــر وانــي
فَــرُدًّا[1] المــوتَ عنــي إن أتــانــي ولا وأبيكمــــا لا تَفْعــــلانِ[2]
أكــارم مــن يُكــارمنــي بمــالــي وأرعــى ذا الأمــانــة إن رعــانــي[3]

وقال يرثي الخليفة عثمان بن عفان (ر) فقال :

نــأتــكَ أُمــامــة نــأيــاً طــويــلاً وحمّلــك الحــبُّ عِبئــاً ثقيــلاً
لَعمــرُ أَبيــك فــلا تَجــزعــي[4] لقــد ذَهــبَ الخيــرُ إلاّ قليــلا
وقــد فُتِــنَ النــاسُ فــي[5] دينهــم وخَلّــى ابــنُ عفَّــان شــرّاً طــويــلا
فــإنَّ الــزَّمــانَ لــه لــذّة ولا بــدَّ للــذتــه أن تَــزولا

وقال يفخر :

أنـا النهشلـيُّ ابـن الغـريـرة فـادعُنـي أُجِبْك وإن أنكرت صَوْتي فاعرفِ
أنـا ابـن الـذي يُـوفـي بـذمَّـة جـاره إذا صارت الدعوى إلى المتلهف[6]

توفي نحو «٧٠هـ» = ٦٩٠م[7] .

* * *

(١) في الوافي بالوفيات « فَردَّ » .
(٢) الأغاني ١١/ ٢٦٢ .
(٣) هذا البيت ورد في معجم الشعراء وفي الوافي بالوفيات . ولم يرد في الأغاني .
(٤) في خزانة الأدب « تجزعن » .
(٥) في المصدر السابق نفسه « عن » .
(٦) معجم الشعراء ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٧) الأعلام ٥/ ٢٢٠ .

كُلْثُوم بن أَوْفَى التَّميمي(*)

أحد بني[1] . . . بن جُرير بن دارِم بن مالك بن حَنْظَلة ، يعرف بابن قسيمة وهي أمه ، بها يعرف . . وهو القائل يعاتب أخاه :

إذا لـم يـرْجُ قـومُـك منك خيـراً ... تجـودُ بـه ولا خُلُقـاً رغيبـا
وكنـتَ عليهـمُ أسـداً مُـدلاً ... وعـن أعـدائهـم وَرِعـاً هيـوبـا[2]
وسبَّهـمُ العـدوّ فلـم تَنَكَّـرْ ... عليـه وكنـت بعـدُ لهـم سَبُـوبـا
وإن منَّيتهـم شـرّاً وذُعـراً ... وفَيْـتَ بـه وكنـتَ بـه طبيبـا
وإن منَّيتهـم خيـراً ومَيْـراً ... لِقَـومـك كنـتَ مخـلافـاً كـذوبـا[3]
وتشـرى الشـرَّ بينهُـم فتشـرى ... جِهـاراً أو تـدبّ بـه دبيبـا
وإن فسـدوا رضيـت وإن تـراضَـوْا ... ظللـت لـذاك محتـزنـاً كئيبـا
وإن أطعمـت بعضهـمُ طعـامـاً ... مننـت بـه وكنـتَ لـهُ طلـوبـا
فليـتَ الحـيَّ قـد حَفَـرُوا بفـأسٍ ... قليبـاً ثـم أُعْمِـرت القليبـا[4]
فلـم يبكـوا عليـكَ ولـم يَنُـوحُـوا ... ولـم تكُـنِ الفقيـرَ ولا الحبيبَـا[5]

* * *

(*) معجم الشعراء ٢٤٣-٢٤٤ ، ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي .

(١) بياض في الأصل وفوقه لفظ كذا ـ حاشية معجم الشعراء .

(٢) أدَلَّ على أقرانِه : أخذهم من فوق ، وكذا البازي على صيده . القاموس المحيط مادة دَلَلَ) ، الهَيُوبُ : الجبان الذي يهاب الناسَ ، ورجل هَيُوبٌ : جبان يهاب من كل شيء « لسان العرب : هَيَبَ » .

(٣) مَيْراً : مَارَ عياله يَميْر مَيْراً ، وأمارَهم ، وامتار لَهم ، والمَيَّار : جالب الميرة . (القاموس ـ مير) .

(٤) القَليبُ : البئر . (القاموس ـ قلب) .

(٥) معجم الشعراء ٢٤٤ .

الكَلْحَبَةُ بن هُبيرةَ التَّميمي[*]

هو الكَلْحَبَةُ بن هُبيرةَ بن أقوم بن حَشْمة بن عبد مَناف بن عَرين بن ثعلبة بن يَربوع ، الشاعر[1] .

وجاء أيضاً : ومن بني يربوع (ابن الكَلْحَبَة) وهي أمُّه من جَرم قضاعَة . وهو هُبيرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرين بن ثَعلبة بن يربوع . وكان كثير الشعر ، وهو فارس العَرَادةِ وذي الخمار[2] .

وجاء أيضاً : أصل الكلحبة : صوت النار ولهيبها . وهذا لقب له . وفي اللسان ١٠/١٢٣ أن الكلحبة أمه فلو صح هذا كان تلقيباً له باسم أمه ، وهو نادر التلقيب ، واسمه هبيرة بن عبدمناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيدمناة بن تميم أحد فرسان بني تميم وساداتها ، شاعر محسن[3] .

وجاء أيضاً : الكَلْحَبَة اليربوعي ـ شاعر جاهلي ، وسيِّد بني يربوع في الجاهلية[4] .

وذكرته مراجع ومصادر كثيرة والاختلاف حول اسمه هل هو الكلحبة ؟ فمنهم من ذكر أنها اسم أمه وكذلك يوجد اختلاف في تسلسل نسبه بين مرجع

(*) المفضليات ٣١ ، نوادر المخطوطات ٢/٣٠٦ ، خزانة الأدب ١/٣٩٢ ، نشوة الطرب ٤٤٨ ، الكامل للمبرد ١١٣٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ ، المؤتلف والمختلف ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ . وفي المؤتلف والمختلف ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، الكلحبة اليربوعي واسمه : هُبيرةَ بن عبدمناف بن عُرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها شاعر محسن . . .

(٢) نوادر المخطوطات ٢/٣٠٦ .

(٣) ترجمته في المفضليات ٣١ .

(٤) نشوة الطرب ٤٤٨ .

وآخر وهذا أمر لا بد من وقوعه لتعدد الرواة في نقل نسبه عبر قرون متوارثة[١] .

ويُقال اسمه حُرَير ، والظاهر أن حُريراً ابنه كما يفهم من قوله :

لعلّ حُريراً أخطأته مَنيّةٌ ستأتيك بالعلم العَشيّة أو غدُ
تقولُ له إحدى بَليٍّ شَماتةً : مَنِ الحنظليُّ الفارسُ المتفقَّدُ

فإنه كان أراد بعض ملوك الشام ، فسار حتى إذا صار في موضعٍ يقال له قَرن ظَبي رَجَع وقال :

رددتُ ظعائني من قَرنِ ظَبي وهنّ على شمائلهنَّ زُورُ[٢]

فجاور في بليّ عمر بن الحافِ[٣] بن قضاعة ، فأغار عليهم بنو جشم بن بكر من بني تغلب ؛ فقاتل مع بلي هو وإبله وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردّها ؛ وجُرح ابنه فمات من جراحته .

ومن شعر الكَلحبة . يخاطب جاريته كأساً :

يا كأس ويلك إني غالني خُلُقي علي السماحةِ صُعلوكاً وذا مَالِ
تخيَّري بين راعٍ حافظٍ بَرَمٍ عَبدِ الرِشاء عليك الدهرَ عمال
وبين أروَعَ مشمولٍ خَلائقُهُ مستغرقِ المال للذَّات مكسال
فأيُّ ذينكِ إن نابتك نائبةً! والقوم ليسوا وإن سَوُّو بأمثال

وقال أخوه يرد عليك :

ألم تكُ قد جرّبْتَ ما الفقرُ والغِنى وما يَعظ الضِلّيل إلاّ ألا لِكا
عقوقاً وإفساداً لكلِّ معيشةٍ فكيف ترى أمست أضاعةُ مالكا[٤]

كان خزيمة بن طارق التغلبي أغار على رهط الكلحبة فاستاق إبلهم ،

---

(١) تعليق المؤلف . وانظر خزانة الأدب ١/ ٣٩٢ ، ٣٩٤ .
(٢) خزانة الأدب ١/ ٣٩٣ .
(٣) من خلال المعنى يظهر أن (بلي) اسم لمكان ، ومن ثم يظهر أنه اسم لرجل ، وربما هناك تصحيف . وجاء في حاشية الخزانة ١/ ٣٩٣ ـ وكذا في الجمهرة ٤٤١ .
(٤) المصدر السابق نفسه ١/ ٤٩٤ .

فأتاهم الصريخ ، فركبوا في إثره ، فهزم خُزيمة ، واستنقذ منه ما كان أخذ ، وأفلت حزيمة من الكلحبة ، ثم أسره غيره فقال الكلحبة الأبيات يعتذر مما أفلت منه حزيمة :

فإنْ تَنْجُ منها يا حزيم بنَ طَارِقٍ فقد تركَتْ ما خَلْفَ ظَهرِكَ بَلْقَعَا[1]

ونـادَى مُنـادي الحـيِّ أن قـد أَتِيتـمُ وقد شَرِبَتْ ماءَ المَزَادَةِ أَجمعا[2]

وقلـتُ لكـأسٍ : ألجميهـا فـإنمـا نَزَلنا الكَثيبَ مِنْ زَرُودَ لِنَفْزَعَا[3]

كـأَنَّ بليتَيْهَـا وبَلْـدَةِ نَحْـرِهـا من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيم المُنَزَّعَا[4]

فـأَدْرَكَ إبقـاءَ العَـرادةِ ظَلْعُهـا وقد جَعَلَتْني مِنْ حَزيمة إصبَعَا[5]

أمـرتُكُـمُ وأَمْـري بِمُنْعَـرَجِ اللِّـوَى ولا أَمـرَ للمَعْصِـيِّ إلاَّ مُضَيَّعَـا[6]

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أَوْشَكَتْ حِبالُ الهُوَيْنَا بالفتى أن تَقَطَّعَا[7]

وكان الكلحبة قد جاور في بني بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، فأغار

---

(١) منها : من فرس الكلحبة ، وكانت تسمى « العرادة » . حزيم : ترخيم : حَزيمة ، بفتح الحاء . البلقع : الأجرد الذي لا شيء فيه .

(٢) المزادة : إناء كبير من جلد يتزود فيه الماء . يقول : أتاهم الصريخ وقد شربت فرسه ، فعاقها عن الجري ، فهو يعتذر عن انفلات حزيمة منه . وخيل العرب إذا علمت أنه يغار عليها وكانت عطاشاً ، فمنها ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة .

(٣) كأس : اسم بنته ، الكثيب : القطعة من الرمل مستطيلة محدودبة . زرود : موضع . الفزع : الإغاثة ، وهو من الأضداد ، يقال للاستغاثة أيضاً .

(٤) الليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . بلدة النحر : ثغرته وما حولها . الكراث : نبت . الصريح : قطع من الرمل . المنزع : المنزوع ، لأن ساق الكراثة تكون في الرمل فإذا نزعت أشبهت السهم . يصف كثرة ما أصاب فرسه من السهام .

(٥) المبقية من الخيل : التي تبقي بعض جريها تدخره . الظلع : العرج والغمز في المشي . يقول : إن شرب العرادة أضعف جريها ، فغلب ظلعها إبقاءها . ففاتها حزيمة وهو قيد إصبع منها .

(٦) اللوي ، بالكسر والقصر : ما التوى من الرمل . ومنعرجه : حيث انعرج .

(٧) الهوينى : الرفق والدعة . قال أبو محمد الأنباري : « يقول : من لم يركب الهول تقطع أمره . وقد كان يقال : من أشعر نفسه الجراءة والغلبة ظفر ، ومن تذكر الذحول أقدم » . المفضليات ـ ٣٢ .

عليهم بنو جشم بن بكر ، من بني تغلب ، فقاتل وابنه مع بلي ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردها وجرح ابنه فمات . فقال الكلحبة يذكر قتاله ، وينعت فرس العرادة :

تُسائِلني بَنُو جُشَمَ بنِ بَكْرٍ ... أَغَرَّاءَ العَرَادَةُ أم بَهِيمُ[1]

هيَ الفَرسُ التي كَرَّت عليهم ... عليها الشيخُ كالأسدِ الكَلِيمُ[2]

إذا تَمْضِيهِمُ عادَتْ عليهم ... وَقَيَّدَهَا الرِّمَاحُ فمَا تُرِيمُ[3]

تَعادىَ من قَوائِمها ثلاثٌ ... بتحجيلٍ ، وقائمةٌ بَهِيمُ[4]

كُمَيْتٌ غَيرُ مُحْلِفَةٍ ولكنْ ... كَلوْنِ الصِّرفِ عُلَّ به الأدِيمُ[5]

* * *

---

(١) تسائلني : أنث فيه الفعل ، وهو جائز ، كما في قوله تعالى - يونس - ٩٠ - « إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الذي في جبهته بياض . البهيم : ما لونه واحد لا يخلطه غيره ، الذكر والأنثى فيه سواء . يقول تسائلني وعندهم الخبر .

(٢) الكليم : المجروح ، صفة للشيخ يعني به نفسه .

(٣) تَمضيهم : بفتح التاء بمعنى تمضي فيهم وتنفذ ؛ عدي الفعل بنفسه مع لزومه ، وهو مما أهملته المعاجم . ما تريم : ما تغادر مكانها .

(٤) تعادي : توالي وتتابع ، أو هو مخفف من « تتعادى » . التحجيل : البياض في موضع القيد من قوائم الفرس ، ينعت قوائم فرسه . يعني أن ثلاثاً من قوائمها محجلة وقائمة لا تحجيل فيها .

(٥) الكميت : ما لونه بين السواد والحمرة ، ليس بأشقر ولا أدهم ، يكون في الخيل والإبل وغيرهما ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث . غير محلقة : خالصة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك ، لا يشبه لونها على الناظر الصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود . عل : سقي مرة بعد مرة ، والمراد الصبغ . والأديم : الجلد « المصدر السابق نفسه٣٣ » .

لبيد بن عُطارِد التَّميميّ (*)

هو لَبِيْدُ بن عُطارِد بن حاجَب بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دَارِم ابن مَالِك بن حَنْظَلة بن مالِك بن زَيْد مَنَاة بن تَميم[1] .

شاعر جاهلي قال في أسر الحارِث بن مُعاذ بن مُرَّة بن عبدالله بن أبي رَبيعة ابن ذُهل بن شَيْبَانَ ، عُتَيْبَة بن الحَارِث بن شِهَاب اليَرْبُوعي في يوم إراب[2] .

وكان الحارِث بن نُفير يُكنى أبا حَزْرة .

قال لَبِيد :

تَطـــاوَلَ ليلـــيَ الإثمـــديـــنِ[3] إلـــى شَيِّطيْـــنِ[4] إلـــى ثَبْـــرَهْ[5]
وقَـدْ شَيَّــبَ الـرأسَ قَبْـلَ المَشِيـب وفـــي الحـــادثـــاتِ لنـــا عِبْـــرهْ
لمهْـــــوَى عُتَيْبَـــــةَ إذْ قـــــادَهُ خَبِيـــثُ المطـــيِّ أبـــو حَـــزْرَهْ[6]

وقال ابن حزم :

ولبيد بن عُطارِد بن حاجب بن زُرارة هو الذي ضرط عند زياد ، فأمر له بعشرة آلاف درهم[7] .

(*) الاشتقاق ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، المؤتلف والمختلف ٢٦٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٣ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٣٣ ، المؤتلف ٢٦٤ .

(٢) إرَابُ : من مياه البادية . إراب ماءٌ لبني رياح بن يَرْبُوع بالحَزْن . ويوم إرَابَ من أيامهم ، غزا فيه هُذيل بن هُبَيرة الأكبر التغلبي ، بني رياح بن يَرْبُوع . معجم البلدان ١٦٢٦١ .

(٣) الأثْمُدُ : كأنه جمع ثَمَد : موضع : قال امرؤُ القيس :

تَطـــاوَلَ لَيْلُـــكَ بـــالأثْمُـــدِ ونـــامَ الخلـــيُ ولـــم تَـــرْقُـــدِ

معجم ما استعجم .

(٤) الشَّيِّطان : وهي من منازل بني تميم بينها وبين لعلع مسيرة ثمان وفي يوم الشَّيِّطين كان لبكر على تميم وقال رَوَيشد بن رُمَيْض العَنَزي :

مـــا كـــان بيـــنَ الشَّيِّطيْـــنِ ولَعْلَـــعِ لِنســـائِنـــا إلاّ مَنـــاقِـــلُ أربـــع

المصدر نفسه ١١٥٦/٤ .

(٥) ثَبْرَة : موضع تلقاء لصاف ، من ديار بني مالك بن زَيْد مَناة بن تميم . وقيل : هو بين ديار بني تغلب وديار بني يربوع . وكان بين هاتين القبيلتَيْن فيه حرب ، هزمت فيه بني يَرْبوع . المصدر السابق ١/ ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٦) المؤتلف والمختلف ٢٦٤ .

(٧) جمهرة أنساب العرب٢٣٣ .

اللَّعينُ المِنْقَري (*)

هو مُنَازِل بن ربَيعة من بني مِنْقَر ، ويكنَى أبا أُكَيْدر [١] .

ومِنْقَر هو بن عُبَيْد بن مُقاعِس بن عَمرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم [٢] .

واللِّعين شاعر إسلاميّ في الدولة الأموية .

قال راوياً عن أبي عُبيدة :

اعترض لَعينُ بني مِنْقَر لجرير والفرزدق فقال :

سَـأَقضـي بَيْـنَ كَلْـبِ بنـي كُليـبِ ... وبَيْـن القَيْـنِ قَيْـنِ بنـي عِقَـالِ

بـأنّ الكلـبَ مَـرتَعُـه وخيـمٌ [٣] ... وإِنَّ القَيْـنَ يَعْمَـلُ فـي سَفـال [٤]

فلم يُجْبه أحدٌ منهم . فقال :

فمـا بُقْيَـا [٥] علـيَّ تَـركْتُمـانـي ... ولكـنْ خِفْتُمـا صَـرَدَ النِّبَـالِ

(*) الخزانة ١/٢٥٧ ، ٨/٥٤١ ، الاشتقاق ٢٥١ ، الشعر والشعراء ٤٩٩ ، الكامل للمبرد ٧٩٣ .

ـ وجاء في حاشية الاشتقاق ٢٥١ : ذكر أبو اسحاق الحصري في في زهر الآداب قال : وسمي اللّعين لأن عمر رضي الله عنه سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين؟ فعلق به هذا الاسم . خزانة ٣/ ٢٠٩ .

(١) الشعر والشعراء ٤٩٩ ـ وفي الخزانة ٣/٢٠٧ : اللّعين المنقري : مُنازل بن زَمَعه ، أبو أكيدر .

(٢) جمهرة النسب ٢٣١ .

(٣) ورد صدر البيت في الشعر والشعراء ٤٩٩ « فإنَّ الكلبَ مَطْعَمَهُ خبيث » .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقيض الأعلى .

(٥) البُقيا بالضمّ : الرحمة والشفقة . وصَردَ السهم من باب فرح ، من الأضداد ؛ إذا نفَذ وإذا نكل . فيكون المعنى على النفوذ إنّكما خفتما نفوذ سهامي فيكما أي هجائي . وعلى معنى النُكول أي خفتما أن لا تنفُذ سهامُكما فيَّ فعجزتما عنِّي .

فدونكما انظرا أهجوتُ أم لا ... فذوقا في المواطن من نبالي
وما كان الفرزدقُ[1] غيرَ قينٍ ... لئيمٍ خالُهُ ، للؤم تالي
ويتركُ جَدَّهُ الخطفي جَريرٌ[2] ... ويندب حاجباً[3] وبني عِقالِ[4]

فلم يلتفتا إليه فسقط .

وكان اللَّعينُ هَجَّاءً للأضياف ، وهو القائلُ في ضيف نزل به :

وأُبغضُ الضَّيْفَ ما بي جُلُّ مَأْكِله ... إلا تَنَفُّجُهُ حَوْلي إذا قَعَدا
ما زالَ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وحُبْوتَهُ ... حتَّى أقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قد ولَدَا[5]

وقال اللَّعين المِنقري يهجو رؤبة بن العجاج :

إنّي أنا ابنُ جَلا وإن كنتَ تعرفني ... يا رؤبَ والحيةُ الصماءُ والجَبَلُ
أَبا الأراجيز يابن اللؤم توعدني ... وفي الأراجيز خلتُ اللؤمُ والفَشَلُ[6]

الفرزدق وبني مِنْقَر :

نزل الفرزدق في بني مِنْقَرٍ والحيُّ خُلُوفٌ ، فجاءَتْ أفعى إلى جارية من بني مِنْقَرٍ يقال لها ظَمْياء ، فدخلت معها في شعارها ، فصرختْ أمُّها ، وجاءَ الفرزدقُ فسكَّنها ، واحتال للأفعى حتَّى انسابتْ ، والتزمَ الجارية فانتهرتْه[7] فقال :

وأَهْوَنُ عَيْبِ المِنْقَريَّة أَنَّها ... شَديدٌ ببَطْنِ الحَنْظَليِّ لُصُوقُها
رَأَتْ مِنْقَراً سُوداً قِصَاراً وأَبْصَرتْ ... فَتىً دَارِمِيّاً كالهِلالِ يَرُوقُهَا
فما أنا هِجْتُ المِنْقريَّة للصِّبَىَ ... ولكنها استَعْصَتْ عليها عُرُوقُها

فلمَّا بلغ بني مِنْقَرٍ قولُه أرسلوا رجلاً يقال له عِمْرانُ بن مُرَّةَ وأَمروه أن

---

(١) و(٢) و(٣) انظر تراجمهم في هذا الكتاب .
(٤) خزانة الأدب ٣/ ٢٠٨ .
(٥) الشعر والشعراء ١/ ٤٩٩ .
(٦) خزانة الأدب ١/ ٢٥٧ .
(٧) الشعر والشعراء ١/ ٤٧٢ .

يَعْرِضَ لِجعْثِنَ أُخت الفرزدق ، فلما خرجتْ وثب فضرب بيده على نحرها ، فصاحت ، ومضى ، فعُيِّر الفرزدق بذلك .

ولما هجا الفرزدق مِنْقَر لسبب ظَمْياءَ ، وهي عَمَّةُ اللَّعين الشاعر المِنْقَّريّ استَعْدوا عليه زياداً فهرب إلى المدينة وعليها سعيدُ بنُ العاصي فأَمَّنه وأجاره وأظهر زيادٌ أنَّه لم يُرِدْ به سُوءاً وأنَّه لو أتاه لحباه وأكرمه ، فبلغ ذلك الفرزدق فقال :

دَعـانـي زِيـادٌ للعَطـاءِ ولـم أكُـنْ لأَقْـرَبَـهُ مـا سـاقَ ذو حَسَـبٍ وَفْـرَا
وعنْـدَ زِيـادٍ لـو يُـريـدُ عَطـاءهُـمْ رِجـالٌ كَثيـرٌ قـد يَـرَى بهـم فَقْـرا
وإنـي لأَخْشَـى أن يَكُـونَ عَطـاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا[1]

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

لَقيطُ التَّميميّ (*) وَشِفاء بن نَصْر المنافي

عن أبي عُبيدة قال :

خطبَ رجلٌ من بني تميم يُقال له لَقِيطٌ إلى شِفاءِ بن نَصْر المَنافي . من بني مَناف بن دَارِم[١] ، ابنته ، فلم يزوِّجه ، وقال :

تَـــرَوَّحْ يـــا لَقِيـــطُ فـــإنَّ لَيْلَـــى ... بـــرابيـــةٍ لها شَـــرَفٌ مُنِيـــفُ[٢]

تُخَبِّـــرُنـــي بـــأَنَّـــك ذو فُضُـــولٍ ... وتُـرْعِـدُ لـي كمـا رَعـدَ الخَـرِيـفُ

ففـــي الأعْيـــاصِ أَكْفـــاءٌ[٣] لِلَيْلَـــى ... وفـي قَبْـرٍ لهـا كـفـاءٌ[٤] شَـرِيـفُ

ثم تواتَرت على شِفاء سِنُون ، فَزوج ابنته لرَجُلٍ من بني نَهْشَلٍ ، فقال الفرزدق :

رأيْتُ شِفـاءَ طـأْطـأَ الحـوَبُ رَأْسَـهُ ... وقدْ كان يُلْفَى رَأْسُه وهو طَامِحُ

أَأَنْكَحْـــتَ لَيْلَـــى راعـــي الضَّـــأْنِ مِنْـ ... ـهُما ومَرَّت لذِي المعْزى النَّحُوسُ البَوارِحُ

ورَاحَـــتْ بفَيّـــاضٍ قَلُـــوصٌ بِغِـــرَّةٍ ... ومَـنْ تُطْـوَ عَنْـهُ حـاجَـةٌ فَهـو رائِـحُ

أَأَنكحْـــتَ لَيْلَـــى نَهْشَلِيّـــاً لِمـــالـــهِ ... هُبِلْتَ ، وكانت في قُرَيْشٍ مَناكِحُ[٥]

وأَنشد الأَصْمعي لِشفاء المَنافي :

(*) تعليق من أمالي ابن دريد ١٠٨ ،١٠٩ ، ١١٠ .

(١) دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم . جمهرة النسب ٢٠١ .

(٢) ورد عجز البيت في الوحشيات ٢٢ « إلى حَسبٍ مَبَاءَتُهُ منيف » . ونسب البيت إلى الفرزدق .

(٣) في المصدر السابق نفسه « أصهار » .

(٤) في المصدر نفسه « صهر » . ونسب البيت إلى الفرزدق وفي الحاشية : أخل بهما طبعات ديوانه ، وأظنهما بالإقواء (الميمني) .

(٥) في حاشية أمالي ابن دريد ١٠٥ : لم أجدها في شرح ديوان الفرزدق للمستشرق جيمس د . سايمز منشورات مكتبة الثقافة العربية بغداد . ولا في شرح ديوان الفرزدق لعبدالله الصاوي .

المرءُ من رَيْب المَنُون كأَنَّهُ عَوْدٌ تعاوَرَهُ الرِّعاءُ ركُوبُ
ذَهَبَتْ شَعُوبُ بمالهِ وبأَهْلِه إِنَّ المنايا للرِّجال شَعوبُ[1]
نَصَباً لكلِّ منيَّةٍ يُرْمَى بها حتَّى يُصاب سَوادُهُ المَنْصُوبُ[2]

* * *

(١) شَعوبُ : من التَّفريق ، والصدع . القاموس . شعب .

(٢) من أمالي ابن دريد ١٠٦ . وجاء : الأبيات في أمالي الزجاجي ١٢٨ منسوبة لنويفع بن نفيع الفقعسي ، وعلق عليها الأستاذ هارون بقوله : القصيدة بتمامها نقلاً عن اللسان (مرط) ، وبعضها في البيان ٣/٨٢ ، وملحقات ديوان لبيد ٤٩ . شعوب : علم للمنية . والعود : الجمل المسن وفيه بقية .

مالكُ بن حِطّان التميميّ (*)

هو مَالك بن حِطّان بن عَوف بن عاصم بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع بن حنظلة ابن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم .

شاعر فارس ، أُصيب في يوم أغار فيه بِسْطام بن قَيس على بني سَليط بن يربوع(1) .

وقال مالك بن حطّان وهي في المَعْركة قَبل أَنْ يموت :

لَعَمْري لقد أَقْدَمْتُ مُقْدَمَ حارِدٍ ... ولكنَّ أَقْرانَ الظُّهورِ مَقاتِلُ(2)

ولو شَهِدَتْني من عُبَيْدٍ عِصابَةٌ ... حُماةٌ لخاضوا المَوْتَ حيث أُنازِلُ

بِكُلِّ لَذيذٍ لم يَخُنْهُ ثِقافُهُ ... وعَضْبٍ حُسام أَخْلَصَتْهُ الصَّياقِلُ

وما ذَنْبُنَا أَنّا لَقينا قَبيلَةً ... إذا واكَلَتْ فُرْسانُنا لا تُواكل

يُساقونَنا كَأساً من المَوْتِ مُرَّةً ... وعَرَّدَ عنّا المُقْرِفونَ الحَناكِلُ(3)

فَلَيْتَ سُعَيْراً كان حَيْضاً بِرِجْلِها ... ولَيْتَ حُجَيْراً غَرَّقَتْه القَوابِلُ(4)

ولَيْتَهُمُ لم يَركبوا في رُكوبنا ... ولَيْتَ سَليطاً دونها كان عاقِلُ(5)

فما بَيْنَ من هابَ المنيّة مِنْكُمُ ... ولا بَيْنَنا إلاّ ليالٍ قَلائِلُ(6)

(*) الكامل في التاريخ ٥٩٦/١ ، معجم البلدان ٧٧/٤ ـ عاقل ، معجم الشعراء ٢٦٤ ، المؤتلف والمختلف ١٢٥ ، النقائض ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(١) المؤتلف والمختلف ١٢٥ وفي النقائض أن هذا اليوم الذي أغار فيه بسطام وقَتل مالك هو يوم قُشاوة وسيأتي ذكره مع الأيام في هذا الكتاب .

(٢) الأقران : الواحد قِرْنٌ ، الأعوان . الظَّهْر : هو الناصر .

(٣) الحناكل : القِصار الأفعال واحد حَنْكَلٌ . وعَرَّدَ : فَرَّ .

(٤) إذا مات الصّبيّ في الرَّحم فقد غرّقته القوابل .

(٥) رُكوب جمع رَكْب . وعاقل وادٍ ببلاد قيس وهو اليوم لباهلة بن أعصر .

(٦) النقائض ٢٢/١ ، ٢٣ .

ويعرف مالك بن حِطَّان بابن الجرمية وهي أمه[1] .

موته : جاء في يوم قُشاوة : وضُرِبَ مالك بن الجُرْميّة فأُمَّ فعاش سَنَةً مأموماً ثم مات[2] .

وجاء في يوم نَعْف قُشاوة في الجاهلية : قال أبو عبيدة أغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنَعْف قُشاوة . . . وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عُمارة بن عُتَيْبة بن الحارث بن شهاب ، فكر عليه بسطام فقتله ، ولحقهم مالك بن حِطَّان اليربوعي فقتله[3] .

* * *

---

(١) معجم الشعراء ٢٦٤ ، وأورد له بعض الأبيات من القصيدة الواردة . وكذلك ورد بعضاً منها في المؤتلف .

(٢) النقائض ١/ ٢٠ .

(٣) الكامل في التاريخ ١/ ٥٩٦ـ٥٩٧ .

مالِكُ بن الرَّيْبِ التَّميميّ (*)

هو : مَالك بن الرَّيْبِ بن حَوْطِ بن قُرْطِ بن حُسَيْل بن رَبيعة بن كابية بن حُرْقُوص بن مَازن بن مَالك بن عَمرو بن تَميم(١) .

هو من مازن تميم وكان فاتكاً لِصّاً يُصب الطريق مع شِظاظ الضَّبِّيّ الذي يُضرب به المثل فيقال : ألصُّ من شِظاظ .

ومالك الذي يقول :

سَيُغْنِينـي المليـكُ ونَصْـلُ سَيفـي ... وكَـرَّات الكُمَيْـت علـى التجـار

وحُبس بمكَّة في سرقةٍ فشفع فيه شمَّاس بن عقبة المازنيُّ فاستنقذه . وهو القائل في الحبس :

أَتلحَـقُ بـالـرَّيْـبِ الـرِّفـاقُ ومـالـكٌ ... بمَكَّـةَ فـي سِجْـنٍ يُغْنِّيـهِ راقبُـه(٢)

وكان شاعراً فاتكاً لصّاً ، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ،من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية(٣) .

مالك والغلام الأنصاري :

وكان رجلٌ من الأنصار من أهل المدينة استعمل على عمرو بن حنظلة ، فقدم ، فأخذ مالكاً وأبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتخلف مع القوم الذين فيهم مالك . وأمر غلاماً له بأن يسوق مالكاً . فتغفل مالك غلام الأنصاري ، وعليه

(*) الطبري ٣٠٦/٥ ، الكامل في التاريخ ٥١٢/٣ ، أمالي اليريذي ٣٨ ، ٤٤ ، أمالي القالي ١٣٥/٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٢ ، جمهرة النسب ٢٦٣ ، الأغاني ٣٠٤/٢٢ ، ٣٢٥ ، الشعر والشعراء ٣٦٢ ، معجم الشعراء ٢٦٥ ، المحبر ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، خزانة الأدب ٢١٠/٢ ، جمهرة أشعار العرب ٧٥٧/٢ ، أشعار اللصوص وأخبارهم ٢٩١ .

(١) جمهرة النسب ٢٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٢٢١ .

(٣) الأغاني ٣٠٤/٢٢ .

السيف . فانتزعه منه ، ثم ضربه حتى قتله ، ثم شد على الأنصاري ، فقتله ، وهرب حتى قدم البحرين ثم قطع منها إلى فارس . وقال :

عَلامَ تقولُ السَّيفُ يُثقلُ عَاتقي ؟ ... إذا سَاقني وسْطَ الرجالِ المُجحدلُ[1]

ولولا[2] ذُبابُ السَّيفِ ظلَّ يَقودني ... بِنِسْعَتِهِ ششنُ البنانِ حَزَنبلُ[3]

مروان بن الحكم يطلب مالكاً :

وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الرَّيْب إلى ناحية فارس أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له ، منهم شِظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، وكان أخبثهم ، وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن ، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وفيهم يقول الراجز :

الله نجاك من القَصيم[4] ... وبطن فلْج وبني تميم

ومن بني حَرْدبة الأثيم ... ومالكٍ وسيفه المسموم

ومن شِظَاظَ الأحمرِ الزنيم ... ومن غُوَيْثٍ فاتحِ العُكومِ[5]

فساموا الناس شَرّاً ، وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة ، فهربوا ، فكتب إلى الحارث بن خاطب الجُمحي ، وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة ، فطلبهم ، فهربوا منه ، وبلغ مالكَ بنَ الريب أن الحارث بن حاطب يتوعَّده ، فقال قصيدة طويلة أذكر بعضا منها :

تألَّى حِلْفةً في غيرِ جُرْمٍ ... أميري حارث شِبْهُ الصِّرار[6]

عَلَيَّ لأُجْلَدَنْ في غيرِ جُرْمٍ ... ولا أدنى فَينفعني اعتذاري

---

(١) ورد البيت في المصدر السابق نفسه :

غُلامٌ يقول السيف يثقل عاتقي ... إذا قادني وسط الرجال المُنجَحْدل

(٢) في المصدر السابق نفسه « فلولا » .

(٣) المحبر ٢٣٠ ـ والحزنبل : القصير والغليظ الشفة . وجحد له : صرعه . فتكون المجحدل .

(٤) في الطبري ٣٠٦/٥ « القصيم » وفي الأبيات اختلاف عم ورد في الأغاني .

(٥) الأغاني ٣٠٥/٢٢ .

(٦) الصرار : ما يشد فوق خلف الناقة من خيط .

فـإنـي سـوفَ يكفينيـك عَـزْمـي ... ونَصِّـي العيـسَ بـالبلـدِ القِفـارِ[1]
وعنْـسٌ ذاتُ مُعْجَمـةٍ أمـونٌ ... عَلَنْـداةٌ مُـوثَّقـةُ الفقـارِ[2]
ألا مَـنْ مبلـغٌ مـروانَ عنـي ... فـإنـي ليـسَ دَهـري بـالفـرارِ
ولا جـزعٌ مـن الحَـدَثـانِ يـومـاً ... ولكنـي أَرُود لكـم وَبـارِ[3]
إذا ما قلتُ : قـد خَمدت زُهَاهـا ... عُصِيّ الرَّندِ والعُصْفُ السواري[4]
يُشَـبُّ وقـودُهـا ويلـوحُ وَهْنـاً ... كما لاحَ الشَّبُوبُ من الصُّواري[5]

وقال يهجو الحجّاج :

أقول إن هجاء مالك الحجاج بن يوسف الثقفي هو جرأة رجل لا يعرف قيمة للحياة ، لأن الحجاج ذو سيف يقطر دماً ، لا يعرف الرحمة إذا ما مس الأمر هيبته أو هيبة الدولة فيقابل ذلك عنده الموت ، ومع كل هالة الرعب التي أحاطها الحجاج لنفسه جاء من يكيل له الذم والهجاء هو مالك بن الريب قال :

فـإن تُنْصِفـوا يـا آل مَـرْوانَ نَقْتَرب ... إليْكُـمْ وإلاّ فـأْذنُـوا بِبعـادِ[6]
فـإنَّ لنـا عنكـم مَـزاجـاً ومـزْحـلاً ... بعيـسٍ إلـى ريـح الفَـلاةِ صَـوادِ[7]
فمـاذا عسـى الحجَّـاجُ يبلُـغُ جُهْـدُهُ ... إذا نَحـنُ جـاوَزْنـا قنـاةَ زيـادِ[8]
فلو لا بنو مروان كان ابنُ يوسُفٍ ... كمـا كـان عبـداً مـن عبيـدِ إيـادِ[9]
زمـانٌ هـو العبْـدُ المُقِـرُّ بـذلَّـةٍ ... يُـراوِحَ صبْيـان القـرى ويُفـادي[10]

---

(١) النص : الاستحثاث الشديد .
(٢) العنس : الناقة القوية . والعلنداة : الغليظة . وناقة ذات معجمة : ذات سمن وقوة وبقية على السير .
(٣) وبار : أرض لم يطأ أحد ثراها .
(٤) الرند : شجر طيب الرائحة . العصف : الرياح الشديدة .
(٥) أغاني ٢٢/٣٠٦ .
(٦) آل مروان : يعني مروان بن الحكم .
(٧) « مزاجاً » في أشعار اللصوص ٣٠٣ (منكم مراحاً) والمزاج : المذهب ، والمزجل : الارتحال . وصوادٍ : ظامئة .
(٨) « قناة » في المرجع السابق نفسه (حفير) .
(٩) هنا يقول لولا بنو مروان لكان الحجاج مثله مثل أي عبد من عبيد إياد .
(١٠) الشعر والشعراء ٢٢٢ .

فباستِ أبي الحجاج واستِ عجوزِه عَتيّدُ بُهمٍ يَرتعي بوهادِ[١]
وفي الأرضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مذهبٌ وكلُّ بلادٍ أَوطَنتْ كبلادي[٢]

مالك والذئب :

وبينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته ، إذ بيته ذئب ، فزجره فلم يزدجر ، فأعاد فلم يبرح ، فوثب إليه بالسيف فضربه فقتله ، وقال مالك في ذلك :

أذئبَ الغَضَا قد صرتَ للناسِ ضحكةً تَقاوَى بكَ الركبانُ شرقاً إلى غَرب[٣]
فأنتَ وإن كنتَ الجريءَ جَنانُهُ منيت بضرغامٍ من الأُسُدِ الغُلْبِ
بمن لايَنامُ الليلَ إلاّ وسيفُهُ رَهينةُ أقوامٍ سِراعٍ إلى الشَّغْبِ
ألم تَرني يا ذئبُ إذ جئتُ طارقاً تُخاتلُني إنِّي امرؤٌ وافرُ اللُّبِّ
زجرتُكَ مراتٍ فلمّا غَلبتَني ولم تنزجرْ نَهْنَهْتُ غَرْبَكَ بالضربِ
أَرى الموتَ لا أنحاشُ عنه تَكَرُّماً
ولو شئتُ لم أركبْ على المركبِ الصعبِ[٤]

مالك والرجل الأسود :

وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم ، وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف ، إذا هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو ، فانتفض به مالك فسقط عنه ، ثم انتحى له بالسيف فقده نصفين ، ثم نظر إليه مالك فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية . فقال مالك في ذلك :

أَدلجتُ في مَهْمةٍ ما إنْ أَرى أحداً حتَّى إذا حانَ تَعريسٌ لِمنْ نَزَلا
وضعتُ جَنبي وقلتُ : الله يكلؤني مهما تنمْ عنك من عينٍ فما غَفلا
والسيفُ بيني وبين الثوبِ مُشْعِرُهُ أخشى الحوادثَ ، إني لم أَكنْ وَكَلا

---

(١) البيتان السادس والسابع في أشعار اللصوص ٣٠٣ .
(٢) البيتان السادس والسابع في أشعار اللصوص ٣٠٣ .
(٣) تقاوى : بات على القوى أي الجوع ـ وجاء : تنادى ـ أو تفادى .
(٤) انحاش عنه : نفر وتقبض . الأغاني ٢٢/ ٣١٥ .

مـــانمـــتُ إلاّ قليـــلاً نمتُـــهُ شَئِـــزاً حتى وجدتُ على حثماني الثَقلا[1]

داهيــةٌ مــن دَواهــي الليــلِ بيّتنــي مجاهـداً يبتغـي نفسـي ومـا ختَـلا

لمــا ثنــى الله عــن شــرّ عــدوتــه رقـدتُ لا مثبتـاً ذُعـراً ولا بَعِـلا[2]

أمـا تَـرى الـدارَ قفـراً لا أَنيـسَ بهـا إلا الوحوشَ وأمسى أهلُها احتمَلا

وقـد تقـول ومـا تخفـي لجـارتهـا إني أَرى مالكَ بن الرَّيبِ قد نحَلا

من يشهدِ الحرب يصلاها ويُسعِرُها تـراهُ ممـا كَسَتْـهُ شـاحبـاً وَجِـلا[3]

ابنته تخشى فراقه :

أقول : إنه الإنسان مهما سار في دروب الشر ، عندما يثوب إلى رشده يعرف الحقيقة .

هذا مالك بن الريب اللص قاطع الطريق ، وشعره يخبر عن عنفه وخشونته ، يختلف كونه أب مع ابنته عند فراقه لها ، عاطفة أبوية ، وحنان ، وإيمان بالله أن الموت سيأتيه أينما كان ، فدموع ابنته تتلمس مشاعره في أعماقه حتى تكاد أن تقطع نياط قلبه ، ويعذبه فراقه لها ومع ذلك فإنه عازم على السفر ، ويطلب من الله أن يؤوب إليها لتراه لأنها تحذر عليه المحاذير فلان قلبه وانهالت دموعه[4] .

قال أبو عبيدة : لماخرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت ، وقال له : أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي ، فبكى وأنشأ يقول :

ولقـد قلـتُ لابنتـي وَهْـيَ تبكـي[5] بِـــدَخيـــلِ الهمـــوم قلبـــاً كَئيبَـــا

وَهِيَ تُذْري من الدُّموع على الخَدِّ يْــنِ مِــنْ لــوعــةِ الفــراقِ غُــروبــا[6]

---

(١) الشئز : القلق .

(٢) البعل : المتحير .

(٣) الأغاني ٣١١/٢٢ .

(٤) المؤلف .

(٥) في أشعار اللصوص ٢٩٧ « تكوي » .

(٦) الغروب جمع الغرب ومن معانيه : الدلو العظيمة . والدمع ومسيل الدمع .

عبراتٍ يكـدْنَ يَجْـرَحْـنَ مـا جُـزْ ... نَ بـه أوْ يَـدْعـنَ فيـه نُـدوبـا
حَـذَر الحتـفِ أن يَصيـبَ أبـاهـا ... ويـلاقـي فـي غيـر أهـلٍ شَعُـوبـا[1]
أسْكُتي قـد حَـزَزْتِ بـالـدمـعِ قلبي ... طـالـمـا حَـزَّ دَمْعُكُـنَّ القُلـوبـا
فَعسـى الله أن يـدافـعَ عَنّـي ... رَيْـبَ مـا تحـذريـن حتـى أَؤوبـا
ليس شيئـاً[2] يشـاؤُه ذو المعـالـي ... بعـزيـزٍ عليـه فـادعـي المُجيبـا
ودَعِـي أن تُقَطِّعـي الآن قلبـي ... أو تُـريـنـي فـي رحْلتـي تعـذيبـا
أنـا فـي قبضـةِ الإلـهِ إذا كنْـ ... ـتُ بعيـداً أو كنـتُ منـكِ قـريبـا
كـم رأينـا امْـرأً أتـى مـن بعيـدٍ ... ومقيمـاً علـى الفـراشِ أُصيبـا
فَـدَعيـنـي[3] مـن انتحـابـكِ إنـي ... لا أبـالـي إذا اعتـزمـتُ النحيبـا
حسبـيَ اللهُ ثـم قـرَّبْـتُ للسـ ... ـيـر عـلاةً أَنْجِـبْ بهـا مَـركـوبـا[4]

مالك بن الريب و سيعيد بن عثمان بن عفان :

استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيدَ بن عثمان بن عفان رضي الله عنه على خراسان ، فمضى سعيد بجنده في طريق فارس ، فلقيه بها مالك بن الرَّيب المازني ، وكان من أجمل الناس وجهاً ، وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه سعيد أعجبه ، وقال له : مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق ؟ وما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العيث والفساد وفيك هذا الفضل ؟ .

قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروءات ومكافأة الإخوان .

قال : فإن أنا أغنيتك واستصحبتك أتكفُّ عَمَّا تفعل ؟ .

قـال : إي والله أيهـا الأميـر ، أكـفَّ كفّـاً لـم يكـفَّ أحـدٌ أحسـن منـه . فاستصحبه ، وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر[5] .

---

(١) شَعوب : علم الموت .
(٢) المصدر السابق نفسه « شيءٌ » اسم ليس وهو أصح .
(٣) في المصدر السابق نفسه « ودعيني » .
(٤) الأغاني ٢٢/ ٣١٨ ـ العلاة : الناقة المشرفة الجسيمة .
(٥) الأغاني ٢٢/ ٣٠٤ .

صاحب حرب لا إبل :

وانطلق مالك بن الرَّيب مع سعيد بن عثمان ، إلى خراسان ، حتى إذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا إلى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه ، فقال مالك لغلام من غلمان سعيد : أَدْنِ مني فلانة ، لناقة كانت لسعيد غزيرة ، فأدناها منه ؛ فمسحها وأَبَسَّ[١] بها حتى درَّت ثم حلبها ، فإذا أحسن حلب حلبه الناس وأغزره درة . فانطلق الغلام إلى سعيد فأخبره ، فقال سعيد لمالك : هل لكَ أن تقوم بأمر إبلي فتكون فيها وأُجزل لك الرزق إلى ما أرزقك وأضع عنك الغزو ؟ .

فقال مالك في ذلك :

إنِّـي لأسْتَحيـي الفـوارسَ أن أُرى بأرضِ العِدا بَوَّ المخاضِ الروائمِ
وإنَّـي لأسْتَحيـي إذا الحـربُ شَمـرَّتْ أنِ أَرْخِـيَ وقـت[٢] الحـربِ ثـوبَ المسـالـمِ
وما أنا بالثاني[٣] الحفيظةِ في الوغى ولا المُتَّقي في السِّلْم جَرَّ الجرائمِ
ولا المتـأنِّـي فـي العـواقِبِ للَّـذي أهـمُّ بـه مـن فـاتكـاتِ العـزائـمِ
ولكننـي مستـوحـدُ العـزمِ مقـدِمٌ علـى غمـراتِ الحـادثِ المتفـاقـمِ
قليلُ اختلافِ الرأي في الحربِ باسلٌ جميـعُ الفـؤاد عنـدَ حَـلِّ العظـائـمِ

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل ، وأنه صاحب حرب ، فانطلق به معه[٤] .

مالك بن الريب وليلى الأخيلية :

أورد صاحب الأغاني رواية ثانية على أسباب رحيل مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان بن عفان ، وأشك في صحتها وهي أن توبة صاحب ليلى الأخيلية صرع مالك في منزلها فضرط وهرب إلى خراسان ؟ .

---

(١) أبس بالناقة : دعاها للحلب متلطفاً بها .

(٢) في أشعار اللصوص ٣١٥ « دون » .

(٣) في المصدر السابق « بالنائي » .

(٤) الأغاني ٢٢/ ٣١٥ .

والأخبار الأولى عنه تصدق أكثر ، هروبه من الحجاج ، ومن مروان بن الحكم ، ومالك من الصعاليك المعروفين والمرهوبي الجانب ، والسلطة تطارده وتطلب رأسه ، فكيف به النزول عند ليلى وهي أشهر من نار على علم .

وهل يبارز مالك من هو أقوى منه ويعرف أنه خاسر ؟ وهل تسمح ليلى بأن يصبح منزلها ساحة مصارعة للعشاق[١] ؟ .

رواية الأغاني :

قال أبو عبيدة : كان سبب خروج مالك بن الريب إلى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هرباً من ضرطة ، فسألته : كيف كان ذلك ؟ .

فقال : مر مالك بليلى الأخيلية ، فجلس إليها يحادثها طويلاً وأنشدها ، فأقبلت عليه وأعجبت به ، حتى طمع في وصلها ، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف ، فجلس إليها ، فأعرضت عن مالك وتهاونت به ، حتى كأنه عندها عصفور ، وأقبلت على صاحبها مليّاً من نهارها ، فغاظه ذلك من فعلها ، وأقبل على الرجل فقال : من أنت ؟ فقال : توبة بن الحُمَيِّر ، فقال : هل لك في المصارعة ؟ فقال : وما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا ؟ قال لا بد منه ، وظن أن ذلك لخوفه منه . فازداد لجاجاً ، فقام توبة فصارعه فصرعه ، فلما سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطة هائلة ، فضحكت ليلى منه ، واستحيا مالك ، فاكتتب بخراسان وقال : لا أقيم في بلد العرب أبداً ، وقد تحدثت عني بهذا، فلم يزل بخراسان حتى مات ، فقبره هناك معروف[٢] .

شعره[٣] :

أَلا ليــتَ شِعْــري هَــلْ أَبيتَــنَّ ليلــةً
بِجَنْـبِ الغضَـى أُزْجي القِـلاصَ النَّـواجِيـا[٤]

---

(١) تعليق المؤلف .

(٢) الأغاني ٢٢/٣١٨ .

(٣) جمع شعره في ديوان ـ د . حمود القيسي .

(٤) الغضى : شجر ينبت في الرمل ، ولا يكون غضى إلا في رمل . أُزجي . أسوق . القلاص :=

فليتَ الغَضَى لم يقطعِ الركبُ عَرْضَهُ وليتَ الغَضَى ماشى الرِّكابَ لَياليا[1]

لقد كان في أهلِ الغَضَى لَوْ دنَا الغَضَى مَـزارٌ، ولكـنَّ الغَضَـى ليسَ دانِيـا[2]

ألم تَرَني بِعْتُ الضَلالةَ بالهُدَى وأَصحبتُ في جَيْشِ ابنِ عفَّانَ غَازِيا[3]

تذكَّرتُ مَنْ يَبْكي عَلَيَّ فلَمْ أَجِدْ سِوى السّيف والرّمحِ الرُّدَيْنِيِّ باكِيا

ويا صاحِبيْ رَحْلي دَنا المَوْتَ فَانْزِلا بِـرابِيَـةٍ إنّـي مُقيـمٌ لَيـالِيـا

وقُـومـا إذا مـا سُـلَّ روحـي فَهَيِّئـا لِيَ السِّدْرَ والأَكْفانَ ثم ابكِيا لِيا[4]

أَقيمـا علـيَّ اليوم ، أو بعضَ لَيْلَـةٍ ولا تُعْجِـلانـي قـد تَبَيَّـنَ مـا بيـا

ولا تَحْسُـدانـي بـاركَ اللهُ فِيكُمـا مِنَ الأرضِ ذاتِ العَرْضِ أن تُوَسِعَا لِيا

وخُطَّـا بِـأَطْرافِ الأَسِنَّـةِ مَضْجَعـي ورُدَّا علـى عَيْنَـيَّ فَضْـلَ رِدائِيـا[5]

مناسبة القصيدة :

مالك بن الريب يرثي نفسه ، قال ابن الأعرابي : مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه ، فلماأشرف على الموت تخلف معه مرة الكاتب ورجل أخر من قومه من بني تميم ، وهما اللذان يقول فيهما :

أيا صاحبَيْ رَحلي دنا الموت فانزلا بـرابيـةٍ إنـي مقيـم ليـاليـا

ومات في منزله ذلك ، فدفناه ، وقبره هناك معروف إلى الآن ، وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه .

قال أبو عبيدة :

= جمع قلوص وهي الفتية من الإبل . النواجي : السراع .

(١) الركاب : الإبل التي تحمل القوم . ويقول : وليت الغضى طاولهم .

(٢) يقول : لو دنا الغضى لقدرنا أن نزور أهله ، ولكن الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف والتشوق .

(٣) ابن عفان : يعني سعيد بن عثمان بن عفان . يقول بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان .

(٤) السدر : شجر النبق ، له ورق مدور عريض يوضع ورقه في الماء الذي يغسل الميت به .

(٥) خطا أي احفرا بالرماح . جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٥٧ ـ وفي أمالي اليزيدي ٤٤ ـ رثى مالك بن الريب نفسه بقصيدته هذه قبل موته بسنة .

الذي قاله ثلاثة عشربيتاً ، والباقي منحول ولّده الناس عليه[1] .

وممّا سبقَ إليه فأُخذ عنه قوله :

العَبْـــدُ يُقْـــرَعُ بـــالعَصَـــا والحُـــرُّ يكفيـــه الـــوعيـــد

وقال آخر :

العَبْـــدُ يُقْـــرعُ بـــالعَصـــا والحُـــرُّ تَكْفيـــه الإِشـــارة

وقال ابن مُفَرِّغ :

العَبْـــدُ يُقْـــرَع بـــالعَصـــا والحُـــرُّ تكْفيـــه المـــلَامـــة[2]

ولما أحس مالك بالموت قال يذكر ابنته شَهْلة :

تســـائـــلُ شَهْلَـــة قُفَّـــالهـــا وتســـأل عـــن مـــالـــكٍ مـــا فَعَـــلْ
ثـــوى مـــالـــكٌ ببـــلادِ العـــدوّ تَسفـــي عليـــه ريـــاح الشَّمَـــلْ
لـــذلـــك شهلـــةُ جَهَّـــزتِنـــي وقـــد حـــالَ دون الإيـــاب الأجـــل[3]

وفاته :

اختلف المؤرخون في وفاته منهم من ذكر أنه مرض ومات ، ومنهم قال طُعن في معركة فسقط وقال آخرون بل مات في خان فرثته الجانَّ لما رأته من غربته وَوَحْدته ، ووضعت الجنُّ الصحيفة التي فيها القصيدة تحت رأسه[4] .

هل وجد المؤرخون أن مالكاً لا يمكنه أن يأتي بمثل هذا الشعر حتى ينسبوه إلى الجن لقد ظلموه ميتاً[5] .

توفي «٦٠ هـ = ٦٨٠م»[6] .

---

(١) الأغاني ٢٢/ ٣٢٣ ، ٣٢٤ .
(٢) الشعر والشعرء ٢٢٢ .
(٣) معجم الشعراء ٢٦٥ .
(٤) أمالي القالي ٣/ ١٣٥ .
(٥) المؤلف .
(٦) الأعلام ٥/ ٢٦١ .

مالك بن نُويرة التَّميميّ (*)

هو مَالك بن نُوَيْرة بن جَمرةَ بن شدَّاد بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة ابن مَالك بن زَيْد مَناة بن تَميم (١) .

كان مالكٌ رجلًا شريفاً فارساً شاعراً ، وكان فيه خُيَلاء وتقدُّم وكان يقال له الجَفُول (٢) .

ويكنى مالك أبا حنظلة ، أحد فرسان بني يربوع بن حنظلة ورجالهم المعدودين في الجاهلية ، وكان من أرداف الملوك (٣) .

وقَدِمَ على النبي ﷺ فيمن قَدِمَ من أمثاله من العَرَب ، فولاه صَدَّقات قومه بني يربوع ، فلمّا قُبض االنبي ﷺ اضطرب (٤) فيها فلم يُحْمَد أمرُه ، وفرّق ما بين يديه من إِبل الصَّدَقة ، فكلمه الأَقرع بن حابس المُجاشعيُّ والقَعْقَاعُ بن

(*) أسد الغابة ٥/٤٨ ، الاستيعاب ٣/٤١٧ ، الإصابة ٥/ ٥٦٠ ، التذكرة الحمدونية ٤/٢٤٩ ،٢٥٠ ، الاختيارين ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، الكامل للمبرد ، ٢/ ٨٧٧ ، ٣/ ١٣٤٤ ، الكامل في التاريخ ٢/٣٥٧ ، ٣٦٠ ، المعارف ٢٦٧ ، المحاسن والأشعار ١/ ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٧٤ ، ٢٧٤ ، الأغاني ١٥/ ٢٣٩ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ ، خزانة ٢/ ٢٤ ، الشعر والشعراء ٢١١ ، فوات الوفيات ٢/ ٢٩٥ ، طبقات ابن سلام ١/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، طبري ٣/٢٤٩ ، ٢٦٨ ، الردة ٦٧ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، المؤتلف والمختلف ٢٩٨ ، مروج الذهب ١٠٤٤ ، ١٥٤٢ الحماسة البصرية ١/ ٢٤٩ نوادر المخطوطات ٢/ ٢٤٤ ، معجم الشعراء ٢٥٩ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ .

(٢) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقدم : الإقدام والجرأة . واللمة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الذن وألم بالمنكبين . والجفول : المعروف أنه سمي الجفول لكثرة شَعره . وكذلك ورد في لسان العرب وفي المرزباني ٢٦٠ سمي الجفول لأنه جفل إبل الصدقة أي ذهب بها . (طبقات ابن سلام ١/ ١٢٠٥) .

(٣) معجم الشعراء ٢٦٠ . وفي فوات الوفيات ٣/ ٢٣٣ ويكنى أبو المغوار .

(٤) اضطرب فيها : أفسد أمرها وفعل ماشاء .

مَعْبد بن زُرارة الدَّارميُّ ، فقالا له : إنّ لهذا الأمر قائماً وطالباً فلا تَعْجَل بتفرقة ما في يَديك . فقال[1] :

أَرانـــي اللهُ بـــالنَّعَــمِ المُنَــدَّى ... بِبُـرْقَـة رَحْـرَحَـانَ وقـد أَرانـي[2]

تَمَشَّـى يـا ابـنَ عَـوْدة فـي تَميـمٍ ... وصَـاحِبُـكَ الأُقيـرِعُ تلحيانـي![3]

حَميْـتُ جَميعَهـا بـالسَّيْـف صَلْتـاً ... ولـم تَـرْعَـشْ يَـداي ولا بَنَـانـي[4]

وقال الواقدي : وجعل مالك الجفول يقول لقومه :

« يا بني تميم ، إنكم قد علمتم بأن محمد بن عبدالله قد جعلني على صدقاتكم قبل موته ، وقد هلك محمد ومضى لسبيله ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به ، فلا تُطْمِعُوا أحداً في أموالكم ، فأنتم أحق بها من غيركم » قال : فلامه بعض قومه على ذلك ، وحمد بعضهم وسدد له رأيه ، فأنشأ مالك يقول :

يقـولُ رجـالٌ سُـدِّدَ اليـومَ مـالِـكٌ ... وقـومٌ يقـولـوا مـالِـكٌ لـم يُسَـدَّدِ

وقلتُ خُذوا أموالكم غيرَ خائفٍ ... ولا نـاظرٍ فيما تخافـونَ مـن غَـدِ

ودُونَكُمـوهـا إنَّهـا صَـدَقـاتُكُـمُ ... مُصـررة أَخـلافُهـا لـم تُجَـدَّدِ[5]

سأَجْعَلُ نفسي دونَ ما تَحذَرُونَهُ ... وارهنكـم يـومـاً بمـا أفلَتَـتْ يـدي

فـإنْ قـامَ بـالأمـرِ المُخَـوَّفِ قَـائـمٌ ... أَطعْنَـا وقُلْنَـا الـدينُ دِيـنُ مُحَمَّـدِ

---

(١) انظر الخزانة ٢/ ٢٤ نقلاً عن رسالة لأبي رياش فيها قصة خالد بن الوليد ومالك بن نويرة والأبيات ستة هناك .

(٢) ندى الإبل تنديه : هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلاً ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحراح : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشرج نباتاً كثيراً فترعاه النعم .

(٣) لحيت الرجل ألحاه : لمته وعنفته وقبحت فعله . وعَودة : يعني أمَّ القعقاع ، وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو .

(٤) صلتا : مصلتا من غمده . رعِشت يده (بكسر العين) ترعش . وقد يبنى للمجهول : ارتعدت واضطربت من الخوف أو غيره .

(٥) مصررة : أخلافها : مشدودة ضروعها ، والصِّرَار : ما يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها . لم تجدد : لم يذهب لبنها .

وإلاَّ فلسنـــا فَقْعَـــةً بتَنُـــوفَـــةٍ ولا شَحْـمَ شَـاءٍ أو ظِبَـاءً بفَـدْفَـدِ[1]

وبلغ شعرهُ وكلامُه أبا بكر والمسلمين فازدادوا عليه حنقاً وغيظاً ، وأما خالد بن الوليد فإن حلف وعاهد الله لئن قدر عليه ليقتلنه وليجعلن رأسه أثفية للقدر[2] .

سجاح ومالك :

عزز سوء ظن المسلمين بمالك بن نويرة موادعته لسجاح[3] التميمية التي تنبأت بعد وفاة الرسول ﷺ وجاءت من الجزيرة في شمال سورية على رأس جيش كبير ، وقال ابن الأثير : وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهُذَيْل بن عِمْران في بني تغلب ، وكان نصرانيّا ، فترك دينه وتبعها ، وعقة بن هِلال في النَّمِر ، وزياد بن فلان في إياد والسَّليل بن قيس في شَيْبان .

وكانت سجاح تريد غزو أبو بكر ، فأرسلت إلى مالك بن نُوَيْرة تطلب الموادعة ، فأجابها وردها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم ، فأجابته وقالت : أنا امرأة من بني يربوع ، فإن كان مُلْك فهو لكم .

واجتمع مالك بن نويرة ، ووكيع بن مالك ، وسجاح فسجعت لهم سجاح وقالت : أعِدوا الرّكاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرّباب فليس دونهم حجاب . فساروا إليهم[4] .

بينما كانت سجاح على وفاق مع مسيلمة الكذاب فلم يُفاجئهِم إلاّ دنو خالد إليهم فارفضوا .

---

(١) الفقعة : الأبيض والرخو من الكمأة ، وبه يشبه الرجل الذليل ، فيقال : « أذل من فقع بقاع» و«أذل من فقع بقرقرة » . الفدفد : الفلاة التي لا شيء فيها ، والأرض الغليظة ذات الحصى ، والأرض المستوية والموضع الذي فيه غلظَ وارتفاع .

(٢) الأثفية : الحجر توضع عليه القدر . كتاب الردة ١٠٤ـ١٠٥ .

(٣) انظر ترجمتها في هذا الكتاب .

(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

مالك وخالد :

قال ابن الأثير : لما رجعت سجاح إلى الجزيرة ارعَوَى مالك بن نُويرة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعاً حسناً ، ولم يتجبّرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً[1] .

وجاء في الطبري : قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية . فعقد أحد عشر لواءً : عقد لخالد بن الوليد وأمرَه بطليحة ابن خويلد ، فإذا فرغ سار إلى مالك ابن نُويرة بالبُطاح إن أقام له[2] .

وهذه فقرة من توصية أبي بكر لقادة ألوية الجيوش التي أُرسلت لمحاربة المرتدين .

وإني بعثتُ إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ، وأمرتُه ألاّ يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقرّ وكفّ وعمِلَ صالحاً قَبِلَ منه وأعانه عليه ، ومَنْ أبى أمَرتُ أن يقاتلَه على ذلك ؛ ثم لا يبقي على أحد منهم قَدَر عليه ، وأن يحرقهم بالنار ، ويقتلهم كلَّ قِتَلة ، وأن يَسبي النساء والذراريّ ، ولا يقبل من أحد إلاّ الإسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومَنْ تركه فلن يعجِز الله .

وقد أمرتُ رسولي أن يقرأ كتابي في كلّ مجمع لكم ، والداعية الأذان ، فإذا أذّن المسلمون فأذّنوا كُفُّوا عنهم ؛ وإن لم يؤذّنوا عاجلوهم ؛ وإن أذّنوا اسألوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقرّوا قُبِل منهم ، وحملهم على ما ينبغي لهم[3] .

وجاء أيضاً : ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلاّ ما كان من مَالك بن نويرة ومَن تأشّب إليه بالبُطاح ؛ فهو على حاله متحيِّرٌ شَجٍ[4] .

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٧ .

(٢) طبري ٣/ ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٥١ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣/ ٢٧٦ .

=

واختلف خالد ومن معه من الأنصار بالمسير إلى البُطاح ، وحزم خالد رأيه ومعه المهاجرين والتابعين بالمسير إلى البُطاح ، لأن خالداً كقائد عسكري ينتهز الفرص المؤاتية ، والأنصار يريدون أمراً من خليفة المسلمين ، ومضى خالد ، وندمت الأنصار ولحقوا به بعد مشاورة فيما بينهم .

قال سُويد بن المشعبة الرّياحي : قدم خالد بن الوليد البُطاح فلم يجدْ عليه أحداً ، ووجد مالكاً قد فرّقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع حين تردد أمره ، وقال : يا بني يربوع ؛ إنّا قد كنا عصينا امراءنا إذ دعوْنا إلى هذا الدين ، وبطَّأنا الناس عنه فلم نُفْلح ولم نُنْجج ، وإنِّي قد نظرتُ في هذا الأمر ، فوجدتُ الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة ، وإذا الأمر لا يسوسه الناس ، فإيّاكم ومناوأة قوم صُنع لهم ؛ فتفرّقوا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر . فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم ، وخرج مالك حتى رجع إلى منزله[1] .

ولما قَدِمَ خالد البُطاح بثَّ السَّرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأتُوه بكل مَن لم يُجِب ، وإن امتنع أن يقتلوه .

فجائته الخيل بمالك بن نُويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ، من عاصم وعبيد وعرين وجعفر ، فاختلفت السريَّة فيهم ، وفيهم أبو قتادة ؛ فكان فيمن شهد أنَّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلَّوا ، فلمَّا اختلفوا فيهم أمر بهم فَحُبِسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء ؛ وجعلت تزداد بَرْداً ، فأمر خالدٌ منادياً فنادى : « أدفِئوا أسراكم » وكانت في لغة كنانة إذا قالوا : « دَثِّروا الرجل فأدفئوه ، دِفْئه قتله . وفي لغة غيرهم أَدْفِه فاقتله ، فظن القوم ـ وهي في لغتهم القتل ـ أنه أراد القتل ، فقتلوهم ، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً ، سمع خالد الواعية[2] فخرج

= ـ وفي معجم البلدان ١/ ٥٢٧ ـ البُطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمة وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردة ، وكان ضرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبُطاح فقتل ضرار مالكاً .

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٧٧ .

(٢) الواعية الجلبة والصراخ على الميت ونعيه .

وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه[1] » .

وفي رواية ابن خَلكان جاء :

ولمّا ارتدت العرب بعد موت النبي ﷺ بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ، ولمّا خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرف فيها ، فكلمه خالد في معناها ، فقال مالك : إنّي آتي بالصلاة دون الزكاة .

فقال خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً لا تقبل واحدة دون أُخرى .

فقال مالك : قد كان صاحبك يقول ذلك .

قال خالد : وما تراه لك صاحباً ؟ والله لقد هَممت أن أضرب عنقك ، ثم تجادلا في الكلام طويلاً فقال له خالد : وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وأبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه حاضرين فكلما خالد في أمره ، فكره كلامهما ، فقال مالك : ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا ، فقد بعثت إليه غيرنا فمن جرمه أكبر من جرمنا ، فقال خالد : لآ أقالني الله إن أقلتك . وتقدم إلى ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنق ، فالتفت مالك إلى زوجته أم متمم وقال لخالد : هذه التي قتلتني ، وكانت في غاية الجمال ، فقال له خالد : بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام ، فقال مالك : أنا على الإسلام ، فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه ، فضرب عنقه[2] .

خالد وعمر وأبي بكر :

قال عمر لأبي بكر : إنّ سيف خالد رَهَقاً ، فإن لم يكن هذا حقاً ، حقّ عليه أن تُقيد ، وأكثر عليه في ذلك ـ وكان أبو بكر لا يُقِيد من عماله ولا وَزَعتِه ـ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/٢٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ١٤ ـ ترى في حوار مالك ورده على خالد فيه إثارة وتحدي له وللإسلام ، والروايات كثيرة في هذا الموضوع .

فقال : هيه يا عمر! تأوّلَ فأخطأ ، فارفَعْ لسانك عن خالد . وودى مالكاً وكتب إلى خالد أن يُقدُم عليه ، ففعل فأخبره خَبَره فعذره وقبل منه ، وعنفه في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك .

وقدم متمم بن نُويرة يَنْشُد أبا بكر دَمه ، ويطلب إليه في سَبْيِهم ، فكتب له برد السَّبي ، وألح عليه عمر في خالد أن يعزله ، وقال : إن في سيفه رَهَقاً ، فقال : لا يا عمر ؛ لم أكُن لا شِيمَ سيفاً سلَّه على الكافرين[1] .

وفي رواية ثانية للطبري : وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قبَاءٌ له عليه صَدَأ الحديد ، معتجراً بعمامة له ، قد غرزَ في عمامته أَسْهُماً ، فلمَّا أن دخل المسجد قام إليه عُمر فانتزع الأسْهُمَ من رأسه فحطَّمها ، ثم قال : أرِئَاء! قتلت امرأً مسلماً ، ثم نزوت على امرأته! والله لأرجُمنّك بأحجارك . . ولا يكلمه خالد بن الوليد ، ولا يظُن إلاّ أن رأي أبي بكر مثل رأي عمر فيه حتى دخل على أبي بكر ، فلمَّا أَنْ دخل عليه أخبره الخبر ، واعتذر إليه فعذره أبو بكر ، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك . قال : فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر ، وعُمر جالسٌ في المسجد ، فقال : هلم إليّ يا بن أمّ شَمْلة! قال : فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ، ودخل بيته[2] .

وقال الجُمَحي : والمُجتَمعُ عليه : أن خالداً حَاورَه ورَادَّه[3] ، وأن مالكاً سَمَحَ بالصَّلَاةِ والتوىَ بالزكاة ، فقال خالد : أما علمتَ أنَّ الصلاةَ والزَّكاة معاً لا تُقبل واحدةٌ دُون الأخرى ؟ قال : قد كان يقول ذلك صاحبكم! .

قال : وما تَراه لك صاحباً ؟ والله لقد هَمَمْتُ أن أضرب عُنُقك . ثم تَحاولا[4] ، فقال له خالد : إنّي قاتِلُك .

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٧٩ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/ ٢٨٠ .

(٣) راده القول : نازعه ورد عليه وراجعه فيه .

(٤) التحاول : التحاور والتنازع .

قال : وبذَا أمَرَكَ صَاحِبُك ؟ .

قال : وهذهِ بَعْدُ! والله لا أُقِيلُك .

فيقول مَن عَذرَ مالكاً : إنه أراد بقوله : «صاحبُك»، أنه أراد القُرشيَّة[١] .

وتأَوَّل خالدٌ غير ذلك فقال : إنّه إنكارٌ للنُّبوَّة .

وكان خالد يحتجُّ على مالك بأشعاره[٢] .

وجاء أيضاً : فلما قدم عُمر بالأمر وفد عليه متمم فاستعداه على خالد . فقال : لا أردّ شيئاً صنعه أبو بكر . فقال متمِّم : قد كنتَ تزعم أنْ لو كنتَ مكان أبي بكر أقدْته به! فقال عمر : لو كنتُ ذلك اليوم بمكاني اليومَ لفعلتُ ، ولكنّي لا أردّ شيئاً أمضاه أبو بكر ورد عليه ليلى[٣] وابنها جرادا[٤] .

كل الروايات التاريخية الواردة تؤكد أن مالك بن نُويرة منع إبل الصدقة ووزعها على أقاربه ، وقال شعراً يُفسر بتمرده على الإسلام ، كما اتبع سجاح التميمية التي ادعت النبوة ، وأمام انتصار خالد بن الوليد الذي حطم أوكار المرتدين ، وجد نفسه لا حول ولا قوة ؟ وعودة سجاح من حيث أتت جعلته يعيش في حيرة وقلق .

من المؤرخين لا يدين خالد بقتل مالك ، لأن خالداً كقائد عسكري هو الذي يقدر ظروف الحسم العسكري ، وكان الموقف خطيراً يهدد باقتلاع الدولة العربية المسلمة من جذورها .

إن عمراً أدانه وقال إنَّ في سيفه رهق . وأبا بكر قال : تأول فأخطأ ، ويبقى خالد سيف الإسلام له البطولة والعظمة في التاريخ .

ولا أعتقد أن يقدم خالد على قتل رجل من أجل امرأته ، والنساء حوله

---

(١) يعني أنه أراد أنه صاحبك من قريش .

(٢) طبقات ابن سلام .

(٣) ليلى بنت سنان امرأة مالك ، وابنها جراد .

(٤) خزانة الأدب ٢٨/٢ .

كثر ، وتتمناه أجمل فتيات العرب ولم لا وهو القائد الذي عُرف به النصر في كل المعارك التي قادها وما زالت الأجيال تتناقل أخباره وهو رمزها الخالد إلى أن يشاء الله .

لكن ربما وقعت في أسره فاختصها لنفسه ، وهذا ما كان يحدث في الحروب والغزوات بين قبائل العرب . وإن الرواية قابلة للزيادة والنقصان ، وتخضع لأهواء المؤرخ أو الناقل أن يحشو بينها ما رغب وغاية المؤرخ يجب أن تكون الإنصاف للصديق أو العدو .

وهناك من يشير إلى أن خلافاً كان بين عمر وخالد في الجاهلية وامتد إلى الإسلام ؟ .

وأقول أن عمراً أكبر من كل هذه الأقاويل أن يحمل الحقد . وهو الرجل المسلم المؤمن المستقيم تخرج من مدرسة النبي محمد ﷺ مدرسة الأخلاق ، وكان يتمتع بكل الصفات الحميدة ، فإنه كان يقتص من نفسه ويحاسبها ، وأمر بجلد ابنه عندما شرب الخمر .

وعندما آلت الأمور إليه طلب إليه متمم بن نويرة أن يحاسب خالداً فرفض .

وسئل عمر عن أسباب عزله لخالد عن قيادة الجيش ، قال لم أعزله لخيانة ـ إنما عزلته لارتباط اسمه بالنصر وخشيت أن يظن الناس أن النصر من عند خالد فعزلته ليعرف الناس أنّ النصر من عند الله (أي بهذا المعنى) .

وعندما توفي خالد ورأى النساء تبكيه قال عمر : على مثل أبي سليمان تبكي النساء .

إنهم جميعاً رموز تاريخنا المشرق في جهادهم في سيرتهم إنه مناخ الحرية في حياتهم[1] .

وقال جَرير يفخر بقومه ويذكر مالك بن نُويرة :

---

(١) تعليق المؤلف .

بِيَــرْبــوعٍ فَخَــرْتُ وآلِ سَعْــدٍ   فــلا تُجْـدي بَلغْـتَ ولا افتِخَـاري
لِيَــرْبــوعٍ فَــوارِسُ كُــلِّ يَــوْمٍ   يُــوارِي شَمْسَــهُ رَهَــجُ الغُبَــارِ
عُتَيْبَةُ[1] والأُحَيْمِرُ[2] وابنُ قَيْسٍ[3]   وعَتّـابٌ[4] وفـارِسُ ذي الخِمَـارِ[5]

وقال أيضاً :

مَنْ مِثْلُ فارِسِ ذي الخِمارِ وَقَعْنَبٍ   والحَنْتَفَيْــنِ لِلَيْلَــةِ البَلْبــالِ[6]

من شعره :

قال مالك بن نُويرة :

جَـزَتْني الجَـوازي نِعمَتـي مِـنْ مُتَمِّـمٍ   ومِنْ مُسْبِلٍ، إذا كافراني، عَنِ الشُّكْرِ[7]
لأَطلَقْـتُ أَغـلالَ المُقَيَّـدةِ مِنْهُمـا   وأَخطَرتُهُ نفسي، ولم يَمتلىءْ صَدْري[8]
دأَبـتُ إليـهِ السَّيـرَ ، حتَّـى أَتَيْتُـهُ   بِفَيضِ الفُراتِ ، عند مُنْقَطَعِ الجِسْرِ
تَـركتُمْ لِقـاحـي وَلَّهـاً ، وانطلقتـم   بأُلاّفِها ، من غَيرِ حاجٍ ، ولا فقْرِ[9]
كـأَنَّ هَضيمـاً ، مِـن سَـرارٍ ، مُعيَّنـاً   تَعاوَرَهُ أَجْوافُها ، مَطْلَعَ الفَجْرِ[10]

---

(١) عُتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع .

(٢) والأُحيمر بن أبي مُليل واسمه عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع .

(٣) وابن قيس : هو معقل بن قيس من بني يربوع وكان على شرطة علي بن أبي طالب (ر) .

(٤) وعتّاب بن هَرْميّ بن رياح بن يربوع .

(٥) وفارِسُ ذي الخِمار : مالك بن نُويرة . وذو الخمار فرس مالك بن نويرة . « النقائض ١/٢٤٧ » .

(٦) قوله فارس ذي الخِمار يعني مالك بن نويرة ، وذو الخمار : اسم فرسه . وسُمي الفرس ذا الخِمار لأن الغُرّة أخذت رأسه ووجهه . وقَعْنَب بن عمرو بن عتّاب بن هَرمي بن رياح بن يربوع . والحنتفان : ابنا أوس بن أهيب بن حِمْيَريّ بن رياح بن يربوع . والبَلْبال : الاختلاط للفزع . « المصدر السابق نفسه ١/ ٣٩٠ » .

(٧) كافر : جحد .

(٨) أخطرته نفسي : أي ألقيت بها في الخطر لإنقاذه .

(٩) بعده في معجم ما استعجم ومعجم البلدان (هييماء) والديوان :
وبـاتَـتْ على جَوفِ الهُيَيْماءِ مِنحتي   مُعقَّلَـةً ، بيـن الـرَّكيَّـةَ والجَفـر
والهييماء : موضع . والمنحة : الناقة دنا نتاجها .

(١٠) الهضيم : قَصبُ المزمر . من سرار : أي باتت في سرار الأرض . مُعيَّناً : بالثقب ، جعل=

ومن قصيدة طويلة لمالك بن نُويرة قال :

إلاَّ أَكُـنْ لاقيـتُ يَـومَ مُخَطِّـطٍ ... فقـد خَبَّـرَ الـرُّكْبـانُ مـا أَتَـوَدَّدُ[1]

أَتـانـي ، بِنَقْرِ الخُبْرِ ، يَـومَ لَقِيتُـهُ ... رَزِينٌ ، ورَكْبٌ حَولَهُ ، مُتَعضِّدُ[2]

يُهلِّـونَ عُمّـاراً ، إذا مـا تَغَـوَّرُوا ... ولاقَوا قُرَيشاً ، خَبَّرُوها ، فأَنجَدُوا[3]

بـأَبنـاءِ حَـيٍّ ، مِـنْ قَبـائِـلِ مَـالِـكٍ ... وعمرِو بنِ يَربُوعٍ ، أقامُوا فأَخلَدُوا

ورَدُّوا عليهم سَرْحَهُمْ ، حَولَ دارِهِمْ ... ضِناكاً ، ولم يَستأْنفِ المُتَوَحِّدُ[4]

حُلُولٌ ، بِفردَوسِ الإيادِ ، وأَقبَلَتْ ... سَراةُ بَني البَرْشاء ، لَمّا تأَيَّدُوا[5]

فمـا فَتِئُـوا حتَّـى رأَونـا كـأَنَّنـا ... معَ الصُّبحِ ، آذِيٌّ من البحرِ ، مُزْبِدُ[6]

بِمَلُـومـةٍ شَهبـاءَ ، يَبْـرقُ خـالُهـا ... تَرَى الشَّمسَ فيها ، حينَ ذَرَّتْ ، تَوَقَّدُ[7]

بسُمْرٍ ، كأَشطانِ الجَرُورِ ، نَواهِلٍ ... يَجُورُ بها ، زَرُّ المنايا ، ويَقصِدُ[8]

يَقَعْنَ مَعاً ، فيهم ، بأَيدي كُماتِنا ... كـأَنَّ المَنُـونَ ، لـلأَسِنَّـةِ ، مَـوعِـدُ

تُـدِرُّ العُـرُوقَ ، الآنيات ، ضُبـاتُهـا ... وقَدْ سَنَّها طَرٌّ ، وَوَقْعٌ ، ومِبرَدُ[9]

وهو الذي يضربُ به المثل فيقال :

مرعى ولا كالسَّعْدان ، وماء ولا كصَّداء ، وفتى ولا كمالك[10] .

= فيه عيوناً . « الاختيارين ٤٤٩-٤٥٠ » .

(١) يوم مخطط من أيام الجاهلية ، كان ليربوع على بكر بن وائل ، ولم يشهده مالك .

(٢) نقر الخبر : ما ينقله الخبير . يريد الخبر اليقين . ورزين : اسم علم .

(٣) ويهلون : يلبون في الحج . والعمار : المعتمرون . وتغوروا : نزلوا الغور .

(٤) السرح : الإبل السارحة في المرعى . والضناك : الشديدة الخلق الموثقة . ولم يستأنف المتوحد : أي لم يبتدىء المنفرد راعياً .

(٥) فردوس الإساد : موضع . وبنو البرشاء : ذهل وقيس وشيبان : أبناء ثعلبة بن عكابة . وتأيدوا : تقووا وأصبحوا ذوي ايد .

(٦) الآذي : الموج .

(٧) الملومة : الكتيبة المجتمعة . وهي شهباء لكثرة ما فيها من السلاح . والخال : اللواء .

(٨) الجرور : البئر البعيدة القعر .

(٩) الطر : التحديد . والوقع : التحديد بالمطرقة . « الاختيارين ٤٥٢ » .

(١٠) وفيات الأعيان ٦/ ١٣ .

وممَّا سبق إليه مالك وأخذه الناس منه قوله :

جَزَيْنا بني شَيْبان أَمْسِ بقرضِهم ... وعُـدْنـا بمثِل البَـدْءِ والعَـوْدُ أَحْمَـدُ

فقال الناس : العَوْدُ أَحْمَدُ . وقال بعض المُحْدَثين :

وأَحْسَــنَ فيمــا كــان بَينــي وبينَــهُ ... فإن عادَ بالإحسانِ فالعَوْدُ أَحْمَدُ[1]

فأما قول مالك بن نُويرة في ذُؤَاب بن ربيعة حيث قتل عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهابٍ ، وفَخْرِ بني أسدٍ بذلك ، مع كثرة من قَتَلَتْ بنو يَرْبُوعٍ منهم :

فَخَـرتْ بَنُـو أَسَـدٍ بِمقْتَـلِ واحـدٍ ... صَـدَقـتْ بنـو أَسَـدٍ عُتَيْبَـةُ أَفْضَـلُ

فَخَــروُا بمَقْتَلــهِ ولا يُــوفــي بــهِ ... مَثْنَــى سَـرَاتِهـمُ الـذيـن نُقَتِّـلُ[2]

ونزل مالك على ماء لبني سعد يقال له « البَثَاءُ » فسابقهم على فرس له يقال له نصاب فسبقهم فظلموه فقال :

قلـتُ لهـم والشَّـنُ مني بـادِ : ... مــا غَــرَّكــم بســابــقٍ جــوادِ

يــا ربّ أنـت العـونُ فـي الجهـادِ ... إذا غـاب عنـي نـاصـر الأرفـاد

واجتمعــت معــاشــرُ الأعــادي ... علــى بثــاءٍ بــاهــظ الأوراد[3]

ولمالك شعر جيد كثير ولقد جُمع شعره وشعر متمم في ديوان[4] .

توفي مالك «١٢ هـ = ٦٣٤م[5]» .

* * *

---

(١) الشعر والشعراء ٢١٠ .

(٢) المعنى أي أن قتل عُتيبة ، يعادل الذين قتلوا كافة بل هو أفضل منهم « الكامل للمبرد ٨٧٧/٢ » . وفي معجم الشعراء ٢٦٠ ورد هذا البيت على هذا النحو :

بحجــوا بمقتلــه ولا تــوفــي بــه ... مثنــى ســراتهــمُ الــذيــن تُقتِّلُــوا

وقال هذا البيت يرثي عُتيبة بن الحارث .

(٣) معجم البلدان ٤٠١/١ .

(٤) جمع شعرهما ابتسام مرهون الصغار ـ بغداد ١٩٦٨ ـ حاشية فوات الوفيات ٢٣٣/٣ .

(٥) الأعلام ـ ٢٦٧/٥ .

في تاريخ الطبري ٢٢٧/٣ ، ٣٣٠ ـ في سنة «١١ هـ» انتهت حروب الردة ومعنى ذلك أن مالكاً قتل فيها وفي سنة «١٢ هـ» كان سير خالد إلى العراق .

مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ التَّميميُّ (*)

هو مُتمم بن نُوَيْرَة بن جَمرة بن شَدَّاد بن عُبيد بن ثَعلبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زيد مناة بن تميم[١] .

وكنيته أبو نهشل كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك ، وكان أعور دميماً[٢] .

وكان لمتمم ابنان إبراهيم ، وداود وكانا شاعرين خَطيبين ، ودخل إبراهيم على عبد الملك بن مروان فقال له إنك لشِنَّخْف .

فقال: يا أمير المؤمنين إنِّي من قوم شِنَّخْفين (والشِنَّخْف الجسيم من الرجال).

قال : وأراك أحمر قَرْفاً .

قال : الحُسْنُ أحمر يا أمير المؤمنين[٣] .

وقدم مُتَمم بن نويرة على أبي بكر ، يطلب بدم أخيه ويسأله أن يردّ عليهم سبيَهم ، فأمر أبو بكر بردّ السبي وودىٰ مالكاً من بيت المال[٤] .

(*) التذكرة الحمدونية ٤/ ٢٤٩ ، فوات الوفيات ٣/ ٢٣٣ ، المفضليات ٤٨ ، ٢٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ ، العمدة في محاسن الشعر ٢/ ٦٨٧ ، معجم الشعراء ٤٣٢ ، خزانة الأدب ٢/ ٢٤ ، محاسن الأشعار ١/ ٢٠١ ، الإصابة ٥/ ٥٦٨ ، أسد الغابة ٥/ ٥٤ ، وفيات الأعيان ٦/ ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، فتوح البلدان ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، حماسة أبي تمام ١/ ٣٣٠ ، الاختيارين ٤٥١ ، الأغاني ١٥/ ٢٣٨ ، الحماسة البصرية ١/ ٢١٠ ، الحماسة الشجرية ١/ ٥٣ ، الحماسة القرشية ١٧٨ ، مروج الذهب ١٠٤٤ ، ١٥٤٢ ، جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٥٩ ، طبقات ابن سلام ١/ ٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، المؤتلف والمختلف ٢٩٧ ، الشعر والشعراء ٢/ ٣٣٧ ، معجم الأدباء ٧٦٢ ، ٨٥٦ ، أمالي القالي ١/ ١٩ ، أمالي شجرية ٢/ ٦١٦ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ . ـ وانظر ترجمة مالك بن نويرة في هذا الكتاب .

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ١٥ .

(٣) الشعر والشعراء ٢١٠ .

(٤) الكامل في التاريخ ٢/ ٣٥٩ .

صلّىٰ متمم بن نُويرة مع أبي بكر رضوان الله عليه الصبح ثم أنشد قوله :

نِعْمَ القَتيلُ إذا الرِّياحُ تَناوحَتْ ... تحتَ الإزارِ[1] قَتَلْتَ يا ابن الأزْوَرِ

أَدعوتَهُ بالله ثمَّ قَتلْتَهُ[2] ... لَوْ هُو دَعاكَ بِذِمَّةٍ لم يَغْدرِ

فقال أبو بكر : والله ما دعوته ولا قتلته ، فقال :

لا يُضْمِرُ الفحشَاءَ تحتَ رِدائهِ[3] ... حلْوٌ شمائلُه عفيفُ المِئْزَرِ

ولِنعمَ حشْوُ الدِّرْعِ أنتَ[4] وحاسراً ... ولنعم مأْوى الطارقِ المتنورِ[5]

عمر ومُتمم .

. . . حدث أحمد بن عمار العبدي وكان من العلم بموضع قال : حدثني أبي عن جدي قال :

صلّيتَ مع عمر الخطاب الصبح فلما انتقل من صلاته إذا هو برجل قصير أعور مُتنكِّبٍ قوساً ، وبيده هِراوة ، فقال : من هذا ؟ .

فقال : مُتمم بن نُويرة ، فاستنشده قوله في أخيه فأنشده :

لَعَمْري وما دَهْري بتأبينِ مَالكٍ ... ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا

لقد كَفنَّ المِنْهَالُ تحتَ ثيابهِ ... فَتىً غيرَ مِبْطان العَشيَّات أروعا

حتى بلغ إلى قوله :

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يتصدعا

فلمَّا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومالكاً ... لِطُولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً معا

فقال عمر : هذا والله التأبين ، ولوددت أني أُحسن الشعر فأرثي أخي زيداً لمثل ما رَثيت به أخاك .

---

(١) في الكامل للمبرد ٣/١٤٤٦ (خلف البيوت) .

(٢) في المصدر السابق نفسه (غدرته) .

(٣) في المصدر السابق نفسه (لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه) .

(٤) في المصدر السابق نفسه (كنت) .

(٥) المتنور : الذي يستبصر النار من بعيد . وذلك كان لطلب القرى « الأغاني ١٥/ ٢٤٥ » .

فقال مُتمم : لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته وكان قُتِل باليمامة شهيداً وأمير الجيش خالد بن الوليد .

فقال عمر : ما عزّاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم . قال : وكان عمر يقول : ما هبَّت الصَّبا من نحو اليمامة إلاّ خُيِّل إليَّ أني أشمّ ريح أخي زيد .

قال : وقيل لمتمم : ما بلغ من وَجدك على أخيك ؟ .

فقال : أصبت بإحدى عينيَّ فما قطرت منها دمعةٌ عشرين سنةً ، فلما قُتِل أخي استهلَّت فما تَرْقَأ .

قال عبدالله بن مسلم بن قتيبة : أن مُتمم بن نُويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثَّفال وأعتقل الرمح الشَّطُون[1] وألبس الشَّمْلة الفَلُوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ ذلك أخي مالكاً فجاء ليفديني منهم ، فلما رآه القوم أعجبهم جماله ، وحدّثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء .

وجاء : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمتمم بن نويرة : إنكم أهل بيت قد تفانيتم ، فلو تزوجت عسى أن ترزق ولداً تكون فيه بقية منكم ، فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترْضَ أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقِلَّة حَفْلِه بها . فكانت تُماظُه[2] وتُؤذيه ، فطلقها وقال :

أقولُ لهندٍ حينَ لم أرض فِعْلها ... أهذا دلالُ الحبّ أمْ فِعْلُ فارِكِ[3]
أم الصُّرْم ما تبغي ، وكل مُفارقٍ ... يَسيرٌ علينا فَقْدهُ بعد مَالِكِ[4]

---

(١) الرمح الشطون : الرمح الأعوج .
(٢) تماظه : تشاتمه وتخاصمه وتنازعه .
(٣) الفارك : التي تبغض زوجها .
(٤) الأغاني ١٥/٢٤٩ .

شعره[١] :

يظهر أن شدة الألم عند مُتمم ووقع الفاجعة عليه ونكبته بأخيه مالك الفارس الشاعر فجر طاقته الشعرية في رثائه ووجده عليه فكان شأنه شأن الخنساء فأكثر وأجاد .

ويروى أن عمر بن الخطاب قال للحطيئة : هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا ؟ فقال : لا والله ما بكى بكاءه عربيٌّ قط ولا يبكيه[٢] .

ويُروى عن عمر أنَّه قال : لو كنتُ أقول الشِّعْرَ كما تقولُ لَرَثَيْتُ أخي كما رثيتَ أخاك . ويُروى أنَّ مُتَمِّماً رثَى زَيْداً فلم يُجِدْ ، فقال له عمر : لم تَرْثِ زيداً كما رثيتَ مالكاً! فقال : إِنَّه والله يُحَرِّكُني لمالِكٍ ما لا يُحَرِّكُني لزيدٍ .

ومن طريف شعره في أخيه :

لَعَمْري وما دَهْري[٣] يتَأْبِينِ هَالكٍ ... ولا جَزَعٍ والموتُ يَذْهَبُ[٤] بالفتى

لَئِنْ مَالِكٌ خَلَّى عليَّ مكانَهُ ... لفي أُسْوَةٍ إنْ كُنْتِ باغيةَ الإِسَا[٥]

كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالكٍ ... وأَيْفَاعُ صِدْقٍ قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا

سُقُوا بالعُقَارِ الصِّرْفِ حتى تتابعوا ... كَدَأْبِ ثَمُودٍ إذْ رغا سَقْبُهم ضُحى

إذا القومُ قالوا : مَنْ فَتىً لِمُلِمَّةٍ ... فما كُلُّهُمْ يُدْعى ، ولكنَّهُ الفتَى[٦]

وفي معجم البلدان وردت هذه الأبيات زيادة على ماورد في الكامل للمبرد :

على مثلِ أصحابِ البعوضة فاخمُشي ... لكِ الويلُ! حُرَّ الوجهِ أَو يَبك من بكى[٧]

---

(١) جمع شعرهما ابتسام مرهون الصفار ـ بغداد ١٩٦٨ .

(٢) معجم الشعراء ٤٣٣ .

(٣) في معجم البلدان ١ / ٥٤٠ (وما عمري) .

(٤) في المصدر السابق نفسه (يعثر) .

(٥) في المصدر السابق نفسه جاء عجزالبيت (فلي أسوة إن كان ينفعني الأسى) .

(٦) الكامل للمبرد ٣/١٤٤٨ .

(٧) البَعوضَةُ : ماء لبني أسد بنجد قريبة القعر وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة « معجم البلدان » ١/ ٢٠١٢» .

علـــى بَشَـــرٍ منهـــم أُســـودٌ وذادةٌ ... إذا ارتدفَ الشر الحوادث والردى
رِجـالٌ أُراهـم مِـنْ ملـوكٍ وسـوقـةٍ ... جَنَوْا بعدما نالوا السلامة والغِنى[1]

وقال مُتمم أيضاً في كلمة له يرثي بها مالكاً :

جَميلُ المُحَيَّا ضاحِكٌ عند ضَيْفِه ... أَغَرُّ جَميعُ الرَّأْيِ مُشْتَرَكُ الرَّحْـلِ
وَقُـورٌ إذا القـومُ الكِـرامُ تَقَـاوَلُـوا ... فَحُلَّتْ حُباهُم واسْتُطِيرُوا مِنَ الجَهْلِ
وكُنْـتَ إلـى نفسِـي أشَـدَّ حـلاوةً ... مِنَ الماءِ بالمَاذِيِّ من عَسَلِ النَّحْلِ
وكلُّ فَتىً في الناس بعد ابن أُمِّهِ ... كساقِطَةٍ إِحْدَى يَدَيْـهِ مِـن الخَبْلِ
وبَعْضُ الرجالِ نَخْلَةٌ لا جَنَى لها ... ولا ظِلَّ إلاَّ أنْ تُعَـدَّ مِـن النَّخْـلِ[2]

وقال أيضاً :

أقـولُ وقـد طـارَ السَّنَـا فـي رَبَـابِـهِ ... وجَـوْنٍ يَسُـحُّ المـاءَ حتَّـى تَـريَّعَـا[3]
سَقـى اللهُ أرضـاً حَلَّهَـا قَبْـرُ مـالـكٍ ... ذِهابَ الغَوادي المُدْجناتِ فأَمْرَعَا[4]
فـواللهِ مـا أُسقـي البـلادَ لِحُبِّهَـا ... ولكنَّني أُسْقي الحَبيبَ المُودَّعا[5]
تَحيَّتَـهُ منِّـي وإنْ كـانَ نَـائيـاً ... وأَمْسَى تُراباً فَوْقَهُ الأرضُ بَلْقَعا[6]
فقَصْرَكِ إنِّي قد شَهِدْتُ فلَمْ أَجِدْ ... بكَفِّـي عنهـم للمنيَّـةِ مَـدْفَعَـا[7]
بـأَوْجَـدَ منِّـي يـومَ قـامَ بمـالـكٍ ... مُنـادٍ بَصيـرٌ بـالفـراقِ فـأَسْمَعَـا[8]

---

(١) المصدر السابق نفسه .
(٢) التذكرة الحمدونية ٤/ ٢٥٠ ، والكامل للمبرد ٣/ ١٤٤٨ .
(٣) السنا : ضوء البرق . الرباب : السحاب يُرى دون السحاب . الجون ههنا : السحاب الأسود . التريع ، بالتحتية : التردد ، يقال للسحاب « يتريع » إذا كثر فصار متحيراً متردداً .
(٤) الذِهاب : جمع ذِهبة ، بكسر الذال فيهما ، وهي المطرة الغزيرة . الغوادي : التي تغدو بالمطر .
المدجنات : السحاب التي تأتي بالدجن ، والدجن تغطية السماء بالسحاب . أمرع : أخصب .
(٥) أسقي ، من الرباعي : أدعو بالسقيا ، يقال « أسقاه » بالهمزة والتضعيف : قال له « سقاك الله » .
(٦) أرض بلقع : لا أحد بها ولا نبات .
(٧) قصرك أقلي وأقصري ، فهو مصدر لفعل محذوف . شهدت : يعني أنه حضر مصارعهم .
(٨) بأوجد : باشد وجداً .

فلا تَفْرَحَنْ يوماً بِنفْسِكَ ، إنَّني أرى الموتَ وَقَّاعاً على من تَشَجَّعا
فلا يَهنيءِ الواشينَ مَقْتلُ مالكٍ فقد آب شانبيه إياباً فَودَّعا[1]

وقال يرثي مالكاً :

أَرِقْتُ ونامَ الأَخْلياءُ وهاجَني معَ اللَّيلِ هَمٌّ في الفُؤاد وَجيعَ[2]
وهَيَّجَ لي حُزْناً تَذَكُّرُ مَالكٍ فما نِمْتُ إلاّ والفُؤادُ مَروُعُ[3]
إذا عَبْرَةٌ وَرَّعْتُها بَعْدَ عَبرةٍ أبت واستَهلَّتْ عَبْرةٌ ودُمُوعُ[4]
لِذِكْرَى حَبيبٍ بعد هَدْءٍ ذَكَرْتُهُ وقد حانَ من تالي النُّجُومِ طُلُوعُ[5]
إذا رَقَأَتْ عَيْناني ذكَّرني بهِ حَمَامٌ تَنَادى في الغُصُونِ وُقُوعُ[6]
دَعَوْتَ هَديلاً فاحْتَزَنْتُ لِمَالكٍ وفي الصَّدرِ من وَجْدٍ عليه صُدُوعُ[7]
كأَنْ لم أُجالِسْهُ ، ولم أُمسِ لَيْلةٍ أَراهُ ، ولم يُصْبِحُ ونَحنُ جَميعُ
فَتىً لمْ يَعِشْ يوماً بذَمٍّ ولم يَزَلْ حَواليهِ مِمَّنْ يَجْتَديهِ رُبُوعُ[8]

ربما قال قصيدته التي بدأها بعتاب خليلته في شبابه وقبل مقتل مالك وأذكر بعضاً من أبياتها :

صَرَمتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ من لا يقطع حَبْلَ الخَليلِ ولَلأَمانَةَ تَفْجَعُ[9]
ولقد حَرَصْتُ على قليل مَتاعِها يومَ الرَّحيلِ فدَمْعُها المُسْتَنْفَعُ[10]

---

(١) الشانىء : المبغض . « المفضليات ٢٦٥ » .
(٢) الأخلياء : جمع خلي وهو الذي لا هم له .
(٣) المروع : الفزع ، مفعول من الروع .
(٤) العبرة : الدمعة . ورعتها : كففتها . استهلت : انصبت ولها وقع .
(٥) الهَدء : بفتح الهاء : بعد ساعة من الليل . تالي النجوم : ما طلع منها في آخر الليل .
(٦) رقأت : ذهب دمعها .
(٧) الهديل : ذكر الحمام ، ويقال : هو صوت الحمام . احتزنت : افتعلت من الحزن . الصدوع : الشقوق .
(٨) يجتديه : يطلب جدواه . الربوع : جمع ربع وهو المنزل ، أي يكثر حوله النازلون . « المصدر السابق نفسه ٢٧١ » .
(٩) صرمت : قطعت . الحبل هنا : الوصل . وللأمانة : اللام لام التأكيد ، أي أنها تفجع أمانة نفسها : أن قطعت حبلي .
(١٠) المستنفع المطلوب نفعه . يقول : حرصت على أن تمتعني ، وكان ما متعني به أن دمعت عيناها .

جُـذِّي حِبـالـكِ بـا زُنَيْـبَ فـإِنـني   قد أَستبدُّ بوصل مَن هو أَقطعُ[1]
قـاظَـتْ أُثَـالَ إلـى المَـلا وتَـرَبَّعـتْ   بـالحَـزْنِ عـازِبـةً تُسَـنُّ وتُـودَعُ[2]
قـرَّبتُهـا للـرَّحـلِ لمَّـا اعتـادنـي   سَفَـرٌ أَهُـمُّ بـهِ وأَمْـرٌ مُجْمَـعُ[3]
ولقـد علمـتُ ، ولا محـالـة أَنـني   لِلحادِثاتِ ، فهل تَرَيْني أَجْزَعُ[4]
لا بُـدَّ مِـنْ تَلَـفٍ مُصيـبٍ فـانتظـرْ   أَبأَرْضِ قومِكَ ، أَم بأُخرى تُصْرَعُ[5]
وليـأْتيـن عليـكَ يـومٌ مـرَّةً   يُبكـي عليـك مُقَنَّعـاً لا تَسْمَـعُ[6]

وفاته : توفي الشاعر المخضرم مُتمم بن نويرة نحو «٣٠ هـ = ٦٥٠م»[7] .

* * *

---

(١) أستبد : أنفرد ، يقال : أبد بينهم العطاء ، أي أعطي كل واحد على حدة ، يقول : فإنني أستبد بوصلي دون من يقطعني ، أحوزه دونه فلا أطلب وصاله .
(٢) أُثَال ، والمَلَا ، والحَزن : كلها مواضع . قاظت وتربعت : أقامت فصلي القيظ والربيع . عازبة : بعيدة في مرعاها . تسن : من قولهم « سن فلان إبله » إذا أحسن القيام عليها . تودع : من الإيداع ، وهو كالتوديع : جعلها في دعة وراحة .
(٣) مجمع من قولهم : أجمع فلان على الأمر ، إذا عزم عليه .
(٤) للحادثات : أي غرض للحادثات ، فلست أجزع لنزولها .
(٥) التلف : الهلاك . أي لا بد للإنسان من التلف ، مقيماً أو مسافراً .
(٦) مقنع : ملفف في أكفانه . « المصدر السابق نفسه ٤٨ » .
(٧) الأعلام ٥/ ٢٧٤ .

مُجاهد بن سُليمان بن مُرْهَف(*)

هو مُجاهِدُ بن سُليمان بن مُرْهَف بن أَبي الفَتح التَّميميّ المصريّ الخياط الشاعر المشهور ، وكان يُعرف ابن أبي الربيع ، وكان فاضلاً أديباً(١) .

كان من كبار أدباء العَوامّ ، لكنه قرأ النحو وفهم ، وكان قد سلطه الله على أبي الحُسين الجزّار شاعر الديار المصرية(٢) ، ومن شعره في أبي الحسين الجزار وكان بينهما مُهاجاة :

أَبـــا الحُسَيـــنِ تَـــأَدَّبْ ... مـــا الفَخْـــرُ بـــالشِّعْـــرِ فَخْـــرُ
مـــا تبلَّلـــت(٣) منـــه ... بقطـــرةٍ وهـــو بَحْـــرُ
وإنْ أَتيـــتَ ببيـــتٍ ... ومـــا لبيتِـــكَ قَـــدْرُ
لـــم تـــأَتِ بـــالبيـــت إلاَّ ... عليـــه للنـــاسِ حِكْـــرُ(٤)

وفيه يقول أيضاً :

إنْ تـــاه جَـــزارُكـــم عليكُـــمْ ... بِفِطْنـــةٍ عنـــده وكَيْـــس
فليـــسَ يـــرجـــوهُ غيـــرُ كَلْـــبٍ ... وليـــسَ يخشـــاه غيـــرُ تَيْـــسِ(٥)

كان ناصر الدين حسن بن النقيب قد وعده بإردَب(٦) قمح ، فأخذ منه وَيْبَتَين ، وتأخر منه أربعة ، فكتب إلى ابن النقيب [من السريع] :

يـا مـاجـداً بـالقمـح قـد جـادَ لـي ... مـــاذا الـــذي ألْجـــاكَ أَنْ تَمْنَعَـــهْ

(*) النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٣٥ ،١٣٦ ، فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(١) النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٢ .

(٢) الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٣٥ .

(٣) في النجوم الزاهرة « ترشَّحت » .

(٤) فوات الوفيات ٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ٢٥/ ١٣٥ .

(٥) النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٣ .

(٦) الإرْدَبُّ : مِكْيالٌ ضَخْمٌ بمصر . القاموس المحيط ـ ردب .

وقـد شكـا لـي بعضُـه[1] فـرقَـة ... البـاقـي عَسَـى مُـوْلايَ أن يَجْمَعُـهْ
أأبعـثُ الثِّنتيـن مـن حـاصلـي ... إليـكَ أو تبعـثُ لـيَ الأَرْبَعَـهْ

فكتبَ إليه الجواب عن ذلك [من السريع] :

تـا للهِ مـا أَخَّـرتُهـا مَـانِعـاً ... لهـا ولا فـي ذلـك مِـنْ مَطْمَعَـهْ
وإنَّمـا أَخَّـرتُهـا خِيفَـةً ... مـن كَفِّـكَ المُتلفَـةِ المُضْيعَـهْ
ومـا عَسـى مِقـدارُهـا عِنَـدكـم ... والألـفُ مـع مِثلـكَ مُسْتَـودَعَـهْ
وِإنَّهـا أَجـودُ مـا يُقْتَنـى ... وإنَّـك المشـؤومُ[2] بـالأَرْبَعـهْ

ومن شعره : [من الوافر]

أَعِـدْ يـا بـرقُ ذِكْـر ، أُهَيْـلِ نَجْـدٍ ... فـإنَّ لـكَ اليـدَ البَيضـاءَ عنـدي
أَشِيمُـك بـارقـاً فَيضـلّ عقلـي ... فَـواعجبـاً تُضِـلّ وأنـت تَهْـدي
ويبكيـكَ السّحـابُ ولستَ[3] مِمّنْ ... تحمَّـلَ بعضَ أشـواقي وَوَجْدي[4]
بَعثـتُ مـع النسيـم لهـم سَـلامـاً ... فمـا عطفـوا علـيَّ لـهُ بِـرَدِّ

ومنه : [من المتقارب]

وظَبـي تظلّمـتُ مـن خَصْـرهِ[5] ... لقلبـي عليـهِ حُقـوقٌ ودَمْ
أَخـذتُ القصـاصَ بِتَعْضيضـهِ ... ولـم يجـرِ بَعْـدُ عليـه القَلَـمْ

ومنه : [من الخفيف]

فـوقَ خَـدٍّ بَنفْسَـجٌ وشَقيـقُ ... كيـفَ حَمَّلتمُـوهُ مـا لا يُطيـقُ
وفَـمٌ فيـه مـا يَجِـلُّ عـن الـوَصْـ ... ـفِ وننحـوه قُبْلَـةً فيضيـقُ
وقَـوامٌ تَـزيـدُ فيـه قلـوبٌ ... كُلّمـا قـامَ فيـه للعِشْـقِ سُـوقُ[6]

---

(١) في فوات الوفيات « نقصه » .
(٢) في فوات الوفيات « المبشوم » .
(٣) في المصدر السابق نفسه « وأنت » .
(٤) في المصدر نفسه « ووعدي » .
(٥) في المصدر نفسه « خده » .
(٦) الوافي بالوفيات ٢٥/١٣٦١٣٧ .

ومن شعره قوله : لُغْز في الإِبرةِ والكَشْتَبَان : [من السريع]

تَـــلاثـــةٌ فـــي أَمـــرِ خَصْمَيـــنِ ... إلفَيـــنِ لكـــن غيـــرِ إلفَيْـــنِ

هُمـــا قـــريبـــانِ وإنْ فَـــرَّقَـــتْ ... بَينَهُمـــا الأيـــام فِـــرْقَيـــن

وواحـــدٌ[1] يَعْضُـــدُه واحـــدٌ ... ويُعْضَـــدُ الآخـــرُ اثْنَيْـــنِ[2]

تَـــراهُمـــا بَينهمـــا وَقْعَـــة ... إذْ تَقـــعُ العَيْـــنُ علـــى العَيْـــنِ

تُوفي مُجاهد بن سُليمان بن مُرْهَف بن أبي الفتح التميمي المصري المعروف بالخياط في سنة (٦٧٢)هـ[3] .

* * *

(١) في النجوم الزاهرة « فواحد » .

(٢) في المصدر نفسه « باثنين » .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٤٢/٧ . وفي حاشية فوات الوفيات ٢٣٦ ـ توفي سنة (٦٧٢) هـ في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الآخرة بالقرافة ودفن فيها .

مُجاهد المِنْقَري(*)

أي هو من بني مِنْقَر بطن من تميم ، من القحطانية .

وهم : بنو مِنْقَر بن عُبَيْد بن مُقَاعِس ـ واسمه الحارث ـ بن عَمرو بن كَعب ابن سَعْد بن زيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قال مجاهد المِنْقَري يرثي عبيد بن أبي بكرة[2] :

إنَّ الجـوادَ إذ الـريـاح تنـاوحـتْ	بـريـحِ أصبـحَ مـا يثمـر مـالا
لو صَاحبَ السُّمَحاء كعباً ذا الندى	أو حـاتِمـاً كـانـا عليـه عيـالا[3]
أو طلحـةَ الطلحات[4] في عـدّاتـهِ	أَيـام يُطعـمُ مـا تهـبُّ شمـالا
يـا أكـرمَ الأُمـراء فـي سُلطـانـهِ	وأَقلهـم كبـراً خلقـتَ ثمـالاً
قدْ طالَ ماسُستَ الجنودَ فلم تكنْ	تـرقـا تسـيء بهـم ولا تنبـالا
قـد فُقتَ بـالمصْـرَيْـن كـلّ سَمَيْـدَعٍ	وغلبتَ من نزل الحجاز فعالا[5]
والشـأم لـو قـاسوا بـه سمحاءَهـم	لسبقـت حلْبَتهـم معـاً أميـالا[6]

جاء في حاشية الكامل للمبرد ٣/ ١٢٤٧ ما نصُّه :

« أنشده المدائني لمُجاهِدِ بن عُصيم المنقري » :

(*) أنساب الأشراف ١/ ٥٠٤ ـ وجاء في حاشية الكامل للمبرد ٣/ ١٢٤٧ : مُجاهد بن عُصيم المنقري .

(١) نهاية الآرب ٤٢٦ .

(٢) هو عُبيد بن أبي بكرة بن مسروح ، أحد ولاة بني أمية على البصرة وسجستان وغيرهما وأخباره كثيرة . انظر فهارس الطبري والكامل في التاريخ .

(٣) حاتم الطائي .

(٤) طلحة الطلحات = طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ـ انظر قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام ٣٣٥ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حرفوش .

(٥) السَّمَيْدَع : السَّيِّد الكريمُ الشَّريفُ السَّخي والشُّجاع المُوَطَّأ الأكناف . لسان العرب ـ سمدع .

(٦) أنساب الأشراف ١/ ٥٠٤ .

كـأَنَّ دُمـوعَ عينـكَ يـا بـن عَصَـم ... خـريـرُ المنجـون سَقـى الـدِّيـارا

إذا أَعطيـت تِجْفـافـاً[1] ورمحـاً ... وقـالـوا أقـدم فـإنَّـك لـن تضـارا

أمـاصِـعُ[2] دونهـم بـالسيفِ صلتـاً ... إذا مـا وافـقَ الحـرب استنـارا

علـى قـوم هُـمُ قَتلـوا عَليّـاً ... وعُثمـانـاً وهـم قتلـوا بـرارا

بمنـزلـهِ ثَـوى الإسكـافُ فيهـا ... وخطّـتْ لِلْفتـى القَيْسـي دارا[3]

وقال رجلٌ من بني تميم :

تَبعْنَـا الأَعْـورَ الكـذَّابَ طَـوْعـاً ... يُـزَجِّـي كُـلُّ أَرْبَعَـة حِمـارا

فيـا نَـدَمـي علـى تَـرْكـي عَطـائـي ... مُعَـايَنَـةً وأَطلُبُـهُ ضِمـارا[4]

إذا الـرَّحْمـنُ يَسَّـرَ لـي قُفُـولا ... فَحَـرَّقَ فـي قُـرَى سُـولافَ نـارا

قوله : « الأعور الكذاب » يعني المُهَلَّب ، ويقال عارتْ عينُه بسهم كان أصابها[5] .

* * *

---

(١) التجفاف : ما جلّل به الفرس من سلاح وآلة تقية الجراح وقد يلبسه الإنسان .

(٢) أُماصِعُ : أقاتل وأجالد .

(٣) حاشية الكامل للمبرد ٣/١٢٤٨ ، ١٢٤٩ .

(٤) قال المهلبيُّ : الضِّمار خلاف العيان . انظر حاشية المصدر السابق .

(٥) الكامل للمبرد ٣/١٢٤٨ .

ـ ربما كان الشاعر واحداً في المقطوعتين .

مَحْبُوبُ بن أَبي العَشَنَّطِ النَهْشلي (*)

بنو نَهْشَل بن دَارمٍ بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

وقال محبوب بن أبي العَشَنَّطِ النَهْشَلي :

لـروضـةٌ مـن ريـاضٍ أو طَـرَفٍ ... مـن القُـرنـةِ جـردٍ غيـر محـروثِ[2]
يَفـوح منـه إذا مَـجّ النـدى أَرَجٌ ... يَشفي الصداعَ ويشفي كلّ ممغوث
أملا وأحلى لعيني إنْ مررْتُ به[3] ... من كرخ بغدادَ ذِي الرُمّانِ والتُّوثِ
الليلُ نصفانِ : نصفٌ للهموم فما ... أقضـى الـرقـادَ ونصـفٌ للبـراغيـثِ
أبيـت حيـن تسـاميـنـي أوائلهـا ... أنـزو وأخلـطُ تسبيحـاً بتفـويـثِ
سـودٌ مـداليـجُ فـي الظلمـاءِ مـؤذيـةٌ ... وليـس مُلتمِـسٌ منهـا بمشبـوثِ[4]

* * *

(*) كتاب البلدان ٣٦٤ ، خزانة الأدب ١١/٢٥٨ لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) جمهرة النسب ٢٠٦ .

(٢) وجاء هذا البيت في الخزانة ١١/٢٥٨ .

لَـروضـةٌ مـن ريـاضِ الحَـزْن أو طَـرَفٌ ... مـن القُـرَيَّـة حَـزْنٌ غيـر محـروث

(٣) جاء في صدر البيت في المصدر نفسه :

« أشهـى وأحلـى لعينـي إن مـررت بـه »

(٤) كتاب البلدان ٣٦٤ .

محمد بن إبراهيم التميمي القاضي (*)

هو محمد بن إبراهيم التَّميميُّ[1] أبو عبد الله القاضي .

أخذ عنه : عبد المنعم بن عبد الله بن سماك المعاملي الوزير ، الشاعر .

من شعر القاضي المذكور :

إلهيَ عَفواً من ذنوبٍ تَثاقَلتْ[2] — على ظهرِ عبدٍ لا يُطيقُ لها حَمْلا

عَصاكَ ، فيا مولايَ من دون رُقْبةٍ — وَيَخْشَى إذا تُبلى السَرائر أن يَبْلَى[3]

فـإمَّـا إلـى نـارٍ وإمَّـا لجَنَّـةٍ — وكل امْرِىءٍ يُجْزَى بِفعلَتِه قَبْلا[4]

ويـركـن للـراحـاتِ قبـل بُلـوغِهـا — وكم ضاحكٍ كان البطاءُ به أَوْلَى[5]

فَما نَحنُ في الدُّنيا لنعصر وَجهنا — ولا لنـرى غيـر اعتبـارٍ بهـا شغـلا ؟

فيـا ربِّ وفِّـق للـرشـادِ مَطـالبـي — وَيَسر لما ترضاهُ لي من هُدىً فِعْلاَ[6]

وضع خطه بالإجازة سنة ٦٩٦ .

* * *

(*) ذيل وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧ ، ١٧٨ .

(١) لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(٢) الأَثْقالُ : الذُّنوبُ . القاموس : ثقل .

والمعنى : إنه يعتذر إلى الله تعالى من ذنوبه التي تثاقلت وكثرت عليه حتى لم يعد ظهره يستطيع أو يُطيق حمل مثل هذه الذنوب ، لذلك يتوسل إلى الله ويطلب منه المغفرة .

(٣) ابْتَلَيْتُهُ : اخْتَبَرْتُه وامْتَحَنْتُهُ . وَبَليَ الميت : أفنته الأرض . والسَّريرة : ج سرائِرُ السِّرُّ الذي يُكْتَم وسريرة الإنسان : ما أَسَرَّه من أمرِه خيراً وقيل : شراً . لسان العرب بلي . سرر .

(٤) المعنى : يقول إن المرء عندما يموت يجزى بأفعاله من خير أو شر وهي التي ستودي به إلى الجنة أو إلى النار .

(٥) المعنى : يقول : إن الذين يلهون في هذه الدنيا ويضحكون ، لو كانوا يعرفون ما ينتظرهم لَبَكوا لما اقترفوه من مساوئ وحملوه من ذنوب .

(٦) ذيل وفيات الأعيان ٣/ ١٧٧ ، ١٧٨ .

محمد بن إبراهيم التميمي الكموني(*)

هو محمد بن إبراهيم التميمي الكمُّوني ، ذكره ابن رشيق في الأنموذج فقال : شاعر فصيح لفّاظ حسن التقسيم جيّد الترسيم جزل الشعر ظاهر البلاغة عالم بأسرار الكلام إذا ركب معنىً أجاده وله في المعاتبات مذهبٌ مليح ، وأورد له من نظمه :

إليك ابن باديس إلى حين قوّسَتْ ... قَناتي وأَفْشَى الدَّهْرُ غُرَّةَ أَدْهَمي[1]

قطعتُ نِياطَ الأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مُظْلِمٍ ... مُضيئاً[2] وما فيه عصىً لِمُخَيَّمِ

تَبسَّمَ لمّا حَلَّهُ اللَّيْثُ باكياً ... ولولا بُكاءُ اللَّيْثِ لَمْ يَتَبَسَّمِ

من الطويل .

وأورد له أيضاً :

طَربتُ لذكرى منك هزَّتْ جوانحي ... كما يُطربُ النشوانَ كأسُ مُدامِ

وما زالَ بي ذكراكَ في كلِّ ساعةٍ ... وشخصُكَ حتى كنتَ طيف منامي

وما ذكَرَتْك النفسُ إلاّ أصابها ... كلذع ضرامٍ أو كوخزِ سهامِ

وإنّ حديثاً مِنْكَ أحلَى مذاقةً ... من الشهدِ ممزوجاً بماءِ غمامِ[3]

ومن شعره أيضاً :

(*) التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٦٩ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٤ المحمدون من الشعراء ١٥٨ .

(١) هو المعز بن باديس بن المنصور الصُّنْهاجي : صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب . ولد سنة ٣٩٨هـ . وملك سنة ٤٠٦ ، وتوفي سنة ٤٥٤ ، وانظر ترجمته : وفيات الأعيان ٥/ ٢٣٣ ، وكامل ابن الأثير سنة ٤٥٤ ، وابن خلدون ٦/ ١٥٨ ، والعبر ٣/ ٣٣» وفي كتاب المحمدون من الشعراء : محمد بن إبراهيم التميمي الكمُّوني أحد شعراء المعز ابن باديس الصُّنهاجي شاعر جزل العشر ظاهر البلاغة عالم بأسرار الكلام . وله يد في حسن المعاتبات ، وشعره جيد بديع كثير في تلك الجهات مدون .

(٢) في كتاب المحمدون من الشعراء ١٥٨ « ولا فيه . . » .

(٣) الوافي بالوفيات ٢/ ٤ .

وهي كالدُّرِّ مَبسِماً وكبدرِ التـ ... مَّ وجهاً والخيزرانةِ قدّا[1]

ومهاةِ النقا لحاظاً وأُمِّ الخِـ ... ـشفِ جِيداً ووردة الروض خدّا[2]

تتمشّى ما بين غُصنٍ ودِعصٍ ... ذا مَرُوحُ وذا مَهيل مندّى[3]

عرّضَتْ بابتسامةٍ زجرتْ لي ... أنّ من بعدها بِعاداً وصَدّا

واستدلّت بالبرق يومض لَمحاً ... وهو بعد الوميض ينذر رعدا[4]

وقال أيضاً :

فتى الخيل يكسوها الغبارُ غَلائلاً ... إذا صمَمَّتْ فيه وهنَّ عوابسُ[5]

طوالٌ عليهنَّ الطوالُ رماحهم ... عتاقٌ عليهنَّ العتاقُ الأبالسُ[6]

ومن شعره في المدح :

أقامَ صَدْرَ قَناةِ المُلْكِ فاعْتَدلَتْ ... وَقَوّمَ الدَّهر بَعْدَ المَيْلِ فاعْتَدَلا

بَعْزمَةٍ لو رَمى رُكْنَ الزَّمانِ بها ... ما عاثَ صَرْفٌ لَهُ فينا ولا عَمِلا

إنْ قالَ وَفّى وإنْ أَعْطَى أَتَمَّ فَما ... أوفاهُ مِنْ مَلكٍ إنْ قالَ أو فَعَلا[7]

* * *

---

(١) القَدُّ : القَامَةُ أو القَوامُ . (ج) قُدُودٌ .

(٢) الخُشْفُ : ولد الظَّبْيَةِ أَوَّل مَشْيِه . أو أوَّل ما يولد . (ج) خِشَفَةٌ ، وخُشُوفٌ .

(٣) الدِّعْصُ : الكَثِيبُ المجتمع من الرَّمْل . (ج) أَدْعاصٌ ، ودِعَصَةٌ (لسان العرب) .

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ٤ .

(٥) الغِلالة : ثوب رقيق يُلْبَسُ تحت الدِّثار . (ج) غَلائِل . (لسان العرب) .

(٦) التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٦٩ .

(٧) المحمدون من الشعراء ١٥٨ .

محمد بن أحمد أبو عبدالله التَّميميّ (*)

هو محمد بن أحمد ، أبو عبدالله ، الصَّبّاغ الصِّقلّي التَّميميّ .

ذكره ابن القَطّاع[1] في « الدرر[2] الخطيرة في شعر أهل الجزيرة » فقال :

حَنَّتْ إلى الصَدِّ تَبْغي طاعَةَ المَلَلِ ... لمَّا دَرَتْ أَنَّ قَلبَ الصَبِّ في شُغُلِ
إذا بَـدَتْ قُلْـتُ غصْـنٌ فَـوْقَـهُ قَمَـرٌ ... مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ على أَعْلاهُ مُنْسَدِلَ
لمَّـا رأَتْـهُ أسيـرَ الحُـبِّ ذا كَلَـفٍ ... سَقَتْهُ مِنْ لَحْظِهَا كأساً مِنَ الخَبَلِ
تَـرَحَّلَـتْ بِفُـؤَادِي يَـوْمَ رِحْلَتِهـا ... وخَلَّفَتْنـي أَسيـراً فـي يَـدَيْ أَجَلـيَ

وله أيضاً :

وَاقْصدْ فَتى الجودِ إسماعيل مُمْتَدِحاً ... بِخَيْـرِ شِعْـرٍ كنَظْـمِ الـدُّرِّ مُنْتَخَـلِ
تَنَـلْ فَـلاحـاً وتَظْفَـرْ عِنْـدَ رُؤْيَتِـهِ ... بُكُـلِّ مـا تَبْتَغي مـن صـالـح الأمـلِ
أَغَـرُّ أَبْلَـجُ إنْ حـالَ الجَـوادُ علـى ... ضَنْكِ الزَّمانِ عَنِ المَعْروفِ لَم يَحُلِ
حـازَ التَّكَـرُّمَ قِـدْمـاً والسَّمـاحَ مَعَـاً ... والمَجْدَ والفَخْرَ عن آبائِهِ الأُوَلِ[3]

* * *

(*) المحمدون من الشعراء ٧٧ ، ٧٨ ـ لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) هو علي بن جعفر بن علي السعدي . يعرف بابن القطاع الصقلي . أقام في مصر معلماً لولد الأفضل بن بدر الجمالي ، عالم باللغة والأدب . من كتبه « الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » توفي سنة ٥١٤ أو سنة ٥١٥هـ . .

(٢) في معجم الأدباء : « كتاب الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ـ يعني جزيرة صقلية ـ اشتملت على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت شعر » .
واسم الكتاب في الوفيات : « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » .
وفي كشف الظنون « الدرة الخطيرة المختارة من شعر أهل الجزيرة » .
وقد طبع في روما ١٩٥٨ « مختصر من الكتاب المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة اختيار الشيخ أبي اسحاق بن أغلب ، فيه ذكر سبعة وستين شاعراً من شعراء جزيرة صقلية ، ولم أجد فيه هذه الترجمة » ، حاشية كتاب المحمدون من الشعراء ٧٧ .

(٣) كتاب المحمدون من الشعراء ص ٧٨ .

محمد بن جَميل التَّميمي (*)

هو محمد بن جميل الكاتب التميمي الكوفي مولى بني تميم .

يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي :

لئن أَنا لمْ أَبلُغْ بِجَاهِكَ حَاجةً ... ولم يكُ لي فيما وليتَ نَصيبُ

وأنتَ أَميرُ الأرض من حيثُ أطلعَتْ ... لكَ الشَّمسُ قرنيها[1] وحيثُ تَغيبُ

أبا غانمٍ إنِّي إذاً لَبِرَوْضَةٍ ... لغيرِيَ يَصفو رَعْيُها ويَطيبُ[2]

محمد بن الحارث التَّميمي (**)

هو محمد بن الحَارث التميمي البصري ، من عبد شمس بن زَيْد مَناة بن تميم .

شاعر مذكور في زمن المأمون :

كأَنَّ طرْفَ المُحِبِّ حين يَرى ... حَبيبَهُ خَنْجرٌ على كَبدِهْ[3]

قد يُكرَهُ[4] الشيءَ وهو مَنفعةٌ ... ويَطْرفُ المرءُ عَيْنَهُ بِيَدِهْ[5]

وله :

ويَخالُ ما ضَربُوا بهنَّ جَدَاولاً ... وَيَخالُ ما طَعنوا به أَشْطَانا

وله :

كأَنَّ شهرَيْ رَبيع يوم ضِحْكَتهِ ... ويوم عَبْسَتهِ أَيامُ تشرينِ[6]

(*) الوافي بالوفيات ٢/ ٣١٠ ، المحمدون من الشعراء ٢٦٦ . معجم الشعراء ٣٥٩ .

(١) « مرساها » المحمدون من الشعراء .

(٢) « تطيب » المصدر السابق نفسه . معجم الشعراء ٣٥٩ .

(**) المحمدون من الشعراء ٣٠٠ ، معجم الشعراء ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٢٨ .

(٣) الطَّرْفُ : العين ، ونَظر بطَرْفٍ خَفيٍّ أي : غَضَّ مُعْظم عينه ونظر بباقيها من الاستحياء والخوف . (لسان) .

(٤) المحمدون من الشعر (تكره) .

(٥) طرف المرء عَيْنه : أصابها بشيء فَدمعت . وطُرِفَتْ عَينه فهي مُطْرُوفَةٌ . (لسان) .

(٦) معجم الشعراء ٣٥٩ .

محمَّد بن حُسين التَّميميُّ (*)

هو محمَّد بن حُسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زِياد بن كَعْب بن مالك التَّميمي ، الطُّبْني الأديب ؛ يُكْنَى : أبا عبدالله[1] .

دَخَل الأندلس سَنة خَمْس وعشرين وثلاثَ مائة ، ولم يَصل إلى الأندلس أشعر منه . وكان واسع الأدب والمعرفة ، وكان له اتصال بآل عَامر وحُظْوة عندهم ، وتولى الشرطة بعَهْدهم .

وتُوفِّي في سلْخ ذي الحجة سَنَة أربع وتسعين وثلاث مائة ، وشهدهُ المظفر عَبْدالملك بن أبي عامر في أهل دولته . وصلى عليه ابن فطيس .

ذكره ابن حيَّان وقال : ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة[2] .

وجاء أيضاً : هو أصل بني الطُّبْني : أهل البيت الشهير بقرطبة . من الجذوة : أنه من بني حَمَّان ، شاعر مُكْثِر ، وأديب مُفْتَنٌّ ، ومن بيت أدب وشعر وجَلالة ، كان في أيام المستنصر ، وله أولاد نُجَبَاء مُبَرِّزون في الأدب والفضل .

وذكر ابن حيان : أَنَه كان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأنسابهم ، شرب يوماً مع المنصور بن أبي عامر فغنت قينة بيتين من شعره :

صَدَفَتْ ظَبْيَةُ الرُّصَافَةِ عَنَّا ... وهي أَشهى من كلِّ ما يُتَمَنَّى

هَجَرتْنَا فما إليها سبيلٌ ... غير أَنَّا نقول : كانت وكُنَّا

فاستعادها أبو مُضَر ، فأَنكر ذلك المنصور ، وعلم أن هيبته لم تملأ قلبه فأَومأَ إلى بعض خِصْيانه ، فأَخرج رأس الجارية في طَسْتٍ ، ووضعه بين يدي

(*) الصلة ٢/ ٥٦٢ . المحمدون من الشعراء ٣٥٢ . المُغرب في حلى المغرب ١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(١) ورد في المُغرب «أبو مُضر محمد بن الحسين التميمي الطُّبْني» من الغرباء القادمين من المشرق .

(٢) الصلة ٢/ ٥٦٢ .

الطُّبْني ، وقال له المنصور : مُرْها فَلْتُعِد . فَسُقِط في يده .

ومن المسهب : أنه وفد على المنصور من طُبْنَة قاعدة الزَّاب فاستوطن حضرته ، وكان مع شعره وعلمه وارتفاع مكانه له خفةُ روح ، وانطباعٌ نادر جَذَب بهما هَوَاه . وأَحسنُ ما أَختارُه من شعره قوله :

اجْتَمَعْنَا بَعد التفرُّقِ دَهْرَا فظلِلْنَا نقطِّع العمر سَكْرَا
لا يراني الإِله إِلاَّ طريحاً حيث تُلْقي الغصونُ حوليَ زَهْرَا
قائلاً كلما فَتَحْتُ جُفُوني من نُعاس الخُمَارِ : زِدْني خَمْرَا[1]

ومن شعره :

ووَغْدٍ إنْ أَرَدْتُ له عِقاباً عَفى عن ذَنبه حَسَبي وَدِيني[2]
يُؤَنِّبُني بغيبةِ مُسْتَطيلٍ ويَلْقاني بصَفْحةِ مُسْتكينِ
ولو لا الحِلْمُ أَنَّ له لجاماً لداسَ الفَحلُ بطنَ ابنِ اللَّبونِ
وقالوا : قد هَجاكَ ، فقلتُ : كلبٌ عَوى جهلاً إلى ليثِ العرينِ[3]

* * *

---

(١) المُغرب ١/٢٠٧ .
(٢) الوَغْدُ : الأَحْمَقُ الدَّنيءُ الرَّذْلُ . (اللسان) .
(٣) المحمدون من الشعراء ٣٥٢ .

محمد بن ذُؤَيْب النَّهْشَلي التَّميميّ (*)

الرواية الأولى :

هو محمد بن ذُؤيْب النَّهْشَلي التَّميميّ العُماني ، الراجز المشهور ، يكنى أبا العباس .

وهو من أهل الجزيرة ، وقيل من ديار مضر . وإنَّما خرج إلى عُمان ، فأقام بها مديدة ثم عاد منها . فنسب إليها[١] .

الرواية الثانية :

هو محمد بن ذُؤيْب الفُقَيْميُّ . ولم يكن من أهل عُمَان ، وإِنَّما قيل له « عُمَانيّ » لأنَّ دكَيْناً الراجز . نظر إليه وهو يسقي الإبل ويرتجز ، فرآه غُلَيِّماً مُصْفَّر الوجه ضريراً مَطْحُولاً[٢] ، فقال : مَنْ هذا العُمَانيُّ ؟ فلزمه الإسم ، وإنما نسبه إلى عُمَان لأنَّ عُمَانَ وبيَّة ، وأهلها مصفَّرةٌ وجوههم مطحُولون ، وكذلك البَحْرانِ . قال الشاعر :

من يَسْكُن البَحْرِيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ ويُغْبَطْ بما في بَطْنِهِ وَهو جائِعُ[٣]

الرواية الثالثة :

اسمه محمد بن ذُؤيْب بنِ محْجن بن قُدامة بن مَلْهِيَّة الحَنْظَلي الدَّارميّ صَلِيبة ، وهو من بني تميم ثم من بني فُقيم ، ويكنى أبا عبدالله .

(*) الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٥-٧٥٦ ، الأغاني ١٨/ ٢٣٠ ، المحمدون من الشعراء ٤٤٢ ، الوافي بالوفيات ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، تاريخ بغداد ٥/ ٢٧٠ ، طبقات ابن معتز ١٠٩-١١٤ .

(١) المحمدون من الشعراء ٤٤٢ ، تاريخ بغداد ٥/ ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ ، ويوجد اختلاف في بعض المصادر في نسبه ولماذا سُمي بالعُماني ، سأذكر ذلك .

(٢) الضرير معناه هنا : المريض المهزول . مطحول عظيم الطحال لمرضٍ به .

(٣) الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٥ ، والرواية نفسها وردت في طبقات ابن معتز ١٠٩ .

وقيل له العُمانيُّ وهو بَصريٌّ ، لأنه كان شديد صُفْرَة اللونِ ، وليس هو ولا أبوه من أهل عُمان وإنما قيل له العُماني لأنه أقبل يوماً وقد خرج من عِلَّة ووجهه أصفر ، فقال له بعض أصحابنا :

يا أبا عبدالله قد خرجت من هذه العلة كأنك جَملٌ عُمانيّ . قال : وكانت جِمال عُمان تحمل الوَرْس[1] مِنَ اليمن إلى عُمان فتصفَرّ[2] .

قال أبو الفرج :

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسَلْم ومروان ، ولكنه كان لطيفاً داهياً مقبولاً ، فأفاد بشعره أموالاً جليلة[3] .

العُماني وهارون الرشيد :

ودخل على الرشيد ليُنْشده ، وعليه قَلَنْسُوَة ، طويلةٌ وخفٌّ سَاذَج .

فقال له : إيّاك أَن تُنشدني إلاّ وعليك عمامة عظيمة الكَوْر وخُفّان دِلْقَمان[4] ، فبكَرَ عليه من الغدِ وقد تزيَّا بزيّ الأَعراب ، ثم أنشده وقبّل يده . وقال :

يا أمير المؤمنين قد ـ واللهِ ـ أنشدتُ مروانَ ورأيتُ وجهه وقبّلتُ يده وأخذتُ جائزته ، ثم يَزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ثم السفّاح ، ثم المنصور ، ثم المهديّ ، كلُّ هؤلاءِ رأيتُ وجوههم وقبّلتُ أيديهم وأخذتُ

---

(١) الورس نبات يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، وَرَسّ الثّوب : صبغه بالورس . وهو من النباتات التي تنبت في اليمن ، القاموس المحيط ـ ورس .

(٢) الأغاني ١٨/ ٢٣١ ، ٢٣٧ . فتصفر : أي يصبح لونها أصفر من الورس لأنها يصيب وبرها فيلونه .

(٣) المصدر السابق نفسه ـ أشجع السلمي ـ سَلْم الخاسر ، مروان بن أبي حفصة الأصغر . طبقات الشعراء ـ فهرس .

(٤) في حاشية الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٥ : لا أدري ما معنى هذا الوصف ، فإن « الدلقم » بكسر الدال وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأة الهرمة ، والناقة التي تكسرت أسنانها .

جوائِزَهم ، إلى كثير من أشباه الخلفاءِ وكبار الأُمَراءِ والسادة الرؤساءِ ، لا والله ما رأيتُ فيهم أبهى منظراً ولا أحسن وجهاً ولا أَنْعَمَ كفّاً ولا أندى راحةً منك يا أمير المؤمنين .

فأعظَمَ له الجائزة على شعره ، وأَضْعفَ له على كلامه ، وأقبل عليه فَبَسطه[١] ، حتَّى تمنَّى جميعُ مَن حضر أنَّه قام ذلك المَقَام[٢] .

قال الأصمعي : كان العماني شاعراً قديماً[٣] مفلقاً مطبوعاً مفيداً[٤] ، وكان جيد الرجز والقصيد غير أن الأغلب عليه الرجز ، وكان يصف الفرس فيجيد ويحسن ومن قوله في ذلك :

كـأَنَّ تَحْـتَ البَطْـنِ منـه أَكْلُبَـا بِيضـاً صِغـاراً يَنْتَهِشْـنَ القَبْقَبَـا[٥]

العُماني وعبد الملك بن صالح الهاشمي :

قصدَ العُماني عبدالملك بن صالح الهاشميَّ متوسلاً به إلى الرشيد في الوصول إليه مع الشعراء ومدح عبدالملك بقصيدته التي يقول فيها :

نَمَتْـهُ العَـرانيْـنَ مِـنْ هـاشـمٍ إلـى النَسـبِ الأَوْضَـحِ الأصْـرَحِ

---

(١) بسطه : أي سره ، لأن الإنسان إذ سر انبسط وجهه واستبشر ، يقال : « إنه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك » أي يسرني ما سرك ، ويسوؤني ما ساءك .

(٢) الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، والرواية نفسها في طبقات الشعر والشعراء لابن معتز ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) جاء في حاشية طبقات ١١٠ لعلها (قديراً) .

(٤) في المصدر السابق نفسه (مقتدراً) .

(٥) طبقات الشعراء لابن معتز ١١٠ . والقبقب : البطن . وجاء في حاشية الشعر والشعراء ٧٥٦ : المَنْقَبَا : والمنقب من السرة : قدامها حيث ينقب البطن . يريد المبالغة في وصف سرعة الفرس ، كأن كلاباً صغاراً ينخسها وينهشها في موضع رقيق ، فتثير ثائرتها فتجري وهذا المعنى قديم لم يبتدعه العماني ، فسبقه إلى ذلك المثقب العبدي :

كـأن جَنيبـاً عنـد مَعْقِـلِ غَـرْزِهـا تُـزاوِلـه عـن نفسـه ويـريـدُهـا

المفضلية ٢٨ ـ البيت ١٠ .

بصـادِقَـةِ الـوَجيـفِ كـأنَّ هِـرّاً يُبـاريهـا ويـأْخُـذُ بـالـوضيـن

المفضلية ٧٦ ـ البيت ٢١ .

إلى نَبعةٍ فَرعها في السماءِ ... وَمغرسها سُرَّةُ الأَبْطَحِ

فأدخله عبدالملك إلى الرشيد بالرقة فأنشده :

هَارُون يا ابنَ الأَكْرمينَ حَسَبَا ... لما ترحَّلْتَ فَكُنْتَ كَثَبَا[1]

مِنْ أَرض بَغداد تؤمُّ المَغْرِبَا ... طابتْ لنا ريحُ الجنوبُ والصَّبَا

وَنَزَلَ الغَيْثُ لنا حتَّى رَبَا ... ما كان من نَشْزٍ وما تَصَوَّبا[2]

فَمَرْحَبَا ومَرْحَبَا ومَرْحَبَا

فقال له الرشيد : وبك مرحبا يا عماني وأهلاً . وأجزل صلته ، فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً[3] .

العُماني وأَبي الحر التَّميميّ :

دخل محمد بن ذُؤيْب العُماني على أبي الحُر التَّميمي بالبصرة ، فأطعمه وسقاه وجلله بكساء فقال فيه :

إنَّ أبا الحُرّ لَعَينُ الحُرّ ... يَدْفَعُ عنا سبرات القُرِّ[4]

باللَّحْم والشَّحْم وخُبز البُرِّ ... ونُطفة مَكْنونة في الجَرِّ[5]

يَشْربُها أَشْياخُنَا في السِّرِّ ... حتَّى نَرى حَديثَنا كالدُّرِ[6]

العُماني والمهدي :

قال يزيد بن عقالٍ : كنا وقوفاً والمهديُّ قد أجرى الخيل فسبقها فرس يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم إلا أبو دلامة فقال له : قَلِّده يا زَنْدُ ، فلم يفهم ما أراده فقلده عمامته ، فقال له المهدي : يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك ، إنما أردت أن تقلده شعرا ثم قال : يا لهفاه على العُماني ،

---

(١) كثبا : قريبا .

(٢) النشز : المرتفع . وتصوب : تسفل ضعد تصعد .

(٣) أغاني ١٨/ ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) السبرات (ج) سبرة وهي الغداة الباردة .

(٥) الجر (ج) جرة : إناء من خزف .

(٦) المصدر السابق نفسه ١٨/ ٢٣٥ .

فلم يتكلم بها حتى أقبل العُماني ، فقيل له : ها هو ذا قد أقبل الساعة يا أمير المؤمنين ، فقال : قدّموه ، فقدَّموه فقال : قلِّد فرسي هذا ، فقال غير متوقف :

قَدْ غَضِبَ الغَضْبَانُ إذ جدّ الغَضبْ وَجَاءَ يَحمي حَسَباً فوق الحَسَبْ
مِنْ إرْثِ عَبّاسِ بن عبدالمُطَّلبْ وجاءَتْ الخَيْلُ بهِ تَشكو التَّعبْ
لهُ عليها مالَكُمْ على العَرَب

فقال له المهدي : أحسنتَ والله . وأمر له بعشرة آلاف درهم(١) .

الرشيد ووفد خراسان والعُماني :

لما وجَّه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان إلى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد ، قَعَدَ لهم الرشيد ، وتكلم القوم على مراتبهم وأظهروا السرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه ، وكان فيمن حضر محمد بن ذُؤَيْب العُماني ، فقام بين صفوف القواد ثم أنشأ يقول :

لمَّا أَتَانا خَبَرٌ مُشهَّرُ أَغرُّ لا يخفى على من يُبصرُ
جاء به الكوفي والمُبَصِّرُ والراكب المُنْجِدُ والمُغَوّر
يُخبر النَّاسَ ولا يَستخبرُ قلتُ لأصحابي ووجهي مُسفرُ
وللرجالِ حَسبكم لا تُكثروا فَازَ بها محمدٌ فأقصِرُوا
وابْتَهجَ النَّاسُ به واستبشروا وهلَّلوا لربهم وكبروا
إنَّ بَني العَبَاس لم يُقَصِّرُوا إذْ نَهضوا لملكهم فشمَّرُوا
وَعَقدوا ونَزَعوا وامَّروا ودبَّرُوا فأحكموا ما دَبَّرُوا
وأَوْرَدُوا بالحزمِ ثمَّ أَصْدرُوا والحزم رأيٌ مثلهُ لا يُنكَرُ
لا خيرَ في مُجْمجَمٍ لا يَظهر ولا كتاب بيعةٍ لا يُنْشَرُ(٢)
وليتَ شِعْري والحديث يُؤثَرُ أَترقدَ اللَّيلَ ونحن نَسهَرُ
احكمِ الأمرَ وأنت تقدِرُ فمثلُ هذا الأمرِ لا يُوَخَّرُ

---

(١) المصدر السابق نفسه ١٨/ ٢٣٩ .

(٢) مجمجم : مخفي في الصدر .

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : بَشِّر يا عمانيّ بولاية محمد العهد .

فقال : إي والله يا أمير المؤمنين بُشرى الأرض المجدبة بالغيث ، والمرأة النذور بالولد ، والمريض المُدنف بالبرء .

قال : ولم ذلك ؟ .

قال : لأنه نسيج وحده ، وحامي مجده ، ومُوري زَنده .

قال : فما لك في عبدالله ؟ .

قال : مرعى ولا كالسعدان .

فتبسم الرشيد وقال : قاتله الله من أعرابي ، ما أَعْرفَهُ بمواضع الرغبة وأسرعه إلى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم الذين لا يُستمنحُ ما لديهم بالثناء ، أما والله إني لأعرف في عبدالله حزمَ المنصور وَنُسك المهدي وعزّ نفس الهادي ، ولو شاءَ أن أنسبه إلى الرابعة لنسبته إليها[(١)] .

ومما يختار له كلمته في المهدي :

الحمـــدلله الـــذي بحمْـــدِهِ ... مَـــنَّ علـــى عبـــادِه بعبْـــدِهِ
مهـديِّنـا الهـادي الـذي بِـرُشْـدِهِ ... أَصْبــحَ بيـــن غَـــورَهِ ونَجْـدِهِ
وكـلُّ حُـرٍّ يَـرْتجـي مـن رِفْـدِهِ ... فَضْـــل الـــذي فضَّلـــه بمجـدهِ
يـــا بـــن أَبيـــه وشَبيـــهَ جَـدِّه ... يُعـــرفُ منـــه جَـــدُّهُ بِجِـــدِّهِ[(٢)]

ومما يستحسن له كلمته في الرشيد :

فَجئـــتُ مـــن حَنْظَلـــةٍ ومَسعْـــدِ ... أطـــوي الـــديـــاميـــم بسيـــرأَدِّ[(٣)]
علـــى بَنـــاتِ الأرحبـــيّ الـــوخْـــدِ ... بكـــل نَشْـــزٍ وبكـــلِّ وَهْـــدِ[(٤)]

---

(١) وارجوزته هذه طويلة وهي في الأغاني ١٨/ ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٢) طبقات ابن معتز ١١٠ ، ١١١ وهي أرجوزة طويلة .

(٣) الدياميم : الفلوات الواسعة . وأد الرجل أدا في الأرض : ذهب ، والإد : الأمر الفظيع .

(٤) الأرحبي : نسبة إلى محل تنسب إليه النجائب أو حي أوقبيلة تنسب إليها اللإبل النجيبة . والوخد : من وخد البعير : أسرع . والنشز : المرتفع .

إلـــى امـــرئٍ لـــه أيـــادٍ عنـــدي | واجبـــة الحـــق ولـــم أُؤدِّ
لمـــا خشيـــتَ بغـــيُ أَهـــل الحشْـــد | وكِـــدْتَ كـــلّ حـــاســـدٍ صِلَّخْـــد[1]
شَـــددتُ زَنْـــدَ سَـــاعـــدِ بِـــزَنْـــدِ | بِبَيْعَـــةٍ تشفـــي غليـــل الكَبْـــدِ
يُعطـــي الجـــزيـــلَ ويَفـــي بـــالـــوعـــدِ | كـــأَنَّمـــا سيمتـــهِ فـــي البُـــردِ[2]
بيـــن كهـــولٍ هـــاشـــمٍ والمُـــرْدِ | بَـــدرٌ بـــدا بيـــنَ نجـــومِ السَّعْـــدِ[3]

وله أشيا حسانٌ كثيرةٌ ، وكان يُوزن بالعجاج ورؤبة بل كان أطبع منهما .

وكان من أقرانهما في السن والزَّمان ، وأقران دُكَيْن وأبي النجم العِجْلي ، إلا أنه عاش وبقي حتى أدرك أيام الرشيد . وقد امتدح الحجاج[4] .

وفاته :

ذكر الأصمعي أنه مات وهو ابن ثلاثين ومئة سنة[5] .

❊ ❊ ❊

---

(١) وصلخد : لعلها من اصلخد إذا انتصب قائماً أو من الصلخد بمعنى القوي .
(٢) سيمته : والسيمة : الهيئة .
(٣) المصدر السابق نفسه ١١١ـ١١٢ .
(٤) المصدر السابق نفسه ١١٣ـ١١٤ .
(٥) المحمدون من الشعراء ٤٤٣ . وكذلك ورد في طبقات ابن معتز ١٠٩ : مات العُماني وهو ابن ثلاثين ومائة سنة . ووافقهم تاريخ بغداد ٥/ ٢٧٠ .

محمد بن عبد الواحد التَّميميّ (*)

هو محمد بن عبدالواحد التَّميمي البغدادي .

قال في وصال الحبيب :

إنْ زَارَني لم أَنَمْ من طِيبِ زَوْرَتهِ ... وإنْ جَفا لمْ أَنَمْ من شدَّةِ الحُرَقِ
فَفي الوِصَالِ جُفوني غَير رَاقدةٍ ... من السرورِ وفي الهجرانِ من قَلَقي
إني لأخشَى حَريقاً إن عَلا نَفَسي ... وأَتّقي إِن جَرى دَمعي من الغَرَقِ

وقوله :

قلتُ إذْ قيل لي حَبيبُكَ يَشكو ... رَمداً سلّط السُهَادَ عليهِ[1]
إنَّما خدُّهُ غلالةُ وَرْدٍ ... نَفضتْ صِبْغها على مُقلتيهِ

وقوله :

نَظرتُ تَشوّقاً يوماً إليه ... فأَثَّرَ نَاظري في وَجْنَتيهِ
وجَرَّدَ من لَواحِظهِ حُساماً ... حمائلُهُ بَنفسجُ عَارضيهِ[2]

قلت : أخذه من قول الأول :

سَفكَ الدماءَ بصارمٍ من نَرجسٍ ... كانت حَمائلُ غَمْدِهِ مِنْ آسِ

وقوله في الكسوف :

كأَنَّما البدر وقدْ شَانَهُ ... كُسوفه في ليلةِ البدرِ
وَجهُ غُلامٍ حسنٍ وجهُهُ ... جَارتْ عليهِ ظُلمةُ الشَعرِ

مثله قول الثعالبي :

أُنظر إلى البدرِ في أَسرِ الكُسوفِ بَدا ... مُسْتَسْلِماً لقضاءِ الله والقَدرِ[3]

(*) الوافي بالوفيات ٤/ ٦٧ ، ٦٨ . ولم أعثر له على ترجمة مما توفر لدي من المصادر والمراجع .

(١) رَمِدَ ، رَمَداً : هاجت عَيْنُهُ وانتفخت فهو رَمِدٌ ، وهي رَمِدةٌ . ورَمِدَتْ عَينُهُ : أَصَابَها الرَّمَدُ . (القاموس ـ رمد) .

(٢) اللَّواحِظُ : العُيُون الواحدةُ لاحِظَةٌ . ولَحَظَه لَحْظاً ولحظاناً : نظر إليه بمؤخر عيْنِه ، ولاحظه : راقبه (القاموس ـ لحظ) .

(٣) الوافي بالوفيات ٤/ ٦٧ ، ٦٨ .

محمد بن عُمر التَّميميّ (*)

التَّميمي والجارية :

أهديت إلى عبدالملك جَاريةٌ وعنده محمد بن عُمر التّميميّ ، وكان له بَصرٌ بالرّقيق .

قال له عبد الملك : كيف تراها ؟ .

فقال :

أَرَى وَجْهـاً سَيقتلنـي سَقَـامـاً[1] فَفَـرِّج كُـربـةَ[2] الـرَّجـلِ السَّقيـمِ
وهبهـا لـي فـداكَ أبـي وأُمِّـي فمثلـك جَـادَ الأَمْـرِ العظِيـمِ

من الوافر .

فأجابه عبد الملك :

لَبئـس[3] المستشـار[4] أَخـو تَميـم وبئـسَ الحـيُّ حـيُّ بنـي تميـم
أَأَقْطَـعُ لـذّتـي وتقـرَّ[5] عَينـاً لقـد لَجَّجـتَ فـي أَمـرٍ جَسيـمِ[6]

قال الحافظ أبا بكر البغدادي :

محمد بن عمرو أبو بكر العنبري الشاعر . كان ظريفاً أديباً حسن العشرة ،

(*) البداية ١٥/ ٥٨٩ ، بغية الطلب ٤/ ١٦١٨ ، تاريخ بغداد ٣/ ٣٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٤٠ ، المنتظم ١٥/ ١٤٨ .

(١) السَّقامُ : المرضُ . ويقال : أَسْقَمَهُ العِشْقُ وأضناهُ . « اللسان ـ سقم » .

(٢) الكَرْبُ : الحُزْنُ والغَمُّ الشَّديدُ . « لسان ـ كرب » .

(٣) بئس : فِعْل ماض جامد للذم (نقيض نِعْمَ) . (لسان ـ بئس) .

(٤) المُسْتَشارُ : العَليمُ الذي يُؤخذ رأيه في أمر هام . (لسان ـ شور) .

(٥) قَرَّتْ عَيْنُهُ ـ قُرَّةً : هدأت (كناية عن السرُّرور) ، فهو قريرُ العَيْن ، وعَيْنُهُ قريرةٌ . يقال مَرَّ بهذا الأمر عَيْناً ؛ أي سُرَّ ورضي . (اللسان ـ قرر) .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٢٣/ ١٤٠ .

صلف النفس ، مليح الشعر ، ومن شعره :

مـاأُبـالـي إذا حَمَلْتُ على الأخـوا ... ن ثقلـي ودِنْـتُ بـالْتَخْفِيـفِ
وَرَفَضْـتُ الكثيـرَ مـن كـلِّ شـيءٍ ... وَتَقَنَّعْـتُ بـالقليـل اللَّطِيـفِ
ورآنـي الأنـامُ طـرّاً بعيـ ... ـني زاهدٍ في وضيعهِم والشريف
أنـا عَبْـدُ الصـديـق مـا صَـدَقَ الـو ... د وبعـضُ الأنـام عبـدُ الـرغيـفِ[1]

وقال :

إنـي نَظَـرْتُ إلـى الـزمـا ... نِ وأَهلـه نَظَـراً كفـانـي
فعـرَفْتُـهُ وعَـرَفْتُهـمْ ... وعَـرَفْـتُ عِـزِّيَ مـن هَـوانـي
فلـذاك أَطَّـرِحُ الصّـديـ ... ـقَ فـلا أراهُ ولا يـرانـي
وزهِـدْتُ فيمـا فـي يـديـ ... ـه ودونـه نيْـل الأَمـانـي
فتعَجَّبـوا لِمَقـالـةٍ[2] ... وَهـب الأقـاصـيَ لـلأَدانـي
وانْسَـلَّ مـن بيـن الـزّحـا ... م فمـا لـه فـي الكـون ثـانـي[3]

قال ابنُ الجوزيِّ : وكان العنبري يتصوف ، ثم بان له عيوب الصوفية فذمهم بقصائد قد كتبتها في تلبيس إبليس[4] .

قال رزق الله بن عبدالوهاب التميمي : أنشدنا أبو بكر محمد بن عمر العنبري :

سَل الرَّكْبَ عن ليلِ الثَّوية[5] من سَرى ... أَمـامُهـم يَحـدو بـه وبهـم حـادي
ومن أَذْهَلَ الحيّ الحلول بذي الغَضَا[6] ... وقد مرَّ مُجتازاً على يمنة الوادي

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) في البداية والنهاية ١٥/ ٥٨٩ : لمغالب .

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣٧ .

(٤) المنتظم ١٥/ ١٤٨ .

(٥) ثوى : ثَوى المكان ، وثوى به : أطال الإقامة . والثَّويَّةُ : مأوى الإبل عازبة . القاموس المحيط ـ ثوى .

(٦) الغضاة : شجرةٌ معروفة (ج) الغَضى ومنه ذِئْب غضىً . وأرضٌ غَضْياء : كثير الغَضَى ـ المصدر نفسه ـ غضي .

أَشمسٌ أَضاءتْ من خلالِ سحابةٍ   أَم الرشأ[1] البَادي من السجف البادي
ووالله مــا أَبكــي لنفســي وإِنَّمــا   بُكــائـي لأرواحٍ رهــائــن أجســادِ
غدا البين في الغادين يسبي قلوبهم   وراحَ فما راحُوا مع الرائح الغادي[2]

وقال أبو بكر محمد بن عمر العنبري :

خَبِــروهــا بــأننــي أرقــدُ الليـ   ـلَ فقالــتْ : مــاذا مـن العشـاقِ[3]
قلــتُ إنــي رَقــدْتُ أَرتقــبُ الطيـ   ـيـفَ ، فـإنـي إليـه بـالأشـواقِ
فـاعـذرينـي فلسـتُ أرْقـد مـاعشـ   ـتُ ولو كان في الرُّقادِ التلاقي[4]

وفاته :

مات ابن العنبري في يوم الخميس الثاني عشرة من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة[5] .

* * *

(١) الرَّشأُ : الظَّبيُ إذا قويَ ومشى مع أمه (ج) أَرْشاءٌ

(٢) بغية الطلب ٤/١٦١٨ .

(٣) الرَّقْدُ : النَّومُ . والمَرْقَدُ : المضجع . وأَرقده : أنامه . القاموس ـ رقد .

(٤) بغية الطلب ٨/ ٣٦٣٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٣٧ . وإن المصادر الواردة اتفقت على تاريخ وفاته .

محمد بن نَوْفَل التَّميمي [*]

ولي قضاء القضاة بسر من رأي جَعفر بن محمد بن عمار البرجمي[1] من أهل الكوفة .

وكان أيوب بن حسن بن موسى بن جعفر بن سليم عاملاً على الصلاة بالكوفة وأحداثها للمتوكل ، وجَعفر بن محمد بن عمار على قضائها .

فكان ربما أمره بالصلاة بهم إذا اعتل ، وكان كثير العلل من نقرس كان به ، فكان جعفر يصلي بهم ويدعو لأيوب على المنبر بالتأمير له .

فقال محمد بن نَوفل التَّميميّ :

فما عَجبٌ أَنْ تطلعَ الشَّمسُ بُكْرةً … من الغَربِ إِذْ تعلو على ظهرِ مَنْبَرِ
ولـولا أَنـاةُ الله جـلَّ ثَنـاؤُهُ … لَصُبّحـتِ الـدُّنيا بخـزيٍ مُـدَمّـرِ
إذا جَعْفـرٌ رامَ الفخـارَ ، فَقُـلْ لـه … عليكَ ابن ذي موسى بموساكِ فافْخَرِ
فَقَـدْ كـان عمـارٌ إذا مـا نَسبتَـهُ … إلـى جَـدِه الحَجـامِ[2] لـمْ يَتكبـرِ

ثم عُزل جعفر بن محمد عن قضاء الكوفة وحُمل إلى سر من رأى فولي قضاء القضاة إلى أن مات بسر من رأى .

* * *

(*) تاريخ بغداد ٧/ ١٦٣ ، نشوار المحاضرة ٦/ ٥٣ .

(١) البراجم من بني حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم . جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٢) الحَجَّام : المَصَّاص ، المُداوي بالحِجامَةِ وهي امتصاص الدَّم بالمِحْجَم . اللسان حجم .

محمد بن هشام التَّميمي(*)

هو محمد بن هشام أبو مُحلِّم الراوية التميمي ثم السعدي ، هو أعرابي بصري كان أحفظ الناس للعلم وأذكاهم وكان يهاجي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأباه ، ومن قوله : في إبراهيم :

تُصيخُ لِكسْرَى حينَ يُسمَعُ ذِكْرَهُ ... بصمَّاء عن ذكرِ النبيِّ صَدُوفِ[1]

وتُعرفُ[2] في إطراءِ كسرَى وَرَهطهِ ... وما أَنتَ في أَعلاجِهم بشريفِ

وله في عُفَيّ أبي البُهلول :

وفي خَزٍّ يجرّرهُ عُفَيٌّ ... نذيرةُ خَسْفِ أَرضٍ أو قيامَهْ[3]

وقد نُبِّئتُ أَنَّ به حُلاقاً ... وما خِفْتُ الحُلاقَ على اليَمَامَهْ[4]

وله :

إنـي أُجِلّ ثـرىً حَللتُ به ... من أن أرى بثراه مُكتئِبَا

ما غاضَ دَمعي عند نَازلةٍ ... إلاَّ جَعلْتُكِ للبُكا سَبَبَا

فإذا ذَكرتُكِ سَامَحتْكِ به ... منّي الجُفون فَفَاضَ وانْسكبا

وقد رويت لمعقل بن عيسى أخي أبي دلف[5] .

وقال ابن النّديم :

أبو محلم الشيباني : واسمه : محمد بن سَعْد ، ويقال : محمد بن هِشَام

(*) الفهرست ٦٨ـ٦٩ ، معجم الشعراء ٣٧١ ، الوافي بالوفيات ١٦٦/٥ .

(١) قَدَفَ ، صَدْفاً وصُدُوفاً : أَعْرَضَ .

(٢) في معجم الشعراء ٣٧٠ (تُغْرق) .

(٣) الخَزُّ : ما يُنْسَجُ من الصُّوفِ والحَرير ، أو من الحرير وَحْده . (ج) خُزُوزٌ . (القاموس المحيط ـ خزز) .

(٤) الوافي بالوفيات ١٦٦/٥ .

(٥) معجم الشعراء ٣٧١ .

ابن عَوف السَّعدي ، وكان يسمى محمد ، وأحمد ، أَعرابي ، أعلم النّاس بالشعر واللغة ، وكان يغلظ طبعه ويضخم كلامه ويعرب منطقه ، قرأتُ بخط ابن السكيت : أصل أبي مُحلم من الفرس ، ومولده بفارس ، وإنَّما انتسب إلى بني سَعْد . وقال المبرد : سمعته يقول : عندي خمسة عشر هاوناً ، وقال لي يوماً : لم أر الهاون في البادية ، فلما رأيته استنكرتُ منه ، وكان يُهاجي أحمد ابن إبراهيم الكاتب ، وشعر أبي مُحلم دون شعر أحمد بن إبراهيم .

قال مؤرج : كان أبو مُحلم أحفظ الناس ، استعار مني جزءاً ورده من الغد وقد حفظه في ليلة ، وكان مقداره نحو خمسين ورقة . وقال أبو مُحلم : ولدت في السنة التي حج فيها المنصور ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وله من الكتب : كتاب الأنواء ، كتاب الخيل ، كتاب خلق الإنسان[١] .

وقال الصفدي حول وفاته : وتوفي أبو مُحلِّم سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقال ابن السكيت كان رافضياً[٢] .

* * *

---

(١) الفهرست لابن النديم ٦٨ـ٦٩ .

(٢) الوافي بالوفيات ٥/١٦٧ .

محمد بن يحيى الطُّبْني (*)

هو محمد بن يحيى بن[١] محمد بن الحسين الحمّاني السّعدي الطُبني[٢] أبو عبدالله ـ وهو من بني سَعْد بن زَيْد مَناة بن تميم بن مُرّ بن أُدَد .

من أهل بيت أدب وشعر ورياسة وجلالة .

قال الضّبي : رأيت من شعره إلى أبي محمد علي بن أحمد أبياتاً منها :

ليتَ شِعْرِي عن حَفْلِ وُدِّكَ هل يُمـ ... سي جَـديـداً كَـدَيَّ غَيـر رَثيـثِ

وأرانـي أرى مُحيـاك يَـومـاً ... وأنـاجيك قَلبي في بـلاطٍ مغيـثِ

ولـو أنَّ القلـوبَ تَسْطيـع سَيـراً ... سَـار قَلبـي إليـكَ سَيْـرَ الحثيـثِ

ولـو أَنَّ الـديـارَ يُنهضهـا الشَّـرو ... قُ أتـاكَ البـلاطُ كـالمُستغيـثُ

كُـنْ كمـا شئـتَ لـي فـإنـي مُحـبٌّ ... ليسَ لي غَير ذكركم من حديثِ

لـكَ عنـدي وإن تنـاسيـتَ عَهـدٌ ... فـي صَميـمِ الفـؤادِ غَيـر نَكِيـثِ[٣]

وصفه الحجاري بالأدب والشعر ، ومجالسة الملوك ، وكان من مُجالس أبا الحزم بن جَهْوَر وابنه أبا الوليد ، وصحب ابن شُهَيْد ، وأنشد له :

لا يُبْعِدُ الله من قد غاب عن بَصَري ... ولم يغبْ عن صَمِيم القَلْبِ والفِكَرِ

أَشْتَـاقُـهُ كـاشتيـاقِ العيـن نَـوْمَتَهَـا ... بعد الهجود ، وجَذْبِ الأَرض للمطر

وعـاتبـونـي علـى بَـذْلِ الفـؤاد لـه ... وما دَرَوْا أنني أَعطيتُهُ عُمرِي!![٤]

(*) بغية الملتمس ١٤٥ ، الجذوة ٩٢ ، المُغرِب في حُلَى المغرب ١/ ٩٢ .

(١) ورد في حُلَى المغرب ١/ ٩٢ ابن أبي مضر الطُبني .

(٢) الطُبني نسبة إلى طبنة بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب وهي عاصمة إقليم يسمى بالزاب (الروض المعطار ٣٨٧ طبنة) .

(٣) بغية الملتمس ١٤٥ .

(٤) المغرب في حُلى المغرب ١/ ٩٢ .

محمد بن يوسف المازني(*)

هو محمد بن يوسف بن عبدالله بن إبراهيم المازني التَّميميّ ، يُكْنَى : أبا الطاهر .

كان كاتباً لغوياً شاعراً ، مُعْتَمداً في الأدب ، فرداً ، متقدماً في ذلك في وقته ، وله المقامات اللُّزوميات المعروفة ، وشعره كثير مُدَوَّن .

روى : عن أبي علي الصَّدفي ، وأبي محمد بن السيد ، وأبي الحسن بن الأخضر ، وأبي عبدالله بن سليمان المعروف بابن أخت غانم ، وأبي محمد بن عتّاب ، وأبي الحسن بن الباذِش ، وأبي محمد عبدالله بن محمد التُّجيبي الدُّكلي وأبي القاسم ابن صوابه ، وأبي عمران بن أبي تليد ، وغيرهم .

أخذ عنه القاضي أبو العباس ، ابن مضاء ، أخذ عنه الكامل للمُبرِّد ، قال : وعليه اعتمد في تقييده .

وروى عنه : المُقْري المُسِن ، الخطيب أبو جعفر بن يحيى الكتامي ، وذكره هو وابن مضاء(1) .

وسَمِعَ بقرطبة وإشبيلية من غير واحد(2) .

من شعره :

أَيـا قَمـرٌ أَطلـعُ مِـنْ وِشَـاحِ ... علـى غـضٍّ فـاخـرٍ مـن كُـلِّ رَاحِ
أَدَارَ السِّحـرَ مـن عَينيـه خمـراً ... مُعتَقَّـة فـأَسْكَـرَ كـلَّ صَـاحِ

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة ٥٢١/٢ ، الحلة السيراء : انظر الفهارس . الصلة ٥٥٦/٢ .

(1) الإحاطة ٢٢١/٢ .

(2) الصلة ٥٥٦/٢ .

وأَهْـدَى إِذْ تَهـادَىَ كـلَّ طيـبٍ كخُوطِ[1] البانِ في أَيدي الرِّياحِ
وأَحيـا حيـن حيّـا نُفْسَ صَـبٍّ غـدتْ فـي قبضـةِ الحُبِ المتاحِ
وسـوَّغ منـه عَتْبـي بعـدَ عَتْـبٍ وعلَّلنـي بـراحٍ فـوقَ رَاحِ
وأَجْنـانـي الأَمـانـي فـي أمـانٍ وجُنْـح[2] الليـل مَسْـدول الجِنـاحِ

وقال أيضاً :

وَمُنْعَم الأَعطاف مَعسول اللِّما[3] ما شيتَ مِنْ بِدْعِ المحاسنِ فيهِ
لمَّـا ظفـرتُ بليلـةٍ مِـنْ وَصْلـهِ والصَّبُ[4] غيرُ الوصل لا يشفيهِ
أَنْضَجْتُ وَرْدَةَ خـدِّهِ بِنَفْسـيَ وظَللتُ أَشْرَبُ ماءَها من فيهِ[5]

وقال أيضاً :

حَكَتْ السُّلافُ[6] صِفَاته بحبابها مـن ثَغْـرِهِ ومَـذاقهـا مـن رشفـهِ
وَتَـورَّدتْ فَحكَـتْ شقـايـقُ خـدِّهِ وتَـأرَّجـت فيُسِيمهـا مِـنْ عُـرْفـهِ
وصَفَـتْ فـوقَ أَديمهـا فكـأنهـا مـن حُسْـنِ رَونـق وَجْنَتيـه ولُطْفـهِ
لِعبَـتْ بـألبـابِ الـرجـالِ وغـادرتْ أَجسامهم صَرْعى كَفِعْلَةِ طَرْفهِ[7]

وفاته :

توفي بقرطبة ظهر يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى ، سنة ثمان وثلاثين وخمسماية ، بزُمانةٍ لازمته نحواً من ثلاثة أعوام[8] .

---

(١) الخُوطُ : الغُصْنُ النَّاعِمُ (ج) خِيطان . قال قَيْسُ بن الخَطيم :
حـوْراءُ جَيْـداءُ يُستَضـاءُ بهـا كـأنَّهـا خـوطُ بـانـةٍ قَصِـفُ

(٢) والجُنْحُ : بالكسر والضم ـ من اللَّيْل : طائفةٌ منه ـ لسان ـ جنح .

(٣) اللَّمى : سُمْرَةٌ في الشَّفةِ . ولَمَا لَمْياً : اسْودَّتْ شَفَتُه ، وهو أَلْمَى ، وهي لَمْيَاءُ . القاموس . لمي .

(٤) الصَّبُ : أَنْتَ صَبٌّ ، وهي صَبَّةٌ . والصَّبابةُ : الشَّوقُ . أو رِقَّةُ الهَوى . صبب ـ المصدر نفسه .

(٥) الفِيهُ ، الفَاهُ ، والفَوهُ ، والفَمُ : سواء (ج) أَفْوَاهٌ . المصدر نفسه ـ فوه .

(٦) السُّلافَةُ ، والسُّلافُ : الخَمْرُ ـ المصدر نفسه ـ سلف .

(٧) الطَّرْفُ : العَيْنُ . والطَّوارِفُ : العيون ـ المصدر نفسه ـ طرف .

(٨) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/ ٥٢١ـ٥٢٢ .

محمود بن عابد الصَّرْخَدي (*)

هو محمود بن عابِد بن حُسَين بن محمد[(١)] ، الشيخ تاجُ الدين أبو الثَّناء التَّمِيميّ الصَّرْخَدي النحوي الشاعر المشهور ، الحنفي .

وُلِدَ بصَرْخد سنة ثمانٍ وتسعينَ وخمسمائة .

وكان فقيهاً صالحاً نحوياً بارعاً شاعراً مُحْسناً زاهداً مُتَعَفِّفاً خَيِّراً مُتواضِعاً قانعاً فقيراً كبير القَدْر ، دَمِثَ الأخلاق ، وافِرَ الحُرْمَةِ .

وروى عنه : الدمياطي والأمير شمس الدين محمد بن التيتي وجمال الدين ابن الصابوني[(٢)] .

قال ابن تغري بردي :

الشيخ الإمام تاج الدين أبو الثناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن جعفر بن عمارة بن عيسى بن علي بن عمارة التّميمي الصَّرْخَديّ الحنفي .

كان من الصلحاء والعلماء العاملين ، كان كثير التواضع قَنُوعاً من الدنيا مُعْرَضاً عنها ، وكانت له وجاهة عظيمة عند الملوك وانتفع به جمٌ غفير من الطلبة ، وكانت له اليد الطُّولى في النظم والنثر[(٣)] .

وقال ابن كثير :

الشيخُ الإمامُ الأديبُ العَلَّامة تاجُ الدين أبو الثَّناءِ محمود بن عابد التَّميمي ،

(*) البداية والنهاية ١٧/ ٥٢١ ، الجواهر المضية ٣/ ٤٣١ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، والشذرات ٧/ ٦٠٠ ، فوات الوفيات ٤/ ١٢١ ، الوافي بالوفيات ٢٥/ ٢٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٥٠ .

(١) في الجواهر المضية ٣/ ٤٤١ ورد بعد اسم محمد (ابن علي) .

(٢) الوافي بالوفيات ٢٥/ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

كان مَشْهوراً بالفقه والأدبِ، والعِفَّةِ والصَّلاحِ، ونزاهة النفس ومكارم الأخلاق(١).

ومن شعره [من الكامل]:

لـي عنـد سـالِفـةِ الغَـزالِ الأدْعَـج قَلـبٌ ثَـوَى فـي خـدِّه المُتَضـرِّج(٢)
سَـلْ كيـفَ بـات وقـد أَقـامَ بَـوَجْنَـةٍ حَمـراءَ ذاتِ تَـوقُّـدٍ وتَـوَهُّـج(٣)
قَـدْ عَمَّـهُ للْخَـالِ حُسْـنٌ خَصَّـهُ دونَ الوَرَى فَغَدا به كَلفُ الشَّجي(٤)
أَيَحِـلُّ فـي حَـرمِ الصَّبابـةِ والهَـوَى يـا كعبـةَ العُشَّـاقِ قَتـلُ المَلْتَجـي(٥)
وعلى الصَفا من صَحْنِ خَدِّكَ قُبلة مـن لـم يُقَبِّـل خَـالهـا لـم يَحجُـج
فَسَقى رياضَ الحَزن سَحُّ سَحائبٍ حتَّـى نَـراهـا فـي الحَميـمِ المُمْـرَج
فَبِها رأينا البدرَ يُشرقُ من دُجا الأ صداغِ في صُبْحِ الجَبينِ الأَبْلَجِ(٦)

ومنه أيضاً: [من الكامل]

خَطفَ اختصارُ الصَّبْرِ مَخْطَفُ خَصْرِه فَغَـدا الفـؤادُ بـأسـرهِ فـي أَسْـرِهِ
أَضحَى أسيرَ سَلاسلٍ من عارضٍ فـي خَـدِّهِ وسَـلاسِـلٍ مـن شَعْـرِهِ
لَمّـا أُصيـبَ بعـارضٍ مـن عـارِضٍ عَـزّاهُ عـارِضُ دَمْعِـهِ فـي صَبْـرِهِ
قَـدْ طـالَ ليلي في هـواه فـلا أرى سَحَـراً وهـذا مـن أَدِلَّـةِ سِحْـرِهِ
نَشْـوانُ عَـرْبَـدَ طَـرْفُـهُ لمـا رأى قلبي وقد لَجَّ الهَوَى في سُكْرِهِ(٧)
وَوَشَـى بـوَشْـي عِـذارِه فـأَظُـنُّ أَنَّ الخَـدَّ أَوْقَفَـهُ بِـلافـحِ جَمْـرِهِ(٨)

---

(١) البداية والنهاية ١٧/ ٥٢١.
(٢) الأدعج، الدَّعَجُ: ـ محركةً ـ والدُّعْجَةُ ـ بالضم: سَواد العَيْن مع سعتها. القاموس المحيط ـ دعج.
(٣) الوجْنَةُ مُثَلَّمَةٌ. والوَجِنةُ: ما ارتفعَ من الخدَّيْن. المصدر السابق نفسه ـ وجن.
(٤) الخالُ: شامة سوداء في البدن. اللسان ـ خيل.
(٥) الصَّبابَةُ: الشَّوقُ، أو رِقَّةُ الهَوى. صَبِبْتَ كقَنِعْتَ تَصَبَّ فأَنْتَ صَبُّ، وهي صَبَّةٌ. القاموس ـ صَبب.
(٦) بَلَجَ الصُّبْحُ ـ وانبلَج وتبلَّج: أضاء وأشْرَقَ. وكل مُتَّضِح بلج.
(٧) رجل نَشْوان: سَكْرانُ العَرْبَدَةُ: سُوء الخُلق. والعِرْبِيدُ، والمُعَرْبِدُ: مُؤذي نَديمهِ في سُكْرِهِ ـ المصدر نفسه ـ عربد.
(٨) الوافي بالوفيات ٢٥/ ٢٩٤.

ومنه أيضاً : [من الطويل]

سَرَىٰ والدُّجَى قد هَمَّ أن يرفعَ السُّجْفا وقد نالَ منه السُّكْرُ من بعدِما أغْفَى[1]

هِـلالٌ لـه قلـبُ المتيَّـم هـالَـةٌ ... مَتى لاحَ منها مُشْرِقاً أَمْطر الطرفا

ظُلُـومٌ فَـواحَـرَّي علـى بَـرْدِ ظُلْمِـهِ ... وقَدْ حاكَتِ الظلماءُ أَصداغَه الوُحْفَا[2]

فَقُمـتُ وقَـدْ مـالَ النُّعـاسُ بِعَطْفِـهِ ... أُقَبِّـل منـه الثَّغْـرَ والنَّحْـرَ والكَفَّـا

يَصُـونُ بحِصْـنِ الثَّغر عـانسَ قَهْـوَةٍ ... أُعـانقـه شَـوقـاً فيُـوسِعُنـي رَشْفَـا

فيـا زَوْرَةً بَـتَّ الصَّبَـاحُ سُـرورَهـا ... علينا كأنَّ الصُّبحَ ما فارقَ الإلْفَا[3]

فَـرُحـتُ بـوَجْـدٍ يَعْتـرينـي وَلَـوْعَـةٍ ... أُنادي على مَا فَاتني منه والألْفَا

تَرى من سَقَى ذاك القَضيبَ مُدامةً ... فَنرجَس منهُ اللَّحظَ ما زَنحَ العِطفا[4]

ومن شعره :

عَجَبـاً لِقَـدِّك[5] مـا تَـرَنَّـحَ مـائِـلاً ... إلاَّ وقَـدْ سَلَـبَ الغُصـونَ شَمـائِـلا

ولِسُقْـمِ جَفْنِـكَ كيـف صَـحَّ بِكَسْـرَةٍ ... فيـه وأَصْبَـحَ بـاللَّـوَاحـظِ[6] نَـابـلا

ولِنـاظِـرٍ حـازَ الـولايـة فـاغْتَـدَى ... من غيرِ عَدْلٍ[7] للمَعَاطِفِ عَاملاَ

وإذا علمـتَ بـأَنَّ ثَغْـرَكَ مَنْهَـلٌ ... فـي رَوْضَـةٍ فَعَلَـى مَ تَحْـرِم سـائِـلاَ

في بَحْرِ خَدِّكَ رَاحَ صُدْغُكَ زَوْرَقاً ... ولِحُسْنِـه[8] مَـدَّ العِـذَارُ سَـلاسِـلا

---

(١) دَجا الليل : أَظْلَم . والدُّجيةُ : الظَّلمةُ . (ج) دُجىً . السَّجْفُ : السِّتْرُ (ج) سُجوفٌ . وأسجاف . وأسجف الستر أرسله . القاموس المحيط : دجو ، دجي . سجف .

(٢) الوَحْفُ : الشعر الأسود . لسان العرب : وحف .

(٣) الزَّوْرُ والزِّيارَةُ : مَصْدرُ زَارَ . القاموس المحيط ـ زور .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٥/ ٢٩٥ .

(٥) القَدُّ : القَامَةُ أو القَوامُ . (ج) قُدُودٌ . القاموس المحيط : قدد .

(٦) اللَّحاظُ : مُؤْخِرُ العين . لحظَهُ ولحظَ إليه لَحْظاً ، ولَحظاناً : نَظَرَ بمؤخرِ عَيْنَيهِ ، وهو أشد التفاتاً من الشَّزْرِ . المصدر نفسه : لحظ .

(٧) في فوات الوفيات ٤/ ١٢١ (عزل) .

(٨) في المصدر السابق نفسه (فلحبسه) .

وَأظُنُّ مُـوْجَ الحُسْـنِ يَقْـذِف عَنْبَـراً ... أَضْحَى له نَبْتُ السَّوالفِ ساحِلَا
ومـن العَجـائـبِ أَنَّ سـائِلَ أَدْمُعي ... قَدْ جاءَ يَسْتَجْدي عِذارَكَ سائِلا[1]

وقال أيضاً :

مــا للفُــؤادِ إذا ذكــرتُــكِ يَخْفِــقُ ... والدمعُ من عَيني يسحُّ ويَدفقُ[2]
وإذا رأيتُــكِ فــاللســانُ مهــابــةً ... خَرسٌ وَدَمعي بـالصَّبَابَةِ يَنطقُ[3]
ومــا ذاكَ إلاّ أَنَّ قلبـي مُـوثَـقٌ ... بـالأَسْـرِ منـكَ وأَنَّ دَمْعـيَ مُطْلَـقُ
لا غـروَ أَنْ خَفَـقَ الفـؤادُ فـإنَّـهُ ... في العطفِ من غُصنِ القَوام مُعَلَقُ
وبِمُهْجَتـي بـدرٌ لـه مِـنْ قَـدِّهِ ... رُمحٌ عليـه مـن الـذؤابـةِ سَنْجَـقُ[4]
أَضحـى بقلبـي سـاكنـاً وَوِشَـاحُـهُ ... أبـداً كَمَسْكَنِـهِ يُجـولُ وَيقلـقُ[5]
يـا قـاطعـاً نَـومـي ولـم يَسْـرِقْ لـه ... حُسنـاً وليـسَ النـومُ مِمَّـنْ يُسْـرَق
عَيْني التي سَرَقَتْ نِصابَ الحُسن مِنْ ... وجـهٍ عليـه مـن المـلاحـةِ رَوْنَـقُ
قــالـوا انْتَظـرْ منـهُ زيـارةَ طيفـه ... فلسـوفَ يـأتيـك الخيـالُ وَيَطْـرُقُ
فـأَجَبْتُهـمُ والقَلـبُ مـن أَشْجَـانـهِ ... مُثْرٍ ومـنْ حُسْـنِ التَّصَبُّرِ مُمْلِـقُ[6]
مَـالـي وللطيـفِ الطَّـروقِ وإِنَّمـا ... كلفـي بـه ولـه أُحـبُّ وأَعْشَـقُ[7]

وقال أيضاً :

تـأَنَّـوا فَفـي طـيِّ النَّسيـمِ رَسَـائـلُ ... وَميلُوا فإنَّ البانَ بالسَّفحِ مَائِلُ[8]

---

(١) الجواهر المُضية في طبقات الحنفية ٣/ ٤٤٢ . ووردت الأبيات في فوات الوفيات ٤/ ١٢١ .

(٢) السَّحُ : الصَّبُّ والسَّيَلانُ من فوق . القاموس المحيط ـ سحح .

(٣) الصَّبابَةُ : الشَّوْقُ ، وأو رِقَّةُ الهوى . المصدر نفسه ـ صبب .

(٤) الذُّؤابَةُ : الناصية . أو من كل شيء أعلاه . (ج) ذَوائبُ . المصدر نفسه ـ ذأب .

(٥) الوِشاحُ : أديم عريضٌ يُرصَّعُ بالجوهر ، تَشُدُّه المرأةُ بين عاتقها وكشْحَيْها(ج) وُشُحٌ ، وأَوْشِحَةٌ . وَوَشائحُ .

(٦) أَمْلَقَ : افتقر . المصدر نفسه ـ مَلَقَ .

(٧) فوات الوفيات ٤/ ١٢١ ، ١٢٢ .

(٨) البانُ : ضرب من الشَّجر من فصيلة البانيّاتِ طويل الأفنان ليِّنُها تُشَبَّهُ به قُدودُ =

وَمـا مَـالَ إلاّ للسـؤال وعنـده حديثُ هَوىً فاسْتَخْبِرُوه وسَائِلوا
رَوى خبراً عن بان نُعمان مُرسلاً وأسْنَـدَ عنـه مـا حَكَتْـهُ الشَمَـائِـلُ
فعلَّـلَ مُعْتَـلاً وحـرَّكَ سَـاكِنـاً من الوَجْدِ أَضْحى وهو في الحالِ عاملُ
خُذوا عن يَمينِ البانِ قد بَلَغَ الهَوى أَواجِـزَ لـم تُبلَـغْ لَهـنَّ أَوائِـلُ
وَقصُّـوا غَـرامـي للنَسيـم فـإنَّـه غريمي إذا ما هَيَّجتْني البلابِلُ[1]
وَميلُوا إلى رَمْلِ الحِمَى علَّ سِرْبَهُ تُـلاحِظُكـمُ غُـزلانُـهُ وتُغَـازِلُ[2]
سَقـى دِمْنَـةَ الـوادي بمنعَرَجِ اللِّـوى من المُزنِ مَحلولُ النِّطاقين هاطِلُ[3]
ففيهـا ضَفَـتْ عنـد المقيـلِ ظِـلالها ومنها صَفَتْ عند الورودِ المناهل
وإنَّ سُـؤالـي للنَسيـمِ عُـلالـةٌ كمـا أنَّ دَمعـي للمَنـازِلِ سَـائِـلُ[4]

ومن شِعْرِه أيضاً :

سَقَـى الله أيَّـامَ الحِمَـى مـا يَسُـرُّهـا وخَصَّكَ يا عَصْرَ الشَّبيبةِ بالرِّضَا
ففيكَ عَرَفْتُ العَيْشَ غَضّاً مطاوِعاً ولكنَّه لمَّا انْقَضَى عَصْرُكَ انقضى[5]

ومن شعره قوله :

مـا نلـتُ مـن حُـبٍّ مـن كلِفـتُ بـه إلاّ غَـرامـاً عليـه أو وَلَهـا
ومِحْنَتـي فـي هـواه دائـرةٌ آخِـرُهـا مـا يـزالُ أوَلهـا

وفاته : مات ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر بدمشق ، ودُفِن بمقابر الصوفية عند قبر شيخه جمال الدين الحصري ، عاش نيف وتسعين سنة[6] .

* * *

= الحِسانِ في الطُّولِ واللِّين . ورقة كورق الصَّفْصاف واحدَتُه بانة .

(١) النَّسيمُ : الريح اللينة ، والرِّيحُ الطَّيِّبَةُ .

(٢) لاحَظَهُ ملاحَظَةً : نَظَر إليه وراقَبَهُ .

(٣) الدِّمْنَةُ : آثار الدار والناس وما سَوَّدوا .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ١٢٢ .

(٥) الجواهر المضية ٣/ ٤٤٢ .

(٦) النجوم الزاهرة ، ٧/ ٢٥٠ ، ٢٥١ .

المُخَبَّلُ السَّعْدي(*)

وهو : رَبيعُ بن رَبيعة بن عَوْف بن قَتَّال بن أَنْفِ الناقة ، واسمه جعفراً بن قُريع بن عَوفٍ بن كَعْب بن سَعْدِ بن زَيْد مَنَاةٍ بن تميم[1] .

وقال ابن قتيبة : المخبَّل المجنون وبه سُمي المُخبَّل الشاعر قاله أبو عمرو : اسمه ربيعة بن مالك وهو من بني شمَّاس ابن لأي بن أنف الناقة ، وهاجر وابنه إلى البصرة وولده كثير بالأحساء وهم شعراء[2] .

وقال الآمدي : المخبَّل القُريعي واسمه رَبيعة بن ربيع بن قِتَال ، من بني لأي بن أنف الناقة ، ويكنى أبا يزيد ، الشاعر المشهور[3] .

وقال ابن حبيب وأبو عمرو : اسمه رَبيعة بن مَالك بن رَبيعة بن عَوف بن قتال بن أنف الناقة بن قُريع بن عَوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، ويكنى أبا يزيد[4] .

وقال الجُمْحي : والمُخبَّل شاعرٌ فحلٌ وهو أبو يزيد المُخبَّل بن ربيعة بن عَوف قِتال بن أَنف الناقة بن قُرَيْع . وله يقول الفرزدق :

وَهَب القَصائَد لِي النَّوابغُ إذ مَضَوْا وأبـو يَـزَيـدَ وذو القـروح وجَـرْوَلُ

وللمخبَّل شعرٌ كثيرٌ جيّدٌ ، هجا به الزِّبرقان وغيره ، وكان يمدح بني قُريعٍ ويذكر أيام سَعْدٍ .

(*) جمهرة النسب ٢٤٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٠ ، حماسة البحتري ١٣٣ ، ١٤١ ، ٢٤٣ ، ٣٧٤ ، الشعر والشعراء ٢٦٩ ، طبقات ابن سلام ١٤٩/١ ، الصناعتين ١٨٩ ، ٣٨٥ ، ٤٤٢ ، الأغاني ١٨٩/١٣ ، مجموعة المعاني ١٩ ، ١٤٣ ، المفضليات ١١٣ ، نوادر المخطوطات ٢/ ٣٠٤ . المؤتلف والمختلف ٢٧٠ ، الاختيارين ٦٩٣ .

(١) جمهرة النسب ٢٤٠ .

(٢) الشعر والشعراء ٢٦٩ .

(٣) المؤتلف والمختلف ٢٧٠ .

(٤) الأغاني ١٣/ ١٩٠ .

وقد تقدم المخبَّل بالهجاء على الزِّبرقان[1] فقال يهجوه :

لَعَمْـرُكَ إنّ الـزِّبْـرِقـانَ لَـدائِـبٌ على النَّاس يَعْدُو نُوكُه ومَجَاهلُهْ[2]

شَرى مَجدَ أَقوامٍ ، فروَّى حياضَهُم وهَدَّم ، حَوضَ الزِّبرقان غَوائلُهْ[3]

ولمّـا رأيـت العِـزَّ فـي دار أهلـهِ تمنَّيتَ ، بعد الشَّيب ، أَنَّكَ ناقِلَهْ

وانكَحـتَ هَـزّالاً خُلَيـدَةَ بَعْـدَمـا زعَمتَ، برأسِ العَينِ، أنك قاتلُهْ[4]

طبقته في الشعراء :

ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة مع خِدَاش بن زُهير ، والأسود بن يعْفُر ، وتميم بن أبي مُقبل[5] .

المخبل وابنه شيبان :

هاجر شيبان بن المخبل السعدي ، وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبَّل جزعاً شديداً ، وكان قد أسنَّ وضعف . فافتقر إلى ابنه فافتقده ، فلم يملك الصبر عنه ، فكاد أن يُغلب على عقله ، فعمد على إبله وسائر ماله فعرضه ليبيعة ويلحق بابنه ، وكان به ضنيناً ، فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك ، وأعطاه مالاً وفرساً ، وقال : أنا أُكلّم أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك ، فإن فعل غنمت مالك وأقمت في قومك ، وإن أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به ، وخلفت إبلك لعيالك . ثم مضى إلى عمر رضي الله عنه ، فأخبر خبر المُخبَّل ، وجزعه على ابنه ، وأنشده قوله : وأذكر بعضاً منها :

أيهلكنـي شَيبـان فـي كُـلِّ ليلـةٍ لقلبي مِنْ خَوفِ الفراقِ وَجيبُ[6]

---

(١) طبقات ابن سلام ١/ ١٤٩ ـ وللمخبل ديوان شعر مطبوع .

(٢) النوك : أبلغ الحماقة .

(٣) الغوائل من الحوض : جمع غائلة ، وهي ما انخرق وانثقب منه ، فذهب بالماء . استعارها لشرورة وآثامه .

(٤) هَزّال : رجل من بني قريع . وكان الزبرقان أوعده بان يقتله ثم زوجه خُليدة أخته فعيره بذلك . ورأس العين موضع « الاختيارين ٦٩٣ » .

(٥) طبقات ابن سلام ١/ ١٤٣ .

(٦) الوجيب : الخفقان .

أشيبان إن تأبى الجيوشَ بِحدّهم يُقاسونَ أياماً لَهنَّ خطوبُ[١]
فإنْ يكُ غُصْني أصبحَ اليومَ ذاوياً وغُصُنكَ من ماءِ الشَّبابِ رطيبُ
فإنِّي حَنَتْ ظهري خطوبٌ تَتابعتْ فَمشي ضعيفٌ في الرِّجالِ دبيبُ
ويخبرني شَيبان أن لن يعقَّني تعقّ إذا فارقتني وتحوبُ[٢]

فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورق له ، فكتب إلى سعد يأمره أن يُقفل شيبان بن المخبّل ويردَّه على أبيه ، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان وردّه فسأله الإغضاء عنه ، وقال : لا تحرمنّي الجهاد .

فقال له : إنها عزيمةٌ من عمر ، ولا خير لك في عصيانه وعقوق شيخك . فانصرف إليه ،ولم يزل عنده حتى مات[٣] .

المُخَبَّل وخليدة بنت بدر :

مر المخبل السعدي بخليدةَ بنت بدرٍ ، أخت الزبرقان بن بدرٍ ، بعدما أسنّ وضعف بصره ، فأنزلته وقرّبته وأكرمته ووهبت له وليدة ، وقالت إن آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها .

فقال : ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك ؟ .

قالت : لا عليك .

قال : بلى والله أسألك ؟ .

قالت : أنا بعض ما هتكتَ بشعرك ظالماً أنا خليدة بنت بدر .

فقال : وأسوأتاه منك ؛ فإني أستغفر الله عز وجل ، واستقيلك وأعتذر إليك ، ثم قال :

لقد ضلَّ حِلمي في خُلَيْدة إنني[٤] سأُعتِبُ نفسي[٥] بعدها وأتوبُ

---

(١) حدّهم : سيفهم .
(٢) الأغاني ١٣/ ١٩١ .
(٣) المصدر نفسه ١٣/ ١٩٢ .
(٤) في الشعر والشعراء ٢٦٩ « ضلّة » .
(٥) في المصدر نفسه « قومي » .

فـأُقسـم بـالـرحمـن إِنّـي ظلمتهـا   وجُـرتُ عليهـا والهجـاءُ كـذوبُ[1]

أنف الناقة :

ورد في نسب المخبَّل أَنْفُ الناقة وهو : جعفر ، سُمي بذلك لأنَّ أباهُ نحر جَزوراً فَقَسَّمها بين نسائه ، فقالت له أمُّه ، وهي الشَّموسُ من بني وائل بن سعد هُذيم : انطلق إلى أبيك فانْظُر هل بقي عنده شيءٌ من الجزور . فأتاه فلم يجد إلاّ رأسها فأخذ بأنفِهَا يَجرُهُ ، فقالوا : ما هذا ، قال أنف الناقة ، فَسُمِّي أنف الناقة فكانوا يَغضبُون منه ، فلمَّا مدحهم الحُطيئة به صار مَدْحاً لهم في قول :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرهم   ومـن يُسَـوِّي بـأَنـفِ النـاقـةِ الـذَنَبـا

فمن بني أنف الناقة : بَغيضُ بن عامر بن شَمَّاس بن لأي بن أنف الناقة ، الذي مدحه الحطيئة . ومنهم المُخبل الشاعر وهو ربيع[2] .

المُخبَّل والزِّبرقان وعَبدة وعَمرو يحكمون في شعرهم :

اجتمع الزِّبرقان بن بدر والمُخبَّل السعدي وعَبدة بن الطبيب وعمرو بن الأهتم قبل أن يسلموا ، وبعد مبعث النبي ﷺ ، فنحروا جزوراً ، واشتروا خمراً ببعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال بعضهم : لو أنّ قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرنا .

فتحاكموا إلى أَوّل من يطلع عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حذار الأسدي ، وقال اليزيدي : فجاءهم رجلٌ من بني يربوع يسأل عنهم ، فدُلَّ عليهم وقد نزلوا بطن وادٍ وهم جلوس يشربون ، فلما رأوه سرهم ، وقالوا له : أخبرنا أَيّنا أشعر ؟ .

قال : أخاف أن تغضبوا ، فآمنوه من ذلك .

---

(١) الأغاني ١٣/ ١٩٨ . وجاء هذا البيت في المصدر السابق نفسه :

وأشهـد والمُسْتَغَفـرُ الله إنَّـي   كـذبـتُ عليهـا والهجـاء كـذوب

(٢) جمهرة النسب ٢٤٠ .

فقال : أما عمرو فشعره برودٌ يمنية تنشر وتطوى ، وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتى جزوراً قد نُحِرَتْ ، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك .

وقال لقيط في خبره ، قال له ربيعة بن حُذار : وأمّا أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ، ولم يترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت يا مخبل فشعرك شُهُبٌ من نار الله يلقيها على من يشاء ، وأما أنت يا عبدةِ فشعرك كمزادةٍ[1] أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء .

وقال يمدح علقمة بن هَوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ، وأذكر بعضاً منها :

أما لعلقمة بن هَوذة إذ سَعى ... يخشى عليَّ متالف الأَبْصارِ
أَثْنوْا عليَّ وأَحْسَنوا وتَرافَدُوا ... لي بالمخاضِ البُزْلِ والأبْكارِ[2]
والشَّول يتبعها بنات لبونها ... شَرقاً حناجرها من الجرجار[3]

وفي هذه القصيدة : بدأ بالذكرى والطيف ، ووصف دار صاحبته وقد درست ، وبدلت من ساكنها البقر والظباء ثم نعت صاحبته ، وشبهها فيما شبهها به بالدرة . ووصف الدرة ومستخرجها ، وبيضة النعامة يحفها الظليم .

ثم وصف الطريق وناقته عليها ، وانحى على عاذلته ، التي لامته في كرمه وإنفاقه ، واجتح بأن الخلود في البذل لا في الثراء ، وبأن المنية غاية الأحياء .

والقصيدة طويلة أختار بعضاً منها :

ذَكَر الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ ... فَصَبَا ، ولَيْسَ لِمَنْ صَبا حِلْمُ
وإذا أَلَمَّ خَيالُها طُرِفَتْ ... عَيني ، فماءُ شُؤُونِها سَجْمُ[4]

---

(١) المزادة : الراوية : وقيل لا تكون إلا من جلدين بينهما ثالث لتتسع .

(٢) المخاض : الحوامل من النوق . والبزل : ما بلغ من الإبل التاسعة ، والأبكار : النوق التي ولدت أول بطن .

(٣) الشول جمع شائلة : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها ، وابن اللبون : ولد الناقة إذا كان من العام الثاني واستكمله وإذا دخل في الثالثة . الجرجار : عشبة لها زهرة صفراء « الأغاني ١٣/ ١٩٨ ، ١٩٩ » .

(٤) الشؤون : مجاري الدمع ، واحدها شأن ، سجم : مصدر ، ويقال سجم الدمع أي سال ، وأراد بالمصدر اسم الفاعل .

كَـالـلُّـؤْلُـؤِ المسْجُـورِ أُغْفِـلَ فـي ... سِلْـكِ النِّظَـام فَخـانَـهُ النَّظْـمُ[1]
وأَرى لهـــا داراً بـــأَغْـــدِرَةِ الـ ... ـسِّيـدانِ لـم يَـدْرُسْ لهـا رَسْـمُ[2]
إلاَّ رمـــاداً هـــامِـــداً دَفَعـــتْ ... عنـهُ الـرِّيـاحَ خَـوَالِـدٌ سُحْـمُ[3]
وتُـريـكَ وَجْهـاً كـالصَّحيفَـةِ لا ... ظَمْـــآنُ مُخْتلـــجٌ ولا جَهْـــمُ[4]
كَعَقيلَـــةِ الـــدُّرِّ اسْتَضَـــاءَ بهـــا ... مِحْـرَابَ عَـرْشٍ عَـزِيـزُها العُجْـمُ[5]
أَغْلَـى بهـا ثَمنـاً ، وجـاءَ بهـا ... شَخْـتُ العِظَـام كـأَنَّـهُ سَهْـمُ[6]
وتقـولُ عـاذِلَتـي وليـس لهـا ... بغَـدٍ ولا مـا بَعْـدَهُ عِلْـمُ
إنَّ الثَّـرَاءَ هـو الخُلُـودُ وإ ... نَّ المَـرْءَ يُكْـرِبُ يَـوْمـهُ العُـدْمُ[7]
إنِّـي وَجَـدْتُ الأَمْـرَ أَرْشَـدُهُ ... تَقْـوَى الإلـهِ وشَـرَّهُ الإثْـمُ[8]

وفاته : قال صاحب الأغاني :

عَمَّر في الجاهلية والإسلام عمراً كثيراً ، وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما[9] .

---

(١) المسجور : المنظوم المسترسل . أي كدر في سلك انقطع فتحدر دره .

(٢) أغدره : جمع غدير ، كنصيب وأنصبه ، وهذا الجمع لم تذكره المعاجم ، ونص عليه ياقوت في البلدان ، السيدان : أرض لبني سعد . الرسم : الأثر بلا شخص . ودروسه : ذهابه . يريد لم يذهب كله ، وإذا لم يدرس الرسم كله كان أشد للحزن .

(٣) إلا رماداً : أراد وأرى لها رماداً ، قال أبو عبيدة : « معنى ، إلا ، الواو » هامداً : خامداً ، الخوالد : البواقي عني بها الأثافي . سحم : من السحمة ، وهو لون يضرب إلى السواد . أراد أن الأثافي حفظت الرماد من أن تذروه الرياح .

(٤) شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه ، المختلج : القليل اللحم الضامر . الجهم : الكثير اللحم البشع .

(٥) عقيلة كل شيء : خيرته . العجم فاعل « استضاء » وهو فعل لازم « محراب » منصوب على نزع الخافض . والمحراب : صدر المجلس .

(٦) أغلى بها ثمناً : أي اشتراها العزيز بثمن كثير . شخت العظام : دقيقها ، يعني الغائص الذي جاء بها . كأنه سهم : أي من سرعته ومضائه .

(٧) يكرب : يدني . يريد أن الفقر عليه مثل الموت .

(٨) المفضليات (١١٣ ـ ١١٨) .

(٩) الأغاني ١٣/ ١٨٩ .

المَرّار بن مُنقذ التّميمي (*)

هو : المَرَّار بن مُنْقِذ بن عَبد بن عَمرو بن صُديّ بن مَالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيد مناة بن تميم[(1)] .

ولقد جاء في المصادر التي تذكر اسمه بعض الأختلاف في تسلسل نسبه فقال الآمدي هو :

المَرَّار بن مُنقذ بن عَمرو بن عبدالله بن عامر بن يَثربي بن مالك بن حَنظلة بن مالك بن زَيد مَناة بن تميم[(2)] .

وقال ابن قتيبة :

هو المَرَّار[(3)] بن مُنْقِذ بن صُدَى بن مالك بن حَنظَلَة وأُمُّ صُدَىً من جَلّ بن عديّ فيقال له ولولده بنو العَدَويّة ، وقال لهم عَوْف بن القَعْقاع : يا بني العدويّة أنتم أوسع بني مالك أجوافاً وأقلُّهم أشرافاً[(4)] .

وهو الذي سعى بجرير إلى سليمان بن عبدالملك ، ونبهه على قوله للوليد يشير عليه بخلع سليمان واستخلاف ابنه عبدالعزيز : قال جرير :

(*) أمالي المرتضى ٢/ ١١٢ ، البيان والتبيين ٤/ ٨ ، الحماسة البصرية ١/ ٩٤ ، ١٦٣ ، حماسة أبي تمام ٢/ ٨٠٧ الحماسة الشجرية ٢٠٤ ، ٤٦٧ ، ٥٨٥ ، خزانة الأدب ٥/ ٢٥٣ ، ديوان جرير ٢٨٩ ، معجم الشعراء ٣٣٨ ، معجم الأدباء ٢/ ٦٠٢ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٩٧ ، المؤتلف والمختلف ٢٦٨ .

(١) معجم الشعر ٣٣٨ .

(٢) المؤتلف والمختلف ٢٦٨ .

(٣) وجاء في الحماسة الشجرية ٢٠٤ زياد بن منقد هو زياد بن منقذالحنظلي ، ويسمى المرار العدوي نسبة إلى أمه العدوية .

(٤) الشعر والشعراء ٤٦٥ .

إذا قِيلَ أيّ النَّاس خَيْرُ خَليفةٍ[1] أشارتْ إلى عبدالعزيزِ الأَصابعُ[2]

فهاج الهجاء بينه وبين جرير ، وهو الذي يقول فيه جرير :

وما أنت يا مَرَّارُ يا زَبَدَ اسْتِها بأَوَّلِ مَنْ يَشْقَى بنا ويَحِينُ
تُقَلِّبُ يا مَرَّارُ عَيْنَيْك سَادراً وكَبْشَةُ وَسْطَ الشَّاربِينَ زَفُونُ[3]
بِوادِي أُشَيِّ الخُبْث يا آلَ مُنْقذٍ مَعاذرُ فيها سَرْقَةٌ وَمُجُونُ[4]
بَني مُنْقذٍ لا صُلْحَ حتى تُصيبَكُمْ من الحَرْبِ صَمَّاء القَنَاةُ زَبونُ
بَني مُنْقذٍ ما بالُ مِنْحة جارِكُمْ تَدَفَّنُ أَظْلافٌ لها وقُرُونُ[5]

وهو القائل في الخيل قصيدته التي أوّلها :

هل عَرَفْتَ الدار أَمْ أَنْكرتَها بين تِبْراكٍ فَشَّيْ عَبقرِ

وكان الأصمعيُّ يخطِّئه في قوله في صفة نخل :

كأنَّ فروعَها في كلِّ ريحٍ عَذَارى بالذَّوائِبِ يَنْتَصِينا[6]
ضَرَبْنَ العِرْقَ في ينبوعِ عَينٍ طلبْنَ معينَهُ حتى روينا
بناتُ الدَّهْرِ لا يخشينَ محلاً إذا لم تبْقَ سائمَةٌ بقينا[7]

وقال : لم يكن له علمٌ بالنخل . وإذا تباعد النخل كان أجود له وأصلح لثمره ، وممَّا كانت العرب تقوله عن الأشياء قالت نخلة لأخرى :

أَبْعِدي ظِلِّي من ظِلِّكِ أَحْمِلْ حملي وحَمْلكِ[8]

وله :

---

(١) وردت في معجم الشعراء « قبيلة » وهو تحريف .

(٢) ديوان جرير ٣٥٧ .

(٣) الزفون : العرجاء المدفوعة .

(٤) أشى : تصغير أشاء . موضع للبراجم ويظن ياقوت أنه باليمامة أو ببطن الرمة . والمجون : الفساد والخبث .

(٥) ديوان جرير ٥٩٠ .

(٦) الذوائب : خصلات الشعر . وينتصينا : يتجاذبن بالنواصي .

(٧) بنات الدهر : مصائبه ، والسائمة : الماشية التي ترسل لترعى .

(٨) الشعر والشعراء ٤٦٦ .

يـوم ارتمـتْ قلبي بـأَسْهُـم لَحظهـا   أم الـــوليـــدة فـــي نِســـاءٍ غُلَّـــسِ
مِـنْ بَعـدِ مـا لَبسـتْ مَليّـاً حُسنَهـا   وكـأنَّ ثـوبَ جَمـالهـا لـم يُلبـسِ
بيضَـاءُ مُطعمـة المـلاحـةِ مثلهـا   لهـوُ الجليـس وغـرَّة المُتفـرِّسِ[1]

في هذه القصيدة يرد المرَّار على امرأة عيرته بِقلَّة إبله ، فرد عليها ، وفخر بما يملك من نخيل فارعات ووصفها بوصف جميل ، وأذكر هنا بعضاً منها :

غَـدَتْ أُمُّ الخُنَـابِـس أيَّ عَصْـرٍ   تُعـاتبنَـا فَقلـتُ لهـا ذَرِينَـا[2]
رأت لـي صِـرْمَـةً لا شَـرْخَ فيهـا   أُقَاسِمُهـا المَسـائِـلَ والـدُّيُـونَـا[3]
فـإنَّـكَ إنْ تَـريْ إِبِـلاً سِـوَانَـا   ونُصْبِـحُ لا تَـرَيْـنَ لنـا لَبُـونَـا[4]
فـإِنَّ لنـا حَظَـائِـرَ نـاعِمـاتٍ   عطـاءَ اللهِ ربِّ العَـالمينَـا[5]
بَنـاتُ الـدَّهْـرِ لا يَحْفِلْـنَ مَحْـلاً   إذا لـم تَبْـقَ سَـائمـة بَقينَـا[6]
يَسيـرُ الضَّيْـفُ ثـمَّ يَحُـلُّ فيهـا   مَحَـلّاً مُكْـرَمـاً حتَّـى يَبينَـا[7]
فَتِلْـكَ لنـا غَنـىً والأَجْـرُ بـاقٍ   فَغُضِّي بعضَ لَـوْمِكِ يـا ظَعِينَـا[8]

ولقد قال في قصيدة قاربت مائة بيت من الشعر ، عجب فيها من إنكار صاحبته إياه ، إذ كبر وعلاه الشيب ، ثم انتصر للمشيب ، واعتز بذكريات

---

(١) معجم الشعراء ٣٣٨ .
(٢) أم الخنابس : امرأة بعينها ، وهي التي عاتبته .
(٣) الصِرمة بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الخمسين . الشرخ : نتاج كل ستة من أولاد الإبل .
(٤) سوانا : عند غيرنا . اللبون : ذات اللبن من الشاء والإبل .
(٥) حظائر : جمع حظيرة ، وهي ما أحاط بالشيء من قصب وخشب ، وأراد بها النخل . ناعمات : حسنة الغذاء .
(٦) بنات الدهر : يبقين على الدهر . لا يحفلن : لا يبالين . المحل : الجدب . السائمة : الإبل الراعية والغنم .
أي لا يلحقن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية .
(٧) يبين : يفارق .
(٨) غضي : انقصي ، والغض : النقصان . يا ظعينا ، أراد : يا ظعينة ، والظعينة المرأة . « المفضليات ٧٢ » .

شبابه ولهوه . ونعت فرسه نعتاً طويلاً ، ثم وصف الناقة وشبهها بالحمار الوحشي ، وأخذ في الحديث عنه . ثم انتقل إلى الفخر بدخوله على الملوك ، وإلى أنه محسد . وفخر بنفسه وقبيله وكلابه ثم ذكر معاهد حبيبته ، وما كان بها من أنس وحسان ، وشبب بصاحبته في غزل جيد مسهب .

وسأذكر بعضاً منها إذ قال :

عَجِبٌ خَوْلَةُ إذْ تُنْكِرُني ... أم رأَتْ خولةُ شيخاً قد كبِرْ [1]

وكَساهُ الدَّهرُ سِبّاً ناصِعاً ... وتَحَنَّى الظَّهرُ منهُ فأُطِرْ [2]

إنْ تَرَيْ شيباً فإنِّي ماجِدٌ ... ذو بَلاءٍ حَسنٍ غَيْرُ غُمُرْ [3]

كم تَرَى مِن شَانِيءٍ يَحْسُدُني ... قد رَواهُ الغَيْظُ في صَدْرٍ وَغِرْ [4]

وحَشَوْتُ الغيظ في أَضْلاعِهِ ... فهو يَمشي حظلاناً كالنَّقِرْ [5]

وعظيمِ المُلكِ قد أَوْعَدني ... وأَتَتْني دُونَهُ منه النُّذُرْ

وليَ الزَّنْدُ الذي يُوَرَى به ... إن كَبَا زَنْدُ لَئيمٍ أَوْ قَصُرْ [6]

أَعْرِف الحَقَّ فلا أُنْكِرهُ ... وكِلاني أُنُسٌ غَيْرُ عُقُرْ

شادِخٌ غُرَّتُها من نِسْوَةٍ ... كُنَّ يَفْضُلْن نِسَاءُ النَّاس غُرْ [7]

فَهيَ هَيْفَاءُ هَضيمٌ كَشْحُها ... فَخْمَةٌ حيث يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ [8]

---

(١) عجب خولة : أمرها عجب .

(٢) السِب بكسر السين : الخمار والعمامة ونحوهما من رقيق الثوب . الناصع : البالغ الخاص الصافي أي لو كان وأكثر ما يقال في البياض . تحنى وأطر : انحنى وعطف .

(٣) البلاء : أصله الاختبار . والمراد أنه ذو آثار حسان ، اختبر في الشدائد فأبلى . الغمر : الذي لم يجرب الأمور .

(٤) الشانيء : المبغض . وراه : أفسد جوفه ، وغر : ذو وغر ، بسكون الغين ، وهو حر وغم يجده في صدره من شدة الغيظ .

(٥) الحظلان : أن يحظل بضم الظاء وكسرها ـ في مشيه ، أي بكف منه . النقر : من قولهم شاة نقرة : إذا التوى عرق في ساقها أو فخذها فحظلت بعض مشيها .

(٦) الزند : العود الذي يقدح به النار . يوري به : تستخرج به النار . كبا : لم تخرج منه النار يقول : أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمراً أدركته ، على حين يقصر اللئيم .

(٧) شادخ : إذا انتشرت الغرة في الوجه قيل شدخت ، أراد أنها كريمة .

(٨) الهيفاء : الضامرة البطن ، هضيم الكشح : ضامرة الخصر .

وهـي دَائـي وشِفـائـي عنـدَهـا مَنَعْتُــه فهــو مَلْــويٌّ عَسِــرْ[1]
مـا أَنـا الـدَّهْـرَ بنـاسٍ ذِكْـرَهـا ما غَدَتْ وَرْقاءُ تَدعُو سَاقَ حُرْ[2]

ووردت له قصيدة تربو على أربعين بيت من الشعر في حماسة أبي تمام ٨٠٧/٢ شرح الشنتمري ، وجاء بعض الاختلاف في الإسم إذ ورد في الحماسة : زِيادُ بن حَمَل بن سعيد بن عُمَير بن حُريث العدوي ، ويُقال زِياد بن مُنْقذ وجاء في الحاشية : زياد بن منقذ قيل : هو المرار الحنظلي العدوي الشاعر الأموي المشهور .

هذه القصيدة التي قال فيها يهجو صنعاء :

لاَ حَبَّـذَا أَنْـتِ يـا صَنْعَـاءُ مـن بَلَـدٍ ولا شَعُوبُ هَوىً مِنِّي ولا نُقُمُ[3]
ولا أُحِـبُّ بـلاداً قـد رأيـتُ بهـا عَنْسـاً ولا بَلَـداً حَلَّـتْ بـه قُـدُمُ[4]
إذا سَقَـى اللهُ أرضـاً صَـوْبَ غَـادِيَـةٍ فـلا سَقـاهُـنَّ إلاَّ النَّـارَ تُضْطَـرِمُ[5]
وحَبَّـذا حيـنَ تُمْسي الـرِّيحُ بَـارِدةٌ وادي أُوشَـيَّ ، فِتيـانٌ بـهِ هُضُـم[6]
الحَـامِلُـونَ إذا مـا جـرَّ غَيْـرُهُـمُ على العَشيرةِ، والكافُونَ ما جَرمُوا[7]

---

(١) ملوي : ممطول .

(٢) الورقاء : الحمامة . ساق حر : ذكر الحمام القماري ، سمي بذلك أخذاً من صوته ويسمى صوته أيضاً « ساق حر » وانظر في هذا المعنى كتاب الحيوان للجاحظ ٢٤٣/٣ ، واللسان ٣٦/١٢ . المصدر السابق نفسه ٨٢ .

(٣) صنعاء : من مدن اليمن (عاصمة اليمن) . و(شَعُوبُ ونُقُم) من اليمن أيضاً . وقوله (هوىً مني) أي ليست ممَّا أهوى لأنها غير بلادي .

(٤) وعَنْسٌ : قبيلة من اليمن من ولد سعد العشيرة وهم من مَذْحج ومنهم الأسود العَنْسي وهو المتنبيء أيام النبي ﷺ وقُتِل قبل وفاته ﷺ بنحو شهر ، انظر ابن الأثير حوادث ١١ هـ .

(٥) الصَّوْبُ : المطر ، سمَّاهُ بالمصدر ، من صاب يصوب إذا نزلَ من عُلْو إلى سُفْلٍ . والغادية : سحابة تُمطر بالغداة .

(٦) ووادي أُشيَّ : من بلاد تميم ، وأُشيَّ : أكمةٌ بِعَيْنها ولذلك لم تُصْرَفْ . والهُضُمُ : جمع هضيم وهو المطوي الكشح ، ويكون أيضاً جمع هَضُوم وهو الذي يَهْضم المال ويتلفه جوداً .

(٧) الحاملون : الذين يحملون المغارم في الدم عمن جنى على العشيرة . والكافون ما جرموا : =

والمُطْعِمُـونَ إذا هَبَّـتْ شـآمِيَّـةٌ ... بـاكَرَ الحيَّ من صُرَّادها صِرَمُ[1]
وشَتْـوَةٍ فَلَّلُـوا أنيـابَ لَـزْبَتِهـا ... عَنْهُـمْ إذا كَلَحـتْ أَنْيـابُهَـا الأَزُمُ[2]
حَتَّى انْجَلَى حَدُّها عنهم وجارُهُمُ ... بِنَجْـوةٍ مِـنْ حِـذارِ الشَّرِّ مُعْتَصِـمُ[3]
هُـمُ البُحـورُ عَطـاءً حيـنَ تَسْأَلُهُـمْ ... وفـي اللِّقـاء إذا تَلْقَـى بِهِـمْ بُهَـمُ[4]
وهُمْ إذا الخَيْلُ حالوا في كواثِبِهَا ... فَـوارِسُ الخَيْـلِ لا ميـلٌ ولا قُزُمُ[5]
لَـمْ أَلْـقَ بَعْـدَهُـمُ حَيّاً فَـأُخْبِـرُهُـمْ ... إلاَّ يَـزِيـدُهُـمْ حُبّـاً إلـيَّ هُـمُ[6]
كَـمْ فِيهِـمْ مِـنْ فَتـىً حُلْـوٍ شَمَـائِلُـهُ ... جَـمِّ الـرَّمَـادِ إذَا مـا أَخْمَـدَ الْبَـرَمُ[7]
تُحِـبُّ زَوْجَـاتُ أَقْـوامٍ حَـلائِلَـهُ ... إذَا الأُنُوفُ امْتَرى مَكْنُونَهَا الشَّبَمُ[8]
تَـرَى الأَرامِـلَ والْهُـلاَّكَ تَتْبَعُـهُ ... يَسْتَـنُّ مِنْـهُ عَلَيْهِـمْ وَابِـلٌ رَذِمُ[9]
كـأَنَّ أَصْحَـابَـه بـالْقَفْـرِ يَمْطُـرُهُـمْ ... مِنْ مُسْتَحِيرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ[10]
غَمْـرُ النَّـدَى لا يَبِيـتُ الْحَقُّ يَثْمُـدُهُ ... إلاَّ غَدَا وَهْوَ سَامِي الطَّرْفِ مُبْتَسِمِ[11]

= أي يؤدون ما لزمهم من الديات ولا يحملونها العشيرة كرماً وفضلاً .

(١) وقوله : إذا هبت شآمية : يُريد وقت الجدب والبرد ، لأنَّ الشَّمال من الريح وهي الشآمية ، لا تأتي إلا بمطر والصُرَّاد : سحاب بارد لا ماء فيه . والصِّرم : القطع : يريد أنه سحاب منقطع ، وكذلك سحاب الجدب والبرد .

(٢) اللَّزبة : الشدة . والكلوح : شِدَّةُ العبوس . والأزم : العواضُّ واحدها أزوم .

(٣) النَّجوة : ما ارتفع من الأرض لأنها تُنجي من السَّيْل . وأراد بحدة الشتوة : كَلَبها وشدتها .

(٤) البُهَمُ : جمع بُهْمَةٍ وهو الشجاع الذي لا يُدرى من أين يؤتى لنجدته وصفهم بالكرامة والشجاعة .

(٥) وقوله : جالوا : أي وثبوا على الخيل . والكواثب : جمع كاثبة وهي مقدم الحارك أمام القربوس ، وأراد بها ههنا متون الخيل . والميل : وهو الذي لا يثبت على السرج . والقُزُمُ : الأرذال .

(٦) أراد إلاَّ يزيدُونهم حُبّاً ، فأتى بالضمير المنفصل مكان المتَّصِل ضرورة .

(٧) الشَّمائِلُ : الأخلاق ، واحدُها شِمال . والجَمُّ : الكثير المُجْتمع ، يريد كثرة إطعامه للأضياف . أخمَدَ : سكَّن النار وأذهب لَهبَهَا لئلاَّ يُطْرُقها الضيف . والبَرُمُ : البخيل .

(٨) الحلائل : الأزواج . والشَّبَمُ : البَرْدُ . الامْتِراءُ : مسْحُ الضَّرع واستخراج ما فيه من اللَّبن .

(٩) الهُلاَّك : (ج) هالكٍ ، وهو الذي هَلك ماله . يَسْتَنُّ : يَنْصبُ مُتتابعاً على سَنَنٍ واحدٍ . والرَّذِمُ : السائل .

(١٠) المُستَحير : سحابٌ يدوم ماؤُه ويتردَّدُ فكأنه حائر . والدِّيَمُ : أمطاره دائمة .

(١١) الغَمْرُ : الكثير ، وأصلُه الماء يَغْمرُ ما تحته لكثرته ـ يَثْمُدُه : يستَنفِذ ما عنده من المال . =

إِلَـى المكـارِمِ يَبْنِيهَـا وَ يَعْمُـرُهَـا حَتَّـى يَنـالَ أُمُـوراً دُونَهـا قُحَـم[1]

تَشْقَـى بِـهِ كُـلُّ مِـرْبَـاعٍ مُـوَدَّعَـةٍ عَرْفَاءَ يَشْقُو عَلَيْها تَامِكٌ سَنِمُ[2]

تَـرَى الْجِفَـانَ مِـنَ الشِّيـزَى مُكَلَّلَـةً قُـدَّامَـهُ زَانَهـا التَّشْـرِيـفُ وَالْكَـرَم[3]

يَنُـوبُهـا النَّـاسُ أَفْـواجـاً إِذا نَهِلُـوا عَلُّوا كما عَلَّ بَعْدَ النَّهْلَةِ النَّعَم[4]

زَارَتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بَعْدَ مَا هَجَعُوا لَدَى نَواحِلَ في أَرْسَاغِها الْخَدَمُ[5]

وَقُمْـتُ لِلـزَّوْرِ مُـرْتـاعـاً فَـأَرَّقَنـي فقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَم عَادَني حُلُم[6]

وكَـانَ عَهْـدي بِهَـا والمشْيُ يَبْهَظُهَـا مِنَ الْقَرِيبِ ومِنْها النَّوْمُ والسَّأَمُ[7]

وبـالتَّكَـالِيـفِ تَـأْتـي بَيْـتَ جَـارَتِهـا تَمْشي الْهُوَيْنَا وما يَبْدُو لَهَا قَدَم[8]

سُـودٌ ذَوَائِبُهـا ، بِيـضٌ تَـرائِبُهـا دُرْمٌ مَرافِقُها ، في خَلْقِها عَمَم[9]

رُوَيْقَ ، إِنِّي وما حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ ومـا أَهَـلَّ بجَنْبَـيْ نَخْلَـةَ الْحُـرُمُ[10]

= السّامي : المرتفع حِدَّةً ونشاطاً .

(١) القُحَمُ : الشَّدائدُ واحدتُها قُحمةٌ ، وأصلُه أن تُصيبَ الأعراب السَّنَةُ فتُقْحِمَهم إلى الأمصار .

(٢) المِرْباعُ : من النوق التي نَتَجتْ في الرَّبيع وهو أفضلُ النِّتاج . والمُودَّعة : التي لا تستعمل ظهورها لكرم نجارها والرغية في نسلها . والعَرْفَاءُ : العظيمة العُرف ، ويقال : المشرفة السنام ، والتَّامِكُ : السَّنام المرتفع . والسَّنِمُ : مثله .

(٣) الشِّيزى : خشبُ الجَوْز ، ويقال : خشب يشبهه . قُدَّامة : أي تُوضع أمامه ، وجعل موضعها بين تشريفاً لها ولمن ينالهم منه الشرفه ونباهته .

(٤) يَنُوبها : يقصدها ويأتيها . والأفواج : الجماعات المتتابعة . والعَلَلُ : الشُّرب : بعد الشُّرب . والنَّهل : الشُّرب الأول . النعم : الإبل .

(٥) رُويقة : امرأة شَبّب بها الشُّعْثُ : المُتغَيِّرون من السَّفر . النَّواحل : الضوامر يعني الإبل . الخَدَمُ : سيور تشد إليها نعالُها .

(٦) الزَّوْر : الزائر يعني الطَّيف .

(٧) يَبْهَظُهَا : أي يُثقلها ويشق عليها لنعمتها وغرارتها . السَّأَم : المَلَلُ .

(٨) التكاليف : المشقَّات . الهُوينا : مِشْيَةٌ فيها سكون وهي من المشي الهين اليسير . وما يبدو لها قدم : أي مَصونة الأطراف منعمة سابغة الذيل .

(٩) الترائب : عظام الصدر . واحدتها تربيةٌ . الدُّرْم : التي لا حَجْمَ لها لكثرة لحمها . العَمَمُ : الكمال .

(١٠) الحجيج : جماعة الحاجِّ . الإهلال : رفع الصوت بالتَّلبية ونخلة : موضعٌ بقرب مكَّة ، وهي بستان ابن مُعْمَرٍ . الحُرُمُ : (ج) حرامٍ وهو المُحرم بالحج .

لَمْ يُنْسِني ذِكْرَكُمْ مُذْ كمْ أُلاقِكُمُ ... عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ ولا قِدَم

ولَمْ تُشارِكْكِ عندي بَعْدُ غَانِيَةٌ ... لا ، والذي أَصْبَحَتْ عندي لَهُ نِعَم[(١)]

مَتى أَمُرَّ على الشَّقْراءِ مُعْتَسِفاً ... خَلَّ النَّقا بِمَرُوحٍ ، لَحْمُها زِيَمُ[(٢)]

والوَشْمَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وقَابَلَها ... مِنَ الثَّنايَا التي لَمْ أَقْلِهَا ثَرَم[(٣)]

بَلْ لَيْتَ شِعْرِيَ عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحةٍ ... وحَيْثُ يُبْنَى مِنَ الْحِنَّاءَةِ الأُطُمُ[(٤)]

عَنِ الأَشَاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُها ... وهَلْ تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرَم[(٥)]

وجَنَّةٍ مَا يُذَمُّ الدَّهْرَ حَاضِرُها ... جَبَّارُهَا بالنَّدَى والْحَمْلِ مُحْتَزِمُ[(٦)]

فيها عَقَائِلُ أَشْبَاهُ المَهَا خُرُدٌ ... لَمْ يغْذُهُنَّ شَقَا عَيْشٍ وَلاَ يُتُم[(٧)]

يَنْتَابُهُنَّ كِرامٌ ما يَذُمُّهُمُ ... جَارٌ غَرِيبٌ ولا يُؤْذَى لَهُمْ حَشَم[(٨)]

مُخَدَّمُونَ ثِقالٌ في مَجالِسِهِمْ ... وفي الرِّحالِ إذا صَاحَبْتَهُمْ خَدَم[(٩)]

بَلْ لَيْتَ شِعْري مَتَى أَغْدُو تُعَارِضُني ... جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ[(١٠)]

---

(١) لم تُشار كل عندي : أي لم تشارك في شوقي ومودتي . الغانية : التي غَنيت بشبابها أو زوجها أو منزلها .

(٢) الشَّقْراء : اسم أكمة . المعْتَسِفُ : الرَّاكب لرأسه في الصُّعوبة . والخلُّ : الطريق في الرمل . النَّقَا : الكثيب من الرَّمل . الزِّيَمُ : المُتفرِّقة .

(٣) الوَشْمُ : جبل بعينه . كل هذه المواضع من بلاد تميم حنَّ إليها ووصفها . الثَّنايا : (ج) الطريق في الجبل . ثَرَمٌ : اسم جبل .

(٤) مُكَشَّحةٌ والحِناءَةُ : مواضع في بلاد تميم ويقال : الأشاءةُ جبل بعينه . والأُطُمُ : القصر .

(٥) المَخارِمُ (ج): مَخْرِم وهو مُنقطعُ أنف الجبل. والآرامُ: الأعلامُ التي يُهتدى بها كالحجارة.

(٦) الجنَّةُ : البُسْتان . الجُبَّار : ما فات اليَدَ من النَّخْل لطُوله ، واحدتها جَبَّارةٌ ، بالندى وللحمل محتزم : أي عو ناعم ندٍ كثير الحمل محتزم به .

(٧) العَقائلُ : (ج) عقيلة وهي كريمة قومها وخيارهم . المها : بقر الوحوش ، شُبِّه النساء بها في سعة العيون وسكون المشي .

والخُرُدُ : (ج) خريدةٍ وهي الحَيَيَةُ .

(٨) يَنْتَابُهُنَّ : يأتيهنَّ ويَعقِدُهنَّ . وأراد بالكرام : قومَهُنَّ أي هم كرامٌ أعِزَّةٌ يواسون الجار ويمْنَعُون الحريم . والحَشَمُ : من يغضب له من أهله .

(٩) مُخَدَّمُون : أي سادةٌ مكفُوُّون . ثقال في مجالسهم : أي حُلماءُ لا يَسْتخِفُّهم شيءٌ . والخَدَمُ (ج) خادم : أي يبتذَّلُونَ للواردين ويخدمُونَهُمْ ، وهم يتمدَّحون بذلك .

(١٠) تُعارضني جَرداءُ : يُريدُ أنه يركب راحلته ويقود فرسه فيعارضُها في السَّيْر ، أي يأخذ في=

نَحْـوَ الأُمَيْلِـحِ أَوْ سَمْنـانَ مُبْتَكِـراً بِفِتْيَـةٍ مِنْهُـمُ المـرَّارُ والْحَكَـم[1]

لَيْسَـتْ عَلَيْهِـمْ إِذَا يَغْـدُون أَرْدِيَـةٌ إلاّ جِيـادُ قِسـيِّ النَّبْـعِ واللُّجُـمُ[2]

مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ ولَكِنْ مِنْ تَبَذُّ لِهِمْ بالصَّيْدِ حِينَ يُصِيخُ الْقَانِصُ اللَّحِمُ[3]

فَيَفْـزَعُـونَ إِلَـى جُـرْدٍ مُسَحَّجَـةٍ أَفْنَى دَوابِرَهُنَّ الرَّكْضُ والأَكَم[4]

يَرْضَخْنَ صُمَّ الصَّفَا في كُلِّ هاجِرَةٍ كما تَطَايَحَ عَنْ مِرْضَاخِهِ الْعَجَم[5]

يَغْـدُو أَمـامَهُـمُ فـي كُـلِّ مَـرْبَـأَةٍ طَـلَّاعُ أَنْجِـدَةٍ في كَشْحِه هَضَـم[6]

وفاته : توفي المَرَّار بن منقذ التميمي (١٠٠هـ= ٧١٨م)[7] .

= عُرْضها من يمين وشمال . والجرداء : القصيرة الشعر . والسَّابحةُ : التي تَمُدُّ ضَبْعَيْها في العدو كأنها تَسْبحُ . والقُدُمُ : المتقدم المنْسْلخ من الخيل .

(١) الأمَيْلح : موضع بعينه من بلاد تميم ، وكذلك سَمْنَانُ والمَرَّارُ والحكَمُ : رجلان من قومه ، تمنّى لقاءهما والخروج للصَّيْد معهما .

(٢) يقول : إذا غَدوا للصَّيد جرَّدُوا ثياب التجمُّل ، ولبسوا مبازِلَهُم وتنكَّبُوا قِسِيَّهُمْ ، فحلَّت محلَّ أرديتهم . والنَّبعُ : شجرٌ تُعمل منه القسيُّ .

(٣) يُصيخُ : يَسْتَمعُ أي يتسمعُ حركة الصَّيْد ليهجم عليه . والقانِصُ : الصَّائد . واللَّحِمُ : الحريصُ على الصَّيْد .

(٤) المُسَحَّجَةُ : التي أثَّر فيها دُؤوب السَّيْر ، أو ما مرَّتْ به من شجرٍ وغيره . والدَّوابِرُ : مآخرُ الحوافر واحدتها دابرة . أي إذا أحسُّوا بالصَّيْد فَزِعوا إلى هذه الخيل ليطاردوه بها . والرَّكْضُ : التحريك بالعَقِب . والأكَمُ : الكُدَى . يُريد أنها تركُضُ في وُعُورِ الأرضِ فتُؤثِّر في دوابرها .

(٥) يَرْضَخْنَ : يُكْسِرْنَ لصلابتهن ، والرَّضْخُ ، والرَّضْخُ واحد ، يقال للهاوون مِرْضاخٌ لأنه يُدقُّ به . والصَّفا : الحجارة المُلْسُ الصُّلْبة . والصُّمُّ : المُصْمتة الصُلبة . تطايحَ : تطايَروا وأُذْهب .

والعَجمُ : النَّوى ، أي يَفلقن الحجارة فيتطايرن لِشدَّة وقعهن عليهنَّ كما يتطايرُ النَّوى عن المِرْضاخ إذا كُسِرَ به .

(٦) المربأة : الموضعُ المشرف ، لأن الربيئة تكونُ فيه ، وهي الطَّليعة . والأنْجدةُ (ج) نَجْدٍ : وهو المرتفع من الأرض ، وهو جمعٌ غريب ، ونظيرهُ ندىً وأندية ، وكأنَّما (ج) نجداً على نِجادٍ ثم (ج) نجادا على أَنْجِدَة ، فهو جمع الجمع . والهَضَمُ : الضُّمْر . حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ـ ٨٠٧ ـ ٨١٦ .

(٧) الأعلام ٣/ ٩٣ .

مرَّة بن مَحْكان السَعْدي(*)

هو مُرَّة بن مَحْكان[1] من بني سَعد بن زيد مَناة بن تميم .

شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأَخْملَا ذكره لنباهتهما في الشعر ، وكان مُرَّة شريفاً جواداً ، وهو أحد من حُبس في المُناحرة والإطعام .

كان مُرَّة بن مُحْكان سخيّاً ، وكان أبو البكراء يوائمه في الشرف ، وهما جميعاً من بني الرُّبَيْع[2] .

كان مُرَّة جَواداً فَحمَل حمالات فعجز عنها ، فحبسه عبيدالله بن زياد فقال الأبيرد الرياحي :

أَبلـغ عُبَيْـدَ الله عنـي رِسـالـةً ... رِسالـةَ قـاضٍ بـالفـرائـضِ عـالِـم

حَبَسْتَ[3] كـريمـاً أن يجودَ بمـالـهِ ... سَعى في ثَأَى في[4] قومِه مُتَفاقِمِ

كـأَنَّ دمـاءَ القـوم إذ عَلِقَـتْ[5] بـه ... علـى مُكْفَهِّـرٍ مـن ثَنـايـا المَخـارِمِ

فإن أنت عاقبتَ ابْنَ مَحْكَانَ في النَّدى ... فَعَـاقِبْ هـداكَ الله أَعْظَـمَ حَـاتـم[6]

(*) التذكرة الحمدونية ٥/٤١٧ ، الشعر والشعراء ٢/٦٨٦ ، الاشتقاق ٢٤٧ ، الكامل للمبرد ١/٢٥٧ ، أغاني ٢٢/٣٤٨ ،ا لنقائض ٢/٧٤١ ، تاريخ الطبري ٦/١٥٣ ، ١٥٥ ، حماسة البحتري ٣٧٧ ، حماسة بصرية ٢/٢٣٥ ، حيوان ٢/٣٥٣ ، خزانة الأدب ٤/٢٣٦ ، ذيل الأمالي ١٧٩ ، صبح الأعشى ٢/٢٣٤ ، عقد فريد ٦/٢٧٠ ، عيون الأخبار ٣/٨٨ ، معجم الشعراء ٢٩٥ ، أشعار اللصوص ، وأخبارهم ١/١٠٧ ، الكامل في التاريخ ٤/٣٠٧ .

(١) محكان : إذا كان لجوجاً عَسِير الخُلق . (لسان العرب) .

(٢) أغاني ٢٢/٣٤٨ .

(٣) في المصدر السابق نفسه « حبستم » .

(٤) في المصدر السابق نفسه « في ثأي من . . . » .

(٥) في المصدر السابق نفسه « علقوا » .

(٦) ذيل الأمالي ١٧٩ .

فأطلقه زياد ، فذبح أبو البكراء مائة شاة ، فَنحر مُرَّة بن محكان مائة بعير ، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مُرَّة :

شَـرى مـائـةً فـأَنْهبَهـا جَـوادٌ وأنـتَ تُنـاهِـبُ الحَـذَفَ القِهـادا[(١)]

سئل أبو عبيدة عن معنى قول مُرَّة بن مَحكان :

ضُمّي إليك رِحالَ القوم والقُرُبا

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله ، وبقي سلاحُه معه لا يؤخذ ، خوفاً من البيات ، فقال مرة يخاطب امرأته :

ضُمّي إليك رحال القوم والقُربا

أي رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فإنهم عندي في عزٍّ وأمنٍ من البيات والغارات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه .

وقال مُرّة بن محكان يذكر ذلك في قصيدة طويلة :

أقـولُ ، والضيـفُ مَخْشـيٌّ ذِمَـامتـه على الكريم، وحقُّ الضيفِ قد وجبا[(٢)]
يـا ربَّـةَ البيتِ قـومي غيـرَ صـاغـرةٍ ضُمِّي إليكِ رِحال القومِ والقُرَبَا[(٣)]
فـي ليلـةٍ مـن جُمـادى ذاتِ أنـديـةٍ لا يبصرُ الكلبُ من ظلمائِها الطُّنُبا[(٤)]
لا يَنْبَـحُ الكلـبُ فيهـا غَيـرَ واحـدةٍ حتى يَلُفَّ على خَيْشومهِ الذَّنبا[(٥)]
مـاذا تَـريـن أُنـدنيهـم لأرحلِنـا في جانبِ البيتِ أم نَبني لهم قُبَبا

(١) الحذف : صغار الغنم . والقهاد : البيض .
(٢) الذمامة : بكسر الذال وفتحها : الذم .
(٣) هنا يخاطب امرأته بعثها للاحتفاء بالنازلين من الأضياف ، غير صاغرة . غير ذليلة : والقُرُب : جمع قراب ، وهو جراب واسع يصان فيه السلاح والثياب .
(٤) ذات أندية : جمع أندية ونوادٍ : النَّادي : المنتدى . والنادي مهيأ لجلوس القوم فيه . ونادي الرجل : أهله وعشيرته ، الطنب : حبل البيت .
(٥) ويروي على خرطومه ، غير واحدة : أراد غير نبحة واحدة .

لمرملِ الزَّادِ معنيٍّ بحاجتهِ … من كانَ يكرهُ ذمّاً أو بقي حَسَبا[١]

وقمتُ مُستبطِناً سيفي وأعْرضَ لي … مثلُ المَجادل كومٌ برَّكت عُصَبا[٢]

فَصادفَ السيفُ منها ساقَ مُتلِيَةٍ … جَلْس فَصادفَ منه ساقُها عَطَبا[٣]

زِيافةٍ بنتِ زيّافٍ مذكَّرةٍ … لما نَعَوْها لراعي سَرْحنا انتَحبا[٤]

نَصبتُ قِدري لهم، والأرضُ قد لَبستْ … من الصّقيعِ مُلاءً جِدةً قُشُبا[٥]

حتى إذا ما قَضَى الأضيافُ حَاجَتَهم … لم يجفْ غَائرُها عجماً ولا عَربا

لا تَعذليني على إيتاءِ مَكْرَمَةٍ … ناهبتها إذْ رأيتُ الحمدَ منتهبا

أَمطيتُ جازِرَنا أعلى سَناسِنها … فصارَ جازِرُنا من فوقها قَتَبا[٦]

ينشنسن اللحمَ عنها وهي باركةٌ … كما تنشنستُ كَفَّا قاتلٍ سَلَبا

وقلتُ لما غَدَوْا أوصي قعيدتَنَا : … غَدِّي بَنيكِ فلنْ تلقيْهمُ حِقَبا[٧]

في عقرِ نابٍ ولا حال أَجودُ به … والحمد خَير لِمَنْ يَنتابهُ عِقبا[٨]

لها أزيزٌ يزيلُ اللّحمَ أَزْمَلُه … عن العظام إذا ما استَحْمَشَتْ غضبا[٩]

أُدعى أباهُم ولم أُقْرَفْ بأُمِّهِم … وقد عَمِرْتُ ولم أعرفْ لهم نسباً[١٠]

أنا ابن مَحكانَ ، أَخوالي بنو مَطَرٍ … أنمي إليهم وكانوا معشراً نُجُبا[١١]

---

(١) المرمل : الذي قد انقطع زاده .

(٢) الكوم : جمع أكوم وكوماء وهي العظام لأسنمة . وبرَّكت : إنما ضعف عين الفعل على التكثير أو التكرير وجعل إبله باركة لشدة البرد .

(٣) المتلية : هي التي لها ولد يتلوها وقيل هي الحامل ، الجلس : الصلبة المشرقة . صادف منه : أي السيف .

(٤) الزيافة : التي تزيف في مشيتها وتتبختر . المذكرة . التي تشبه الذكورة في خلقتها .

(٥) القشب : الجديد . الملاء : جمع ملاءة . أي أن الصقيع على الأرض كان يشبه الملاءة البيضاء . ونصب القدر فوقها .

(٦) السناسن : أعالي السنام واحدتها سننه . ينشنش : يكشف ويفرق .

(٧) الحقب : السنون واحدتها حقبة .

(٨) الحماسة البصرية : ٢/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٩) الأزيز : الغليان ، والعرب تقول : لجوفه أزيز المرجل . حمشته : أغضبته فاحتمش واستحمش .

(١٠) لم أقرف : لم أتهم ، والقرفة : التهمة . عمرت : بقيت حياً .

(١١) أنمي : أنتسب .

ترمي الصُّلاةَ بنَبْلٍ غيرِ طائشةٍ وَفْقاً إذا آنَستْ من تحتِها لَهَبا[١]

وجاء أيضاً :

زيّافةٌ مثل جَوفِ الفَيل مُجفَرة لو يُقذَف الرَّأْلُ في حيزومها ذَهَبا[٢]

وفيما قيل في إيثار الإنسان نفسه بمالهِ وأكلهِ إيَّاهُ في حياتهِ وأن لا يخلفهُ للوَرَثة قال مُرَّةُ بنُ مَحكان السَّعْديُّ :

ألا فاسقِيَاني قَبلَ أَغْبَرَ مُظْلمٍ بَعيدٍ عَنِ الأَحْبَابِ مَنْ هُو نَازِلُهْ
رأَيتُ الفَتَى يَبْلَى ويَتْلَفُ مَالُهُ وَتَنْكِحُ أَزْوَاجاً سِوَاهُ حَلائِلُهْ
ذَرِيني أُنَعِّمْ في الحَياةِ مَعِيشَتي فآكُلُ مالي دُونَ من هُو آكِلُهْ[٣]

مُرّة بن محكان والأمويين :

في سنة إحدى وسبعين للهجرة ذكر الطبري مسير عبد الملك بن مَرْوان فيها إلى العراق لحرب مُصعب بن الزبير وكان خالدُ بن عبدالله بن خالد بن أسيد أحد قادته ومعه مُرَّة بن محكان وكثير غيره ولم يتمكن خالد من البقاء في البصرة عند دخولها ، فخرج منها . فأرسل مصعب بن الزبير ، خداش بن يزيد الأسدي في طلب من هَرب من أصحاب خالد ، فأدرك مُرّة بن مَحْكان فأخذه ، فقال مُرّةُ :

بني أَسَدٍ إن تقتلوني تُحاربُوا تميماً إذا الحرب العَوَانُ اشمَعَلَّتِ[٤]
بني أَسَدٍ هَلْ فيكمُ من هَوَادَةٍ فَتَعْفُونَ إنْ كانت بيَ النَّعلُ زَلَّتِ
فلا تَحْسبِ الأَعْداءُ إذ غبتُ عَنهُمُ وأُورِيتُ مَعْناً أَنَّ حربي كَلَّتِ

---

(١) الصلاة : جمع صال . غير طائشة : غير مخطئة . وفقاً : رمياً وفقاً ، شبه ما ترمي من نفيانها بالنبل .
والأبيات «١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦» من كتاب أشعار اللصوص ١١١/١ وكذلك الشرح ووردت القصيدة فيه غير كاملة .

(٢) زيَّافة ؛ هي من قولهم : زافت المرأة في مشيها نزيف ، إذا رأيتها كأنها تستدير .
والمجفرة : الواسعة ، يقال : ناقة مجفرة عظيمة الجفرة ، بالضم : الوسط . والرأل : فرخ النعام . « الحيوان ٧/ ٩١ » . وهذا البيت لم يرد في المصادر المذكورة .

(٣) حماسة البحتري ٣٧٧ .

(٤) اشْمَعَلَّت : إنما هو ثارت فأسرعت . « الكامل للمبرد ٢٥٨/١ » .

تَمشَى خِداشٌ في الأَسِكَّةِ آمناً وقد نَهَلَتْ مِنِّي الرِّماحَ وعَلَّتِ[١]
وَلَسْتُ وإن كانتْ إلَيَّ حَبيبة بباكٍ على الدُّنيا إذا ما تَولتِ[٢]

وكانت عقوبة مصعب بن الزبير للثائرين عليه قاسية .

وبعث مُصعبٌ خداش بن زيد الأسدي في طلب من هرب من أصحاب خالد ، فأدرك مرة بن محكان فأخذه فقربه فقتله ـ وكان خِداش على شرطة مُصعب يومئذ[٣] .

وقال أيضاً :

تَرى بَيْنَنا خُلُقَاً ظاهراً وصدراً وعَدْوّاً ووجهاً طَليقَا[٤]

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير ، فخاصم إليه رجلٌ من بني تميم يقال له مُرَّة بن محكان رَجُلًا ، فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مُرّة بن محكان يقول :

أحارِ تثبَّتْ في القضاء فإنَّهُ إذا ما إمام جَارَ في الحكمِ أَقْصَدَا
وإنَّك موقوفٌ على الحُكمِ فاحتفِظ ومهما تُصِبْهُ اليَومَ تُدرك به غدا
فإنيَ مما أُدرِكُ الأمرَ بالأنَى وأَقْطَعُ في رأس الأميرِ المُهَنَّدا[٥]

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات فقال : أما والله لأقطعن السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي ، وأمر به فحسب ، ثم دس إليه من قتله[٦] .

وجاء أيضاً تتمة لهذه الأبيات لمرة بن محكان :

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١٥٥ .
(٢) هذا البيت في الكامل للمبرد .
(٣) تاريخ الطبري ٦/ ١٥٥ .
(٤) عيون الأخبار ٣/ ٨٨ ـ وفي الحاشية : مُرّة بن محكان السعدي شاعر مقل يكنى أبا الأضياف كان سيد بني ربيع ، شهد وقعة الجفرة بين حبشي عبد الملك ومصعب .
(٥) الآنى : الحلم والرفق .
(٦) الأغاني ٢٢/ ٣٥٠ ثقافة .

عمدتَ فعاقبتَ امرءاً كان ظالماً فألْهَبَ في ظهري القباع وأوقدا[1]
سياطاً كأذنابِ الكلابِ وشرطةً مقاليسَ رَاعُوا مسلماً متهودا[2]

لقد ذكر المرزباني : مُرَّة بن محكان السعدي من بني عُبيد أحد اللصوص ، هجا الفرزدق[3] ، ولم يرد في شعره ما يدل على ذلك فهو شاعر فارس وقف ضد مصعب بن الزبير كما ورد وكانت له ميول سياسية نحو بني أمية ، وانتقم منه مصعب بن الزبير فدس إليه من قتله ، وكان مُرة كريم وسيد قومه .

الشاعر الفرزدق ومُرَّة بن محكان :

الشاعر الفرزدق يهجو مُرَّة بن محكان ورهطه وربما يرد على هجاء مُرَّة له ولكنني لم أجد في المصادر المتوفرة لدي من أشعاره لمرة في هجاء الفرزدق وربما ضاعت أشعار مُرَّة .

قال الفرزدق قصيدة تربو على خمسين بيت من الشعر يهجو فيها مُرَّة بن محكان واختار بعضاً منها :

مَحكانُ شَرُّ فُحولِ النّاس كُلّهِم وشَرُّ وَالدَةٍ أُمُّ الفَرازيمِ[4]
فَحْلانِ لمْ يَلْقَ شَرٌّ مِنْهُما وَلداً مِمّنْ تَرَمّزَ بين الهِنْدِ والرّومِ[5]
يا مُرّ يا ابن سُحَيْمٍ كيفَ تَشتمني ، عَبْدٌ لِعَبْدٍ لَئيمِ الخالِ مَكْرُومِ
ما كُنتَ أَوّلَ عَبْدٍ سَبّ سَادَتَهُ مُوَلَّعٍ بَينَ تَجْديعٍ وتَصْليمِ
تُبْنَى بُيُوتُ بَني سَعْدٍ ، وَبَيْتُكُمُ على ذَليلٍ مِنَ المَخْزَاةِ مَهْدُومِ
فاهْجُرْ دِيَارَ بني سَعْدٍ ، فإنّهُمُ قَوْمٌ على هَوَجٍ فيهمْ وتَهْشيمِ

---

(١) والي البصرة : الحارث بن عبدالله المخزومي ولقبه « القباع » لسان العرب ـ قبع .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .
وجاء هذا البيت في هامش معجم الشعراء ٢٩٦ ـ من كتاب البلاذري : مُرّة بن محكان من بني رُبيع بن الحارث وهو مقاعس ، ضربه القباع فقال :
عهدت معاقيب امريء كان ظالماً فألهب في ظهري القباع وأوتدا
(٣) معجم الشعراء ٢٩٥ .
(٤) الفرازيم ، الواحد فُرْزومُ : خشبةٌ مدورةٌ يحذو عليها الحذاء . « القاموس المحيط » .
(٥) ترمز : تهيأ ، وترمز القوم : تحركوا في مجالسهم لخصومة أو نحوها .

من كُلِّ أَقعَسَ كالرّاقُودِ حُجزَتُهُ مَمْلُوءةٌ مِنْ عَتيقِ التَّمْرِ والثّوم[1]
إذا تَعَشَّى عَتيقَ التَّمرِ قامَ لَهُ تَحْتَ الخَميلِ عِصَارٌ ذو أضامِيمِ[2]

وقال يهجو بني ربيع بن الحرث رهط مُرَّة بن محكان :

أَتَرْجُو رُبَيْعٌ أن يَجيءَ صِغارُها بخَيْرٍ وقد أعيا رَبيعاً كِبارُها
عُتُلّونَ ، صَخّابُو العَشيّ كأَنّهمُ جِداءٌ من المعزَى شَديدٌ يعارُها[3]
إذا النجمُ وافي مَغْربَ الشمس حارَدتْ مَقاري عُبَيدٍ واشتكى القِدرَ جارها[4]

إنِي مِنَ القَوْمِ الرِّقَاقِ نِعَالُهُمْ ولَسْتُ بحمدِ اللهِ والدي الفِزْرُ[5]
ولَسْتُ بِعَبْديٍّ عَكى فيّ حِبْرَةٌ ولَسْتُ بِسَعْديٍّ حَقيبَتُهُ التّمْرُ[6]

* * *

---

(١) الراقود : الدن الكبير . الحجزة : موقع التكة من السراويل .

(٢) ديوان الفرزدق ٢/ ١٨٦ .

(٣) العتل : الأكول ، الجافي الغليظ . يعارها : صوتها الشديد .

(٤) المقاري : القصاع يقدم فيها الأكل للضيف ، والقدور ، الواحدة مقراة ، وحاردت الناقة : انقطع لبنها أو قل اشتكى القدر جارها : أي أن الجار يشتكي عندهم الجوع لبخلهم . / ديوان الفرزدق ١/ ٢٧٢ .
وجاء هذا البيت في حاشية معجم الشعراء ١/ ٢٩٦ ولم أجده في الديوان :
تُرَجِّي رُبَيْع أن تسود مُجاشعاً كِباراً وقد أعيا رُبَيْعا صِغارها

(٥) الرقاق نعالهم : أي السادة المنعمون . الفزر : هو لقب سعد بن مناة ، لقب كذلك لأنه أنهب أبلًا له في الموسم وقال من أخذ واحدة فهي له ، ولا يأخذ أحد فزراً ، أي أكثر من واحدة .

(٦) الحبرة : صفرة الأسنان . المصدر السابق نفسه .

المُرَقّع بن العلاء التميمي(*)

قال العباس بن الفَرَج الرِّياشيُّ :

قَدِمَ رجلٌ من البادية « المُرَقِّع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زَيْد مَنَاة[1] » التميمي[2] .

فلما صارَ بجبل سَنَامٍ[3] مات له بنونَ ، فَدَفَنَهُم هناك وقال :

دَفَنْتُ الدافِعينَ الضَّيْمَ عَنِّي ... برابيةٍ مُجاورةٍ سَنَاما

أَقولُ إذا ذَكرتُ العَهْدَ منهمْ ... بنفسي تلك أَصْدَاءً وَهَامَا

فلم أرَ مثلَهم ماتوا جميعاً ... ولم أرَ مثل هذا العامِ عاما

فَلَيْتَ حِمامَهُمْ ، إذْ فارقوني ... تَلَقَّانَا فكان لنا حِمَامَا[4]

وقال أوس بن حجر يخفف الوقع عن النفس :

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْملي جَزَعَا ... إنَّ الذي تَحْذَرينَ قد وَقَعا[5]

وفي رواية ثانية :

وممن كثر ولده : جَزء بن العَلاء الذي يعرف بـ «المرقع» ، وكان يقول لأمه :

لعلك أم جزء أن تَريني ... كثير الخير ذا أَهلٍ ومالِ

فأثرى : وبلغ بنوه أربعين ، فماتوا كلهم في الجارف . وهم من : ربيعة ابن مالك بن زَيد مَناة بن تميم[6] .

(*) الكامل للمبرد ١٣٩٨/٣ ، المعارف ٤٢٢ .

(١) ورد اسم المرقّع في حاشية المصدر نفسه ، ونسبة الأبيات الواردة إليه .

(٢) وزَيْدُ مُنَاة هو ابن تميم . جمهرة النسب ٢٢٨ .

(٣) سَنَامٌ : جبل مشرف على البصرة . سنام جبل قريب من البصرة يراه أهلها من سطوحهم . سنام جبل لبني دارم بين البصرة واليمامة . معجم البلدان ٣/ ٢٩٥ .

(٤) الكامل للمبرد ١٣٩٨/٣ .

(٥) المصدر نفسه ١٤٠٠/٣ .

(٦) المعارف ٤٢٢ .

مزرِّدُ بن عَوْف السَّعدي[*]

هو مُزَرِّد بن عَوْف ، أَحد بني سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم .

أنشد له أبو عُبيدة في النقائض بين جرير والفرزدق في تفسير قول جرير[1] :

لا خَيْرَ فـي مُسْتَعْجِـلاتِ المَـلاوِمِ ولا فـي خَليـلٍ وَصْلُـهُ غَيْـرُ دائِـمِ[2]

وإنَّ لِيَـرْبُـوعٍ مِـنَ العِـزِ بـاذخـاً بَعيدَ السَّواقي خِنْدفيَّ المَخارِمِ[3]

وقال رجل من بَني سَعْد يقال مُزَرِّد بن عَوْف :

فلَمّـا الْتَقَيْنـا بـالـرِّمـاحِ عَلِمْتُـمُ بـأَنَّ لَنـا مِـنَ الطِّعـانِ سـواقيـا[4]

وجاء في المؤتلف للآمدي :

ولم أسمع بهذا الرجل إلاَّ في هذا الموضع[5] .

ومعنى مُزَرِّدُ : أي ازْدَرِدْه : ابتلِعْه[6] .

وفي اللسان : والازدرادُ : الابتلاع . والمَـزْرَدُ ، بالفتح : الحلق . والمَزْرَدُ : البُلْعُوم[7] .

(*) المؤتلف والمختلف ٢٩٢ ، النقائض ٢/٧٥٣ ، ٧٥٩ .

(١) المؤتلف ٢٩٢ .

(٢) قوله الملاوم واحدها مَلامةٌ ، قال والمعنى في ذلك يقول لا خَيْرَ في العَجَلة باللَّوم حتى تتثبَّت فتعلم على ما تلوم صاحبك فلعلّك تَلُومه وأنت له ظالم .

(٣) قوله بَعيدَ السَّواقي يعني أن له عُروقاً تسقيه من ها هُنا وها هُنا ، قال والعرب تقول فلانٌ كريم تسقيه عُروقٌ كِرامٌ ، وقال رجل من بني سَعْدٍ له مُزرد بن عوف : البيت المذكور في الأعلى .

(٤) البيت ورد في المؤتلف مع الأبيات السابقة باستثناء عجز البيت : دائم . وهي في النقائض جميعاً . وكذلك الشرح منها .

(٥) المؤتلف والمختلف ٢٨٦ .

(٦) الاشتقاق ٢٨٦ .

(٧) لسان العرب ـ زرد .

المُسْتَوْغِرُ عَمرو بن رَبيعة التَّميمي[*]

المُسْتَوْغِرُ هو : عَمْرو بن رَبيعة بن كَعب بن سَعد بن زَيْد مَناة بن تميم[١] .

وقال ابن مَنظور : والمُستوغِرُ بن رَبيعة الشاعرُ المعروفُ منه ، سمي بذلك لقوله يصف فرساً عَرِقَتْ :

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منها　　نَشيشِ الرَّضْفِ في اللّبنِ الوَغيرِ[٢]

قال ابن الجراح : يَزْعم بعضُ الرُّواة أنَّه عُمِّر ثلاث مائة وخمسين سنة وهذا باطلٌ .

والمشهور من أمره أنَّهُ حَضر أمر الجاهلية الجَهْلاء وبقي إلى آخر أيَّام مُعاوية بن أبي سفيان[٣] .

وقالوا : بين المُستوغر وبين مُضر بن نِزَار تسعة[٤*] آباء ، وبين عمرو بن قَميئة[٥] المعمر وبين نزار عشرون أباً .

ويروى أن المُستوغر مَرَّ بعُكاظ وعلى ظهره ابن ابنه يَحمله شَيخاً هرماً ، فأعيا من حمله فَوضَعهُ بالأرض وقال : عَنَّيْتَني صغيراً وكبيراً . فقال له رجل :

(*) أمالي المرتضى ١/ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢١ ، الاشتقاق ٢٥٢ ، معجم الشعراء ٢٣ ، المعمرين العرب ٩ ، من اسمه عمرو من الشعراء ١٢١ ، طبقات ابن الإسلام ١/ ٣٣ ، ٣٤ ، الشعر والشعراء . ١/ ٣٨٤ .

(١) جمهرة أنساب ٢٢١ . وفي كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ١٢١ ورد نسبه « عَمرو بن المُستوعر ابن زمَعَة بن كَعب بن سَعد بن زَيد مناة بن تميم » .

(٢) والرَّبلات جمع رَبْلَة وهي باطن الفخذ . والرَّضفُ : حجارة تحمى وتطرح في اللبن لَيْجمُد . وقيل : الوغير اللبن يُغلى ويطبخ « لسان العرب ـ وغر » .

(٣) من اسمه عمرو من الشعراء ١٢٢ . وفي الشعر والشعراء ١/ ٣٨٤ عاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة .

(٤) في المصدر السابق نفسه « عشرة آباء » .

(٥) في المصدر السابق نفسه « قَميَّة » .

يا عبدالله أتقول هذا لأبيك ؟ .

فقال : أنا جَدُّه .

فقال : ما رأيتُ شَيخاً أكذب منكَ لو كنتَ المُستوغر بن رَبيعة[١] ما زِدْتَ .

فقال : فأنا المُستوغر بن ربيعة[٢] .

قال ابن سلام : المُستوغر كان قديماً ، وبقى[٣] بقاءً طويلاً حتى قال :

ولقد سَئِمْتُ من الحياةِ وطُولِها وازْددْتُ من عَددِ السِّنين مِئينَا

مِئَةٌ أَتَتْ مِنْ بَعْدِها مِئتان لي وازْدَدْتُ من عدد الشُّهورِ سِنينَا

هَلْ ما بَقا إلاّ كَما قد فاتَنا يَومٌ يكُرُّ وليلةٌ تَحْدُونَا[٤]

وقال أيضاً :

إذا ما المرءُ صَمَّ فَلَمْ يُناجَى[٥] وَأَوْدَى سَمْعُهُ إلاّ نِدَايَا

ولاعَبَ بالْعَشيِّ بَني بَنيهِ كفعلِ الهِرِّ يَحْتَرِشُ العَظايا[٦]

يُلاعِبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوهُ مِنَ الذِّيفانِ مُتْرَعَةً مِلاَيَا[٧]

فلا ذاقَ النَّعيمَ ولا شَراباً ولا يُسْقَى[٨] من المرض الشِّفايا[٩]

رواية حول المُستوغر :

وقال المفضل : عاش زماناً طويلاً وكان من فرسان العرب في الجاهلية ،

---

(١) في المصدر السابق نفسه « زمعة » .

(٢) معجم الشعراء ٢٤ .

(٣) قوله بَقا : يريد بَقي ، وهي في لغة طيء أكثر .

(٤) حدا الإبل يحدوها : ساقها وهو يغني لها ، فيكون أنشط لسيرها . «طبقات ابن سلام» ١/ ٣٣ .

(٥) في أمالي المرتضى ١/ ٢٣٥ « يكلم » . ندايا : أراد نداء فقلب الهمزة ياء ، والنداء : الدعاء بأرفع الصوت وأعلاه . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع إلا دعاء بأعلى صوت .

(٦) يحترش العظايا : يصيدها ، والعظايا والعظاء جمع عظاية : وهي المعروفة في مصر بالسحلية .

(٧) الذيفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً ملآنة .

(٨) في المصدر السابق نفسه « يشفى » .

(٩) طبقات ابن سلام ١/ ٣٤ ، ٣٥ .

وكان رجل من فتيان قومه يجلس إليه ، وكان لذلك الرجل صديق يقال له عامر ، وكان الفتى يقول لعامر : إن امرأة المُستوغر صديقة لي وهو يطيل الجلوس فأحب أن تجلس معه حتى إذا أراد القيام تثاءبت ورفعت صوتك بالثوباء حتى أسمع وأنصرف من عندها من قبل أن يفجأنا ونحن على حالنا تلك .

وإنما كان الفتى صديقاً لأم عامر فأراد أن يشغله بحفظ المُستوغر فيخالف الفتى إلى أم عامر فيكون معها حتى إذا سمع التثاؤب يخرج .

ففطن المُستوغر لعامر وما يصنع فاشتمل على السيف وجلس حتى إذا لم يبق غيره وغير عامر قال : ألا ترى والذي أحلف به لئن رفعت صوتك لأضربنك بالسيف فسكت عامر فقال له المُستوغر قم معي فقاما إلى بيت المُستوغر فإذا امرأته قاعدة بزينتها فقال : هل ترى بأس قال ما أرى بأساً قال المُستوغر : فانطلق بنا إلى أهلك ، فإذا هو بالفتى متبطناً أم عامر معها في ثوبها فقال له المستوغر : انظر إلى ما ترى ؟ ثم قال لعلني مضلل كعامر .

قال أبو حاتم وإنما المثل حسبتني مضللاً كعامر ؟ فذهب قوله مثلاً[1] .

المُستوغر أبو بيهس شاعر ، من المعمرين الفرسان في الجاهلية ، قيل أدرك الإسلام ، وأمر بهدم البيت الذي كانت تعظمه ربيعة في الجاهلية[2] .

* * *

---

(١) كتاب المعمرين ٩ ، ١٠ .

(٢) الأعلام ٥/ ٧٧ .

مَسْعُودُ بن خَرَشَةَ المازنيُّ (*)

هو مَسْعُودُ بن خَرَشَة أَحد بني حُرْقوص بن مَازِن بن مَالك بن عَمرو بن تَميم .

شاعر إسلامي بدوي من لصوص بني تميم .

قال أبو عمرو :

وكان مَسعود بن خَرشة يهوى جارية من قومه من بني مازن يقال لها : جُمل بنت شراحيل ، أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر ، فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم ، فقال مسعود :

كلانا يَرى الجوزاءَ يا جُمْلُ إِذْ بَدَتْ ... ونَجْمَ الثُرَيّا ، والمزارُ بعيدُ (١)

فكيفَ بكم يا جُمْلُ أَهْلًا ودونَكم ... بحورٌ يُغمّضْنَ السفينَ وبيدُ (٢)

إذا قُلتُ : قد حانَ القفولُ يَصُدُّنا ... سليمانُ عن أهوائِنا وسعيدُ (٣)

وقال : ثم خطبها رجل من قومها ، وبلغ ذلك مَسعوداً فقال :

أيا جُمْلُ لا تَشْقَى بأَقْعسَ حَنْكَلٍ ... قليل الندى ، يسعى بكيرٍ ومِحْلَبِ (٤)

له أعنزٌ حُوٌّ ثَمانٍ كأنَّما ... يراهُنَّ غُرَّ الخَيلِ أَو هُنَّ أَنْجَبُ (٥)

وقال : وسرق مَسعود بن خَرشة إبلًا من مالك بن سفيان بن عمرو القعيني ، هو ورفقاء له وكان معه رجلان من قومه فأتوا بهااليمامة ليبيعوها ،

(*) أشعار اللصوص وأخبارهم ١/ ٥٩ ، أغاني ٢١/ ٢٧٣ .

(١) المعنى : نحن نرى النجوم والأشياء نفسها ، وكلانا بعيد عن صاحبه .

(٢) المعنى : كيف السبيل إلى أن تكوني من أهلي ، وبيني وبينك بحور صاخبة وصحارى شاسعة .

(٣) سليمان وسعيد ربما كانوا من إخوانها المتنفذين في العشيرة فهو يخشاهما .

(٤) الأقعس : الذي برز صدره ، والحنكل : القصير واللئم .

(٥) حو : (ج) حواء ، وهي التي يختلط لونها بالسواد ، والمعنى أن لهذا الرجل ثماني أعنز يراهن كالخيل أو هي أكثر نجابة منها .

فاعترض عليهم أميرٌ كان بها من بني أسد ، ثم عزل وولي مكانه رجل من بني عُقيل فقال مسعود في ذلك :

يقـول المُـرْجفـون : أَجـاءَ عَهْـدٌ ... كفـى عَهْـداً بتنفيـذِ القـلاص[1]

أَتـى عَهْـدُ الإمـارةِ مـن عُقَيْـلٍ ... أغرَّ الوجهِ رُكِّبَ في النَّواصي[2]

حُصـونَ بنـي عُقَيـل كُـلُّ عَضْـبٍ ... إذا فَـزِعـوا وسَـابغـةٍ دلاصِ[3]

ومـا الجـاراتُ عنـدَ المحـلِ فيهـم ... ولـو كَثُـرَ الـروازحُ بـالخِمـاصِ[4]

قال : وقال مسعود وطلبه والي اليمامة ، فلجأ إلى موضع فيه ماء وقصب فقال :

ألا ليـتَ شِعْـري هَـلْ أبيتَـنَّ ليلـةً ... بـوعثـاءَ فيهـا للظبـاءِ مَكـانِـسُ[5]

وهل أنْجوَنْ من ذي لَبيد بن جَابر ... كأنَّ بناتِ الماءِ فيها المُجالِسُ[6]

وهل أَسْمَعَنْ صوتَ القَطَا تندبُ القَطَا ... إلـى المـاءِ منـه رابـعٌ وخَـوامِـسُ[7]

* * *

---

(١) القلاص : (ج) قلوص ، وهي من الإبل الشابة .

(٢) النواصي : نواصي الناس أشرافهم (ج) ناصية .

(٣) العضب : السيف . السابغة الدلاص : الدرع الواسعة الملساء .

(٤) الروازح : (ج) رازحة ، وهي المصيبة الثقيلة . الخماص : الجائعات ، ضامرات البطون .

(٥) الوعثاء : الأرض الوعرة ، المكانس : كنس الظبي يكنس دخل في كناسه ، وهو مستتره في الشجر .

(٦) ذو لبيد : لا يوجد في معاجم الأماكن والبلدان ، ولعله أن يكون مكاناً فيه منافع .

(٧) تندب : تنادي ، رابع وخامس من يرد الماء لأربعة أيام أو خمسة . « أغاني ٢١/٢٧٣ ، ٢٧٤ » .

معنىٰ الأبيات : هل أعود إلىٰ دياري في أرضي الوعرة التي تأوي إليها الظباء وهل أنجو من هـذه البـلاد ذات المستنقعـات ، التـي لا أجـد فيهـا أنيسـاً ولا جليسـاً غيـر الضفـادع والأسماك ؟ . وهل أسمع أصوات القطا تنادي القطا لكي نرد الماء بعد اربع ليال أو خمس ؟

الشرح : من أشعار اللصوص وأخبارهم ١/٥٩ ، ٦٢ .

مَضْرَحيّ بن كلاب(*)

هو مَضْرَحيّ بن كلاب ، أحد بني الحارث بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مُناة بن تميم .

شاعر فارس ، شهد المغازي مع المهلّب بن أبي صفرة بفارس[1] .

والمَضْرحيُّ : النَّسر ، وربَّما سمِّي الرجل الكريم مضرحِيّاً[2] .

وجاء أيضاً : والمَضْرَحيُّ من الصُّقور : ما طال جناحاه وهو كريم ، وقال غيره : المَضْرَحيُّ النَّسْرُ وبجناحيه شبه طرف ذنب الناقة وماعليه من الهُلْبِ .

والمَضْرَحيُّ : الرجل السيد السَّريُّ الكريم ، ورجل مَضْرَحيٌّ : عتيقُ النِّجار . والمَضْرحيُّ : الأبيض من كل شيء[3] .

قال مَضْرحيُّ بن كلاب :

أَلا يــا مــنْ لقلــبٍ مُسْتَجِــنٍّ	بخــوزِسْتــانَ قــد مــلَّ المُــزُونَــا
لَهــانَ علــى المهلّــب مــا أُلاقــي	إذا مــا راحَ مَســروراً بَطينــا
أَلا ليــت الــريــاحَ مُسخَّــراتٍ	لحــاجتنــا يَــرُحــنَ ويغتــدينــا[4]

توفي سنة ٨٠ هـ = ٧٠٠م[5] .

(*) الاشتقاق ٢٥٥ ، المؤتلف والمختلف ٢٨٥ ، ٢٨٦ـ لم أعثر له على ترجمة له بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) المؤتلف والمختلف ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) الاشتقاق ٢٥٥ .

ـ ورد في الاشتقاق : مَضْرجيّ بن كلاب ، وكان شاعراً ، وشهد المغازي بفارس مع المهلَّب . وهو من رجال بني سعد بن زيد مَناة بن تميم .

(٣) لسان العرب ـ ضرح .

(٤) المؤتلف ٢٨٦ .

(٥) الأعلام ٧/ ٢٥٠ .

مُطَّرف الهُجَيمي[*]

هو مُطرّف الهُجيمي[1] يُعرف بأبي الأَنْوَاح .

وكان رأس بني تميم بخراسان أيام نصر بن سَيار[2] ، وكان نَصر يُراجعه الأشعار ، وله يقول :

صَنيــعُ مُطَـرّفٍ مـا دامَ رأسـاً ... سـريـعٌ فـي بَـوَارِ بنـي تَميـمِ[3]

وله يقول أبو الأنواح :

أَلا أبلِـغْ أبـا لَيْـثٍ رَسُـولا ... عَـلانيـةً وليـسَ مـن السِّـرارِ

أَأَنْ أُدنيـتَ أَو أعُطيـتَ قصـراً ... وَوَافَقْـتَ المَعيشَـة فـي قـرارِ

ظللـتَ علـيَّ مـن أُشـرٍ تنـزَّى ... سَتَعْلَمُ في الكريهةِ من تُجاري[4]

فَـذَرْ أَهـلَ الحـروب فلسـتَ مِنْهـمُ ... ورَاجِـعْ صَفْـقَ كفِّـكَ فـي التِّجـارِ

فتلـكَ تجـارة إن قلـتَ فيهـا ... صَـدقتَ حَـديثها ليسـتْ بعـارِ[5]

* * *

(*) معجم الشعراء ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، لم أعثر له على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي .

(١) بنو الهُجيم من تميم ـ جمهرة النسب ٢٦٦ .

(٢) نصر بن سيار بن رافع الكناني ، أمير خطيب من الدهاة الشجعان ، من قادة الدولة الأموية ، كان شيخ مضر بخراسان ، ووالي بلخ سنة (١٢٠هـ) وأقام بمرو ، وله فتوحات كثيرة ، فخرج من مرو سنة (١٣٠ هـ) عندما قويت الدعوة العباسية ومات في طريق عودته في ساوة بين الري وهمذان سنة (١٣١ هـ) وتوفي وعمره (٨٥ سنة) .

وأخباره كثيرة في الكامل في التاريخ ٩٦/٥ إلى ٤٠٠ ، وخزانة الأدب ٣٢٦/١ . والبيان والتبيين ٢٨/١ . وفي مصادر عدة .

(٣) البَوارُ : الهَلاك (القاموس ـ بور) .

(٤) أشِرٌ : بطر واستكبر (القاموس ـ أشر) .

(٥) معجم الشعراء ٣٠٥ـ٣٠٦ .

مُعاوية بن أَوس اليربُوعي(*)

هو مُعاويةُ بن أَوس بن خَلف بن بِجَاد بن كُليب بن يَربُوع بن حَنْظَلة التَّميمي . شاعر جاهلي وهو أَخو بن أَبي حارثة المرّي لأمه ، وهو القائل من قصيدة :

وَجَمع يَعَضّلُ منه الفَضَاء ... شَهدتْ على صِمْصِمٍ صِلدِمِ[1]

وخَيلٍ شَهدتْ على مِغْوَلٍ ... تبادر مثل القَطَا الأَوَّمِ

فَلمَّا تَداعَوْا لأَقرانهم ... دُعيتُ إلى الفَارسِ المُعلمِ

فَروَّيتُ منه شُراعيّة ... وَأُبتُ إلى القوم لم أُكلَمِ[2]

نخالجُ أَنفسَنا بَيْنَنا ... بكلِ حَديدِ الثَّبَا لَهذَمِ[3]

وزِقٍّ سَبَأْتُ لَدَى تاجرٍ ... تَمَلأُ ، كالرَّجُلِ الأَسْحَمِ[4]

ضَربتُ بفيهِ على نَحْرهِ ... وقائِمُهُ كيد الأَجْذَمِ[5]

يَرى العَارَ في جلدهِ واضحاً ... وسِرْبَالُهُ رَقطُ الأَرْقَمِ[6]

(*) البرصان والعرجان ٧٢ ، معجم الشعراء ٣١٢ .

(١) قال الشاعر الجعدي :

وغَارةٍ تقطعُ الفَيافي قد ... حَاربتُ فيها بصلدم صَمم

لسان العرب ـ صمم والصَّمصمامة السيف الصارم الذي لا ينثني . والصِّمْصِمُ من الرجال : القصير الغليظ ويقال : الجريء .

(٢) الشُراعية : الطويل من كل شيء . وشُراعي نسبه إلى رجل كان يعمل الأسنة ، وأشْرَعَ نحوه الرُمح والسيف وشرعهما أَقبَلَهُما إياه وسَدَّدَهُما له . (لسان العرب ـ شرع) .

(٣) اللُهذَمُ : الحادُّ القاطع من السيوف والأسنة (لسان العرب . لهذم) . والأبيات الخمسة الأولى من معجم الشعراء ٣١٢ .

(٤) الزق بالكسر : السقاء ، وسبأت : اشتريت .

(٥) القائم : مكان القبضة من الوعاء وغيره . والأجذم : المقطوع اليد .

(٦) والأبيات (٤+٥+٦) وردت في كتاب البرصان والعرجان ص ٧٢» .

مُعاوية بن صَعْصَعَة التَّميميّ (*)

هو مُعاويةُ بن صَعْصَعَة بن مُعاوية بن عُبَادة بن نزَّال بن مُرَّة بن عُبيد التَّميميّ .

وأبوه صَعْصَعَة ، هو عم الأحْنَف بن قَيْس ، وكان معاوية على البحرين فعزله الحجاج وأغرمه أربعين ألفاً فحبس بها . فخذله أصحابه فقال :

أَمـا مِـنْ تَميـمٍ دَافِـعٌ لعيظمَـةٍ ... ولا صَابـرٍ عندَ الحفـاَظِ مُـواسي
ولو كنتُ من حَيْ ربيعة شُرِّفَتْ ... دَعـائـمُ بَيتـي منهـمُ وأَسـاسـي

وله يهجو إياس بن قتادة بن أَوفى التَّميمي ويرد عليه أَبياتاً قالها في جملة من قُتل في فتنةِ عُبيدالله بن زياد لما انصرف عن البصرة :

لقـد ضَـاعَ أَمـرٌ يـا إيـاس وِليتَـهُ ... وخُطَّـة حَـزم كُنـتَ أنت تُـديـرُهـا
سَعيـتَ فجلَّلـتَ الأَدانـيَ خَـزْيـة ... تُسـبّ بهـا أَحَيـاؤهـا وقُبـورُهـا
وللمجـدِ حَـوْمَـات تلقَّـاكَ دُونهـا ... مَهـالـكُ مَقْطُـوع عليهـا جبـورُهـا

وأبو عُبيدة يروي هذه الأبيات لصَعصعة بن معاوية ، وقال أبو عُبيدة : معاوية بن صَعصعة هو عم الأحنف بن قيس وهو القائل :

بِـذِي وَهـجٍ[1] يَصْطَلـي كَيْنـه[2] ... يكـادُ يُمـزِّقُ جِلْـد الـذَّكـرْ[3]

❊ ❊ ❊

(*) معجم الشعراء ٣١٤ ، ٣١٥ .
(١) وَهَجَ ، وهَجاً ، ووَهجاناً وتَوَهَّجتِ النار : اتَّقَدَتْ . القاموس . وهج .
(٢) الكَيْن : الكين : لحم الفرج . معجم الشعراء ٣١٥ .
(٣) المصدر السابق نفسه ٣١٤ ، ٣١٥ .

مَعْبَدُ بن طَوْق العَنْبَري(*)

العَنْبَرة : وبني العَنْبَر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم[1] .

واشتقاق العَنْبَر من شيئين : إمَّا العنبر المشموم ، أو من التُّرس ، لأنَّ التُّرس يسمى العنبر[2] .

قال المُعافَى بن نُعيم[3] : وقفتْ أنا ومَعْبد بن طوق على مجلسٍ لبني العَنْبر وأنا على ناقةٍ لي ، وهو على حِمار ، فقاموا إلينا ، فبدأُوني فَسلَّموا عليّ ، ثم انكفئَوا إلى مَعْبَدٍ ، فقبضَ يَدَهُ عنهم ، وقال : لا ولا كَرامَة ، بدأْتُمْ بالصغير قبلَ الكبير ، وبالمولى قبل العَرَبيّ فأُسْكِتُوا .

فانْبرى له هَنٌ منهم ، فقال : بدأنا بالكاتب قَبْلَ الأميّ ، وبالمهاجِرِ قبل الأعرابيّ ، وبراكب الراحلةِ قبل الحمار .

قال معبد وهو يحتضر :

بَنـي مَعْبَـدٍ مـا خَيْـرُكُـم بَعْـدَ مَعْبـدٍ　　إذا مَعْبَـدٌ صُمَّـتْ عليـه الصَّفـائِـحُ
ألا إنَّ أيَّـــامـــاً بَنَـــاهُـــنَّ مُعبـــدٌ　　يُحقِّقْـنَ مـا قـالَـتْ عليـه النَّـوائـحُ

وقال مَعبد في المَنيَّة :

تَلْقَـى الفَتَـى حَـذَرَ المنيَّـة هَـارِبـاً　　مِنْهـا وقَـدْ حَـدَقَـتْ بـه لا يَشْعُـرُ
نَصَبَـتْ حَبـائِلَهـا لـهُ مِـنْ حَـوْلـهِ　　فـإذا أَتـاهُ يَـوْمَـهُ لا يُنْظَـرُ[4]
إنَّ امْـــرَءًا أَمْســـى أَبُـــوهُ وأُمُّـــه　　تحـــتَ التُّـــراب لَحَقُّـــهُ يَتَفَكَّـــرُ

(*) الورقة ١٠٢ ، البيان والتبيين ٣٤٨/١ الاشتقاق ٢١١ ، جمهرة النسب ٢٢١ .

(١) جمهرة النسب ٢٢١ .

(٢) الاشتقاق ٢١١ .

(٣) هو المعافى بن نُعيم بن مودع بن توبة العَنْبَري أعرابي ثِقةٌ في الحديث أنزلَ البصرة ، حدَّث عنه أبو زيد عمر بن شَبَّة ، بغير حديث وله أشعار جياد . « الورقة ١٠٣ » .

(٤) لا ينظر : لا يمهل .

تُعْطـى صَحيفَتَـكَ التـي أَمْلَيْتَهـا فتـرى الـذي فيهـا إذا مـا تُنْشَـرُ[1]
حَسَنـاتُهـا مَحْسُـوبَـةٌ قـد أُحْصِيَـتْ والسَّيِّئَـاتُ ، فـأَيُّ ذلـك أَكْثَـرُ ؟

وكنية مَعْبد : أبو الأسد[2] .

مَعْبَدُ بن طَوقٍ العَنْبَري والخطابة : قال :

ومن الخطباء مَعْبد بن طَوقٍ العنبريّ ، دخل على بعض الأمراء فتكلَّم وهو قائمٌ فأحسن ، فلمَّا جلس تَتعْتَعَ في كلامه .

فقال له : ما أظرفَكَ قائماً ، وأَمْوَقَكَ قاعداً! .

قال : إني إذا قمت جَدَدت ، وإذا قعدتُ هَزَلت .

قال : ما أَحْسَنَ ماخرجت منها[3] .

* * *

---

(١) كتاب الورقة ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) البيان والتبيين ١/٣٤٨ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة وأشعار بين المصادر المتوفرة لدي . المصدر السابق نفسه .

مَعْبَدُ بن عَلْقَمَةَ التَّميميّ (*)

قال مَعْبَدُ بن علقمة التميمي :

غَيِّبْتُ عن قَتْلِ الحُتاتِ ولَيْتَني ... شَهِدْتُ حُتاتاً حين ضُرِّجَ بالدَّم[1]

وفي الكفِّ مني صارِمٌ ذو حَفيظةٍ ... متى ما يُقدَّمْ في الضَّريبَة يُقْدِم[2]

فيعْلَمَ حيّاً مالِكٍ ولَفيفُها ... بأَنْ لسْتُ عن قَتْلِ الحُتَاتِ بِمُحْرِم[3]

فَقُلْ لِزُهَيْرٍ إن شَتَمْتَ سَراتَنا ... فَلسْنا بشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّم[4]

ولكنَّنا نأبى الظَّلام ونَعْتَصي ... بكُلِّ رقيقِ الشَّفْرَتيْن مُصَمِّم[5]

وتَّجْهَلُ أَيْدينا ويَحْلُمُ رأيُنا ... ونَشْتُمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ[6]

(*) التذكرة الحمدونية ١/٣١٣ ، ٢/٤٣٢ ، الحماسة البصرية ١/ ٩ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٥١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٢٥ ، الكامل للمبرد ١١٨٤ ، نوادر المخطوطات ٢/ ١٧٠ ، وفي معجم البلدان ورد اسمه معبد بن علقمة بن عباد المازني ٤/ ٥٠٤ .

(١) الحُتات : رجل من بني تميم ، أي لو شهدتُ قتْله لنصرتُه ، ضُرِّجَ بالدَّم : لُطِّخ به ، والإضريجُ صِبْغٌ أحمر .

(٢) الصّارم : السيف الماضي ، وجعله « ذا حفيظة » لمضائه كأنّه يغْضَب لصاحبه ، و« الحفيظة » الغضب والأنفة . وفي شرح التبريزي « ذو حقيقة » . والضَّريبةُ : المضروبةُ ، وكلُّ ما ضرْبتَه بالسيف فهو ضريبة له . . يقدم : يَمْضي ويَقْطع .

(٣) مالكٌ : حيٌّ من بني تميم وهو مالك بن زيد مناة بن تميم . « وحيَّاه » حَنْظَلة بن مالك وربيعةُ الجوع بن مالك ، وهم رهطُ علقمة بن عبدة التميمي . واللَّفيفُ : الجماعة الملتفُّ بعضها ببعضٍ وأراد به هنا من لحق بهم من حُلفائهم وأتباعهم . والمُحرِم . الممتنع من القتال ، وأصلُه أن يَدخلُ في الحَرَم أو في الشّهر الحرام ، وضربَهُ لامتناعه من الحرب .

(٤) أي لا نشتمُ من شتمنا ، صيانة لأعراضنا ومجانبةً للسّفه ، ولكنَّا ننتقم بالفعل دون الشّتْم ، كما قال المثل : الصدق ينبيءُ عنك لا الوعيد . انظر مجمع الأمثال ٢/ ٢٢٣ .

(٥) والظَّلام : (ج) ظلامة وهي الظلم . نَعْتصي : نَضربُ بها ونُقيمها مقام العِصيّ . والمُصمِّم من السيوف : الذي يبري في العظام ويمضي في الضرائب . ومنه صمَّم الرجل إذا صدق الحَمْلَة على قرنه، والصَّمّة: الشجاع المُقدم. والشَّفْرتان: الحدَّانِ، وشَفْرةُ كل شيء حدُّه.

(٦) يقول : إن جُهِل علينا وشُتِمنا لم تجهل أحلامنا فتَسْفه ، ولكن أيدينا تَجْهَلُ بالعمل والانتقام ونتجاوز الحد .

وإِنَّ التَّمادي في الذي كان بَيْنَنَا بكفَّيْكَ فاسْتَأْخِر لهُ أو تَقَدَّم[1]

وفي كِرَانُ وهو موضع في البادية ، قال مَعْبدُ بن عَلْقمة بن عَبّاد المازني وقد خرج عليه قوم من عبد القيس ولم يكن بحضرته أحد من عشيرته فاستعان بناس من الأزد من الجهاضم وواشج واليَحْمَد فظفر بهم فقال :

ولما رأَيتُ أَنني لستُ مانعاً كرانَ ولا كيرانَ من رهط سالمِ
نَهَضْتُ بقومٍ من هَدَاد ووَاشج وأَشباههم من يَحْمَد والجَهاضمِ
بزُبِّ اللِّحى مِيلِ العمائم عُزّلٍ ترى الوَشْمَ في أَعضادهم كالمحاجمِ
فَخُضنا القَنا حتى جَزَعنا صوادراً عن الموتِ غَمْرَ المأزق المتلاحم

فذكروا أن الأزد أتو المهلّب بن أبي صُفرة فقالوا :

إن معبداً بن علقمة مَدَحنا حين أَعَنّاه .

فقال : ما قال لكم ؟ .

فأنشدوه :

بزُبّ اللحى ميلِ العمائم

فضحك المهلب وقال :

يا وَيلكم ! والله ما ترك شيئاً من شتمكم .

فقالوا : لو علمنا ما نصرناه[2] .

مَعْبد وشقيقه والخوارج :

عَبّاد بن عَلْقَمة ، المعروف بابن أخضر[3] المازني .

وهو الذي قتل أبا بلال مِرداس بن أُدَيَّة بالأهواز .

فأقبل عبّادٌ من الجمعة ، يريد منزله ، حتى إذا كان في بني كُليب خرج عليه

---

(١) وقوله بكّفيك : أي الذي بيننا من الحرب والشرّ حاضر عندك مُعَدُّ عليه أو اترُكْهُ ، وهذا وعيدٌ منه . حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) معجم البلدان ٤/ ٥٠٤ .

(٣) أخضر كان زوج أمه ، فنسب إليه . انظر الكامل للمبرد ٣/ ١١٨٣ ، ١١٨٤ .

أحدَ عشر رجلاً من السِّكّة التي تَنْحَر مَسجدهم ، فقام تسعةٌ منهم في السكة ودنا منه رجلان فقالا : قف أيها الشيخ نكلِّمك . فوقف لهما فدنَوْا منه فقال : أحدهما : إنّ هذا أخي قد ظلمني حقّي وغصبني مالي فليس يدفعُه إليّ .

فقال عباد : استعد عليه .

فقال : إنَّه أوجَهُ عند السلطان مني .

فقال عباد خذ حقك منه إن قدرَتْ عليه . فقالا جميعاً : الله أكبر ، قضيت على نفْسك . ثم ابتدراه بسيْفَيْهِما وخرج عليه التسعة الذين كانوا في السِّكة وأخذوا بلجامه فقتلوه وحكَّموا ، وتنادى الناس ، وبلغ الخبر بني مازن فأقبل معبدٌ أخوه ، فلما انتهى إلى الخوارج وهم في السِّكة وعليهم السِّلاح وعلى جميع من معه من بني مازن قال : للشُّرطة خلُّوا عنا وعن ثأرنا ، وقال لأصحابه : انزلوا إليهم فاقتلوهم رُجّالةً في مثل حالهم .

فنزلوا فاقتتلوا، فقتلوا الخوارجَ إلا رجلاً أَفلتَ في الزِّحام. فقال الفرزدق :

لقد طَلْبت بالذَّحل غيرَ ذَميمةٍ[٢] إذا ذُمَّ طُلَّابُ الذحول[٣] الأخاضرُ
لقد[٤] جَرَّدوا الأسيافَ يومَ ابنِ أخضرٍ فنالوا التي[٥] لا فوقها نالَ ثائرُ
أَقَادُوا بـه أُسْـداً لهـا فـي اقْتِحـامِهـا على الغَمَرات في[٦] الحروب بَصائِرُ[٧]

وقال معبد بن أخضر :

سـأحمـي دِمـاءَ الأَخْضَـريِّيـنَ إنَّـه أبى النّاس إلاّ أن يقولوا ابن أخضرا[٨]

* * *

(٢) ورد صدر البيت في المصدر نفسه : « لقد أدرك الأوتار غير ذميمة . . . » .

(٣) المصدر نفسه : «التِّرات» .

(٤) المصدر نفسه «هم» .

(٥) المصدر نفسه «ما» .

(٦) المصدر نفسه « إذا برزت نحو الحروب بصائر » .

(٧) نوادر المخطوطات ٢/ ١٧٠ .

(٨) الكامل للمبرد ٣/ ١١٨٤ .

المُغِيرةُ بن حَبْنَاءَ التَّميمي(*)

هو المُغيرةُ بن حَبْناءَ بن عَمرو بن رَبيعة بن أُسَيِّد بن عَبد عَوف بن رَبيعة بن عَامر بن رَبيعة بن حنظلة بن مَالك بن زَيد مناة بن تميم .

وحَبْنَاء لقب غَلب على أبيه واسمه جُبير بن عمرٍو ولُقِّب بذلك لحِبن كان أصابه[1] .

وقال ابن دريد : المُغيرة ، وصخر ، ويزيد : بنو حَبْنَاء بن عمرو . و(حَبْنَاء) مشتقٌّ من الحَبَن . والحَبَن : عظِمَ البطن . حَبِن الرجلُ يَحبَنُ حَبَناً . إذا عَظُم بطنُه ، فهو أحبنُ والأنثى حَبْنَاء[2] .

والمغيرة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حبناءُ بن عمرو شاعرٌ ، وأخوه صخر بن حبناء شاعر كان يهاجيه ولهما قصائد يتناقضانها كثيرةٌ سأذكر منها طرفاً .

وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كلُّ واحدٍ منهما على صاحبه وأفحش ، ولم يغلب أحدٌ منهما صاحبه ، كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما صاحبه[3] .

(*) الأمالي الشجرية ١/١٩١ ، ٢/ ٣٢٠ ، أمالي اليزيدي ٨٥ ، أمالي بن دريد ١١٣ ، ١١٤ ، أمالي الزجاجي ٢٦ ، أمالي القالي ت ١١٩ ، الحماسة البصرية ٢/ ٣٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٠ ، ٢٦٨ ، الحماسة الشجرية ٢٨٠ ، ٤٨٢ ، الأشباه والنظائر ٢/ ٢٦٨ ، الأغاني ١٣/ ٨١ ، الشعر والشعراء ٥٧ ، معجم الشعراء ٢٧٣ ، المحبر ٣٠٢ ، مجموعة المعاني ٤٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦٦ ، تاريخ الطبري ٥/ ٥٥١ ، ٦/ ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، الاشتقاق ٢٢٠ ، جمهرة النسب ٢٢٦ ، جمهرة أنساب ٢٢٣ ، أمالي المرتضى ١/ ٣٧٨ ، الكامل للمبرد١/ ١٣٨ .

(١) الأغاني ١٣/ ٨١ ـ والحبن : ورم في البطن . وفي جمهرة أنساب العرب تقدم في نسب المغيرة (عامر على ربيعة . .) وكذلك جاء في معجم الشعراء . . وجاء أسم «أُسيِّد» بينما جاء في جمهرة النسب (أَسِيد) بالفتح .

(٢) الاشتقاق ٢٢٠ .

(٣) الأغاني ١٣/ ٨١ .

وإن المغيرة يسجل للتاريخ بعض الوقائع التي جرت في خُراسان ، وهنا يذكر مقتل عَمرو بن مَرْثَد من بني قيس ابن ثعلبة ، كما يذكر أوساً بن ثعلبة بن زفر وذلك (٦٤هـ) وهو صاحب قصر أوس بالبصرة .

فقال الشاعر :

أَتـذْهـبُ أيَّـامُ الحـروب ولـم تُبِـيءْ ... زهير بنَ حيَّانٍ بعمرو بن مَرْثَدِ[١]

وقال المغيرة بن حبناء :

وفي الحربِ كُنتمْ في خُراسَان كُلِّها ... قتيـلاً ومَسجـونـاً بهـا ومُسيّـرا
ويومَ احْتَواكمْ في الحفير ابنُ خازمٍ[٢] ... فلـم تَجـدوا إلاّ الخنـادق مَقْبَـرا
ويومَ تركتمْ في الغبارِ ابن مرثدٍ ... وأوساً تركتمْ حيثُ سار وعَسكرا[٣]

عيّر زياد الأعجم المُغيرة بن حبناء في مجلس المهلَّب بالبرص ، فقال له المغيرة إن عِتاق الخيل لا تشينها الأوضاح[٤] ، ولا تعير بالغرر والحجول ، وقد قال صاحبنا بلعاء بن قيس لرجلٍ عيَّره بالبرص : « إنما أنا سيف الله جلاه واستلَّه على أعدائه » فهل تُغني يا ابن العجماء غنائي ، أو تقوم مقامي ؟ ثم نشب الهجاء بينهما[٥] .

وقال المغيرة بن حَبْناء في سنة (٩١هـ) يذكر فيها غزوة قتيبة بن مسلم الباهلي ، وقتل نَيزَكَ طَرْخان :

لعَمْري لَنِعْمَتْ غَزْوةُ الجُند غَزْوةً ... قَضَـتْ نَحْبَهَـا مـن نِيـزكٍ وتَعلّـتِ[٦]

وقال أيضاً يمدح قتيبة ويذكر قتل نيزَك ووصول ابن أخي نيزَك وعثمان ـ أو شُقْران :

---

(١) طبري ٥/٥٤٧ .
(٢) عبدالله خازم .
(٣) طبري ٥/٥٥١ .
(٤) الأوضاح : جمع وضح : التحجيل في القوائم بالبياض .
(٥) الأغاني ١٣/٨٨ .
(٦) تاريخ الطبري ٦/٤٥٨ . وفي الكامل لابن الأثير ٤/٥٥٢ الشعر لنهار بن توسعة التميمي .

لِمَن الدِّيارُ عَفَتْ بِسَفح سَنَام ... إلاّ بقيةَ أَيصَرٍ وثُمام
عَصَفَ الرياحُ ذُيولَهَا فَمحَونَها ... وجَرَيْنَ فوق عِرَاصِهَا بِتَمام
دارٌ لِجَاريَةٍ كأَنَّ رُضابَها ... مِسكٌ يُشَابُ مزاجُهُ بِمُدَام
أَبلغ أبا حَفصٍ قُتَيبَةَ مدحتى ... واقرأ عليه تحيَّتي وسلامي
يا سيفُ أَبلغهَا فإنَّ ثَناءَها ... حَسنٌ وإنَّك شاهدٌ لمقامي
يسْمو فَتَتَّضِعُ الرِّجالُ إذا سما ... لِقُتَيْبَةَ الحامي حِمَى الإسلام
لأغَرَّ مُنتجبٍ لكلِّ عظيمَةٍ ... نحْرٍ يباح به العدُوُّ لُهام
يمضي إذا هابَ الجبانُ وأَحمِشَتْ ... حربٌ تَسَعَّرُ نارُها بِضرَام
تُروَى القَنَاةُ مع اللواءِ أَمامه ... تحتَ اللوامع والنحورُ دَوام
والهامُ تفريه السيُّوفُ كأنَّهُ ... بالقاعِ حين تَرَاهُ قَيْضُ نَعَام
وترى الجيادَ مَعَ الجيَادِ ضوامِراً ... بفنائِهِ لحوادث الأَيام
وبِهِنَّ أنزَلَ نِيزَكاً من شَاهقٍ ... والكرزَ حَيْثُ يَرُوم كُلّ مرام
وأَخاهُ شقراناً سَقَيْتَ بكأسه ... وسقَيْتَ كأْسَهُمَا أَخا باذَام
وتَرَكْتَ صولاً حينَ صالَ مُجدَّلاً ... يرْكَبْنَهُ بدوَابر وحَوَام(١)

وجاء أيضاً : أن المغيرة كان أبرص ، وهو شاعر المهلَّب أنفذ شعره في مدحه ومدح بنيه وذكر حربهم للأزارقة وفيهم يقول :

إنَّ المَهَالبَ قُومٌ إن مدحتهم ... كانوا الأكارمَ آباءً وأَجْدَادَا
إنَّ العَرانينَ تلقاها مُحسَّدةً ... ولن ترى لِلئامِ الناس حُسادا(٣)

وقال المغيرة في الحلم :

وأحلمُ ما أَلْقَ في الحِلمِ ذِلَّةً ... وللجاهلِ العِرِّيض عندي زَاجِرُهْ
وإِنِّي لخَرَّاجٌ من الكَرْبِ بعدما ... تضيق على بعض الرجال حَظائره
حَمُولٌ لبَعْضِ الأَمْرِ حتَّى أنالَهُ ... صَمُوتٌ عن الشيء الذي أنا ذاخرهْ
وأَغْضَبُ للمولَى فأَمْنَعُ ضَيمَهُ ... وإن كان غِشّاً ما تُجِنُّ ضَمائِرهْ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٦/ ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٢) معجم الشعراء ٢٧٣ .

وقد يَعْلَمُ المولى على ذاك أنَّني ... إذ ما دعا عند الشَّدائد ناصِرُهْ

وإنـي لأَجْـزِي بالمَـودَّةِ أهلها ... وبالشَّرّ حتَّى يسأمَ الشَّرَّ حافرهْ

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاظْفِرْ له ... على عَثْرَةٍ إن أَمْكَنَتْكَ عواثِرُهْ

وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً ... وصَمِّمْ إذا أيقنتَ أَنَّكَ عاقِرُهْ

فإنْ أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهينَهُ ... فَذَرْهُ إلى اليوم الذي أنتَ قادِرُهْ

وقد أَلْبَسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِهِ ... وأُدْرِكُ بالوَغْمِ الذي لا أُحَاضِرُهْ[١]

إذا المَرْءُ أَوْلاكَ الهَوانَ فأَوْلِه ... هَواناً وإن كانتْ قَريباً أَواخِرُهْ[٢]

ولا تَظْلِمِ المَولى ولا تَضَعِ العصَا ... عَنِ الجَهْلِ إن طارتْ إليك بوادِرُهْ[٣]

المهلب والخوارج :

وهنا يذكر المغيرة قتال المهلب للخوارج ولما هزم قطريَّ بن الفجاءة بسابور[٤] جلس للناس فدخل إليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة بن حَبْناء في أخرياتهم فأنشده :

حال الشَّجا دون طعم العيش والسهرُ ... واعتادَ عينك من إدمانها الدِّرَرُ[٥]

واسْتَحْقَبَتْكَ أُمورٌ كنتَ تكرهها ... لو كان ينفعُ منها النَّأيُ والحذرُ[٦]

وفي المواردِ للأقوامِ تهلُكَةٌ ... إذا المواردُ لم يُعلم لها صدرُ[٧]

ليس الغريزُ تُغْشى محارِمُهُ ... ولا الكريمُ بمن يُجفى ويُحتقرُ

---

(١) أمالي القالي جـ ٣/ ٢٣٠ ، والوغم : التِّرة والثأر . وانظر معجم الشعراء ٢٧٣ . وذيل الأمالي ت ١١٩ .

(٢) أولاك : سامك . الأواصر : القربى .

(٣) البيتان الثالث والرابع في مجموعة المعاني ٢٠٣ . ونسبت بعض الأبيات في الحماسة البصرية للجعجاع بن زياد : ذات القوافي « أواصره ـ قادرة ـ عاقره ـ حاضره ـ ضمائره ـ زاجره » وفي أمالي القالي ٢/ ٢٣٠ للمغيرة بن حبناء وكذلك نسبت إلى أوس بن حبناء .

(٤) سابور : كورة مشهورة بأرض فارس .

(٥) الدرر : جمع درة بالكسر . وهي كثرة اللبن ، ومراد هنا انسكاب الدموع بغزارة .

(٦) استحقبتك : ادخرتك .

(٧) الموارد : جمع مورد ، وموارد الأمور : مداخلها . يقول : من لم يعرف عاقبة أمره الذي دخل فيه هلك .

أَمسى العبادُ بشرٍّ لا غياثَ لهم ... إلاّ المهلبُ بعد الله والمطرُ
كلاهما طِيِّبٌ تُرجى نَوافلهُ ... مُبَاركٌ سَيْبُهُ يُرجى ويُنتظرُ[(١)]
لا يجمُدانِ عليهم عند جهدهم ... كلاهما نافعٌ فيهم إذا افتقروا[(٢)]
هذا يذودُ ويحمي عن ذِمارهم ... وذا يَعيشُ بهِ الأنعام والشَّجرُ[(٣)]
واستسلم الناس إذ حلَّ العدو بهم ... فلا ربيعتُهم تُرجى ولا مُضرُ
وأنتَ رأسٌ لأهل الدين منتخَبٌ ... والرأس فيه يكون السمع والبصرُ
إنَّ المهلَّبَ في الأيام فضَّله ... على منازلِ أَقوامٍ إذا ذُكروا
حزمٌ وجودٌ وأيامٌ لهُ سَلَفَتْ ... فيها يُعَدُّ جسيم الأمرُ والخطرُ
ماضٍ على الهولِ ما ينفكُّ مرتحلا ... أسبابَ معضلةٍ يعيا بها البشرُ[(٤)]
سَهلُ الخلائق يعفو عند قدرته ... منه الحياء ومن أخلاقهِ الخَفَرُ
شهابُ حربٍ إذا حلَّت بساحته ... يُخزي به الله أقواماً إذا غدروا
تزيدهُ الحرب والأهوال إن حضرت ... حزماً وعزماً ويجلو وجهه السفر
ما إن يزال على أرجاءِ مُظلمةٍ ... لولا يكفكفُها عن مصرهم دَمروا[(٥)]
سهلٌ إليهم حليم عن مجاهلهم ... كأنَّما بينهم عُثمان أو عُمرُ
كهفٌ يلوذون من ذُلِ الحياة به ... إذا تكنَّفهم من هولها ضَررُ[(٦)]
أَمنٌ لخائفهم فيضٌ لسائلهم ... ينتاب نائلهِ البادون والحضرُ

فلما أتى على آخرها قال المهلب : هذا والله الشِّعر ، لا ما نعلَّل به ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرسٍ جوادٍ ، وزاده في عطائه خمسمائة درهم[(٧)] .

وفي قصيدة طويلة يمدح المغيرة فيها المهلّب وكان سبب قوله إيَّاها أن

---

(١) السيب : العطاء .
(٢) لا يجمدان : لا يبخلان .
(٣) الذِمار بكسر الذال : ما يلزمك حفظه وحمايته .
(٤) مرتحلًا : راكباً . أي هو يركب المعضلات من الأمور حتى يذللها وييسرها .
(٥) يكفكفها : يردها . دمروا : هلكوا .
(٦) يلوذون : يلجئون . تكنفتهم واكتنفهم : أحاط بهم .
(٧) الأغاني ١٣/ ٨٣ ، ٨٤ .

المهلَّب كان أنفذ بعض بنيه في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدّت منهم طائفةٌ تُغير على نواحي الأهواز ، وهو مقيمٌ يومئذ بسابور ، وكان فيهم المغيرة بن حبناء ، فلما طال مُقامه واستقر الجيش لحق بأهله ، فألمَّ بهم وأقام عندهم شهراً ، ثم عاود وقد قفل الجيش إلى المهلَّب فقيل له : إن الكتَّاب خطُّوا على اسمه ، وكُتبَ إلى المهلَّب أنه عصى وفارق مكتبه بغير إذن ، فمضى إلى المهلَّب ، فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر إليه فعذره ، وأمر بإطلاق عطائه وإزالة العتب عنه ، وفيها يقول يذكر قدومه إلى أهله بغير إذن :

أَمِن رسوم ديارٍ هاجكَ القِدم ... أَقَوت وأَقفرَ منها الطَّفُّ والعلمُ[(١)]

وما يهيجُكَ مِنْ أَطلالِ منزلةٍ ... عفَّى معالمها الأرواح والدِيمُ[(٢)]

بئس الخليفةُ من جارٍ تضنُّ به ... إذا طربت أثافي القدر والحُممُ[(٣)]

دارُ التي كاد قلبي أن يُجنَّ بها ... إذا ألم به من ذِكرها لَمَمُ[(٤)]

إذا تذكرها قلبي تضيَّفهُ ... همٌّ تضيق به الأحشاء والكَظَمُ[(٥)]

والبين حين يروع القلبَ طائفُهُ ... يُبدي ويُظهِرُ منهم بعض ما كتموا

إِني امْرَؤٌ كفَّني ربِّي وأَكْرَمَني ... عَنِ الأمورِ التي في غبِّها وَخَمُ[(٦)]

وإنَّما أنا إنسانٌ أعيشُ كما ... عَاشَ الرجالُ وعَاشَتْ قبلي الأُممُ[(٧)]

ما عَاقني عن قُفولِ الجند إذ قَفلوا ... عِيٌّ بما صَنَعُوا حولي ولا صَممُ[(٨)]

ولو أَردتُ قُفُولاً ما تَجهَّمني ... إِذْنُ الأمير ولا الكُتَّابُ إِذْ رَقَمُوا[(٩)]

---

(١) الرسوم : الآثار أو بقيتها . أقوت : خلت وأقفرت . والطف والعلم : موضعان . الأرواح : الرياح .

(٢) الديم جمع ديمة بكسر الدال : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق ، أو يدوم خمسة أيام .

(٣) الخليفة هنا : الخلف والبدل . الأثافي : جمع أثفية : الحجارة الثلاثة التي توضع عليها القدر . والحُمم بضم الحاء واحدتها حممة : الفحم .

(٤) ألم به : نزل به . واللمم : الجنون .

(٥) الكظم : مخرج النفس .

(٦) غبها : عاقبة فعلها . والوخم : المكروه . وفي الكامل للمبرد ٣/١٣٥٩ جاء عجز البيت « في رعيها وخم » .

(٧) وجاء عجز البيت في الكامل للمبرد « عاشت رجالٌ وعاشت قبلها أمم » .

(٨) وجاء عجز البيت في الكامل للمبرد « عَجزٌ ولا بَكَمُ » .

(٩) ما تجهمني : ما استقبلني بغير ما أحب .

إِنّـي ليعـرِفنـي راعـي سـريـرهـم ... والمُحدِجون إذا ما ابتلّت الخُرمُ[1]

والطالبونَ إلى السُّلطانِ حاجَتهم ... إذا جفا عنهم السلطان أو كزموا[2]

فَسـوفَ تُبلِغُـكَ الأنبـاء إن سَلِمـتْ ... لكَ الشواحج والأنفاس والأُدمُ[3]

إِنَّ المُهلَّـبَ إن أشتـق لِـرُؤْيَتِـه ... أَوْ أمتدِحْـهُ فـإِنَّ النـاسَ قـد عَلِمُـوا

إِنَّ الكريـمَ من الأقوامِ قـد علمـوا ... أبـو سعيـد إذا مـا عُـدّت النِّعـمُ

والقـائلُ الفـاعلُ الميمـون طـائـره ... أبـو سعيـدٍ وإن أعـداؤه رَغمـوا

كَمْ قَدْ شَهدت كراماً من مواطنهِ ... ليست بغيبٍ ولا تقوالهم زَعموا[4]

أيـامَ أيـامَ إذ عَـضَّ الـزمـانُ بهـم ... وإذ تَمنـى رِجـالٌ أَنهـم هُـزمـوا

وإذ يقـولـون : ليـت الله يُهلكهـم ... والله يَعلـمُ لـو زَلْـتْ بهـم قَـدَمُ

أيـامَ سـابـور إذ ضَـاعـتْ ربـاعتهـم ... لولاه ما أوطنوا داراً ولا انتقموا[5]

إذ ليس شيءٌ من الدنيا نَصولُ بهِ ... إلاَّ المَغَـافِـرَ والأبـدان واللجـمُ[6]

وعَـاتـرات مـن الخطِّـي مُحصَّـدة ... نَفضي بهـنَّ إليهـم ثـمّ نـدَّعـمُ[7]

وقال المغيرة بن حبناء في السيادة :

إذا المـرءُ أثـرى ثـمَّ قـالَ لقـومـهِ ... أنـا السيِّـد المفضَـى إليـهِ المُعَمَّمُ

ولم يُولهم خيراً أبوا أن يسودَهم ... وهـان عليهـم رَغمُـه وهـو أظلـمُ[8]

---

(١) المحدجون : الذي يشدون الأحداج على الإبل .

(٢) كزموا : هابوا .

(٣) الشواحج : البغال . والأدم جمع أدماء . وآدم ، وضم دالة الشعر . والأدماء : الناقة أشرب لونها سواداً أو بياضاً .

(٤) ولا تقوالهم زعموا : القول المزعوم زوراً وبهتاناً .

(٥) رباعتهم : أمرهم الذي كانوا عليه . وأوطنوا داراً . اتخذوها دار إقامة .

(٦) المغافر : جمع مغفر : الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة والأبدان جمع بدن بالتحريك : الدرع القصيرة .

(٧) العاترات : المضطربات للبنها . والخطي : الرمح المنسوب إلى الخط بلد على سيف البحرين بكسر السين وموضع في عُمان . وكانت الرماح تجلب إلى هذه المواقع فتقوّم وتصقل ثم تباع . « الأغاني ١٣/ ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ » .

(٨) أمالي الزجاجي ٢٦ . البيتان في المجتبى لابن دريد ، بهذه النسبة ، وهما في الحيوان ٣/ ٨٣ ، والبيان ٣/ ١٠٣ وعيون الأخبار ١/ ٢٤٨ بدون نسبه .

المغيرة وجوائز المهلب :

رجع المُغيرة بن حَبْنَاء إلى أهله وقد ملأ كفَّيه بجوائز المهلَّب وصلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثلُهُ ولا يزال يتعتَّب عليه في الشيء بعد الشيء ممَّا ينكره عليه ، فقال فيه صخر بن حبناء :

صخر والمغيرة يتلاحيان لما تعتب المغيرة عليه :

رأيتُك لمَّا نِلْتَ مالاً وعضَّنا زمانٌ نَرى في حدِّ أنيابه شَغْبا
تجنَّى عليَّ الدَّهرَ[1] أنِّي مُذْنِبٌ فأَمْسِك ولا تَجْعَل غِناك[2] لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه :

لَحَا الله أَنْآنا عن الضَّيْفِ بالقِرَى وأَقْصَرَنا عن عِرْضِ والِدِهِ ذَبَّا
وأجْدَرَنَا أَنْ يَدْخلَ البَيْتَ باسْته إذا القُفُّ أَبْدى[3] من مَخارِمه رَكْبا[4]

وكان صَخْراً أخا المغيرة (يكنى أبا بِشْر[5]) يهاجيه وله يقول المغيرة :

أَبُوكَ أبي وأنتَ أخي ولكن تفاضَلَت الطَّبائِعُ والظُّروفُ
وأُمُّكَ حين تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ ولكنَّ ابْنَها طَبعٌ سخيفُ

. . . . عن الأصمعي قال : لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهُما لأبٍ وأُمٍّ ، مثل قوم المغيرة بن حبنا لأخيه صخر .

قال : وكان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية ـ وكان ضعيفاً يتمثَّل بهذين البيتين[6] .

---

(١) في الشعر والشعراء ٢٥٧ « . . . . الذنب إنك . . . . » .
(٢) في تعليق من أمالي بن دريد « . . . يسارك لي . . . » .
(٣) في الشعر والشعراء ٢٥٧ « . . . دَلَّى . . . . » .
(٤) الأغاني ١٣/ ٩٣ ، ٩٤ .
(٥) الشعر والشعراء ٢٥٧ .
(٦) الأغاني ١٣/ ٩٧ .

أخت صخر تشكوه إلى المغيرة :

جاءت أخت المغيرة بن حَبْنَاء إليه تشكو أخاها صخراً ، وتذكر أنه أسرع في ماله وأتلفه ، وأنها منعته شيئاً يسيراً بقي لها ، فمدّ يده إليها وضربها ، فقال له المغيرة معنِّفاً :

أَلا مــن مبلــغٌ صخـر بــن ليلــى ... فــإنــي قـد أتـانـي مـن نَثَـاكـا[1]
رســالــةَ نَــاصـح لـكَ مُسْتَجيـبٍ ... إذا لــم تــرعَ حــرمتَــه رَعــاكــا
وصــولٍ لــو يَــراكَ وأنــتَ رَهــنٌ ... تُبـاع ، بمـالــه يــومــاً فَـداكـا
يــرى خيــراً إذا مــا نلـت خيـراً ... ويشجى في الأمور بما شَجاكا[2]
فــإنَّــك لا تــرى أسمــاء أختــاً ... ولا تــريَنَّنــي أبــداً أخــاكــا
فــإن تعنُــف بهــا أو لا تصِلْهــا ... فِـإنَّ لأُمِّهــا ولــداً سِــواكــا[3]
يبَــــرُّ وَيَسْتَجيــــبُ إذا دَعتــــهُ ... وإن عــاصيتَــهُ فيهــا عَصــاكــا
وكنــتُ أَرى بهــا شَـرفـاً وفضــلاً ... علـى بعـضِ الـرجـالِ وفـوق ذَاكـا
جَــزانــي الله منــكَ وقــد جـزانـي ... ومنّــي فــي مَعــاتبنــا جَــزاكــا[4]
وأَعقــبَ أصـدق الخصميـن قَـولاً ... ووّلــى اللــؤمَ أولانــا بِــذاكــا
فــلا واللهِ لــو لــم تعـصِ أمـري ... لكنــتَ بمعــزلٍ عمَّــا هُنــاكــا[5]

فأجابه أخوه صخر بن حَبْنَاء فقال :

أتــانــي عــن مغيــرة ذَروُ قَــولٍ ... تَعمَّــدهُ فقلــتُ لــه كَــذاكــا[6]
يعــمُّ بــهِ بنــي ليلــى جميعــاً ... فــولِّ هجــاءَهــم رجــلاً سِــواكــا
فــإن تــكُ قـد قطعـتَ الـوصـلَ منـي ... فهــذا حيــن أخلفنــي مُنــاكــا

---

(١) نثاك : أخبارك . والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء ، وهنا يقصد الشر .
(٢) شجاك : شَجِيَ الرَّجلُ (يُشْجَى) شجاً : حَزِنَ واهْتَمَّ .
(٣) تعنف : العنف : الشِّدة والقساوة . والتعنيف : التَّعْيِيرُ واللَّوْمُ . تصلها : والتَّواصُلُ : ضِدّ التقاطع وتَوَاصَلا : لم يتقاطعا ، وتحابا .
(٤) المعاتب : جمع معتبة ومعتب ، الملامة .
(٥) الأغاني ١٣/ ٩٤ ، ٩٥ ـ الثقافة .
(٦) الذرو بالفتح : الطرف من القول .

تمنِّينــــي إذا مــا غبــتَ عنــي ... وتُخلفنـــي مُنـــاي إذا أَراكـــا
وَتــولينــي مَــلامــة أهــل بيتــي ... ولا تعطــي الأقــاربَ غيــر ذَاكــا
فــإنْ تــكُ أُختنــا عَتِبـت علينــا ... فــلا تصـرِم لِظنّتهــا أَخــاكــا
فـــإِنَّ لهـــا إذا عتبــتَ علينـــا ... رِضــاهــا صَـابـريــن لهــا بِــذاكــا
وإنْ تــكُ قــد عَتبــتَ علــيَّ جهــلاً ... فــلا والله لا أبغـــي رِضـــاكـــا
فقــد أعلنــتُ قــولــكَ إذ أتــانــي ... فــأعلــن مــن مقــالــي مــا أتــاكــا
سيُغنــي عنــك صخــراً ربُّ صخــرٍ ... كمــا أغنــاك عــن صَخــرٍ غِنــاكــا
ويغنينـــي الـــذي أغنـــاكَ عنـــي ... ويكفينـــي الإلـــه كمـــا كفـــاكـــا
ألــم تَــرنــي أجــودُ لكــم بمــالــي ... وأَرمــي بــالنــواقــر مــن رَمــاكــا[1]
وإنّـــي لا أقـــودُ إليـــكَ حـــربـــاً ... ولا أَعصيــك أن رجــلٌ عَصــاكــا
ولكنّـــــي وراءكَ شَمَّـــــريٌّ ... أُحامي ـ قد علمت ـ على حِماكا[2]
وأدفـــعُ ألســـنَ الأعـــداء عنكـــم ... ويعنينـــي العـــدوّ إذا عَنـــاكـــا[3]
وقــد كــانــت قُــريبــة ذات حــقٍ ... عليــكَ فلــم تُطــالعهــا بــذاكــا
رأيــتُ الخيــرَ يُقصــر منــك دونــي ... وتبلُغنـــي القـــوارصُ مـــن أذاكـــا[4]

حَبْنَاء في نجران :

كان حَبْنَاءُ بن عمرو قد غضب على قومه في بعض الأمر ، فانتقل إلى نجران ، وحمل معه أهله وولده ، فنظرت امرأته سلمى إلى غلام من أهل نجران يضرب ابنه إلى المغيرة ، وهو يومئذ غلام ، فقالت لحبناء : قد كنتَ غنيّاً عن هذا الذل ، وكان مُقامك بالعراق في قومك أو في حيٍّ قريبٍ من قومك أعزَّ لك! فقال حَبْنَاءُ في ذلك :

تَقــولُ سُليمــى الحنظليــةُ لابنهــا ... غُــلامٌ بنجــرانَ الغــداةَ غَــريــبُ

---

(١) النواقر : جمع ناقرة ، وهي الداهية .
(٢) الشمري : الماضي في الأمور المجرب ، والحركات الثلاثة على الشين والميم لاختلاف اللَّهجات .
(٣) يعنيني : يقصدني .
(٤) الأغاني : ١٣/ ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

رأَتْ غِلمـةً ثـاروا إليـه بـأرضهـم كمـا هـرَّ كلـبُ الـدار بيـن كَليـبِ
فقالْت لقد أجرى أبوكَ لما ترى وأنـتَ عـزيـزٌ بـالعـراقِ مَهيـب

وقال أيضاً :

لعمـركَ مـا تَـدْري أَشـيءٌ تـريـدهُ يليكَ أَم الشـيءُ الـذي لا تحـاولُـه
متـى مـا يشـأْ مُسْتَقْبِس الشرِّ يَلقَهُ سـريعـاً وتجمعـهُ إليـه أنـاملـه[1]

كـان المغيـرة بـن حبناء أبرص ، وأخـوه صخرٌ أعـور ، وأخـوه الآخـر مجذوماً ، وكان بأبيهم جِبن ، فلقب حبناء ، واسمه جبير بن عمرٍو فقال زيادٌ يهجوهم :

إنّ حَبْنَـاءَ كـان يُـدعـى جُبيـراً فَـدَعـوهُ مـن لـؤمـهِ حَبْنَـاءَ
وَلـدَ العُـورَ منـه والبُـرص والجـذ مـى وذو الـداء يُنتَـج الأدواءَ[2]

فيقال إن هذه الأبيات كانت آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال ـ وقد بلغه هذا الشعر : ما ذنبُنا فيما ذكره هذه أدواءٌ ابتلانا الله عزَّ وجل بها ، وإني لأرجو أن يجمع الله عليه هذه الأدواء كلَّها! .

فبلغ زياداً من قوله ، وإنه لم يهجه بعقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء ، فأمسك عنه ، وتكافا[3] .

سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حبناء :

ذكر صاحب الأغاني أن سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حَبْنَاءَ ، إن زياداً الأعجم والمغيرة بن حبناء وكعباً الأشعري ، اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضَّل زياداً عليهم ، ووهب له غلاماً فصيحاً يُنشد شِعره لأن زياد كان ألكن لا يُفصح فكان راويته يُنشد عنه ما يقوله ، فيتكلف له مؤونة ويجعل له سهماً في صلاته ، فسأل المهلب يومئذٍ أن يهب له غلاماً كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب ، فوهبه له فَنفِسوا عليه ما

---

(١) المستقبس : يقال قبس منه ناراً واقتبسها : أخذها . يشير إلى أن من يطلب الشر يجده .
(٢) الجذمي جمع أجذم : المقطوع اليد ، أو الذاهب الأنامل .
(٣) الأغاني ١٣/٩٦ ـ ٩٧ .

فُضِّل به ؛ فانتدب[1] له المغيرة من بينهم ؛ فقال للمهلب : أصلح الله الأمير ، ما السبب في تفضيل الأمير زِياد علينا ؟ .

فوالله ما يُغني غناءنا في الحرب ، ولا هو بأفضلِنا شَعباً ، ولا أصدِقنا ودا ، ولا أشرفِنا أبا ، ولا أفصحِنا لسانا ! .

فقال له المهلب : أما إني والله ما جهلت شيئاً مما قلت ، وإن الأمر فيكم عندي لمتساوٍ ، ولكن زياداً يكرم لِسنِّه وشعره وموضعه من قومه ، وكلُّكم كذلك عندي ، وما فضلته لما يُنفَسُ[2] به ، وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به ، فانصرف ، وبلغ زياداً ما كان منه فقال يهجوه :

أرى كلَّ قومٍ ينسل اللؤمُ عندهم ... ولـؤمُ بني حبنـاءَ ليس بنـاسِـل[3]
يشبُّ مع المولودِ مثلَ شبابه ... ويلقاهُ مولوداً بأيدي القوابلِ
ويُرْضَعهُ من ثدي أُمٍّ لئيمةٍ ... ويخَلقُ من ماءِ امريءٍ غير طائِل[4]
تعالَوْا فعدّوا في الزَّمان الذي مضى ... وكـل أنـاسٍ مجـدُهـم بـالأوائـلِ
لكـم بفعـالٍ يعـرف النـاس فضلـه ... إذا ذُكـر الأمـلاءَ عنـد الفَضـائِـلِ[5]
فغازيكم في الجيش ألأم من غزا ... وقـافلكـم فـي النـاس ألأم قَـافـلِ[6]
ومـا أنتـم مـن مـالـكٍ غيـر أنكـم ... كمغـرورةٍ بـالبـوِّ فـي ظـلِ بـاطـلِ[7]
بنـو مـالـكٍ زُهـرُ الـوجـوه وأنتـمُ ... تبيَّن ضاحي لؤمكم في الجحافلِ[8]

فقال المغيرة يجيب زياداً :

أزيـادُ إِنـك والـذي أنـا عبـده ... مـا دون آدم مـن أبٍ لـكَ يعُلَـمُ

---

(١) انتدب له : مطاوع ندبه للأمر : دعاه ووجه إليه .

(٢) ينفس به : يحسد عليه .

(٣) ينسل : من قولهم نسل ريش الطائر : سقط .

(٤) يقال للخسيس الدون : ما هو بطائل .

(٥) الأملاء : ج ملأ وهم الأشراف الذين يملأون العين .

(٦) القافل : الراجع وسميت القافلة وهي ذاهبة تيمناً برجوعها .

(٧) كمغرورة بالبو : أي مخدوعة بالجلا الذي يحشى تبناً فتحن عليه .

(٨) يعني برصاً كان بالمغيرة بن حبناء ، أراد بالجحافل الشفاه ، ج جحفلة . وأصل الجحفلة الخيل والحمر والبغال .

فـالْحَـقْ بـأَرضـكَ يـا زيـادُ ولا تَـرُمْ ... مـا لا تطيـق وأنـت علـج أَعْجـمُ[1]
أظننـتَ لـؤمـكَ يـا زيـادُ يسـدُّه ... قـوسٌ سترتَ بهـا قَفـاك وأسهـمُ
عِلـجٌ تعصَّـبَ ثـم راقَ بقـوسـهِ ... والعلـج تعـرفـهُ إذا يتعمَّـمُ[2]
ألـقِ العصـابـة يـا زيـادُ فـإنمـا ... أخـزاك ربـي إذا غـدوتَ تـرنَّـمُ
واعلـمْ بـأنـكَ لسـتَ مني نـاجيـاً ... إلاَّ وأنـت ببَظْـر أمـكَ ملجـمُ[3]
تَهجو الكرامَ وأنتَ ألأمُ من مشى ... حَسبـاً وأنـتَ العلـجُ حيـن تُكلَّـمُ
ولقـد سـألـتُ بني نـزارٍ كلَّهـم ... والعـالميـن مـن الكهـولِ فـأقسمـوا
بـالله مـالـكَ فـي معـدٍّ كِلّهـا ... حَسـبٌ وإنـكَ يـا زيـادُ مـوَذَّمُ[4]

فقال زياد يجيبه :

أَلـمْ تـر أننـي وتَّـرت قَـوسـي ... لا بقـعَ مـن كـلاب بنـي تميـم
عَـوى فَـرميتـهُ بسهـام مـوتٍ ... كـذاكَ يُـردُّ ذو الحمـق اللّئيـمُ
وكنـتُ إذا غمـزتُ قنـاةَ قـومٍ ... كسـرتُ كعـوبهـا أو تستقيـمُ[5]
هـم الحشـو القليـلُ لكـلِ حـيٍّ ... وهـم تَبـعٌ كـزائـدةِ الظليـم[6]
فلسـتَ بسـابقـي هَـرِمـاً ولمـا ... يمـرّ علـى نـواجـذِكَ القـدوم[7]
فحـاول كيـف تنجـو مـن وقـاعـي ... فـإنَّـكَ بعـد ثـالثـةٍ رميـم[8]
سـراتُكـم الكـلابُ البُقْـع فيكـم ... للـؤمِكـمُ وليـس لكـم كـريـمُ
فقـد قَـدُمَـتْ عُبـودتُكـم ودمتـمْ ... علـى الفَحْشـاءِ والطبـعِ اللئيـمُ[9]

---

(١) العلج : الرجل من كفار العجم .

(٢) راق بقوسه : أي ظن أنه راق بها ، أي زاد فضلاً .

(٣) البظر : هنة بين اسكتي الفرج .

(٤) الموذم : بضم الميم وتشديد الذال : المقطع . وكلب موذم : جعلت في عنقه قلادة . « الأغاني ١٣/ ٨٩ » .

(٥) غمزت : عضضت .

(٦) الظليم : ذكر النعام : زائدة الظليم : هنة وراء الظلف .

(٧) القدوم : التي ينحت بها بفتح أوّله : والمراد أنه لم يجرب مثله ولم تهتم أسنانه .

(٨) بعد ثالثة : أي بعد ليلة ثالثة .

(٩) العبودة : وهي الخضوع والتذلل . « المصدر السابق نفسه ١٣/ ٩٠ » .

المغيرة يهجو زياداً بتحريضٍ من ربيعة :

كانت ربيعة تقول لزياد الأعجم : يا زياد ، أنت لساننا ، فاذبب عن أعراضنا بشعرك ، فإن سيوفنا معك ، فقال المغيرة بن حبناء فيه ، وقد بلغه هذا القول من ربيعة له :

يقولون ذّبِّبْ يا زيادُ ولمْ يكنْ ... ليوقِظ في الحرب الملمة نائما
ولو أنهم جاءوا به ذا حفيظةٍ ... فيمنَعهم أو ماجداً أو مراغما
ولكنهم جاءوا بأقلفَ قد مضتْ ... له حججٌ سبعون يُصبح رازِما[1]
لئيماً ذميماً أعجميّاً لسانهُ ... إذا نالَ دنّاً لم يبال المكارما[2]
وما خلتُ عبدالقيس إلا نُفايةً ... إذا ذُكرَ الناس العُلا والعظائما[3]
إذا كنتَ للعبديّ جاراً فلا تزل ... على حذرٍ منه إذا كان طاعما
أُناساً يُعدّون الفساء لجارهم ... إذا شبعوا عند الجباة الدراهما
من الفسوِ يقضون الحقوق عليهم ... ويعطون مولاهم إذا كان غارما
لهم زجلٌ فيه إذا ما تجاوبوا ... سمعتَ زَفيراً فيهم وهماهما[4]
لعمرك ما نجّى ابن زروان إذ عوى ... ربيعة من يوم ذلكَ سالما
أَظنَّ الخبيث ابن الخبيثَينَ أنني ... أُسلِّم عِرضي أَو أهابُ المقاوما
لعمركَ لا تَهدي ربيعةُ للحجا ... إذا جعلوا يستنصِرون الأعاجما

قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حبناء :

عجبتُ لأبيض الخُصيينِ عبدٍ ... كأنّ عِجانه الشِّعري العبورُ[5]

فقيل له : يا أبا أمامة ، لقد شرفته إذا قلت فيه :

---

(١) الأقلف : الذي لم تجر عليه موسى . والرازم : الذي لا يقدر على النهوض ولا يتحرك هزالاً وإعياءً .

(٢) الدن : وعاء الخمر .

(٣) النفاية بالضم : الرديء .

(٤) الزجل : الصوت . والهماهم : تردّد الزئير في الصدر .

(٥) العجان : القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر . والشعرى : كوكب يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر .

كـأَنَّ عِجـانـه الشعـري العبـور

ورفعتَ منه . فقال : سأزيده رفعةً وشرفاً ، ثم قال :

لا يبرحُ الدهرَ منهم خاريءٌ أَبداً إِلا حسبتَ على باب استه القمرا

وتقاولا في مجلس المهلَّب يوماً ، فقال المغيرة لزياد :

أقـول لـه وأنكـر بعـض شـأنـي ألـم تعـرف رقـاب بنـي تميـم

فقال له زياد :

بلـى فعـرفتُهـنَّ مقصَّـراتٍ جِبـاهَ مَـذلَّـةٍ وسِبـالَ لـومِ[1]

عبد القيس تعتذر إلى المغيرة :

جاءت عبدالقيس إلى المغيرة ، فقالوا : يا هذا ، ما لنا ولك ، تَعُمُّنَا بالهجاء لأن نَبَحكَ منَّا كلب ، فقال وقلت ، قد تبرأنا إليك منه ، فإن هجاك فاهجه ، وخَلِّ عنكَ ودعنا ، وأنت وصاحبك أعلم ، فليس مِنَّا له عليك ناصر . فقال :

لعمـرُكَ إنـي لابـنِ زوران إذ عَـوى لمحتقـرٌ فـي دعـوةِ الـودِّ زاهـدُ

ومـالـك أَصـلٌ يـا زيـادُ تعـدُّه ومالك في الأرض العريضة والد

أَلـم تَـرَ عبـدالقيـس منـك تبـرّأَت فلاقيت مالم يلق في الناس واحد

وما طاشَ سهمي عنكَ يوم تبرّأت لُكَيز بن أفصى منك والجند حاشد

ولا غاب قرن الشمسِ حتى تحدّثت بنفيك سُكَّان القُرى والمساجد[2]

فأصبحتَ عِلجاً من يزُرْك ومنِ يزر بنـاتـك يعلـم أَنهـن ولائـدُ[3]

وأصبحـن قُلفـاً يغتـزلْـن بـأُجـرةٍ حواليك لم تجرَح بهن الحدائد[4]

---

(١) السبال : جمع سبلة وهي مقدم الشعر أو مجتمعه في الذقن . « الأغاني ١٣/ ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ » .

(٢) قرن الشمس : ناحيتها .

(٣) الولائد : جمع وليدة : وهي الجارية .

(٤) القلف : جمع أقلف : من لم يختن . والقلفة بالضم ويحرّك : جِلدة الذكر . وقد استعمله هنا للنساء . ولم تجرح بهن ، أي لم تستعمل في ختانهن .

نفَرَن من الموسى واقرنَ بالتي يقِرّ عليها المقرِفاتُ الكواسدُ[1]
بإصطخرَ لم يلبَسن من طول فاقةٍ جديداً ولا تُلقى لهن الوسائد[2]
وما أنت بالمنسوب في آلِ عامرٍ ولا ولدتكَ المحَصناتُ المواجدُ[3]
ولا ربَّبتكَ الحنظليةُ إذ غذت بنيها ولا جيبت عليك القلائد[4]
ولكن غذاكَ المشركون وزاحمت قفاك وخدَّيك البظُور العوارد[5]
ولم أرَ مثلي يا زيادُ بعِرضه وعرضِكَ يستبَّانِ والسيف شاهد[6]
ولو أنني غشَّيتك السيفَ لم يقل إذا مت إلا مات عِلجٌ معاهد[7]

مديحه لطلحة الطلحات :

قدم المغيرة بن حبناء على طلحة الطلحات الخُزاعي ثم المُليحيّ ، أحد بني مُليح ، فأنشده قوله فيه :

لقد كنتُ أسعى في هواكَ وأبتغي رضاكَ وأرجو منكَ ما لست لاقيا
وأبذُل نفسي في مواطن غيرُها أَحَبُّ ، وأعصي في هواكَ الأَدانيا
حِفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا لتَجزيَني ما لا إخالُكَ جَازيا[8]
رأيتُكَ ما تنفك منكَ رَغيبةٌ تقصِّر دوني أو تحلُّ ورائيا[9]
أُراني إذا استمطرتُ منك رَغيبةٌ لِتُمطِرني عادتْ عجاجاً وسافيا[10]

---

(١) المقرفات : الهجينات .
(٢) اصطخر : بلدة بفارس من أعيان حصون فارس ومدنها .
(٣) المواجد : جمع ماجدة : الشريفة .
(٤) لا جيبت بالبناء للمجهول : أي ما وضعت .
(٥) العوارد : جمع عاردة . وهي الغليظة الشديدة المنتصبة .
(٦) يستبّان : بتشديد الباء : يتشاتمان .
(٧) العلج : الكبير من كفار العجم . والمعاهد : الذمي . وهو يقصد أنه لا يقتل إن قتله . « الأغاني ١٣/ ٩٢ . ٩٣ » .
(٨) التمسيك : الصيانة .
(٩) تقصر دوني : لا تصل إليه .
(١٠) استمطرت رغيبة : طلبت . والرغيبة : ما يرغب فيه . والعجاج : الغبار . والسافي : الريح الغبار . والسافي : الريح التي التراب ، أو الغبار نفسه .

وأَدليتُ دلوي في دِلاءٍ كثيرةٍ فأُبنْ مِلاءً غير دلوي كما هِيا
ولستُ بلاقٍ ذا حفاظٍ ونجدةٍ من القوم حُرّاً بالخسيسةِ راضيا
فإن تَدنُ مني تَدنُ منك مودتي وإن تنأَ عني تُلفني عنك نائيا

فلما أنشده هذا الشعر ، قال له : أما كنَّا أعطيناك شيئاً ، قال : لا .

فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارة ياقوت ، فقال له : اختر حجرين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم! فقال : ما كنت لأختار حجارةً على أربعين ألف درهم! فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له فباعه بعشرين ألف درهم . ثم مدحه فقال :

أَرى الناسَ قد ملُّوا الفَعال ولا أَرى بَني خلف إلا رواء الموارِدِ(١)
إِذا نفعوا عَادوا لِمن يَنفعونهُ وكائنٍ ترى من نافعٍ غيرِ عَائدِ(٢)
إِذا ما انْجَلَتْ عنهم غَمامةُ غَمرةٍ من الموتِ أجلت عن كرامٍ مذاودِ(٣)
تَسودُ غطاريف الملوك ملوكُهم وماجِدهم يعلو على كُلِّ ماجِدِ(٤)

المغيرة والمفضل بن المهلب :

كان المغيرة بن حبناء يوماً يأكل مع المفضل بن المهلَّب ، فقال له المفضل :

فلم أَر مثل الحنظلي ولونه أكيلَ كرامٍ أو جليس أميرِ

فرفع المغيرة يده وقام مغضباً ، ثم قال له :

إِني امرؤٌ حنظليٌّ حين تنُسبني لامِ العتيك ولا أخوالي العَوَقُ(٥)

---

(١) الرواء : من الري . والرواء بفتح الراء : الماء العذب .

(٢) وكائن : بمعنى كم ، أي كثير . هؤلاء القوم يكررون النفع ويعودون وغيرهم ينفع مرة واحدة .

(٣) الغمرة : الشِدّة : والمذاود : جمع مذود وهو الكثير الذود والدفع عن العشيرة .

(٤) الغطاريف : جمع غطريف : وهو السيد الشريف والسخي السري . « أغاني ١٣/ ٨١ ، ٨٢ » .

(٥) لام العتيك : لا من العتيك . والعتيك والعوق : قبيلتان .

لا تحسبنَّ بياضاً فيّ منصصةً إن اللهاميم في أَلوانها بلقُ[(١)]

وبلغ المهلَّب ما جرى ، فتناول المفضل بلسانه وشتمه ، وقال : أردت أن يتمضَّغ هذا أعراضنا ، ما حملك على أن أسمعته ما كره بعد مواكلتك إِياه ؟ أما إن كنت تعافه فاجتنبه أو لا تؤذهِ . ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم ، واستصفحه عن المفضل ، واعتذر إليه عنه ، فقبِل رِفده وعذره ، وانقطع بعد ذلك عن مواكلة أحد منهم[(٢)] .

قول الحجاج في يزيد بن المهلَّب :

نظر الحجاج إلى يزيد بن المهلّب يخطِر في مشيته ، فقال : لعن الله المغيرة بن حبناء حيث يقول :

جميلُ المحيَّا بختريٌّ إذا مشى وفي الدرعِ ضخم المنكبين شِناقُ[(٣)]

فالتفت إليه يزيد فقال : أنه يقول فيها :

شديدُ القوى من أهل بيتٍ إذا وَهى من الدّينِ فتقٌ حُمِّلوا فأطاقوا[(٤)]
مراجيحُ في اللَّأْواء إِن نزلتْ بهم ميامينُ قد قادوا الجيوش وساقوا[(٥)]

وقال المغيرة بن حبناء في الرفيق :

إذا ما رَفيقي لم يكنْ خلف ناقتي لهُ مَركبٌ فَضلٌ فلا حَملتْ رَحْلي
ولم يكُ من زَادِي له نِصفُ مِزْوَدِي فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا رَحْلِ
شَريكَين فيما نحن فيه وقد أَرى عليَّ لهُ فضلًا بما نالَ من فَضلي[(٦)]

قال أحد ابْنَيْ حَبْناءَ ، وهما من بني تميم من الأزارقة ، وقال ابن

---

(١) اللهاميم مفردها لهموم ، وهو الجواد من الخيل .
(٢) الأغاني ١٣/٨٨ ، ٨٩ .
(٣) البختري : حسن المشي . والشناق ، بالكسر : الطويل .
(٤) الفتق : الشق والخرق . أطاقوا ، يقال طاقة طوقاً وإطاقة ، وأطال عليه إطاقة ، والإسم : الطاقة . وهو في طوقي أي في وسعي .
(٥) اللَّأْواءَ : ضِيق المَعيشةِ والشِّدَّةُ . يقال : (هُمْ في لأْواءِ العيش) ؛ أي شدَّته ، ومراجيح : ذو أحلام ويصر في الأمور « المصدر السابق نفسه ١٣/٩٧ ، ٩٨ » .
(٦) الحماسة البصرية ٢/٣٨ ، الأشباه والنظائر ٢/٢٦٨ .

الأعرابي : أَحْسِبُهُ صَخْراً :

إِنِّـي هَـزِئْـتُ مِـن أُمِّ الغَمْـرِ إِذْ هَـزَئَـتْ ... من شَيْب رأْسِي وما بالشَّيْب مِنْ عَارِ[1]

مـا شِقْـوَةُ المَـرْءِ بـالإِقْتَـارِ يُقْتَـرُهُ ... ولا سَعَـادَتُـهُ يـومـاً بـإِكْثَـارِ

إِنَّ الشَّقِـيَّ الـذي فـي النـار مَنْـزِلُـهُ ... والفَوْزُ فَوْزُ الَّذي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

أَعُـوذُ بـالله مِـنْ أَمْـرٍ يُـزَيِّـنُ لـي ... لوم[2] العَشيرَةِ أَو يُدْني مِنَ العارِ

وخَيْـرِ دُنيـا يُنَسِّـي شَـرَّ آخِـرَةٍ ... وسَـوف يُنَبِّئُـني الجَبَّـارُ أَخبـاري[3]

لا أَدْخُلُ البيتَ أحبُو مِن مُؤَخَّرِهِ ... ولا أَكَسِّرُ في ابنِ العمِّ أظفاري[4]

وقال المغيرة في الصفح والمغفرة عن الأخ :

خُذْ من أخيكَ العَفْوَ واغْفِر ذُنوبَهُ ... ولا تَـكُ فـي كـل الأُمـورِ تُعـاتِبُـهْ

فـإِنَّـك لـن تَلْقَـى أَخَـاكَ مُهَـذَّبـاً ... وأيُّ امريءٍ ينجو من العيب صَاحِبُهْ

أَخُوكَ الذي لا يَنْقُضْ النأيِ عَهْدَهُ ... ولا عند صَرْفِ الدَّهْرِ يَزْوَرُّ جانِبُهْ

وليسَ الذي يلقاكَ بالبُشرِ والرِّضا ... وإن غِبْـتَ عنـه لَسَّعتْـكَ عَقـارِبُـهْ[5]

وقال المغيرة في المولى :

فلا تَحمد المولى بِشركِكَ في الغِنَى ... ولكنَّما المولى بشركِكَ في الغُرمِ

إذا مَـتَّ ذو القُـربـى إليـكَ بـرحمـةٍ ... وَغَشَّك واسْتَغْنَى فليس بذي رِحمِ

ولكـنَّ ذا القُـربـى الَّـذي يَسْتَخفـهُ ... أَذاكَ ومن يرمي العدو الذي ترمي[6]

---

(١) في أمالي المرتضى : صدر البيت « إني عجبت لأم العَمر إذ هزئَتْ » .

(٢) في المصدر السابق نفسه : « شتم العشيرة . . » .

(٣) في المصدر السابق نفسه : جاء عجز البيت : وسوف يُبدي لي الجبَّار أسراري . « الكامل للمبرد ١/١٣٨ » .

(٤) هذا البيت لم في الكامل للمبرد ، وورد مع بيتين في الحماسة البصرية ، ونسبت الأبيات الثلاثة إلى المغيرة بن حبناء :

أعـوذ بـالله مـن حـال تُـزيـن لـي ... لـوم العشيـرة أو تـدنـي مـن النـار

لا أدخـل البيت أحبـو مـن مـؤخـره ... ولا أكسـر فـي ابـن العـم أظفـاري

إن يحجـب الله أبصـاراً أراقبهـا ... فقـد يـرى الله حـال المدلـج الساري

(٥) أمالي القالي ٢/ ٢٣٠ .

(٦) أمالي اليزيدي ٨٥/ ٨٦ . وجاء في حاشيته : نسبة العيني في شرح شواهد الألفية بهامش=

وفاة المغيرة بن حبناء :

قال صاحب الأغاني : من حضر ابن حبناء لما قتل ـ وهو يجود بنفسه ـ فأخذ بيده من دمه ، وكتب بيده على صدره : « أنا المغيرة بن حبناء » ثم مات[1] .

وجاء أيضاً :

واستشهد المغيرة بخراسان يوم نسف[2] .

وقال ابن دريد : المغيرةَ ، وصخر ، ويزيد : بنو حبناء بن عمرو .

وكان المغيرة استُشهد بخراسان وكان شاعر بني تميم في عصره[3] .

* * *

= الخزانة ٢/ ٣٧٧ للنعمان بن بشير الأنصار هكذا :

فلا تعدد المولى شريكُ في الغنى ... ولكنما المولى شريك في العدم

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً ... واغفر للمولى المجاهر بالظلم

وإني متى ما تلقني صار ماله ... فما بيننا عند الشدائد من صرم

(١) الأغاني ١٣/ ٩٩٨ .

(٢) الشعر والشعراء ١/ ٢٥٧ . ونَسَفَ : مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند ، وقد خرج منها خلق كثير من العلماء منهم : أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج بن خداش النسفي ، كان من جُلّة العلماء وأصحاب الحديث ، كتب الكثير وجمع السنة والتفسير . « معجم البلدان ٥/ ٣٢٩ » . وفتحت نسف سنة (٩١هـ) . أي في هذا التاريخ استشهد . حاشية الشعر والشعراء ١/ ٤٠٧ .

(٣) الاشتقاق ٢٢٠ .

نَافِعُ بن الأَسْوَد التَّميميّ (*)

هو نَافع بن الأَسْود بن قُطْبَة بن مالك التَّميميّ ، ثم الأُسَيِّدي بالتشديد ، من بني أُسيّد بن عمرو بن تميم .

قال المَرْزَبانيُّ : مخضرم ، يكنى أبا نُجَيْد ، يقول : لما قُتل عبدالله بن المُنذر بن الحلاحل التميميّ باليمامة مع خالد بن الوليد(١) ، فقال نافع بن الأسود يرثيه :

اذْهَبْ فَلا يُبْعِدَنْكَ اللهِ مِنْ رَجُلٍ ... مُورِي حُرُوبٍ وَلِلْعَافِينَ والنَّادِي
ما كانَ يَعْدِلُهُ في النَّاسِ مِنْ أَحدٍ ... ولا يُوازِيه في نُعْمَى وإِرْصَادِ
لقد تَرَكْتَ بني عَمْرٍو وإِخْوتَها ... يَدْعُونَ باسْمِكَ لِلْمُنْتَابِ والرَّادي(٢)

وقال الدارقطني في المؤتلف : أبو محمد نافع بن الأسود شهد فتوح العراق وهو القائل :

قَوْمي أُسَيدٌ إِنْ سأَلْتَ ومعدني ... فَلَقَدْ عَلِمْتَ مَعَادِنَ الأحساب

وقال نافع :

ألا رُبَّ نَهْبٍ قَدْ حَوَيْتُ وغَارَةٍ ... شَهِدْتُ على عَبْلٍ أَسِيلِ المُقَلَّدِ
وَقِرْنٍ تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجِلُ حَوْلَهُ ... فَقَرَّعْتُه ضَرْباً بِعَضْبِ المُهَنَّدِ(٣)

وفي صفر سنة ست عشرة اجتازت جيوش المسلمين إلى المدائن فركبوا اللجّة ، وإن دِجْلة لترمي بالزَّبد ، وإنها لمُسْوَدّة ، وإن الناس ليتحدثون في عومهم واقتربوا ما يكترثون ، كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، ففجئوا

(*) الإصابة ٦/ ٣٨٥ ، الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٤ ، تاريخ الطبري ٤/ ١٠ ، ٣٤ ، شعراء إسلاميون ٧١ ، معجم البلدان ٣/ ٤٨ ، وقعة صفين ٤٩٢ ، ٥٣٣ .

(١) الإصابة ٦/ ٣٨٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥/ ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٦/ ٣٨٥ .

أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور المسلمين وأموالهم واستولى على ذلك المسلمين .

وفي ذلك يقول أبو نُجَيْد نافع بن الأسود :

وأرسَلْنـا علـى المـدائِـنِ خَيْـلاً ... بَحْـرُهـا مِثْـلَ بَـرِّهِـنَّ أَريضَـا[1]
وانْتَشَلْنـا خَـزائـنَ المـرءِ كِسْـرَى ... يـومَ وَلَّـوا وحَـاصَ منَّـا جَـريضـا[2]

وقال أبو بُجيد في يوم جَلُولاء :

ويـومَ جَلُـولاء الـوَقيعـةِ أَصْبَحَـتْ ... كتـائِبُنـا تَـرْدِي بـأُسْـدٍ عَـوَابِـسِ[3]
فَفضَّـتْ جمـوعَ الفُـرْسِ ثـمَّ أنَمْتُهـم ... فَتَبّـاً لأَجْسـادِ المَجـوسِ النَّجـائـسِ!
وأفلَتهـنَّ الفيْـرزانُ بجـرْعَـةٍ ... ومِهْـرانَ أَرْدَتْ يـومَ حَـزِّ القَـوانـس
أقـامـوا بـدارٍ للمَنِيَّـة مَـوْعِـدٍ ... وللتُّرْبِ تحثوها خَجوجُ الرَّوامِسِ[4]

وكان مَقْتَل يزدجرد بن شهريار بن كسرى ملك الفرس في طاحونة على الرَزيق ، فقال أبو نجيد نافع بن الأسود التميميّ :

ونحـنُ قتلْنـا يَـزْدجـرد ببعجـةٍ ... من الرّعب إذا ولّى الفرار وغَارا
غَـداة لقينـاهـم بمـروٍ[5] نَخـالُهـم ... نُمـوراً علـى تلـك الجبـال وبَـارَا
قَتلْنَـاهـمُ فـي حـربـةٍ طحنت بهـم ... غـداة الـرّزيـق[6] إذ أرادَ حِـوَارَا
ضَمَمْنَـا عليهـم جَـانبيهـم بصـادقٍ ... مـن الطّعـن مـا دام النهـارُ نهـارَا
فـوالله لـولا الله لا شـي غيـره ... لعـادت عليهـم بـالـرّزيـق بـوارَا[7]

وقال أبو محمد[8] نافع بن الأسود التميمي في صفين :

---

(١) أريضاً : معجب للعين .

(٢) أنتشلْنا : أي استخرجنا ما فيها . حاص : أي ولى وانهزم ؛ وجريضاً ، أي مشرفاً لعى الهلاك طبري ٤/ ١٠ .

(٣) تردي بخيل عوابس ، أي ترمي بها للقتال .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/ ٣٤ .

(٥) أشهر مُدن خراسان ، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ، ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخاً وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً . معجم البلدان ٥/ ١٣٢ .

(٦) رَزيقٌ : نهر بمرو عليه قبر بُرَيْدة الأسلمي صاحب رسول الله ﷺ معجم البلدان ٣/ ٤٨ .

(٧) المصدر السابق نفسه ٣/ ٤٩ .

(٨) ذكر في وقعة صفين هو أبو محمد ، وكما مر معنا ، أبو نجيد ، وأبو بجيد ، وجاء في حاشية=

ألا أَبْلغـا عنِّـي عَليـاً تَحيّـةً فَقَـدْ قَبِـلَ الصّمـاءَ لمّـا استَقلَّـتِ
بَنـى قُبَّـةَ الإِسـلامِ بعـدَ انهـدَامها وقـامـتْ عليـه قصْـرَةً فـاستقرَّتِ[١]
كـأَنَّ نبيّـاً جـاءَنَـا حيـن هَـدْمِهـا بمـا سَـنَّ فيهـا بَعْـدَمَـا قَـدْ أُبِـرَّتِ[٢]

ولما صدر عليٌّ من صفين أَنشأَ يقول :

وكَمْ قد تركْنَا في دمشقَ وأرضِها من أَشْمَطَ مَوتورٍ وشَمْطَاءَ ثَاكلِ
وعـانيـةٍ صَـادَ الـرِّمـاحُ حليلَهـا فأضحتْ تُعَدُّ اليومَ إحدى الأَراملِ
تبكّـي علـى بعـلٍ لهـا راحَ غـاديـاً فَليسَ إلى يوم الحسَابِ بقَافِلِ[٣]
وإِنـا أُنـاسٌ مـا تصيـب رِمَـاحُنـا إذا ما طَعَنَّا القَومَ غيرَ المقاتلِ[٤]

وقال أبو نجيد نافع بن الأسود يفتخر بفتوحات العرب المسلمين في بلاد فارس :

نَحـنُ صَبحنـا يـوم دِجْلَـة أَهْلَهـا سيوفاً وأَرْماحاً وَجَمْعاً عَرَمْرَما[٥]
نُـرَاوحُ بـالبيـضِ الـرِّقـاقِ رُؤسَهـم إذا الرَّمي أَضْرى بيننا فَتَضَرّمَا[٦]
قَتَلْنَـاهُـمُ مـا بيـنَ دِجلـة والقـرى إلى النهروان حيث سَارَ ويَمَّما[٧]
أَذقْنَـاهُـمُ يـوم المـدائـن[٨] بَـأْسَنـا صُـراحـاً وأَسْقينـا الألائـم عَلْقَمـا
سَبَقْنـاهُـمُ لمَّـا تـولـوا إلـى الـرَّدى كؤوساً ملأنهنَّ صَاباً وشُبرما[٩]

= وقعة صفين هو أبو محمد نافع بن الأسود . . .وقال الدارقطني في المؤتلف : أبو محمد . . في الأصل : « أبو مجيد » ، تحريف ٤٩٢ .

(١) قصرة ، أي دون الناس .
(٢) أبرت : غلبت .
(٣) قافل : راجع ؛ قفل يقفل قفولا .
(٤) وقعة صفين ٤٩٢ ـ ٤٩٣ .
(٥) العَرَمْرَمُ : الشديد ، والجيش الكثير . القاموس المحيط ـ عرم .
(٦) ضرِمَتِ النارُ : اشتعلَتْ ، وأَضْرمَها وضَرَّمَها : أَوقَدَها فاضْطَرَمتْ . والضِّرامُ : رُقاقُ الحطب . القاموس : ضرم .
(٧) نَهْرَوَان : وهي ثلاثة نهروانات ، الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة . معجم البلدان ٥/ ٣٧٥ .
(٨) تقدم شرحها .
(٩) الشُّبْرُمُ : حب يُشبه الحِمّض يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي . لسان العرب ـ شبرم .

أَبيتـمْ عَلينـا السلـم ثـم رَجعتـمُ ... إلى السلمِ لمّا أَصبحَ السلمُ مُحرما
ويـوم يَطيـرُ القَلـبُ مـن نقـراتـهِ ... رَبَطْنـا لـه جـأشـاً وهِجْنَـا بـهِ دَمـا
دَعـونـا إليـهِ مـن تميـمٍ مَعـاشِـراً ... يُجيبـون دَاعيهـم وإن كـان مُجْـرِمَـا
يُجلّـون فـي اليـومِ الشّـديـدِ قُتـامـه ... عن الشّمسِ والآفاقِ أَغبر مُظلما[1]
وأَنّـا لنُثنـي الخيـلَ حتّـى تملّنـا ... على الثغرِ يَغْشاها الكميَّ المُصمّما[2]
سَمـونـا إلـى كسـرى فـولّـى مبادراً ... بِمَعْشَـرِهِ إذْ أَصبـحَ الصـدعُ أَضْخَمـا
أَلا أَيهـذا السـائلـي عـن عشيـرتـي ... سَتُخبرَ عنهـم إن سـألـتَ لِتَعْلَمـا[3]

قال أبو نجيد نافع بن الأسود يفخر بقومه بني تميم :

بَنو تَميمٍ عِتاد الحرب قَدْ عَلموا ... والنّـاهضـونَ إذا فُـرسَـانهـا رَكبُـوا
والحَـامِلـونَ إذا مـا أزمـة أَزمـتْ ... فعل العَشَائر إنْ هَمّوا وإن ضَربوا
والفـاصِلـونَ إذا مـا خُطّـة جَهلـتْ ... عنَدَ الجَموع وفيهم تُفَضَلُ الخُطَبُ
والمـانِعـونَ مِـنَ الأعـداءِ دَارهـم ... عندَ الهياجِ إذا ما هتزّت الطُّنُبُ[4]
والـوَارِدُونَ علـى كِسـرى مَـدائنـه ... قسراً ومِنْ دُونها بحرٌ له لُجُبُ[5]
نحـوي نِهـابَهـمُ والخيـلُ مشعلـةٌ ... وسطَ الدِّيارِ ومنها حَوله عُصُبُ[6]
شُعْـثٌ عليهـا ليوث مـا يُجَمْجِمُهـا ... عندَ الصَّيّاحِ بها عُجْمٌ ولا عَرَبُ[7]
شُمـسٌ بـأيـديهـمُ سُمْـرٌ مُثَقّفَـةٌ ... وكلُّ عَضبٍ له في مَتْنِه شَطَبُ[8]
إذا جَلوهـا علـى الأعـداءِ فـي فَزعٍ ... لاحتْ كأنَّ على أيْديهمُ شُهُبُ[9]

لم تذكر المصادر المتوفرة لدي تاريخ وفاته .

---

(١) القَتَامُ : الغُبار . والقُتْمَة ـ بالضم : لونٌ أغبرُ ، والأقْتَمُ والقاتمُ : الأسود . لسان ـ قتم .
(٢) الكَميُّ : الشُّجاع ، أو لابس السِّلاح (ج) كُمَاةٌ وأكماءٌ .
(٣) شعراء إسلاميون ١٠١ ـ ١٠٢ عن كتاب الغزوات لابن حبيش ١٨٨ ـ ١٨٩ .
(٤) الطُّنُبُ : حَبلٌ طويلٌ يُشَدُّ به سُرادِقُ البيت (ج) أطنابٌ وطِنَبَةٌ . لسان ـ طنب .
(٥) لَجبَ : اللَّجَبَ : الجَلبةُ والصِّياح . لسان ـ لجب .
(٦) العَصَبَةُ : قومُ الرَّجل الذي يتعصبون له . والعُصْبَةُ والعصابة من الرجال : ما بين العَشَرةِ إلى الأربعين . لسان ـ عصب .
(٧) الجَمُومُ : الفَرسُ الكثير الجري . لسان ـ جمم .
(٨) العَضْبُ : يقال : سَيْفٌ عَضْب ، أي قاطع ـ لسان ـ عضب .
(٩) شعراء إسلاميون ٩١ ـ ٩٢ عن الغزوات لابن حبيش ١٨٩ . وإني قد ذكرت بعض أشعاره .

نُباته بن عبد الله الحِمَّاني (*)

هو أبو الأسد نُباته بن عبدالله الحِمَّاني (١) .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العبَّاسية من أهل الدّينَور (٢) .

وكان طَبّاً مليح النوادر مزّاحاً خبيث الهجاء ، وكان صديقاً لعلُّوية المغني الأعسر ، يُنادمه ويواصل عِشرته ويصله عَلُّوية بالأكابر ، ويعرّضه للمنافع ، وله صنعةٌ في كثير من شعره .

شعره في جارية ترقبها فأخلفت :

مُحـــبٌّ صَـــدَّ آلفـــه فَلـــيَ لليلـــه صُبْـــحُ
يقِلّبـــهُ علـــى مَضـــضٍ مَـــواعـــد مـــالهـــا نُجـــح
لـــه فـــي عَيْنـــهِ غَـــربٌ (٣) وفـــي أحشـــائـــهِ جُـــرح
صَحـــا عنـــه الـــذي يـــرجـــو زِيـــارتـــه ومـــا يصحـــو (٤)

كان أبو الأسد الشاعر الحِمَّاني منقطعاً إلى الفيض بن صالح وزير المهديّ ، وفيه يقول :

ولائمةٍ لامتك يا فَيْضُ في النَّدَى فقلتُ لها لن (١) يقدحَ اللُّومُ في البَحْرِ

(*) التذكرة الحمدونية ٥/٨ الشعر والشعراء ١/٧١ ، الاشتقاق ٢٤٦ ، الأغاني ١٤/ ١٢٥ - ١٣٦ جمهرة أنساب العرب ٢١٣ ، جمهرة النسب ١٩٢ ، عيون الأخبار ٢/٨ .

(١) بنو حِمَّان بن عبدالعزَّى بن كَعْب بن سَعد بن عبد مَنَاة . من تميم وهم قليل . جمهرة النسب ١٩٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٣ .

- وقال ابن دريد : بنو حِمّان ، واسمه عبد العُزّى وإنَّما سمِّي حِمَّاناً لسواده من الأحمّ . وقال قوم : إنَّما سمِّي حِمّاناً لأنه يحمِّم شفتيه أي يسوِّدهما . وحمان من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق ٢٤٦ . وذكر أبو هفَّان المِهزَميّ أنه من بني شيبان - أغاني ١٤ .

(٢) دينَورُ : مدينة من أعمال الجبل بفارس ، وينسب إلي الدينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث . معجم البلدان ٢/٦١٦ .

(٣) الغرب هنا : الدمع .

(٤) أغاني ١٤/ ١٢٤ .

(٥) في عيون الأخبار ٢/٨ «هل» .

أَرادتْ لتنهي[1] الفَيض عن عادةِ الندى ... وَمَنْ ذا الذي يَثْني السَّحابَ عن القَطْرِ ؟
مَواقِعُ جُودِ الفيضِ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... مَوَاقعُ ماءِ المُزنِ في البَلَدِ القَفْرِ
كَأَنَّ وفودَ الفيضِ لمَّا[2] تحمَّلُوا ... إلى الفَيْضِ لاقوا[3] عنده ليلة القدرِ[4]

سبب هجائه أحمد بن أبي دؤاد :

كان سبب هجاء أبي الأسد[5] أحمد بن أبي دؤادٍ أنه مدحه فلم يثبه ، ووعده بالثواب ومطل ، فكتب إليه :

ليتك إذ نُبتني[6] بواحدةٍ ... تُقنعني منكَ آخرَ الأبدِ[7]
تحلفُ ألاّ تبرَّني أبداً ... فإنَّ فيها بَرْداً على كبدي
اشفِ فؤادي مِنّي فإن به ... مِنّى جُرحاً[8] نكأْتُهُ بيدي
إن كان رزقي إليكَ فارم به ... في ناظرَيْ حيَّةٍ على رَصَدِ[9]
قد عشتُ دهراً وما أقدر أن ... أَرضى بما قد رضيتُ من أحدِ
فكيفَ[10] أخطأتُ إلا أصبتُ ولا ... نَهَضْتُ من عثرةٍ إلى سَدَدِ[11]
لو كنتُ حُرّاً كما زَعَمْتَ وقد ... كَدَدْتَني بالمطالِ لم أَعُدِ
صبرتُ لما أسأتَ بي ، فإذا ... عُدتُ إلى مثلها فَعُد وعُدِ
فإنّني أَهل ذاكَ في طَمعي ... وفي خطأي سَبيل مُعتمدِ
أَبعدني الله حين يحملني ... حِرْصي على مثلِ ذا من الأوَدِ[12]

---

(١) في المصدر نفسه : « التثني » .
(٢) في الشعر والشعراء ١/ ٧٢ . « حين » .
(٣) في المصدر نفسه . « وافوا» .
(٤) الأغاني ١٤/ ١٢٨ .
(٥) ورد في التذكرة الحمدونية ٥/ ٨١ عشرة أبيات من هذه القصيدة ونسبت إلى أبي الأسد التميمي .
(٦) في المصدر نفسه . « أَدَّبتني » .
(٧) في المصدر نفسه . « الآبد» .
(٨) في المصدر نفسه . « علي جرحاً » . نكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فندبت .
(٩) الرصد والمرصد : موضع الرصد . ومرصد الحية مكمنها .
(١٠) في المصدر نفسه : « وكيف » .
(١١) السدد والسداد : الاستقامة .
(١٢) الأودُ : الاعوجاج .

الآن أَيقنتُ بعد فعلك بي | أَنّي عبدٌ لأعْبُدٍ قُفُدِ[1]
فصرتُ من سوءِ ما رُميتُ به[2] | أُكنى أبا الكلبِ لا أَبا الأَسدِ[3]

وهجاه أيضاً فقال :

أَنتَ امرؤٌ غَثُّ الصَّنيعة رَثّها | لا تُحسن النُّعْمى إلى أَمثالي
نُعماك لا تعدوك إلاّ في امريءٍ | في مَسكِ[4] مثلكَ من ذوي الاشكالِ
وإذا نظرتَ إلى صنيعِكَ لم تجدْ | أَحداً سَموتَ به إلى الافضالِ
فاسلم بغيرِ سلامةٍ تُرجى لها | إلاّ لسدّك خلَّة[5] الأنذال[6]

عتابه لأبي دلف لحجبه إياه :

أن أَبا الأسد زار أبا دُلَف في الكرَج[7] فحجب عنه أَياماً ، فقال يعاتبه وكتب بها إليه :

ليتَ شعري أَضاقت الأرض عنّي | أم بفجٍّ[8] أَنا الغداة طريدُ ؟
أم أنا قانعٌ بأدنى مَعاشٍ | هِمَّتي القوت والقليل الزهيدُ
مِقوَلي قاطعٌ وسيفي حُسامٌ | ويدي حُرَّةٌ وقلبي شَديدُ
رُبَّ بابٍ أَعزَّ من بابك اليو | مَ عليه عساكرٌ وجُنُودُ
قَدْ وَلجناهُ داخلينَ غُدُوّاً | ورواحاً وأَنتَ عنهُ مَذودُ[9]
فاكْفُفْ اليومَ من حِجابك إذ لـ | ـستَ أَميراً ولا خميساً[10] تَقُودُ
واغترِبْ في فَدافدِ[11] الصدِّ إذ لـ | ـستُ أسيراً ولا عليَّ قيودُ

---

(١) قفد (ج) أقفد : وهو المسترخي العنق أو الغليظة .
(٢) ورد صدر البيت في المصدر نفسه : « وصرتُ من قُبح ما ابتُليتُ به » .
(٣) الأغاني ١٤/ ١٢٧ ، ١٢٨ .
(٤) المسك : الجلد .
(٥) الخلة هنا : الحاجة والفقر .
(٦) المصدر السابق نفسه ١٤/ ١٢٧ .
(٧) الكَرَجُ : مدينة بين همذان وأصبهان . معجم البلدان ٤/ ٥٠٦ .
(٨) الفج : الطريق الواسع بين جبلين .
(٩) مذود : مدفوع مصرود .
(١٠) الخميس : الجيش . لأنه خمس فرق : المقدّمة والقلب والميمنة . والميسرة والساقة .
(١١) الفَدْفَدُ : الفلاةُ وفدفدَ : عدا هارباً . القاموس ـ فَدْفَدُ .

لا يُقيمُ العِزيزُ في بَلدِ الهُو ن ولا يُكتبُ الأريبُ الجَليدُ[1]

رثاؤه إبراهيم الموصلي :

لمَّا مات إبراهيم الموصليُّ قيل لأبي الأسد ـ وكان صديقه ـ ألا ترثيه ؟ .

فقال يرثيه :

توَّلى المَوصليُّ فقد تولَّتْ بشاشات المَزَاهِر[2] والقيانِ[3]
وأيُّ ملاحةٍ بقيَتْ فَتبقى حياةُ المَوصليّ على الزَّمانِ
سَتبكيهِ المَزَاهر والملاهي ولُسعِدهنَّ عاتقة الدّنانِ[4]
وتبكيه الغويَّة[5] إذ توَّلى ولا تبكيه تاليةُ القُران[6]

فقيل له : ويحك فضحته وقد كان صديقك .

فقال : هذه فضيحة عند من لا يعقل ، أما من يعقل فلا .

وبأيّ شيءٍ كنت أذكره وأرثيه به ؟ .

أبِالفِقْه أم بالزُّهد أم بالقراءة ؟ .

وهل يُرثى إلاّ بهذا وشبهه[7] .

مدحه حمدون بن إسماعيل وهجاؤه علي بن المنجم :

سأل أبو الأسد بعض الكتَّاب ، وهو علي بن يحيى المنّجِم ، حاجة يسأل فيها بعض الوزراء فلم يفعل .

وبلغ حمدون بن إسماعيل الخبر ، فسأل له فيها مبتدئاً ونجزها وأنفذها إليه .

---

(١) الأغاني ١٤/ ١٣٢ ، ١٣٣ .
(٢) المزاهر : (ج) مِزْهر : العُودُ يُضرب به . القاموس ـ زهر .
(٣) القيان (ج) قين . والقَيْنَةُ : الأمَةُ المُغَنيَّةُ . المصدر نفسه ـ قين .
(٤) الدِّنان (ج) دنٌّ ، والدَّنُّ : الجَرَّةُ الضَّخْمَةُ للخمر والزَّيت والخل وغيرها . لسان ـ دنن .
(٥) الغويّة : المرأة الضالة .
(٦) القران : مسهل القرآن .
(٧) الأغاني ١٤/ ١٣٣ ، ١٣٤ .

فقال أبو الأسد يهجو الرجل الذي كان سأله الحاجة ، ويمدح حمدون بن إسماعيل :

صُنعٌ من الله! أَني كنتُ أعرفكم ... قبل اليسار وَأَنتم في التَّبابينِ[(١)]
فما مضتْ سنةٌ حتى رأيتكم ... تمشون في القزّ والقُوهيّ واللين[(٢)]
وفي المشَاريقِ ما زالتْ نساؤكم ... يَصِحْنَ تحت الدّوالي بالوراشين[(٣)]
فَصرنَ يَرفُلنَ في وَشْيْ العراقِ وفي ... طرائفِ الخزّ من دكنٍ وطاروني[(٤)]
أُنسين قطع الحُلاوي من معادنها ... وَحملهنَّ كشوثاً في الشقابين[(٥)]
حتى إذ أيسروا قالوا وقد كذبوا : ... نحن الشَّهاريج أولاد الدّهاقين[(٦)]
لو سِيلَ أَوضعهم قَدراً وأَنذلهم ... لقالَ من فَخْرِهِ إِني ابنُ شُوبين[(٧)]
وقالَ أَقْطَعني كِسْرَى وَوَرَّثَني ... فمن يُفاخرني أَمْ من يُناويني[(٨)]
من ذا يُخبّر كسرى وهو في سقَرٍ ... دعوى النَّبيط وهم بَيض الشياطين[(٩)]

---

(١) التباين (ج) تُبَّانُ ، والتُّبَّانُ : سَراويل صغيرٌ يَسْتُرُ العَوْرَةَ المُغلَّظة . قاموس تبن .

(٢) القز : الحرير . والقوهي : ضرب من الثياب بيض، واللين : أي لين العيش وخفضه ونعومته .

(٣) المشاريق : (ج) مشراق وهو موضع القعود في الشمس بالشتاء كالمشرقة . مثلثه الراء . والوراشين : (ج) ورشان محركة وهو طائر شبه الحمامة .

(٤) رفلت : جرت ذيلها وتبخترت أو خطرت بيدها ، والوشي : نقش الثوب . والخز : الحرير . ودكن (ج) أدكن ودكناء والدكنة : لون إلى السواد . والطاروني : ضرب من الطُرن (بالضم) وهو الخز .

(٥) الحلاوي : هي نبتة زهرتها صفراء ولها شوك كثير وورق صغير مستدير . ومن معادنها : من منابتها . والكشوت (بالفتح والضم) : نبات أصفر يتعلق بأغصان الشجر من غير أن يضرب بعرق في الأرض . ويجعل في النبيذ . الشقبان (بالضم) شباك يسويها الحشاشون من الليف والخوص ، تجعل لها عرى واسعة يتقلدها الحشاش فيضع فيها الحشيش .

(٦) الشهاريج : وجوه القوم وأعيانهم (ج) شهرج ، وأصلها بالفارسية جهره ومعناها : الوجه . والدهاقين بالكسر والضم وهو رئيس الإقليم . معرب .

(٧) سيل . سال يسال لغة في سأل . وشوبين : هو بهرام جوبين وكان صاحب الجيش لدى هرمز ابن أنوشروان العادل ، وقد سعى بينهما سعاة السوء حتى أفسدوا ذات بينهما .

(٨) أقطعه قطعة من الأرض : أعطاه إياها يتملكها ويستبد بها وينفرد : يُناويني : يعاديني .

(٩) سقر : جهنم . النبط والنبيط والأنباط : جبل ينزلون بالبطائح بين العرقين . وبيض الشياطين : يعني أولادهم وسلالتهم .

وأَنهـم زَعمـوا أَن قـد وَلـدَتهـمُ ... كما ادّعى الضَّبُ إِني نُطفة النُّون[1]

فكـان ينحـزُ جَـوفَ النـار واحـدةً ... تفري وتصدع خوفاً قلب قارون[2]

أمـا تـراهـم وقـد حطُّـوا بـرادعهـم ... عـن أَتنهـم واستبـدُّوا بـالبَـراذيـن[3]

وأَفرجوا عن مشاراتِ البقولِ إلى ... دروِ الملوك وأبواب السَّلاطين[4]

تَغلي على العُرب من غيظٍ مراجلهم ... عـداوةً لـرسـولِ الله فـي الـدِّيـن

فَقُـلْ لهـم وهـمُ أَهـلٌ لتـرنيـةٍ ... شـرَّ الخليقـة يـا بُخـرَ العُثَـانيْـن[5]

مـا النـاس إلا نـزارٌ فـي أَرومَتهـا ... وهاشمٌ سُرجُها الشُّمُّ العَرانين[6]

والحـيُّ مـن سلَفْـي قحطـان إِنّهـم ... يُزرون بالنَّبَطِ اللُّكْن المَلاعين[7]

وفاته : توفي نحو « ٢٢٠هـ »[8] .

❊ ❊ ❊

---

(١) الضب : دويبة من الحشرات تشبه الورل . والنون : الحوت .

(٢) نحزه : ضربه ودفعه ونخسه ودقه ، ونحزه في صدره : ضربه بجمع كفه . تفري : تشق .

(٣) البرادع : (ج) بردعة . وهي بالدال والذال . الأتن (ج) أتان وهي الحمارة . والبراذن من الخيل : ما كان غير نتاج العراب .

(٤) أخرجوا عن المكان : تركوه . مشارات المزرعة : مجاري مائها وسواقيها ، (ج) مشارة . أو هو « مشاراة » بمعنى مبايعة .

(٥) التزنية : القذف . وبخر : (ج) أبخر وصف من البخر بالتحريك . وهو النتن في الفم وغيره . والعثانين (ج) عثنون : وهو اللحية أو ما نبت على الذقن وتحته سفلاً ويريد بها هنا الأفواه .

(٦) الأورمة : الأصل . وسرج (ج) سراج . والشم : (ج) أشمّ وصف من الشم بالتحريك : وهو ارتفاع قصبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها . والعرانين : (ج) عرنين بالكسر وهو الأنف .
وشم العرانين : كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس .

(٧) قحطان : هو أصل عرب اليمن ومنه تناسلوا . سلفي قحطان لأن مرجع العرب القحطانية إلى قبيلتين حمير بن سبأ ، وكهلان بن سبا . واللكن (ج) ألكَن وصف من اللكنة بالضم ، وهي عجمة في اللسان وعي . الأغاني ١٤/ ١٢٩ ـ ١٣١ .

(٨) جاء في الإعلام ٨/ ٧ : أبو الأسد هو نباتة بن عبدالله التميمي من بني حِمَّان من أهل الدينور توفي نحو «٢٢٠هـ» .

أبو النحّام التّميميّ (*)

وكان لتاجر من أهل البصرة على أبي النحّام التّميميّ مالٌ ، فلواه به وجحدهُ إياه ، فقدمه إلى حاكم كان على المظالم ، وسأله أن يحلّفه بطلاق امرأتين عنده ، فاستحلفه بطلاقهما ، فلمّا حلف قال :

لَـو يَعْلَـمُ الغُـرمَـاءُ مَنْـزِلَتيْهِمَـا ... مـا حَلَّفـونـي بـالطَّـلَاقِ العَـاجِـلِ
لا حُلْـوتَـانِ فَتُهْـوَيَـا لِحَـلاوَةٍ ... تَشْفـي النُّفُـوسَ ولا لِـدَلٍّ عَـاسِـلِ
قَـدْ مَلَّنَـا وَمَلِلْـتُ مـن وَجْهَيْهِمَـا ... شَمْطَـاءَ مُـرْضِعَـةٍ وأُخْـرَى حَـائِـلِ

وقال تَمِيميٌّ آخر هو مَعْبَدُ بْنُ حُطْمَةَ التَّميميُّ :

لَهـانَ عَلَيْنَـا حَلْفَـةُ ابـنِ مُحَلِّـقٍ ... إذا رَفعـتْ أَخْفَـافُهـا حَلَقـاً صُفْـراً
وَهـانَ علينـا مـن سَفـاهَـةِ رأْيِـهِ ... طَـلاقُ نِسَـاءٍ لا نَسُـوقُ لَهـا مَهْـراً

وقال بلالُ بن جريرٍ التَّميميّ يذكر ذلك :

لا حَلْـفَ يَقْطَـعُ خَصْـمَ مُخَـاصِـمٍ ... إلاَّ كحَلَـفِ عُبَيْـدة بْـنِ سَمَيْـدَعِ
يُمْضي الغَمُوسَ على الغَمُوسِ لَجَاجَةً ... عَضَّ الجمُوحِ على اللِّجامِ المُقدَعِ [١]

أما الأَخْيَلُ بن مالك الكلابي فقال :

فَـإِنَّ دَرَاهِـمَ الغُـرَمَـاءِ عنـدي ... مُعَلَّقَــةٌ لَـدى بَيْـضِ الأَنُــوقِ
وإن وثبـوا عَلـيَّ وجَـرَّرُونـي ... حَلَفْـتُ لهـم كـإِضْـرَامِ الحـريـقِ

وقال أيضاً :

إذا أَحْلَفُـونـي بـالإلـهِ مَنَحْتُهُـمْ ... يَميناً كَسَحْـقِ الأَتْحَمِّـي المُمَـزَّقِ [٢]
وإن أَحْلَفُـونـي بـالطَّـلَاقِ رَدَدْتُهـا ... كأَحْسنَ ما كانت كأَنْ لم تُطَلَّقِ

(*) حماسة البحتري ٤١٩ ، ٤٢٢ .

(١) اليمين الغموس : اليمين الكاذبة التي يتعمد صاحبها . وهذه القصيدة كاملة انظر في ترجمة بلال بن جرير في هذا الكتاب .

(٢) تحم الثوب : وشاه .

وعند العامة مثل قديم يقول : « إذا قالوا للحرامي (أي اللِّص) احلف اليمين ، قال : جاء الفرج » . وهذه مشكلة اجتماعية خطيرة قديمة تتجدد يجب علاجها ؟ . المؤلف .

أبو النَّشْناش النَّهْشليُّ(*)

قال محمد بن حبيب :

كان أبو النَّشْناش من ملاصّ(١) بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شُذّاذٍ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها . فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيّده مدة ، ثم أمكنه الهربُ في وقت غِرّة فهرب ، فمر بغرابٍ على بانةٍ ينتف ريشه وينعب ، فجزع من ذلك ، ثم مرَّ بحيٍّ من لِهبٍ فقال لهم : رجل كان في بلاءٍ وشرّ وحبسٍ وضيقٍ فنجا من ذلك ، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ، ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بانٍ ينتف ريشه وينعب فقال له اللهيّ : إن صدقت الطير يُعاد إلى حبسه وقيده ، ويطول ذلك به ، ويقتل ويصلب . فقال له : بفيك الحجر . قال : لا بل بفيك(٢) .

وجاء أيضاً : أبو النَّشاش هو شاعر إسلامي كان لصاً من لصوص بني تميم بين الحجاز والشام أيام مروان بن الحكم(٣) .

ولم يعرف اسمه وهو الذي قال عن نفسه أبي النَّشاش من خلال شعره . قال :

وسَـائلـةٍ أَيـنَ الـرَّحيـلُ وسـائِـلٍ ... وَمـنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُـوكَ أَيـن مَـذَهِبُهْ

ودَوايَـةٍ بَهَمـاءَ يُخْشَـى بهـا الـرَّدَى ... سَرَتْ بأَبي النَّشْاشِ فيها رَكائِبَهْ(٤)

(*) أغاني ـ ثقافة ١٢/١٦٧ ، الأصمعيات ١١٨ ، أشعار اللصوص وأخبارهم١/٤٨ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١١٥ ، الحماسة البصرية ١/١٠٦ ، ١١٢ ، خزانة الأدب ١/٣٨٦ ، عيون الأخبار ١/٣٤٢ ، مجموعة المعاني ١٦٢ .

(١) ملاص : جمع ملصة وهو اسم جمع للص . حاشية الأغاني ١٢/١٦٧ . وفي القاموس المحيط : اللِّصُ : فعل الشيء (ج) لُصُوصُ والصاصُ وهي لَصَّةٌ (ج) : لَصَّاتٌ ولَصائِص ، والمصدر : اللَّصَصُ واللَّصاصُ واللَّصُوصِيَّةُ واللُّصُوصِيَّةُ : وأرضٌ مَلَصَّةٌ : كثيرتهم .

(٢) أغاني ١٢/١٦٧ .

(٣) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١١٥ .

(٤) الداوية بتشديد الياء وتخفيفها : المفازة البعيدة الأطراف . اليهماء : الفلاة التي لا ماء فيها=

لِيُـدْرِكَ ثَـأْراً أو لِيُـدْرك مَغْنَمـاً　　جَزيلًا ، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ
إذا المَرءُ لم يَسْرَحْ سَواماً ولم يُرِحْ　　سَوَاماً ولم تَعْطِفْ عليه أَقارِبُهْ[1]
فَلَلْمَـوْت خيـرٌ للفَتـى مـن قُعُـودِهِ　　فقيراً ومِنْ مَوْلَىً تَدِبُّ عَقَارِبُهْ[2]
ولـم أَرَ مِثْـلَ الهـمِّ ضـاجَعَـهُ الفَتـى　　ولا كَسَـوادِ الليـلِ أَخْفَـقَ طَـالِبُـهْ[3]
فَمُتْ مُعدِماً أَو عِشْ كريماً فإنَّني　　أَرَى الموتَ لا يَنْجُو من الموتِ هارِبُهْ
ولـو كـان شـيءٌ نـاجياً مـن مَنِيَّـةٍ　　لكـان أُثيْـرٌ يـومَ جـاءَتْ كَتَـائِبُـهْ[4]

وقال أبو هلال الأسدي يروي لأبي النَّشاش التميمي :

دعْ عنك مولى السّوءِ والدهرَ إنَّهُ　　سَتكْفِيكَـهُ أَيـامُـهُ وتجـارِبُـهْ
وتَلْقـى عَـدُوّاً مِـنْ سـواكَ يَـرُدَّهُ　　إليـك فتلقـاهُ وقـدْ لانَ جـانِبُـهْ[5]

وقال أيضاً :

كـأن لـم تـريْ قبلـي أسيـراً مكبَّـلًا　　ولا رَجُـلًا يـرمـي بـه الـرّجـوانِ
كـأنـي جـوادٌ ضَمـهُ القيـد بعـدمـا　　جـرى سـابقـاً فـي حلبـةٍ ورهـانِ[6]

❊　❊　❊

= ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها .

(١) سرحت الإبل : رعت ، وسرحها هو : أرعاها . السوام : الإبل الراعية .

(٢) تدب عقاربه : كناية عن الأذى . والعقارب هنا : النمائم . يقال للرجل الذي يقترض أعراض الناس « إنه لتدب عقاربه » اللسان .

(٣) أخفق طالبه : أخفق الطالب فيه .

(٤) أُثير : بضم الهمزة : الظاهر أنه « أثير بن عمرو السكوني » الطبيب الذي دعي لعلاج علي بن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة . « الأصمعيات ١١٩ » .

(٥) مجموعة المعاني ١٦٢ .

(٦) وجاء في الأغاني ١٢/١٦٧ ـ الشعر لرجل من لصوص بني تميم يعرف بأبي النَّشناش . وفي الحماسة البصرية ١/١٠٦ ورد البيتان ضمن قصيدة من سبعة أبيات من الشعر ونسبت إلى عطارد بن قُرّان الحنظلي ـ من اللصوص .

النَّضْرُ بن أَبي النَّضْر التَّميمي[*] ـ الأعرج

أبو مالك النَّضر بن أبي النَّضر التَّميمي ، الملقب بالأعرج .

مولده ومَنْشأه بالبادية ، ثم إنه وفد إلى الرشيد ومدحه وخدمه ، فما أبعده ، وأحمد مذهبه ، ولحقته عنايةٌ من الفضل بن يحيى ، فبلغ ما أحب ، وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصرة المجيدين ولا من المرذولين .

كان أبو مالك النَّضْر بن أبي النَّضْر التَّميمي مع الرشيد ، وكان أبوه مقيماً بالبادية ، فأصاب قومٌ من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل ، فخرج عامل ديارُ مُضَر ، وكان يُقال له جَيّال ، إلى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم فقصدهم ، وهم غَارُّون فأخذ منهم جماعة ، فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الأعرج ، وكان ذا مال ، فطالبه فيمن طالب من الجُناة ، وطمع في ماله فضربه ضرباً أتى فيه على نفسه ، وبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه :

فيمَ يَلْحَى على بُكائي العَذُولُ	والذي نَابني فَظيعٌ جَليلُ[1]
عَدِّ هذا الكلامَ عني إلى غيـ	ـري فَقلبي ببثِّه مَشْغُولُ
رَاعني وَالدي جنتْ كفُّ جَيَّا	ل عليهِ فراحَ وهو قَتيلُ
أَيُّها الفاجعي برُكْني وعِزِّي	هَبَلْتَنيْ إن أرُعْك الهبولُ[2]
سُمْتَني خُطَّةَ الصَّغارِ وأظلمـ	ـتَ نَهاري عليَّ غالَتْكَ غُولُ[3]
ما عَدَاني الجفاءُ عنكَ ولكنْ	لم يُدِلْني من الزمان مُدِيلُ
زَالَ عنا السرور إذ زِلْتَ عنَّا	وازْدهانَا بُكاؤُنا والعَويلُ

(*) الوافي بالوفيات ٢٧/١٢٦ ، أغاني ٢٢/٢٦٥ ، ٢٦٧ ، معجم الأدباء ٦/٢٧٥٧ .

(١) لَحاهُ ـ يَلْحُوهُ لَحْواً : شتَمه ، ولامه ، وعَذَله . فهو لاحٍ ، وهي لاحيةٌ ، وذاك ملحُوٌّ .

(٢) هَبَلَ الرجل هَبَلًا : فقد عقله وتمييزهُ .

(٣) غَالهُ غَوْلاً : قتله غيلةً . وغالته غُولٌ : أي أَهْلَكَتْه هَلَكَةٌ . والغائلة : الدَّاهية (لسان العرب) .

ورأينـا القـريـبَ منّـا بعيـداً وجَفَـانَـا صَـديقنَـا والخَليـلُ
ورَمـانـا العـدوُّ مـن كـلِّ وَجْـهٍ وتجنَّـى علـى العـزيـز الـذَّليـلُ
يا أبا النَّضْر سوف أبكيك ما عشـ ـتُ سـويّـاً وذاكَ منّـي قَليـلُ
حَملَـتْ نعشَـكَ الملائكـة الأبـ ـرارُ إذ مـا لنـا إليـه سَبيـلُ
غيـر أنـي كَـذَبْتُـكَ الـودّ لـم تقطـ ـر جُفـونـي دَمـاً وأَنـتَ قَتيـلُ
رَضِيَـتْ مُقْلَتـي بـإِسْبَـالِ دَمعـي وعلـى مثلـكَ النفـوس تَسِيـلُ[1]
أَسِـواكَ الـذي أَجـود عليـهِ بِـدَمـي إِنَّنـي إذاً لبخيـلُ
عثـر الـدهـرُ فيـك عثـرةَ سـوءٍ لـم يُقِـلْ مثْلَهـا المُعِيـنُ المُقيـلُ
ولئـن ضُـنَّ بـالحيـاة فـإنـي بَعـدهُ للحيـاةِ قـالَ مَلـولُ
إنَّ بـالسَّفـحِ فـي مَنـازلِ قـومـي ليس منهـم ـ وهـم أَدَانٍ ـ وَصـولُ
لا يـزون جـارَهـم مـن قَـريـبٍ وهـمُ فـي التـرابِ صَرعـى حُلـولُ
حُفـرَةٌ حَشْـوهـا وَفَـاءٌ وحِلْـمٌ ونـدىً فـاضـلٌ ولُـبٌّ أَصيـلُ
وعفـافٌ عَمَّـا يَشيـنَ وحِلْـمٌ راجـحُ الـوزنِ بـالـرواسي يَميـلُ
ويميـن بَنَـانُهـا غيـرُ جَعْـدٍ وجبيـنٌ صَلْـتٌ وخَـدٌّ أَسيـلُ[2]
وامْـرؤٌ أشـرقَـتْ صَفيحـةُ خَـدّيـ ـهِ بشَـاشـةٌ وقَبـولُ[3]

وقال ياقوت يصف النَّضر بن أبي النَّضر أبو مالك التميمي :

أعرابي من أهل البادية لغوي شاعر ، وكان فصيحاً جيد الشعر مليحَ النادرة ، امتدح الخلفاء والأمراء وتقرب منهم ، ومن شعره يرثي يزيد حوراء المدني المغني :

لـم يُمتَّـعْ مـن الشبـابِ يـزيـدُ صار في التربِ وهو غَضٌ جديدُ
خَـانَـهُ دَهـرُهُ وقـابلـه منـ ـه نحوسٌ واستـدبـرتـه السعـودُ
حيـن زُفَّـتْ إليـهِ دُنيـاهُ تُجلَـى وتـدانَـى منهـا إليـهِ البعيـدُ

---

(١) اَسْبلَ الدَّمْعُ : أَرْسَلَه .
(٢) الصَّلْتُ من السُّيُوف : الصَّقِيلُ الماضي .
(٣) الأغاني ٢٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

فكـأن لـم يكـن يـزيـدُ ولـم يُشـ ـــجِ نـديمـاً يهـزُّهُ التغـريـد[1]

وقال أيضاً :

بكيتُ حذار البين عِلْماً بما الذي إليـه فـؤادي عنـد ذلـك صـائـرُ
وقـال أنـاسٌ لـو صبـرتَ وإِننـي على كل شيء ما خلا البين صابر[2]

* * *

(١) معجم الأدباء ٦/ ٢٧٥٧ .
(٢) الوافي بالوفيات ٢٧/ ١٢٧ .

نُعيمُ بن سُفْيَانَ التَّميميُّ (*)

قال في الفرار على الخيل :

لَمَّـا رأَيـتُ الخَيْـلَ جَـاءَتْ كـأَنَّهـا جَـرَادٌ زَهتـهُ غَبْـرةٌ لا تَقشَّـعُ
كـأَنَّ ابْنَـةَ الغَـرَّاءِ يـوم ابْتـذَلْتُهَـا بذي الرِّمْثِ ظبيٌّ ناصِعُ الشَّدِّ أَخْضَعُ
مُشِيـحٌ تَلَقَّتْـهُ كِـلابٌ كَثيـرةٌ فـأَرْبَـى عَليهـا وَقْعُـهُ يَتَقطَّـعُ[1]
عَشيَّةَ قالَ المَرْءُ هل أَنْتَ مُرْدِفي وما كان بين المَرْءِ والرُّمْح إِصْبَعُ
فَقُلْـتُ لـهُ يـا ابـنَ المُخَـارِقِ إِنَّهـا بِثَوْبٍ خَفيفٍ واحدٍ هي أَسْرَعُ[2]

وفي مثل قول نُعيم قالت تميمةُ بنت وهبان العَبْسيَّة :

فَلـولا نَجـاء الـوَرْدِ لا شـيءَ غَيْـرُهُ وأَمْـرُ الإِلـه ليـسَ للهِ غـالِـبُ
ونَجّـاكَ خَـوَّارُ العِنَـانِ كـأَنَّـهُ إذا التَقتِ الخيْلانِ أَحْقَبُ قارِبُ[3]

وقال ضرار بن الأزور في مثل ذلك :

تَجنَّبْتُهـمْ يَعْـدُو بـكَ الـوَرْدُ بَعدما قَذفْتُهمُ في البَحْرِ والبَحْرُ زَاخِرُ[4]

وقال عَمرو بن مَعْدي كَرِبَ الزبيدي :

ونَجّـاكَ خَـوَّار العِنـان مُقَلِّـصٌ طَويلُ عِمَادِ الصَّدرِ من خَيْلكِ الشُّهْبِ[5]

* * *

(*) حماسة البحتري ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ولم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) المُشيح : الطويل . (القاموس ـ شح) .

(٢) حماسة البحتري ٧٣ .

(٣) الأحقب : حمار الوحش . القارب : الطالب الماء ليلاً . المصدر السابق نفسه ٧١ .

(٤) وَرُدَ الفرسُ : (يَوْرُدُ) وُرُودَةً : كان لونُهُ أَحْمَر يضربُ إلى صُفْرَةٍ . فهو وَرْدٌ (لسان العرب ـ ورد) .

(٥) خوار العنان : سهل الانقياد سريع الجري ـ « حماسة البحتري ٧٠ » .

نَهْشَل بن حَرِّيٍّ النَهْشَلي (*)

هو نَهْشَل بن حَرِّيٍّ بن ضَمْرة بن جَابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دَارِم ، بن مَالك ابن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد مناة بن تَميم[1] .

واشتقاق (نَهْشَلٍ) من قولهم : نَهْشَلَ الرجلُ وخَنْثَل ، إذا أَسنَّ واضطرب . ونَهْشَل بن حَرِّيٍّ و (حَرِّيٌّ) منسوب إلى الحُرَةِ . والحَرَّة : أرضٌ تركبها حجارة سُود . والجمع حَرُّون وإحَرُّن وحِرار[2] .

فَنَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ : شاعرٌ شَريفٌ مشهور . وأبوه حَرِّيٌّ : شاعرٌ مذكورٌ . وجدُّه ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ : شَريفُ فارسٌ شاعرٌ بعيدُ الذِّكْر كبيرُ الأمر . وأبوهُ : ضَمْرةُ بن جابرٍ : سيِّدُ ضَخْمَ الشَّرَف بَعيدُ الذِّكْر . وأبوه جابر : له ذِكْرٌ وشُهْرةٌ وشَرفٌ . وأبوه قَطَنٌ : له شَرَفٌ وفَعالٌ وذِكْرٌ في العرب . فهم سِتَّة كما ذكرنا ، لا أَعْلم في تميم رَهْطاً يَتوالَوْن تَوالِيَ هؤُلاء[3] .

وكان اسم جدّه ضَمْرة شِقَّةَ ، ودخل على النعمان بن المنذر . فقال له : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا شَقَّةُ بن ضَمْرة ، فقال النعمان : تَسمع المُعَيْدِيِّ لا أن تراه! فقال : أَبيتَ اللَّعْنَ ، إِنَّما المرءُ بأَصغَرَيْه : قلبه ولسانِه ، فإذا نَطق ببيان ، وإذا قَاتلَ قَاتل بجَنَانٍ ، فقال له : أنت ضَمْرَةُ بن ضَمْرَة ، يريد أَنت

(*) الاشتقاق ٢٤٤ ، أمالي اليزيدي ٤٩ ، التذكرة الحمدونية ٢/ ١٥٤ ، ٤٧٣ ، ٤/ ٢٤٦ ، ٥/ ٦٤ ، ٧/ ٨٦ ، ١٠٧ ، تاريخ الطبري ١/ ٦٢٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، جمهرة النسب ١٩٥ ، الحماسة البصرية ١/ ٣٤ ، ٢/ ٣٦ ، حماسة البحتري ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، حماسة أبي تمام ١/ ٣٦٦ ، ٤٥٤ ، ٥٥٠ ، الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٣ ، الحيوان ١/ ١٩ ، ٥/ ٣٠ ، ٦/ ٤٢٠ خزانة الأدب ١/ ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٦/ ٣٧٣ ، ٧/ ٣٣ ، ٨/ ٣١٢ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨ ، طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٨٣ الإصابة ٦/ ٣٩٤ ، نشوة الطرب ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، النقائض ٢/ ٨١٠ ، وقعة صفين ٢٦٥ .

(١) الشعر والشعراء ٦٣٧ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٩ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) طبقات ابن سلام ٢/ ٥٨٣ .

كأبيك ، وكان أبوه شَريفاً شاعراً وكان نَهْشَل شاعراً حسن الشعر ، وله عَقِب[1] .

وهو القائل :

إذا كُنْتَ جاراً لامْرِيءٍ فارْهَبِ الخَنا ... على عِرْضه ، إنَّ الخَنا طَرفُ الغَدْرِ[2]

وَذُدْ عَنْ حَرَاهُ ، ما عَقَدْتَ حِبالَهُ ... بحبْلِكَ ، واسْتُرْهُ بمالك من سِتْرِ[3]

وجَارٍ مَنَعناهُ مِنَ الضَّيْمِ والعِدَى ... وجِيرانُ أَقْوَامٍ بمَدْرَجَةِ الدَّهْرِ[4]

ويَوْمٍ ، كأَنَّ المُصْطَلِينَ بحَرِّهِ ... وإنْ لمْ تكنْ نارٌ ، قُعُودٌ على جَمْرِ[5]

صَبَرْنَا لهُ حتَّى يَبُوخَ ، وإنَّما ... تُفَرَّجُ أيامُ الكَريهةِ بالصَّبْرِ[6]

قال المَرزَبَانيُّ : شَاميٌّ شَريفٌ مَشهورٌ مُخضرمٌ بقي أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ، وقتل أخوه مَالك بصفين وهو يومئذ رئيس بني حَنْظَلَة ، وكانت رايتهم معه ، ورثاه نَهْشَل بمراثي كثيرة[7] .

وقال أخوه نَهْشَل بن حرِّيّ التميمي يرثيه :

تَطاولَ هذا الليلُ ما كادَ ينجلي ... كليلِ التِّمام ما يريدُ انصراما

فَبِتُّ لِذكَرى مَالكٍ بكآبةٍ ... أُرَوِّقُ من بعد العِشَاء نياما

أَبَى جَزعي في مالكٍ غيرَ ذكره ... فلا تَعذلِيني أَنْ جَزِعتُ أُماما

سأبكي أخي ما دامَ صوتُ حمامةٍ ... يؤرِّق من وادي البطاحِ حَماما

وأَبعثُ أنواحاً عليه بسُحْرةٍ ... وتَذرِفُ عَيْنايَ الدُّموعَ سِجاما[8]

---

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٦٣٧ .

(٢) الجار هنا الذي يجير فينزل الناس في جواره فيمنعهم مما يمنع منه أهله وولده . الخنا : أفحش القول ، أقبحه .

(٣) الحرا : الناحية والجناب ينزله الرجل . يقال : نزل بحراه : أي بناحيته وساحته .

(٤) وجار : أي ورب جار . للتكثير . والجار هنا : المستجير . والضيم : الظلم ، ضامه حقه : نقصه إياه وظلمه . والعدى : الأعداء ، والمدرجة : الطريق التي يدرج عليها الناس والدواب والرياح وأراد بمدرجة الدهر : أنهم عرضة للمصائب والنوازل والمظالم ، لا يدفعون عنهم .

(٥) يصف يوماً شديد الحر . أصطلى بالنار يصطلي : تسخن بها واستدفأ ، وإنما أراد شدة ما يقاسي من فيحها . ضربه مثلاً لشدة الأمور النوازل وصبرهم على كفاحها .

(٦) باخت النار وباخ الحر والغضب وغيرها : فتر وسكن فوره . وهذا مثل جيد « طبقات ابن سلام ٢/ ٥٨٤ » .

(٧) الإصابة ٦/ ٣٩٤ .

(٨) الأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، للنسوة النائحات . والسُحرة ، بالضم : السحر ، وقيل هو=

وأدعوا سَراةَ الحيِّ يبكون مالكاً ... وأبعثُ نَوْحاً يلتدِمْنَ قِياما

يَقُلْنَ ثَوَى ربُّ السَّماحةِ والنَّدى ... وذو عزَّةٍ يأبَى بها أَنْ يُضَاما

وفارسُ خيلٍ لا تُسَايَرُ خيلُه ... إذا اضطرمتْ نارُ العدوِّ ضِراما

وأحيا عن الفحشاءِ من ذاتِ كِلَّةٍ ... يَرَى ما يهابُ الصَّالحون حَراما

وأَجرأُ من ليثٍ بخَفَّانَ مُخْدِرٍ ... وأَمضى إذا رامَ الرِّجالُ صِداما

فلا تَرجُوَن ذا إِمّةٍ بعدَ مالكٍ ... ولا جازراً للمنشِئاتِ غُلاما(١)

وقلْ لهم لا يرحلوا الأُدْمَ بعده ... ولا يرفَعُوا نحو الجِياد لجاما(٢)

وقال أيضاً يرثيه :

أَبكي الفتى الأَبيضَ البُهلُولَ سُنَّتُهُ ... عند النِّداءِ ، فلا نُكْساً ولا وَرَعا(٣)

أَبكي على مالكِ الأَضيافِ إِذْ نَزلوا ... حين الشِّتاءِ وعَزَّ الرِّسلُ فانجدعا(٤)

ولم يَجِدْ لقراهم غير مُرْبِعةٍ ... من العِشارِ تزجِّي تحتها رُبعَا(٥)

أَهوى لها السيفَ تَرّاً وهي راتِعةٌ ... فأَوهن السيفُ عظمَ السَّاق فانقطعا(٦)

فجاءَهم بعد رَقْدِ الحيِّ أَطيبُهَا ... وقد كفَى منهم من غابَ واضطجعا(٧)

يا فارس الرَّوع يوم الرَّوع قد عَلموا ... وصاحب العزْم لا نِكْسا ولا طَبِعا(٨)

ومُدرِكَ التَّبْلِ في الأَعداءِ يَطْلبُه ... وإِنْ طَلَبْتَ بِتَبْلٍ عندَه مَنَعا(٩)

قالوا : أَخُوكَ أَتَى الناعي بمصْرَعهِ ... فارْتَاعَ قَلبي غَداةَ البَيْن فانْصَدعا

= من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر .

(١) الإمامة بالكسر : النعمة . والمنشئات : النوق اللواقح ؛ أنشأت الناقة فهي منشيء : لقحت . والغلام : الطار الشارب .

(٢) الأدم : جمع آدم وإدماء . وهي الإبل الخالصة البياض . رحل البعير . كمنع : حط عليه الرحل . وقعة صفين ٢٦٦ .

(٣) السنة : الوجه .

(٤) والرِّسل : بالكسر : اللبن .

(٥) المربعة : ذات الرُبَع ، بضم ففتح ، وهو ما ولد من الإبل في الربيع . تزجي : تسوق .

(٦) التر : القطع والإبانة .

(٧) الرَقد، بالفتح: النوم، كالرقاد والرقود. من غاب: أي من غاب وقعد عن قرى الأضياف .

(٨) النكس. بالكسر: المقصر عن غاية النجدة والكرم. والطبع، بفتح فكسر: الدنيء الخلق الدنس.

(٩) التبل : بالفتح : الثأر والذحل .

ثم ارعَوى القلبُ شيئاً بعد طيرتهِ والنفسُ تعلمُ أن قد أُثْبِتَتْ وَجَعا[1]

وقال نَهْشَلُ يشكو من السنين الصعبة وتوالي الأيام التي أفنت عمره :

وَكَـمْ قَـاسَيْـتُ مِـنْ سَنَـةٍ جَمَـادٍ تَعـضُّ اللَّحْـمَ مـا دُونَ الْعُـراقِ[2]
إذا أَفْنَيْتُهــا بُــدِّلْــتُ أُخْـرَى أُعــدُّ شُهُــورَهَــا عَــدَدَ الأَوَاقِ
فــأَفْنَتْنـي السِّنُــونُ ولَيْـسَ تَفْنَـى وَتَعْــدَادُ الأَهِلَّــةِ والمَحَــاقِ[3]

قال أبو المهوِّش الأسدي[4] يهجو نَهْشَل بن حَرِّي :

قَـدْ كنـتُ أَحسبكُـمْ أُسـودَ خَفِيـةٍ فـإذا لَصـافِ تَبيـضُ فيهـا الحُمَّـرُ
فتـرفَّعُـوا هَـدَجَ الـرئـالِ فـإنَّمـا تَجنـي الهُجيـمُ عليكـمُ والعَنْبَـرُ[5]
عَضَّـت تَميـمُ جلـدَ أَيـرِ أَبيهـمُ يـومَ الـوَقيـطِ وعـاوَنتْهـا حَضْجَرُ[6]
وكَفـاهُـمُ مـن أُمِّهـم ذُو بَنَّـةٍ عبـلُ المشـافـر ذو قليـل أَسعـرُ[7]

---

(١) الطيرة : المرة من الطيران . وقعة صفين ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٢) سنة جماد : لم يصبها مطر . الْعُراق : العظم أكل لحمه .

(٣) المحاق : آخر الشهر القمري . وقيل ثلاث ليال من آخره . (حماسة البحتري ١٣٤» .

(٤) ورد في ذيل الأمالي والنوادر ـ التنبيه ص ١٢١ ـ قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب . . .

(٥) قوله « فترَّفعوا هدجَ » الخ استهزاءٌ بهم ، يقال : هَدج الظليم ، إذا مشَى في ارتعاش . والرِّئال : جمع رَأل بفتح الراء وسكون الهمزة وهو فرخ النعام . والهُجَيم بالتصغير والعنبر أخوان ، وهما ابنا عمرو بن تَميم . وأراد أولادهما ، فإنَّ كُلًّا منهما أبو قبيلة .

(٦) وقوله : « عَضّت تميم » الخ روي بدل تميم « أُسَيِّد » مصغر أسود لا ينصرف وهو أخو الهجيم والعنبر . وروي أيضاً بدل جلد « جذل » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وهو أصل الحطب العظيم ، شبَّه أير أبيهم به . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب ، وأراد بتميم ما ترفع عنه من القبائل والبطون ، ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفّان ، وهو اللَّهازم ، رئيسهم أبجر بن بُجير ، على بني مالك بن حنظلة . فأمَّا بنو عمرو بن تميم فأنذرهم ناشب ابن بشامة العنبري فدخلوا الدَّهناء فنَجوْا . وفي هذا اليوم أُسر ضِرارُ بن معبد بن زرارة . و« حَضْجَر » وهو لقب العنبر ، والمعاونة كانت بالإنذار .

(٧) وقوله : « وكفاهم من أمِّهم » ضمير « هم » راجعٌ لأسيد والهُجيم والعنبر ، وأُمُّهم هي أُمُّ خارجة المشهورةُ بالنكاح ؛ يقال فيها : « أسرَعُ من نِكاح أُمِّ خارجة » . كانت ذوَّاقة ، إذا ذاقت الرجلَ طلَّقته وتزوَّجت غيره ، فتزوَّجت نَيْفاً وأربعين زوجاً . وَلدتْ في عامة قبائل العرب . وكان الخاطب يأتيها فيقول : خِطب! فتقول : نِكح! وكان أمرها إليها إذا =

ذَهبتْ فَشيشَةُ بالأَباعرِ حولنا سَرَقاً ، فصبَّ على فَشيشةِ أَبْجَرُ[1]
مَنعتْ حَنيفةُ واللَّهازِمُ منكمُ قَشِرَ العراق وما يَلذُّ الحَنجرُ[2]
وإذا تَسُرُّك من تَميمٍ خُلَّةٌ فلَمَا يَسُوءُكَ من تميمٍ أَكْثَرُ[3]
يا نَهْشَل بن أَبي ضُميرٍ إنَّما منْ مِثل سَلح أَبيكَ ما تَستقطرُ[4]
إذ كان حَرِّيٌ سَفيط وليدةٍ بَظْراءَ يركض كاذَتيها العُهَّرُ[5]

ـ توفي نَهْشَل بن حَرِّيّ نحو ٤٥ هـ = ٦٦٥[6] .

ـ ديوانه ضمن « شعراء مقلون[7] » ص ٨٠ .

= تزوّجت . إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت ، فيكون علامةُ ارتضائها للزوج أن تصنع له طعاماً كُلَّما تصبح .
وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذوبَنَّة » وهي رائحة بَعَر الظباء ، والرائحة أيضاً . والعَبْل : الضخم ، والمِشفر بالكسر ، في الأصل : شفة البعير . والقَليل بالقاف . دقّة الجثة . والأسعر : القليل اللحم الظاهر العصب وصفه بحقارة الجثة .

(١) وقوله : ذهبت فشيشة : بالفاء والشين المعجمة : لقبٌ لبعض بني تميم ، وفي اللسان إنه لقب لبني تميم وفي السمط ٨٦١ « نبز لبني تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح » .
وأبجر رئيس اللهازم . وفي السمط ٨٦١ : هو أبحر بن جابر العجلي . ثم قال : وقيل أن أبجر إسم من أسماء الدواهي .

(٢) وقوله : « منعت حنيفة واللهازم » حَنيفة أبو قبيلة ، وهو حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . واللَّهازم : هم تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ المذكور . واللهازم حلفاء بني عجل ، وعجل أخو حنيفة المذكور . والقَشِر بفتح القاف وكسر الشين هو التمر الكثير القشور . والحَنْجر : الحلقوم .

(٣) وقوله : « وإذا تسُرُّكَ » إلخ الخَلّة بفتح الخاء المعجمة هي الخَصْلة .

(٤) وقوله «يا نهشل» إلخ هو نهشل بن حَرِّيّ . . . والسَّلح : التغُوط . وهو مصدر سلحَ . والسُّلاح بالضم : اسم النجْو والعِذرة . وتَستقطر : تتبخر بالقُطر بالضم ، وهو العود الذي يبخَّر به .

(٥) وقوله : « إذْ كان حَرِّيّ » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، هو أبو نهشل المهجوّ . وسَفِيط بمعنى السَّقَط . والوليدة : الخادمة . والبظراء : التي لم تختن . ويركض : يحرِّك . والكاذتان : ما نتأ من اللحم في أعالي الفخذ . والعُهّر : جمع عاهر . وهو الزاني . رمىَ أمَّه بالفجور . خزانة الأدب ٦/ ٣٧٣ ـ ٣٧٦ .

(٦) أعلام ٨/ ٤٩ .

(٧) شعراء مقلون .

نُوَيْرَةُ بن حُصَيْن المَازنيّ (*)

هو نُويرة بن حُصَيْن المَازني[1] ، ومَازِن هو ابن مَالك بن عَمرو بن تميم[2] .

قال نُوَيْرَة بن حُصَيْن يَرْثي ابنه : [من الطويل]

إِنّــي أُرِيءُ الشَّــامِتيــنَ تَجَلُّــداً[3] ... وَإِنِّي لَكالطَّاوي الجنَاحَ على كَسْرِ

يُرَى وَاقِعاً لم يُدْرَ ما تَحْتَ رِيشهِ ... وإِنْ نَاءَ لم يَسْطِعْ نُهُوضاً إلى وَكْرِ[4]

فلَـوْلاَ سُـرُورُ الشَّـامِتيـنَ بِكَبْـوتـي ... لما رَقأَتْ عَيْناي مِنْ واكِفٍ يَجْري[5]

علـى مَـنْ كفـانـي والعَشِيـرَة كُلَّهَـا ... نَوائِبَ رَيْبِ الدَّهْرِ في عَثْرَةِ الدَّهْرِ

ومَـنْ كـانَـتِ الجَاراتُ تـأْمَنُ لَيْلَـهُ ... إِذا خِفْنَ مَنْ باتَتْ غَوائِلُه تُسْري[6]

بَصيـرٌ بمـا فيـه لَهُـنَّ حَصَـانَـةٌ ... غَبِيٌّ عن المحْجُوب بالْبَاب والسِّتْرْ[7]

يكُـفُّ أَذَاهُ بعْـدَ مـا بَـذْلِ عُـرْفـهِ ... ويحْلُـمُ حِلْمـاً لا يُـذَمُّ ولاَ يُـزْرِي[8]

(*) أمالي القالي ١/ ٢٦١ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، جمهرة النسب ٢٦١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٥٢٥ ، نشوة الطرب ١/ ٤٣١ وجاء في حاشيته : « لم أعثر عليها في حماستي أبي » أي على قصيدة نويرة . وربما كان ذلك سهواً منه .

(١) حماسة أبي تمام ١/ ٥٢٥ ، أمالي القالي ١/ ٢٦١ ، نشوة الطرب ١/ ٤٣١ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، جمهرة النسب ٢٦١ .

(٣) في أمالي القالي :

إنــي أُري للشـــامتيـــن تجلـــدي ... وإنـي كـالطـاوي الجنـاح علـى كسـر

(٤) ناءَ نَوْءَا : انهَضَ بجَهْدٍ ومُشَقَّةٍ . وناءَ بالحِمْل : نَهضَ مثقلاً . القاموس : نوأ .

(٥) الكبوة : العثرة : وكَبَا كَبْواً . انكب على وجهه . رقأ الدمعُ يرقأ إذا انقطع . وكذلك الدم . والواكف : القاطر .

(٦) الغَوْل : الهَلَكَةُ والدَّاهية . (ج) أغوالٌ وغيلان . والغَوَائل : الدواهي . القاموس : غول .

(٧) الحَصانة : العِفة . الغبي : الغفول الجاهل .

(٨) وقوله « يكُفُّ أذاهُ » أي لا يُتْبعُ بَذْلَهُ وعطاءَهُ مَنّاً فيُؤذي بذلك سائله . وقوله « ويحْلُمُ حِلْماً لا يُذَمُّ » أي حلم كرم ونزاهة نفس ، لا حلم ضعف وعجزٍ وقوله « لا يُزْري » أي لا يُقَصِّرُ به . وزَرَيْت عليه إذا عِبْته .

ويـأْخُـذُ مِمَّـنْ رامَ بـالهَـصْـرِ هَيْضَـهُ إذا ما أَرَادَ الأخْذَ بالهَصْرِ والقَسْرِ[1]
ولا يُبْطُـرُ[2] الإيسَـارَ إنْ نَـالَ يُسْـرَهُ ولا يَنْثَني عَنْ فِعْلِ خَيْرٍ لَدَى العُسْرِ
ولا يتَـأَرَّى للْعَـواقِـبِ إنْ رَأَى لهُ فُرْصَةً ، يَشْفي بها وَحَرَ الصَّدْرِ[3]
ولَكِنَّـهُ رَكَّـابُ كُـلِّ عَظيمـةٍ يَضيقُ بها صَدْرُ الجَسُورِ على الأَمْرِ
ولَسْـتُ وإنْ خُبِّـرْتُ أَنِّـي سَليتُـهُ بِنَـاسٍ أَبَـا سَـوْداءَ ، إلاَّ عَلـى ذُكْـرِ
شَمـائِـلُ مِنْـهُ طَيِّبـاتٍ يَعُـذْنَنـي وأَخْلاقُ مَحْمُودٍ عَلى[4] الزَّادِ والقِدْرِ
فَتـىً شَعْشَـعٌ يُـرْوِي السِّنـانَ بكَفِّـهِ ويَجْمَعُ للْمَوْلَى العَطاءَ مع النَّصْرِ[5]

* * *

(1) الهَصْرُ هنا : القهر والأخذ بالشِّدَّة . ومنه أسدٌ هصُورٌ (والهيضُ) كَسْرٌ بعد جبْرٍ ، وهو أشدُّ الكسر ، وأراد به هنا الخضوع والذلة . والقسر : القَهْرُ .

(2) في أمالي القالي ١/ ٢٦٢ : ولا يُنظر . الإيسار : مصدر المُوسر ، وهو الغِنَى ، أي لا يَبْطَر إذا أَيْسَر ، ونَصَبَ الإيسَار ، نَصْبَ الظرف ، والمعنى حين الإيسار .

(3) يتأرَّى : يَتَحبَّسُ ، يقال : أَرَتِ القِدْرُ تأْري إذا احتبس بها شيءٌ من الطعام عند احتراقها وقوله لِلْعَواقِبِ : أي خشية العواقب . أي لا يخافُ عاقبة الإقدام وما يُتَوقَّعُ فيه من الموت ، إذا رأى فرصةً ينتهزُها من قِرنه ، والوَحَرُ : لُصُوق الحِقد بالصّدر ، وهو من الوَحَرة وهي دُوَيْبَة حمراء تلصق بالأرض .

(4) في المصدر السابق نفسه : لدى .

(5) الشَّعْشَعُ : الخفيف الماضي . المولى : ابن العلم والحليف . حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٥٢٥ ، ٥٢٨ .

ـ ولقد ورد من قصيدة نويرة بن حصين الأبيات الأربعة الأولى في نشوة الطرب ١/ ٤٣١ .

ـ لم أعثر له على ترجمة أو قصائد أخرى بين المصادر المتوفرة لدي

هارون[*] بن الحُصَيْن التميميّ

كان هارون بن الحُصين التميمي أحد الفتيةَ المدنيين التوابين[1] .

وكان لهارون بن الحُصين جاريته أسماء بنت عمرو بن مَبْذُول الغَطَفانية ، ولأخيه محمد بن الحصين جاريته قَبول بنت المُعَذل الحَنْظَلية .

وكانوا عشرة رفاق ولكل واحد منهم جاريته ، وكان هؤلاء الفتية في كل نعمة سابغة لا يأتي عليهم يوم من الأيام وهم أشد سروراً وأطول حبوراً من يومهم إلى مضى إلى وقع الخبر إليهم بأن عبد الملك بن مروان ، قد وجه جيشاً إلى بلاد الروم .

وتاب إلى الله خمسة نفر منهم والتحقوا بالجهاد ، وبقي هارون وأخيه أحمد ، وقال هارون في ذلك :

أَبا الأحلام أسلو عن هواي ... لأقوامٍ أَتَوا بالترهاتِ
أَتونَا يزعمون بأن آتٍ ... أَتى بنصيحةٍ عند البياتِ
يَحضهم على هَجرٍ وعذرٍ ... وقطع الحبل منا والشتاتِ
فمن يك راغباً عن وَصلِ إِلفٍ ... فلستُ براغبٍ حتّى المماتِ

ثم تاب هارون وقال :

نفسي الفِداءُ لِمَنْ جلاَ الإلهُ بهِ ... عنا العَماء ووقاهُ مَوْرِدَ التلف
قد كان ما بَيننا في الدينِ مختلفاً ... فاليوم نحن جميعاً غير مختلف

ثم كتب أخوه محمد بن الحُصين إلى سليمان بن عمرو :

أَتتني منك موعظةٌ ... يومَ نصحها أودي

(*) الفتوح : ٣/ ٦٥ـ ٧١ . لم أعثر له على ترجمة بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي .

(١) جميعهم كانوا عشر رفاق ، اجتمعوا في المدينة ، وسموا بالمدنيين ، وتاب منهم خمسة ثم تابوا جميعاً فسموا بالتوابين ، المصدر السابق نفسه .

فَجِئْتَـــكَ تـــائبـــاً فـــي اليـــو　　مِ خـــوفـــاً مـــن عقـــابِ غَـــدِ

ثم كتب أخوه محمد بن الحُصين إلى سليمان بن عمرو :

نَفســـي فِـــداؤكَ مـــن فتـــىً　　منـــحَ النَّصيحـــةَ جَـــاهـــداً
أَنـــا طَـــوع رأيـــكَ لا　　أَرى لِلْنَـــاصحيـــن مُعَـــانِـــدا[1]

* * *

(١) الفتوح لابن أعثم ٣/ ٦٥ ـ ٧١ .

هاشم بن محمد التميميّ (*)

هو أبو العَميد هاشمُ بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سيَّار التميمي المعروف بالمتيم .

أنشد لنفسه :

يا قاسمَ الرِّزقِ لِمْ خانَتْنِيَ القِسَمُ ... ما أَنتَ مُتَّهَمٌ قُلْ لي مَنَ اتَّهِمُ
أَعطَيْتَني حِكَماً لم تُعطني وَرِقاً ... قُلْ لي بلا وَرِقٍ ما تَنْفَعُ الحِكَمُ
إنْ كانَ رِزْقي رِزْقاً أَنت قاسمُهُ ... فَأنتَ في الحالَتيْنِ الخَصْمُ والحَكَمُ(1)

وأنشد لنفسه في صفة الشمعة :

ومؤنسةٍ بِكْرُ جَوْفِ الدُّجَى ... إذا احتجتَ فيه إلى أُنْسِها
عروسٌ إلى النارِ مِنْ فُرْقَةٍ ... تَرَى مَأْتَمَ المَوْتِ في عُرْسِها
إذا افتَضَّها لهَبٌ أَظْهَرَتْ ... مُرُوَّتَها في فَنَا نَفْسِها
كمُهْجَةِ صَبٍّ يُحِسُّ الجَوَى ... ويَشْغَلُها الحُبُّ عن حِسِّها(2)

وأنشد أبو العميد المتيم لنفسه :

أشتاقُهُ أَنَّى نأى ... فإذا دَنَا وقَعَ المَلَلْ
لولا خلائقُهُ التي ... ساءَتْ وكم ذا يُحْتَمَلْ
وحَمَلْتُهُ بين الجُفُو ... نِ لَمَا تَشَكَّتْهُ المُقَلْ(3)

* * *

(*) الطيوريات ـ ١٠٩٠ ـ ١١٠٨ ـ ١١١١ . لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي . انظر الشاعر الذي يليه في ص ٩٢٧ .

(1) المصدر السابق نفسه ١٠٩٠ .

(2) المصدر السابق ١١٠٨ .

(3) المصدر نفسه ١١١١ .

هاشم بن محمد بن سَيَّار [*]

هو هَاشم بن محمد بن أَحمد بن إسماعيل بن سَيَّار أبو العهد التَّميمي . الشاعر ، المعروف بالمتيم .

من شعره : [مجزوء الخفيف]

كُنْتُ وَحدي وَمنْ تَوحَّدَ ما شَاءَ يَفْعَلُ [(١)]

فتأَهلتُ والفَقير بلاهُ التأَهُّلُ [(٢)]

زَلَّةٌ زَلَّها حليمٌ وذو الجهل يجهلُ [(٣)]

رُبَّما يَجهلُ المُغفَّلُ من حيث يعقلُ [(٤)]

ومن شعره :

بروحي وجسمي من يُرائي بِبُغْضتي	ويَضمرُ إِشفاقاً علي كإشفاقي
يُسارقني لَحظاً ويُطرقُ خِيفَةً	وأَسْرِقُ منه اللَّحظَ من تحت إطراقي
فيعرفُ أَسْراري وأَعرفُ سرَّهُ	فَحاجَاتنا تُقضي وسرُّ الهوى باقِ [(٥)]

جاء في الطيوريات ـ ١٠٩٠ ، ١١٠٨ ، ١١١١ وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٥٤ الاسم نفسه واللقب وتسلسل النسب، واختُلف في الابن؛ في الطيوريات أبو العميد، وفي المختصر أبو العهد وما أظنهما إلا شخصاً واحداً رغم اختلاف الشعر بين المصدرين، ربما كان للشاعر أكثر من ولد ومن زوجات عدة .

(*) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٥٤ . ولم أعثر له على ترجمة فيما توفر لدي من المصادر والمراجع .

(١) تَوحَّدَ : بَقيَ وَحْدَهُ لا يُخالطُ النَّاس .

(٢) أَهْلَ الرجل وأَهلته : زَوْجُه . والتأَهُّل : التزوّج .

(٣) زَلَّ : أخطأ . زَلَّ زَلَّة ، وفي الخطيئة ونحوها . وقال الشاعر :

هَلَّا على غَيْري جَعَلْتَ الزَّلَّة؟ فَسَوْف أَعلُو بالحُسَام العُلَّة

ـ الحِلْمُ : العَقْلُ : والحَليمُ : من أسمائه تعالى . والجَهْلُ : الطَّيْشُ والسَّفَهُ .

(٤) المُغَفَّلُ : من لا فِطْنَةَ له . ما ورد من الشرح من لسان العرب .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ٥٤ .

الهُذْلول بن كَعْب العَنبري (*)

الْهُذْلُول[1] بن كَعْب العَنبري شاعر جاهلي من بني العَنْبر من تَميم[2] .

وقال الْهُذْلول :

تَقولُ وصَكَّتْ نَحْرَها[3] بِيَمينِها ... أَبَعْلِيَ هذا بالرَّحَى المُتَقَاعِسُ[4]

فَقُلْتُ لَها لا تعجلي وَتَبَيَّني ... فَعَالي[5] إذا الْتَفَّتْ عَليَّ الفَوارِسُ

أَلَسْتُ اَرُدُّ القِرْن يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفيهِ سِنَانٌ ذُو غَرارَيْن نائسُ[6]

وأَحْتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقيلَ وأَمْتَري ... خُلُوفَ المنَايَا حين فَرَّ المُغَامِسُ[7]

وأَقْرِي الهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً ... إذا كَثُرَتْ للطَّارِقاتِ الوَسَاوِسُ[8]

إذا خامَ أَقْوامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً ... يَهابُ حُمَيَّاها الأَلَدُّ المُدَاعِسُ[9]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/٢٨٩ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/٤٢٦ ، العقد الفريد ١/١٠٩ الكامل للمبرد ١/٥٠ ، معجم الشعراء ٤٧٤ .

(١) في معجم الشعراء ٤٧٤ . ويقال الذهلول بن كعب العنبري .

(٢) المصدر السابق نفسه . وذكر له ثلاثة أبيات من الشعر .

(٣) في الكامل للمبرد . وفي حماسة أبي تمام ـ للشنتمري « صدرها » .

(٤) الصك : الضرب الشديد بشيء عريض أو هو الضرب مطلقاً والاستفهام في قوله أبعليك إنكار أو تعجب . والمتقاعس : الذي دخل ظهره وخرج صدره ضد الأحدب .

(٥) في المصدرين السابقين « بلائي » .

(٦) في المصدرين السابقين « يابس » . والقرن : المكافيء لك . يركب درعه : أي يخر صريعاً لوجهه وقد تلطخ بدمه سنانا ذو غرارين : يريد أنه مطعون بسنان ذي حدّين . ونائس : مضطرب .

(٧) الأوق : الثقل . والامتراء : الحلب . والخلوق : جمع خلف وهو ضرع الناقة . والمغامس : الذي يدخل في الشدائد .

(٨) وأقري : أي أضيف . والطارق : الآتي ليلاً . والحزامة التيقظ وضبط الأمر . والوساوس : اسم يقع في النفس من الشر .

(٩) إذا خام : أي إذا جبن . والتقحم : الدخول في الأمر بلا تأمل . والغمرة : الشدة . والحميا : الشدة أيضاً . والألد : الشديد الخصومة اللجوج . والمداعس : من الدعس وهو الطعن .

لَعَمْـرُ أبيـك الخَيْـرِ إنّـي لخَـادِمٌ　　لِضَيْفـي وإنِّـي إنْ رَكِبْـتُ لفَـارِسُ
وإنِّي لأَشْرِي الحَمْدَ أَبْغي رَبَاحَهُ　　وأَتْرُكُ قِرْني وهو خَزْيانُ نَاعِسُ[1]

مناسبة القصيدة : وكان الهُذْلُول قد تزوج امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن للأضياف فضربت صدرها وقالت : أهذا زوجي فبلغه ذلك فقال هذه الأبيات[2] .

وجاء أيضاً : قال أعرابي من بني سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم ، وكان مُمَلَّكاً فنزل به أضيافٌ إلى الرَّحى يطحَنُ لهم فمرت امرأته في نسوة فقالت لُهنَّ : أهذا بَعْلي ! وضربت صدرها وأُعْلِمَ بذلك فقال[3] .

كما جاء : قال هذا الشعر أبو محلِّم السعدي[4] .

* * *

(١) وهو خزيان ناعس : أي وهو متندم مقتول . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢٨٩/١ ، ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٤٢٦/١ وجاءت القصيدة كاملة . وفي الكامل للمبرد ذكرت الرواية نفسها وأورد خمسة أبيات .

(٤) العقد الفريد ١٠٩/١ ـ أبو محلم : هو محمد بن سعد ، وقيل محمد بن هشام بن عوف السعدي . ولقد أورد خمسة أبيات من هذه القصيدة .

هُرَيْمُ بن جَوّاس التَّميمي [*]

هو أحد بني عامر بن عُبَيْد ثُمَّ من بَني كَعْب بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، شاعر جاهلي [١] .

قال محمد بن سلاَّمٍ ، حدّثني الأصْمَعيُّ قال : كانت للأغلب [٢] سَرْحةٌ يصعدَ عليها ثم يَرْتجز ، فقال :

قـد عَـرفَتْني سَـرْحَتـي وأَطَّـتِ   وقـد شَمِطْـتُ بَعْـدَهـا ، وأشْمَطَّـتِ

فقال : فاعترضَ له رجُلٌ من بني سَعْد ، ثم أحد بَني الحَارِث بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد [٣] .

فقال هريم :

قُبّحـتَ مـن سَـالِفَـةٍ ومـن قَفَـا   عبـداً [٤] إذا مـا رَسَـبَ القـومُ طَفَـا

فمـا ضَفـا عـديـدُكـم ولا صفـا   كما شِـرَارُ البقـلِ [٥] أَطـرافُ السَّفـا

فقال له الأغلب : من أنت ويلك ؟ فقال :

أَنـا غُـلامٌ مـن بنـي مُقـاعِـسِ [٦]   الشَّـازِرِي الخَيْـلَ بطَعْـنٍ يـابـسِ

الضَّـاربيـنَ قُلَـلَ الفَـوَارسِ

فتركه الأغلبُ وانصرفَ [٧] .

(*) طبقات ابن سلاّم ٢/٧٣٨ ، ٧٣٩ ، معجم الشعراء ٤٧٣ .

(١) معجم الشعراء ٤٧٣ .

(٢) في طبقات ابن سلام ٧٣٨ ، ٧٣٩ . الأغلب بن جُعشم بن عمرو بن عَبيدَة بن حارثة بن دُلَف بن جُشم بن قيس بن سعد بن عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل .

(٣) المصدر السابق نفسه . هذا الرجل هو : هريم بن جواس التميمي .

(٤) في المصدر نفسه شيخٌ ، يذكر أنه لئيم بين اللؤم . تعرف الخسة في سالفتيه وقفاه ، يطفو لخسة نسبه وأصله حيث يرسب أصحاب الفضل والنسب الصريح .

(٥) في المصدر نفسه : الرِّعي . والسفا : شوك البهمي ، والسنبل وكل شيء له شوك . يقول : أنت في قومك كالسفا في البهمي . وهو شرها وأخبثها .

(٦) مقاعس : هو الحارث بن عمرو بن سعد بن زيد مناة .

(٧) معجم الشعراء ٤٧٣ .

هِلالُ بن الأسْعَر المَازِنيّ (*)

هو : هِلالُ بن الأسْعُر بن خَالد بن الأَرقم بن قَسيم بن نَاشرة بنَ سيَّار بن رِزام بن مَازن بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعرٌ إسلاميّ من شعراء الدولة الأموية ، وأظنه قد أدرك الدولة العباسية ، وكان رجلًا شديداً عظيم الخَلْق أكُولاً معدوداً من الأكلة . قال أبو عمرو : وكان هلال فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش أكثرَ الناس أكلًا وأعظمهم في حربٍ غَنَّاء . هذا لفظ أبي عمرو (١) .

قال هِلالُ المازنيّ وقد اغْتَرَب عن قَوْمه :

أَقُولُ لناقَتي عَجْلَى وحنَّتْ ... إلى الوَقْبَى ونَحْن على جُرَادِ (٢)
أتاحَ اللهُ يا عَجْلَى بِلاداً ... هَواكِ بهامُرِبَّاتِ العِهادِ
وأسْقاها فَرَوّاها بَوَدْقٍ ... مَخارِجُه كأَطْرافِ المَزادِ (٣)
فما عَنْ بِغْضَةٍ مِنَّا وزُهْدٍ ... تَبَدَّلْنا بها عُلْيَا مُرادِ
ولكنَّ الحَوادِثَ أَجْهَضَتْنا (٤) ... عَنْ الوَقَبَى وأَطْرَاف الثِّمَادِ (٥)

(*) الأغاني ٣/ ٥١ ، ٦٩ ، أمالي ابن دريد ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، أمالي القالي ١/ ١٤١ ، عيون الأخبار ٣/ ٢٤٩ ، مجالس ثعلب ٤٦٤ .

(١) الأغاني ٣/ ٥٢ .

(٢) الوَقْبَى : ماءٌ لبني مازِنٍ . قال أبو الغول الطُّهَوِيُّ :

هُمُ مُنعُوا حِمَى الوَقْبَى بضَرْبٍ ... يُؤَلِّفُ بين أَشْتاتِ المَنُون

والوَقْب في الجبل : نُقْرة ، يجتمع فيها الماء . والوَقْبَةُ : نَقْرٌ في الصَّخْر يجتمع فيه الماء (اللسان وقب) .

(٣) الوَدْقُ : المَطَرُ . القاموس (ودق) .

(٤) قال أبو علي : أجَهضتنا : أخرجتنا ، يقال : أَجْهَضَت الناقةُ ولدهاإذا ألقت ولدها لغير وقته ، أمالي القالي «١/ ١٤٢» .

(٥) من أمالي ابن دريد ١١٤ ـ ووردت الأبيات في أمالي القالي ١/ ١٤١ .

صفته :

وقال خالد بن كُلْثوم : كان هِلالُ بن الأسْعر ، فيما ذَكروا يَرِد مع الإبل فيأكلُ ما وجَد عند أَهله ثم يَرْجع إليها ولا يتزوَّد طعاماً ولا شَراباً حتى يرجع يومَ ورودِها ، لا يَذوق فيما بين ذلك طعاماً ولا شَرابا ، وكان عاديّ الخَلْقِ[1] لا تُوصف صفتُه .

قال خالد بن كلثوم فحدَّثنا عنهُ من أدركهُ : أنه كان يوماً في إبلٍ له ، وذلك عند الظهِّيرة في يومٍ شديد وَقْع الشمس مُحْتَدمِ الهاجِرة وقد عَمد إلى عصاه فطرح عليهاكساءَه ثمّ أَدخل رأسه تحت كسائه من الشمس ، فبينا هو كذلك إذ مرَّ به رجلان أحدهما من بني نَهْشَل والآخر من بني فُقَيم ، كانا أشدَّ تميمِيِّنْ في ذلك الزمان بَطشاً ، يقال لأحدهما الهَيَّاج ، وقد أقبلا من البحرين ومعهما أَنْواطٌ[2] من تمر هَجَر[3] وكان هِلالٌ بناحية الصِّعابِ[4] ، فلما انتهيا إلى الإبل ، ولا يعرفان هِلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له ، ناديا يا راعي ، أعندك شرابٌ تَسقينا ؟ وهما يظنانه عبداً لبعضهم ؛ فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه : عليكما الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأَنيخاها فإن عليها وَطْبين[5] من لبن ، فاشربا منهما ما بدا لكما . قال فقال له أحدهما : وَيْحك! إنهض يا غلام فأت بذلك اللبن! فقال لهما : إن تكُ لكما حاجةٌ فستأتيانها فتجدان الوطبينِ فتشربان ؛ قال فقال أحدهما : إنك ياابن اللَّخْناء لغليظ

---

(١) عادي الخلق : عملاق ضخم الجسم . نسبة إلى عاد . والعرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظم خلقها ، وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها ، قال الشاعر :

كأنما ورثوا لقمان حكمته ... علماً كما ورثوا الأحلام من عاد

(٢) أنواط : جمع نوط ، والنوط : الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه .

(٣) هجر : مدينة وهي قاعدة البحرين وقيل ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الصواب . حاشية الأغاني ٣/ ٥٣ .

(٤) الصعاب : اسم جبل بين اليمامة والبحرين ، وقيل : رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك .

(٥) الوطب : سقاء اللبن خاصة .

الكلام ، قمْ فاسْقنا ، ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال . وقال لهما حيث قال له أحدهما : « إنك يا بن اللَّخْناء لغليظ الكلام » ، : أراكما والله ستَلْقَيان هَواناً وصَغاراً ؛ وسمعا ذلك منه ، فدنا أحدهما فأَهَوى له ضَرْباً بالسَّوْط على عَجُزه وهو مضطجع ، فتناول هِلالٌ يدَه فاجتذبه إليه ورماه تحت فَخذِه ثم ضَغَطه ضَغطةً ، فنادى صاحبه : وَيْحَك أَغِثْني قد قتلني! فَدَنا صاحبُه منه فتناوله هلالٌ أيضاً فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الأخرى ، ثم أخذَ برقابهما فجعل يَصُكُّ برؤوسهما[١] بعضاً ببعضٍ لا يستطيعان أن يمتنعا منه . فقال أحدهما : كن هِلالاً ولا نُبالي ما صَنعتَ! فقال لهما : أنا والله هلالٌ ، ولا والله لا تُفْلتان مني حتى تُعْطياني عهداً وميثاقاً لا تَخيسان[٢] به : لتأتيان المِرْبَد[٣] إذا قَدِمتما البصرة ، ثم لتُنادِيانِّ بأعلى أصواتكما بما كان منّي ومنكما ؛ فعاهداه وأعطياه نَوْطاً من التمر الذي معهما ، وقدما البصرة فأتيا المِرْبَد فناديا بما كان منه ومنهما .

مصارعة هلال للرجل الأصفر بين يدي أمير المدينة :

قال هِلالٌ : قدمتُ المدينة وعليها رجلٌ من آل مَرْوان ، فلم أَزل أَضَعُ عن إِبلي وعليها أحمال للتجار حتى أُخذ بيدي وقيل لي : أَجِب الأميرَ . قال : قلتُ لهم : وَيْلكم! إبلي وأحمالي! فقيل لا بأس على إبلك وأحمالك قال : فأنطُلِقَ بي حتى أُدخِلتُ على الأمير فسلَّمتُ عليه ثم قلتُ : جُعلتُ فداك ! إِبلي وأمانتي ! قال فقال : نحن ضامنون لإبلك وأمانتك حتى نؤدّيها إليك : قال فقلت عند ذلك : فما حاجة الأمير إلي جعلني الله فداه ؟ قال فقال لي - وإلى جنبه رجل أصفر ، لا[٤] والله ما رأيت رجلاً قط أَشدَّ خَلْقاً منه ولا أَغْلظ عُنقاً ،

---

(١) الجمع في رؤوسهما دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين مع ظهور المراد ، وهو في مثل ذلك أكثر استعمالاً من التثنية والإفراد ، في القرآن الكريم : (فقد صغت قلوبكما) .

(٢) لا تخيسان به : لا تغدوان به ولا تنكثان .

(٣) المربد من أشهر محال البصرة ، وكان يكون سوق الإبل فيه قديماً ثم صار محله عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء .

(٤) «لا» هذه زائدة، والعرب يزيدونها قبل القسم تمهيداً لنفي الجواب. حاشية الأغاني ٣ / ٥٥ .

ما أدري أطوله أكثر أم عرضُه .

قال الأمير : إن هذا العبد الذي تَرى ولا والله ما ترك بالمدينة عربيّا يصارع إلاّ صرعه ، وبلغني عنك قوّةٌ فأردتُ أن يُجري الله صَرْع هذا العبد على يديك فَتُدرِكُ ما عنده من أوتار العرب . قال فقلت : جعلني الله فداءَ الأمير ، إني لَغِبٌ نَصِبٌ جائعٌ ، فإن رأى الأمير أن يدعني اليوم حتى أضع عن إبلي وأُؤْدِي أمانتي وأُريح يومي هذا وأَجيئهُ غداً فليفعلْ . قال فقال لأعوانه : إنطلقوا معه فأعينوه على الوَضْع عن إبله وأداءِ أَمانته ، وانطلِقوا به إلى المطبخ فأشبِعوه ، ففعلوا جميع ما أمرهم به . قال : فضلِلْتُ بقية يومي ذلك وبتُّ ليلتي تلك بأَحسن حالٍ شبعاً وراحة وصلاح أمر ، فلما كان من الغدو غدوت عليه وعليَّ جُبَّةٌ لي صوفٌ وبتٌّ[1] وليس عليَّ إزار إلاّ أَني قد شددتُ بعمامتي وسطي ، فسلَّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام ، وقال للأصفر : قُمْ إليه ، فقد أرى أنه أتاك الله بما يُخزيك ، فقال العبد : اتَّزرْ يا أعرابي ؛ فأخذت بَتّي فاتَّزرت به على جبتي ، فقال : هيهات! هذا لا يثبتُ ، إذا قبضتُ عليه جاء في يدي ، قال فقلت : والله مالي من إزار ، قال : فدعا الأميرُ بملْحَفة ما رأيت قبلها ولا علا جلدي مثلُها ، فشدَدْتُ بها على حَقوي[2] وخلعت الجُبَّة ؛ قال : وجعل العبد يدور حولي ويريد خَتْلي وأنا منه وجِلٌ ولا أدري كيف أصنع به ، ثم دنا مني دَنْوَةً فنقد[3] جبهتي بظُفره نَقْدَة حتى ظننتُ أنه قد شجَّني وأوجعني ، فغاظني ذلك ، فجعلت أنظر في خَلْقهِ بِم أقبضُ منه ، فما وجدتُ في خلقه شيئاً أصغر من رأسه فوضعتُ في صُدغه وأصابعي الأُخر في أصل أُذنه ، ثم غمزته غمزة صاح منها قَتْلْتَني! قَتلْتَني! فقال الأمير : اغمس رأس العبد في التراب ، قال فقلت له : ذلك لك عليّ ؛ قال : فغَمسْتُ والله رأْسَه في التراب ووقع شبيهاً بالمَغْشيّ عليه ، فضحك الأمير حتى استلق وأمر لي بجائزةٍ وكسوةٍ وانصرفتُ . ولهلالٍ أحاديثُ كثيرةٌ من أعاجيب شدَّته .

---

(١) البت : كساء غليظ مهلهل مربع أخضر . وقيل : هو من وبر وصوف .

(٢) الحقو : الخصر .

(٣) نقد الشيء : نقره بأصبعه . حاشية الأغاني ٣/٥٦ .

فراره إلى اليمن :

اعتدى هِلالٌ على رجل من بني عنزة ثم من بني جَلّان لثأر كان له عنده ، وكان الرجل قد استجار بمُعاذ بن جَعْدة بن ثابت بن زُرارة بن ربيعة بن سيَّار بن رِزام بن مازن ، وهِلال يجهل ذلك ، فتعرض للمطاردة والإعتقال ثم أفلت منهم وهرب . فلما وقع هلال إلى بلاد اليمن بعث إلى بني رزام بن مازن بشعر يعاتبهم فيه ويعظِّم عليهم حقَّه ويذكر قرابته ، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدَّم ، فقال معاذ : لا أرضى والله أن يُحمل لجاري دمٌ واحد حتى يُحْمَل له دمٌ ولِجِواري دمٌ آخر ، وإن أراد هلال الأمان وَسْطَنا حُمل له دم ثالث ، فقال هلال في ذلك قصيدة طويلة يتمنى فيها على بني مازن أن لا يبعدوه أو يطردوه ويذكرهم بصلة القربى وإن بكر بن وائل هم الذين ابتدأوا بالاعتداء عليه . ويفخر بنفسه وقوته وقال :

بَنـي مـازنٍ لا تطـردونـي فـإنّنـي ... أخوكم وإن جَرّتْ جرائرَها يَدي[1]
ولا تُثلجـوا أكبـادَ بكـر بـن وائـلٍ ... بتَـركِ أخيكـمُ كـالخَليـعِ المُطـرَّدِ
ولا تَجعلوا حِفظي بظَهرٍ وتحفَظوا ... بعيـداً ببغضـاء يـروح ويَغتـدي
فـإنَّ القـريـبَ حيث كـان قَـريبُكـم ... وكيف بقطعِ الكَفِّ من سائِرِ اليدِ
وإنْ البَعيـدَ إن دَنَـا فهـو جَـاركـم ... وإن شَـطَّ عنكـم فهـو أَبعـدُ أَبْعَـدِ
وإنـي وإن أَوجَـدتُمـونـي لحـافـظ ... لكم حفظَ رَاضٍ عنكُمُ غير مُوجَدِ[2]
سَيَحْمي حِماكم بي وإن كنتُ غائباً ... أَغـرُّ إذا مـا رِيـع لـمْ يتبلَّـدِ
وتَعلـمُ بَكـرٌ أنّكـم حيـثُ كنتُـم ... وكُنتُ من الأرضِ الغَريبةِ مَحتدي
وأَني ثَقيلٌ حيثُ كنتُ على العِدا ... وأَنـي وإن أَوحـدتُ لستُ بَـأوحـدِ
وأنهــمُ لمَّــا أَرادوا هَضيمتــي ... مُنُوا بجميع القلب عَضبٍ مُهنَّدِ[3]
حُسامٌ متى يَعزِمْ على الأمرِ يأتِه ... ولـم يَتـوقّـفْ للعَـوَاقـبِ فـي غَـدِ

---

(١) الجرائر : جمع جريرة وهي الذنب والجناية .

(٢) أوجدتموني : أغضبتموني . ويروى « أوحدتموني » بالحاء أي جعلتموني وحيداً منفرداً .

(٣) منوا : ابتلوا .

وهم بَدأوا بالبَغي حتى إذا جُزوا ... بـأفعـالهـم قـالـوا لجـازيهُـمُ قَـدِ[1]
فلم يك منهم في البديهة مُنصِفٌ ... لم يكُ فيهم في العَواقبِ مُهتدي[2]
ولـم يَفعلـوا فعـلَ الحليـم فيُجْمِلـوا ... ولـم يَفعلـوا فعـلَ العَـزيـز المـؤيَّـدِ
فـإن يَسْـرِ لـي إيعـادُ بَكـرٍ فـربّمـا ... مَنَعتُ الكَرى بالغيظِ من مُتوعِدِ
ورُبّ حِمـى قـوم أَبحـتُ ومَـوردٍ ... وَردتُ بفيتـان الصّبـاحِ ومـورد
وسَجْفِ دَجُوجيٍّ من الليلِ حَالكٍ ... رفعتُ بعَجْلى الرِّجل مَوّارةِ اليدِ[3]
سَفينـةِ خَـواضٍ بُحـورَ هُمـومـه ... قَليـل التيـاث العَـزم عنـد التـردُّدِ[4]
جَسورٌ على الأمر المَهيب إذا وَنى ... أَخو الفَتْكِ ركّابٍ قَرى المُتهدِّدِ[5]

وقال وهو بأرض اليمن :

أَقُولُ وقَدْ جاوزتُ نُعْمى ونَاقتي ... تَحِـنُّ إلـى جَنْبـيْ فُلَيـج مـع الفَجْـرِ
سَقَـى الله يـا نـاقَ البـلادَ التـي بهـا ... هواكِ ، وإن عنَّا نأتْ سَبَلَ القَطرِ[6]
فما عن قِليً منّا لها خَفَّتِ النَّوى ... بنـا عـن مَـراعيهـا وكُثْبـانِهـا العُفْـرِ
ولكـنّ صـرفَ الـدَّهـر فَـرَّقَ بَيْننـا ... وبينَ الأداني ، والفَتى غَرضُ الدَّهرِ
فَسقْيـاً لصحـراء الإِهـالـة مَـرْبعـاً ... وللوَقَبى من مَنزلٍ دَمِثٍ مُثْري[7]
وسَقْيـاً ورَعْيـاً حيث حَلّـتْ لمـازنٍ ... وأيّـامِهـا الغُـرّ المُحجَّلـة الـزُّهـرِ

حفيدٌ وهِلالٌ :

قال خالدُ بن كُلْثوم : ولما دُفِعَ هِلالٌ إلى أولياء الجلّاني ليقتلوه بصاحبهم

---

(١) قد : اسم فعل بمعنى يكفي .
(٢) البديهة : أول الشيء .
(٣) يريد بموّارة اليد : الناقة : أي أن يدها كثيرة التردد في عرض جنبها ، يعني أنها سهلة السير سريعته .
(٤) الالتياث : الإبطاء .
(٥) القرى (بالتحريك) : الظهر ، وقيل : وسطه « حاشية الأغاني ٣/ ٦١ » .
(٦) السبل : المطر النازل من السحاب قبل أن يصل الأرض .
(٧) قال البكري : الإهالة موضع بين جبلي طيء وفيد . معجم ما استعجم ٢٠٥ . وفي معجم البلدان ١/ ٣٣٧ موضع . دمث : سهل لين . ومثر : كثير الثرى خصب .

جاء رجل يقال له : حُفيدٌ كان هِلال قد وتَره فقال : والله لاؤنِّبنَّه ولأصَغِّرنّ إليه نفسه وهو في القيود مَصبورٌ[1] للقتل ، فأتاه فلم يَدْع له شيئاً مما يكره إلاّ عدّه عليه . قال : ولى جنب هِلالٍ حَجَر يملأ الكفَّ ، فأخذه هِلالٌ فأهوى به للرجل فأصاب جَبينَه فاجتَلف[2] جُلفةً من وجهه ورأسه ، ثم رمى بها وقال : خذ القصاص منّي الآن ، وأنشأ يقول :

أنا ضَربتُ كَرِباً وزَيداً ... وثابتاً مَشَّيتُهم رَوَيدَا
كما أفدتُ حَيْنَه عُبَيَدا ... وقد ضَربتُ بَعدهُ حُفيدَا

قال : وهؤلاء كلُّهم من بني رِزام بن مازن ، وكلُّهم كان هلالٌ قد نكأَ فيهم[3] .

نهمه وكثرة أكله :

. . . قال الأصمعي : حدّثنا المُعْتمِر بن سُليمان قال : قُلتُ لهلال بن أَسْعَر : ما أكْلة أكلتها بلغتني عنك ؟ .

قال : جُعتُ مرّةً ومعي بعيري فَنحرتُه وأكلته إلاّ ما حملتُ منه على ظهري ، قال أبو عُبيد في حديثه عن فضل : ثم أردتُ امرأتي فلم أقدر على جماعها ، فقالت لي : وَيْحَك! كيف تصل إليّ وبيني وبينك بَعيرٌ! .

قال المُعتمِر : فقلت له : كم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : أربعة أيام .

. . . قال الأصمعي : حدَّثني شيخ من بني مازن قال :

أتانا هِلال بن أسْعَر المازني فأكل جميع ما في بيتنا ، فَبعثنا إلى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال : كأنكم أرسلتم الجيران ، أَعندكم سويقٌ[4] ، قلنا : نعم ، فجئته بجراب فيه سَويق وببَرْنيَّة[5] نبيذٍ ،

---

(١) المصبور : المحبوس للقتل . وستأتي رواية نهيس الجلاني فيما بعد .
(٢) اجتلف منه جلفة : بضع من لحمه بضعة .
(٣) نكأ فيهم : قتل فيهم وجرح وأثخن . « حاشية الأغاني ٣/ ٦١ ، ٦٢ » .
(٤) السويق : دقيق الحنطة والشعير .
(٥) البرنية : إناء من خزف .

فصب السويقَ كلَّه وصب عليه النبيذَ حتى أتى على السويق والنبيذ كله .

. . . قال صدقَة بن عُبيد المازني :

أولمْ عليّ أبي لما تزوجت فعمِلنا عشر جِفانٍ ثَريداً من جَزور ، فكان أوّل من جاءنا هِلال بن أَسْعَر المازنيّ ، فقدَّمنا إليه جَفنةً فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى على العشر ثم استسْقى فأُتي بِقرْبةِ نبيذ فوضع طَرَفها في شِدْقه ففرَّغها في جوفه ثم قام فخرج ، فاستأنفنا عملَ الطعام .

حبسه :

تَقاومَ هلالُ بن أسْعَر المازني وهو أحد بني رِزام بن مازن ، ونُهيسُ الجَّلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما ، فحذف[1] هِلالٌ نُهيساً بمحورٍ في يده فأصابه فمات ، فاستعدى ولده بلال بن أبي بُردة على هِلالٍ فحبسه فأسلمه قومه بنو رِزام وعمل في أمره دَيسمُ ابن المنهال أحدُ بني كابيةً بنِ حُرقوص افتكه بثلاث ديات ، فقال يمدحه :

تَـداركَ دَيسـمٌ حَسبـاً ومَجْـداً ... رِزامـاً بعـدَمـا انشقـت عَصـاهـا
همـوا حَملـوا المئيـنَ فـألحقـوهـا ... بـأهليهـا فكـان لهـم سَنـاهـا
ومـا كـانـت لتحمِلَهـا رِزامٌ ... بـأَسْتـاهٍ مُعَقَّصَـة لِحـاهـا
بكـابيـةَ بـن حُـرقـوصٍ وجـدٍّ ... كـريـمٍ لا فتـى إلاَّ فتـاهـا

أدى عنه ديسم الدية لبني جلّان فمدحه :

قال خالدُ بن كلثوم : ولما طال مُقامُ هلالٍ باليمن نَهَضَتْ بنو مازن بأجمعهم إلى بني رزام بن مازن رَهْط هلال ورهط مُعاذ بن جعْدة جار الجلّاني المقتول ، فقالوا : إنكم قد أسأتم بابن عمكم وجُزتم الحدَّ في الطلب بدم جاركم ، فنحن نحملُ لكم ما أردتم ، فحمل دَيْسَم بنَ المِنْهالِ بن خُزيمة بن شِهات بن أُثاثة بن ضِباب بن حُجَيَّة بن كابيَة بن حُرْقُوص بن مازن الذي طلب

---

(١) فحذف بالحصاة ونحوهما : رمى بها بين سبابتيه أو بمحذفة من خشب . ولعل المحور كان في يد هلال لقوّته أشبه بالنواة . الأغاني ٣/ ٦٤ ، ٦٥ .

معاذُ بن جَعْدة أن يُحمَل لجاره ، لفضل عزّه وموضعه في عشيرته ، وكان الذي طلب ثلثمَائةِ بعيرٍ فقال هلال في ذلك :

إن ابـنَ كـابِيـةَ المـرزَّأ دَيْسمـاً ... واري الـزِّنـادِ بَعيدُ ضـوءِ النـارِ[1]

من كـان يحمـلُ من تحمَّل دَيْسمٌ ... مـن حـائـلٍ فُنُـقٍ وأمِّ حُـوارِ[2]

عَيَّـتْ بنـو عَمـرٍو بحمـلِ هَنـائـدٍ ... فيهـا العِشـارُ مَـلابـيءُ الأبكـار[3]

حتَّـى تـلافـاهـا كـريـمٌ سـابـقٌ ... بـالخيـرِ حـلَّ مَنـازلَ الأخيـارِ

حتَّـى إذا وردتْ جميعـاً أَرْزمـتْ ... جَـلَّان بعـد تُشَمُّـسٍ ونِفـارِ[4]

تَـرعـى بصحـراءِ الإهـالـة رُؤبَـةً ... والعُنظُـوانَ مَنـابـتَ الجَـرجـارِ[5]

هِلالٌ يحشد لقومه :

وقال خالد بن كلثوم : كان قُميرُ بن سَعْد مُصَدِّقاً على بكر بن وائل ، فوجد منهم رجلًا قد سرق صدقته ، فأخذه قُمير ليحبسه ، فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قُمير وبينه ، وهلالٌ حاضرٌ ، فلما رأى ذلك هلالٌ وثبَ على البكريّين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنُفُهما[6] ويُناطِح بين رؤوسهما ، فانتهى إلى قُميرٍ أعوانه فقَهروا البكريّين ؛ فقال هلال في ذلك :

دَعـانـي قُميـرٌ دَعْـوةً فـأجبتُـه ... فأَيُّ امريءٍ في الحربِ حين دَعاني

معي مِخْذَمٌ قد أخلصَ القَيْنُ حَدَّه ... يُخَفِّـضُ عنـد الـرَّوْعِ رَوْعَ جَنـانـي

---

(١) المرزأ : الكريم الذي يصاب في ماله كثيراً .

(٢) الفُنق : بضمتين : الناقة الفتية السمينة . والحوار بالضم ويكسر : الفصيل .

(٣) يظهر أنه جمع هنيدة وهي المائة من الإبل . والذي في اللسان وشرح القاموس : أن هنيدة مائة من الإبل معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها . وفي الأساس : « وأعطاه هنيدة » . مائة من الإبل ، وهنداً : مائتين .
العشار : جمع عشراء بضم العين وفتح الشين كنفساء ونفاس ولا ثالث لهما . والعشراء : الناقة التي أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها . ويقال عشار ملابيء إذا دنا نتاجها .

(٤) أرزمت الناقة : حنت إلى ولدها . وفي المثل : « لا أفعله ما ارزمت أم حائل » .

(٥) الروبة : مكرمة من الأرض كثيرة النبات والشجر وهي أبقى الأرض كلأ ، والعنظوان : ضرب من النبات إذا أكثر منه البعير وجع بطنه . والجرجار : نبت طيب الريح .

(٦) يكنفهما : يضمهما . أغاني ٣/ ٦٣ .

وما زِلتُ مذ شَدَّتْ يميني حُجْزتي ... أُحارِبُ أَو في ظِلِّ حربٍ تراني[1]

أريحية المغيرة :

وقال أبو عمرو : وعمَّر هِلال بن أَسْعَر عمراً طويلاً ومات بعد بَلايا عِظامٍ مرَّت على رأسه . قال : وكان رجل من قومه من بني رِزام بن مالك يقال له المغيرة بن قَنْبَر يعَوله ويُفْضِل عليه ويحتمل ثقله وثِقْلَ عياله فهلك ، فقال هلال يرثيه :

أَلا ليـتَ المُغيـرة كـان حيّـاً ... وأَفْنَـى قَبلَـهُ النَّـاسَ الفَنـاءُ
ليَبْـكِ علـى المُغيـرة كُـلُّ خيـلٍ ... إذا أَفْنَـى عَـرائكَهـا اللِّقـاءُ[2]
ويَبْـكِ علـى المغيـرة كُـلُّ جَيشٍ ... تَمُـورُ لـدى مَعاركـه الـدِّمـاءُ[3]
فَتـى الفتيـان فـارسِ كـلِّ حـربٍ ... إذا شـالـتْ وقـد دُفـع اللِّـواءُ[4]
لقـد وارى جـديـدُ الأرض منـه ... خِصـالاً عَقْـدُ عِصْمتها الـوفـاءُ[5]
فَصبـراً للنـوائـب إن أَلَمَّـتْ ... إذا مـا ضَـاقَ بـالحَـدَثِ الفضـاءُ
هِـزَبـرٌ تَنْجلـى الغَمْـراتُ عنـه ... نَقـيّ العِـرْض همَّتُـه العـلاءُ
إذا شهـد الكَـريهـة خَـاضَ منهـا ... بُحـوراً لا تكـدّرهـا الـدِّلاءُ
جَسُـورٌ لا يُـروَّعُ عنـد رُوْعٍ ... ولايَثْنـي عَـزيمتـه اتِقـاءُ
حَليـمٌ فـي مَشـاهـدِهِ إذا مـا ... حُبَـا الحُلَمـاء أَطلقهـا المِـراءُ[6]

---

(١) الحجزة : معقد الإزار . المصدر السابق ٣/ ٦٤ .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وأصل العريكة سنام البعير ، وتقال على النفس ، وعلى القوّة والشدّة ، ولعل هذا المعنى هوالمراد في هذا البيت . وقد فسرت العريكة بمعنى الشدّة والقوة في قول الأخطل :

مـن اللـواتـي إذا لانـت عـريكتهـا ... كـان لهـا بعـدهـا آل ومجهـود

(٣) تمور : تجري وتسيل .

(٤) شالت الحرب : تهيأت لأن يخوض الأبطال غمارها . وهو من شالت الناقة إذا رفعت ذنبها اللقاح .

(٥) يريد تجديد الأرض قبره الذي جدّ منها وحفر ليدفن فيه .

(٦) حبا : جمع حبوة وهي الثوب الذي يحتبى به ، واسم للاحتباء بالثوب أي الاشتمال به . وإطلاق الحبا يكنى به عن السفه والطيش . والمراء : المجادلة والملاجة والمخاصمة .

حَميـــدٌ فـــي عَشيـــرتـــه فَقيـــدٌ   يَطيـــبُ عليـه فـي المـلأ الثنـاءُ[1]
فـــإِن تكـــن المنيـــةُ أَقْصـــدتْـــه   وحُـــمَّ عليـه بـالتلـفِ القَضـاءُ[2]
فَقـــدْ أَوْدى بـــه كـــرمٌ وخِيـــرٌ   وعُـــوْدٌ بـــالفضـــائـــلِ وابتـــداءُ[3]
وَجـــودٌ لا يَضُـــمُّ إليـــه جـــوراً   مُـــراهِنُـــهُ إذا جَـــدَّ الجِـــراءُ[4]

وفاته : قال أبو عمرو بن العلاء : رأيت هلالَ بن أَسْعَر ميتاً ولم أره حياً ، فما رأيت أحداً على سرير أطول منه[5] .

توفي نحو ١٣٠هـ=نحو ٧٤٧م[6] .

* * *

---

(١) فقيد : يفتقدون العافون ويطلبونه .
(٢) أقصدته : أصابته ، وحم : قضي وقدر .
(٣) الخير : (بالكسر) الشرف .
(٤) مراهنة : مسابقة . والجراء : مصدر كالمجاراة وهي المسابقة والمفاخرة . أغاني ٣/ ٥١ ، ٥٢ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٣/ ٦٧ .
(٦) أعلام ٨/ ٩٠ .

همّام بن رِياح التّميمي(*)

هو : هَمَّام بن رِياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيْد بن مَنَاة بن تَميم .

عاش هَمَّام مائة وثمانين سنة .

وقال في ذلك :

إنَّ الغَـوَانـي قـد عَجِبْـنَ كَثيـراً ... ورَأَيْنَنـي شَيخـاً صَحَـوْتُ كبيـرَا(١)

قَصْـرُ الغَـوَانـي أَنْ أَرَدْنَ هَـوادَتـي ... حَسْـبُ الكبيرِ مُجَـرَّبـاً مَخْبُـورَا(٢)

إنــي لأَبْــذُلُ لِلْحَليــلِ إذا دَنَـا ... مـالـي وأَتْـركُ مـالَـهُ مَـوْفُـورَا(٣)

وإذا أَردتُ ثــوابَ مــا أَعطيتُــهُ ... فكفَـى بـذاكَ لنـائِـلٍ تكـدِيَـرَا

إنـي أمْـرُؤٌ عَـفُّ الخَـلائِـق لا أَرى ... طُـرُقَ السَّمـاحـة يـا أُمَيْـمَ وَعُـورَا(٤)

* * *

(*) كتاب المعمرين ٥٠ ولم أعثر على ترجمة له بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الغانية : المرأة الغَنِيَّة بِحُسنها وجمالها عن الزينة (ج) غَوانٍ ، وغانياتٌ .

(٢) هاداهُ مُهاداةً : أَرسل كُلٍ منهما هديَّةً إلى صاحبه . وخَبُرَ الرَّجلُ ـ خُبْراً : صار خَبيراً مُجَرِّباً .

(٣) الحَليلُ : الجار . وحَليلُ الرجل : زَوجه . وحليل المراة : زَوْجها .

(٤) الخُلقُ : السَّجيَّة والعادة والطبع والمروءة . (لسان العرب) الشعر من كتاب المعمرين ٥٠ .

هَمّامُ بن غَالب التَّميميّ(*) = الفرزدق

هو الفَرَزْدَق واسمه هَمّام بن غَالب بن صَعْصَعَة بن نَاجِيَة بن عِقَال بن محمد بن سُفيان بن مُحمد بن مُجاشع بن دَارِم بن مَالِك بن حَنْظَلَة بن مَالِك : ابن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

والفرزدق مع تقدُّمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذِّروة العليا ، والغاية القصوى شريف الآباءِ ، كريمُ البيت له ولآبائه مآثر لا تُدْفع ، ومفاخِرُ لا تجحد .

والفرزدق لقبٌ لُقِّبَ به ، وليس اسمه ، وإنما لُقِّب بذلك لجَهامة وجهه ، وغِلَظِه ؛ لأنّ الفرزدقة ، هي القطعة الضخمة من العجين ، وقيل : إنها الخُبْزة الغليظة التي يتخذ منها النساءُ الفَتوتَ .

واسمه هَمام بن غالب ، وكُنيته أبو فراس ، وقيل إنّه يُكْنَى في شبابه بأبي مكيّة وهي أغرب كُنْيَتِه .

وكان شيعياً مائلاً إلى بني هاشم ، ونَزَع آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق ، وراجع طريقة الدين ، على أنه لم يكن من خلال فسقه منسلِخاً من الدين جملة . ولا مُهْملاً لأمره أصلاً[2] .

(*) الأغاني ٢١/٢٩٩ ، الاشتقاق ٢٣٩ ، أمالي المرتضى ١/٦٢ ، ٧٠ وانظر الفهارس ، الموشح ٩٩ المؤتلف ٢٥٠ ، الشعر والشعراء ١/٤٧١ وفيات الأعيان ٦/٨٦ ـ ١٠٠ ، الوحشيات ٢٢٣ ، وانظر الفهارس ، معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٥ ، جمهرة النسب ٢٠٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، ٢٣١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/٧٠٧ ، ٩٣٥ ، ٩٩٢ ، خزانة الأدب ١/٢١٧ ، طبقات فحول الشعراء ٢٩٨ . جمهرة أشعار العرب ٤٦٥ ـ ٤٦٨ . ديوان الفرزدق ـ الكامل للمبرد ، انظر الفهارس ، النقائض ، انظر الفهارس .

(١) المؤتلف والمختلف ٢٥٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ـ ٢٣١ ، جمهرة النسب ٢٠٢ ، معجم الشعراء ٤٦٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٦٢ ، ٦٣ .

أولاده : قال ابن حزم :

بنوه من النَّوار : لَبَطة ، وسَبَطة ، وخَبْطة ، ومن غيرها زَمْعَة ، ولا عقب للفَرَزْدَق(١) .

وقال ابن دريد : لَبَطة : من قولهم تلابطَ القوم بالسيوف ، إذا تضاربوا .

السَّبَطة : من السَّبَط ، وهو كلُّ شجرٍ دقيق من الورق .

الخَبَط : حشيشٌ يُنقَع في الماء وتُعلَفه الإبل .

وأضاف ابن دريد (ورَكَضَة) من قولهم أركضَت الفرسُ ، إذا تحرَّك ولدُها في بَطْنها ، فهي مُرْكضٍ .

يقال ركضَ الرجلُ فرسَه ، إذا أَجْراه . ولا يقال : ركضَ الفرسُ(٢) .

وأُمُّ الفَرَزْدق لِينةُ بنت قَرَظَة من بني السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبَّةَ والأَغَرّ المشهور بالعز والشرف وقال الفرزدق يفخر بأخواله بني ضَبَّة :

وأنـا ابـنُ حَنْظَلـة الأَغَـرُّ وإنَّنـي ... فـي آلِ ضَبَّـةَ لَلْمُعَـمُّ المُخْـوَلُ(٣)

فَـرْعـانِ قَـدْ بلـغَ السَّمـاء ذُراهُمـا ... وإلَيْهِمـا مِـنْ كُـلِّ خَـوْفٍ يُعْقَـلُ(٤)

زَيْـدُ الفَـوارِس وابـنُ زَيْـدٍ مِنْهُـمُ ... وأبـو قَبيصَـةَ والـرَّئيـسُ الأَوَّلُ(٥)

---

(١) جمهرة أنساب العرب . ٢٣٠ . وجاء في وفيات الأعيان ٦/ ١٠٠ قال ابن خالوية : ومن أولاد الفرزدق : كلطة وجلطة .

(٢) الاشتقاق ٢٤٠ . وجاء في الأغاني ٢١/ ٣٠٠ ، وكان له بنات خمس أو ست .
أقول هذا قد تكون هذه الأسماء غريبة بالنسبة لعصرنا ، ولكنها تسمية الشاعر الفرزدق لأبنائه والتي لا يمكن لأحد أن يعترض عليها لأنها خاصة من خصوصياته. وقد يكون تفرد بها للتميز ! .

(٣) حَنْظَلة بن مالك بن زيد ، والمُعَمُّ : الكريم الأعمام ، والمُخْوَل : الكريم الأخوال . والأغر : المشهور بالعز والشَّرف .

(٤) يُعْقَلُ : يَلْجأُ ، وذُرْوَةُ كُلِّ شيء أعلاه .

(٥) زَيْد الفوارس الضبي . انظر ترجمته في قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ٢٢٩ لمؤلف هذا الكتاب .
وابن زيد هو الحصين بن زيد ، وأبو قَبيصة ضِرار بن عمرو بن زيد بن الحُصَين الضبي =

والد الفرزدق غالب بن صَعْصَعْة :

كان أبوه غالب من جلة قومه وسرواتهم ، ولأبيه غالب مناقب مشهورة ومحامد مأثورة ، فمن ذلك أنّه أصاب أهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج أكثر الناس إلى البوادي . فكان هو رئيس قومه ، وكان سحيم بن وثيل الرياحي[1] رئيس قومه ، واجتمعوا بمكان يقال له صَوْأر في أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فعقَرَ غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاماً . وأهدى إلى قوم من بني تميم لهم جلالة جفاناً من ثريد . ووجه إلى سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ إذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المناحرة بينهما . وعقر سحيم لأهله ناقة ، فلما كان من الغد عقر غالب ناقتين ، فعقر سحيم لأهله ناقتين ، فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثاً ، فعقر سحيم ثلاثاً ، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب[2] مائة ناقة .

فلم يكن عند سحيم هذا القدر ، فلم يعقر شيئاً وأسرها في نفسه .

فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلَّا نحرتَ مثل ما نحر ، وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ؟ فاعتذر بأن إبله كانت غائبة ، وعقر ثلاثمائة ناقة للناس . شأنكم والأكل ، وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاستفتي في حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال : هذه ذبحت لغير مأكلة ، ولم يكن المقصود منها إلا المفاخرة والمباهاة ، فألقيت على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم ، وهي قصة مشهورة ، وعمل فيها الشعراء أشعاراً كثيرة[3] .

= والرئيس الأوَّل محلم بن سويط من بني ثعلبة بن سعد بن ضبَّة . انظر ترجمته في قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ٤٩٨ .

(١) انظر ترجمة سحيم بن وثيل الرياحي في هذا الكتاب .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) وفيات الأعيان ٦/ ٨٦ ، ٨٧ .

فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق ووالده غالب :

تَعُدُّون عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ سعيكم ... بني ضَوْطَرَى هَلَّا الكميَّ المُقَنَّعَا
وَفَقَّأْتُ عَيْني غالبٍ عند كِيرهِ ... وأَقْلَعتُ عن أُنْفِ الفَرَزْدَقِ أَجْدَعا
رَمَيْتُ ابن ذي الكِيرين حتى تركتهُ ... قَعُودَ القوافي ذا عُلُوب مُوَقَّعَا[1]
أَبانَ لكُمْ في غَالبٍ قَدْ عَلمْتُمُ ... نِجارُ جُبَيْرٍ قَبْلَ أَنْ يَتيفَّعَا
لعَمْرُك ما كانت حُماةُ مُجاشِعٍ ... كِراماً ولا حُكَّام ضَبَّةَ مَقْنَعَا
أَلا رُبَّما باتَ الفَرزْدَقُ قائماً ... على حَرِّ نَارٍ تَتْرُك الوَجْهَ أَسْفَعَا[2]

وكان الفَرَزْدَق كثير التعظيم لقبر أبيه ، فما جاءه أحد واستجار به إلاّ نهض معه وساعده على بلوغ غرضه .

وقال المبرد : إن الحجاج بن يوسف الثقفي لمّا وَّلى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة ، فجعل يخرج من أهلها من يشاء ، فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت : إني استجرت بقبر أبيك ، أتت منه بحُصّيات ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن تميم بن زيد خرج بابن لي معه ، ولا قرة لعيني ولا كاسب عليَّ غيره ، فقال لها : وما اسم ابنك ؟ فقالت خُنيس ، فكتب إلى تميم مع بعض مَن شخص :

تميمَ بن زَيْدٍ لا تكونَنَّ حَاجتي ... بظَهْرٍ فلا يَعْيا عليَّ جوابُها
وهبْ لي خُنيساً واحتسبْ فيه مِنَّةً ... لعَبرَةِ أُمٍّ ما يسوغُ شَرابُها
أَتَتْني فعاذَتْ يا تميمُ بغالب ... وبالحفرةِ السافي عليها تُرابُها
وقَدْ عَلِمَ الأقوامُ أنكَ ماجدٌ ... وليثٌ إذا ما الحربُ شبَّ شِهَابُها

فلما رود الكتاب على تميم تشكك في الإسم فلم يعرف أخُنيس أم حُبيشُ . ثم قال : انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا ، فأصيب ستة ما بين خُنيس وحُبيش فوجه بهم إليه[3] .

---

(١) العلوب : آثار الدبر . والموقع الذي به آثار الدبر في الظهر والجنبين .
(٢) يروى نائماً على خزيات . والأسفع المتغير . ديوان جرير ٣٣٣ ـ وهي قصيدة طويلة .
(٣) وفيات الأعيان ٨٨/٦ .

جده صَعْصَعة[1] :

وأما جده صَعْصَعَة بن ناجية فإنه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موءودة ، منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري ، وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به :

وَجَـدي الـذي مَنـعَ الـوائـدات ... وأحيـا الـوئيـد فلـم يـوأد

وهو أول من أسلم من أجداد الفرزدق[2] .

زواج الفرزدق من النَّوار بنت أَعْيَن[3] بن ضُبَيْعَة المجاشعية :

قال أبو عُبَيْدَةَ : كانت النَّوار بنتُ أَعْيَنَ بن ضُبَيْعَةَ بن ناجية بن عِقالٍ جَعلَت الفرزدق جَرِيَّها أن يُنْكِحَها رَجُلاً كان خَطَبها .

قال : فاشهد عليها بالجراية مُبْهِماً في تَزْويجها ، قال : فجاء الخاطبُ والشُّهودُ فخطَبَها وأجابَه الفرزدقُ حتى إذا انتهى إلى موضع الإنْكاح مال إلى نفسها فتزوجها على عِدّة ما ذكر الخاطب من المهر .

قال : وتفرَّق القومُ وأُتيت المرأةُ بالخبر فأبت وقالت : ما أنا له بَزَوْجَةٍ إِنَّما أَذِنْتُ له في تزويجي هذا الرَّجُلَ فَغَدرَ ، ولجأَتْ إلى بني قَيْس بن عاصم فقال الفرزدق في ذلك :

بَني عـاصـمٍ لا تُلْجِئُـوهـا فـإِنَّكُـمْ ... مَـلاجـيءُ للسَّـوءات دُسْـمُ العَمـائِـمِ

بَني عـاصِـمٍ لـو كـان حَيّاً لَـدَيْكُـمُ ... لَـلامَ بَنيـهِ اليـومَ قَيْـسُ بـنُ عـاصـمِ

قال : فقالوا للفرزدق لئن زِدْتَ لنَقْتُلَنّك ، فنافَرَتْهُ إلى عبدالله بن الزُّبَيْر بمكَّةَ .

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) وفيات الأعيان ٦/ ٩١ .

(٣) كان من شيعة الإمام علي كرم الله وجهه قُتل في البصرة . وكان زواج النوار من الفرزدق بطريقة الحيلة والخداع من قبل الفرزدق الذي وكلته في عقد نكاحها على رجل آخر ، فأجرى ذلك النكاح على نفسه أمام الشهود وهي غائبة ، ولما علمت بالأمر رفضت ذلك والتجأت إلى أناس عديدون لخلاصها ولكنها لم تستطع لأنه كان يهددهم بالهجاء وأخيراً تزوجها وأنجبت منه أولاداً ، ثم طلقها وندم .

قال : وكان لها وَلدٌ من رَجُلٍ قبلَ ذلك فقالت : بيني وبينك ابنُ الزُّبير وطَلَبت الكِراءَ فتحاماها النَّاسُ فأكْراها رجل من بني عديّ ، فقال الفرزدق :

ولــولا أَنْ يَقــولَ بنــو عَــديٍّ ... أَلَيْسَــتْ أُمُّ حَنْظَلــةَ النَّــوارُ

أي لولا أنَّ النَّوار (وهي بنت جَلّ بن عَديّ من جَدَّات الفرزدق) وَلَدَتكم لهَجَوْتُكم .

إذاً لأتَــى بَنــي مِلْكــان مِنّــي ... قــوافِذُ لا تُقَسِمُهــا التِّجــارُ

قال والمِلْكانيّ الذي شخص بها[1] .

وقال الفرزدق يعني المِلْكانيَّ الذي شخص بها :

سَرَى بِنَـوارٍ عَـوْهجـيٌّ يَسـوقُـهُ ... عُبَيْدٌ قَصيرُ الشِّبْرِ نَـائي الأَقـارِبِ

تَـؤُمُّ بِـلادَ الأَمْـنِ دائِبـةَ السُّـرَى ... إلى خَيْرِ والٍ مِنْ لُؤَيّ بن غَالِب

فدونَكَ عِرْسي تَبْتَغي نَقْضَ عُهْدَتي ... وإِبْطـالَ حَقـي بـالمُنَـى والأكـاذبِ

قال وكان بنو أُمِّ النَّسَيْر تَجنَّبوها فقال لهم في ذلك :

أَطـاعـتْ بَني أُمِّ النُّسَيْـر فَـأَصْبَحتْ ... على شَارِفٍ وَرْقاءَ صَعْبٍ ذَلولُها

وقد سَخِطَتْ مِنّي نوارُ الذي ارْتَضى ... بــه قَبْلهــا الأَزْوَاج خَـابَ رَحيلُهـا

وإِنَّ أَميـرَ المُـؤْمنيـنَ لعــالــمٌ ... بتـأْويـلِ مـا وَصَّـى العِبـادَ رَسـولُهـا

أي ما أَوْصَى النَّبيُّ ﷺ من التزويج فإني مُكاثِرٌ بكم الأمَمَ :

فَـدونَكهـا يـا بْـنَ الـزَّبيْـر فـإِنَّهـا ... مَـوَلَّعَـةٌ يُـوهـي الحِجـارةَ قيلُهـا

وما خاصَمَ الأقْوامَ مِنْ ذي خُصومَةٍ ... كَـوَرْهـاءَ مَشْنـوءٍ إليهـا حَليلُهـا

تَـراهـا إذا التَـجَّ الخُصـومُ كـأَنَّمـا ... تَـرى رُفْقَـةً مِـنْ سـاعـةٍ تَسْتَحيلُهـا

يقول هي طامِحةُ الطَّرْف عن زوجها لا تنظر إليه من بغْضَةٍ كأنما تنظرُ إلى رُفْقَةٍ من مكان بعيد .

وقال الفرزدق :

---

(١) النقائض ٢/ ٨٠٣ ، ٨٠٤ .

هَلُمَّ إلى ابنِ عَمِّكِ لا تكوني كَمُخْتارٍ على الفَرسِ الحِمارا

قال أبو عُبيدة : فتجاولا زُمَيْناً لا يُفْصَلُ بينهما وانقطعت إلى امرأة ابن الزُّبَيْر بنت منظور بن زُبَّانَ الفَزارِيّ وانقطع هو إلى حَمْزة بن عبدالله بن الزُّبيْر وقال له :

أَمْسَيْتَ قد نَزلتْ بحمزَةَ حاجتي إنَّ المُنَوَّهَ باسْمِهِ المَوْثُوقُ

قال أبو عبدالله : ويروى أصبحتُ قد نزلت ، فلم يَصْنعْ في حاجته شيئاً :

أَمَّا بَنوهُ فلمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهُمْ وشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظورِ بنِ زَبّانا

لَيسَ الشَّفيعُ الذي يأتيك مُؤْتَزِراً مِثْلَ الشَّفيعِ الذي يأتيكَ عُرْيانا

ثم قال لابن الزبير :

تُخاصِمُني النَّوار وغابَ فيها كَرأسِ الضَّبِّ يَلْتَمِسُ الجَرادا

فقال له ابن الزبير :

أَلا تِلْكُمُ عِرْسُ الفرزدقِ جَامحاً ولو رَضِيَتْ رَمْحَ اسْتِه لاسْتَقَرَّتِ[(١)]

زوجات الفرزدق : النَّوار ، حَدْراء ، رُهيمة ، ظبية .

قال : فلم يَزَلْ بها حتى واقعها وأَقْبَلَتْ من مكّة حُبْلَى وكانت تُشارُّهُ فأراد أن يَغيظها فتزوج واحدةٍ ، فتزوّج حَدْراءَ بنت زِيق بن بسطام بن قيس الشيبانية ، على مائةٍ من الإبل .

فقالت النَّوار للفرزدق : وَيْلك تزوجت أعرابية دقيقة السّاقين تبول على عَقِبَيْها على مائة بعيرٍ .

فقال الفرزدق يُفَضِّلُها عليها ويُعَيّرُها بأُمّها وكانت أَمَةً :

لجارِيَةٌ بَيْنَ السَّليلِ عُروقُها وبَيْنَ أَبي الصَّهْباءِ من آلِ خالدِ

قوله : أبي الصَّهْباءِ يعني بِسْطاماً ، والسَّليل بن قَيْس أخو بِسْطام بن قيس :

أَحَقُّ بإغْلاءِ المُهورِ مِنَ الّتي رَبَتْ وهي تَنْزو في حُجورِ الوَلائدِ

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢/ ٨٠٥ .

وقال يمدح حَذْراء :

لو أَنَّ حَذْراءَ تُجْريني كما زَعَمتْ ... أَن سَوْفَ تَفْعَلُ من بَذْلٍ وإِكْرامِ
عَقيلةٌ من بني شَيْبانَ تَرْفَعُها ... دَعائمُ للْعُلَى مِنْ آلِ هَمّامِ
من آل مُرَّة بَيْنَ المستضاءِ بهم ... من بَيْن صِيدٍ مصاليت وحُكّامِ

وقال أيضاً :

لَعَمْري لأَعرابيَّةٌ في مِظَلَّةٍ ... تَظَلُّ بِرَوْقَيْ بَيْتِها الرّيحُ تَخْفِقُ
أَحَبُّ إِلَيْنا من ضِناكٍ ضِفِنَّةٍ ... إذا رُفِعَتْ عنها المَراوِحُ تَعْرَقُ[1]

النَّوار وجرير :

فلما سمعت النَّوارُ ذلك بَعَثتْ إلى جرير وقالت للفرزدق : أما واللهِ لأُخْزِيَنّك يا فاسق فجاءَها جرير فقالت : له ألا ترى ما قال لي الفاسِقُ شَكَتْ إليه ما قال لها فقال لها جرير أنا أكْفيكِه .

فقال جرير :

يا زيقُ أَنْكَحْتَ قَيناً باسته حَمَمٌ ... يا زِيقُ وَيْحَكَ من أَنْكَحْتَ يا زيقُ
يا زيقُ وَيْحكَ كانت هَفْوةً غَبَناً ... فِتْيانُ شَيْبانُ أَمْ بَارتْ بِكَ السُّوقُ
غابَ المُثَنَّى فلم يَشْهَدْ نَجيَّكُما ... والحَوْفَزانُ ولم يَشْهَدْكَ مَفروقُ
أين الأُلى أَنْزَلوا نُعْمَان ضاحِيةً ... أَمْ أَيْنَ أَبْناءُ شَيبان الغَرانيقُ
يا رُبَّ قائِلةٍ بَعْدَ البِناءِ بها ... لا الصِّهْرُ راضٍ ولا ابْنُ القَيْنِ مُعْشوقُ[2]

أنشد جرير الفرزدق والنَّوار خَلْفَه في فُسَيْطِط صغيرٍ فقالت : قاتله الله ما أَرَقَّ مَنسِبتَهُ وأشد هجاءَهُ (المَنْسبَة أردات التشبيب بالنساء) ، فقال لها الفرزدق : أترين هذا أما إنّي لن أموت حتى أُبتلَى بمهاجاته . (النقائض ١٣٦/١) .

عن الأصمعي ، قال الفرزدق لامرأته النَّوار : أنا أشعر أم ابن المراغة ؟ .

---

(١) المصدر السابق ٨٠٧/٢ .

(٢) المصدر السابق ٨١٨/٢ .

فقالت : غلبك على حلوه وشركك في مره .

عن ابن الأعرابي قال : قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق ـ وسمعته يعيب شعر جرير فقالت ـ :

هو والله أشعر منك . قال : وكيف علمت ذلك ؟ .

قالت : غلبك على حلوه وشركك في مره[1] .

زواج الفرزدق من امرأة يقال لها جُهيمة ، وطلاق النَّوار :

قال الحرمازي : ومكثت النَّوار عنده زَماناً ، ترضى عنه أحياناً وتخاصمه أحياناً ، وكانت النَّوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له : ويحك ، أنت تعلم أنك تزوجت بي ضُغطة[2] وعلى خُدعة ، ثم لا تزال في كل ذلك حتَّى حَفلتْ بيمين موثقة ، ثُمَّ حَنَثْتَ وتَجَنَّبْتَ فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها : جُهيمة ، من بني النَّمِر بن قَاسِط حُلفاء لبني الحارث بن عَباد بن ضُبيعة ، فجعل يأتي النَّوار ، وبه رَدْعٌ[3] وعليه الأثر فقالت له النَّوار : هل تزوجتها إلاَّ هدادية ، تعني حياً من أزد عُمان ، فقال الفرزدق في ذلك :

تُريكَ[4] نُجومَ اللَّيْلِ والشَّمسُ حَيَّةٌ ... كِـرامٌ[5] بَنَـاتِ الحَـارِث بـن عُبَـادِ

أَبُوها الذي قادَ[6] النَّعَامَةَ بَعْدَما ... أَبـتْ وائِـلٌ فـي الحـربِ غيـر تَمَـادِ

نِسَـاءٌ أَبُـوهـنَّ الأعَـزُّ[7] ولـمْ تكُـنْ ... مِـن الأزْدِ فـي جـاراتهـا[8] وهَـدَادِ

ولـمْ يَكُ في الحيِّ[9] الغَموضُ مَحَلُّها ... ولا فـي العُمـانيين[10] رهـطِ زِيـادِ

---

(١) الموشح ١٠٦ .

(٢) بقوله : أخذت فلاناً ضغطة إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وتلجئه إليه .

(٣) الردع : الزعفران .

(٤) في ديوان الشاعر ١/ ١٣٤ . أراها .

(٥) في المصدر السابق نفسه : زِحام .

(٦) في المصدر نفسه : أدنى . والنعامة : فرس الحارث بن عباد .

(٧) في المصدر نفسه : الأغرُّ .

(٨) في المصدر نفسه : من الحت في أجبالها .

(٩) في المصدر نفسه : الجوف . جوف عمان ، الغموض : الخفي .

(١٠) في المصدر نفسه : الهجاريين ، الهجاريون : من الأزد . وزياد : هو ابن عمرو العتكي .

عَدَلْتُ بها مَيْل النّوارِ فأَصْبَحتْ وقَدْ رَضِيتْ بالنِّصفِ بَعْدَ بِعَادِ[1]
وَلَيْسَتْ وإنْ نَبَأتُ أَنِي أُحبها إلى دارمِيّاتِ النِّجارِ جِيَادِ[2]

طَلاقُ النَّوار :

قال : فلم تزل النَّوار ترقه وتستعطفه حتَّى أجابها إلى طلاقها وأخذ عليها ألا تفارقه ، ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رَجُلًا بعده ، ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له ، وأخذت عليه أن يُشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك .

عن أبي شَقْفلَ راوية الفرزدق قال : ما اسْتَصْحبَ الفَرزْدقُ أحداً غيري ، وغير راوية له آخر ولَقَدْ صحبَ النَّوار رِجالٌ كثيرةٌ إلاّ أنهم كانوا يلوذون بالسواري فَرَقاً من أن يراهم الفرزدق ، فأتيا الحسن ، فقال له الفرزدق : يا أبا سعد .

فقال له الحسن : ما تشاء ؟

قال : اشهد أن النَّوار طالق ثلاثاً .

فقال الحسن : قد شهدنا .

فلما انصرفنا قال : يا أبا شَقفل قَدْ ندمتُ .

فقلت له : والله إني لأظن أن دمك يترقرق ، أتدري من أشهدت ؟ والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك[3] فمضى وهو يقول :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعيّ لَمّا غَدَتْ مِنّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ[4]
وكانتْ جَنّتي ، فَخَرجْتُ منها كآدَمَ حين لَجَّ بهِ الضِّرارُ[5]

---

(١) أغاني : ٢١/ ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢) هذا البيت زيادة في الديوان على الأغاني .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) الكُسَعي : هو محارب بن قيس الكُسَعي . يضرب به المثل في الندامة ، وهو شاعر . ثمار القلوب ١/ ٢٤١ .

(٥) الضرار : المخالفة .

وكُنْتُ كفاقيءٍ عَيْنَيْهِ عَمْداً فأَصْبَحَ ما يُضيءُ له النّهارُ
ولا يُوفي بحبِّ نَوارَ عِنْدي ولا كَلَفي بها إلاّ انْتِحارُ
ولو رَضِيَتْ يَداي بها وقَرّتْ لكان لها على القَدرِ الخِيَارُ
وما فَارَقْتُها شبعَاً ، ولكنْ رَأيْتُ الدّهْرَ يأخُذُ ما يُعَارُ[1]

زواج الفَرْزدق من ظَبية بنت حالم :

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع ، بعد أن أسن وكبر ، وتركها عند أُمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده ، فكتب إلى أبان بن الوليد البجلي ، وهو على فارس عامل لخالد بن عبدالله القسري فأعطاه ما سأل وأرضاه فقال يمدحه :

فَلَوْ[2] جَمَعُوا من الخِلاّنِ أَلفاً فَقالُوا أَعْطِنَا بِهِمُ أَبَانَا
لقلت لهم : إذاً لَغَبَنْتُموني ، وكيفَ أبيعُ مَنْ شَرطَ الزَّمَانَا[3]
خَليلٌ لا يَرَى المئةَ الصّفايَا ولا الخيلَ الجيادَ ، ولا القِيَانا
عَطاءً دون أَضْعافٍ عليها ، ويَطعمُ ضَيْفهُ[4] والعُبْطَ السِّمانا
فما أَرْجُو لظَبْيَةَ[5] غيرَ رَبّي وَغيرَ أَبي الوَليدِ بمَا أَعَانَا
أعانَ بهجمةٍ[6] أَرضتْ أَباها وكانت عِنْدَهُ غَلقاً رِهَانَا

وقال أيضاً :

لَقَدْ طالَ ما استودعتُ ظبيةَ أُمِّها وهذا زمانٌ ردَّ فيه الودائعُ[7]

---

(١) ديوان الشاعر ١/ ٢٩٤ .

(٢) في ديوان الفرزدق ٢/ ٣٣٧ : لو .

(٣) في المصدر نفسه : الضّمانا . وشرط الزمانا : لعله كان كمن شقه بتغلبه عليه .

(٤) في المصدر نفسه : وَيَعلِفُ قِدْره . وعبط الذبيحة نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية ، وناقة عبيطة والجمع عبط وعباط .

(٥) في المصدر نفسه : لطيبه . . . وغير ابن .

(٦) في المصدر نفسه : بدفعة . والهجمة من الإبل ما بين السبعين إلى المائة : وغلق الرهان : استحقه المرتهن . أغاني ٢١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٧) المصدر نفسه :

وقال حين أراد أن يَبني بها :

أُبَـــادِرُ شَـــوَّالاً بِظَبْيَـــةَ إِنَّنِـــي أَتَتْني بها الأَهْوَاءُ من كُلّ جَانِبِ[1]

بمـالئة الحِجْلَيْـنِ ، لَـو أَنَّ مَيّتـاً ، وإن كان في الأكفانِ تحتَ النّصائِبِ[2]

دَعَتْـهُ لأَلْقَـى التُّـرْبَ عنـهُ انتِفَـاضُـهُ ولَوْ كانَ تحتَ الرّاسيات الرَّواسِبِ[3]

فلما ابتنى بها عجز عنها فقال :

يا لهفَ نفسي على نَعْظٍ فُجعتُ به حين التقى الرَّكَبُ المحلوقُ والرَّكَبُ

وقال جرير :

وتقـولُ ظَبيـةٌ إذْ رأتـك مُحَـوْقِـلاً حَوْقَ الحِمار من الخبالِ الخابلِ[4]

إنَّ البليـــةَ وهـــي كُـــلُّ بَليّـــةٍ شَيـخٌ يُعَلِّـلُ عِـرْسـه بـالْبَـاطِـلِ

لَوْ قَدْ عَلقْتُ من المُهَاجرِ سُلَّماً لنجـوتُ منـه بـالقضـاءِ الفـاصـلِ

قال فنشزت عليه ونافرته إلى المُهاجر ، وبلغه قول جرير ، فقال المُهاجر : لو أَتَتْني بالملائكة لقضيت للفرزدق عليها[5] .

زواج الفرزدق من رُهيمة :

قال الأصمعي : نشزت رُهيمة بنت غُنيم بن دِرْهم النَّمرية فطلقها .

وقال يهجوها بقوله :

لا تَنْكِحَـنْ بَعْـدي فَتـى ، نَمـريـةً مُـزَمَّلَـةً مـن بَعْلِهَـا لِبِعَـادِ[6]

---

(١) شوال : شهر من الشهور القمرية ، وهو بعد رمضان .

(٢) الحجلين : مثنى حجل : الخلخال ، أي رجليها سمينتان تملآن خلخالها . النصائب ، الواحدة نصيبة : أراد بها الحجارة التي حول القبر .

(٣) الراسيات : الجبال . والرواسب : الساقطة في الماء إلى أسفله . وفي البيت تضمين . ديوان الشاعر ١/ ٩٨ .

(٤) حوقل الرجل : ضعف . وحَوْقُ الحمار : لقب الفرزدق . القاموس المحيط ـ حوق .

(٥) أغاني ٢١/ ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٦) المزملة ، من زمله بثوبه : لفه . وقوله : فتى ، أراد يا فتى . في الأغاني : مرملة : أي أرملة .

وَبَيْضَاءَ زَعْرَاءَ المَفَارِقِ شَجِنَةً مُوَلَّعَةً فِي خُضْرَةٍ وسَوَادِ[1]
لهَا بَشَرٌ شَشْنٌ[2] كَأَنَّ مَضَمَّهُ إذا عَانَقَتْ بَعْلاً مَضَمُّ قَتَادِ[3]
قَرَنْتُ بنفسي الشُّؤْمَ في وِرْدِ حوْضِها فَجُرِّعْتُهُ مِلْحاً بِمَاءِ رَمَادِ
وَمَازِلْتُ حتى فَرّقَ الله بَيْنَنَا لَهُ الحَمْدُ منها في أذىً وجِهادِ
تُجَدِّدُ لي ذِكرى عَذابِ جَهنّمٍ ثلاثاً تُمَسّيني بها وتُغَادِي[4]

مجاهرة الفرزدق بالفسق :

من معائب الفرزدق ، هتك أعراض الناس في هجائه ، والفحش في ألفاظه ، والتعرض للنساء دون احتشام وبالتصريح الممجوج ، لا بالتلميح المهذب المألوف ، فهو لا يستتر من المعصية بل يجهر بها ، ومن جراء ذلك تعرض هو نفسه لمواقف خطيرة كالتهديد بالقتل ، أو بالانتقام منه بطرق غير مألوفه .

لم أذكر شعره الفاحش الذي يأباه الذوق السليم ، والسمع المرهف .

ويبقى الفرزدق شاعر العربية في الفصاحة والبلاغة ، ولقد صنفه ابن سلام في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام .

قدم الأحوصُ الشاعرُ فَنَزل على عمرو بن عُبَيْدٍ الأَنْصاريّ ، فمرَّ به الفَرَزْدق فقال له :

مَتى عَهْدُكَ بالزِّنا أيا أبا فِراس ؟ قال : مُذْ مَاتتِ العجوز[5] .

قال ابن سلّام حدثني أبو يحيى الضَّبِّي قال :

بَيْنَما الفرزدقُ يَسيرُ إذ مرَّ برَهْطٍ من بني كُلَيبٍ فأخذُوه فجاؤُوه بأَتَانٍ فقالوا

---

(١) الزعراء . القليلة الشعر . الشجنة : الغض الملتف المشتبك . في المصدر السابق : الشختة : الدقيقة . والتوليع : التلميع من برص وغيره .
(٢) في المصدر السابق نفسه : شتن . والششن : الخشن .
(٣) القتاد : الشوك .
(٤) ديوان الشاعر ١/ ١٨٠ .
(٥) العجوز : يعني أم الأحوص . وقوله : « متى عهدك بالزنا » أي متى كان آخر عهدك به .

له : إِنّك تُعَيِّرنا بالأُتُنِ ، فَواللهِ لا تَرِيمُ حتّى تَنْزُو عليها[١] .

قال : دَعوني لا أَبالكم! فأَبَوا عليه ، قال : فهاتُوا الصَّخْرة التي كان يقومُ عليها عَطِيَّة!

وكان يدخُل على القِيَان بالمدينة ، فقال في قَيْنَةٍ[٢] :

إذا شِئْتُ غَنَّاني من العَاجِ قَاصِفٌ ... على مِعْصَمٍ رَيَّانَ لَمْ يَتَخَدَّدِ[٣]

لِبَيْضاءَ مِنْ أَهْلِ المدينةِ لَمْ تَعِشْ ... بِبُؤْسٍ ، ولم تَتْبَعْ حمولة مُجْحِدِ[٤]

وقامتْ تُخَشِّيني زِياداً ، وأَجْفَلتْ ... حَواليَّ في بُرْدٍ يَمانٍ ومُجْسَدِ[٥]

فَقلْتُ : دَعيني مِنْ زِيادٍ ، فإِنَّني ... أَرَى المَوْتَ وقَّافاً على كُلِّ مَرْصَدِ[٦]

نَعِمْتُ بها لَيْلَ التِّمامِ ، فلم يَكَدْ ... يُرَوِّي استقائي هَامَةَ الحائمِ الصَّدي[٧]

---

(١) بنو كليب بن يربوع ، رهط جرير . والأتان وجمعها أتن : أنثى الحمير . وكان الفرزدق يتهم عطية ، أبا جرير بغشيان الأتن ، ورام المكان ، ومن المكان يريميه : برح وفارقه . ونزا الذكر على الأنثى : ينزو بها : وثب عليها . طبقات ابن سلام ٢/ ٣٧١ .

(٢) القيان جمع قينة : وهي المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٣) العاج : أنياب الفيلة ، وعنى ما تلبس من أساور العاج في معاصمها . القاصف ، من القصف : وهو الجلبة والإعلان باللهو . يعني شدة وسوسة ما عليها من أساور العاج ، ومعصم ريان : حسن المنظر ممتلىء بين النعومة . وتخدد اللحم : اضطرب من الهزال ، وصارت فيه أخاديد . وقد أحسنت أذن الفرزدق وعينه إدراك الجمال ، وأجاد لسانه البيان .

(٤) بيضاء : نقية من الدنس والعيوب ، والبؤس : الفقر والشدة والجوع . والحمولة : ما يحمل عليه الناس من الدواب ، سواء كانت عليها أحمال أم لم تكن ، والمجحد : القليل الخير ، من قولهم أجحد الرجل : إذا انفض وذهب ماله وضاق عيشه .

(٥) خشاه : يخشيه : خوفه . أجفل : أسرع واضطرب من الفزع يمان : منسوب إلى اليمن ، وبرود اليمن من أجود الثياب والمجسد : ثوب مصبوغ بالزعفران .

(٦) الوقاف : مبالغة في الوقوف أي يطيل الوقوف مكانه يلا يفارقه . والمرصد : الطريق .

(٧) ليل التِّمام : أطول ما يكون من ليالي الشتاء ، إذا بلغت اثنتي عشرة ساعة فما زاد ، وهي ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنتي عشرة وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : نعمت بها ستة أشهر . ظمأة : بلغ به الري . استقى من البئر استقاءً : أخذ من مائه . والهامة : الروح .
والحائم : العطشان الذي يحوم حول الماء فلا يجد ما يرده . والصدي : الشديد العطش . طبقات ابن سلام ٢/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

وقال في امرأة يقال لها ليلى :

أَلا مَنْ لِشَوْقٍ أَنتَ بالليل ذاكِرُهْ ... وَإِنْسانِ عَيْنٍ ما يُغَمِّض عائِرُهْ[1]

بما قَدْ نَرى لَيْلى ، ولَيْلى مُقيمَةٌ ... به في خَليطٍ لا تَناثَى حَرائِرُهْ[2]

فَغَيرَ لَيْلى الكاشحُون ، فأصْبَحتْ ... لها نَظَرٌ دُوني مُريبٌ تَشازُرُهْ[3]

أراني إذا ما زُرْتُ لَيْلى وبَعْلَها ... تَلَوّى مِنَ البَغْضاءِ دوني مَشافِرُهْ

وإنْ زُرْتُها يوماً فليْسَ بمُخْلفي ... رَقيبٌ يَراني أو عَدوٌّ أُحاذِرُهْ

أَتَيتُ لها من مُخْتلٍ كُنْتُ أَدْري ... به الوَحشَ ، ما يُخشَى عليّ عَواثِرُهْ[4]

فما زِلْتُ حتى أَصْعَدَتْني حِبالُها ... إليها ، وليلى قد تُخامصَ آخِرُهْ[5]

فلما اجْتَمَعْنَا في العَلاليّ ، بَيْنَنا ... ذكيٌّ أتى من أهلِ دارينَ تاجِرُهْ[6]

نَقَعْتُ غَليلَ النَّفْسِ إلاّ لُبانَةً ... أَبَتْ من فؤادي لمْ تَرِمها ضَمائِرُهْ[7]

فَقُلْت لها : كَيْفَ النُّزُولُ ؟ فإنّني ... أرى اللّيلَ قد وَلّى وصَوّتَ طائِرُهْ[8]

فَقالتْ : أَقاليدُ الرِّتاجينِ عِنْدَهُ ... وَطَهْمَانُ بالأبوابِ ، كيفَ تُساوِرُهْ[9]

لَعَلّ الذي أَصْعَدْتني أَنْ يُرُدَّني ... إلى الأرضِ إنْ لم يَقدِرِ الحينَ قادِرُهْ

فَجاءَتْ بأَسْبابٍ طِوالٍ وأَشْرفَتْ ... قَسيمَةُ ذي زَوْرٍ مَخُوفٍ تراتِرُهْ[10]

هُما دَلّتاني من ثَمانينَ قامةً ... كما انقضّ بازٍ أقتمُ الرّيشِ كاسِرهْ

وَيَحْسبُها باتت حَصَاناً وقد جَرَتْ ... لنا بُرتَاها بالذي أنا شَاكِرُهْ[11]

---

(١) عائرة الذي في عينيه قذى ، أو رمد .

(٢) لا تناثى ، أي لا تتناثى : يغتاب بعضهن بعضاً .

(٣) تشازره : معاداته .

(٤) المختل : المكان الذي يختل به الصيد ، أي يخادع .

(٥) تخامص : ذهب وولى .

(٦) أراد بالذكي ، المسك . دارين فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك .

(٧) نقعت : رويت غليل نفسي أي ظمأها . اللبانة : الحاجة . لم ترمها : لم تفارقها .

(٨) صوت طائره : أراد صاح ديكهُ .

(٩) الأقاليد ، الواحد إقليد : المفتاح . طهمان : البواب .

(١٠) الأسباب : الحبال . القسيمة أراد بها ضرتها . الزور : الزيارة . التراتر : الشدائد .

(١١) بوتاها : خلخالاها .

فَيـا رَبِّ إن تَغْفِـرْ لنـا لَيْلَـةَ النَّقـا فكُلُّ ذُنُوبي أنتَ يا ربِّ غَافِرُهْ[١]

ويقول جرير للفرزدق ويرد عليه :

لقـد ولَـدَتْ أُمُّ الفَـرزْدقِ فـاجـراً وجـاءت بـوُزْوَازٍ قَصيرِ القَـوائـمِ[٢]
ومـا كـانَ جـارٌ للفَـرزْدقِ مُسْلِـمٌ ليـأمَـنَ قِـرْداً لَيْلُـهُ غَيْـرُ نـائِـمِ[٣]
يُـوَصِّـلُ حَبْلَيْـهِ إذا جَـنَّ لَيْلُـهُ لِيَـرْقَـى إلـى جـاراتـهِ بـالسَّـلالـمِ
أَتيْـتَ حُـدودَ اللهِ مُـذْ أَنْـتَ يـافـعٌ وَشِبْـتَ فمـا يَنْهـاكَ شِيـبُ اللَّهـازِمِ
تَتَبَّـعُ فـي المـاخُـورِ كُـلَّ مُـريبـةٍ ولا مُسْتَعِفّـاً عـن لئـامِ المَطـاعـمِ
هو الرِّجْسُ يا أهلَ المدينة فاحذَرُوا مُـداخِـلَ رِجْـسٍ بـالخبيثـاتِ عـالـمِ
تَـدلَّيْـتَ تَـزْنـي مـن ثمـانيـن قـامـةً وقَصَّرْتَ عن باعِ العُلى والمكارمِ[٤]

الفرزدق يتعلق بأستار الكعبة :

والفرزدق يقول في آخر عُمْرِهِ حين تَعَلَّقَ بأَسْتار الكعبة ، وعاهدَ اللهَ ألاّ يكْذِبَ ، ولا يشتم مُسلماً :

أَلَـمْ تَـرَنـي عـاهَـدْتُ رَبّـي ، وإنّنـي لَبَيْـنَ رِتَـاجٍ قـائـمٌ وَمَقَـام
على قَسَمٍ لا أشْتمُ الدّهْرَ مُسْلِماً ، ولا خـارِجـاً مِـنْ فـيّ سـوءُ كـلَام
أَلَـمْ تَـرنـي والشِّعْـرَ أَصْبـحَ بَيْنَنـا دُرُوءٌ مِـنَ الإسْـلامِ ذاتُ حُـوَام[٥]
بهنَّ شَفَى الرّحمنُ صَدري ، وَقَد جَلا عَشَـا بَصَـري مِنْهُـنَّ ضَـوْءُ ظَـلَام
أَطَعْتُـكَ يـا إبليـسُ سَبْعيـنَ حِجّـة فلمـا انْتَهَـى شَيْبـي وتَـمّ تَمـامـي[٦]

---

(١) ديوان الفرزدق ١/٢٠٨ ، ٢١٢ ، والقصيدة طويلة يصور فيها ما جرى له في مغامراته تصويراً شيقاً في صعوده ونزوله بالحبال ، وقد ارتكب؟ إذا لم يكن هذا من بنات خياله ، وأخيراً يطلب من ربه المغفرة لأن الله غفور رحيم . أقول أنهم الشعراء يقولون ما لا يفعلون .

(٢) الوزواز : الحفيف .

(٣) تضرب العرب مثلاً فتقول : « أزنى من قرد » .

(٤) ديوان جرير ٥٥٩ والقصيدة طويلة تربو على ثمانين بيتاً .

(٥) الدروء ، الواحد درء : الميل والعوج : ودروء الطريق : كسوره وحدبه ، يريد أن الإسلام حال بينه وبين الهجاء ، كأنه جبل فيه نتوء وثلوم .

(٦) تم تمامي : تمت حياتي وبلغت نهايتي .

فَـرَرتُ إلـى رَبّـي ، وأَيْقَنْـتُ أَنّنـي مُـلاقٍ لأيّـامِ المَنُـونِ حمـامـي[1]

وقال الفرزدق في أيام نُسْكِهِ :

أَخَـافُ وَرَاءَ القَبْـرِ إنْ لـمْ يُعَـافِنـي أَشَـدَّ مـن القَبْـرِ الْتِهَـابـاً وأَضْيَقَـا

إذا قَـادنـي[2] يَـوْمَ القِيَـامـةِ قـائِـدٌ عَنيـفٌ وَسَـوَّاقٌ يَسُـوقُ الفَـرزْدَقَـا

لَقَدْ خَابَ من أَوْلادِ آدَمَ مَنْ مشَى إلـى النَّـارِ مَغْلُـولَ القِـلادةِ أَزْرَقـا[3]

إذا شَـرِبُـوا فيهـا الحَميـمَ[4] رَأَيْتُهـمُ يذُبُونَ مِنْ حرِّ الحَميمِ[5] تَمَزُّقَا[6]

يُقَـادُ إلـى نـارِ الجَحيـم مُسَـرْبـلاً سَـرَابيـلَ قِطْـرَانٍ لبـاسـاً مُحـرّقـا[7]

قال إدريس بن عمران : جاءني الفرزدقُ فتذاكرنا رحمة الله وسعتها ؛ فكان أوثقنا بالله ، فقال له رجل : أَلك هذا الرجاء والمذهبُ وأنت تقذِف المحصَنات ، وتفعلُ ما تفعل! فقال : أترونني لو أذنبتُ إلى أبويّ ، أكانا يقذفاني في تنُّورٍ وتطيبُ أنفُسُهما بذلك ؟ قلنا : لا ، بل كانا يَرْحمانك ، قال : فأنا والله برحمة ربِّي أوثق مني برحمتهما[8] .

قَيْدَ الفرَزْدَق نَفسه :

وبلغ نساء بني مُجاشع فُحْشُ جرير بهنّ فأتين الفرزدق مُقيّداً فَقُلْن قبّح الله قَيْدَك فقد هَتَك جريرٌ عَوْرات نِسائك فُلحِيتَ شاعرَ قَوْمٍ فأَحْفَظْنَهُ (أي أَغْضَبْنَهُ) فَفَضَّ قَيْدَه .

فقال الفرزدق إذْ ذَاك وقد كان الفرزدق قيّد نفسه قبل ذلك وحَلفَ أنْ

---

(١) ديوان الشاعر ٢/٢١٢ .

(٢) في المصدر السابق نفسه ٢/٣٩ : جاءني .

(٣) في المصدر السابق نفسه جاء عجز البيت :

إلـى النـار مشـدود الخنـاقـة أزرقـا

(٤) في المصدر السابق نفسه : الصديد .

(٥) في المصدر السابق نفسه : الصديد .

(٦) الكامل للمبرد ١/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٧) هذا البيت ورد في أمالي المرتضى ١/٦٥ ، ولم يرد في الديوان أو الكامل .

(٨) المصدر السابق نفسه .

لا يُطْلِق قيده حتّى يجمع القرآن .

وقال الفرزدق :

لَعَمْري لَئِنْ قَيَّدْتُ نَفْسي لَطالَ ما سَعَيْتُ وأوْضَعْتُ المَطيَّةَ للْجَهْلِ

فإنْ يَكُ قَيْدي كان نَذْراً نَذَرْتُهُ فما بيَ عن أَحْسابِ قومي من شُغْلِ[1]

عن معاوية بن عبدالكريم عن أبيه قال :

دخلتُ على الفرزدق ، فجعلت أحادثه ، فَسمعتُ صوت حديد يَتَقَعْقَع ، فتأملت الأمر ، فإذا هو مقيّد الرِّجْل ، فسألتهُ عن السبب في ذلك ، فقال : إني آليتُ على نفسي ألاّ أَنزِع القيد عن رِجلي حتى أحفظ القرآن[2] .

مختارات من شعر الفرزدق :

الفرزدق والذئب : وقال الفَرزْدَقُ ونزل به ذِئبٌ فأضافه :

وأَطْلسَ عَسّالٍ ، وما كان صَاحباً ، دَعَوْت[3] بِنَارِي مُوْهِناً فأَتاني[4]

فَلَمّا دَنَا قُلتُ : ادْنُ دونَكَ ، إنّني وإيّاكَ في زَادِي لمُشْتَرِكانِ

فَبتُّ أسَوّي[5] الزّادَ بَيْني وبينه على ضَوْءِ نارٍ ، مَرّةً ، ودُخَانِ

فَقُلْتُ لهُ لمّا تَكَشّرَ ضَاحِكاً وقَائمُ سَيْفي مِنْ يَدي بِمَكانِ

تَعشّ فإنْ واثَقْتَنِي[6] لا تَخُونُني نَكُنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطحبَانِ

وأنتَ امرؤٌ ، يا ذئبُ والغَدرُ كُنُتما أُخَيّيْنِ ، كانا أُرْضِعا بِلبَانِ

ولَوْ غَيْرَنا نَبّهتَ تَلْتَمسُ القِرى أَتاكَ[7] بسَهْمٍ أوْ شَبَاةِ سِنَانِ[8]

---

(١) النقائض ١/١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) آمالي المرتضى ١/٦٣ .

(٣) في الكامل للمبرد ١/٤٧٣ : رفعت لناري .

(٤) الأطلس : الذئب الأمعط ، في لونه غبرة إلى السواد . العسال : المضطرب في مشيه . موهناً : ليلاً .

(٥) في المصدر السابق نفسه : أَقُدُّ .

(٦) في المصدر نفسه : عاهدتني .

(٧) في المصدر نفسه : رماك .

(٨) ديوان الشاعر ٢/٣٢٩ ـ وهي قصيدة طويلة .

المدح : قال يمدح زين العابدين :

لما حج هشام بن عبدالملك في أيام أبيه ، طاف بالبيت وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان الشام . فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فطاف بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضراً ، فقال : أنا أعرفه ثم أندفع فأنشد :

هـذا الّـذي تَعـرفُ البَطْحـاءُ وَطْأَتَـهُ ... والبَيْـتُ يَعْـرِفُـهُ والحِـلُّ والحَـرَمُ[1]

هــذا ابــنُ خَيــرِ عِبــادِ اللهِ كُلّهِــمُ ... هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ[2]

هـذا ابـنُ فـاطمـةٍ إنْ كُنْـتَ جـاهِلَـهُ ... بِجَــدِهِ أَنْبِيَــاءُ اللهِ قَــدْ خُتِمُــوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هذا ؟ بضَائره ، ... العُرْبُ تَعرِفُ من أنكَرْتَ والعَجمُ[3]

سَهْلُ الخَليقَـةِ ، لا تُخْشَـى بَـوَادِرُهُ ... يزِينُهُ اثنانِ : حُسنُ الخَلقِ والشّيمُ[4]

مـا قـالَ : لا قـطُّ إلاّ فـي تَشَهـدِّهِ ... لـولا التشَّهـدُ كـانـتْ لاءَهُ نَعَـمُ[5]

إذا رأَتــهُ قُــرَيــشٌ قــالَ قــائِلُهَــا : ... إلــى مَكــارِمِ هــذا يَنْتَهــي الكَـرَمُ

يُغْضي حياءً ، ويُغْضَى من مَهابَتِهِ ... فمــا يُكَلَّــمُ إلاّ حيــنَ يَبْتَسِــمُ[6]

---

(١) البطحاء : أرض منبطحة في وسطها مكة . البيت : الكعبة . ويقال لها : البيت العتيق والبيت الحرام . الحرم : ما لا يحل انتهاكه ، ويقصد هنا مكة وما أحاط بها من الأرض . الحل : ما جاوز الحرم من الأرض .

(٢) العلم : سيد القوم .

(٣) ضائره : مضربه .

(٤) الخليقة : الطبيعة ، بوادره ، الواحدة بادرة : الحدة .

(٥) التشهد : أن يتلو المسلم شهادته فيقول : « أشهد أن لا إله إلا الله » يقول إن زين العابدين لا يعرف أن يقول : لا ، إلا حينما يتلو شهادته . وقوله : كانت لاءه نعم ، من القلب فهو يريد كانت لاؤه نعماً .

(٦) يغضي : يخفض بصره من الحياء ، وهو مع ذلك عظيم الهيبة ، لا يقدم الناس على محادثته=

اللهُ شَـرّفَـهُ قِـدْمـاً ، وَعَظّمَـهُ ... جَرَى بذاكَ لهُ في لَوْحِهِ القَلَمُ[1]

إنْ عُدّ أهْلُ التُّقَى كـانـوا أئمّتَهـمْ ... أوْ قيل : «من خيرُ أهلِ الأرض؟» قيل : همُ

مُشْتَقّةٌ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ نَبْعَتُـهُ ... طابتْ مَغارِسُهُ والخِيمُ والشّيَمُ[2]

مَـنْ جَدُّهُ دانَ فضْلُ الأنبياءِ لهُ ؛ ... وَفَضْلُ أُمّتِـهِ دانَـتْ لَـهُ الأمـمُ

مـن مَعشرٍ حُبُّهـمْ دينٌ ، وبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ ، وقُرْبُهُمْ مَنجىً وَمُعْتَصَمُ[3]

الفخر : قال الفرزدق يفتخر بقومه :

إنّ الـذي سَمَـكَ السّمـاء بَنى لنـا ... بَيْتـاً ، دَعَـائِمُـهُ أَعَـزُّ وأَطْـوَلُ

بيتـاً بَنَـاهُ لنـا المَليـكُ ومـا بَنـى ... حَكَـمُ السّمَـاءِ ، فـإنّـهُ لا يُنْقَـلُ

بَيْتـاً زُرَارَةُ مُحْتَـبٍ بِفنَـائِـهِ ، ... وُمجاشِعٌ ، وأبـو الفَـوَارسِ نَهْشَـلُ

ومُعَصّـبٍ بـالتّـاجِ يَخْفِـقُ فَـوْقَـهُ ... خِرَقُ المُلُوكِ له خَميسٌ جَحْفَلُ[4]

حُلَـلُ المُلُـوكِ لِبَـاسُنَـا فـي أَهْلنـا ... والسّـابغَـاتِ إلـى الـوَغَـى نَتَسَرْبَـلُ

أَحْـلامُنَـا تَـزِنُ الجبَـالَ رَزَانَـةً ... وتَخَـالُنَـا جُنّـاً ، إذا مـا نَجْهَـلُ

الأكْثَـرُونَ إذا يُعَـدَ حَصَـاهُـمُ ؛ ... والأكْـرَمُـونَ إذا يُعَـدّ الأوّلُ

وأنـا ابـنُ حَنْظَلـة الأغَـرُّ وإنّنـي ... فـي آلِ ضَبّـة ، لَلْمُعَـمُّ المُخْـوَلُ

فَـرْعـان قَـدْ بَلَغَ السّمـاءَ ذُرَاهُمـا ؛ ... وإليهمـا مِـنْ كـلّ خَـوفٍ يُعْقَـلُ[5]

وقال الفرزدق أيضاً :

نَمَتْني قُـرُومٌ مـن تميم ، وَخِلْتُهـا ... إليها تَنَاهَى المَجد أُدٌّ وخيرُها[6]

= إلا إذا ابتسم لهم إيناساً .

(١) اللوح : الكتاب الذي يسطره القضاء والقدر . القلم : أي قلم القضاء والقدر . يقول : إن التعظيم والتشريف كتب لزين العابدين منذ القديم .

(٢) النبعة : شجرة تصنع منها القسي وهي أجود الشجر . الخيم : الطبيعة والسجية . يقول : إن شجرته من أصل شجرة النبي (ص) وقد طابت مغارسه ، وطابت سجيته وأخلاقه .

(٣) المعتصم : الملجأ . ديوان الشاعر ٢/١٧٨ ـ ١٨١ .

(٤) خرف الملوك : الرايات .

(٥) يعقل : يلجأ ، ومنه المعقل الملجأ . ديوان الشاعر ٢/ ١٥٥ .

(٦) أد : أبو عدنان ، وهو ابن طابخة بن إلياس بن مضر .

تَميمٌ هُمُ قَوْمي ، فلا تَعْدِلَنَّهُمْ بِحَيٍّ إذا اعْتَزَّ الأمُورَ كَبيرُها[1]
هُمُ مَعْقِلُ العزِّ الذي يُتقى بهِ ضِرَاس العِدى والحربُ تغلي قدورُها
لنا دُونَ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ عليهمُ مِنَ النّاسِ طُرّاً شَمسُها وبُدورُها
وأفضلُ من يمشي على الأرض حيُّنا وما ضَمِنَتْ في الذّاهبينَ قُبُورُها[2]

إن ديوان الفرزدق يفيض بالفخر والافتخار ، إنه يتطاول بلا حدود حتى تراه يلامس الشمس أو القمر ، وقومه أفضل من يمشي على الأرض ، إنها تحديات الشعراء وممحكاتهم وحوارهم ومبالغتهم وتجاوزهم في خيالهم إلى حيث اللامتناهي وهي قدرات ابداعية لا تمكن ناصيتها إلا للفحول من الشعراء . . .[3] .

قال الفرزدق يرثي ابنين له :

بفي الشّامتين الصّخرُ إنْ كان مَسّني رَزيَّةُ شِبْليْ مُخدِرٍ في الضّرَاغِمِ
هِزَبْرٍ إذا أَشْبالُهُ سِرْنَ حَوْلَهُ تَشظَّتْ سِبَاعُ الأرْضِ من ذي النَّحَائِمِ[4]
أَرَى كُلَّ حَيٍّ لا يَزَالُ طَليعَةً عَلَيْهِ المَنَايا ، من فُرُوجِ المَخارِمِ
ومَا أَحَدٌ كانَ المَنَايَا وَرَاءَهُ وَلَوْ عاشَ أيّاماً طِوَالاً بِسَالِمِ
فَلَسْتُ ولو شَقّتْ حَيَازِيمُ نَفْسِها من الوَجْدِ بعدَ ابْنيْ نَوارَ ، بلائمِ[5]
على حَزَنٍ بَعْدَ اللّذَينِ تَتَابَعَا لها ، والمَنَايا قَاطِعَاتُ التّمَائِمِ
فَقَدْ رُزِءَ الأَقْوامُ قبلي بأبْنِهِمْ وإِخْوانِهِمْ ، فاقْنِيْ حياءَ الكَرَائِمِ
فما ابناكَ إلاّ ابنٌ من النّاسِ فاصْبري فَلَنْ يُرْجِعَ المَوْتَى حَنينُ المآتِمِ[6]

مدح الفرزدق الحجاج ، وهجاه وعندما مات رثاه فقال :

---

(١) اعتز الأمور : غلبها في العز .
(٢) ديوان الشاعر ١/ ٢٢٢ .
(٣) تعليق المؤلف .
(٤) تشظت : تفرقت ، النحائم ، الواحدة نحيمة ، من نحم الفهد ونحوه من السباع : صوت صوتاً شديداً .
(٥) الضمير بشقت : يعود إلى زوجته نوار أم ولديه . الحيازيم ، الواحد حيزوم : وسط الصدر .
(٦) ديوان الشاعر ٢/ ٢٠٦ .

لِيَبْكِ على الحَجّاج مَنْ كان باكياً ... على الدِّين أَوْ شارٍ على الثَّغْر وَاقِفِ[1]

وما ضُمّنَتْ أَرْضٌ فتحملَ مِثْلَهُ ... ولا خُطّ يُنْعَى في بُطونِ الصّحائِفِ

لحَزْم ولا تَنْكيلِ عِفْريتِ فِتْنَةٍ ... إذا اكتَحَلَتْ أَنيابُ جَرْباءَ شَارِفِ[2]

فَلَمْ أَرَ يَوْماً كان أَنْكَى رَزِّيَةً ... وأَكْثَرَ لَطّاً للعُيُونِ الذَّوَارِفِ[3]

من اليَوْمِ لِلحَجّاجِ لمّا غَدَوْا به ، ... وقد كانَ يَحمي مُضْلِعاتِ المَكالِفِ[4]

وماتَ الذي يَرْعَى على النّاسِ دينَهم ... ويَضرِبُ بالهِنديّ رَأْسَ المخالفِ

يَقُولُون لمّا أَنْ أَتَاهُمْ نَعِيُّهُ ... وَهم من وَراءِ النهر جَيشٌ الرَّوادِفِ[5]

شَقِينا وماتَتْ قُوّةُ الجَيش والّذي ... به تُرْبَطُ الأَحْشاءُ عِنْدَ المَخاوِفِ

لهُ أَشْرقَتْ أَرْضُ العراقِ لِنُورِهِ ... وَأُومِنَ ، إلاّ ذنْبَهُ كُلُّ خائِفِ[6]

الهجاء : قال يهجو بني باهلة :

غَيّاً لِباهِلَةَ التي شَقِيَتْ بنا ... غَيّاً يكونُ لها كَغُلٍّ مُجْلِبِ[7]

فَلَعَلّ باهِلَةَ بنَ يَعْصُر مِثْلُنا ... حَيثُ التَقى بِمُنَى مُناخُ الأَرْكُبِ

تُعْطي رَبيعَةُ عامرٍ أَمْوَالَها ... في غيرِ ما اجترموا وَهُمْ كالأَرْنبِ[8]

أَنْتُمْ شِرارُ عَبيدِ حَيّيْ عامرٍ ... حَسَباً وألأَمُهُ سنوخَ مُركَّبِ[9]

لا تَمنَعون لَهُمْ حَرَامَ حَليلَةٍ ، ... وَتُنالُ أَيّمُهُمْ وإنْ لمْ تُخْطَبِ

أَظَنَنْتُمُ أن قد عُتِقْتُمْ بعدما ... كُنْتُمْ عَبيدَ إتاوَةٍ في تَغْلِبِ[10]

إنّي أَسُبّ قبيلَةً لم يَمْنَعُوا ... حَوْضاً ولا شَرِبُوا بصَافي المشرَبِ

---

(١) الشاري ، من شرى بنفسه عن قومه : تقدم بين أيديهم فقاتل عنهم .

(٢) الجرباء : السنة التي تجرب فيها النياق ، الشارف : الناقة المسنة الهرمة ، شبه الحرب بهما .

(٣) اللط : الستر والكتمان .

(٤) المضلعات : المثقلات ، المعجزات ، الواحدة مضلعة ، المكالف : ما يعاني .

(٥) الروادف : الذين هم وراء الجيش ، ويسمون أيضاً الرديف .

(٦) أي أومن كل خائف إلا من كان مذنباً . ديوان الفرزدق ٢/ ٥ ، ٧ .

(٧) غياً : هلاكاً ، وضلالاً . الغل : القيد ، وأراد القد من الجلد الذي كانوا يوثقون به الأسرى . المجلب : اليابس على اليد .

(٨) ربيعة بن عامر : أراد بني كلاب بن ربيعة بن عامر ، وكانت باهلة من حلفاء بني عامر تعطي عامراً أموالهم وهم أذلاء كالأرانب .

(٩) السنوخ ، الواحد سنخ : الأصل .

(١٠) الإتاوة : الخراج .

والبَـاهلـيُّ بِكُـلِّ أَرْضٍ حَلّهـا عَبْدٌ يُقرُّ على الهَوانِ المُجلِبِ[1]
والبـاهلـيُّ ولـو رأى عِـرسـاً لـه يُغْشَى حَرَامُ فِراشِها لمْ يَغْضَبِ[2]

وقال يهجو قَيْس عَيْلان :

لَئِن أَصْبَحَتْ قَيْسٌ تُلْوِي رُؤوسها علـي لَيَـزْدادَنّ رَغْمـاً غِضَـابُهـا
فـإنـي لَـرَامٍ قَيْـس عَيْـلَان رَمْيَـةً ، وإنْ كان لي نُقْصاً شَديداً سبابها
فَقُـولا لقَيْسٍ قَيْس عَيْـلَانَ تَجْتَنِبْ بُحـوري إذا طَمّـتْ وَعَـبَّ عُبَـابُهـا
إذا لَبِسَـتْ قَيْـسٌ ثِيـابـاً سَمِعْتَهَـا تُسَبِّـحُ مِـنْ لُـؤمِ الجُلُـودِ ثِيَـابُهـا[3]
لقد حَمَلَتْ عن قَيس عَيلانَ عامرٌ مَخـازِيَ كـانـتْ جَمّعَتْهـا كِـلابُهـا
لَقَدْ كان في شُغْلٍ أبُوكَ علن العُلى ضَروعُ الخَلايَا صَرُّ واحْتِلابُها[4]
وهَـلْ أَنـت إلاّ عَبْـدُ وَطْـبٍ وَعُلْبَـةٍ تَحِنّ إذا ما النِّيبُ حَنّتْ سِقابُها[5]
جَعَلْـتُ لِقَيْـسٍ لَعْنَـةً نَـزلـتْ بهـم مِنَ الله لن يَرْتَدّ عَنْهُمْ عَذابُها[6]

نهاية الفرزدق :

وأَصابتْهُ الدُّبَيْلَةُ ، فقُدم به البصرة ، وأُتي بطبيبٍ فسقاه قاراً أبيض ، فجعل يقولُ : أَتُعجِّلون لي القار في الدنيا ، ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذي مات فيه : أُذْكُرِ الله ، فسكت طويلاً ثم قال :

إلـى مـن تَفْـزَعُـونَ إذا حَثَـوْتُـمْ بـأَيْـديكُـمْ علـيَّ مـن التُّـرابِ
ومَـنْ هـذا يَقُـومُ لكُـمْ مَقـامـي إذا مـا الـرِّيـقُ غَـصَّ بـذي الشَّـرابِ

فقالت له مولاةٌ له : نَفزعُ إلى الله ، فقال أخرجوا هذه من الوصيّة ، وكان قد أوصى لها بمائة درهم[7] .

---

(١) المجلب : الملازم كالقد اليابس .
(٢) ديوان الشاعر ١/ ٣٤ .
(٣) الضمير في سمعتها عائد إلى الثياب .
(٤) الخلايا : النياق المعلوفة بالخلاء ، أي العشب .
(٥) الوطب : سقاء اللبن ، وهو جلد الجزع . العلبة : قدح ضخم من الجلد أو من الخشب يحلب فيه . السقاب ، الواحد سقب : ولد الناقة .
(٦) المصدر السابق نفسه ١/ ٦٣ ، ٦٤ .
(٧) الشعر والشعراء ١/ ٤٧٥ .

وقال ابن خلكان : وتوفي بالبصرة سنة عشرة ومائة قبل جرير بأربعين يوماً ، وقيل بثمانين يوماً .

وقال أبو الفرج الجوزي في كتاب « شذور العقود » ، إنّهما توفيا سنة إحدى عشرة ومائة[1] .

وجاء أيضاً : ولد في (٢٠ هـ ـ ١١٢ هـ)=(٦٤١ ـ ٧٣٠م)[2] .

ولقد رثاه خصمه جرير فقال :

فُجْعنَا بحَمَّالِ الدِّياتِ ابْنِ غَالبِ   وحامي تميمٍ عِرْضَها والمُراجِمِ
بَكَيْنَاكَ حِدْثانَ الفِراقِ وإنَّما   بَكَيْناكَ إذ نابَتْ أُمورَ العَظائِمِ
فلا حَمَلْت بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهيرَةٌ   ولا شُدَّ أنْساعُ المَطيِّ الرَّواسِمِ[3]

إن الفَرَزْدقَ وإن كان شيعي المذهب ، ومدح زين العابدين ، فلقد مدح كل الخلفاء الأمويين ، والأمراء والقادة منهم الذين عاصروه ، طمعاً في أعطياتهم الجزيلة التي كانت تقدم للشعراء .

لقد هجا الحجاج ، ومن ثم مدحه ، ولما مات رثاه .

ولقد كان صراعه مع جرير صراعاً مريراً، وكان نتيجة ذلك الصراع النقائض.

ولما مات الفرزدق رثاه جرير .

إن هذه العجالة تلقي الضوء على بعضٍ من حياة الفرزدق ، والعودة لمن رغب إلى ديوانه فذلك أشمل ، إن دراسة حياة الفرزدق تحتاج إلى مجلد ضخم[4] .

* * *

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٩٧ .
(٢) الأعلام ٨/ ٩٣ .
(٣) ديوان جرير ٥٣٥ .
(٤) المؤلف .

هِمْيان بن قُحافة التَّميمي (*)

هو هِمْيان بن قُحافة أحد بني عُوَافة بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، ويقال أحد بني عامر بن عُبيد بن الحارث وهو مُقاعس .

راجز . محسن إسلامي وكان في الدولة الأموية(١) .

وجاء . هو هِمْيان بن قُحافة السَّعدي .

وهو القائل يصف الإبل :

فَصبَّحـتْ جَـابيـةً صُهـارِجَـا
تَحْسَبُـه لَـوْنَ السَّمـاءِ خـارجـا(٢)
فَعَـدَّمـت ، حَنـاجـراً غَـوامجـا
مُبْطِنـةٌ أَعنـاقهـا العمَـاهجَـا(٣)
فأسْأَرتْ في الحَوضِ حِضْجاً حاضِجَا
قَـدْ عـاد مـن أنْفـاسِهـا رَجَـارِجَـا(٤)
أَزامِجـاً وَزَجَـلاً هُـزَامِجَـا
يَخْـرُجُ مِـن أَجْـوافِهـا هَـزالِجَـا
تَـدْعُـو بـذاكَ الـدَّجَجَـان الـدَّارِجـا

(*) لسان العرب حرف الجيم انظر جـ ٢ وجاء الرجز في صفحات عدة متتالية . المؤتلف والمختلف ٣٠٥ . التذكرة الحمدونية ٥/٢٩٦ ، وخزانة الأدب ٧/٥٤٥ ، ٥٤٨ . أمالي القالي ٢/٧٧ ، أمالي الشجرية ١/١٦ ، ٢/٤٩٦ ، الحيوان ٢/ ١٥ ، ٦/ ٤٣٢ .

(١) المؤتلف والمختلف ٣٠٥ .

(٢) يريد مُصْحِياً ، والسحابة تُخرج السحابة كما تُخرجُ الظّلم ، والخَروجُ من الإبل : المِعْناق المتقدمة .

(٣) وقوله مُبطنةٌ : أي جعلت الحناجر بطائن لأعناقها . العَماهجُ : الألبان الجامدة . وقال الليث : اللبن الخاثر من ألبان الإبل .
وقال الأزهري : العَمْهَجُ : الطويل من كل شيء ، ويقال : عُنق عَمْهَجٌ وعُمْهُوجٌ .

(٤) الرِّجْرِجَةُ بكسر الراءين : بقية الماء الكدر في الحوض المختلطة بالطين ولا ينفع بها .

جِلَّتَهــا وعَجْمَهــا الحَضَــالِجــا
عُجُــومَهـا وحَشْـوَهـا الحَـدَارِجـا[1]
تَسْمَــعُ للجِــنّ بهــا زَهــارِجــا[2]
حتــى إذا مــا قضَــتِ الحــوائِجــا
ومــلأَتْ حُــلاّبُهــا الخَــلانِجَــا[3]
منهــا ، وثَمُّـو الأَوْطُـبَ النَّـواشِجـا
لـوْ لَقِـيَ الفِيـلُ بـأَرْضٍ سـابِجَـا[4]
لَــدَقَّ منــه العُنُــقَ والــدَّوَارِجــا
أَبِعْـت قَـرْمـاً بـالهَـدِيـر عـاجِجـا
ضُبَـاضِـبَ الخَلْـقِ ، وَأَيَّ ، دُهـامِجـا
يُعْطِـي الـزِّمـام عَنْقـاً عمَـالِجـا
كــأَن حِنَّــاء عليــه ضــامِجــا[5]
يَظَـلُّ يَـدْعُـو نِيبَهـا الضَّمـاعِجَـا[6]
والبَكَــراتِ اللُّقَّــحَ الفَــواثِجــا
بِصَفْنَــةٍ تــزِقِــي هــديــراً نــاتجــا
مــن قِيلِهــم أَيــاهجَــا أيــاهجَــا[7]

---

(١) الحدارج والحضارج : الصغار . والهزالج : السِّراع من الذئاب ومنه قوله : (للطير و اللفاوِسِ الهزاج) .

(٢) يعني حكاية عزف الجِنّ .

(٣) الخَلانجُ : هو كل جفنة وصحفة وآنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع مُوَشَّاةٍ .

(٤) وإنما أراد هِمْيَانُ : سابَجاً ، فكسر لتسوية الدخيل ، لأن دخيل هذه القصيدة كلها مكسورة .
ابن السكيت : السَّبابجة : قوم من السِّنْد يُستأْجَرون ليُقاتلوا فيكونون كالمُبَذْرِقةِ ، فظن هميان أن كل شيء من ناحيةَ السِّند سَبيج ، فجعل نفسه سبيجاً .
الجوهري : السَّبابجَة قوم من السِّند كانوا بالبصرة جَلاوِزَةً وحُراس السجن .

(٥) ضامجا : أي لاصقا .

(٦) الضَّمْعَجُ : الجارية السَّرِيعة في الحوائج . وفي الإبل : الناقة السريعة .

(٧) وهَجْ هَجْ ، وهَجِ وهَجِ ، وهُجَاجَا : زَجْرٌ للكلب . وأورد الأزهري هذه الكلمات ، قال : يقال للأسد والذئب وغيرهما في التسكين . قال ابن سيدة : وقد يقال للإبل .

يشـربْـنَ صفـو المـاء والـرَجَـارِجَـا
تجـرع جَـرْعـاً للضلـوع نَـافِجَـا
تُقبلـه أشـداقهَـا اللَّهـامِجَـا[1]
يُطِيـرُ عَنْهَـا الـوَبَـرَ الصُّهـابِجـا[2]
تَنَصُّـفَ النـاسِ الهُمـامِ التَّـائِجـا[3]

قال الآمدي : وهي أرجوزة طويلة من جيد الرجز ، وله أراجيز غيرها جياد[4] .

وقال هِمْيانَ في نعت الحية :

وأفعـوانٍ مَسَّـهُ كـالمِبْـردِ　　فـي قَـدْرِ شبـريـنِ كسـاقِ المقْعَـدِ
كـأَنَّ عَينيـه سـراجـاً مُـوقـدِ　　تَخَـالُ رِزَّ نَفْخِـهِ المـردَّدِ
صَـرِيـفَ نَـابَـيْ جَمَـلٍ فـي قَـرْدَد　　أو غَلَيـانَ مـرْجَـلِ لـم يَبْـرُدِ[5]

وقال أيضاً :

حـيِّ ديـارَ الحـيِّ بيـن السَّهبيـنْ　　وطَلْحـةِ الـدَّوم وقـد تعفَّيْـنْ
لـم يَبْـقَ مِـنْ أيِ بهـا يُحَلَّيْـنْ　　غيـرَ حُطـامٍ ورَمـادٍ كَنْفَيْـنْ
وغيـرَ نـؤْيٍ وحِجـاجَـيْ نـؤيَيْـن　　وغيـرَ وَدٍّ جـاذلٍ أَو وَدَّيـن
وصـاليـاتٍ كَكَمـا يُـؤثَفيْـن[6]

لم تذكر المصادر المتوفرة بين يدي تاريخ وفاته أو ترجمة وافية تشمل حياته .

---

(١) اللهامجا : السريعة ويقال تلهمجة : إذا ابتلعه .

(٢) يريد الصُّهابجا ، من الصُّهْبَة .

(٣) أراد تَقدُّم الإمام التائج الناس . فقلب . والتاج : الفضة ويقال للصَّليجة من الفضة : تاجةٌ . الشرح والأرجوزة من لسان العرب ولقد أورد الآمدي بعضاً منها ولكن اللسان ، احتوى الأرجوزة أو معظمها .

(٤) المؤتلف والمختلف الآمدي ٣٠٥ .

(٥) التذكرة الحمدونية ٥/ ٢٩٦ .

(٦) خزانة الأدب ٢/ ٣١٣ . وفي الحاشية نسبت أيضاً لخطام المجاشعي .

أبو الهِنْديّ اليَرْبُوعي(*)

اختلفت المصادر في اسمه ، ولم تختلف على سيرة حياته أو شعره فلقد جاء :

أَبو الهِنْديّ ، الشاعِرُ ، وهوالأَزْهَرُ بن عبدالعزيز بن شَبَث بن رِبْعيٍّ بن حُصَيْن بن عُثَيمْ رَبيعَةَ بن زَيْدٍ بن رِياح بن يَرْبُوع ، وكان (شَبَثُ) مع عليٍّ عليه السلام ، ثُمَّ صار مع الخوارج حَيْثُ قالوا لعليٍّ : « قَدْ خَلَعْناك وأَمَّرْنا شَبَثاً » ، وكان أيضاً مؤذِناً لِسَجاح ؛ من وَلَدِهِ : أبو الهندي الشاعر(١) .

أبو الهِنْديّ الشاعر الخليع ، واسمُه عبدالمؤمن بن عبدالقُدُّوس بن شَبَث بن رَبْعيٍّ بن حُصين بن عُثَم بن رَبيعة بن زَيد بن رياح بن يَرْبُوع بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَناة بن تميم(٢) .

أبو الهِنْديّ هو عبدالله بن رِبْعيّ بن شَبَث بن رِبْعيّ الرِّياحي . وقيل : اسمه غالب . من بني رياح بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة(٣) .

أبو الهِنْديّ غالب بن عبدالقُدُّوس بن شَبَث بن رِبْعيّ(٤) .

أبو الهِنْديّ عبدالمؤمن بن عبد القدوس بن شَبَثَ بن رِبْعي من بني زَيْد بن رِيَاح بن يَرْبُوع(٥) .

(*) جمهرة أنساب العرب ٢٢٨ ، جمهرة النسب ٢١٧ ، الحماسة البصرية ١/ ١٦٣ ، ٤/ ٣٨٥ ، الحيوان ٥/ ٥٦٨ ، ٦/ ٨٨ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٢ ، طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٦ ، الأغاني ٢٠/ ٢٩٣ ، فوات الوفيات ٣/ ١٦٩ ، ١٧١ العقد الفريد ٣/ ٣٤٨ .

(١) جمهرة النسب ٢١٧ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢٢٨ .

(٣) طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٦ .

(٤) الأغاني ٢٠/ ٢٩٣ .

(٥) الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٢ .

أبو الهِنْدي غالب بن عبدالقُدُّوسِ بن شَبَث بن رِبْعيّ[1] .

منزلته :

وكان شاعراً مطبوعاً ، وقد أدرك الدولتين : دولة بني أمية ، وأول دولة ولد العباس ، وكان جزل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني ، وإنما أخمله وأمات ذكره بعدُه عن بلاد العرب ، ومقامُهُ بسجستان وبخراسان وشغفُهُ بالشراب ، ومعاقرته إياه ، وفسقه ، وما كان يُتهَّم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر ، وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام ، فجعل وصفها وَكْدَه وقصده[2] ، ومن مشهور قوله فيها ومختاره :

سَقَيْتُ أبا المُطرِّح[3] إذ أتاني ... وذو الرَّعثات منتصبٌ يَصيحُ
شَراباً يهربُ الذِّبَّانُ منه ... ويلثغُ حينَ يَشربهُ الفَصيحُ[4]

وقال ابنُ المعتز :

استوطن آخر عمره سجستان ، وهو أحد الدُّهاة ، فصيح جيد البديهة حاضر الجواب وقد أدرك الدولتين وكان منهوماً بالشراب مُستهتراً به .

ويقال : إنه كان بخراسان يشرب على قارعة الطريق ، فمرّ به نصر الليثي والي خراسان فقال له : ويحك يا أبا الهِنْدي ألا تصون نفسك ؟ .

قال : لو صنت نفسي أنا لما وليتَ خراسان[5] .

---

(١) فوات الوفيات ٣/ ١٦٩ . إن هذا الاختلاف يربك الباحث في البحث بين المصادر عن حقيقة الاسم وتسلسل نسبه وكان الإختلاف في اسمه ، وأجمعت المصادر على أنه من بني رياح بن يربوع التميمي ـ ويكنى أبا الهندي وهو من ولد شَبَث بن رِبْعي ، وهو شخصية معروفة . كونه كان مؤذناً لسجاح المتنبية التميمية . وتقع مثل هذه الإختلافات بكثرة ويعود ذلك إما لتعدد الرواة من عصر إلى عصر ، أو النقل الخطأ . تعليق المؤلف .

(٢) وكده : همه ومراده .

(٣) في فوات الوفيات « المطوع » .

(٤) الأغاني ٢٠/ ٢٩٣ .

(٥) طبقات ابن المعتز ١٣٦ .

وفي رواية ثانية :

قال أبو ملحم ، ومرَّ نصر بن سيار بأبي الهِنْدي وهو سكران يتمايل ، فوقف عليه فعذله وسبّه وقال : ضيَّعتَ شرفك ، وفضحت أسلافك .

فلما طال عتابه التفت إليه فقال : لولا أني ضيعت شرفي لم تكن أنت على خراسان! فانصرف نصر خجلاً .

خطب أبو الهندي غالب بن عبدالقُدُّوس بن شَبَث بن رِبْعي إلى رجل من تميم ، فقال : لو كنتَ مثلَ أبيك لزوّجتك ، فقال له غالب : لكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبتِ إليك!! .

قال أبو محلم :

وكان بسِجستان رجل يقال له برزين ناسكاً وكان أبوه صُلِب في خِرابة[1] ، فجلس إليه أبو الهندي فطفق لَعذِله وتعرّض له بالشراب ، فقال له أبو الهِنْدي : أحدكم يرى القذاة في عين أخيه ، ولا يرى الخشبة في است أبيه!! فأخجله .

قال أبو محلم : وكان أسرع الناس جواباً[2] .

نَصْرُ بن سيّار يَمنع أبا الهِنْدي من الشرب في موسم الحج :

روى حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

حجَّ نَصرُ بن سَيّار وأخرج أبا الهندي معه ، فلما حضرت أيام الموسم قال له : يا أبا الهندي إنّا بحيث ترى ، وفدُ الله وزوار بيته ، فهَبْ لي النبيذ في هذه الأيام واحتكم عليَّ ، فلولا ما ترى ، ما منعتكَ ، فضمن له ذلك وأغلظ عليه الإحكام ، ووكل به نصر بن سيار بعض نقبائه ، فلما انقضى الأجل مضى في السَّحر قبل أن يلقى نصراً ، فجلس على أكمةٍ يشرف منها على فضاءٍ واسعٍ ، فجلس عليها ، ووضع بين يديه إدواة[3] وأقبل يشرب ويبكي ويقول :

---

(١) الخِرابة : اللصوصية .

(٢) الأغاني ٢٠/٢٩٩ .

(٣) الإدواة : إناء صغير من جلد .

أَديـرا علـيَّ الكـأس إنـي فَقَـدتُهـا   كمـا فقـدَ المَفْطُـومُ درَّ المَـراضِـع
حليف[1] مدامٍ فارقَ الراحُ رُوحَهُ   فظَـلَّ عليهـا مُستهـلَّ المَـدَامِـعِ[2]

يغفر الله له :

قال إسحاق : وعاتب قوم أبا الهِنْديّ على فِسقه ومُعاقرته الشراب فقال :

إذا صَلَّيْـتُ خمسـاً كـل يـوم   فـإِنَّ الله يَغفِـرُ لـي فُسـوقـي
ولـم أشـرك بـربِّ النَّـاسِ شيئـاً   فَقَـدْ أَمسكـتُ بـالـدِّيـن الـوَثيـقِ
وجـاهـدتُ العـدوَّ ونلـتُ مـالاً   يُبلِّغنـي إلـى البيـتِ العَتيـقِ
فهـذا الـدِّيـن ليسَ بـه خفـاءٌ   دَعـونـي مـن بنيـات الطـريـقِ[3]

أبو نواس يسرق معاني أبي الهِنْدي :

قال فضل اليزيدي ، أنه : سمع إسحاق الموصلي يوماً يقول وقد أَنشد شعراً لأبي الهِنْدي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه ، فذُكر عنده أبو نواس فقال : ومن أين أخذ أبو نواس معانيه إلاّ من هذه الطبقة ؟ وأنا أوجدكم سَلْخَه هذه المعاني كلها في شعره ، فجعل ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ، ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه أبو نواس منه ، حتى أتى على الأبيات كلها من شعره واستخرجها .

شاعر آخر يأخذ معاني أبي الهندي :

قال عبدالله بن أبي سعد : حدثني شيخ من أهل البصرة قال : كنا عند أبي عُبيدة ، فأنشد منشدٌ شعراً في صفة الخمر ـ أُنسِيه الشيخ ـ فضحك ثم قال : هذا أخذه من قول أبي الهندي .

سَيُغني أبا الهِنْديّ عن وَطْبِ سَالمٍ   أَباريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبدِ[4]

---

(١) في الحماسة البصرية ٢/ ٣٨٧ « رضيع » .

(٢) الأغاني ٢٠/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ . البيتان في الحماسة البصرية ٢/ ٣٨٧ .

(٣) الأغاني ٢٠/ ٢٩٨ . بنيات الطريق : الطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة . ويراد بذلك القوم منه : عليكم بالأهم ودعوني من الصغائر .

(٤) الوطب : سقاء اللبن . والوضر : وسخ الدسم .

مُفَـدَّمَـةً قَـزَّاً كـأَنَّ رِقـابَهـا رِقابُ بَنَاتِ الماءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ[1]
جَلَتْها الجوالي حينَ طابَ مِزَاجها وطَيَّبْنَها بالمسك والعَنْبرِ والوَرْدِ[2]
تمجُّ سُلافاً في الأباريق خالصاً وفي كلِّ كأسٍ من مهاً حسن القدِّ[3]
تضمَّنهـا زِقٌّ أَزبٌّ[4] . كـأنَّـهُ صَريعٌ من السودان ذو شَعرٍ جَعْدِ[5]

أبو الهِنْدي في الحانة :

قال أبوالخنساء الشاعر : بكر أبو الهندي يوماً من الأيام إلى بيت خمار ، وكان ينزل في سكة يقال لها كوى زيان ، وتفسيرها بالعربية ـ سكة الخسران ـ وهي بِسِجسْتان ، كان يباع فيها الخمر والفواحش ، ويقال لها اليوم : سكة العدول والمستورين وأهل الصلاح ـ فقال أبو الهندي للخمار :

طَرِبْتُ إلى الصَّبوحِ فهاب[6] عَجِّلْ

فأتاه الخمار بعين الشراب وصفوه ، فأَعجبه حسن الشراب وعجِلَ فسكر ونام من أول النهار ودخل إلى الخمار نفرٌ قرأوا أبا الهِنْدي فقالوا : من هذا المطروح على وجهه ؟ .

---

(١) مفدمة : عليها الفدام وهو مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه .
(٢) جاء عجز البيت في طبقات الشعراء لابن معتز « وطيبنها بالبان والعنبر الوردي » .
(٣) جاء البيت في المصدر السابق على النحو التالي :
تمـجُّ سُـلافـاً مـن قـواريـر صُفِّفَـتْ وطـاسـات صُفْـرٍ كلّهـا حَسَـنُ القَـدِّ
(٤) الأزب : الكثير الشعر .
(٥) ورد عجز البيت في المصدر نفسه « كراسيعُ قُطْعٌ من جُهَيْنَةَ أو نَهْدِ » وردت القصيدة في الطبقات وهي مؤلفة من تسعة أبيات . والأبيات التي ذكرتها هنا من الأغاني ٢٠/ ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
(٦) الصواب (فهات) لأنه يطلب الصبوح أما (فهاب) لا تلائم المعنى المقصود .
الخمرة مذهبة للعقل ، مذهبة للمال ، مذهبة للدين ، مذهبة للهيبة ، آفة خطيرة عندما يدمن الإنسان عليها ، وما قيمته عندما يفقد السيطرة على عقله ويصبح دون سيطرة على أعصابه ، وبلا إرادة ، يهذي يضرب ، يبكي يصرخ ، وأحياناً يحطم ما يجده أمامه وربما يرتكب جريمة في بيته أو في الحانة تقوده إلى سجن أبدي ، فتنكسر نفسه وتذل في مجتمعه الذي ينبذه وينظر له نظرة ازدراء واحتقار فالعقل زينة الإنسان . المؤلف .

قال : هذا أبو الهندي ، اشتهى ، وأسرع فَسكر ونام .

فقالوا : للخمار ؛ هات ما سقيته وعجِّل حتى نلحق به ، وأتاهم به فشربوا حتى سكروا ونامو .

فانتبه أبو الهندي عند العصر ، فسأل عنهم الخمار .

فقال : قوم دخلوا فرأوك مطروحاً ، وسألوني عنك فأعلمتهم عن حالك ، واشتاقوا إلى مثلها فسقيتهم من الشراب الذي شربته ما أرواهم ، حتى صُرِّعوا كما تراهم .

قال أبو الهندي : ويحك عجّل ، قال : ما تشاء ؟ .

قال : أَلحقْني بهم ولا تسقني إلا المكيال ، حتى سكر ونام .

فانتبهوا فقالوا للخمار : هذا بَعْدُ نائم ونحن فقد أفقنا ؟ فحدثهم حديثه ، فقالوا : ويلك ألحقنا به الساعة وأسرع .

فجاءهم بالشراب فشربوا حتى سكروا فتجدَّلوا . وأقاموا كذلك عشرة أيام في حانة ذلك الخمار ، لا يلتقون معه ولا يلتقي معهم ، كلما أفاق أبو الهندي وجدهم مصروعين ، وإذا قاموا وجدوه مصروعاً كذلك .

ففي ذلك قال :

نَدامى بعدَ عاشرةٍ[1] تلاقَوْا	وضمَّهمُ بِكُوي زِيانَ راحُ
رأوني في الشُروقِ صَريع كأسٍ	مُعتَّقةٍ وما مَتَعَ الصَّبَاحُ
فقالوا : أيها الخمار مَنْ ذا ؟	فقال : أَخٌ تخوّنه اصْطباحُ
أَدارَ الراحَ حتَّى أَقْعَصتْه	فَخرَّ كأنّه عَوْدٌ شَنَاحُ[2]

---

(١) في الأغاني بعد (ثالثة) .

(٢) العَوْدُ : المُسِنُّ من الإبلِ والشَّاءِ . شَناحٌ : الشّناحي : الطويل ، ينعت به الجمل في تمام خلقه .

قال الشاعر :

أَعَدُّوا كلَّ يَعْمَلةٍ ذَمُولٍ ... وأَعْيَسَ بازِلٍ قَطِمٍ شَناحي =

فقـالـوا : قـمْ وأَلْحِقْنـا وعَجِّـلْ ... بــهِ إِنَّــا لِمصـرعــهِ نُــرَاحُ
وحــانَ تنبُّهــي فســأَلــتُ عنهــم ... فقــال : أَتــى بهــم قَــدَرٌ مُتَــاحُ[1]
فقلــت لــه : فســرِّع بــي إليهــم ... حَثيثــاً فــالســراع هــو النجــاحُ
فمــا إنْ زالَ ذاكَ الــدأْب مِنَّــا ... إلــى عشــرٍ نُفيــق ونُسْتَبــاحُ[2]
نُقيــمُ معــاً وليــس لنــا تــلاقٍ[3] ... ببيــتٍ مــا لنــا منــه بَــرَاحُ[4]

يغفر الله له :

قال إسحاق : وعاتب قوم أبا الهنديّ على فِسقه ومعاقرته الشراب فقال :

إذا صَلَيْــتُ خمســاً كــلَّ يــوم ... فــإن الله يَغْفِــرُ لــي فُســوقــي
ولــم أشــرك بــربِّ النَّــاسِ شيئــاً ... فَقَـدْ أَمسكــتُ بــالــدِّيــن الــوَثيــقِ
وجــاهــدتُ العــدوّ ونلــتُ مــالاً ... يُبلِّغنــي إلــى البيــتِ العَتيــق
فهــذا الــدِّيــن ليــس بــه خفــاءٌ ... دَعــونــي مــن بُنيَّــات الطــريــق[5]

موت أَبي الهِنْدي :

قال صدقة بن إبراهيم البكري :

كان أبو الهِنْدي يشرب معنا بمرو ، وكان إذا سكر يتقلّب تقلّباً قبيحاً في نومه ، فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح ، فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه ، فتقلّب وسقط من السطح ، فأمسكه الحبل ، فبقي منكساً ، وتخنّق بما في جوفه من

= والشُّنُحُ : السُّكارى . لسان العرب . عود ـ شنح .

(١) في الأغاني ورد عجز البيت « فقال أتاحهم قدر متاح » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « ثلاثاً نستبيح ونستباح » .

(٣) في المصدر السابق نفسه ورد صدر البيت (نبيت معاً وليس لنا لقاء) .

(٤) طبقات الشعراء لابن معتز ١٣٦ ـ ٣٧ـ ١٣٨ . وردت هذه الأبيات وغيرها في الأغاني ٢٠/٢٩٦ .
وكذلك وردت في فوات الوفيات ٣/ ١٧٠ ، ١٧١ .

(٥) بنيات الطريق : الطريق الصغيرة المتشعبة من الجادة . ويراد بذلك القول منه : عليكم بالأدهم ودعونِي من الصغائر . الأغاني ٢٠/ ٢٩٨ .

الشراب ، فأصبحنا فوجدناه ميتاً ، قال صدقة : فمررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً :

اجْعلـوا إنْ مِـتّ يـومـاً كَفَنَـي ... وَرَق الكـرم وَقَبـري مُعْصَـرَهْ
إنَّنـي أَرجـو مـن الله غَـداً ... بعـد شـرب الـراح حُسنَ المَغْفِـرَهْ

قال : فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون إلى قبره ويشربون ، ويصبُّون القدح إذا انتهى إليه على قبره .

قال حماد بن إسحاق عن أبيه في وفاة أبي الهِنْدي! إنه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار في كوه زيان فأصابه ثلج في طريقه فقتله ، فوجد من غدٍ ميتاً على الطريق[١] وكانت وفاته في حدود الثمانية والمائة[٢] .

وقد جمع ديوانه الأستاذ عبدالله الجبوري (بغداد ١٩٧٠)[٣] .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٢٠/٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٢) فوات الوفيات ٣/١٧١ .

(٣) حاشية المصدر السابق ٣/١٦٩ . وأشعاره كثيرة ومتناثرة في المصادر ويبقى الديوان هو الأشمل .

وَدَّاكُ بن ثُمَيْل المَازِنيّ (*)

ويقال وَدَّاك بن سِنَان بن ثُمَيْل أَحد بَني مازن وهو شاعر جاهلي ، تميمي .

وكان بنو شيبان أرادوا نفي بني مازن عن ماءٍ لهم يقال له سَفَوَان وادعوا أنه لهم (١) .

وقال البكري ، وسَفَوَان : ماء بين ديار بني شَيْبان وديار بني مازن ، على أربعة أميال من البَصْرة ، عند جبل سَنَام ، ومكان سَفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة .

وقال الشَّرْقيُّ بن القُطَاميّ : التقَتْ عليه القَبيلتان ، فَتَنَازَعَتَا فيه ، فاقتتلوا قتالاً شديد ، فظهَرتْ بنو تَميم ، وشَلُّوا بني شَيْبان (٢) .

فقال الوَدَّاك بن ثُمَيْل المازني :

رُوَيْدَ (٣) بَني شَيْبان بَعْضَ وعيدكُمْ تُلَاقُوا غداً خيلي على سَفَوانِ (٤)

تُلاقُوا جِياداً لا تَحيدُ عن الوَغَى إذا ما غَدتْ في المأْزِقِ المُتَداني (٥)

(*) الحماسة البصرية ١/١٥٣ ، حماسة أبي تمام ـ شرح التبريزي ١/ ٣٢ ، ٢٨٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٣٠٧ ، ٣٦٤ ، الحماسة الشجرية ١/ ١٥٩ ، خزانة الأدب ٧/ ٣٣ ، الأشباه والنظائر ١/ ١٢٠ ، ذيل الأمالي والنوادر ـ ت ٥٥ ، العقد الفريد ١ , ١٠٧ ، معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٠ ، مجموعة المعاني ٩٧ .

(١) حماسة أبي تمام ـ التبريزي ١/ ٣٢ .

(٢) معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٠ .

(٣) في المصدر السابق نفسه ، وفي الحماسة ـ للشنتمري : رُويداً . بمعنى أمهلوا .

(٤) ورويد تصغير الرود بالضم أي التمهل والرفق . والمعنى : كفوا يا بني شيبان عنا بعض وعيدكم وهذا تهكم . وقوله : تلاقوا غداً خيلي أي عن قريب تأتيكم خيلي على سَفوان .

(٥) الحياد : الخيل ، والوغى : الحرب ، والمأزق : المضيق . والمعنى : تلاقوا خيلاً لا ترجع عن الحرب في المضيق المتداني لتعودّها على الحرب .

عَلَيْهـا الكُمَـاةُ الغُرُّ مِـنْ آلِ مَـازِنٍ — لُيُوثٌ[1] طَعَانٍ عِنْدَ كلِّ طِعَانِ[2]

تُـلاقُـوهـمُ فَتَعـرِفُـوا صَبْـرُهُـمْ — على ما جَنَتْ فيهم يَدُ الحدَثَانِ[3]

مَقَادِيمُ وَصَّالونَ في الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ — بكُـلِّ رَقيـقِ الشَّفْـرَتَيْـنِ يَمـانِ[4]

إذا اسْتُنْجِدُوا لم يَسألُوا مَنْ دَعَاهُمُ — لأيَّـةِ حَـرْبٍ أمْ بـأَيِّ مَكـانِ[5]

وقال وَدَّاكُ أيضاً :

لقـد عَلِمَـتْ فَـزَارَةُ يـومَ قَـوٍّ — بـأَنَّ فَـوارسـي صُـدُقُ الطِّعـانِ

قَتَلْنـا مـالكـاً وأبـا شُـرَيْـحٍ — تـركْنـاهُ يَكُـوسُ علـى الجِـرانِ[6]

وأَفْلَتَنـا عُيَيْنَـةُ وهـو كـابٍ — علـى جَـرْداءَ تَطْغَـى فـي العِنـانِ

ولـو آسـى فـوارِسَـهُ بِضَـرْبٍ — لَـراحَ مـع الفَـوارسِ وهـو عـانِ[7]

وقال وَدَّاك :

نَفْسـي فِـدَاءٌ لِبنـي مَـازِنٍ — مِنْ شُمُسٍ في الحرب[8] أَبطالِ[9]

هِيـمٌ إلـى المَـوْتِ إذا خُيِّـرُوا — بَيْـنَ تِبَـاعَـاتٍ وتَقْتَـالِ[10]

---

(١) في الحماسة ـ الشنتمري : ألاتُ .

(٢) الكماة : الفرسان ، والغر : بيض الوجوه ، والليوث الأسود .

(٣) المعنى : تلاقوا من بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على ما جنته فيهم يد الحدثان ، والحدثان : الحوادث .

(٤) المقاديم : جمع مقدام وهو الكثير الإقدام في الحرب . والرَّوع هنا : الحرب ، رقيق الشفرتين : ماضي الحدين . واليماني : السيف المطبوع من حديد اليمن .

(٥) الاستنجاد : الاستنصار . يقول هؤلاء لحرصهم على الحرب إذا دعاهم أحد لينصروه على أعدائه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشيء كما يتعلل الجبان .

(٦) يكوس على الجران : يتغلب على مقدمة عنقه ؛ وأصله للبعير .

(٧) العاني : الأسير .

(٨) في حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١ ,٣٠٧ : الرَّوْع .

(٩) شُمس ، جمع شموس وهو من الآدميين الشجاع الذي لا يذل لغيره ومن الخيل الجموح الذي لا يمكن أحداً من سرجه .

(١٠) الهيم : الإبل العطاش ، والتباعات ، جمع تباعة وهي في الأصل ما يتبع الفعل من الغرامة وما يضاهيها ثم أراد منها ما يلحقهم من العار . والمعنى : أنهم إذا خيروا في أمرهم بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا مما فيه عار عليهم والمراد=

حَمَـوْا حِمـاهُـمْ وَسَمَـا بَيْتُهُـمْ فـي بـاذِخَـاتِ الشَّـرف العَـالـي[1]

وجاء حول الشاعر :

وَدَّاك بن ثُمَيْل المازني التَّميمي شاعر جاهلي قديم من الفرسان[2] .

وَدَّاك بن ثُمَيْل المازني شاعر من شعراء تميم المقلّين الجاهليّين[3] .

ودَّاك بن سنان بن ثُميل المازني ، شاعر من الفرسان ، لم أجد ذكراً لعصره وأظنه جاهلياً[4] .

* * *

= بالعار أخذهم الدّية وعجزهم عن طلب الثأر .

(١) الباذخات ، جمع باذخ وهو الجبل المرتفع ، يقول منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر في الناس مجدهم وشرفهم فكانوا في عزٍ باذخٍ وشرف رفيع عال . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٨٣ .

(٢) معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ٢٧٩ .

(٣) معجم الشعراء الجاهليين .

(٤) أعلام ٨/ ١١١ .

الوَضَّاحُ بن محمدٍ التَّميميّ (*)

هو أبو بَدِيلٍ الوَضَّاح بن محمدٍ التَّميميُّ .

جاء في باب التَّشَكُّكِ : وهو مُلح الشّعر وطُرَف الكلام ، وله في النفس حَلاوة ، وحُسْنُ مَوْقعٍ ، بخلاف ما للغلوِّ والإغراق .

وفائدته الدَّلالة على قرب الشَّبْهَيْن حتَّى لم يُفرقْ بينهما ، ولا يُمَيَّزُ أحدهما من الآخر .

وتناول هذا المعنى شعراء كثر ، بينهم أبو بَديل الوضاح بن محمد التَّميميُّ ، فقال يمدح المستعين بالله[1] :

وقـائلـةٍ ، واللَّيْـلُ قـد نشـرَ الـدُّجـى ... فَغَطى بها ما بينَ سهلٍ وقَرْدَدِ[2]

أَرَى بارقاً يبدو من الجَوْسَقِ الذي ... بـه حَـلَّ ميـرَاثُ النَّبـيّ مُحَمَّـدِ

فظـلَّ عَـذَارَى الحَيِّ ينظِمـنَ تحتَـه ... ظَفَـاريَّـة الجَـزْعِ الـذي لـم يُسَرَّدِ[3]

أضـاءت بـه الآفـاقُ حتَّـى كـأَنَّمـا ... بنصـفِ اللَّيـلِ نُـور ضُحَـى الغَـدِ

فقلـتُ : هُـو البَـدْرُ الـذي تَعْـرِفينَـهُ ... وإلاَّ يكُنْ ، فالنور من وَجهِ أَحْمَدِ[4]

(*) العمدة في محاسن الشعر ١/ ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ . لم أعثر له على ترجمة في المراجع والمصادر المتوفرة لدي .

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد المستعين بالله الخليفة العباسي ت نحو ٢٥٢هـ . المسعودي ٢/ ٤٣٣ .

(٢) المقطوعة في حلية المحاضرة ١/ ٤٠١ منسوبة لأبي الوضاح بن محمد التميمي يمدح المستعين ، وفي كفاية الطالب ١٧٣ منسوبة لأبي بديل الوضاح بن محمد الثقفي . والقردد : الجبل وما ارتفع من الأرض .

(٣) الظُفارية : القلادة التي جيء بجزعها من ظفار ، وهي بلدة باليمن قرب صنعاء ينسب إليها ذلك النوع من الخرز وفيه سواد وبياض تشبه به الأعين . (القاموس . ظفر . جزع) . ولم يُسَرَّدْ : لم يُثْقَب .

(٤) العمدة في محاسن الشعر ١/ ٦٧٢ .

ونحو قَول زُهير :

وما أدري وسوف إخَالُ أَدري - : أَقَوم آلُ حِصْنٍ أَم نِسَاءُ
فإنْ تكُنْ النِّسَاءُ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ

فقد أظْهَر أنه لم يعلم أَنَّهمُ رجال أم نساء ، وهذا أملح من أن يقول : هم نساء ، وأقرب إلى التصديق[1] .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ١/ ٦٧٠ .

الوَليْدُ بن حَنيفة التَّميمي[*] - أبو حُزابة

هو : الوَليدَ بن حَنيفة ، أحد بني رَبيعة بن حَنْظَلة بن مَالك بن زَيد مَناة بن تَميم .

شاعر من شعراء الدولة الأموية القدماء ، بدوي حضري[١] سكن البصرة ثم اكُتِبَ[٢] في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة ، وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبدالملك وأظنه قُتل معه ، وكان شاعراً فصيحاً خبيث اللسان هجاء[٣] .

قال أبو حُزابة :

مَنْ كانَ أقْحمَ أو خَامتْ حَقيقَتُهُ	عند الحِفَاظِ فلم يُقْدِمْ على القحَمِ[٤]
فَعُقْبَــةُ بــنُ زُهَيــرٍ يَــوْمَ نَــازَلَــهُ	جَمْعٌ مِنَ التُّرِكِ لم يُحْجِمْ ولم يَخِمِ[٥]
مُشَمِّــرٌ للمنــايــا عــن شَـواهُ إذا	ماالوَغْدُ أسْبَلَ ثَوبَيْهِ على القَدَمِ[٦]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٨٤ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ١/ ٥١٥ ، أغاني ثقافة ٢٢/ ٢٧٣ أمالي اليزيدي ١٤١ ، طبري ٥/ ٤٧٢ .

(١) كان بدوياً وتحضَّر .

(٢) أي سُجل في الديوان ، وجُنِّد إلى سجستان . وجاء في تاريخ الطبري ٥/ ٤٧٢ ذهب إلى خراسان سنة «٦١هـ» الوليد بن نهيك أبو حُزابة أحد بني ربيعة بن حَنْظلة - أثناء ولاية سَلْم بن زياد على خراسان وسجستان . ولم أَجد في المراجع والمصادر المتوفرة لدي نسبة نهيك إلاّ في الطبري .

(٣) أغاني ٢٢/ ٢٧٣ .

(٤) الإقحام والاندفاع في الأمر غير نظر فيه . والقحم جمع قحمة : وهي الشدَّة والهلكة ، وخامت : أي جبنت . والحفاظ : المحافظة .

(٥) لم يحجم : أي لم يعجز عن الإقدام . ولم يخم : أي لم يجبن .

(٦) العرب تضرب تشمير الثوب مثلاً للجد في الأمر والنشاد فيه . والشوى : أطراف البدن جمع شواة . والوغد : الجبان . واسبال الثوب على القدم : ضد التشمير . والمراد بثوبيه : إزاره ورداؤه .

خاضَ الرَّدى والعِدَى قُدْماً بِمُنْصَلِهِ والخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنيَ الموتِ باللُّجُمِ[1]
وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وهو في نَفَرٍ شُمٍّ العَرانينِ ضَرَّابِينَ للْهُمِ[2]

أبو حُزابة ويَزيد بن معاوية :

قيل لأبي حُزابة : لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرّفك ، وألحقك بِعِلْيَةِ أصحابه ، فلست دونهم ، وكان أبو حُزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حيّاً ، ويزيد أميراً يومئذ ، فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم أنك ستشرف بمصيرك إليه قال :

يُشّرفني سَيفي وقَلبٌ مُجانِبٌ لكل لئيم باخلٍ ومُعَلْهَج[3]
وَكرِّي على الأبطال طِرْفاً كأنّه ظَليمٌ وضربي فوق رأس المُدَجَّجِ
وقولي إذا ما النفس جَاشتْ وأَجْهَشتْ مَخافة يوم شرُّه متأَجِّج
عليك غِمارَ الموت يا نفسُ إنّني جَرِيءٌ على دَرْءِ الشجاع المُهجَهِجِ[4]

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه أتى يزيد بن معاوية ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، فرجع وقال : والله لا يراني ما حملتْ عيني الماء إلاّ أسيراً أو قتيلاً ، وأنشأ يقول :

فوالله لا آتي يزيد ولَوْ حَوَت أَناملُه ما بين شَرقٍ إلى غَرْبِ
لأن يَزيداً غَيَّرَ اللهُ ما بهِ جنوحٌ إلى السُّوءَى مُصِرٌّ على الذّنبِ

---

(١) يقال : خاض الغمرات والشدائد : اقتحمها ودخل فيها بلا مبالاة . والمنصل : السيف . وقدمً : أيد متقدماً . وتعلك : أي تمضغ . وثني الشيء . ما يثنى منه . وجعل الخيل تمضغ الموت لأن وقوفها في الحرب عالكة للجمها يؤدي إلى الموت .

(٢) المائة : من الأسماء المنقوصة التي وقعت التاء فيها بدلاً من لامها ، ولذلك جمع جمع سلامة كثبة ونحوها . وألوفاً : تمييز ولم يرد أنه حارب مئتين ألوفاً وإنما أشار إلى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه . وقوله : شم العرانين ، الشم جمع أشم وهوالمرتفع ، والعرانين جمع عرنين وهو مقدم الأنف . والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) المعلهج : الأحمق اللئيم .

(٤) هجهج الفحل في هديره : صاح شديداً . وهجهج الرجل : رده عن كل شيء .

فقـلْ لبنـي حـربٍ تَقُـوا الله وحـدَهُ ولا تُسْعِـدوهُ فـي البطـالـةِ واللِّعْـبِ
ولا تـأْمنُـوا التَغييـرَ إن دامَ فعلُـه ولم يَنْهه عن ذاك شيخُ بني حَرْبِ
أَيَشـربهـا صِـرْفـاً إذا الليـلُ جَنَّـهُ مُعتَّقة كالمسكِ تَختالُ في القلبِ
ويَلْحـى عليهـا شَـاربيهـا وقلبُـه يَهيمُ بها إن غابَ يوماً عن الشرْبِ[1]

أبو حُزابة وطلحة الطلحات الخزاعي :

دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي ، وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان ، وكان أبو حُزابة قد مدحه ، فأبطأت عليه الجائزة من جهته ، ورأى ما يُعطَى غيره من الجوائز فأنشد :

وأَدليـتُ دَلْـوي فـي دلاءٍ كثيـرةٍ فَجئْـنَ مِـلاءً غيـر دلـوي كمـا هِيـا
وأَهْلكنـــي ألا تَـــزالَ رَغيـــةٌ تُقصِّـــر دُونـــي أو تحـــلُّ وَرائيـــا
أَراني إذا اسْتمطرتُ منكَ سَحابةً لِتُمْطِرَني عَادتْ عَجاجاً وسَافيا

فرماه طلحة بحُقٍّ فيه دُرَّة ، فأصاب صدره ، ووقعت في حِجره ، ويقال : بل أعطاه أربعة أحجار ، وقال له : لا تخدع عنها ، فباعها بأربعين ألفاً[2] .

كان هوى طلحة الطلحات أموياً ، وكان بنو أمية يكرمونه فأنشد أبو حُزابة ذات يومٍ طلحة :

يـا طلـحُ يـأْبـى مَجـدُكَ الإخـلَافـا والبُخـل لا يعتـرف اعتـرافـا
إنَّ لَنـا أَحْمِـرَةً عِجَـافـا يـأْكُلْـنَ كـلَّ لَيْلـةٍ أُكـافـا[3]

فأمر له طلحة بإبلٍ ودراهم ، وقال له : هذه مكان أحمرتك .

موت طلحة الطلحات وولاية عبدالله بن علي :

مات طلحة الطلحات بسجستان ، ثم ولي من بعده رجل من بني عبدشمس

---

(١) الأغاني ٢٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .
(٢) المصدر السابق نفسه ٢٢/ ٢٧٤ .
(٣) أي ثَمنَ أُكافٍ أي يُباع أُكافٌ ويطعم بثمنه . والإكافُ والأكاف من المراكب : شبه الرِّحل والأقتاب : (لسان العرب أكف) أغاني ٢٢/ ٢٧٧ .

يقال له : عبدالله بن علي بن عدي ، وكان شحيحاً فقال له أبو حُزابة :

يـا بـن علـيٍّ بَـرِحَ الخَفـاءُ   قـد عَلِـمَ الجيـرانُ والأكفـاءُ
أنـك أنـت النَّـذْلُ واللَّفـاءُ   أنـتَ لِعَيْـن طلحـة الفـداءُ[*]
بنـو عَـديٍّ كُلهـم سـواءُ   كـأنَّهـم زينيَّـةٌ جِـراءُ[*]

يرثي ويذم :

ثم وليها بعد عبدالله بن عليّ ، عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن كريز أيام الفتنة ، فاستأذنه أبو حُزابة أن يأتي البصرة ، فأذن له ، فقدمها ، وكان الناس يحضرون المِرْبَد ، ويتناشدون الأشعار ، ويتحادثون ساعة من النهار . فشهدهم أبو حُزابة ، وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمّنها دَمّاً لعبد الله بن علي وهي قوله :

هَيْهَاتَ هَيْهَات الجنابُ الأخضَرُ   والنـائـل الغَمْـرُ الـذي لا يَنْـزُرُ
وَارهُ عنـا الجَـدَثُ المُغـور   قـد عَلِـمَ القـومُ غـداةَ استَعْبَـرُوا
والقبْـرُ بيـن الطلَّحـاتِ يُحْفَـرُ   أن لـن يَـرَوْا مثلـكَ حتَّـى يُنْشَـروا
إن أتـانـا جُـرَذٌ مُحَمَّـرُ   أنْكَـرهُ سَـريـرُنَـا والمنبـرُ[*]
والمسجِـدُ المُحتَضـر المُطَهَّـرُ   أقـلَّ مـن شِبـريـن حيـن يُشْبَـرُ
بليّـةٌ يـا ربنـا لا نَسخـرُ   وخَلَـفٌ يـا طلـحُ منـك أعـور
مثـل أبـي القَعْـواء لا بـل أصغـرُ

قال : وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيراً ، فقال عون بن عبدالرحمن بن سلامة ـ وسلامة أمه ، وهو رجل من بني تميم بن مُرَّة ـ بئسما قلت ، أتشاهر الناس بشتم قريش ؟ .

فقال له : إني لم أُعِمَّ إنما سمَّيت رجلاً واحداً ، فاغلظ له عون حتى

---

(١) اللَّفاء : الخسيس من كل شيء ، وكل شيء يسير حقير فهو لفاء في الحيوان : إنك أنت الناقص اللفاء .

(٢) الزينية : الكلاب الصينية . « المصدر السابق ٢٢/ ٢٧٤ » .

(٣) المحمر : الفرس الهجين .

انصرف عن ذلك الموضع ، ثم أمر عونٌ ابن أخٍ له ، فدعا أبا حُزابة ، فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شُبْرَماً[1] فسلَّحَه ، فخرج أبو حزابة وقد أخذه بطنه ، فسلح على بابهم وفي طريقه حتى بلغ أهله ، ومرض أشهراً ، ثم عوفي ، فركب فرساً له ، ثم أتى المِرْبد ، فإذا عون بن سلامة واقف ، فصاح به ، فوقف ولو لم يقف كان أخف لهجائه ، فقال أبو حزابة :

يا عون قِفْ واستمعِ الملامهْ لا سلَّمَ الله على سَلَامهْ
زِنْجيةٌ تَحسبَها نَعامَهْ سَكَّاء شان جسمَها دمامَهْ[2]
ذاتِ حِرٍ كريشتي حمامه بينهما بَظْرٌ كَرأْسِ الهَامهْ
أعلمها وعالِمِ العلامه لو أنَّ تحتَ بظرها صِمامهْ[3]

فكان الناس يصيحون به :

أعلمها وعالم العلامة[4] .

قال أبو سفيان الحميريُّ :

لما ماتَ طلحةُ بن عبدالله بن خلفٍ طلحة الطّلْحات وهو على سجستان وَلَّى عبد الملك بن مروان مكانه رجلاً من قريش دَميماً قصيراً ، وكان طلحةُ جميلاً جسيماً ، فقال أبو حزابة التَّميميّ :

قَدْ عَلِمَ الجُنْدُ غداة استعبروا والغُرُّ بين الطيبين يحفرُوا
أَنْ لَنْ يَرَو مثلكَ حتى يُحشَروا هَيْهَات الجنابُ الأخْضَرُ
والنَّائِل الغُمر الذي لا ينزرُ شِبرٌ من المشابِرِ حين يُشبرُ
أنكَرهُ سريرُنا والمنبرُ وَقَصْرُنَا والمسجدُ المُطَهَّرُ
وخَلَفٌ يا طلحُ مثل أَعْوَرُ[5]

---

(١) الشبرم : نبات مسهل .

(٢) السكاء : القصيرة الأذن الصغيرتها .

(٣) الصِّمامُ : السِّداد .

(٤) المصدر السابق ٢٢/٢٧٦ .

(٥) الإشراف في منازل الأشراف ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

يرهن سرجه ليبيت :

لما خرج عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ، وكان معه أبو حُزابة ، فمروا بِدَسْتَبَى ، وبها مُستزاد الصَّناجة ، وكانت لا يبيت بها أحد إلا بمائة درهم ، فبات بها أبو حُزابة ، ورهن عندها سرجه ، فلما أَصبح وقف لعبدالرحمن فلما أقبل صاح به وقال :

أمرٌ عُضالٌ نابني في الفَجّ   كأنني مُطالبٌ بخَرْجِ
ومُستزادٌ ذهبتْ بالسَّرْجِ   في فتنة الناس وهذا الهَرْجِ

فعرف ابن الأشعث القصة وضحك ، وأمر بأن يُفتَكّ له سرجه ، ويعطي معه ألف درهم ، وبلغت القصة الحجاج فقال : أَيُجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ؟ ظفرتُ به إن شاء الله[١] .

يمدح العبشمي ثم يهجوه :

مدح أبو حُزابة عبدالله بن علي العبشمي ، وهو على سجستان ، فلم يثبه ، فقال يهجوه في قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

إذ نحنُ نَشربُ قهوةً   دِرْياقةً كدمِ الغزالِ[٢]
تلكَ التي تَركتْ فؤا   دَ أَبي حُزابةَ في ضَلالِ
وإذا الكُماةُ تَنازَلُوا   ومَشى الرِّجالُ إلى الرجالِ
فأبو حُزابةِ عِنْدَ ذا   كَ أَخُو الكَريهةِ والنِّزالِ
إني نَذيرُ بني تميمٍ   من أخي قيلٍ وقالِ
من لا يجودُ ولا يسو   د ولا يجيرُ على الهزالِ
وتراهُ حين يجيئُه السـ   ـؤَّالَ يُولعُ بالسُّعالِ
مُتشاغلاً متنحنحاً   كالكلبِ جمَّح للعِظالِ[٣]

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٢/ ٢٧٩ .

(٢) القَهوة : الخمر . التِّدْياق : مُضادّ السُّمُوم .

(٣) العظال : الملازمة في السفاد من الكلاب والسباع والجراد وغير ذلك مما يتلازم في السفاد وينشب .

فـــارفـــضْ قـــريشـــاً كلَّهـــا   مـــن أجـــل ذي الـــداءِ العُضـــالِ[1]

وقال أبو حُزابة يرثي رجلاً من بني كليب بن يربوع يقال له : ناشرة اليربوعي ، قُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير ، وكان سيداً شجاعاً :

لَعمري لقد هَدَّتْ قريشٌ عُروشَنا   بـأَبيـض نَفَّـاحِ العَشِيَّـات أَزْهَـرا
وكـان حَصـاداً للمنـايـا زَرَعْنَـهُ   فهلَّا تركن النَّبْتَ ما كان أَخْضَرا
لحـى الله قـومـاً أسلمـوك وَجـرَّدُوا   عنـاجيـجَ أَعْطتَهـا يَمينُـك ضُمَّـرا[2]
أمـا كـان فيهـم مـاجـدٌ ذو حفيظـةٍ   يرى الموتَ في بعض المواطن أَفْخَرا
فلا صُلحَ حتَّى تَزحفَ الخيلُ بالقَنا   بنـا وبكـم أوْ يَصـدرُ الأمـرُ مَصْـدَرَا
يَكـرُّ كمـا كـرَّ الكُلَيبـيُّ مُهـرَهُ   ومـا كَـرَّ إلاّ خيفـةً أن يُعَيَّـرا

يريد : أما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كرَّ ناشرة ، الكلبي مُهره[3] .

وقال معاتباً من يحب :

لم أَسلُ عنكَ ولم أَخُنْك ولم يكنْ   فـي القلـبِ منـي للسلّـوِ مكـانُ
لكـنْ رأيتـكَ قـد مللـتَ زِيـارَتـي   فعلمـتُ أن دَوَاءَكَ الهِجـران[4]

توفي نحو ٨٥ هـ=٧٠٤م[5] .

* * *

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٢/ ٢٨١ .
(٢) العناجيج : جياد الخيل واحداها عنجوج .
(٣) المصدر السابق نفسه ٢٢/ ٢٧١ .
(٤) أمالي اليزيدي ١٤١ .
(٥) الأعلام ٨/ ١٢٠ .

يَحْيَى بن زِياد البُرْجُميّ (*)

هو يَحْيى بن زِياد بن أَبي حُزَابة[1] البُرْجُميّ[2] أبو زِياد .

قال الطبري في حوادث سنة ١٤٧ .

وتقارب وقتُ الحجّ ، فشخص المنصور[3] حتى صار بظهر الكوفة في موضع يدعى الرّصافة ، فأقام بها أياماً ، فأجرى هناك الخيل ، وعاد عيسى غير مرّة ، ثم رجع إلى مدينة السلام ولم يحجّ ، واعتلّ بقلة الماء في الطريق .

وبلغت العلّة من عيسى بن موسى كلَّ مبلغ ؛ حتى تمعط شعرُه ، ثم أفاق من علّته تلك ، فقال فيه يحيى بن زياد بن أبي حُزَابة البُرْجُميّ أبو زياد :

أَفْلَـتَ مـن شَـرْبَـةِ الطَبيـب كمـا ... أَفْلَـتَ ظَبْـيُ الصَّـريـم مـن قُتَـرِهْ

مِـنْ قـانـصٍ يُنْفِـذُ الفَـريـصَ إذا[4] ... رَكَّـبَ سَهْـمَ الحُتُـوف فـي وَتَـرِهْ

دافَـعَ عنـك المَليـكَ صَـوْلَـةَ لَيـ ... ـثٍ يُريدُ الأَسْدَ في ذُرَى خَمَرهْ[5]

حتَّـى أَتَـانَـا وفيـهِ داخِلَـةٌ ... تُعـرفُ فـي سَمْعِـهِ وفـي بَصَـرِهْ

أَزْعـرَ قَـدْ طـارَ عـن مَفـارِقِـهِ ... وحْـفُ أَثِيـثِ النَّبـاتِ مـن شَعَـرِهْ

وَذُكر أَنّ عيسى بن عليّ كان يقول للمنصور : إن عيسى بن موسى إنما

(*) تاريخ الطبري ٨/ ١١ ، معجم الشعراء ٤٨٦ ، ٤٨٧ ـ لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) في معجم الشعراء : جرادة ، وجاء : الكلمة في الأصل غير واضحة ، والصواب من الطبري : حزابة . وانظر اللسان : حزب .

(٢) البراجم من بني حَنْظَلة بن مالك بن زيَدْ مَناة بن تميم . جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٣) أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي .

(٤) جاء صدر البيت في معجم الشعراء « من قانص يقنص الحياة إذا » .

(٥) جاء البيت في المصدر نفسه :

دافـع عنـك المليـك قـدرتـه ... صـولـة ليـثٍ يـزَيـد فـي خَمَـره

يمتنع من البيعة للمهدي لأنه يربّص هذا الأمر لابنه موسى ، فموسى يمنعه .

فقال المنصور لعيسى بن عليّ : كلم موسى بن عيسى وخوّفه على أبيه وعلى ابنه ؛ فكلّم عيسى بن موسى في ذلك فأيأسه ، فتهدده وحذَره غضب المنصور[١] .

* * *

(١) تاريخ الطبري ٨/ ١١ ، ١٢ .

يَحيى بن الفَضل التَميميّ (*)

هو يَحيى بن الفَضل بن النُّعمان التَميميّ ، أبو العباس .

كان صاحب بريد المَغرب أيامَ ابن العكي[1] ، وهو القائل لتمّام بن تميم[2] حين بلغه إقبال إبراهيم بن الأغلب[3] إليه :

أَتمّـامُ لا تعقـدْ فـإنـيَ نـاصحٌ وخُذْ مُهْلَةً إن كنتَ لا بد هارِبًا[4]

وإلاَّ فَعُـذْ[5] مِـن سُخْطِـهِ بـأَمـانـهِ فلسـتَ بـلاقٍ لابـنِ أغلـبَ غـالبًـا

ولا تُحْسُـوَنْ كـأسـاً فليـسَ بنـافـعٍ تحسِّيك ما فيها إذا كنتَ شاربا[6]

* * *

(*) الحلة السيراء ١/١٠١ . لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) هو محمد بن مقاتل بن حكيم العَكِّي ولاه الرشيدُ إفرِيقيَّةَ بعد هَرْثَمة بن أَعْيَن . المصدر السابق نفسه .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٤) المُهْلَةُ ـ بالضم ـ : السَّكينَةُ والرِّفْقُ ، وأَمْهَلَهُ : رَفَقَ به . والمُهْمَلةُ ـ بالضم ـ : المُدَّةُ : القاموس المحيط ـ مهل .

(٥) عاذَ به من كذا ـ عَوذاً ، وعِياذاً ، ومَعاذاً : لجأ إليه واعتصم به . العَوْذ والعِياذُ : الملجأُ . القاموس المحيط ـ عوذ .

(٦) حسا الطَّائِرُ الماءَ ـ حَسْواً : تناوَلَه بمنقارِهِ . وحسا فلانٌ المَرَق ونحوه : شربه شيئاً بعد شيءٍ ، وجُرْعَةً بعد جُرْعَةٍ . لسان العرب . حسو .
ـ الحلة السيراء ١/١٠١ .

يزيد بن حَبْناء التّميمي (*)

يزيد بن حَبْناء وحَبْناء هي أمه ، وأبوه عَمرو بن رَبيعة بن أَسِيد بن عَبد عَوف ابن عامر بن رَبيعة بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة[1] .

أخوته : المغيرة وصخر شعراء[2] .

وكان يزيد بن حَبْنَاء خارجياً ، وهو القائل في كلمة طويلة ، وكتبت إليه زوجته تطلب منه هدايا وألطافاً :

دَعي اللَّوْمَ إنَّ العَيْشَ ليسَ بدائِمِ ... ولا تَعْجَلي باللَّوْمِ يا أُمَّ عَاصِمِ
فإنْ عَجلَتْ منكِ الملامَةُ فاسْمَعي ... مَقالةَ مَعْنيٍّ بحقِّكِ عَالِمِ
ولا تَعْذُلينا في الهَديَّةِ إنَّما ... تكُونُ الهَدايا مِنْ فُضُولِ المَغَانِمِ
فليسَ بِمُهْدٍ مَنْ يكونُ نَهارُهُ ... جِلاداً ويُمْسي ليلُهُ غيرَ نَائِمِ[3]
يُريدُ ثوابَ الله يوماً بطَعْنَةٍ ... غَموسٍ كَشِدْقِ العنبريّ بن سَالِمِ[4]
أَبِيتُ وسِرْبالي دِلاصٌ حَصينةٌ ... وَمِغْفَرُهَا والسيفُ فَوْقَ الحيازمِ[5]
حَلَفْتُ بِرَبِّ الواقفينَ عَشِيَّةً ... لَدَى عرفاتٍ حَلْفَةً غيرَ آثِمِ
لقد كان في القوم الذين لَقِيتُهُمْ ... بسابورَ شُغْلٌ عن بُزُوزِ اللَّطائِمِ[6]

(*) الحماسة الشجرية ٢١٨/١ ، شعر الخوارج ٨٤ ، الكامل للمبرد ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، المؤتلف للآمدي ١٤٨ ، الوحشيات ١١ .

(١) المؤتلف والمختلف ١٤٨ .

(٢) انظر ترجمة لكل منهما في هذا الكتاب .

(٣) يريد : يمس وهو في ليله ويكون هو في نهاره ، ولكنه أسند الفعل لليل والنهارو ولو قال : من يكون نهاره (بالنصب) ويمسي ليلَهُ (بالنصب) غير نائم لكان جيداً .

(٤) غموس : واسعة محيطة ، والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له : الأشدق .

(٥) دلاص : درع ملساء براقة لينة ، والمغفر : « زرد يلبس تحت القلنسوة ؛ والحيازم : الصدور » .

(٦) البزوز : جمع بزّ أي أنواع الثياب ، واللطائم : الإبل التي تحمل البز والعطر .

تُـوُقَّـدُ فـي أيـديهـمُ زاعبيَّـةٌ ومُرْهَفَةٌ تَفْري شؤون الجَماجمَ[1]
تَرى الخيلَ تردي بالتجافيف بينهم بفرسانها مرَّ النسور القَشَاعم[2]
إذا انتظمت منا كراديسُ غادرتْ جراثيمَ صرعى للنسورِ القَشَاعم[3]
ولـم أكُ مشغـولاً بسـابـورَ عنكـم وبالسفحِ إذ نَغْشَى صدورَ الغَواشمِ[4]

قال في لقاء الخوارج لعتّاب بن ورقاء :

صبحلنـا بَـرَازَ الـرّوزِ منّـا بغـارةٍ كَورْدِ القطا فيها الوَشيجُ المقوَّمُ[5]
وَمِلْنَا على جَابي المدينةِ كردم فـأَفْلَتنـا فـوتَ الأسنَّـةِ كـردمُ[6]
ونَجى ابنَ ورقاءَ الرياحيَّ سَابحٌ شَديدُ مَنَاطِ القُصَرَيين عُشَمْشَمُ[7]
ونحـن شَفِيْنَـا مـن يـزيـد صُـدُورَنـا ومِنْ خَيلِهِ، وصَاحبُ الحربِ مِغْشَمُ[8]

وقال أيضاً :

إني هَزِئْتُ من أُمِّ الغَمْرِ إذْ هَزِئَتْ بِشَيبِ رأسي ومَا بالشَّيْبِ مِنْ عارِ[9]
مـا شِقْـوةُ المَـرْءِ بـالإقْتَـارِ يُقْتُـرهُ ولا سَعَـادتُـهُ يـومـاً بـإكْثَـارِ
إنَّ الشَّقـيَّ الـذي فـي النَّـارِ مَنْـزلُـهُ والفَوْزُ فَوْزُ الَّذي يَنْجُو من النَّارِ

---

(١) الزاعبية : الرماح منسوبة إلى زاعب هو رجل من الخزرج . وقيل الزاعبيّ الذي إذا هز اضطرب كانه كعوبه يجري بعضها في بعض للينه ، تفري : تقدّ وتقطع .

(٢) تردي : تمشي الرديان ؛ التجافيف : جمع تجفاف وهو ماء يوضع على الخيل وتجلل به من سلاح وآلة تقيها الجراح .
والقشعم : النسر المسن .

(٣) الجراثيم : جمع جرثومة : وهي ما اجتمع وتكوّم ، ويعني هنا جثث القتلى .

(٤) شعر الخوارج ٨٥ ـ ٨٦ . والأبيات التسعة الأوائل في الكامل للمبرد ٣/ ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦ .

(٥) براز الروز : من طساسج السواد ببغداد من الجانب الشرقي ؛ الوشيج : الرماح .

(٦) كردم بم مرثد بن نجية الفزاري ، كان والياً على المدائن عندما هاجمها الزبير بن الماحوز فهرب إلى ساباط .

(٧) القصريان : ضلعان تليان الشاكلة بين الجنب والبطن ، عثمثم : قوي طويل في غلظ .

(٨) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني وكان علي ، مغشم : يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى ، من شجاعته . المصدر السابق نفسه ٨٥ .

(٩) ورد إنشاده أيضاً : إني هَزأتُ .

أَعُـوذُ بـالله مِـنْ أَمْـرٍ يُـزَيِّـنُ لـي   لَـوْمَ العَشيـرةِ أَو يُـدْنـي مِـنَ العَـارِ
وَخَيـرِ دُنْيَـا يُنْسِّـي شَـرَّ آخِـرَةٍ   وسَـوْفَ يُنْبِـيءُ الجَبَّـارُ أَخبـاري
لا أقربُ البيتَ أَحْبو من مُؤَخَّره   ولا أُكَسِّرُ في ابن العمِّ أظفاري[1]
إن يَحْجُـب الله أبصـاراً أُراقبُهـا   فَقَدْ يرى الله حالَ المدلج الساري[2]

وقال ابن دريد :

وحَبْناء : مشتقٌّ من الحَبَن ، والحبن : عِظَم البطن . حَبِن الرجلُ تَحبَنُ حَبَناً ، إذا عَظُم بطنُه فهو أحبن والأنثى حَبْنَاء ، وبنو حَبْنَاء المغيرة ، وصخر ، ويزيد . وكان المغيرة استُهشِدَ بخراسان ، وكان شاعر بني تميم في عصره[3]

* * *

(١) يكسر أظفاره فيه : أي يغتابه .

(٢) المدلج : الذي يسير من أول الليل ، والسرى لا يكون إلا سير الليل . المصدر نفسه ٨٦ ـ ٨٧ .

وردت الأبيات في الكامل ١/١٣٦ ـ ١٣٨ للمبرد وجاء فيه : وهي لأحد ابني حبناء أحسبه صخراً وهما من بني تميم ، وكانا من الأزارقة .

(٣) الاشتقاق ٢٢٠ .

يَزِيدُ بن حَنِيفةَ التَّميميُّ (*)

قال يَزيدُ بن حَنيفةَ التَّميميُّ في ذَمِ عاقبةِ البَغي والظُّلم :

وزَعَمْتَ أَن الظُّلْمَ يثْري للفتَى ... والظُّلْمُ يُوْقِعُ في الشّنَانِ وَيُحْرِبُ (١)

شَقَيتْ بهِمْ يوم القُصَيْبةِ وَائِلٌ ... بَكْرٌ حملَّقَةُ الْجِمَامِ وتَغْلِبُ (٢)

وقال أيضاً :

بنِي عَمِّنا لا تَظْلمُونَا فإنَّما ... كِرامٌ إذا مَا الحرب أَمْطَرتِ الدَّما

وَلاَ تحْسِبُنَّ الدَّار قَفْراً فإنّها ... تَرى مِنْ بَقايا الحيِّ عُزّاً عَرَمْرَمَا

وفي مثل هذا القول قال أُبيُّ بنُ حُمامِ العَبْسيُّ :

أَيَا قَوْمَنا لا تظلمُونا فإنَّنا ... نَرى الظُّلْمَ أَحياناً يُشل ويُعْرجُ

ويَتْرُكُ أَعراضَ الرِّجال كأَنَّها ... فَريسَةُ لحمٍ لَيْسَ عنها مُهَجْهِجُ (٣)

وقال دِرْهَمُ بن زَيْد الأنصاري :

أرى قَوْمَنَا والبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلَهُ ... يُريدُون ظُلْماً في العَشير ومأْثَما (٤)

(*) حماسة البحتري ١٦٥ . لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) ثري فلان : ألزم يديه الثرى ، والثرى : التراب . الشنان : لغة في الشنآن : البغض . حَرِبَ . كَلِبَ واشتد غضبه .

(٢) يوم القصيبة : ويوم القصيبة : لعمرو بن هند على بني تميم في يوم أوراره . معجم البلدان ٤/ ٤١٦ .

(٣) مهجهج : مدافع ، يقال هجهج بالسبع : صاح ، وبالجمل : زجره .

(٤) العشير : القريب والصديق . حماسة البحتري ١٦٥ـ١٦٦ .

تعليق المؤلف : إن الظلم بشتى أشكاله وألوانه مأساة من مآسي الإنسانية أَيَّ كان موقعه بدءاً من الأسرة وحتى المجتمع الأكبر . إن سجون العالم ملأى بالمظلومين الذين يكافحون من أجل الحرية ، من أجل طرد المحتلين عن أرضهم ، فدمرت منازلهم وقتلت عائلات بأكملها ، وشردت شعوب كما حدث في فلسطين والجولان ، وجنوب لبنان من قبل الصهاينة على أرض الوطن .

إن مآسي الظلم التي تقع على الإنسانية لن تتوقف ما دام هناك أطماع للدول الكبرى في تملك ثروات الدول الصغرى والتدخل في حياة شعوبهم في إثارة الفتن بين ظهرانيهم الطائفية أو الشعوبية . . . ؟! .

يعْمَر بن حَزن بن زَائدة(*)

هو أبو نُخَيلة الراجز ، واسمه يَعْمرَ بن حَزن بن زَائدة بن لَقيط بن أَبْزَى بن ظَالم بن مُخاشِن بن حِمَّان ـ وحِمَّان هو عَبدالعزى ـ بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مناة بن تميم ، وقيل له حِمَّان لأنه ، يُحمِّم شفتيه سُمِّي أبا نُخيلة لأنه ولد في أصل نخلة ، وكني أبا الجُنيد(١) .

قال أبو الفرج الأصبهاني :

أبو نُخيلة اسمه لا كنيته ، ويكنى أبا الجنيد ، ذكر الأصمعي ذلك وأبو عَمرو والشيباني وابن حبيب ، لا يُعرف له اسم غيره ، وكان له كنيتان : أبو الجنيد وأبو العِرْماس ، وهو ابن حَزن بن زائدة بن لقيط بن هرم بن يثربي ـ وقيل ابن أَثربي ـ بن ظَالم بن مجاشر بن حَماد بن عَبدالعزى بن كَعب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تميم(٢) .

قال ابن دريد :

أبو نُخيلة الراجز ، وكان يُطعنَ في نسبه ، وإنّما كُني بهذا لأنّ أمه ولدَتْه في أصل نَخلة(٣) .

قال محمد بن إبراهيم الحنظلي ؛ ما مدح أبو نخيلة إلاّ خليفة ووزيراً ، وكان من أفصح الناس وأشعرهم ، وكان مطبوعاً مقتدراً كثير البدائع والمعاني

(*) أغاني ٢٠/ ٣٦١ ثقافة . أمالي المرتضى ١/ ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، حيوان ٢/ ١٠٠ ، ٣/ ٨٠ ، ١٢٦ ، ٢٦٤ ، خزانة الأدب ١/ ١٦٣ ، ١٦٥ ، الشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢ الاشتقاق ٢٥٢ زهر الآداب ٢/ ٩٩٥ المؤتلف والمختلف ٢٩٦ . طبقات الشعراء ٦٣ ، ٦٧ .

(١) المؤتلف والمختلف ٢٩٦ .

(٢) أغاني ٢٠/ ٣٦١ .

(٣) الاشتقاق ٢٥٢ .

غزيراً جدّاً ، وكان الغالب عليه الرجز ومع ذلك لا يقصّر في القصيد[1] .

وقال ابن قتيبة : اسمه يَعْمَر ، وإِنَّما كُني « أَبا نُخَيْلة » لأنَّ أُمَّه ولدته إلى جنب نخلةٍ ، وهو من بني حِمَّان ابن كعب بن سعد ، وهو القائل :

أَنا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ فأَنا فيما شِئْتُ من خَالٍ وعَمْ[2]

علاقته بأبيه : وكان عاقاً بأبيه ، فنفاه عن نفسه ، فخرج إلى الشام ، فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه[3] . لما انتفى أبو نُخيلة خرج يطلب لنفسه ، فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجزاً كثيراً وقصيداً صالحاً ، وشهر بهما ، وسار شعره في البدو والحضر ، ورواه الناس[4] . وجاء أيضاً : كان أبو نُخيلة نذلاً لا يرضيه القليل ويسخطه[5] .

ومن قصيدة له يفتخر فيها بقومه تميم ويذكر حربهم مع الأزد بالبصرة فيقول :

نَحن ضَربْنا الأَزْدَ بالعراقِ والحيَّ من ربيعةَ المُرَّاقِ
ضَرْباً يُقيم صَعَر[6] الأَعناقِ بِغَيْر أَطمَاعِ ولا اَرْزَاقِ
إلاَّ بقايا كَرَمِ الأَعْراقِ[7]

علاقته مع الأمويين : قال أبو الفرج الأصفهاني :

ولما خرج إلى الشام اتصل بمسلمة بن عبدالملك ، فاصطنعه وأحسن إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستماحهم له ، فأغنوه ، وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم ، انقطع إلى بني هاشم ، ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بني العباس ، وهجا بني أمية فأكثر ، وكان طامعاً

---

(١) طبقات الشعراء لابن معتز ٦٣ .
(٢) الشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢ .
(٣) أغاني ٢٠/ ٣٦٣ .
(٤) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٦٣ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٧٣ .
(٦) الصَّعَرُ : داءٌ في العنق لا يستطاع مع الالتفات . وصَعَّرَ خَدَّه : أماله تكبُّراً . لسان العرب .
(٧) طبقات الشعراء لابن معتز ٦٤ .

بطناً فحمله ذلك على أن قال أرجوزة يُغريه فيها بخلع عيسى بن موسى ، وبعقد العهد لابنه محمد المهدي ، فوصله أبو جعفر المنصور بألفي درهم ، وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل[1] .

وفد أبو نُخيلة إلى مَسلمة بن عبدالملك فرفع منه وأعطاه وأوصله إلى الوليد بن عبدالملك فمدحه ولم يزل به حتى أَغناه . وقال يمدحه :

أمسْلـمُ إنِّـي يـابـن خَيـرِ خَليفـةٍ ... ويا فارس الدينا[2] ويا جَبلَ الأرضِ
شَكرتُكَ إنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ من التُّقى ... ومَا كلُّ مَن أوليتَهُ[3] نِعْمَةً يَقْضِي
وأَلقيـتَ ـ لمـاجئـتُ بَـابـكَ زائـراً ـ ... رواقاً مديداً ـ سَامقَ الطولِ والعرضِ
وأَنبهتَ[4] لي ذكري وما كان خامِلاً ... ولكنَّ بعض الذكرِ أَنْبَهُ من بَعْضِ[5]

حواره مع مسلمه :

قال : فقال لي مسلمة : ممن أنت ؟ فقلت : من بني سَعْد .

فقال : ما لكم يابني سعد والقصيد ؟ وإنما حظكم في الرجز .

قال : فقلت له : أنا والله أرجز العرب .

قال : فأنشدني من رجزك .

قال : فكأني والله لما قال لي ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلاّ أرجوزة لرؤبة كان قد قالها في تلك السنة ، فظننت أنها لم تبلغ مسلمة ، فأنشدته إياها فنكس رأسه وتَعْتَعتُ ، فرفع رأسه إليَّ وقال : لا تُتعب نفسك فإنى أَروى لها منك .

قال : فانصرف وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسي ، حتى استضلعت ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقربني ، وما رأيت ذلك منه يرحمه الله ،

---

(١) أغاني ٢٠/ ٣٦٢ .
(٢) في المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٦٣ « الهيجا » .
(٣) في المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٦٤ « أقرضته » وكذلك في الحيوان ٢/ ١٠٠ .
(٤) في المصدر السابق نفسه « أحييت » وكذلك في الحيوان .
(٥) طبقات الشعراء لابن معتز ٦٤ .

ولا قرعني به حتى افترقنا .

قال أبو نُخيلة : لما انصرف مَسلَمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته ، فلما عاينته صِحتُ به :

مَسلمُ يا مَسلَمةَ الحروبِ أَنتَ المُصفَّى من أَذى العيوب

مُصاصةٌ من كَرَمٍ وَطيبِ لولا ثِقاف ليسَ بالتَّدريبِ[1]

تفري به عن حُجبِ القُلوبِ لأَمْسَتْ الأمَّةُ شاءَ الذيبِ

فضحك وضمني إليه وأجزل صلتي[2] .

أبو نُخيلة والوليد بن يزيد :

خرج أبو نُخيلة من عند الوليد بن يزيد راكباً ، وبين يديه رَجَّالَةٌ قد تقدمّوه وقد حُمِل معه مالٌ كثير كان الوليد قد وصله به ، وهو يفرّق يميناً وشمالاً ويتصدق ، حتى أتى مَنزِله وقد فرّق منه شيئاً كثيراً ، ثم دفع إلى الرّجالة الذي كانوا بين يديه مائة دينار . وكان الوليد يحبه حبّاً شديداً وهو الذي علَّم الوليد الشِّعر[3] .

أبو نُخيلة وهشام بن عبدالملك :

قال أبو نخيلة : وفدتُ على هشام بن عبدالملك ، فصادفت مسلمة وقد مات ، وكنت بأخلاق هشام غرّاً ، وأنا غريب ، فسألت عن أخص الناس به ، فذُكر لي رجلان أَحدهما من قَيْس والآخر من اليمن ، فَعدلت إلى القيسي بالتؤدة فقلت : أقربهما إليَّ وأجدرهما بما أُحب ، فَجلستُ إليه ثم وضعت يدي على ذراعه وقلت له : إنِّي مَسَسْتُك لتمسني رحمك ، أنا رجل غريب عن عشيرتك ، وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة ، وأحببت أن ترشدني إلى ما به أعمل فينفعني عنده ،وعلى أن تشفع لي وتوصلني إليه .

---

(١) المصاص من الشيء : خالصه . الثقاف : آلة تثقف بها الرماح .

(٢) أغاني ٢٠/ ٣٦٤ .

(٣) طبقات الشعراء لابن معتز ٦٣ .

فقال : ذلك كله عليّ ، وفي الرجل شدة ليس كمن عهدت من أهله وإذا مُدح وخُلطَ مَدحه بطلبٍ حَرمَ الطالبَ ، فأخلِص به المدح ، فإنه أجدر أن ينفعك ، واغدُ إليه غداً ، وفإنّي منتظرك بالباب حتى أوصلك والله يُعينكَ ، فَصرت من غد إلى باب هشام ، فإذا بالرجل منتظر لي ، فأدخلني معه ، وإذا بأبي النجم قد سبقني ، فبدأ فأنشده قوله :

إلـى هِشـام وإلـى مـروانِ بيتـانِ مـا مثلهمـا بيتـان
كفَّـاك بـالجـودِ تباريـانِ كمـا تبارى فـرسـا رِهـانِ
مـالَ علـيَّ حَـدثُ الـزَّمـانِ وَبيـعَ مـا يَغلـو مـن الغِلْمَـانِ
بـالثمنِ الـوَكْسِ[1] مـن الأثمـانِ والمهـرُ بعـد المُهـر والحصـانِ

فأطال فيها وأكثر المسألة حتى ضَجر هشام ، وَتَبينتُ الكراهة في وجهه ، ثم استأذنت في الإنشاد فأذن لي فأنشدته :

لمـا أَتتنـي نغْيَـةٌ[2] كـالشهـدِ والعَسـلِ الممـزوج بعـد الـرقـدِ
يـا بَـرَدَهـا لمستـفٍ بـالبـردِ رَفَعـتْ مـن أَطمـارِ مُستَعَـدِ
وَقلـتُ للعيـسِ اعْتَلـي وجِـدي فَهـي تَخَـدَّى أَحسـنَ التَّخـدِّي[3]
كَـمْ قَـدْ تَعسفْـتُ بهـا مـن نَجْـدِ ومُجـرهِـدٍّ بعـد مُجَـرهِـدِّ[4]
قـد ادَّرَعْـنَ فـي مَسيـرٍ سَمْـدِ ليـلاً كلـونِ الطيلَسـان الجَـردِ[5]
إلـى أَميـر المـؤمنيـن المُجْـدِي رَبُّ معـدٍّ وسـوى مَعَـدِّ[6]

---

(١) الوكس : النقص . وبَيْعُ الوَكْسِ : البيع بالخسارة « لسان العرب » .

(٢) النغية : أول ما يبلغك من الخبر .

(٣) الْعِيسُ : بالكسر : الإبلُ البيضُ يُخالط بَياضها شُقْرةٌ وهو أَعْيَسُ ، وهي عَيْسَاءُ ، والتَّخْويدُ : سُرعةُ السير . « القاموس المحيط » .

(٤) مجرهد : وعر .

(٥) سمدت الإبل : جدت في السير . الطيلسان : اللون الأسود . والجَرد : الخَلَق ، يقال ثوب جرد .

(٦) والجدي : ما أجدى عليه بمعنى أعطاه عطاءً كثيراً . وربُّ كل شيء : مالكه ومستحقه . ومَعدٌّ : أبو العرب معد بن عدنان .

ممن دَعا من أَصيدٍ ونَجدِ   ذي المجدِ والتشريفِ بعد المجد[1]
في وجههِ بَدرٌ بدا كالسعدِ   أنت الهُمام القَرْم عَقدُ الجِدِّ[2]
طَوِّقْتُها مُجتمِعَ الأَشُدِّ   فانهلَّ لما قُمتُ صَوْبُ الرعدِ[3]

قال : حتى أَتيتُ عليها ، وهممتُ أن أسأله فيها ، ثم عزفتْ نفسي وقلت : قد استنصحتُ رجلاً فأخشى أن أُخالفه فأخطىء ، وحانت مني التفاته فرأيت وجه هشام منطلقاً ، فلما فَرغتُ أقبلَ على جلسائه فقال : الغُلام السعدي أشهرُ من الشيخ العِجلي ، وخرجت ، فلما كان بعد أيام أتتني جائزته ، ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فأنشدته إياها ، فألقى عليَّ جبة خَزٍّ من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دواجاً كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ، ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لي بشيء ، فحملتني نفسي على أن قلت له :

كَسَوتَنيهَا فهي كالتّجفاف   من خَزِكَ المَصُونةِ الكِتَافِ
كأنني فيها وفي اللِّحاف   من عَبدِ شَمسٍ أو بني منافِ
والخَزُّ مُشتاقٌ إلى الأَفْوَافِ

قال : فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها إلي وقال : خذها فلا بارك الله لك فيها .

قال هاشم بن محمد خاصة في خبره : فلما أفضت الخلافة إلى السفاح نقلها إليه وغيّرها ، وجعلها فيه ، يعني الأرجوزة الداليّة ، فهي الآن في شعره منسوبة إلى السفاح[4] .

---

(١) أي هو سيد من دعا لنفسه من ملك وسُوقة . والأصيد : الملك .

(٢) والهُمام : الملك العظيم الهمة والسيِّد الشجاع . والقَرم بالفتح : السيد وأصله الفحل المكرّم لا يُركب ولا يُرحل .
والجِد بالكسر ضد الهزل ، تقول جدّ يجدّ بالكسر .

(٣) الطوق : حَلْى العنق وكل ما استدار بشيء ؛ وتطوقه : لبسه . وانهلَّ بمعنى سال . الشرح من خزانة الأدب ١/١٦٣ .

(٤) أغاني ٢٠/٣٦٧ .

علاقته مع العباسيين :

دخل أبو نُخيلة على أبي العباس السّفاخ ، وعنده أبو صفوان إسحاق بن مسلم العقيلي فأنشده قوله يمدحه وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

يــا صــورةً حسَّنهــا المُصــوِّرُ	للــرِّيـم منهـا جيـدُهـا والمحجَـرُ
حتـى إذا مـا الأَوصيـاء عَسكـروا	وقـام مـن تِبـرِ النبـيِّ الجَـوهـرُ
ومـن بنـي العبـاس نبـع أَصفـرُ	يَنميـه فَـرعٌ طيِّـبٌ وعنصـرُ
حتـى زَهـاهـا مسجـدٌ ومنبـرُ	لـم يبـقَ مـن مـروان عيـن تنظرُ
لا غـائـبٌ ولا أنـاسٌ حُضَّـرُ	هيهـات أَودَى المنعـم المَعفـرُ
وأَمْسـتْ الأنبـار داراً تُعمَـرُ	خـربـتْ مـن الشـآم أدوَرُ
حمـص وبـاب التيـن والمُـوقّـرُ	ودُمِّـرت بعـد امتنـاع تَـدمُـرُ
أيـن أبـو الـورد وأيـن الكـوثـر[1]	وأيـن مـروان وابـن الأشقـر ؟

وأيـن قـلٌ لـم يَفُـت مُحيَّـرُ

وأيـن عـادِيكـمُ المجمهـرُ	وعـامـرٌ وعـامـرٌ وأَعصُـرُ

قال : يعني عامر بن صعصعة ، وعامر بن ربيعة ، وأعصر باهلة وغنى .

فغضب إسحاق بن مسلم وقال : هؤلاء كلهم في حرِ أُمِكَ أبا نُخيلة ، فأنكر الخليفة عليه ذلك ، فقال : إنّي والله يا أمير المؤمنين قد سمعت منه فيكم شرّاً من هذا في مجالس بني مروان ، وماله عهد ولا هو بوفيّ ولا كريم ، فبان ذلك في وجه أبي العباس ، وقال له قولاً ضعيفاً : إن التوبة تغسل الحوبة ، والحسناتُ يُذهبن السيئات ، وهذا شاعر بني هاشم ، وقام فدخل ، وانصرف الناس ، ولم يُعط أبا نُخيلة شيئاً[2] .

دخل أبو نُخيلة على أبي العباس السفاح ، فسلم عليه واستأذن في الإنشاد فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما تنشدنا فضلات بني مروان

---

(١) أبو الورد : الهذيل بن زفر . والكوثر : هو كوثر بن الأسود صاحب شرطة مروان .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

فقال : يا أمير المؤمنين :

كُنَّا أُنَاساً نَرهَبُ الأمْلاّكا إنْ رَكِبوا الأعْنَاقَ والأوْرَاكا

قد ارتَجَيْنَا زَمَناً أَبَاكا ثُمَّ ارتَجَيْنَا بَعدهُ أَخَاكا

ثم ارتَجَيْنَا بَعدهُ إياكا فكان ما قلْتُ لِمَنْ سِواكا

زُوراً فقد كفَّرَ هذا ذَاكا

فضحك أبو العباس وأَجازه جائزة سنية وقال : أجل ، إن التوبة لتكفّر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك[1] .

أبو نُخيلة وأبي جعفر المنصور :

قال أبو نخيلة : قدمتُ على أبي جعفر ، فأقمت ببابه شهراً لا أصلُ إليه ، حتى قال لي ذات يوم عبدالله بن الربيع الحارثيّ ، يا أبا نُخيلة ، إنّ أمير المؤمنين يرشِّح ابنه للخلافة والعَهد ، وهو على تقدِمَته بين يدي عيسى بن موسى ، فلو قلتَ شيئاً تحثُّه على ذلك ، وتذكرُ فضل المهديّ ، كنت بالحَرى أن تصيب منه خيراً ومن ابنه ، فقلتُ :

دُونكَ عبدالله أَهلَ ذَاكا خلافةَ الله التي أَعطاكا

أَصْفَاكَ أصْفاكَ بها أَصْفَاكا فقد نَظَرنا زَمَناً أَباكا

ثمَّ نَظرناك لَها إيَّاكا ونَحْنُ فيهمْ والهَوى هَوَاكا

نعم ، فَنَسْتذْري إلى ذَرَاكا أسندْ إلى محمّدٍ عَصاكا

فابنُكَ ما اسْتَرْعَيْتَهُ كَفاكا فأَحفَظُ النَّاسِ لها أَدْنَاكا[2]

ونظم أبو نُخيلة قصيدةً طويلة يحث فيها على ولاية المهدي فوقعت من نفس أبي جعفر موقعاً حسناً .

قال أبو نُخيلة : فرويت وصارت في أفواه الخدم ، وبلغتْ أبا جعفر ، فسأل عن قائلها ، فأخبرَ أنها لرجل من بني سَعْد بن زَيْدِ مَناة ، فأعجبه ،

---

(١) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٧٠ ـ وفي هذا الخبر أكثر من رواية .

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ٢١ ، ٢٢ .

فدعاني فأُدخِلت عليه ، وإن عيسى بن موسى لَعَنْ يمينه ، والناس عنده ، ورؤس القوّاد والجند ، فلما كنتُ بحيث يراني ، ناديت يا أمير المؤمنين أدنِني منك حتى أفهِمك وتسمع مقالتي فأومأ بيده ، فأدنيتُ حتى كنتُ قريباً منه ، فلما صرتُ بين يديه قلتُ ـ ورفعت صوتي ـ أنشده الأرجوزة فأنشدتها من أولها حتى أتيت على آخرها وأذكر بعضاً من هذه الأرجوزة حيث قال أبو نُخيلة :

إلى أَميرِ المؤمنينَ فاعْمِدِي ... سِيري إلى بحرِ البحورِ المُزْبِدِ
أنتَ الذي يا بنَ سَمِيِّ أحمدِ ... ويا بنَ بيتِ العربِ المُشَيَّدِ
بل يا أَمِينَ الواحدِ المؤَبَّدِ ... إن الذي ولاّك ربُّ المَسْجِدِ
أَمْسَى وليُّ عهدِها بالأَسْعَدِ ... عيسى فَزَحْلَفَهَا إلى مُحَمدِ
من قبلِ عيسى مَعْهَداً عن مَعْهَدِ ... حتى تؤَدّى من يَدٍ إلى يَدِ
فيكم وتغنَى وهي في تَزَيّدِ ... فَقد رَضينَا بالغلام الأَمردِ
فَبادِرِ البَيْعةَ وَرْدَ الحُشّدِ ... تَبينُ من يَومك هذا أَو غَدِ

قال أبو نُخيلة : والناس منصتون ، وهو يتسارّ بما أنشده ، مستمعاً له ؛ فلمّا خرجنا من عنده إذا رجلٌ واضع يده على منكبي ، فالتفتُ فإذا عقال بن شبّة يقول : أمّا أنت فقد سرَرْتَ أمير المؤمنين ، فإن التأم الأمر على ما تحبّ وقلت ، فلعمري لتصيبنّ منه خيراً ، وإن يك غير ذلك فابتع نفقاً في الأرض أو سُلّماً في السماء .

فكتب له المنصور بصلة إلى الرّيّ ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومائة[1] .

أبو نُخيلة على باب أبي جعفر :

وقف أبو نُخيلة على باب أبي جعفر ، واستأذن فلم يصل ، وأقبلت الخراسانية تدخل وتخرج فتهزأ به يرون شيخاً أعرابياً جِلفاً ، فيعبثون به ، فقال له رجل عرفه : كيف أنت يا أبا نُخيلة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ لا يملك بَعضي بعضا ... أشكو العُروقَ الآبِضاتِ أبْضا

---

(١) المصدر السابق نفسه ٨/ ٢٣ ، ٢٤ .

كما تشكّي الأزجِيُّ الغَرْضَا[١] كأنَّما كانَ شَبابي قَرْضَا

فقال له الرجل : وكيف ترى ما أنت فيه في هذه الدولة ؟ فقال :

أكثر خلق الله من لا يُدرَى من أي خَلقِ الله حين يُلقَى
وحلّة تُنشرُ ثم تُطْوَى وطيلسانٌ يُشترى فيُغلى
لعبد عبدالله أو لمولى يا ويحَ بيت المال ماذا يلقى[٢]

أبو نُخيلة والعجَّاج :

وكان أبو نُخيلة يهاجي العجّاج[٣] ، فلما تنافرا في شعرهما حضرهما الصبيان ، فذهب إنسان يطردهم ، فقال العجَّاج : دَعْهم فإنَّهم يُغَلِّبون ويُبَلِّغون . وإيّاه عَنَي رؤبة[٤] بقوله :

فقُلْ لِذاكَ الشاعِرِ الخَيَّاط

يريد أنَّه دعيٌّ يَخيطُ إلى قوم ليس منهم ، يقال : « خاطَ بنا خَيْطَةً » أي مرَّ بنا . ولأبي نُخيلة عَقِب بالبصرة[٥] .

الرثاء :

كان أبو نُخيلة مَداحاً للجُنيد بن عبدالرحمن المرّي ، وكان الجنيد له محباً يكثر رِفده ويقرب مجلسه ويحن إليه ، فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نُخيلة يرثيه :

لَعَمْري لَئِن رَكبَ الجُنيد تحمّلوا إلى الشام من مَروٍ وراحتْ كتائِبُهْ
لقد غَادرَ الركبُ الشآمون خلفهمْ فَتىً غَطفانيّاً تعلل جادِبُهْ[٦]

---

(١) الغرض : شعبة في الوادي غير كاملة . والأزجي : من ينسب إلى الأزج وهو البيت (أغاني ٢٠/ ٣٨٣) .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٨٣ .

(٣) العَجَّاجُ : اسمه عبدالله بن رُؤبة بن كبيد بن صَخر بن كُتيف بن عَميرة بن حُني بن ربيعة بن سَعْد بن مَالك بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم . « ديوان العجاج ٦٣ » .

(٤) رؤبة هو ابن العجاج .

(٥) الشعر والشعراء ٢/ ٦٠٢ .

(٦) الجادب : من انقطع عنه المطر .

فتىً كان يسري للعدو كأنّما عَجاجُ القطافي كل يومٍ كتائِبُهْ
وكان كأنَّ البدرَ تحت لِوَائِهِ إذا رَاحَ في جيشٍ وراحت عصائِبُهْ[1]

أبو نُخيلة وخالد بن صفوان :

بَنى أبو نُخيلة داره ، فمر به خالد بن صفوان وكان بينهم مداعبة قديمة ، ومودة وكيدة ، فوقف عليه ، فقال أبو نُخيلة : يا بن صفوان ، كيف ترى داري ؟ .

قال : رأيتك سألت فيها إلحافاً ، وأنفقت ما جمعت لها إسرافاً ، جعلت إحدى يديك سطحاً ، وملأت الأخرى سَلحاً ، فَقُلْتُ ؛ من وضع في سطحي وإلاّ ملأته بسلحي . ثم ولّى وتركه .

فقيل له ألا تهجوه ؟ .

فقال : إذن والله يركب بَغلته ويطوف في مجالس البصرة ويصف أبنيتي بما يعيبها ، وما عسى أن يضر الإنسان أبنيته بما يعيبها سنة ثم لا يعيد فيها كلمة[2] .

أبو نُخيلة نهاية مأساوية :

قال المدائني : وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى ، فَبعثَ عيسى في طلب أبي نُخيلة ، فهرب منه وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خَبَرُه ، فجرّد مولىً له يقال له : قطريّ ، معه عدة مواليه ، وقال له : نفسَك نفسَك أن يفوتك أبو نُخيلة . فخرج في طلبه مُغذّاً للسير ، فلحقه في طريقه إلى خراسان ، فقتله وسلخ وجهه .

وجاء أيضاً : أن عليّ بن أبي نُخيلة قال : أن المنصور أمر أبا نُخيلة أن يهرب إلى خراسان ، ويكتب له كتاباً ، فوجه عيسى بن موسى قطريّاً مولاه في جمع فلحقوه في طريق خراسان ، فأخذه قطري وكتفه فأضجعه ، فلما وضع

---

(١) أغاني ٢٠/ ٣٨١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٦٣ .

السكين على أوداجه قال له : إيه يا ابن اللخناء ألست القائل :

علقـــت معـــالقهـــا وصـــرّ الجنـــدب

!الآن صرَّ جُنْدبُك . فقال : لعن الله ذلك جندبا ، ما كان أشأمه ، ثم ذبحه قطري وسلخ جلدة وجهه وألقى جسمه إلى النسور ، وأقسم لا يَريم مكان حتى تمزّق السباعُ والطيورَ لحمه ، فأقام حتى لم يبق منه إلاّ عظامه ، ثم انصرف[1] .

مات نحو ١٤٥هـ = ٧٦٢م[2] .

وأخبار أبو نُخيلة كثيرة ومتنوعة وأوردت عنه ما تقتضيه ضرورة البحث ، وكثر الشك في نسبه بينما هو يفخر بتميم وبانتمائه إليها ؟ .

* * *

(١) المصدر السابق نفسه ٢٠/ ٣٩١ .

(٢) الأعلام ٨/ ١٥ .

شواعر تميم

جـ٢



امرأَةٌ تميميةٌ من بني عُبيد بن مُقاعس (*)

لما حضرت الوفاة الأحنفَ[١] قال : لا تندبني نادبة ، ولا تبكني باكية ، وعجّلوا إخراجي ولا تُؤْذِنوا بي أحداً ، فلما مات آذنوا المُصعَبَ لتقدمه إليهم في ذلك ، فأمر صاحب شرطته أن يأخذ بأفواه السكك فلا يدع امرأةً تخرج ، فانتفجت امرأةٌ على حِدْجٍ لها على دابّةٍ ، وكانت من بني عُبيد ، وجعلتْ تقول :

قُلْ لأميري مُصْعَبٍ إنني ... سأندبُ المدفونَ بالقاعِ
أَنْدبُهُ بالحقّ لا أَتلي ... بخيرِ ما يُنعَى به الناعي
الأحنفُ الخير ابن قَيْسٍ أبا ... بحرٍ إذا ما قصّرَ الساعي

فقال مصعب[٢] : دعوها ، فلما دُفن وقفتْ على قبره فقالت :

أيّها الناس إنكم خَوَل الله في بلاده ، وشهوده على عباده ، وإنّا قائلون خيراً ومُثْنُون حسناً فأَنْشدَ الله رجلاً إن قلتُ حقّاً إلاّ صدّقني أو قلتُ باطلاً إلاّ كذّبني ، ثم عَدّدَت حِلْمه وفِعْله ، فقالوا : صَدَقتِ[٣] .

* * *

(*) أنساب الأشراف ١١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

(١) هو الأحنف بن قيس التميمي ـ انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) هو مصعب بن الزبير .

(٣) المصدر السابق نفسه ١١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢ .

امرأةٌ من دارم(*)

بنو دارم بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] .

قالت : في حَنين الْبَعير المَفَارِقِ أُنْسٌ لِكِلِّ صَبٍّ وَامِقٍ .

أَلا أَيُّهَـا البِكْـرُ الأنَـانـيُّ إِنَّنـي ... وإيَّـاكَ فـي كَلْـبٍ لَمُغْتَـرِبَـانِ[2]

تَحِـنُّ وأَبْكـي إنَّ ذا لَبَلِيَّـةٌ ... وإنَّـا علـى البلـوى لَمُصْطَلِحَـانِ

فَمَنْ يَكُ لمْ يَغْرَضُ فإِنِّي ونَاقتي ... جميعاً إلى أَهْلِ الحِمَى غَرِضان

تَحِنُّ فَتُبْدي ما بهامِنْ صَبَابَةٍ ... وأُخْفي الذي لولا المُنَى لَعَصَاني[3]

وقال جرير في هذا المعنى :

أَرَى ناقتي تشكو طَرُوقاً وشَاقَها ... وميضٌ إلى ذاتِ السَّلاسِلِ لامِعُ

قُلْتُ لها حِنيّ رُوَيْداً فإِنَّني ... إلى أَهلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَة نازعُ

وقال أيضاً :

وَحَنَّتْ قَلُوصي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً ... فيا رَوْعَةً ما راعَ قلبي حَنِينُهَا[4]

تَحِنُّ إلى أهلِ الحجازِ صَبَابَةً ... وقد بُتَّ من أهل الحِجاز قَرِينُهَا[5]

* * *

(*) الزهرة : ١/ ٣٤٧ .

(١) نهاية الأرب ـ ٢٤٩ .

(٢) البَكْرُ : الفَتيُّ من الإبل (ج) أَبْكُرٌ . والأنثى : البَكْرَةُ (ج) بِكارٌ ـ القاموس ـ بكر .

(٣) الزهرة : ١/ ٣٤٧ .

(٤) القَلُوصُ من الإبل : الفتيَّةُ المجتمعة الخَلْقِ ـ القاموس ـ قلص .

(٥) الزهرة ١/ ٣٤٦ .

امرأةٌ من بَني نَهْشَل (*)

ونَهْشَل من بني تميم .

واشتقاق نَهْشَلٍ من قولهم : نَهْشَلَ الرجلُ وخَنْشَل ، إذا أَسَنَّ واضطرب[1] .

قالت المرأة النَّهْشَلية في النسيب والغزل :

لَقَدْ تَرْأَمُ البَوَّ الرَّخوم وقَدْ نَرى ... إذا نَظَرتْ في شَخْصِهِ ما يُريبها[2]

وقَدْ يَشْربُ الماءَ العَيوف على الصَّدى ... وفي النَّفسِ منها علة ما تُصيبها[3]

* * *

(*) بلاغات النساء ٢٧٥ ـ لم أعثر لها على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) الاشتقاق ٢٤٣ .

(٢) رأم : رَئِمتِ الناقةُ ولدها تَرْأَمُهُ رَأماً ورَأماناً : عطفتْ عليه ولزمته ، وفي التهذيب رِئْماناً أَحَبتهُ ، وقال :

أم كيف يَنْفَعُ ما تعطي العَلُوقُ به ... رئمان أَنْفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن؟

والناقة رؤوم ورائمةٌ ورائِمٌ : عاطفة على ولدها ، وأَرْأَمها عليه : عَطَّفها فتَرَأمتْ هي عليه تعطّفت ، الرَّأم : الولد . ويقال للبَوّ والولد : رَأْمٌ . لسان العرب ـ رأم .

ـ البَوُّ : جِلْدُ الحُوَار يُحْشَى تِبْناً فيقرب من أُمِّ الفَصيل فتَعْطِفُ عليه فتَدِرُّ . القاموس ـ بوو .

ـ الرَّخَمُ محرْكةٌ : العطف والمحبة واللبن . المصدر السابق نفسه ـ رخم .

(٣) العَيوفُ من الإبلِ : الذي يَشَمُّ الماء فَيَدعُهُ وهو عطشان . والصَّدَى : العطش . المصدر السابق نفسه ـ عيف ـ صدي .

آمنة بنت عُتَيْبَة اليَرْبُوعية(*)

هي آمِنَةُ بنت عُتيبة بن الحَارِث بن شِهَابِ بن عَبدِ قَيْس بن الكُباس بن جَعْفَر بن ثَعْلَبَة بن يَرْبوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم . قد رَأَسَ ، وكان من فُرسان العَرب ، وهو بَيْتُ بني يَرْبُوع(١) .

وعُتيبة فارس بني تميم في الجاهلية غير مُدافع ، وهو أحد الفُرسان الثلاثة المعدودين ، أَسَرَ بسطامَ بن قَيْسٍ يوم الغَبيط ، وقتله بنو أَسد ليلَة خَوٍّ(٢) .

وقالت آمنة بنت عُتيبة ترثي أباها :

علــى مِثْــل ابــن مَيّــة فــانْعَيَــاهُ	بشَــقِّ نَــواعِــم البَشَــرِ الجُيُــوبَــا
وكـــانَ أبـــي عُتَيْبَـــة سَمْهَـــرِيَّـــاً	فـــلا تَلْقَـــاه يَـــدَّخِـــرُ النَّصيْبَـــا(٣)
ضَـــرُوبـــاً للكَمِـــيّ إذا اشْمَعَلَّـــتْ	عَـــوانُ الحـــرْبِ لا وَرِعـــاً هَيُـــوبَـــا(٤)
تَـــرَوَّحْنَـــا مـــن اللَّعْبَـــاءِ عصـــراً	فـــأَعْجَلْنَـــا الإلـــه أن تُـــؤُوبَـــا(٥)

(*) العقد الفريد ٥/ ٢٥٠ ، شاعرات العرب ١٠٥ ، معجم البلدان ٥/ ٢٠ ، الاشتقاق ٢٢٥ ، ٢٢٦ . جمهرة النسب ٢١٨ ، معجم ما استعجم ٤/ ١١٥٦ .

(١) جمهرة النسب ٢١٨ .

(٢) الاشتقاق ٢٢٥ ، ٢٢٦ . وانظر ترجمة يوم خو في هذا الكتاب .

(٣) إن الذي طعن عُتيبة فقتله ذُؤَاب بن رَبيعة بن الأشتر الأسيدي . عقد فريد ٥/ ٢٥٠ ، والسَّمْهَرِيّ : الرَّمْحُ الصُّلْبُ العود . القاموس المحيط : سَمْهَر .

(٤) الكَمِيُّ : الشَّجاعُ المِقْدامُ . الجريءُ ، المصدر نفسه : كمي . ويقال : حَربٌ عَوانٌ . أي : شديدة قُوتل فيها مَرَّةً بعد مَرَّةٍ (ج) عون . المصدر نفسه . الأبيات الثلاثة الأولى من العقد الفريد .

(٥) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في العقد الفريد ونسبت إلى آمنة بنت عُتيبة ، ووردت الأبيات الأربعة في بلاغات النساء ص٢٦١ ، ونسبت إلى ابنة عُيينة . وهو تصحيف . ويوجد بعض الاختلاف :

تـــروحنـــا مـــن اللعـــاب قصـــر	فـــاعجلنـــا أن تـــؤوبـــا
علـــى مثـــل ابـــن ميـــة فـــانعيـــاه	يشـــق نـــواعـــم البشـــر الجيـــوبـــا

=

وجاء حول البيت الأخير ، وقالت مَيَّةُ ، ويقال آمنةُ بنت عُتَيْبَة بن الحارث ابن شهاب :

تَـــرَوَّحْنَـــا مِـــن اللَّعْبَـــاءِ قَصْـــراً   وأَعْجَلْنَـــا الإِلاَهَـــةَ أن تَئُـــوبَـــا

واللَّعْباءُ : موضع ، بين الرَّبَذَة وبين أرض بني سليم ، وهي لفزارة وبني ثعلبة وبني أنمار بن بغيض . والعلباء أرض تُنبت العِضَاة ، وهي لبني بكر بن كلاب . . .

والإلاهه : اسم للشمس[1] .

* * *

= وكـــان أبـــو عيينـــة شمـــريـــاً   ولا تلقـــاه يـــدخـــر النصيبـــا
ضـــروبـــاً بـــاليـــديـــن إذا اشمعلـــت   عـــوان الحـــرب لا ورعـــاً هيـــوبـــا

(١) معجم ما استعجم ٤/١١٥٦ ـ كما وردت الأبيات المذكورة في معجم البلدان ٥/ ٢٠ .

بسُوس بنت مُنْقذِ التَّميميَّة (*)

هي بَسُوس بنت مُنْقِذ ، مِنْ بَني عَمْرو بن سَعْد بن زَيْدمَنَاة بن تَميم[١] . جاهلية .

والبَسُوسُ : الناقة التي لا تَدِرُّ إلاّ بالإِبْساس ، وهو أن يقال لها بُسُّ بُسُّ ، بالضم والتشديد ، هو الصُّويْتُ الذي تُسَكَّنُ به الناقة عند الحلب ، وقد يُقال ذلك لغير الإبل[٢] .

أسباب حرب البَسُوس[٣] :

هيَ بَسُوس بنت منقذ التميمية خَالَةُ جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهل الشيباني قاتل كُليب ، وكان من حديثه أنه كان للبَسُوس جارٌ من جَرْم يقال له سَعْد بن شمس[٤] ، وكانت له ناقة يقال لها سَرَاب ، وكان كُليبٌ قد حمى أرضاً من أرض العالية في أنف الربيع ، فلم يكن يرعاه أحد إلاّ إبل جَسَّاس كانت تحت كُليب ، فخرجت سَرَابُ ناقةُ الجرمي في إبل جَسَّاسٍ ترعى في حمى كُليب ، ونظر إليها كُليبٌ فأنكرها فرماها بسَهْم فاختلَّ ضَرْعها فوَلّت حتى بركَتْ بفناء صاحبها وضَرْعُهَا يَشْخُب دماً ولبناً ، فلما نظر إليها صرخ بالذلِّ ، فخرجت جارية البَسُوس ونظرت إلى الناقة ، فلما رأت ما بها ضَرَبَتْ على رأسها ونادت : وَاذُلاَّه ، ثم أنشأت تقول :

(*) الإشتقاق ٢٥٨ ، الأغاني ٥/ ٤٠ ، ٤١ ، ثمار القلوب ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، لسان العرب ـ بس ، الكامل في التاريخ ١/ ٥٢٣ ، مجمع الأمثال ١/ ٣٤ ، خزانة الأدب ٢/ ١٦٧ .

(١) الاشتقاق ٢٥٨ .

(٢) لسان العرب ـ بس .

(٣) انظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر فياض حرفوش . ص ٨٤ ، ٤٧٠ ، ٧١٥ ، ٧٢٤ .

(٤) في الكامل في التاريخ ١/ ٥٢٤ : سعد بن شُميس بن طوق الجَرميّ .

لَعَمركَ[1] لو أَصْبَحْتُ في دارِ مُنْقِذٍ   لما ضِيمَ سَعْدٌ وهو جارٌ لأبياتي
ولكنَّني أَصْبَحْتُ في دارِ غُرْبَةٍ   متى يَعْدُ فيها الذئبُ يَعْدُ على شاتي
فيا سَعْدُ لا تَغْرُرْ بنفسك وارْتَحِلْ   فإنّك في قَوْمٍ عن الجارِ أمْوَاتِ
ودُونَك أَذْوَادي فإنّي عنهم   لَرَاحِلَةٌ لا يفقدوني بُنَيَّاتي[2]

فلما سمع جَسَّاس قولها سكنها وقال : أَيَّتُهَا المرأة ليقتلَنَّ غداً جملٌ هو أعظم عَقْراً من ناقة جارك .

ولم يزل جَسَّاس يتوقع غِرَّة كُليب حتى خَرَج كُليبٌ لا يخاف شئياً ، وكان إذا خرج تَبَاعَد عن الحي ، فبلغ جَسَّاساً خروجُه فخرج على فرسه وأخذ رمحه واتَّبَعَهُ عمرو بن الحارث[3] فلم يدركه حتى طعن كُلبياً ودَقَّ صُلْبه ، ثم وقف عليه : فقال : يا جَسَّاس أَغثني بشَرْبَةِ ماء ، فقال جَسَّاس : تركْتَ الماء وراءَكَ . وانصرف عنه ، ولحقه عمر . فقال : ياعمرو أغثني بشَرْبَةِ ، فنزل إليه فأَجْهَزَ عليه ، فضُرب به المثل ، فقيل :

المُسْتَجِيرُ بعَمْرٍو عند كربته   كالمُسْتَجير من الرَّمضَاءِ بالنار[4]

وكانت الحرب وطالت أربعين سنة .

* * *

---

(١) في ثمار القلوب ١/ ٤٧٦ : لعمري .

(٢) في المصدر السابق نفسه ورد هذا البيت كالتالي :

ودونك أذوادي فخذها وإنني   لراحلةٌ لا تَغْدِروا بُنَيَّاتي

ولهذا الشعر تتمة في شاعرات العرب ٣٦ :

وسِرْ نحو جُرْمٍ إنَّ جُرْماً أَعِزَّةٌ   ولا تكُ فيهم لاهياً بين نِسواتِ
إذا لم يقوموا ليَ بثاري ويصدقوا   طِعَانُهمُ والضَّربُ في كلِّ غاراتِ
فلا آبَ ساعيهم ولا سدَّ فَقْرَهُمْ   ولا زالَ في الدُّنيا لهم شرُّ نَكَبَاتِ

(٣) عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان . الكامل في التاريخ ١/ ٥٢٤ .

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

حسَّانَةُ بنت عَاصِم التَّمِيميَّة (*)

حَسَّانَةُ بنت عَاصم بن زَيْد بن يَحيى بن حَنْظَلَة بن عَلْقَمة بن عَدي بن زَيْد التميمي ، ثم العِبادي أبو المخشِّي الشاعر[1] .

نشأت حَسَّانة في بيت علم وأدب . وكان والدها من الشعراء المعدودين في الأندلس ، فتأثرت في جو والدها الشعري ، فتأدبت وتعلمت الشعر ونظمته ، واتصلت بالحكم بن هشام ، تشكو الحالة التي آلت إليها بعد أن مات والدها وكتبت إليه وهي إذا ذاك بكر لم تتزوج :

إنّـي إليـكَ أبـا العَـاصـي مـوجَّعَـةً	أَبا المُخَشَّى سَقَتْهُ الوَاكِفَ الدِّيمُ
قـدْ كنـتُ أَرْتَـعُ فـي نعمـاهُ عـاكِفـةً	فـاليـومَ آوِي إلـى نعمَـاكَ يـا حَكَـمُ
أَنـت الإِمـامُ الـذي انْقَـاد الأنـامُ لـهُ	وملَّكتْـهُ مقـاليـدَ النُّهـى الأُمَـمُ
لا شيءَ أَخشى إذا ما كنت لي كَنَفاً	آوي إليـهِ ولا يَعـرونـيَ العَـدَمُ
لا زِلْـتَ بـالعِزّةِ القَعْسـاءِ مُرتَـدِيـاً	حتَّـى تـذلَّ إليـك العُـرْبُ والعَجَـمُ

فلما وقفَ الحكمُ على شعرها استحسنه ، وأمر لها بإجراء ومرتب ، وكتب إلى عامله على البِيرة فجهزها بجهاز حسن .

ويحكى أنها وفدت على ابنه عبد الرحمن بشكيةٌ من عامله جابر بن لبيد وَالي البِيرَةَ ، وكان الحكم قد وقَّع لها بخط يده تحرير أملاكها ، وحملها في ذلك على البر والإكرام ، فتوسلت إلى جابر بخط الحكم ، فلم يفدها ، فدخلت إلى الإمام عبد الرحمن[2] ، فأقامت بفنائه ، وتلطفت مع بعض نسائه حتى أوصلتها إليه ، وهو في حال طرب وسرور ، فانتسبت إليه ، فعرفها وعرف أباها ، ثم أنشدته :

(*) المُغرب في حُلَى المغرب ٢/ ١٢٣ ، نفح الطيب ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(١) المُغرب ٢/ ١٢٣ . انظر ترجمة والدها عاصم في هذا الكتاب .

(٢) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ـ أبو المطرف . المُغرب في حلى المغرب ١/ ٤٥ .

إلى ذِي النَّدى والمجدِ سَارَتْ رَكَائبي ... على شَحَطٍ تَصْلَى بِنَارِ الهَواجِرِ
لِيَجْبُر صَدْعي إنَّه خيرُ جابرٍ ... ويَمْنَعُني مِنْ ذي الظلامةِ[1] جَابرِ
فإنّي وأَيْتامي بِقَبْضةِ كفّه ... كَذي ريشٍ أضْحَى في مَخالبِ كاسرِ
جَديرٌ لمثلي أنْ يقالَ مَرُوعَةٌ ... لموتِ أَبي العاصي الذي كانَ نَاصِري
سَقاهُ الحَيَا لو كان حيّاً لما اعْتَدى ... عليّ زمانٌ باطشٌ بَطْشُ قادِر
أَيمحو الَّذي خَطَّتْهُ يُمْنَاهُ جَابِرٌ ... لَقَدْ سَامَ بالأمْلاكِ إحدى الكبائر

ولما فرغت رفعت إليه خط والده ، وحكت جميعَ أمرها ، فرقّ لها ، وأخذ خط أبيه فقبّله ووضعه على عينيه ، وقال : تعدَّى ابنُ لبيد طَوْره ، حين رام نقض رأي الحكم ، وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ، ونحفظ بعد موته عهده ، انصرفي يا حَسَّانة فَقد عزلتُه لكِ ، ووقَّع لها بمثل توقيع أبيه الحكم ، فقبَّلت يده ، وأمر لها بجائزة ، فانصرفت وبعثت إليه بقصيدة منها :

ابن الهِشَامَيْنِ خَيْرُ النَّاسِ مَأْثَرةً ... وخيرُ مُنْتَجَعٍ يوماً لروَّادِ
إنْ هَزَّ يومَ الوَغَى أثناء صَعْدتِهِ ... رُوَّى أَنابِيْبَها من صِرفِ فِرْصَادِ
قُلْ للإمامِ أَبا خيرَ الوَرَى نَسَباً ... مُقَابَلاً بينَ آباءٍ وأَجْدادِ
جَوَّدْتَ طبعي ولم تَرْضَ الظُّلامة لي ... فَهاكَ فضلَ ثَناءٍ رائحٍ غادِ
فإنْ أقمتُ ففي نُعَمَاكَ عَاطفةٌ[2] ... وإن رَحَلْتُ فقد زوّدتني زَادِي[3]

❊ ❊ ❊

(١) في شاعرات العرب ٢١٣ ـ المظالم .
(٢) في المصدر نفسه ـ عاكفة .
(٣) نفح الطيب ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨ .

دَخْتَنُوس بنت لَقيط التَّميميّة(*)

هي دَخْتَنُوس بنت لقيْط بن زُرارة بن عُدَس بن زَيْد بن عَبدالله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم[1] . شاعرة جاهلية .

زواج دَخْتَنُوس :

تَزوَّج عَمْرو بن عَمْرو بنت عمِّه دَخْتَنُوس بنت لَقِيْط بن زُرارة بعدما أَسَنَّ ، وكان أكثرَ قومه مالاً ، فَفركَتْه فطلَّقها ، فتزوجها ذو شبَاب وجمال من آل زُرارة ، ثم غَزتْهم بكر بن وائل ، فَنَبَّهَتْ زَوجها ، وقالت : الغارة ، فجعل يقول : الغارة ، ويضرِط حتَّى مات ، وأغارُوا فأخذوها سبيَّة ، فأدركَهم الحيُّ وعَمْرُو بن عَمْرو في السَّرَعان ، فقَتلَ منهم ثلاثةً ، واستنقذها ، وقال :

أي حَليلَيْـــكِ وَجَـــدْتِ خَيْـــرا ... أأَلْعظيـــمَ فَيْشَـــةً وأَيْـــرَا

أم الشَّـــديـــدَ للعُـــدَاةِ ضَيْـــرَا ... أَمِ الَّـــذي يـــأْتـــي العَـــدُوَّ سَيْـــرَا[2]

وفي نشوة الطرب :

. . . فتزوجها بعده عُمير بن سعد بن زُرارة[3] ، وكان شاباً قليل المال ، ففاجأتهم غارة والفتى نائم ، فنبهته وقالت : الخيل! فجعل يقول : الخيل! ويضرط حتى مات! فقيل : « أَجْبَنُ من المنْزوفِ ضَرِطا » .

ومرَّت بها إبل عمرو ، فقالت لجاريتها : انطلقي فقولي له : اسْقِينا اللبن!

(*) التذكرة الحمدونية ١/١٣٦ ، أغاني ١١/١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، الاشتقاق ١٨٥ ، ٢٥٧ ، الشعر والشعراء ٢/ ٧١٠ ، بلاغات النساء ٢٥٦ ، البيات والتبين ٣/ ٧١ ، البرصان ٣٤٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٢ ، جمهرة النسب ١٩٧ ، ١٩٨ ، الحيوان ، ٥/ ٢٩٣ ، نشوة الطرب ٤٥٢ ، جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٦ ، الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٥ .

(١) انظر نسب والدها لقيط في جمهرة النسب ١٩٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٣٢ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٦ .

(٣) في الشعر والشعراء ٢/ ٧١١ : عُمَيْر بن مَعبد بن زُرارة .

فأبلغته فقال : « الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَن » . فذهبت مثلاً ؛ فقالت : « هذا ومَذْقُهُ خَيْر »[١] .

وقالت دَخْتَنُوس في زوجها عُمَيْر بن مَعبد بن زُرارة :

أَعيْنـي ألا فـابْكـي عُمَيْـرَ بـن مَعْبَـدِ ... وكـان ضَـرُوبـاً بـاليَـدَيْـنِ وبـاليَـدِ[٢]

وقُتل لَقِيْطُ بن زُرارة يوم شِعْب[٣] جَبَلَهْ وقال قبل موته يذكر ابنته دَخْتَنُوس :

يـا لَيْـتَ شِعْـرِي عَنْـكِ دَخْتَنُـوسُ ... إذا أَتَـاكِ الخَبَـرُ المَـرْسُـوسُ[٤]

أَتَحْلِـقُ القُـرونَ أَم تَميْـسُ ... لا بَـلْ تَمَيْـسُ إِنّهـا عَـرُوْسُ

وجعلت بنو عبسٍ يضربونه وهو مَيِّت فقالت دَخْتَنُوسُ :

ألا يَالها الوَيْلاتُ وَيْلاتُ مَنْ بَكَى ... لِضَرْبِ بَني عَبْسٍ لَقيْطاً وقَدْ قَضى

لَقـدْ ضَـربـوا وَجْهـاً عليـه مَهَـابَـةٌ ... وما تَحفِلُ الصُّمُّ الجَنادِلُ من رَدَىٰ[٥]

فَلـو أَنَّكُـم كُنْتُـمْ غَـدَاة لَقيْتُـم ... لَقِيْطـاً صَبـرتُـم لـلأسنَّـةِ والقَنـا

غَـدَرْتُـم ولكـنْ كنتُـمُ مثـل خُضَّـبٍ ... أَصابَ لها القَنَّاصُ من جَانبِ الشّرى[٦]

فَمـا ثَـأْرهُ فيكُـمْ ولكـنَّ ثَـأْرَهُ ... شُـريْـحٌ وأَرْدَتْـه الآسنَّـة إذْ هَـوَى

فـإنْ تُعْقِـبِ الأيَّام مـن عـامرٍ يكُـن ... عليهـم حَـرِيقـاً لا يُـرامُ إذا سَمَـا

لِيَجْـزيَهُـمْ بـالقَتْـلِ قَتـلاً مُضّعَفـاً ... وما في دِمَاءِ الحُمسِ يا مالُ من بَوَا[٧]

---

(١) نشوة الطرب ١/ ٤٥٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٢/ ٧١١ .

(٣) انظر ترجمة هذا اليوم في هذا الكتاب .

(٤) الرسُّ : دَفْنُ الميِّت : وارْتَس الخبر في الناس : جرى وفَشَا . والمرسوس . إسم مفعول : القاموس المحيط ـ رسس .

(٥) ردى هنا : رمى .

(٦) الخضب : النعام . والظليم الخاضب : الذي احمرت ساقاه من أكل الربيع . أصاب هنا : سقط ونزل ضد أصعد . والشرى : موضع .

(٧) البواء (بالمد ، وقصر هنا للشعر) : السواء والتكافؤ ؛ يقال فلان بواء فلان إذا كان كفؤه إذا قتل به .

ولـو قَتَلْتَنَـا غَـالِـبٌ كـان قَتْلُهـا علينـا مـن العَـارِ المُجَـدّعِ للعُـلاَ
لَقَدْ صَبَرتْ للموتِ كَعْبٌ وحَافظتْ كِـلابٌ ومـا أنْتـم هُنَـاكَ لمَـن رَأى

وقالت دَخْتَنوس أيضاً :

لَعَمْـري لَقَـدْ لاقَـتْ مـن الشَّـرِ دارِمٌ عنـاءً آبَـتْ حَمْيَـداً ضِـرابُهـا
فما جَبُنُوا بالشِّعبِ إذْ صَبرَتْ لَهُمْ رَبيعـةُ يُـدعـى كَعْبُهَـا وكِـلاَبُهـا
عَصَوْا بسيوفِ الهندِ واعتكَرتْ لَهُمْ بـراكـاءُ لا يطيـرُ غُـرابُهَـا[1]

وقالت دَخْتَنُوس ترثي أباها :

عَثَـرَ الأغَـرُّ[2] بخيـرِ خِنْـ ـدف كَهْلِهَـا وَشَبـابِهَـا
وأَضَـرِّهَـا لِعَـدُوِّهَـا وأَفَكِّهَـا لِـرقَـابِهَـا
وقَـرِيْعَهَـا ونَجيبِهَـا فـي المُطْبِقَـاتِ ونـابِهَـا[3]
ورئيسُهـا عِنْـدَ المُلـو كِ وزَيْـنِ يـوم خِطَـابهـا
وأَتَمِّهـا نَسَبـاً إذا رَجَعَـتْ إلـى أَنْسَـابِهَـا[4]
فَـرَعَـى عَمْـوداً[5] للعَشِيـ ـرَةِ رَافعـاً[6] لِنِصَـابِهَـا
وَيَعُـولُهَـا[7] ويَحُـوطُهَـا وَيَـذُبُّ عـن أَحْسَـابِهَـا
وَيَطَـا مَـواطِـن للعَـدُ وِّ فكـانَ لا يُمْشَـى بهَـا
فِعْـلَ المُـدِلِّ مـن الأُسُـو دِ لِحَيْنَهـا وَتَبـابِهَـا

---

(١) يقال : عصا بالسيف يعصو ، وعصى به يعصى : إذا أخذه أخذ العصا أو ضرب به ، ضربه بها . براكاء : مباركة القتال وهو الجِدُّ في القتال . يقال للرجل إذا وقع في خطب لا يطير غرابه . أغاني ١١/ ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) في بلاغات النساء ٢٥٦ : الأعَزُّ .

(٣) في المصدر السابق نفسه

وبقـرعهـا ونجيبهـا عنـد الـوغـى وشهـابهـا

(٤) في المصدر السابق نفسه :

عـن خيـرهـا نسبـاً إذا نصـت إلـى أنسـابهـا

(٥) في المصدر نفسه : فرع عمود .

(٦) في المصدر نفسه : عامد .

(٧) في المصدر نفسه : ويقوتها .

كالكوكبِ الدُّرِّيِّ في سماءِ[1] لا يَخْفَى بِهَا
عَبثَ الأغَرُّ[2] به وكُلُّ مَنِيَّةٍ لكتابِهَا
فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ فِرَا[3] رَ الطَّيرِ عن أَرْبَابِهَا
وهَوازنٌ أَصْحَابُهُمْ كالفأرِ في أَذْنَابِهَا[4]
لَمْ يحفلوا نَسباً ولَمْ يلْوُوا لِفَيءٍ عُقَابِهَا[5]

وقالت دَخْتَنُوس في النُّعمان بن قَهْوَس[6] :

فَرّ ابن قَهْوسٍ السَّجاعُ بِكَفِّهِ رُمحٌ مِتَلُّ[7]
يَعدُو به خَاظِي البَضِيعِ كأَنَّهُ سِمعٌ أَزَلُّ[8]
إنَّكَ من تَيْمٍ فَدَعْ غَطَفَانَ إنْ سَارُوا وحَلُّوا
لا مِنكَ عِدُّهُمُ ولا آبَاكَ إن هَلكُوا وذَلُّوا
فَخَرَ البَغِّي بِحِدْجِ رَبَّتِهَا إذا النَّاسُ اسْتَقَلُّوا[9]
لا حِدْجَهَا ركِبتْ ولا لِرغَالٍ فيه مُسْتَظَلُّ[10]
ولقد رأيتُ أباكَ وسْطَ القَومِ يَربُقُ أو يَجُلُّ[11]

---

(١) في المصدر نفسه : الظلماء .

(٢) في المصدر نفسه : الأعز .

(٣) في المصدر نفسه : خرؤ .

(٤) في المصدر نفسه :
وهو إذن أصحابه والثار في أذنابها

(٥) الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٥ ، ٥٨٦ باستثناء البيت الأخير من الأغاني ١١/ ١٣٩ .

(٦) النُّعمان بن قَهْوَس التَّميميُّ من أشراف الرِّباب ، وكان معه لواء مَن سار إلى جبلة ، وكان من فرسان العرب . أغاني ١١/ ١٢٧ .

(٧) متلٌّ : مستقيم ، يتل به كل شيء ، يتل : يصرع .

(٨) البضيع : اللحم ، أزل : أرسح أي قليل لحم الفخذين . الخاظي : الشيءُ المُكنز . والسمع : ولد الضَّبُع من الذئب . والعِسار : ولدُ الذئب من الكلبة .

(٩) البغي هنا : الأمة ، وفي غير هذا الموضع الفاجرة ، والحدج (بالكسر) : مركب من مراكب النساء بشبه المحفة . وربتها : سيدتها .

(١٠) رغال : الأمة .

(١١) يربق : يشد البهيمة بالربقة وهي عروة في حبل تشد بها البهيمة . ويجل : يلقط البعر .

مُتَقَلِّداً رِبْقَ الفُرا ... رِ كأنَّهُ في الجِيدِ غِلُّ[1]

وقالت دَخْتَنُوس[2] :

كَرِبُ بن صَفوان بن شِجْنَة لَمْ يَدَعْ ... من دارمٍ أَحداً ولا مِنْ نَهْشَلِ[3]

أَجَعلتَ يَرْبُوعاً كقَورهِ دائرٍ ... وَلتَحْلِفَنْ باالله أن لمْ تَفْعَلِ[4]

دَخْتَنُوس سميت باسم بنت كسرى « دخترنوش » أي بنت الهنيء ، حضرت يوم « شعب جَبَلة » قبل مولد النبي ﷺ بتسع عشرة أو سبع عشرة سنة . توفيت نحو ٣٠ ق ، هـ = نحو ٥٩٤م[5] .

* * *

(١) الأغاني ١١/ ١٢٧ ، ١٢٨ـ الفُرار : أولاد الغنم واحدها فرارة . والقصيدة في بلاغات النساء ٢٥٩ مع بعض الاختلاف .

(٢) ويقال : رجل من يربوع .

(٣) كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، ولقد أخبر بني عامر عند قدوم تميم وأسد وذبيان . المصدر السابق نفسه ١١/ ١٣٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) أعلام ٢/ ٣٣٧ .

ابنة رَحَضَةُ بن قُرْط العَنْبَري(*)

ومن بني غَيث الأخرمُ ، وكان سيّداً في الجاهليّة ، وتزوج ابنة رَحَضة بن قُرط العنبريّ(١) فولدلت له عبدالله بن الأخرم ، وكان سيّداً .

فقال لها في الجاهلية : غنّي(٢) .

فقالت :

فلستُ من الغَيْثَيْن غَيْثُ بن عامر ... ولا غَيْثِ مخزوم الدَّعيِّ الغالبِ
ولكنّني من عُصْبَةٍ(٣) عنبريّةٍ(٤) ... معاودةٍ قِدْماً قراعَ الكتائبِ(٥)

* * *

(*) أنساب الأشراف ١١/ ٥٩٥ .

(١) بنو العَنْبر بن يربوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ـ جمهرة النسب ٢٢١ .

(٢) غنّي : من الغناء أي طلب منها أن تغني له ، فأجابته بالرفض ، ربما كان ذلك منقصة أن امرأة ذات حسب ونسب أن تغني ، لذلك أجابته بأنها من عُصبة عنبرية شأن قومها في مقارعة الحروب والتصدي لها .
ووضعت من شأن الغيثين غيث بن عمر وغيث مخزوم ، وبما أن نساءَهم كانت تغني فقالت بأنها ليست من هؤلاء حتى تغني ، فهي أعظم من طلبه وأهم من هؤلاء . المؤلف .

(٣) العُصْبَةُ والعِصَابة من الرِّجال : ما بين العشرة إلى الأربعين . واعْتَصَبوا : صاروا عُصْبَة : القاموس : عصب .

(٤) عَنْبرية : أي تنتسب إلى بني العنبر من تميم .

(٥) أنساب الأشراف ١١/ ٥٩٥ .

زَيْنَبُ بنت فَرْوَةَ التَّميميَّة(*)

هي زَيْنَبُ بنت فَرْوَة بن سِنَان بن عَنمة إحدى بني تَميم بن مُرَّة . . .

قالت تَفخرُ بأُمِّها[1] وكانت أم ولد :

وإنَّ ابنةَ الدِّهقَانِ كِسرى تَنوَّلتْ ... بِطَعْنِ الكُماةِ واختِلاس المَعَابلِ[2]
ولَم يَحْتَطِبْ أُمّي عَلى غَيْرِ ثُلَّةٍ ... ولَم يَحْتَطِبْ إلاَّ بطَعْنِ المَقَاتِلِ
إلى المُوردَاتِ الموتَ والمُصْدِرَاتِهِ ... أُلاتِ المَنُونِ كالقُنِّي الذَّوابلِ
فَطَارَتْ لِوَادي الزَّندِ لا وَاهي القُوَى ... ولا بَرمٍ نِكْسٍ كثيرِ الغَوائِلِ[3]
من اللاَّبساتِ الرَّيْطَ[4] زَهراءَ لَمْ تَبتْ ... تحشُّ مع الآمِ[5] وقودَ المَراجِلِ
ولَمْ يُرَ في أَفناءِ مُرَّةَ مِثْلُهَا ... ولا عِنْدَ قَيْسيٍّ غَنيْمَةُ قافِلِ[6]

وقالت زينب في بنتيها :

وقائلةٍ ياليْتَ أَنِّي شَهِدْتُهُمْ ... أَجَلْ لاَ ولكنْ في العَديْد المؤَخّرِ
ولو شهدتْ يومَ الكنيسةِ بَذَّهُمْ ... جمالَ رجالٍ في الكنيسة حُضَّرِ[7]
كأَنَّ جلابيباً عَلَيْهنَّ قُنِّعَتْ ... شَمَارِيخَ عرٍ في سَحَابٍ كَنَهْورِ[8]

(*) بلاغات النساء ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، شاعرات العرب ٩٤ ، معجم الأديبات الشواعر ٢٥١ .

(١) في شاعرات العرب ٩٤ ـ قالت تفخر بأمها الأعجمية . وهي شاعرة جاهلية .

(٢) الدِّهْقانُ : التاجر ، وزعيم فلاحي العجم ، ورئيس الإقليم ، مُعَرَّبٌ ج دَهاقِنَةٌ ، ودَهاقينُ . دهقن .

(٣) البَرِم : البَرَمُ : السَّآمة والضجر . والنِّكْس : الضعيفُ ، والغَوائِلُ : الدَّواهي . القاموس .

(٤) ريط : الرَّيْطَةُ : كلُّ ملاءَةٍ غير ذاتِ لِفْقَيْنِ كُلُّها نَسْجٌ واحدٌ وقِطْعَةٌ واحدةٌ، ج رَيْطٌ ورِيَاطٌ . القاموس .

(٥) وردت في بلاغات الناس (آلامي) وفي شاعرات العرب (الآماء) وفي معجم الأديبات (الآم) كما في اللسان جمع أمة ، وهو المقصود في البيت .

(٦) بلاغات النساء ٢٥٢ .

(٧) باذُّ الهيئة ، وبَذُّها : رَثُّها . القاموس ـ بذذ .

(٨) شمرخ : الشِّمْراخ والشُّمروخ : العِثْكال عليه بُسْرٌ ، والعَرُّ : الجرب وأصله في البعير =

وكُـلُّ قَطـوفِ المَشْـي رَؤُدٍ شَبابُهـا　　إذا مـا مَشَـتْ مُـرتَّجـة المُتَـأزَّرِ[1]
خَـراعِيْـبُ يمـؤودٌ كـأَنَّ شَبـابَهـا　　سدائف[2] شَحْمٍ أو أنابيب عَنْقَرِ[3]

وقالت أيضاً :

أَمِـنْ رَسْـمِ دارٍ بـالخَـريْـقِ تَبـادَرتْ　　دُموعك ذِكْرَى سَالفٍ قَدْ تَجَرَّمَا
وَقَـدْ مَـرَّ حَبـلُ الحـيّ إلاّ معـذراً　　عَلَيْنـا شَجَـاهُ شَجْـونـا فَتَلَـوَّمَـا
يضيءُ خَصاصَ البَيْتِ والستر دُوَنه　　لنـا غَـرب نـابليـه إذا مـا تَبَسَّمـا[4]

وقالت زينت :

وذِي حَاجةٍ ما بَاحَ قَلْباً وقدْ بَدَتْ　　شَـواكُـلِ مِنْهَـا مـا إليـكَ سَبيـلُ
لنـا صَـاحـبٌ لا يَنْبغـي أَنْ نخـونَـهُ　　وأَنْـتَ لأُخْـرى فـارغٌ ذاك خَليـلُ
تَخـالُـكَ تَهـوَى غيـرهـا فكـأَنَّمـا　　لهـا مـن تظنيهـا عليـكَ دَليـلُ[5]

وتروى هذه الأبيات لليلى الأخيلية ، ولقد ورد البيت رقم ١٣ في كتاب الأغاني ثقافة ١١/١٩٧ لليلى الأخيلية كالآتي :

= واستعير هنا للنخلة . وسحاب كنهور ، أي : متراكب ثخين ، قال الأصمعي : هو قطع من السحاب أمصال الجبال ـ لسان العرب .

(١) المرأة الرؤود : الشابة النّاعمة الفتية .

(٢) في شاعرات العرب ، وفي معجم الأديبات (سدائم) والصواب سدائف : والسَّدِيف : لحم السَّنام المقطع وقيل : شَحْمُه وقول طرفه :

ويسعـــى علينـــا بـــالسّـــدِيـــف المُسَـــرهـــدِ

وجمع سَديفٍ سدائفُ وسِداڤ . لسان العرب ـ سدف .

(٣) خرَعَب : الخَرْعَبُ ، والخُرعُوبُ والخُرْعوبةُ : الشَّابّةُ الحسنَةُ الخَلْقِ الرَّخْصَةُ . القاموس ـ خرعب .

يمؤود : يقال للجارية التارَّة : إنّها لمأدة الشباب وهي يمؤود ويمؤودة . أي شابة ناعمة ، والعنقر : أصل البقل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً . والأنابيب القصب ـ لسان العرب ـ مأد ـ عنقر . بلاغات النساء ٢٥٢ .

(٤) بلاغات النساء ٢٧٨ ، وفي القاموس المحيط : الخُصُّ : البيت من القَصَب أو البيت يسقف . بخشبةٍ (ج) خِصاصٌ وخُصوصٌ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢٥١ .

وذي حـاجـةٍ قلنـا لـه لا تَبُـح بهـا   فَلَيْـسَ إليهـا مـا حَييـتَ سَبيـلُ
لنـا صـاحـبٌ لا يَنبغـي أن نخـونـه   وأنـت لأخـرى فـارغٌ وحَليـلُ

وقالت : هذا الشعر في مجلس الحجاج بعد أن أقسم عليها أن تصدقه القول في علاقتهما .

فقالت : لا والله أيها الأمير إلاّ أنه قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت أنه قد خضع فيها لبعض الأمر فقلت له : أي الشعر الذي ذكر .

* * *

عَبْلَةُ بنت خالد التَّميميّة (*)

كانت عند رجل من بني جُشَمْ اسمه مِحْجن[١] فَبعثها بأَنحاء[٢] سمن لتبيعها له في عُكاظ[٣] ، فباعتْ السمن والراحلتين وشربت بثمنها الخمر ، فلما نفذَ المالُ رهنتْ ابن أخيه وهربتْ! .

وقالت :

شَـربْـتُ بـراحِلَتَـيْ مِحْجَـنٍ	فيَـا وَيْلَتـي مِحْجَـنٌ قَـاتِلـي
وَبـابْـنِ أخَيْـهِ علـى لَـذّةٍ	ولـمْ أَحْتَفِـلْ عَـذْلَـةَ العَـاذِلِ[٤]

عبلة امرأة جاهلية[٥] .

قصدت امرأة محجن سوق عكاظ على راحلتين وبرفقتها ابن أخي زوجها فباعت الراحلتين وما تحملان وأكلت وشربت خمراً وأصابتها نشوة ، وربما ابتاعت لنفسها أشياء فلم يبق لديها من مال تسدد ما أنفقته فرهنت ابن أخي زوجها . وهنا أوقعت عبلة نفسها في مآزق آخر ، إذا لم تفك رهينتها في

(*) شاعرات العرب ٩٥ ولم أعثر لها على ترجمة بين المتوفر لدي من المصادر .

(١) مِحْجَن ، والمِحْجَن : عَصاً يُعطفُ رأسها . وكلُّ شيءٍ عطفته فقد حَجَنْتَه . ومنه : احتجن فلانٌ مالاً ، إذا زَمَّه إليه واستبدَّ به . الاشتقاق ٢٠٧ .

(٢) النِّحْيُ : الزِقُّ ، والنَحْيُ : جَرَّةُ فَخَّارٍ يُجْعَلُ فيها لَبَنٌ ليُمْخَضَ ، ونَحّى الشيء : أزالَه . القاموس ـ نحي .

(٣) عكاظ : اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ، وأَديمٌ عكاظِيّ نُسب إليه وهو مما يُحمل إلى عُكاظ فيباع فيها .
وقال الأصمعي : عكاظ نخلٌ وفي واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأثَيْداء ، وقال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف .

(٤) العَذْلُ : الملامة . والمَعذِّلُ : من يُعْذَل لإفْراطِ جُودِهِ . القاموس ـ عذل .

(٥) شاعرات العرب ٩٥ .

الوقت المحدد فإنه سيباع بالمبلغ المرتهن لأجله! .

وعند صحوتها تذكرت ما فعلت فندمت ، وقالت : يا ويلتي خشية من زوجها محجن ، وهل ينفع الندم ؟ إن إدمان الخمرة مذهبة للمال مؤذية للعقل في الرجال والنساء على حد سواء .

إنه التاريخ لم ينس سوء فعلة عبلة[1] .

* * *

---

(١) تعليق المؤلف .

العَوْراءُ السَّليطيّة (*)

شاعرة جاهلية من بني سَليط بن الحارث بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَناة[١] .

وقال أبو عبيدة : العَوْراء أختُ بني رياح[٢] .

وقال ابن عبدربه : العَوْراء من بني سَليط بن يَرْبُوع[٣] .

لقد عُرفت هذه الشاعرة من خلال القصيدة التي ردت فيها على يَزيد بن عمرو بن الصَّعِق في يوم المروت[٤] ، وكان هذا اليوم لبني العنبر من تميم على بني قُشير ، وهي من خلال نسبها من بني تميم لذلك كان ردها قاسياً .

وقال يَزيد بن عَمرو بن الصَّعِق :

أَوارِدَةٌ عَلَــيَّ بَنُــو رِيَــاحِ بِعِيرهِــمُ وقــد قَتَلُــوا بَحيـرَا[٥]

فقالت العَوْراءُ ترد عليه :

قَعيــدَك يــا يَــزيــدُ أَبــا قُبَيْــسٍ أَتْنــذِرُ كَــيْ تُــلاَقِيَنــا النُّــذورَا

وتــوضِــعُ تُخْبِــرُ الأَقْــوامُ أنّــا وَجدْنا في ضِراسِ الحَرْبِ خُورَا[٦]

أَلَــمْ تَعْلَــمْ قَعِيــدَك يــا ابــن عَمْــرٍو بــأَنّــا نَقْمَــعُ الشَّيْــخَ الفَخُــورا

ونْطْلِقُــهُ فَيكْفُــرُ مــا سَعَيْنَــا ونُلْفيــهِ لِنُعْمــانــا كَفُــورَا

(*) العقد الفريد ٥/ ١٧٩ ، أيام العرب في الجاهلية لأبي عبيدة ٣٧٥ ، النقائض١/ ٧٢ ، شاعرات للعرب ٧١ .

(١) معجم الشعراء الجاهليين ٢٧٩ .

(٢) النقائض ١/ ٧٢ .

(٣) العقد الفريد ٥/ ١٧٩ .

(٤) انظر ترجمة يوم المروت في هذا الكتاب .

(٥) بحير بن عبدالله بن عامر بن سلمة بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة . النقائض ١/ ٧٠ .

(٦) الإيضاع : السَّيْر الرفيع .

فـأَبْلـغْ إنْ عَـرَضْـتَ بنـي كِـلابٍ بـأَنَّـا نَحْـنُ أَقْعَصْنـا بَحيـرا[1]
وغـادَرْنـا بُـرَيْكَيْكُـمْ جميعـاً نُعَشّـي مِـنْ لحـومِهمـا السُّيـورا
وضَـرَّجْنـا عُبَيْـدَةَ بـالعَـوالـي فـأَصْبَـحَ مُـوثَقـاً فينـا أَسيـرا
أَفَخْـراً فـي الـرَّخـاءِ بغَيْـرِ فَخْـرٍ وعِنْـدَ الحَـرْبِ خَـوّاراً ضَجُـورا[2]
ونَفقَـأ نـاظِـرَيـه ولا نُبـالـي ونجعـل فـوق هـامَتِـه الـذَّرورا[3]

* * *

(١) الإقعاص : أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه ، ويقال : ضربه فأقعصه ، أي قتله مكانه .

(٢) النقائض ١/ ٧٢ ـ وبعض هذه الأبيات وردت في العقد الفريد .

(٣) هذا البيت ورد في العقد الفريد ٥/ ١٨٠ ولم يرد في النقائض .

الفَقيهَةُ أُمُّ عليّ الرّشيدة(*)

هي الفقيهة أمُّ عليّ الرّشيدة بنت الفقيه أبي الفضل بن محمد بن عليّ بن المؤمل بن تمام التميمي المالكي شاعرة من شواعر العرب ، كانت تعيش بالبصرة ، وهي مؤدِّبة ، وكان ولدها الأديب عليّ العبدي يراسلها شعراً أثناء أسفاره وغيابه عنها فترد عليه بشعر جميل ورصين فيه حنان الأم وشوقها على فراق ابنها .

ويقول عليّ كنت غائباً عن والدتي في بعض أسفاري ، فكتبت إليها قصيدة طويلة :

سِيّانِ إنْ عَذَروا فيكم وإن عذَلُوا	لإنَّني عن هواكم لستُ أَنتقلُ(١)
لا أَكذِبُ الله مالي ـ غير حُبِّكُمُ	والاستزادة من وجدٍ بكم ـ شُغُلُ
وليس في النّاس لي ـ لو كان ينفَعكمُ	أَنْ تعلَموا ذاك منّي ـ غيركم أَمَلُ
أشتاقُكم ، وبِوُدّي لو يواصلُني	خَيالكُم ، لو بِنَوم كنتَ أكتحلُ(٢)
وقد صحِبتُ أُناساً ، واشترطتُ لكم	قلبي ، ويصحَبُهم جسمي وقد قَبِلُوا
قلبي يميلُ إليكم دونَ غيركُمُ	وإنْ صَدَدْتُم وإن صافَوْا وإنْ وَصَلُوا
ورُبَّما قلتُ للواشي إليَّ بِكُمْ :	هم الأَحِبَّة إنْ جارَوا وإنْ عَدلُوا(٣)

(*) خريدة القصر وجريدة العصر/ عماد الدين الأصبهاني/ تحقيق محمد بهجة ، الأثري ٢/ ٦٨٥ .

(١) السِّيّ : المِثْلُ والنَّظير : يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ويقال هذانِ سِيّانِ ؛ أي مِثْلانِ أو مُتَماثلان .

(٢) الكُحْلُ : مسحوقٌ يوضع في العَينين بالميل للتداوي أو للزينة ، اكتحلت المرأة : وضعت الكحل في عينها . ويقال ما اكتحلت عيني به ؛ أي : ما رأيته ، وما اكتحلتْ عينه بغُمْضٍ ، أي لم ينم .

(٣) الواشي : وَشى وِشايةَ نَمَّ عليه وسعى به ، فهو واشٍ ، أي : نَمّامٌ (ج) وُشاةٌ ، وواشُونَ (لسان العرب) .

صِلُوا ، وصُدُّوا ، واعِدِلُوا ، وقِفُوا   عمَّا أُحِبُّ ، فعندي بعدُ مُحْتَمَلُ
مهما فَعلتم فَمحمولٌ ومغتفَرٌ   وما أمرتم فمسموعٌ ومُمْتَثَلُ[1]

قال : فأجابت والدتي عنها بقصيدة منها :

لولا الأماني والتسويفُ والأمَلُ   ما كان يكنُفُني سَهلٌ ولا جَبلُ[2]
وكلّما اشتدَّ بي نارٌ تُعَذّبني   فليس إلا دموعُ العينِ تنهملُ
وقد تعلَّلت أسباباً لرؤيتكم   فكيف بي وبكم إن فاتتِ العِلَلُ
أَهْذي بكم حَسْبُ ، ما أحيا ، فإن حضرَتْ   منّي الوفاةُ وأَوْفَى دُونيَ الأَجَلُ[3]
ناديتُ : لا تَأخُذُوا ثأري بهم هبةً   هم الأَحبَّةُ إنْ جاروا وإن عَدَلُوا
قد ضاع لُبيّ ، وهامت همَّتي وَلَهاً   يا غايةَ السُّؤلِ قد ضاقت بيَ الحيلُ[4]
لأُظهِرَنَّ هوىً قد كنتُ أَكتمُهُ   فليس لي في هوى أمثالِكم خجلُ[5]

قال : ولها أيضاً جوابُ شيءٍ كتبتُه إلينا فأجابت :

وَصَلَ الكتابُ وسِرُّه وضميرُهُ   فظَلِلْتُ أَسْرِحُ ناظري وأُدِيرُهُ
فيما تضَمَّنه ؛ لأَجْلُوَ ناظري   وأقول : يا مَنْ عَزَّ فيه نظيره[6]
بأبي وأمي ما اشتكيتَ من الأسى   فاشتدَّ في قلبي ، فُدِيتَ ، زفيرُهُ
فسَلِ المُتيَّمَ بَعْدَ بُعْدِ دِيارِكمْ   من غيرِ سُوءٍ : كيف كان مصيرُهُ[7]
كلّفتُه ، صَدّاً وبُعْداً عنكُمُ   أمراً يَهُدُّ قُوَى الجبالِ عَشيرُهُ[8]

---

(١) خريدة القصر الجزء الرابع ، المجلد الثاني / ٦٨٥ ، ٦٨٦ .
(٢) يكنفني : يصونني ويحفظني .
(٣) ما أحيا : ما : مصدرية ظرفية ، أي مدة حياتي .
(٤) الوَلَهُ : اشتداد الحزن اشتداداً يذهب معه العقل ، والتحير من شدة الوجد . والسُّؤل والسول : الطلب .
(٥) خريدة القصر ج٤/ ٢/ ٦٨٦ .
(٦) فيما تضمنه : متعلق بقوله « أديره » في البيت الذي قبله ، وعلماء الشعر يعدون هذا من العيوب .
(٧) المتيم : هو الذي استعبده الحب وذهب بعقله .
(٨) العشير : العُشْر ، وهو جزء من عشرة أجزاء .

يـا مَـنْ تـأَمّـرَ فـي الفـؤاد تَحَكُّمَـاً ... مـا ذَلَّ مـن كـان الجمـالَ أميـرُهُ
مـا كـان تـأخيـرُ الجـواب تثبُّطـاً ... لا ، بل لأسباب جرتْ تأخيرُهُ[١]

قال : وكتبتْ إليَّ أيضاً ، وأنا بـ « البَحْرِيْن » من قصيدة :

تحيّـــةُ ربّــي كــلَّ يــومٍ مجــدَّدٍ ... على رَبْعِ ذاتِ الخالِ ما هَبَّتِ الصبَّا[٢]
إذا كنتُمُ في الرَّبْع قَرّتْ بقربه ، ... وقلتُ لَه : يا رَبْعَ (مَيَّة) مَرحَبَا
ولا مرحباً بـالـرَّبْعِ لستم حُلُولَه ... ولو كان مُخْضَلَّ الجوانب مُعْشِبا
صَبَوتُ إليكم غيرَ طالب ريبةٍ ، ... ولا غَرْوَ إنْ قال العَواذل قد صَبَا
وأَلّفْتُ بينَ الشَّوقِ والصَّبرِ عنكُمُ ... فما اجتمعا ، بل كان شوقُك أغلبا
ولمّـا سـألـتُ القلبَ سلوةَ حُبّكم ... وشـاروتُـه فيمـا أُحـاولُـهُ ، أبـى!
وما استطعمتْ نفسي طعاماً بلذّةٍ ... ولا استعذبتْ من بَعْدِ بُعْدِكَ مَشْربَا
فيا منتهى الآمالِ ، يا منتهى المُنَى ... أُردِّدُهـا حتـى أَهِيـمَ وأَطْـرَبـا
تَوخَّيْ كتابي ، وابْعَثي لي رسالةً ... كتـابـاً بليغـاً عـن كتـابـك مُعْـرِبَـا

وأنشد أيضاً لوالدته (الرّشيدة) من قصيدة ، أولها :

عُـوجـا علـى أرضهـم غـداً ، ولِجا ... والْتَمِسـا لـي مـن حبّهـم فَـرَجـا[٣]
ثُـمَّ اسـألا الـدّيـارَ ، عسـى ... تُظهِـرُ لـي مـن جـوابهـا حُجَجـا
لا تمـدَحَـنْ غيـرَ مَـنْ تُجَـرِّبُـهُ ... فَـرُبَّمـا يستحـقُّ منـك هِجَـا[٤]
فكـم دخيـلٍ بغيـرِ معـرفـةٍ ... غيـر عليـم بـأَنَّـهُ خَـرَجَـا
واصْبِـرْ لصَـرْفِ الـزَّمـان مُحتسِبـاً ... بمـا طـواه الـزَّمـانُ وانْـدَرَجَـا[٥]

---

(١) التثبط : التريث والتعوق . « المصدر السابق نفسه ٦٨٧ » .
(٢) الربع : المنزل . الخال : الشامة ، وكانوا يستحسنونها في الخد ، ما هبت : ما : مصدرية ظرفية ، أي مدة هبوبها .
الصَّبا : ريح مهبها من شرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . كثر ذكرها في شعر العرب .
(٣) عاج على المكان : عطف . لجا : أُدخلا ، يقال : ولج يلج ولوجاً .
(٤) هِجا : هجاء ، قصره للضرورة .
(٥) صَرْف الزمان : نوائبه وحدثانه ، اندرج : مطاوع درجه ، ودرج الشيء في الشيء : أدخله في ثناياه . الخريدة : ج٤ / ٢/ ٨٦٦/ ٦٨٩ . =

لا تُـؤْكَـلُ القِـدرُ غيـرَ نَـاضجـةٍ وجـادَ أكـلُ الطَّعـامِ إن نَضَجَـا

ولها أنشد ولدها (عليّ العبدي) :

تضـايقـتِ الأمـورُ ، فَـدَتـك نفسـي بـلا شكـوى ، ويُـوشِـكُ أن تضيقـا
إذا أعيـاك أمـرٌ فـي مُهِـمٍّ ولـن تلحـقْ لمخـرجـه طـريقـا
فثِـقْ بـالله فـارجِ كـلِّ هَـمٍّ وسَـلْ مـن بَعْـدِ ذالِكُـمُ الصَّـديقـا

وأنشد أيضاً ولدها (عليّ) لها :

دَعْ سـالـفَ الأمـواتِ ، لا تبكِهِـمْ وابْـكِ علـى نفسِـكَ يـا جـاهـلُ
مـا أنـتَ بـالخـالـدِ مِـنْ بَعـدِهِـمْ أنـت علـى أثـارهـم راحـلُ!

وأنشد لها ولدُها مَرْثِيةً :

أقولُ ، ولم أبلُغْ نهايةَ فضلِها : بكـاك ، ويبكـي الـوالـدُ المتنـدِّمُ
تشيرُ ، فـلا يَعْيـا الصَّـواب بـرأيها يَعِـزُّ علينـا كيـف تُنسَـى وتعـدمُ
وإن تكُ قد ماتت ، لنا أُسوةٌ بمَنْ مضـى قبلَهـا فيمـا يُظَـنُّ ويُعلَـمُ
و(فـاطمـةُ الزَّهـراءُ) بنت (مُحَمَّـد) عليها سلامُ الله ماتت ، و(مَرْيُمُ)[١]

* * *

(١) الخريدة ج٤/٢/٦٨٩ ، ٦٩٠ .

كَنْزَةُ أم شَمْلة المِنْقَري(*)

هي : كُنْزَةُ أُمّ شَمْلة بن بُردة بن مُقاتل بن طَلَبَة بن قَيْس بن عَاصم بن سِنان ابن خالد بن مِنْقر بن عُبيد بن مُقاعس بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَميم[١] .

وكانت كَنْزَةُ أمةً مولَّدة لآل قيس بن عاصم[٢] .

وقالت كَنْزَةُ أُمُّ شَمْلَة في مَيَّة صاحبةِ ذي الرُّمة :

ألاَ حَبَّـذَا أَهْـلُ المـلاَ غَيْـرَ أَنَّهـا	إذا ذُكِـرَتْ مَـيٌّ ، فـلا حَبَّذَا هِيَا[٣]
عَلىٰ وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاَحةٍ	وتَحْتَ الثِّياب العَارُ لو كان بَادِيا[٤]
ألَـمْ تَـرَ أَنَّ المـاءَ يُخْلِـفُ طَعْمَـه	وإنْ كانَ لونُ الماءِ أَزْرقَ صَافيا[٥]
إذا مَـا أَتَـاهُ وارِدٌ مِـنْ ضَـرُورَةٍ	تولَّى بأَضْعَافِ الذي كانَ ظاميا[٦]
وكَذلِكَ مَيٌّ في الثِّياب إذا بَدَتْ	وأَثْـوابُهـا يُخْفِيـن مِنْهَـا المَخازِيـا
فلـو أنَّ غَيْـلان الشَّقِـيَّ بَـدتْ لـهُ	مُجـرَّدَةً يَـوْمـاً لمـا قـالَ آليَـا[٧]

(*) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/٢٩١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/١١٠٥ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٦ أغاني ١٧/٣٢٧ ، ٣٢٨ ، طبقات ابن سلام ٢/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(١) قال ابن سلام : « أم سهم » وفي الأغاني : « أم سلهمة » واسمها كثيرة .
جمهرة أنساب العرب ٢١٦ .

(٢) طبقات ابن سلام ٢/٥٥٩ ، ٥٦٠ ، أغاني ١٧/٣٢٧ .

(٣) المَلا : الصَّحراء يريد أهل البدو المُنتجعين . ومَيَّةُ : منهم وهي بنت بلال بن طَلبة بن قَيس ابن عَاصم المنقري سيِّد أهل الوبر .

(٤) المسحة : ظاهر الحسن ، ومثلها الطَّلاوة ، كأنَّ الوجه طُلِيَ بالجمال ومُسِح به .

(٥) وقوله : يُخلف طعمه : أي يُخلف ظنّ النَّاظر إليه ، أي مِثْلها في ظاهر جمالها ولا باطن له مثل الماء الأبيض ، الصّافي يكون مِلْحاً . ويروى يُخلف طعمه وهو من خُلُوف فم الصائم .

(٦) الظَّامِيء : الشديد العطش ، أي هو مِلْحٌ ـ من الملوحة ـ من وَرَدَهُ رَجَعَ عنه شديد العطش ، إمَّا لأنه ينال منه فيحرق جوفه ، وإما لأنه يمتنع من شربه فييأس من الورد فيشتد عطشه .

(٧) غيلان : هو ذو الرُّمةَ . ومعنى آليا : مُقصِّراً ، من قولهم أَلَوْت أَلْواً إذا قصَّرت في فعل أو قول .

كقَــوْلٍ مَضــى منــهُ ولكــنْ لَــرِدَّهُ إلـى غَيْـرِ مَـيٍّ أو لأَصْبـحَ قَـاليـا[١]

ويقال إنَّ الشعر لذي الرُّمة ، وكانت ميَّة قد نذَرت أن تَنْحَر بدنةً إذا رأته ، فلما نظرت إليه رأته أسود دميماً فقالت : واسوأتاه . فقال هذا الشعر يذمها[٢] .

وفي رواية ابن سلام : فقال كَنْزَة ونَحَلْتها ذا الرُّمة . فامْتعض من ذلك وحلف بجَهْد أيمانهِ ما قالها ، قال : وكيف أقول هذا وقد قطعتُ دَهري وأَفنيتُ شبابي أشبب بها وأَمْدَحها ثم أقول هذا ، ثم اطَّلعَ على أن كنزة قالتها ونَحَلتها إيَّاهُ[٣] .

وقالت كَنْزَة تحرض ولدها شَمْلَة :

إنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وهو صَادقي بِشَمْلَــةَ يَحْبِسْهُــمْ مَحْبِســاً أَزْلا[٤]

فَيا شَمْلَ شَمِّرْ واطْلبِ القَومَ بالّذي أُصِبْتَ ولا تَقْبَلْ قِصَاصاً ولا عَقْلا[٥]

وقالت أيضاً :

لَهْفـي علـى القَـوْمِ الـذيـنَ تَجمَّعُـوا بذي السِّيد لم يلقوا عَليّاً ولا عَمْرا[٦]

فإنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وهو صَادقي بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بها مَحْبِساً وَعْرَا[*]

وجاء : شاعرة عاشت في العصر الأموي توفيت نحو ١٠٠هـ = نحو ٧١٨م[٨] .

---

(١) القالي : المُبغض .

(٢) حماسة أبي تمام شرح الشنتمري ٢/ ١١٠٥ .

(٣) طبقات ابن سلام ٢/ ٥٦٠ .

(٤) وهو صادقي : الضمير للظن أي أن ظني بشملة يصدقني لا محالة أنه يفعل بهم كذا ولباء من قوله بشملة متعلق بظني . ومحبساً أزلا : أي سجناً ضيقاً .
والمعنى أن كان ظني بشملة صادقاً وهو صادقي لا محالة فإنه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم في ضيق سجنها .

(٥) القصاص : أخذ الشيء بالشيء وقوله : ولا عقلا ، العقل : الدّية ـ والمعنى : جد يا شملة واجتهد واطلب القوم طلباً حثيثاً بالذي أصبت به ولا تقبل المساواة بأن تقتل واحداً بواحد ولا تقبل المال فإنه سبة وعار بل عليك بالفضل والزيادة حتى تشفي الغلة وتريح النفس .

(٦) السيد : اسم موضع ، والمعنى : أني كثيرة التلهف على القوم الذي اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا علياً ولا عمرا .

(٧) محبساً وعراً : أي سجناً صعباً . حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/ ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٨) الأعلام ٥/ ٢٣٥ .

مَهْرِيَّة الأغلبية (*)

هي الأميرة مَهْرِيَّة بنت الحسن بن غلبون التميميّ .

نشأت أواسط القرن الثالث للهجرة بمدينة رقّادة قرب القيروان في عزٍ ورفاهية إذ كانت من الأسْرة الأغلبية الحاكمة الإفريقية وتربّت في تلك البيئة الراقية ،وتلّقت العلوم مع تِرْبِها حتى أتقنت العربية ونبغت في القريض ، ونبعت قريحتها الشعرية بما يكنّه صدرها من الخواطر اللطيفة والعواطف الرقيقة . واشتهرت في زمانها بالأدب الغض ووصف نظمها بالجودة .

ومن الأسف إن لم يصلنا من شعرها سوى قطعة أنشدتها في رثاء أخيها الأديب أبي عِقال وقد مات غريباً قصياً على الوطن سنة (٢٩١ هـ) .

قالت :

ليت شِعْري ما الذي عانيتُهُ ؟ ... بعد طولِ الصَّوم مع نَفي الوَسَنْ

مع غُروبِ النفس عن أَوطانها ... والتخلّي عن حبيبٍ وسَكَنْ

يا شقيقٌ ليسَ في وجدِ بهِ ... غلة تَمْنَعُني مِنْ أَن أَجِنْ

وكما تُبْلى وُجُوهٌ في الثَّرى ... فكذا يبلى عليهن الحزنْ[1]

وفاتها :

وتبعت مَهْرِيَّة أخاها الذي هاجر إلى مكة وتوفيت بها نحو ٢٩٥ هـ[2] .

* * *

(*) شهيرات التونسيات ٤٨ ، ٤٩ .

(١) المصدر نفسه .

(٢) الأعلام ٧/ ٣١٥ .

أمُّ الهيثم التَّميميَّة (*)

قالت أم الهيثم :

ومُتــوّج مثــل الهــلال جَبينُــهُ رِخْـو الحمـائـل واسـع السِّـربَـالِ
يَمْشي إلى أَسَلِ الرِّماحِ وقَدْ يَرى سَبَـبَ المنيّـةِ ، مِشيـةَ المُختـالِ

أخذه بعض المحدثين فجوّده إلا أنّه قَلَبَه :

شَبَّهـتُ مِشيتَهـا بمشيـةِ ظـافـرٍ يَختـالُ بيـن أَسنَّـةٍ وسُيـوفِ
صَلِـفٍ تنـاهـتْ نَفسُـه فـي نَفسِـه لمـا انْثَنـى بِسنـانـهِ المَـرعُـوفِ

وقد نظر البحتري إلى المعنى الأوّل نظراً خَفيّاً فقال :

تَسرّع حتى قالَ من شَهِدَ الوَغَى لقــاءُ أعــادٍ أم لقــاءُ حبـائِـبِ[1]

قال أبو بكر بن دريد حدثني أبو حاتم قال : سمعت أمّ الهيثم[2] تقول : شِيَرة ، وأَنْشَدَتْ :

إذا لـم يكـنْ فيكـنَّ ظـلٌّ ولا جَنَـىً فـأَبْعَـدَكُـنَّ اللهُ مــن شِيـرَاتِ

فقلت : يا أُمَّ الهَيْثم صَغِّريها ، فقالت : شُيَيْرة[3] .

حديث أم الهيثم[4] مع أبي عُبيدة :

قال التميمي : أخبرني عُمر بن خالد العثماني قال : قَدِمَتْ علينا عجوزٌ من بني مِنْقَر تُسَمّى أم الهيثم ، فغابت عنا ، فسأل عنها ، أبو عُبيدة فقالوا إنها عليلة ، فقال : هل لكم أن نُعُودها ؟ فجئنا فاستأذَنّا ، فقالت : لِجوا ، فسلَّمنا

(*) الأشباه والنظائر ، ٢/ ٢٤٩ـ لم أعثر على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .
(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٢٤٩ .
(٢) أمالي القالي ٢/ ٢١٤ . ولم ينسبها .
(٣) أمالي القالي ٢/ ٢١٤ .
(٤) أم الهيثم من بني منقر من تميم .

عليها ، فإذا عليها أهدام وبُجُدٌ[1] وقد طَرَحتها عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تَجدينَك ؟ .

قالت : كُنْتُ وَحْمَى بالدَّكة ، فَشِهدتُ مأدُبه فأكلتُ جُبْجُبة ، من صَفيف هِلَّعَة فاعْتَرتني زُلَّخة .

فقلنا : يا أمَّ الهيثم أيَّ شيءٍ تقولين ؟ .

فقالت : أَو للناس كلامان! والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح![2] .

* * *

---

(١) ذيل الأمالي للقالي ٦٩ ـ البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

(٢) المصدر السابق نفسه ٦٩ .

ـ أقول ربما كانت أم الهيثم المذكورة هنا في الشعر والنثر واحدة هي أم الهيثم التميميّة .

جاء في نهاية الأرب ٤٢٦ : بنو منقر بطن من تميم من القحطانية . وهم : بنو منقر بن عُبيد بن مقاعس ـ واسمه الحارث ـ بن عمرو بن كعب بن سعد بن مناة بن تميم .



الفهارس الفنية للكتاب

إعداد الآنسة رحاب عبد القادر فياض حرفوش

فهرس الأعلام

ـ خ ـ

- غ -

- ف -

- ق -

فهرس الأشعار

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشاعر
كأنهمُ	غروبُ	٢٤	٧٣٧	فهد بن بلال اليربوعي
ونجّاك	قاربُ	٢	٩١٦	تميمة بنت وهبان العبسية
سلامي	لبيبُ	١٢	٥٤٣	الشيخ عبد العزيز بن حمد
حويتُ	لكسوبُ	٤	٦٠٥	عُتيبة بن مرداس
فإلا	مجربُ	٤	٤٩٢	ضمرة بن ضمرة النَّهشلي
فاصفح	المذنبُ	٦	٣٧	أحمد بن علي الوهيبي
فما أنت	المذاهب	٦	٢٢٨	حارثة بن بدر
وطلقتها	مذهب	٥	٥٠٠	أوس بن ثعلبة التيمي
ونرأب	مرأب	٣	٣٢٨	خفاف بن مالك التميمي
ألا ينتهي	مشعبُ	٥	٦٣٣	عقفان بن ديسق التميمي
طحا	مشيبُ	١	٦٣٧	علقمة بن عبدة الفحل
نصباً	المنصوبُ	٣	٧٧٥	شفاء المنافي
أرادفه	نصبُ	٥	٥٨٧	عبد الملك بن محمد التميمي ـ الدركادو
فلما	نعجبُ	٤	٤٠٠	زياد بن حنظلة
فإنَّ	واجبُ	١٥	٨٨	الأسلع بن قصاف التميمي
إلى الحارث	وجيبُ	٢	٦٣٧	علقمة بن عبدة الفحل
هذا وجدكم	ولا أبُ	٧	٤٩١	ضمرة بن ضمرة النَّهْشَلي
أبا غانم	ويطيبُ	٣	٨١٧	محمد بن جميل التميمي
إذا	يجيبُ	٦	٨٠ ، ٨٢	إسحاق الموصلي
فإن	يذهبُ	٤	٧٢٦	أبو الفضل عامر التميمي
ولست	يريبُ	٧	٤٨٢	ضابي بن الحارث البرجمي
وأناخ	يستسكبُ	٧	٦٧٠	عمارة بن عقيل التميمي
ترابك	يطيبُ	٢	١٨	إبراهيم الموصلي
إذا	يغالبُ	٣	٦٨٧	عمرو بن الأهتم المِنقري

ـ بَ ـ

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشاعر
يا هند	أَحسبا	١	١٦٠	امرؤ القيس
فإذا	انسكبا	٣	٨٣٢	محمد بن عمر العنبري
وما	انسكبا	٦	٢٠٧	جهم بن خلف المازني
أبوها	أطيبا	٤	٢١	إبراهيم الموصلي
تروحنا	تؤوبا	٤	١٠١٤	آمنة بنت عتيبة

قافية الحاء

قافية الراء

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشـاعر
وسكرُ	الخمرِ	٢	٧٣	إسحاق الموصلي
وأبرح	الديارِ	٢	٨١	إسحاق الموصلي
فرداً	الذّاري	١٤	٥٩٥	عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري
وسقياً	الزهرِ	٦	٩٣٦	هلال بن الأسعر المازني
كم	الزور	٥	٣٧	أحمد بن علي الوهيبي
إن يحجب	الساري	٦	٩٩٥	يزيد بن حبناء
لو يبتغي	ستري	٤	٢٦٧	ابن قنبر
قالت	شاعرِ	١٧	٥٥٠	الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف
وجه	الشعرِ	٢	٨٢٧	محمد بن عبد الواحد التميمي
متى	الشهرِ	٢	١٣٢	أعشى بن نباش بن زُرَارة
وأصبر	صابرِ	٣	٥٨٠	عبد الملك بن زيادة الله الطُّبْني
يشبُّ	الصُّواري	٨	٧٨٠	مالك بن الريب
إذا تفكرتُ	الصُّورِ	٣	٥٥٧	عبد العزيز بن عمر التميمي ـ ابن نباته
طرقنا	الظهْرِ	٣	٣٩٦	زياد بن حَنْظَلة
وكأنما	عُقارِ	٢	٦٥٦	علي بن محمد التميمي ـ الكاتب
وأنَّ المال	العقارِ	٢	٢٢٢	علقمة بن معبد المازني
وعاتبوني	عمري	٣	٨٣٤	محمد بن يحيى الطبني
خراعيبُ	عنقرِ	٥	١٠٢٧	زينب بنت فروة
سوى	الغبار	٤	٩٥	الأَسودُ بن قطبة ـ أبو مفزِّر
فإن أَدع	فاخرِ	١٠	٢٠٩	جهم بن خلف المازني
كأنّ هضيماً	الفجرِ	٥	٧٩٧	مالك بن نُويرة
واستغنم	قادرِ	٥	٢٦٨	مسلم بن الوليد
كانَّ	القدرِ	٤	٩٠٥	نُباته بن عبد الله الحمّاني
أيمحو	الكبائرِ	٦	١٠١٩	حسانة بنت عاصم التميمية
كذاك ترى	الكبارِ	٢	٧٣٠	أبو الفضل عامر التميمي
يشربها	كالدُّرِّ	٣	٨٢٣	العُماني
تكسرت	كمكسورِ	٤	٥٠٩	عاصم بن وهب البرجمي
بمقالةٍ	للزائرِ	٢٦	١٨١	ثعلبة بن صُعير التميمي
فبتُّ	المتفجر	٧	٦٥٧	علي بن محمد التميمي ـ الكاتب
فأصبحتُ	المدعثرِ	٤	٥٩٢	عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشاعر
ترى	تَنْتَشِرُ	٥	٦٠٩	عتيق بن محمد الوراق
ندىً	الحجرُ	٤	٢٤١	الحسن بن عبد الرحمن التميمي
وغودر	حسيرُ	٦	٤٠١	زياد بن حَنْظَلة
لو	حسيرُ	١٣	٧٥	إسحاق الموصلي
أمنٌ	الحضرُ	٢٠	٨٨٤	المُغيرة بن حَبْناء
لم تأتِ	حِكرُ	٤	٨٠٧	مجاهد بن سليمان
فخذها	خبيرُ	٣١	٥٣٩	الشيخ عبد العزيز بن حمد
من رأيت	خفيرُ	٣	٢٩٩	حنين بن بلوع الحيري
ولسنا	الدارُ	٥	٤٣٤	سعد بن ناشب المازني
بزي	الذَّكرِ	٣	٢٣٤	الحريش بن هلال القريعي
تجنبتهم	زاخرُ	١	٩١٦	ضرار بن الأزور
وإن هممت	السحرُ	٥	٥٠٩	عاصم بن وهب البرجمي
يدعون	سوّارُ	٣	٤٤٩	سوَّار بن المضرب السعدي
وقال	صابرُ	٢	٩١٥	النضر بن أبي النضر التميمي
وأنا الناصر	الصدورُ	٦	٦٢٤	عدي بن زيد
رأى	ضميرُ	٩	٥٤	الأُحيمر السعدي
ما كنتَ	ظافرِ	٢	٣٥١	الدميك بن أبي الخرجين
فهل من	عارُ	٤	٦٢٦	عدي بن زيد
ألقيت	عمرُ	٢	٣٩٢	الحطيئة
وكل	العمرُ	٩	٣٢	الأُبيرد بن المعذر اليربوعي
إذا كان	العُهَّرُ	٩	٩٢١	أبو المهوَّش الأسدي
متى	الغدرُ	٢	٧٥٢	عبادة بن مرثد
قد أغتدي	غديرُ	١	٢٧٤	حكيم بن معية
لله درُّ	الغُرَرُ	٣	٧٤٤	القلاخ بن حزن
ممطورة	الفأرُ	١	٢٨٦	حميد الأرقط
وشانَ	قُدارُ	١٤	٥٢٢	عبد العزيز بن الحسين الأغلبي
فلا زلت	قدرُ	٣٥	٥٧٤	الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم
فلا	القطرُ	٤	١٧٥	توبة بن مضرس
يفرّق	القطرُ	٢	٦٥٧	علي بن محمد التميمي ـ الكاتب
أبا المغيرة	المغرورُ	٣	٢٢٧	حارثة بن بدر

أول البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الشـاعر
إذا	أزهرا	٣	٣٠	الأُبيرد بن المعذر اليربوعي
فصبَّحهم	أصدرا	٢	٧٥١	قيس بن عاصم المنقري
أقول	أعفَرا	٣	٣٥٨	الفرزدق
لعمري	أهجرا	٣	٢٩	الأُبيرد بن المعذر اليربوعي
أواردة	بحيرا	١	١٠٣١	يزيد بن عمرو بن الصعق
فوالله	بوارا	٥	٩٠١	نافع بن الأسود
يردُ	تدورا	٢	٢٨٧	حميد الأرقط
كأَنَّ	تقشرا	٨	٦٩٧	عَمرو بن حَنْظَلة التميمي
فإذا	جبورا	٦	١٨٩	جرير بن عطية اليربوعي
وكم	الخَرا	١٣	٧٢٤	أبو الفضل عامر التميمي
وما عجزتْ	الخمارا	٥	٤٤٥	السُّليك بن السلكة
قائلا	خمرا	٣	٨١٩	محمد بن حسين التميمي
بمنزله	دارا	٥	٨١١	مجاهد المنقري
ونفقأ	الذرورا	٩	١٠٣٢	العوراء السليطية
وإني	سُمَرا	٣	٧٧٣	الفرزدق
أم الشديد	سيرا	٢	١٠٢٠	عمرو بن عمرو
ألم أك	شقارا	٤	٣٢٢	جرير بن عطية
فأجرني	شهرا	٤	٧٠١	عمرو بن نصر التميمي
فدرت	الشَّوابرا	٣	٩٧	الأسود بن قطبة
متى	صبرا	٣	٢٢١	حارثة بن يزيد الغداني
مهلًا	الضمرا	٣	٦٦٧	عمارة بن عقيل
أمشي	العذرا	٢	١٠٨	الأسود بن يَعْفُر
ويوم	عسكرا	٣	٨٨١	المغيرة بن حبناء
خليلي	قصرا	٣	٤٥٢	أبو شدقم
بحقكم	مفخرا	٦	٣٣٧	داود بن سَلم
وهان	مهرا	٢	٩١٠	معبد بن حطمة التميمي
وأبصرتُ	نهارا	٣	٣٠٩	خالد بن يزيد
فإن	وعرا	٢	١٠٣٨	كنزة أم شملة
إني امرؤٌ	وعورا	٥	٩٤٢	همام بن رياح التَّميمي
وما زادني	وقارا	١	٩٠	عبد الله بن معاوية الجعفري

قافية الهاء

- هـ -

فهرس الأمم والشعوب والقبائل

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

- ك -

- م -

فهرس البلدان والمواقع والأماكن

ثبت المصادر والمراجع

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين الخطيب ، القاهرة ، ١٩٧٣ الشركة المصرية للطباعة والنشر .

ـ أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ، تحقيق ج . هيورث . دن ، طبعة مصورة ، دار المسيرة بيروت ـ ١٩٨٢ .

ـ الأخبار الطوال ، أبو حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٧٣ .

ـ أخبار النساء ، ابن الجوزية ، تحقيق د . نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٣ .

ـ الاختيارين ، صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٧٤ .

ـ الأخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي العاني ، مطبعة بغداد ١٩٧٣ .

ـ أدب الخواص ، الحسين المغربي ، تحقيق حمد الحاسر ، دار اليمامة ١٩٨٠ ـ الرياض .

ـ الاستيعاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ .

ـ أسد الغابة ، ابن الأثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

ـ أسماء خيل العرب وفرسانها وذكر أنسابها ، للغندجاني ، تحقيق د . محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ .

ـ الأشباه والنظائر للخالديين ، تحقيق د . السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .

ـ الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ .

ـ أشعار اللصوص ، ملوحي ، دار الحضارة ، بيروت ، ١٩٩٣ .

ـ أشعار النساء ، للمرزباني ، تحقيق سامي العاني وهلال ناجي ـ دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٩٧٦ .

ـ الأشراف في منازل الأشراف ، ابن الدنيا ، تحقيق د . نجم عبد الرحمن خلف ، مكتبة الرشد ، الرياض .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥ .

ـ الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ١٩٦٤ .

ـ الأصنام ، الكلبي ، تحقيق أ : أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٢٤ .

ـ الأضداد ، الأنباري ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠ .

ـ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٩٠ ط٩ .
ـ أعيان العصر وأعوان النصر ، الصفدي ، تحقيق علي أبو زيد وآخرون ـ دار الفكر بدمشق ١٩٩٨ .
ـ الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
ـ أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٩٨٧ .
ـ الأمالي الشجرية ، هبة الله بن علي ، تحقيق د . محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
ـ أمالي ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، المجلس الوطني ، الكويت ١٩٨٤
ـ أمالي القالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .
ـ أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧ .
ـ الأمالي ، لليزيدي ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي القاهرة .
ـ الأمثال لأبي عكرمة الضبي ـ تحقيق رمضان عبد التواب ـ مجمع اللغة العربية بدمشق .
ـ الأنساب للسمعاني ، حقق ستة أجزاء منه الشيخ المعلمي اليماني ، حيدر آباد ١٩٦٣ ـ وحقق آخرون أربعة أجزاء أخرى ـ بيروت ١٩٨٠ .
ـ أنساب الأشراف ، القسم الرابع ، الجزء الأول ، تحقيق د . إحسان عباس ، فرانتس شتايز بفيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ أنساب الأشراف ج١١ ، تحقيق محمود العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ٢٠٠٠م .
ـ أنساب الخيل ، لابن الكلبي ، تحقيق د . أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦ .
ـ الأنوار ومحاسن الأشعار ، الشمشاطي ، تحقيق د . السيد محمد يوسف ، وزارة الإعلام الكويت ١٩٧٧ .
ـ الإيناس بعلم الأنساب ، للوزير ابن المغربي أبي القاسم الحسن بن علي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٠ .
ـ أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ـ تحقيق د . عادل جاسم البياني ، عالم الكتب ١٩٨٧ بيروت .
ـ البخلاء للجاحظ ، تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر ط٤ ، ١٩٧١ .
ـ البداية والنهاية ، عماد الدين أبي الفداء الدمشقي إسماعيل بن كثير ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، ١٩٩٨ .
ـ البرصان والعرجان والعميان والحولان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مرسي الخولي مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧ .

- البيان المغرب لابن عذارى تحقيق الأستاذين كولان وليفي ـ ليدن ١٩٤٨ .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ١٩٤٨ .
- بغية الطلب ، ابن العديم ، تحقيق د . سهيل زكار دمشق ١٩٨٨ .
- بغية الملتمس ، أحمد الضبي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- البلغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، مركز المخطوطات والتراث ١٩٨٧ .
- تاريخ أصبهان ، أبي نعيم أحمد الأصبهاني ، تحقيق سيد كسروي ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠ .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ٢٠٠١ .
- تاريخ الحلة ، الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٥ .
- تاريخ حوادث الزمان ، ابن الجزري ، تحقيق د . عمر تدمري ، المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٩٨ .
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د . أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ١٩٨٥ .
- تاريخ الطبري ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر .
- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق ، الواقدي ، تحقيق عبد العزيز حرفوش ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٦ .
- تاريخ الموصل ، أبي زكريا الأزدي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر بيروت .
- التذكرة الحمدونية ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٩٦ .
- تحفة القادم ، ابن الأبار ، تحقيق د . إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٦ .
- تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ، حيدر آباد ، الهند ١٣٢٥هـ .
- ثمار القلوب ، الثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤ .
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر .
- جمهرة الأمثال للعسكري ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، مصر ١٩٦٤ .
- جمهرة النسب لابن الكلبي ، تحقيق د . ناجي حسن ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٣ .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، أبي محمد عبد القادر القرشي الحنفي ، تحقيق د . عبد الفتاح الحلو دار هجر الرياض ١٩٩٣ .
- حماسة البحتري ، تحقيق كمال مصطفى ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩١٩ .
- الحماسة البصرية ، عالم الكتب ، بيروت .
- حماسة أبي تمام ، شرح التبريزي دار القلم ، بيروت .

ـ حماسة أبي تمام ، شرح الشنتمري ، تحقيق د . علي حمودان ، مركز جمعة الماجد ١٩٩٢ .
ـ الحماسة الشجرية ، ابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٠ .
ـ حوادث الزمان ، ابن الحمصي ، تحقيق عبد العزيز حرفوش ، دار النفائس ، بيروت ٢٠٠٠ .
ـ الحور العين ، نشوان الحميري ، تحقيق كمال مصطفى ، دار آزال ، بيورت ١٩٨٥ .
ـ الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
ـ خزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ القاهرة .
ـ خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الأصبهاني .
ـ دمية القصر الباخرزي ، تحقيق د . سامي العاني ، دار العروبة الكويت ١٩٨٥ .
ـ ديوان الأحوص ، جمعه وحققه عادل سليمان ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .
ـ ديوان الأخطل ، صنعة السكري ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق د . محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٢ .
ـ ديوان امرىء القيس ، حسن السندوبي ، المكتبة التجارية مصر ، ١٩٥٩ .
ـ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ١٩٧٩ .
ـ ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف مصر ١٩٧٢ .
ـ ديوان جرير ، جمع محمد إسماعيل الصاوي ، مكتبة الحياة ، بيروت .
ـ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د . سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .
ـ ديوان الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ، دار صادر بيروت ١٩٩٧ .
ـ ديوان الخنساء ، تحقيق د . أنور أبو سويلم ، دار عمار ، عمان ١٩٨٨ .
ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق د . فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨٠ .
ـ ديوان سلامة بن جندل ، تحقيق فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية حلب ١٩٦٨ .
ـ ديوان الطرماح ، تحقيق د . عزة حسن ، دار الشرق العربي حلب ١٩٩٤ .
ـ ديوان العجاج ، تحقيق د . عزة حسن ، دار الشرق العربي حلب ١٩٩٥ .
ـ ديوان علقمة الفحل ، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربي حلب ١٩٦٩ .

ـ ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت .
ـ ديوان المتنبي ، شرح العكبري ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مكتبة البابي الحلبي القاهرة ١٩٧١ .
ـ ديوان الهذليين وأشعارهم ، تحقيق عبد الستار فراج ، محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
ـ ذيل الأمالي والنوادر ، للقالي ـ دار الكتاب العربي ، بيروت .
ـ ذيل تاريخ دمشق ، القلانسي ، بيروت ، المطبعة اليسوعية ١٩٠٨ .
ـ رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
ـ الردة ، الواقدي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ .
ـ الروض المعطار ، تحقيق ، د . إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ .
ـ زهر الآداب للحصري القيرواني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ١٩٧٩ .
ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ .
ـ السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار الخلود ، لبنان بيروت .
ـ شذرات الذهب ، ابن العماد ، تحقيق عبد القادر ومحمود الأرناؤوط ـ دار ابن كثير ١٩٨٩ ، بيروت ، دمشق .
ـ شعر الخوارج ، جمع د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٤ .
ـ شعراء هَجر ، عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٩٥٩ .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار ١٩٩٨ .
ـ شعراء أمويون تحقيق نوري حمودي القيسي ـ مؤسسة دار الكتب جامعة الموصل ١٩٧٦ .
ـ صبح الأعشى للقلقشندي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
ـ صحيح البخاري ، بإشراف د . مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ١٩٩٠ .
ـ الصلة ، ابن بشكوال ، تحقيق عزت العطار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٤م .
ـ الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ١٩٨٦ .
ـ طبقات خليفة ، تحقيق د . أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ١٩٨٢ .
ـ طبقات ابن سعد ، تحقيق د . علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١ .
ـ طبقات الشعراء ، لابن معتز ، تحقيق ، عبد الستار فراج ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ .
ـ طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه الأستاذ محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ .
ـ طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصَّلاح ، تحقيق محيي الدين علي نجيب ، دار البشائر

الإسلامية بيروت ١٩٩٢ .
ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي الأندلسي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ، بإشراف أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ، نسخة مصورة ـ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨٦ .
ـ العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نسخة مصورة دار الجيل بيروت ، ١٩٧٢ .
ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ، د . يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة ، مكتبة الحياة ، بيروت .
ـ فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله وعمر ابني أنيس الطبَّاع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٩٨٧ .
ـ الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي .
ـ الفهرست ، ابن النديم ، رضا ، نجدد ، طهران ١٩٧١ .
ـ فصيحات العرب ، عبد القادر فياض حرفوش ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٤ .
ـ فوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر بيروت .
ـ القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧ .
ـ قبائل العرب ـ سلسلة صدرت عن دار البشائر بدمشق ـ عبد القادر فياض حرفوش .
ـ قَلْبُ جزيرة العرب ، فؤاد حمزة ـ المطبعة السلفية ١٩٣٣ .
ـ الكامل للمبرد ، تحقيق د . محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ، دار صادر بيروت ١٩٨٢ .
ـ كشف الظنون ، لحاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى بغداد .
ـ لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٠ .
ـ المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق عبد الستار خراج ، القاهرة ١٩٦١ .
ـ مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام ، دار المعارف بمصر ط٤ ١٩٨٠ .
ـ مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر دمشق ١٩٧٢ .
ـ مجموعة المعاني ، مؤلف مجهول ، تحقيق عبد المعين ملوحي ، دار طلاس ١٩٨٨ .
ـ المحبر ، محمد بن حبيب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، للقفطي ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، دار ابن كثير دمشق ـ ١٩٨٨ .

ـ المَحن ، محمد بن أحمد التميمي ، تحقيق يحيى الجبوري ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٨ .
ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٧ .
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ـ شارل بلا ، بيروت ١٩٧٩ .
ـ المزهر ، للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
ـ المستجاد من فعلات الأجواد لأبي المحسن التنوخي عني بتحقيقه ونشره محمد كرد علي ، دار صادر ، بيروت ١٩٩١ .
ـ المعارف لابن قتيبة ، حققه وقدم له د . ثروت عكاشة ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ .
ـ معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ .
ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، تحقيق فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠ .
ـ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت ١٩٨٣ .
ـ معجم ابن الأبار ، دار صادر بيروت .
ـ معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠ .
ـ المعمرون ـ للسجستاني ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
ـ المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ١٩٧٦ .
ـ المنازل والديار لأسامة بن منقذ ، تحقيق مصطفى حجازي ، القاهرة ١٩٩٢ ـ دار سعاد الصباح .
ـ منتهى الطلب من أشعار العرب ، لمحمد بن المبارك ، تحقيق د . محمد نبيل الطريفي ـ دار صادر بيروت ـ ١٩٩٩ .
ـ النجوم الزاهرة ابن تغري بردي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر .
ـ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ لابن سعد الأندلسي ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، دار المعارف ، مصر ١٩٧٩ .
ـ نثر الدر للآبي ، تحقيق محمد علي قرنة ، الهيئة المصرية ١٩٨٠ .
ـ نقائض جرير والفرزدق ، باعتناء المستشرق بيفان ، دار صادر ، بيروت .
ـ نكت الهميان ، للصفدي ، أحمد زكي ، المطبعة الجمالية مصر ١٩١١ .
ـ نهاية الأرب للنويري ، دار الكتب المصرية ، طبعة مصورة .
ـ نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر ١٩٧٢ .

ـ الوافي بالوفيات ، للصفدي ، عدة أجزاء .
ـ الوحشيات لأبي تمام ، تحقيق عبد العزيز الميمني وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .
ـ وقعة صفين ، لنصر مزاحم تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨١ .
ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٧٧ .
ـ الولاة والقضاة للكندي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

صدر للمؤلف عن دار البشائر بدمشق

- فصيحات العرب وبليغاتهم في الجاهلية والإسلام « في النثر ».
- قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام.
- قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام.
- قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام.
- قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام.
- قبيلة تميم في الجاهلية والإسلام.
- أنبياء بلا نبوة.

هذا الكتاب

إنَّ قَبيلة تميم من كبريات قبائل العرب لذلك فرضت نفسها على الساحة العربية في الجاهلية والإسلام، وكان تأثيرها في مجريات الأمور فعالاً عبر العصور المختلفة، ونبغ منها مئات الشعراء والعلماء والقادة الذين تركوا بصمات لا تمحى، وشموعاً مُضيئة لا تنطفىء في تاريخنا.

ولقد أنشأ بنو الأغلب من تميم دولة كان حكمها وراثياً في بلاد المغرب ناف عمرها عن مائة عام وكانت تتبع اسماً للخلافة العباسية في بغداد.

والكتاب مليء بحوادث تاريخية هامة، وبالشعر، والشواعر، والشعراء، والأدب، والأدباء، والقادة، والعلماء، ولكل منهم ترجمة، فالكتاب ممتع للقارىء، ومفيد للباحث.

المؤلف
عبد القادر فياض حرفوش

دار البشائر
للطباعة والتوزيع والنشر
سورية - دمشق
هاتف ٢٣١٦٦٦٨/٠٩